مصحف توجيه القراءات العشر

وكشف أسرارها البلاغية والإعجازية

مذيلاً ب

مباحث خاصة بعلم القراءات

تفسير كلمات القرآن

إعداد

خادم القرآن الكريم

الدكتور/ ياسر محمد مرسي سومي

غفر الله له ولجميع المسلمين

راجعه وقدم له نخبة من العلماء

الشيخ/ صلاح محمد محمد شبانة

مدرس القرآن بالحرم النبوي الشريف

الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد محمد عبد الراضي

رئيس قسم النحو بكلية دار العلوم سابقا

الشيخ/ عز الدين حسين حسن

ماجستير في أدب الحديث النبوي

القرآن الكريم

بِرِوَايَةِ حَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ

بِالرَّسْمِ الْعُثْمَانِي

شَرُفَتْ بِطِبَاعَتِهِ

دار التقوى

للنشر والتوزيع شبرا الخيمة

٨ شارع البيطار خلف الجامع الأزهر

تليفون : ٢٥١٤١٧٠٤ (٢٠٢) ـ ٤٤٧١٥٥٠٦ (٢٠٢)

محمول : ٠١٠١٥٩٢٢٧١ ـ ٠١٢٢٣٨٨٨٩٣٠

رقم الإيداع: 2014/16622

الترقيم الدولي: I.S.B.N:260-429-977-978-0

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠].

فالحمد لله الذي أنزل الفرقان على محمد ﷺ ليكون للعالمين نذيرًا، معجزًا للإنس والجن ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا، نحمده على تفضله علينا بكتابه فضلًا كبيرًا، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا.

الحمد لله الذي أنزل كتابه المجيد على أحسن أسلوب، وبهر بحسن أساليبه وبلاغة تركيبه القلوب، نزَّله آيات بينات، وفصَّله سورًا وآيات، ورتبه بحكمته البالغة أحسن ترتيب، ونظمه أعظم نظام بأفصح لفظ وأبلغ تركيب.

الحمد لله الذي وفقنا لحفظ كتابه، ووفَّقنا على الجليل من حِكَمه وأحكامه وآدابه...

اللهم إنا نسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء حزننا، وذهاب همنا...

قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى: وإن كتابنا القرآن لهو مفجر العلوم ومنبعها، ودائرة شمسها ومطلعها، أودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شيء، وأبان فيه كل هدى وغي، فترى كل ذي فن منه يستمد، وعليه يعتمد.

أمَّا بعد: فإن من فضل القرآن على سائر الكتب السماوية أنه أنزل على أحرف متعددة، وقراءات مختلفة، تيسيرًا على الأمة ورحمة بها، وبيانًا لإعجاز هذا الكتاب العزيز.

ولما كان الأساس في فهم هذه الأحرف، وتذوق تلك القراءات، وبيان أسرارها البلاغية والإعجازية - هو توجيهها ومعرفة مواقع الإعراب فيها قمنا، بإعداد هذا المصحف الشريف الذي عنونَّا له:

بـ((**مصحف توجيه القراءات العشر وكشف أسرارها البلاغية والإعجازية**))

مذيلًا: بمباحث خاصة بعلم القراءات، وتفسير معاني كلمات القرآن الكريم

والنقاط التالية تبين منهج المصحف:

أولًا: تم تقسيم هامش المصحف إلى ثلاثة أجزاء من خلال الترميز اللوني:

فاللون الأول الأصفر: وقد استخدم لتفسير كلمات القرآن الكريم.

واللون الثاني الأزرق: وقد استخدم لتوجيه فرش الكلمات[1].

واللون الثالث الأخضر: وقد استخدم لتوجيه أصول القراءات، ومباحث خاصة بعلم القراءات القرآنية[2].

ثانيًا: القراءات التي تم توجيهها هي القراءات[3] العشر المتضمنة في كتاب النشر في القراءات العشر.

---

(1) يوجد بآخر المقدمة تعريف لفرش القراءات وأصولها والفرق بينهما.

(2) معظم توجيه الأصول أخذ من كتاب المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة للدكتور محمد محيسن، وأما المباحث الخاصة بعلم القراءات فقد أخذت من كتاب تسهيل علم القراءات للشيخ أيمن بقلة.

(3) تعريف علم القراءات: هو علم يبحث في كيفية أداء آيات وكلمات القرآن الكريم، وفي النقول المتعلقة باختلاف الحروف، ويحدد النقول المقبولة، والقراءات والروايات المقبولة منها.

ثالثًا: تم كتابة الكلمة القرآنية التي فيها أكثر من قراءة، وضبطها حسب قراءتها، وذكر قرائها، ثم ذكر التوجيه الخاص بها.

رابعًا: جُعِل بآخر المصحف فهرس على ترتيب سور القرآن للكلمات الفرشية التي تكررت في القرآن الكريم، وتوجد لها عدة قراءات لتسهيل الوصول إليها من خلال الفهرس، حيث إنها لم يتم ذكرها إلا في الموضع الذي ذكرت به أولًا.

خامسًا: جُعِل فهرس آخر للأصول والمباحث الخاصة بعلوم القراءات.

تعريف فرش وأصول القراءات والفرق بينهما:

الفرش: مصدر فرش بمعنى: نشر وبسط.

واصطلاحًا: ما كان من خلاف غير مطرد في حروف القراءات مع عزو كل قراءة إلى صاحبها.

كالخلاف في قراءة: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة:٤]، حيث تقرأ كلمة (**مالك - ملك**) بحذف الألف وبإثباتها.

وفي قراءة: ﴿ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ ﴾ [البقرة:٩]، حيث تقرأ كلمة (**وما يَخْدَعون**) بفتح الياء وإسكان الخاء وفتح الدال على وزن يَفْعَلُون، وتقرأ بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال (**وما يُخَادِعون**) مثل الموضع الأول من باب «المفاعلة».

أو في قراءة قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ ﴾ [البقرة:٣٦]، حيث تقرأ كلمة (**فأزلَّهما**) بحذف الألف بعد الزاي وتشديد اللام، وتقرأ بإثبات الألف بعد الزاي وتخفيف اللام: (**فأزَالَهما**) وهكذا.

وسمي فرشًا لانتشار تلك الحروف والكلمات المختلَف فيها في سور القرآن الكريم، فكأنها انفرشت في السور، أي: انتشرت.

وقد يقال لها: الفروع مقابلة للأصول، وقيل: سمي هذا النوع بالفرش تشبيهًا له بصغار الغنم المنتشرة على أرض فضاء هنا وهناك، أو تشبيهًا لها بصغار الشجر.

فالكلمات الفرشية هي الجزئيات التي يقع الخلاف في قراءتها، ولا يقاس عليها؛ كالخلاف الواقع في قراءة: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ في سورة البقرة؛ حيث تقرأ (**يَخْدَعون**) و(**يُخَادِعون**)؛ ولكن لا يقاس عليها ما جاء في سورة النساء من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء:١٤٢]؛ لأن الخلاف وقع في التي في سورة البقرة، لا ما في سورة النساء، مع أن رسمهما واحد.

الأصول: جمع أصل، وهو لغة: عبارة عما يفتقر إليه ولا يفتقر هو إلى غيره، أو هو ما ينبني عليه غيره.

واصطلاحًا: كل حكم كلي جارٍ في كل ما تحقق فيه شرطه، فهي تطلق على الأحكام الكلية والخلافات المطردة التي تندرج تحتها الجزئيات المتماثلة؛ كصلة هاء الضمير، وصلة ميم الجمع، والمدود، وتسهيل الهمزات أو تغييرها، أو نقل حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح قبلها ثم حذفها، والفتح والإمالة...

وأخيرًا، فإنني أرجو من كل مسلم اطلع على هذا العمل، أن يدعو لي ولوالديَّ ولكل من أسهم في إخراج هذا المصحف، بالعفو والغفران والستر في الدنيا والآخرة، وأسال الله أن ينفع به، إنه سميع مجيب.

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

خادم القرآن الكريم
ياسر محمد مرسي بيومي
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين
للتواصل: 01112714080
bayomy89@yahoo.com

((نموذج لمنهج المصحف))

تفسير كلمات القرآن الكريم.

الجزء السابع — سورة المائدة

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ
الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ
وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَابَهُمُ
اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ
بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ
فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ
أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا
أَيْمَانَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

[٨٣] ﴿تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ تمتلئ أعينهم بالدمع فتصبه. [٨٩] ﴿بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ هو أن يحلف على الشيء معتقدًا صدقه والأمر بخلافه. أو ما يجري على اللسان مما لا يُقصد به اليمين. ﴿عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾ وثّقتموها بالقصد والنيّة.

[٨٩] ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾ قوله تعالى: ﴿عَقَّدتُّمُ﴾

قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (عقَدتم) بحذف الألف وتخفيف القاف على الأصل؛ لأنه أراد به عقد اليمين مرة واحدة فيلزمه البر أو الكفارة.

وقرأ ابن ذكوان: (عاقَدتم) بالألف وتخفيف القاف على وزن قاتلتم كقولك: قاطعته وقطعته. وهذه القراءة متحدة مع القراءة السابقة.

توجيه فرش الكلمات الخاصة بالقراءات القرآنية وبيان ما فيها من أسرار بلاغية وإعجازية.

وقرأ الباقون: (عقّدتم) بحذف الألف وتشديد القاف على التكثير وهو يدل على تأكيد العزم بالالتزام، ويدل كذلك تكثير الفعل على معنى عقد بعد عقد، أو يكون أراد تكثير العاقدين للأيمان بدلالة قوله: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم﴾ فخاطب: أو يكون التشديد لوقوع لفظ الأيمان بالجمع بعده، فكأنه عقد يمين بعد عقد يمين فالتشديد يدل على كثرة الأيمان.

= فإنه يقرأ بالإدغام بغير غنة فيهما بلا خلاف، أمّا «دوري» «الكسائي» من طريق « عثمان الضرير » فإنه يقرأ بالإدغام بغير غنة أيضًا في الياء فقط.

قال الجزري: وضق حذف: في الواو والياء وترى في الياء اختلف –والله أعلم–.

حكم الوقف على جمع المذكر السالم، والملحق به: إذا وقف على جمع المذكر السالم، وما ألحق به، نحو: ﴿الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ [التوبة: ٨٨] فكل القراء يقفون عليه بالسكون، لأنه الأصل في الوقف.

ووقف «يعقوب» بخلف عنه بهاء السكت.

إما لبيان حركة الحرف الموقوف عليه، أو طلبًا للراحة حالة الوقف.

قال ابن الجزري: والأصل في الوقف السكون.

=

تراجم القراء العشرة ورواتهم

١ - نافع المدني (٧٠-١٦٩هـ): هو ابن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو رُوَيم الليثي بالولاء أحد الأعلام، ثقة صالح، أصله من أصبهان، وكان أسود اللون حالكًا صبيح الوجه، حسن الخلق، فيه دعابة.

أخذ القراءة عرضًا عن جماعة من تابعي أهل المدينة، منهم عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وأبو جعفر القارئ (١٣٠هـ)، وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (١٢٦هـ)، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (١٢٤هـ) وغيرهم، وبلغ شيوخه السبعين.

روى القراءة عنه عرضًا وسماعًا جماعة، منهم الإمام مالك بن أنس (١٧٩هـ) صاحب المذهب، وقالون (٢٢٠هـ) من أهل المدينة، والأصمعي (٢١٦هـ) وأبو عمرو بن العلاء (١٥٤هـ) من أهل البصرة، وورش (١٩٧هـ) والليث بن سعد (١٧٥هـ) من أهل مصر.

أقرأ الناس سبعين سنة ونيفًا، وانتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة، وتمسك أهلها بقراءته، وكان الإمام مالك يقول: (قراءة أهل المدينة سُنَّة)، قيل له: (قراءة نافع؟) قال: (نعم).

وكانت أحب القراءات إلى الإمام أحمد بن حنبل، وكان نافع عالمًا بوجوه القراءات، متبعًا لآثار الأئمة الماضين ببلده، زاهدًا، جوادًا، صلى في مسجد النبي ﷺ ستين سنة.

وكان رحمه الله إذا تكلم يُشم فيه رائحة المسك، فقيل له: أتتطيب كلما قعدت تقرئ الناس؟ قال: ما أمس طيبًا ولا أقربه، ولكن رأيت فيما يرى النائم النبي ﷺ وهو يقرأ في فيَّ، فمن ذلك الوقت أشم من فيَّ هذه الرائحة.

توفي رحمه الله في المدينة المنورة، وقد أخذ القراءة عنه خلق لا يحصى عددهم، أشهرهم راوياه قالون وورش.

أ- قالون (١٢٠-٢٢٠هـ): هو عيسى بن مينا المدني الزرقي، يكنى بأبي موسى، وقالون لقب له، ويروى أن نافعًا لقبه به لجودة قراءته؛ لأن (قالون) بلسان الروم «جيد».

يقال: إنه كان ربيب نافع، وهو مقرئ المدينة ونحويُّها، روى عن نافع وابن كثير وغيرهم، وعنه أبو زرعة وأبو نشيط وغيرهم.

قال أبو محمد البغدادي: كان (قالون) أصم شديد الصمم، لا يسمع البوق، فإذا قرئ عليه القرآن سمعه.

وقال ابن أبي حاتم: كان أصم يُقرئُ القُرّاء ويفهم خطأهم ولحنهم بالنظر إلى حركة شفاههم.

توفي رحمه الله بالمدينة سنة عشرين ومائتين في عهد الخليفة المأمون عن عمر المائة عام.

ب- ورش (١١٠-١٩٧هـ): هو عثمان بن سعيد القبطي المصري مولى قريش شيخ القراء المحققين، وإمام أهل الأداء المرتلين، انتهت إليه رياسة الإقراء بالديار المصرية.

رحل إلى نافع فعرض عليه القرآن عدة ختمات في سنة (١٥٥ هـ)، وله اختيار خالف فيه نافعًا، وكان ثقة حجة، جيد القراءة، حسن الصوت، إذا قرأ يهمز ويمد ويشدد ويبين الإعراب، لا يمله سامعه.

كان قصيرًا، أشقر، أزرق العينين، أبيض اللون، يلبس ثيابًا قصارًا فشبهه نافع بـ(الورشان) الطائر المعروف، ثم خفف فقيل: ورش.

وهناك رأيٌ آخر وهو أن هذا الاسم تشبيه له بالأقط المصري (الجميد - اللبن المجمد) لشدة بياضه.

٢- ابن كثير المكي (٤٥-١٢٠هـ): هو عبد الله بن عمر بن عبد الله بن زاذان بن فيروز بن هرمز المكي الداري، أبو معبد العطار الفارسي الأصل، إمام أهل مكة في القراءة.

روى عن عدد من الصحابة لقيهم: عبد الله بن الزبير، وأبي أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك وغيرهم.

وأخذ القراءة عرضًا على درباس مولى ابن عباس، ومجاهد بن جبر، وعبد الله بن السائب وغيرهم.

وروى القراءة عنه جماعة منهم حماد بن زيد، وحماد بن سلمة، والخليل بن أحمد، وعيسى بن عمر الثقفي، وأبو عمرو بن العلاء، وسفيان بن عيينة وغيرهم.

كان فصيحًا، بليغًا، مفوهًا، طويلًا، أسمر، جسيمًا، عليه السكينة والوقار، عالمًا بالعربية.

قال أبو عمرو بن العلاء: (ختمت على ابن كثير بعدما ختمت على مجاهد، وكان ابن كثير أعلم بالعربية من مجاهد). ولم يزل ابن كثير هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات.

أخذ القراءة عن ابن كثير خلق كثير، وأشد من روى عنه اثنان ولكن بواسطة وهما: البزي وقنبل.

أ- البزي (١٧٠-٢٥٠): هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، واسم أبي بزة (بشار)، فارسي الأصل من أهل (همذان)، أسلم على يد السائب بن أبي السائب المخزومي.

ولد البزي بمكة سنة سبعين ومائة، وهو أكبر من روى قراءة ابن كثير ورواها بإسناد، كان إمامًا في القراءة محققًا، ضابطًا، متقنًا، انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة، وكان مؤذن المسجد الحرام.

توفي سنة خمسين ومائتين عن ثمانين سنة.

ب- قنبل (١٩٥-٢٩١هـ): هو محمد بن عبد الرحمن المخزومي بالولاء، أبو عمر المكي، الملقب بقنبل؛ لأنه من قوم يقال لهم القنابلة، وقيل غير ذلك، شيخ القراء بالحجاز، أخذ القراءة عرضًا عن أحمد بن محمد النبال، وخلفه بالقيام بها بمكة، وروى القراءة عن البزي.

روى القراءة عنه جماعة كثيرة، منهم: أبو ربيعة محمد بن إسحاق، وابن مجاهد وابن شَنَّبوذ وغيرهم.

انتهت إليه رياسة الإقراء بالحجاز، ورحل الناس إليه من الأقطار، وكان على الشرطة بمكة؛ لأنه كان لا يليها إلا رجل من أهل الفضل والخير والصلاح، ليكون على صواب فيما يأتيه من الحدود والأحكام، فحُمدت سيرته.

ولما طَعن في السن قطع الإقراء، ومات بعد ذلك بسبع سنوات عن ٩٦ سنة.

٣- أبو عمرو بن العلاء البصري (٦٨-١٥٤هـ): هو زبان بن العلاء التميمي المازني البصري، إمام العربية والإقراء مع الصدق والثقة والزهد، ليس في السبعة أكثر شيوخًا منه.

توجه مع أبيه لما هرب من الحجاج، فقرأ بمكة والمدينة، وقرأ أيضًا بالكوفة والبصرة على جماعة كثيرة.

سمع أنس بن مالك وغيره، وقرأ على الحسن البصري، وأبي العالية، وسعيد بن جبير، وعاصم بن أبي النجود، وابن كثير المكي، وعكرمة مولى ابن عباس، وابن محيصن، ونصر بن عاصم وغيرهم.

روى القراءة عنه عرضًا جماعة كثيرة، منهم مشهورون جدًّا، مثل أبي زيد الأنصاري، والأصمعي، وعيسى

بن عمر، ويحيى اليزيدي، وسيبويه، كانت دفاتره ملء بيت إلى السقف.

مر الحسن البصري بأبي عمرو وحلقته متوافرة والناس عكوف، فقال: (لا إله إلا الله، كادت العلماء أن يكونوا أربابًا، كل عز لم يؤكد بعلم فإلى ذل يؤول). وراجت قراءته بين العلماء ثم بين العامة.

وكان يونس بن حبيب يقول: (لو قُسِّم علم أبي عمرو وزهده على مائة إنسان لكانوا كلهم علماء زهادًا، والله لو رآه رسول الله ﷺ لسره ما هو عليه).

وأشهر رواته الدوري والسوسي، وكلاهما تلقى القراءة عن تلميذ أبي عمرو يحيى بن المبارك اليزيدي المتوفى سنة (٢٠٢هـ).

أ- الدوري (....-٢٤٦هـ): هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صُهبان الأزدي الدوري النحوي، والدور موضع ببغداد، وهو الإمام العالم كبير المقرئين والناس في زمانه، ثقة، ثبت، كبير، ضابط، ويقال صهيب الأزدي مولاهم الدوري الضرير نزيل سامراء.

ولد سنة بضع وخمسين ومائة في دولة المنصور، وتوفي سنة ست وأربعين، وقيل ثمان وأربعين ومائتين.

قال أبو علي الأهوازي: رحل أبو عمر في طلب القراءات، وقرأ سائر حروف السبعة والشواذ، وسمع من ذلك الكثير، وصنف في القراءات، وهو ثقة، وعاش دهرًا، وفي آخر عمره ذهب بصره، وكان ذا دين.

تلا على إسماعيل بن جعفر، وتلا على الكسائي بحرفه، وعلى يحيى اليزيدي بحرف أبي عمرو، وعلى سليم بحرف حمزة، وجمع القراءات وصنفها.

تلا عليه: عبد الرحمن بن عبدوس، وجعفر بن محمد الرافقي وغيرهم، وحدّث عنه ابن ماجة وغيره.

قال أبو داود: رأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبي عمر الدوري.

ب- السوسي (.....- ٢٩١هـ): هو صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن الجارود، أبو شعيب السوسي الرقي، مقرئ، ضابط، محرر، ثقة، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن أبي محمد اليزيدي (قراءة أبي عمرو)، وقرأ على حفص قراءة عاصم، وأخذ عنه القراءة جماعة، مات وقد قارب السبعين.

٤- ابن عامر الشامي (٨-١١٨هـ): هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي المكنى بأبي عمرو، من التابعين، إمام أهل الشام، وإليه انتهت مشيخة الإقراء فيها، أخذ القراءة عرضًا عن الصحابي الجليل أبي الدرداء، مقرئ أهل الشام، وعلى المغيرة بن أبي شهاب، عن عثمان بن عفان، وعلى قراءته أهل الشام والجزيرة تلاوة وصلاة وتلقينًا إلى قرب الخمسمائة.

قال عنه ابن الجزري: (كان ابن عامر إمامًا كبيرًا، وتابعيًّا جليلاً، وعالمًا شهيرًا، أَمَّ المسلمين بالجامع الأموي سنين كثيرة في أيام (عمر بن عبد العزيز) رضي الله عنه، فكان يأتم به وهو أمير المؤمنين.

وجمع له بين الإمامة والقضاء، ومشيخة الإقراء بدمشق، فأجمع الناس على قراءته وعلى تلقيها بالقبول، وهم الصدر الأول الذين هم أفاضل المسلمين.

وأشهر من روى عنه من القراء، هشام وابن ذكوان، وقد أخذا عنه القراءة بوساطة.

أ- هشام (١٥٣-٢٤٥هـ): هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي، وكنيته أبو الوليد.

إمام أهل دمشق وخطيبهم ومحدثهم ومقرئهم ومفتيهم مع الثقة والضبط والعدالة، أخذ القراءة عرضًا عن أيوب بن تميم وعراك بن خالد وسويد بن عبد العزيز وغيرهم.

وروى القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام قبل وفاته بنحو أربعين سنة، وأحمد بن يزيد الحلواني وخلق كثير.

لما توفي أيوب بن تميم رجعت القراءة في الشام إلى ابن ذكوان وهشام.

وكان هشام مشهورًا بالعقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية.

رزق كبر السن وصحة العقل والرأي، فارتحل الناس إليه في القراءات والحديث.

ب- ابن ذكوان (١٧٣-٢٤٢هـ): هو أبو عمرو عبد الله بن أحمد الفهري الدمشقي، الإمام الأستاذ المشهور الراوي الثقة شيخ الإقراء بالشام وإمام جامع دمشق.

أخذ القراءة عن أيوب بن تميم وخلفه في القيام بها بدمشق.

وقرأ على الكسائي لما قدم الشام، وروى الحروف سماعًا عن إسحاق بن المسيبي عن نافع.

وروى عنه جماعة.

ألف كتاب (أقسام القرآن وجوابها) و(ما يجب على قارئ القرآن عند حرفة لسانه).

قال أبو زرعة الدمشقي وهو من تلاميذه: لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ منه.

٥- عاصم الكوفي (٠٠٠٠-١٢٧هـ): هو عاصم بن النَّجُود - بفتح النون وضم الجيم، وقيل اسم أبيه عبد الله، وكنيته أبو النجود، وقيل اسم أبيه بهدلة، وقيل بهدلة اسم أمه وليس بشيء.

شيخ الإقراء بالكوفة، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، أحسن الناس صوتًا بالقرآن.

قال أبو بكر بن عياش: لا أحصى ما سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول: ما رأيت أحدًا أقرأ للقرآن من عاصم.

أخذ القراءة عرضًا عن زرّ بن حبيش، وأبي عبد الرحمن السلمي، وأبي عمرو الشيباني.

روى القراءة عنه أبان بن تغلب، وحفص بن سليمان، وحماد بن زيد، وأبو بكر بن عياش وجماعة.

وروى عنه حروفًا من القرآن أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، وحمزة الزيات.

قال حفص: قال لي عاصم: (ما كان من القراءة التي أقرأتك بها فهي القراءة التي قرأت بها على أبي عبد الرحمن السلميِّ، عن علي بن أبي طالب، وما كان من القراءة التي أقرأتها أبا بكر بن عياش فهي القراءة التي كنت أعرضها على زرّ بن حبيش، عن ابن مسعود).

وقد روى عنه القراءة خلق كثير، أشهرهم شعبة (أبو بكر بن عياش) وحفص.

أ- شعبة (٩٥-١٩٣): هو شعبة بن عياش بن سالم الحناط الأسدي، النهشلي الكوفي، وكنيته أبو بكر، الإمام العلم راوي عاصم، عرض عليه القرآن ثلاث مرات، وعلى عطاء بن السائب، وأسلم المنقري.

وأخذ عنه جماعة، وأخذ عنه الحروف آخرون، منهم الكسائي وخلاد الصيرفي.

عُمِّر دهرًا إلا أنه قطع الإقراء قبل موته بسبع سنوات.

وكان من أئمة السُنّة، وهو صاحب الكلمة المشهورة في أبي بكر الصديق: (ما فَضَلَكم أبو بكر بكثير صلاة ولا صيام، ولكن بشيء وقر في صدره).

ذكر أبو عبد الله النخعي ويحيى بن معين (أنه لم يُفرَش لأبي بكر بن عياش فراش خمسين سنة).

ب- حفص (٩٠-١٨٠هـ): هو حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي، أعلم أصحاب عاصم بقراءته، كان ربيبه ابن زوجته، ثقة في الإقراء، ثبت، ضابط، بروايته يقرأ أهل المشرق اليوم.

تردد بين بغداد ومكة والكوفة وهو يقرئ الناس، وهو الذي أخذ على الناس قراءة عاصم تلاوة.

قال يحيى بن معين: الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم هي رواية حفص بن سليمان.

وقال: هو أقرأ من أبي بكر (شعبة).

٦- حمزة الكوفي (٨٠-١٥٦هـ): هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي الزيات، أحد الأئمة السبعة، وإمام الناس في القراءة بالكوفة بعد «عاصم» وكان حجة، قيّمًا بكتاب الله تعالى، مجوِّدًا، عارفًا بالفرائض، حافظًا للحديث، عابدًا، خاشعًا، قانتًا لله تعالى، قال له الإمام (أبو حنيفة): شيئان غلبتنا عليهما، لسنا ننازعك: القرآن والفرائض.

أدرك بعض الصحابة، فهو من التابعين، تلقى القراءة على أبي حمزة حمران بن أعين، وأبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي يعلى، وأبي عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

فقراءة حمزة ينتهي سندها إلى علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، عن رسول الله ﷺ.

توفي في مدينة في آخر سواد العراق - كان يجلب الزيت إليها من العراق.

وقد رَوَى القراءة عنه كثير من الناس، من أشهرهم إبراهيم بن أدهم، ويحيى بن زياد الفراء، ويحيى اليزيدي، والكسائي أجلّ أصحابه.

وراوياه هما خلف وخلّاد، وقد أخذا قراءته عن سليم بن عيسى عن حمزة.

أ- خلف (١٥٠-٢٢٩هـ): هو خلف بن هشام بن ثعلب الأسدي البزّار البغدادي، وكنيته أبو محمد، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين.

قال عنه الدارقطني: كان عابدًا فاضلاً. كما كان ثقة كبيرًا زاهدًا عابدًا عالمًا.

أخذ القراءة عرضًا عن سليم بن عيسى، وعبد الرحمن بن حماد عن حمزة، وعن أبي زيد مسعد بن أوس الأنصاري.

وقد اختار لنفسه قراءة انفرد بها، فيعد من الأئمة العشرة، كما سيأتي ذلك.

ب- خلاد (٠٠٠-٢٢٠هـ): هو خلاد بن خالد الشيباني مولاهم الصيرفي الكوفي، وكنيته أبو عيسى، ولد سنة تسع عشرة وقيل سنة ثلاثين ومائة.

أخذ القراءة عرضًا عن سليم بن عيسى عن حمزة، وكان من أضبط أصحابه وأجلهم كما كان ثقة عارفًا محققًا مجودًا متقنًا، أخذ عنه القراءة أحمد بن يزيد الحلواني، وإبراهيم بن علي القصار، وعلي بن الحسين الطبري وغيرهم.

٧- الكسائي (١١٩-١٨٩هـ): هو علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان النحوي المكنى بأبي الحسن، فارسي الأصل، أسدي الولاء، ولقلب بالكسائي لأنه أحرم في كساء.

قال عنه أبو بكر بن الأنباري: اجتمعت في الكسائي أمور: كان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم في الغريب، وأوحد الناس في القرآن، فكانوا يكثرون عنده فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره، وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ.

وقال بعض العلماء: كان الكسائي إذا قرأ القرآن أو تكلم، كأن مَلَكًا ينطق على فيه.

تلقى القراءة على خلق كثير؛ منهم حمزة بن حبيب الزيات الذي تقدمت ترجمته، عرض عليه القرآن أربع مرات، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وعاصم بن أبي النّجود، وأبي بكر بن عياش، أحد تلاميذ الإمام عاصم، وإسماعيل بن جعفر عن شيبة بن نصاح شيخ الإمام نافع المدني وهم متصلو السند برسول الله ﷺ.

وقال الذهبي: انتهت إلى «الكسائي» الإمامة في القراءة بعد وفاة شيخه حمزة.

مات بقرية (رنبويه) بالري سنة (١٨٩هـ)، إذ كان هو ومحمد بن الحسن (صاحب أبي حنيفة)، في صحبة هارون الرشيد في توجهه إلى خراسان، فماتا في يوم واحد، فقال الرشيد: (دَفَنّا النحو والفقه معًا بالري).

ألّف الكسائي كتبًا كثيرة في اللغة والنحو والقراءة، منها: معاني القرآن، القراءات، مقطوع القرآن وموصوله، الهاءات، وكتاب العدد، وكتاب النوادر الكبير والأوسط والصغير.

تتلمذ عليه كثير من العلماء، أشهرهم راوياه الليث البغدادي، وحفص الدوري.

أ- الليث البغدادي (٠٠٠-٢٤٠هـ): هو الليث بن خالد البغدادي المروزي، أبو الحارث، ثقة معروف حاذق ضابط، عرض القراءة على الكسائي وهو من جلة أصحابه، وروى الحروف عن حمزة بن القاسم الأحول وعن اليزيدي.

روى القراءة عنه عرضًا وسماعًا سلمة بن عاصم صاحب الفراء وغيره.

ب- حفص الدوري (٠٠٠-٢٤٦هـ): تقدمت ترجمته عند ترجمة راويي أبي عمرو بن العلاء، فهو راوٍ عن أبي عمرو البصري من جهة، وراوٍ عن الكسائي من جهة أخرى.

٨- أبو جعفر المدني (٠٠٠- ١٣٠هـ): هو يزيد بن القعقاع المخزومي المدني، أحد القراء العشرة، من التابعين، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وقرأ هؤلاء الثلاثة على أبي بن كعب، وقرأ أبو هريرة وابن عباس أيضًا على زيد بن ثابت، وقيل إن أبا جعفر قرأ على زيد نفسه، فقد صح أنه أتى به إلى أم سلمة؛ زوج النبي ﷺ فمسحت على رأسه، ودعت له بالخير، وأنه صلى بابن عمر بن الخطاب، وقرأ زيد بن ثابت، وأبيّ بن كعب على رسول الله ﷺ.

وكان أبو جعفر إمام أهل المدينة في القراءة مع كمال الثقة وتمام الضبط.

قال الأصمعي: قال ابن زياد: لم يكن بالمدينة أحد أقرأ للسنة من أبي جعفر، وكان يُقَدَّم في زمانه على عبد الرحمن بن هرمز الأعرج.

وسمع في الحديث عمر بن الخطاب ومروان بن الحكم.

وقال أبو عبد الرحمن النسائي: يزيد بن القعقاع ثقة، وقال الإمام مالك بن أنس: كان أبو جعفر القارئ رجلاً صالحًا يفتي الناس بالمدينة.

وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: صادق الحديث.

وروى ابن جماز عنه أنه كان يصوم يومًا ويفطر يومًا، وهو صوم داود عليه السلام.

أ- عيسى بن وردان (٠٠٠-١٦٠هـ): هو عيسى بن وردان المدني، وكنيته أبو الحارث، ويلقب بالحَذَّاء. من قدماء أصحاب نافع، ومن أصحابه في القراءة على أبي جعفر، عرض القرآن على أبي جعفر، وشيبة، ثم عرض على نافع.

قال الداني: هو من جلة أصحابه نافع وقدمائهم، وقد شاركه في الإسناد، وهو إمام مقرئ حاذق وراوٍ محقق ضابط، وعرض عليه القرآن اسماعيل بن جعفر، وقالون، ومحمد بن عمر.

ب- ابن جمَّاز (٠٠٠ - ١٧٠هـ): هو سليمان بن محمد بن جمَّاز - بالجيم والزاي مع تشديد الميم - الزهري المدني، وكنيته أبو الربيع، روى القراءة عرضًا على أبي جعفر وشيبة، ثم عرض على نافع، وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع، ثم عرض عليه إسماعيل بن جعفر، وقتيبة بن مهران، وهو مقرئ جليل، ضابط نبيل، مقصود في قراءة نافع وأبي جعفر.

قال ابن الجزري في الغاية: مات بعد السبعين ومائة فيما أحسب، وقال في النشر: وتوفي بعد سنة سبعين ومائة.

٩- يعقوب البصري (١١٧ - ٢٠٥هـ): هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري، وكنيته أبو محمد، أحد الأئمة العشرة.

إمام أهل البصرة ومقرئها، ثقة عالم صالح ديِّن، إليه انتهت رياسة القراءة بعد أبي عمرو، أعلم الناس بمذاهب النحويين في القراءات.

أخذ القراءة عرضًا عن جماعة، منهم سلام الطويل، ومهدي بن ميمون، وروى عن سلام حروف أبي عمرو بالإدغام، وسمع من حمزة حروفًا، وقرأ على شهاب بن شرنقة قراءة أبي الأسود الدؤلي عن علي بن أبي طالب.

وقراءته على أبي الأشهب عن أبي رجاء عن أبي موسى في غاية العلو.

روى القراءة عنه عرضًا جماعة كثيرة، منهم أبو حاتم السجستاني، وأبو عمر الدوري، قال السجستاني: (هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القرآن، وعلله ومذاهبه ومذاهب النحو، وأروى الناس لحروف القرآن ولحديث الفقهاء).

وائتم به في اختياره عامة البصريين بعد أبي عمرو، ولا يقرأ إمام الجامع بالبصرة إلا بقراءته حتى المائة

التاسعة زمن ابن الجزري الذي استنكر قول من عدَّ قراءته من الشواذ، فقال: «ومن أعجب العجب، بل من أكبر الخطأ، جعل قراءة يعقوب من الشاذ الذي لا تجوز القراءة به ولا الصلاة وهذا شيء لا نعرفه قبل هذا إلا في هذا الزمان، ممن لا يُعَوَّل على قوله، ولا يُلتفت إلى اختياره».

وقال: (فليُعْلَم أنه لا فرق بين قراءة يعقوب وقراءة غيره من السبعة عند أئمة المحققين، وهو الحق الذي لا محيد عنه) وبلغ من جاهه في البصرة أنه كان يحبس ويُطلق.

وأشهر من روى عنه القراءة، راوياه رويس وروح.

أ- رويس (٠٠٠ - ٢٣٨هـ): هو محمد بن المتوكل البصريّ، وكنيته أبو عبد الله، ولقبه (رويس)، وهو من أفضل أصحاب يعقوب، وهو مقرئ حاذق وإمام في القراءة ماهر مشهور بالضبط والإتقان.

قال الزهري: سألت أبا حاتم عن رويس، هل قرأ على يعقوب؟ قال: نعم، وختم عليه ختمات.

ب- رَوْح (٠٠٠ - ٢٣٤هـ): هو روح بن عبد المؤمن الهذلي البصري النحوي، وكنيته أبو الحسن.

عرض على يعقوب الحضرمي، وهو من أجلّ أصحابه، وأوثقهم، وروى الحروف عن أحمد بن موسى، وعبد الله بن معاذ، وهم عن أبي عمرو البصري.

وروح مقرئ جليل ثقة مشهور ضابط، روى عنه البخاري في صحيحه.

وعرض عليه القراءة الطيب بن حمدان بن يزيد الحلواني، وعبد الله بن محمد الزعفراني، ومسلم بن مسلمة، والحسن بن مسلم، ورجال غيرهم.

١٠- خلف العاشر (١٥٠-٢٢٩هـ): الإمام العاشر: خلف بن هشام البزار البغدادي، وقد تقدمت ترجمته، فهو أحد راويي حمزة، وقد اختار لنفسه قراءة اشتهر بها، وأشهر رواته، إسحاق المروزي، وإدريس البغدادي.

أ- إسحاق المرْوَزي (٠٠٠-٢٨٦هـ): هو إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي ثم البغدادي الورّاق، وكنيته أبو يعقوب، وهو راوي خلف في اختياره، قرأ على خلف اختياره، وقام به بعده، وقرأ أيضًا على الوليد بن مسلم، وكان إسحاق قيمًا بالقراءة ثقة فيها، ضابطًا لها، وإن كان لا يعرف من القراءات إلا اختيار خلف.

وقرأ عليه ابنه محمد بن إسحاق، ومحمد بن عبد الله بن أبي عمر النقاش، والحسن بن عثمان البرصاطي، وعلي بن موسى الثقفي، وابن شنبوذ.

ب- إدريس الحَدَّاد (١٩٩-٢٩٢هـ): هو إدريس بن عبد الكريم الحداد البغدادي، وكنيته أبو الحسن.

قرأ على خلف البزار روايته واختياره، وعلى محمد بن حبيب الشموني، وهو إمام متقن ثقة، سئل عنه الدارقطني فقال: هو ثقة وفوق الثقة بدرجة.

روى عنه القراءة سماعًا أحمد بن مجاهد، وعرضًا أناس كثيرون، منهم محمد بن أحمد بن شنبوذ، وموسى بن عبيد الله الخاقاني، ومحمد بن إسحاق البخاري، وأحمد بن بويان، وأبو بكر النقاش، والحسن بن سعيد المطوعي، ومحمد بن عبيد الله الرازي.

* * *

سُورَةُ الفَاتِحَةِ ١

وَآيَاتُهَا سَبْعٌ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢
ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ٤
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥ ٱهْدِنَا
ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧

سُورَةُ الفَاتِحَةِ

[١] ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ بمعنى: بذِكر الله، وتسميته أبدأ وأقرأ. [٢] ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ مُربِّيهمْ ومالِكِهِمْ ومُدبِّرِ أُمُورِهم. [٤] ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ يَوْمِ الجَزَاءِ. [٦] ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ وفِّقْنا للثَّبات على الطريقِ الواضِحِ الذي لا اعْوِجاجَ فيهِ وهو الإسْلامُ. [٧] ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ اليَهُود ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ النَّصارَى وكذا أشباهُهُم في الضلال.

[٤] ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ﴾ قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (مالك) بالألف مدًا على أنه اسم فاعل من (ملك ملكًا بالكسر، أي: مالك مجيء يوم الدين، والمالك بألف هو المتصرف في الأعيان المملوكة كيف شاء، ومالك أعم وأجمع للمعاني في المدح؛ ولأن زيادة المبني تدل على زيادة المعنى.

وقرأ الباقون: (مَلِكِ) بالقصر على وزن صفة مشبهة، أي: قاضي يوم الدين، والملك بالحذف هو المتصرف بالأمر والنهي في المأمورين من المُلك بضم الميم، وقيل: إن ملك أبلغ من مالك؛ لأن كل ملك مالك وليس كل مالك ملكًا، وللإجماع على قوله تعالى: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [طه: ١١٤]، وقوله تعالى: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ٢]، ولما روي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: (ملك) يجمع معنى مالك، ومالك لا يجمع معنى ملك؛ لأن مالك يوم الدين معناه مالك ذلك اليوم بعينه، و(ملك يوم الدين) معناه ملك ذلك اليوم بما فيه، فهو أعم. وقيل: إن مالك أبلغ لأن زيادة المبني تدل على زيادة المعنى.

قال أحد العلماء: فيما يتعلق بالمخلوق، فالملك أعلى حالاً من المالك، وأمَّا فيما يتعلق بالخالق سبحانه، فكل كلمةٍ منهما تفيد معنىً، فإنّ كلمة «المالك» تفيد القهر والتصرف، وتفيد الانفراد بملكية الحكم وفصل القضاء، وكلمة «الملك» تفيد التعظيم والقوة والسلطان أكثر من المالك.

توجيه الاستعاذة: تعريف الاستعاذة: هي طلب الإعاذة كالاستعانة والاستخارة وهي العصمة والتحصن والامتناع بالله تعالى من النزغات الشيطانية بدليل قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [المؤمنون: ٩٧]، وتكون قبل القراءة على أرجح الأقوال. وقيل بعد القراءة حسب ظاهر الآية ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ =

سُورَةُ البَقَرَةِ ٢

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى
لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ
وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ
إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤
أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥

وآياتها ست وثمانون ومائتان

سُورَةُ البَقَرَةِ

[٢] ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ القرآنُ العظيمُ. ﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ لا شكَّ في أنهُ حقٌّ من عندِ الله. ﴿هُدٗى﴾ هادٍ من الضلالةِ. ﴿لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ الذين تجنَّبُوا المَعاصِي وأدّوا الفرائض فوقَوْا أنفُسَهم العذابَ. [٤] ﴿يُوقِنُونَ﴾ يصدقون ويحققون. [٥] ﴿عَلَىٰ هُدٗى﴾ على رشادٍ ونُورٍ ويقينٍ.

=﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]. لكن المعنى على خلاف ظاهر الآية لأن معناه: فإذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله، ودل على ذلك الإجماع على أن الاستعاذة قبل القراءة، ونظيره قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ الآية [المائدة:٦]، والمعنى إذا أردتم القيام إلى الصلاة، وقيل: بعد القراءة حسب ظاهر الآية ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ﴾ وقرأ فعل ماض، ولفظها المختار أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، كما ورد في القرآن الكريم، وإن جازت الزيادة للتنزيه، وهي مستحبة. وقيل: واجبة، فوجه من قال بالاستحباب حمل الأمر في الآية على الندب كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْ﴾ [المائدة:٢]، وقوله: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية [النساء:٣]، ووجه من قال بالوجوب لحمله الأمر في الآية على الوجوب حسب ظاهر الآية، ووجه من جهر بها - وذلك مقيد بحضرة من يستمع - قال: إظهارًا لشعائر القراءة، قيل: ومن فوائده أن السامع ينصت للقراءة من أولها فلا يفوته منها شيء، فإذا أخفى التعوذ لم يعلم السامع بالقراءة إلا بعد أن فاته شيء منها، ووجه الإسرار بها وذلك في الصلاة والانفراد، قيل لأن الجهر لا يترتب عليه فائدة في هاتين الحالتين، فلا داعي للجهر بها، ولئلا يظن ظان أنها من القرآن، فإخفاؤها لذلك.

كيفية الاستعاذة للقراء: روي عن نافع أنه كان يخفي الاستعاذة في جميع القرآن، وروي مثل هذا عن حمزة أيضًا، وروي عن خلف عن حمزة أنه كان يجهر بها أول الفاتحة خاصة ويخفيها بعد ذلك في جميع القرآن، وروي عن خلاد أنه كان يجيز الجهر والإخفاء جميعًا، ولا ينكر على من يجهر ولا على من يخفي.

ولكن المختار في ذلك لجميع القراء العشرة التفصيل: فيستحب إخفاؤها في مواطن، والجهر بها في مواطن أخرى.

=

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ
أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾
يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾
أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَـٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ
أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَـٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا۟
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا
مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ
فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ
بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

[٧] ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ﴾ طبعَ اللهُ. ﴿غِشَـٰوَةٌ﴾ غِطاءٌ وسِتْرٌ. [٩] ﴿يُخَـٰدِعُونَ﴾ يعمَلونَ عملَ المخادِعِ. [١٠] ﴿مَّرَضٌ﴾ شكٌّ ونِفاقٌ أو تكذيبٌ وجحْدٌ. [١٤] ﴿خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ﴾ انْصرَفوا إليهم، أو انْفرَدُوا معهُمْ. [١٥] ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ يَزيدُهُمْ أو يُمْهِلُهُمْ. ﴿طُغْيَـٰنِهِمْ﴾ مُجاوزَتِهم الحَدَّ وغُلُوِّهِم في الكُفْر. ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يَعْمَوْنَ عنِ الرُّشْدِ أو يتَحيَّرون.

[٩] ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: (وما يُخَادِعون) بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال لمناسبة أول الآية، وعلى هذه القراءة إما أن تكون المفاعلة على بابها من جانبين: إذ هم يخادعون أنفسهم بما يمنونها من الأباطيل، وتُمَنِّيهم أنفسهم كذلك أيضًا.

وإما أن تكون المفاعلة من جانب واحد، وحينئذ تتحد هذه القراءة مع القراءة الآتية، أي: يخادعون أنبياء الله وأولياءه، وهم لا يشاركونهم ذلك.

وقرأ الباقون: (وما يَخْدَعون) بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الدال مضارع خدع على أن المفاعلة من جانب واحد، كقول القاضي: عاقبت اللص. ومخادعتهم كانت للنبي ﷺ وللمؤمنين ولم يقع من النبي ﷺ والمؤمنين لهم مخادعة، والخداع إظهار خلاف ما في النفس.

[١٠] ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿يَكْذِبُونَ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب: (يُكَذِّبون) بضم الياء وفتح الكاف وكسر الذال المشددة مضارع كَذَّبَ المتعدي بالتضعيف من التكذيب لله ورسوله، والمفعول محذوف تقديره: «يكذبونه». وفي هذه القراءة بيان لكفرهم وتكذيبهم بالشرع والرسالة المحمدية.

وقرأ الباقون: (يَكْذِبون) بفتح الياء وسكون الكاف وكسر الذال مخففة من «كَذَبَ» اللازم.

وهو من الكذب الذي اتصفوا به، كما أخبر الله تعالى عنهم وحملًا على ما قبله من قوله تعالى: ﴿وَمَا هُم =

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ
ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ
بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ
ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ
حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ
أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ
وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ
بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا
فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟
ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾

[١٧] ﴿مَثَلُهُمْ﴾ حالُهم العجيبةُ. أو صِفتُهم. ﴿ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ أوْقدها. [١٨] ﴿بُكْمٌ﴾ خُرسٌ عن النُّطقِ بالحقِّ. [١٩] ﴿كَصَيِّبٍ﴾ الصَّيِّبُ: المطرُ النازلُ من السماء. أو السَّحابُ. [٢٠] ﴿يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ يَسْتَلِبُها أو يَذْهَبُ بها بسُرْعةٍ. ﴿قَامُوا۟﴾ وقفُوا وثَبَتوا في أماكنِهم مُتحيِّرين. [٢٢] ﴿ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ بساطًا ووطاءً للاستقرار عليها. ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ سَقْفًا مرفوعًا. أو كالقُبَّةِ المضروبة. ﴿أَندَادًا﴾ أمثالاً من الأوثان تعبدُونها. [٢٣] ﴿وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم﴾ أحضِروا آلِهَتَكم. أو نُصَراءَكم.

=﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ فأخبرهم أنهم كاذبون في قولهم: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ أي: ما هم بصادقين في قولهم هذا، ثم قال: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ أي: بكذبهم.

فائدة: قوله تعالى: (يَكْذِبون) بتخفيف الذال فيه تحذير شديد من وخم عاقبة الكذب، إذ هو خصلة من خصال النفاق كما في الحديث الصحيح، والإخبار عن التكذيب والكفر بهذا اللفظ (يَكْذِبون)، للتحذير من الكذب ولبيان أنه قد يؤدي بالعبد إلى الكفر والتكذيب، والله أعلم.

=**توجيه البسملة:** قرأ قالون والأصبهاني وابن كثير وعاصم والكسائي وأبو جعفر بالفصل بالبسملة بين كل سورتين سوى سورة براءة، أي بإثبات البسملة بين السورتين؛ لما ورد في حديث سعيد بن جبير: كان المسلمون لا يعلمون انقضاء السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم. أخرجه عبد الرازق والحاكم، ولأنها ثابتة في خط المصحف، ولقول بعض العلماء إنها آية في أول كل سورة إلا «براءة»، وهو أحد أقوال الشافعي رضي الله عنه.

وقرأ حمزة بوصل السورة بالسورة من غير بسملة، وذلك لبيان ما في آخر السورة من إعراب وبناء وما في أول السورة التالية من همزات قطع أو وصل أو نحو ذلك، ولأنها لما كانت عنده ليست بآية من كل سورة وعند جماعة الفقهاء كذلك أسقطها في وصله السورة بالسورة، لئلا يظن ظان أنها آية من كل سورة، فالقرآن عنده كالسورة الواحدة، فكما لا يفصل بين بعض السورة وبعضها بالتسمية، فكذلك لا يفصل بها بين السورة والسورة، وأما إثباتها في المصحف فإنما ذلك ليعلم فراغ سورة وابتداء أخرى. =

وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ
تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ
رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ
وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥
۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا
فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن
رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ
بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ
وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ
ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ
وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧
كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ
ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٨ هُوَ
ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى
ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٩

الحزب ١

[٢٥] ﴿مُتَشَٰبِهٗا﴾ في اللون والمنظر لا في الطعم. [٢٩] ﴿ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ قيل: علا عليها، وقيل: قصدَ إلى خلقِها بإرادتِه قصدًا سويًا بلا صارفٍ عنْه. ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ خلقهن وأتمَّهُنَّ وقوَّمهُنَّ وأحكمَهُنَّ.

[٢٨] ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿تُرۡجَعُونَ﴾

اختلف القراء في لفظ (ترجعون) وما جاء منه إذا كان من رجوع الآخرة نحو: (ثم إليه ترجعون) سواء كان غيبًا أو خطابًا، وكذلك (ترجع الأمور، ويرجع الأمر).

فقرأ يعقوب: (تَرجِعون - ...) بفتح حرف المضارعة، وكسر الجيم، في جميع القرآن الكريم، وذلك على البناء للفاعل، وهو فعل مضارع من «رجع».

ووافقه أبو عمرو في قوله تعالى: (واتقوا يومًا تَرجِعون فيه إلى الله) [البقرة:٢٨١].

ووافقه حمزة والكسائي وخلف العاشر في: (وأنكم إلينا لا ترجِعون) [المؤمنون:١١٥].

ووافقه نافع وحمزة والكسائي وخلف العاشر في أول القصص وهو: (وظنوا أنهم إلينا لا يَرجِعون) [القصص:٣٩].

ووافقه في (تَرجِع الأمور) حيث وقع في القرآن ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

ووافقه في (إليه يَرجِع الأمر كله) [آخر هود:١٢٣]، كل القراء إلا نافعًا، وحفصًا، فإنهما قرآ بضم حرف المضارعة، وفتح الجيم: (تُرجَعون - ...)، وذلك على البناء للمفعول، وهو مضارع «رجع» وكذلك قرأ الباقون في غير آخر هود.

وقراءة يعقوب تدل على رجوع الخلائق جميعًا إلى ربهم، والمرء قد يرجع إلى شيء بإرادته واختياره، فأفادت قراءة الجمهور «تُرجعون» أنّ رجوع الخلائق إلى ربهم إنما هو بإرادة الله وقدرته ليس لهم في ذلك اختيار، ولا قدرة لهم على الامتناع منه، فالقراءتان متكاملتان.

فائدة: قال ابن عاشور: في قوله تعالى «ترجعون» تشبيه للحضور من أجل الحساب برجوع السائر إلى منزله باعتبار أنَّ الله سبحانه وتعالى خلق الخلق فكأنَّهم صدروا من حضرته، فإذا أحياهم بعد الموت، فكأنّهم أرجَعهم إليه.

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً
قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ
نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ
(٣٠) وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٣١) قَالُواْ
سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ
(٣٢) قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ
أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا
تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ
لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ
(٣٤) وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا
حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٣٥)
فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦)
فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ (٣٧)

[٣٠] ﴿خَلِيفَةً﴾ آدم عليه السلام. ﴿وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ يُريقها عُدوانًا وظُلمًا. ﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ نُنزِّهك عن كلِّ سُوءٍ مُثْنين عليك. ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ نُمجِّدك ونُطهِّرُ ذِكْرَك عمَّا لا يليقُ بعظَمَتِك. [٣١] ﴿أَنۢبِـُٔونِي﴾ أخبروني. [٣٤] ﴿ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ﴾ اخضعوا له. أو سجودَ تحيَّةٍ وتعظيمٍ. [٣٥] ﴿رَغَدًا﴾ أكلًا واسعًا. أو هنيئًا، لا عَناءَ فيه. [٣٦] ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أذهبهما وأبعدهما.

[٣٤] ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ﴾ قوله تعالى: ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ في جميع مواضعها بالقرآن الكريم.

قرأ أبو جعفر بخلف عن ابن وردان: (للملائكةُ) بضم تاء الملائكة وصلًا، قيل في توجيهها: إنه نوى الوقف على التاء ساكنة ثم تحركت بالضم إتباعًا لضم الجيم إجراء للوصل مجرى الوقف (اسجدوا) واستثقالًا للانتقال من الكسرة إلى الضمة، وقيل: لشبه التاء في الملائكة بهمزة الوصل فالهمزة تسقط في الدرج، وتسقط التاء كذلك من الملائكة، فقد قالوا: ملائكة كما قالوا: ملائك.

وقرأ ابن وردان وهو الوجه الثاني له: (للملائكةِ) بإشمام الكسرة بالضم مزجًا بين الحركتين، تنبيهًا على أن الهمزة المحذوفة التي هي همزة الوصل مضمومة حال الابتداء، وذلك أتى في كل القرآن الكريم.

وقرأ الباقون: (للملائكةِ) بكسر التاء على الجر وذلك على الأصل. وكلها لغات صحيحة.

[٣٦] ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾

قرأ حمزة: (فأزالهما) بتخفيف اللام وألف قبلها من الزوال، وأصله التنحية والمراد أبعدهما عن نعيم الجنة، والهمزة في كلا الفعلين للتعدية، فالله أمرهما بالثبات فيه مع الطاعة.

وقرأ الباقون: (فأزلَّهما) بتشديد اللام دون ألف قبلها من الزلل.

والمراد: أوقعهما في الزلة بفتح الزاي، أي: المعصية، وهو نظير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [آل عمران: ١٥٥]، أي: أكسبهم الزلة فليس للشيطان قدرة على زوال أحد من مكان إلى مكان، إنما قدرته على إدخال الإنسان في الزلل، فيكون ذلك سببًا إلى زواله من مكان إلى مكان بذنبه.

[٣٧] ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ قوله: ﴿ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ =

قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ
هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾
يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ
أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى
ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ
وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ
وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾
وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ
﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾
يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ
عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا
يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

[٤٢] ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟﴾ لا تخلِطوا، أو لا تَسْتروا.

[٤٤] ﴿بِٱلْبِرِّ﴾ بالتوسُّعِ في الخيرِ والطَّاعاتِ.

[٤٦] ﴿يَظُنُّونَ﴾ يعلَمُون ويَسْتيقنون.

[٤٧] ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ عالَمِي زمانِكُمْ.

[٤٨] ﴿عَدْلٌ﴾ فِدْيَة.

= قرأ ابن كثير: (فتلقى آدمَ من ربه كلماتٌ) برفع (كلمات) لإسناد الفعل إليها، ونصب (آدم) على المفعولية. ولم يؤنث الفعل للفصل والتأنيث في الفاعل مجازي. والمراد: وَصَلَتْ كلماتٌ من الله سبحانه وتعالى آدم فاستنقذته لقوله إياها والدعاء بها، فتاب الله عليه فكانت هي التي أنقذته ويسرت له التوبة من الله تعالى، فكانت هي الفاعلة.

وقرأ الباقون: (فتلقى آدمُ من ربه كلماتٍ) برفع (آدم) لإسناد الفعل إليه، ونصب (كلمات) على المفعولية أي: أخذ آدم كلمات ربه بالقبول ودعا بها.

[٣٨] ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾ حيث وقع في القرآن.

قرأ يعقوب: (فلا خوفَ) بفتح الفاء وحذف التنوين.

وقرأ الباقون: (فلا خوفٌ) بالرفع والتنوين.

وقراءة الفتح نص في نفي الجنس، وقراءة الرفع محتملة لنفي الجنس ومحتملة لنفي فرد واحد، وإذا انتفى الالتباس استوى الوجهان كما هنا؛ إذ القرينة ظاهرة في نفي الجنس.

قال ابن عاشور في تفسير (الآية: ٦٢) من سورة البقرة: «قراءة «لا خوفٌ» بالرفع، لأنّ المنفي خوفٌ مخصوص، وهو خوف الآخرة».

وقال أيضًا: «التعبير في نفي الخوف بالخبر الاسمي، وهو «لا خوفٌ عليهم» لإفادة نفي جنس الخوف نفيًا قارًا، لدلالة الجملة الاسمية على الدوام والثبوت، والتعبير في نفي خوف بالخبر الفعلي وهو «يحزنون» لإفادة تخصيصهم بنفي الحزن في الآخرة أي بخلاف غير المؤمنين، ولمّا كان الخوف والحزن متلازمين كانت خصوصية كل منهما سارية في الآخرة. =

وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ
يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ
مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴿٤٩﴾ وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ
وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ
أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ
﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٥٢﴾
وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿٥٣﴾
وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم
بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ
خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ
﴿٥٤﴾ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ
فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ
بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ
ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا
رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٥٧﴾

[٤٩] ﴿وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡ﴾ يستبقون بناتكم للخدمة. ﴿بَلَآءٞ﴾ اختبار وامتحان بالنعم والنقم. [٥٠] ﴿فَرَقۡنَا﴾ فصلنا وشققنا. [٥٣] ﴿وَٱلۡفُرۡقَانَ﴾ الشرع الفارق بين الحلال والحرام. [٥٤] ﴿فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ فليقتل البريء منكم المجرم. [٥٥] ﴿جَهۡرَةٗ﴾ عيانًا بالبصر. ﴿ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ نار من السماء، أو صيحة منها. [٥٧] ﴿ٱلۡغَمَامَ﴾ السحاب الأبيض الرقيق. ﴿ٱلۡمَنَّ﴾ مادة صمغية حلوة كالعسل. ﴿وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾ الطائر المعروف بالسُّماني.

= يعني – والله أعلم – أنّ المؤمنين كذلك هم الذي لا خوفٌ عليهم في الآخرة بخلاف غيرهم، كما أنهم هم الذين لا يحزنون دون غيرهم، فنفيُ الحزن عنهم دائم وثابت كالخوف، فكأنه قال: «لا خوفٌ عليهم ولا حزنٌ عليهم، ولا هم يخافون ولا هم يحزنون»، فاختصر هذا المعنى في جملتين «لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون».

[٤٨] ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ﴾ قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقۡبَلُ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (ولا تُقبل) بتاء التأنيث وذلك لإسناده إلى شفاعة، وهي مؤنثة لفظًا.

وقرأ الباقون: (ولا يُقبل) بالياء مبنيًا للمفعول ولم يؤنث الفعل المسند إلى شفاعة نظرًا لأن تأنيثها غير حقيقي، ولوجود الفاصل بين الفعل والفاعل.

[٥١] ﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ﴾ قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا﴾ هنا والأعراف: ١٤٢، طه: ٨٠.

قرأ أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب: (وعدنا) بدون ألف، فالوعد من الله تعالى فحسب.

وقرأ الباقون: (واعدنا) بألف بعد الواو وهي قراءة الجمهور على احتمال أن واعد بمعنى وعد، وعندئذ يكون الفعل صادرًا من واحد، كما يحتمل أن يكون على أصل المفاعلة والفعل صادر من اثنين، فالله واعد موسى الوحي، وموسى وعد الله المجيء للميقات، أو الوعد من الله والقبول من موسى، وأنه يشبه الوعد، أو أن وعد موسى هو معاهدته الله تعالى.

[٥٤] ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ قوله تعالى: ﴿بَارِئِكُمۡ﴾ =

[٥٨] ﴿ رَغَدًا ﴾ أكلاً واسعًا هنيئًا لا عناء فيه. ﴿ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ ﴾ قولوا: مسألتنا يا ربَّنا أن تحطَّ عنَّا خطايانا. [٥٩] ﴿ رِجْزًا ﴾ عذابًا، قيل: هو الطَّاعون. [٦٠] ﴿ فَٱنفَجَرَتْ ﴾ فانْشَقَّتْ وسالَتْ بكَثْرةٍ. ﴿ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ موْضِعَ شُرْبِهِمْ. [٦١] ﴿وَفُومِهَا ﴾ هُوَ الحِنْطَةُ. أوِ الثُّومُ. ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ﴾ أحاطَتْ بِهِم. أوْ أُلصِقَتْ بهِم. ﴿ ٱلذِّلَّةُ ﴾ الذُّلُّ والصَّغَارُ والهَوانُ. ﴿ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ فقْرُ النَّفسِ وشُحُّها. ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ ﴾ رَجَعوا به مُسْتحِقِّينَ له.

وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ
وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا
غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ
ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ
لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ
ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟
وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾
وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ
يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا
وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ
بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ
ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

= هنا و﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ المتصل بضمير خطاب الجمع وكذا ﴿تَأْمُرُهُمْ﴾ بالخطاب و﴿يَأْمُرُهُم﴾ بالغيب المتصلين بضمير جماعة الغائبين ﴿يَنصُرْكُمُ﴾ مطلقًا و﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ أينما ورد.

قرأ الدوري عن أبي عمرو بثلاثة أوجه:

الأول: إسكان الهمزة من (بارئْكم) والراء من (يأمرْكم، تأمرْهم، يأمرْهم، وينصرْكم، ويشعرْكم).

الثاني: (بارئكم) و(يأمركم، تأمرهم، يأمرهم، وينصركم، ويشعركم) باختلاس الحركة في الجميع.

الثالث: (بارِئكم) و(يأمرُكم، تأمرُهم، يأمرُهم، وينصرُكم، ويشعرُكم) الحركة الخالصة في الجميع.

وقرأ السوسي بوجهين: بالإسكان، والاختلاس، في جميع الألفاظ.

وقرأ الباقون بالحركة الخالصة في جميع الألفاظ.

ووجه من قرأ بالإسكان التخفيف، وهو لغة بني أسد وتميم وبعض نجد.

ووجه الاختلاس التخفيف أيضًا، وهو لغة لبعض العرب، في بعض الضمات، والكسرات، وهو لا يغير الإعراب، ولا وزن الكلمة.

ووجه من قرأ بالحركة الخالصة، أنه أتى بالكلمة على أصلها، وأعطاها حقها من الحركات، كما يفعل بسائر الكلام، ولم يستثقل توالي الحركات، لأنها في تقدير كلمتين، الضمير كلمة، وما قبله كلمة.

[٥٨] ﴿وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قوله: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ﴾

قرأ نافع وأبو جعفر: (يُغفَر لكم) بالياء المضمومة وفتح الفاء مبنيًا للمفعول و(خطاياكم) نائب فاعل. =

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ
مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم
بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ
ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا
بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ
مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا
هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ
ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ
وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾
قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾

[٦٢] ﴿ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ﴾ عبدة الملائكة. أو الكواكب. [٦٥] ﴿ خَٰسِـِٔينَ ﴾ مُبْعَدين مَطْرودينَ صاغِرينَ. [٦٦] ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا ﴾ عُقوبةً. [٦٧] ﴿هُزُوًا﴾ سُخْرِيَةً. [٦٨] ﴿ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ﴾ لا مُسِنَّةٌ ولا فَتِيَّةٌ. ﴿ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ نَصَفٌ (وَسَط) بَيْنَ السِّنَّيْن.

=وقرأ ابن عامر: (تُغفر لكم) بالتاء المضمومة وفتح الفاء كذلك مبنيًا للمفعول ونائب الفاعل (خطاياكم) ونظرًا لأن المسند إليه مجازي التأنيث جاز تذكير الفعل وتأنيثه.

وقرأ الباقون: (نَغفِر لكم) بفتح النون وكسر الفاء على الإسناد للفاعل، وذلك جار على نظام ما قبله من قوله: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ﴾ وما بعده من قوله ﴿وَسَنَزِيدُ﴾، وعلى هذه القراءة تكون (خطاياكم) مفعولًا به.

وقراءة (يُغفَر) بالتذكير تفيد غفران جميع الذنوب، كأنه قال: (يغفر لكم ذنبكم) أي كله، وكلمة ذنب مذكر، وهذه القراءة وقراءة (تُغفَر) مع البناء للمجهول فيهما تفيدان عموم المغفرة لعدم تعيين الفاعل.

وأما قراءة (نَغفِر) فتفيد التكريم بما تضمنته من نسبة المغفرة إلى ذات الله العلية، كما تفيد بيان عظيم فضل الله وعظيم كرمه، فهو يغفر الذنوب ولو كانت كبيرة، فالنون نون العظمة.

[٦٧] ﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ قوله تعالى: ﴿هُزُوًا﴾.

قرأ حفص: (هزُوًا) أينما وقع بإبدال الهمزة التي هي الأصل واوًا للتخفيف بعد ضم الزاي وصلًا ووقفًا.

وقرأ حمزة: (هزْؤًا) بالهمزة على الأصل، مع إسكان الزاي وصلًا فقط، ويقف عليها بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، بإبدال الهمزة واوًا على الرسم.

وقرأ خلف العاشر: (هزْؤًا) بالهمزة مع إسكان الزاي وصلًا ووقفًا.

وقرأ الباقون: (هزُؤًا) بالهمزة مع ضم الزاي وصلًا ووقفًا.

ووجه الضم في الزاي أنه جاء على الأصل. ووجه الإسكان التخفيف.

قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ
تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟
ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ
قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾
فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ
ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ
فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ
مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ
مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
﴿٧٤﴾ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ
يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا
وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ
ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

الحزب ٢

[٧١] ﴿لَّا ذَلُولٌ﴾ ليستْ هيِّنةً سهلةَ الانقيادِ. ﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ تَقلِبُ الأرضَ للزِّراعةِ. ﴿ٱلْحَرْثَ﴾ الزَّرْعَ أو الأرضَ المُهيَّأةَ لهُ. ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ مُبرَّأةٌ مِنَ العُيوبِ. ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ لا لونَ فيها غيرُ الصُّفرةِ الفاقِعةِ. ﴿فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا﴾ فتدافعتُم وتخاصمتُمْ فيها. [٧٤] ﴿يَتَفَجَّرُ﴾ يَتفتَّحُ بسَعةٍ وكثرةٍ. ﴿يَشَّقَّقُ﴾ يَتصدَّعُ بطولٍ أو بعَرْضٍ. [٧٥] ﴿يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ يُبدِّلونَهُ، أوْ يُؤوِّلونَهُ بالباطِلِ. [٧٦] ﴿خَلَا بَعْضُهُمْ﴾ مضَى إليْهِ، أوِ انْفرَدَ معَهُ. ﴿فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ حكَمَ بهِ، أوْ قصَّهُ عليْكُمْ.

[٧٤] ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

قوله تعالى: ﴿تَعْمَلُونَ﴾

قرأ ابن كثير: (يعملون) بالياء على الالتفات والخروج من الخطاب إلى الغيبة إعراضًا عن بني إسرائيل المخاطبين بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾ وإبرازهم في صورة من لا يُقبل عليهم بالخطاب وجعلهم كالغائبين سخطًا وغضبًا عليهم، فقطع عنهم مواجهته لهم بالخطاب لمخالفتهم له ولإسقاطهم عن الاعتبار، وتفيد أيضًا القراءة (يعملون) تصبير رسول الله والمؤمنين معه ومن بعده على ما يلاقونه من مكائد اليهود، فما الله بغافل عنهم، أو لمناسبة قوله تعالى: ﴿وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ وما بعده من قوله: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ وقوله: ﴿يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ فلما أتى ما قبله وما بعده بلفظ الغيبة أجراه على ذلك.

وقرأ الباقون: (تعملون) بتاء الخطاب جريًا على نسق ما قبله من قوله تعالى: و﴿يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ وقوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾، وقراءة (تعملون) تفيد توبيخ اليهود وتهديدهم وتقريعهم.

= وقرأ خلف العاشر بالوصل والسكت، وتوجيه السكت، قيل: إنه لما ابتدأ في السورة، ثم وصل السورة بالسورة أراد أن يبين بالسكت بينهما أن الأولى تمت، وأنه ابتدأ بثانية، وأن البسملة ليست بآية من كل سورة.

أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ٧٧
وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ
إِلَّا يَظُنُّونَ ٧٨ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ
فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ
٧٩ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ
أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ
عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٨٠ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً
وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ
فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨٢ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟
لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ
تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ٨٣

[٧٨] ﴿أُمِّيُّونَ﴾ جهلة بكتابهم (التوراة). ﴿أَمَانِيَّ﴾ أكاذيب تلقوها عن أحبارهم. [٧٩] ﴿فَوَيْلٌ﴾ هلكة، أو حسرة، أو شدة عذاب، أو وادٍ عميق في جهنم. [٨١] ﴿كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ هي هنا الكفر. ﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ﴾ أحدقت به واستولت عليه.

[٧٨] ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ قوله: ﴿أَمَانِىَّ﴾

قرأ أبو جعفر: (الأماني) وبابه مثل (أمنيهم)، (بأمانيكم)، (ولا أماني)، (في أمنيته)، بتخفيف الياء في المفرد وفي الجمع منه على وزن أفاعل مع إسكان الياء في المرفوع من ذلك تخفيفًا.

وقرأ الباقون: (الأمانيّ) بتشديد الياء وهو الأصل في المفرد وفي الجمع منه على وزن أفاعيل.

[٨١] ﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ﴾ قوله تعالى: ﴿خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾

قرأ نافع وأبو جعفر: (خطيئاته) جمع تأنيث.

وتوجيه ذلك: لما كانت الذنوب كثيرة جاء اللفظ مطابقًا للمعنى.

وقرأ الباقون: (خطيئته) بالإفراد يراد بها اسم الجنس، واسم الجنس يشمل القليل والكثير، ومقابلة السيئة وهي مفردة.

[٨٣] ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ قوله تعالى: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: (لا يعبدون) بياء الغيبة لأن بني إسرائيل لفظ غيبة في سياق الآية.

وقرأ الباقون: (لا تعبدون) بالتاء على الالتفات وحكمته الإقبال عليهم بالخطاب ليكون أدعى للقبول وأقرب للامتثال لما أخذ عليهم من ميثاق وليناسب سياق ما بعده في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.

قوله تعالى: ﴿حُسْنًا﴾

قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (حَسَنًا) بفتح السين والحاء، ويكون صفة لمصدر محذوف، والتقدير: (وقولوا للناس قولًا حسنًا).

=

وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ
أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴿٨٤﴾
ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقٗا
مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ
وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ
إِخۡرَاجُهُمۡۚ أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ
بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ
فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ
وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ
ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ
يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ
بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ
بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ
ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُواْ
قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾

[٨٥] ﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم﴾ تتعاونون عليهم. ﴿خِزۡيٞ﴾ هوانٌ وفضيحةٌ وعقوبةٌ. [٨٧] ﴿وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾ أتبعْنا على أثَرِهِ الرُّسُلَ على منْهاجِهِ، يحكمُون بشريعَتِهِ. ﴿بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ﴾ بالروح المُطهَّر جبريل عليه السلام. [٨٨] ﴿قُلُوبُنَا غُلۡفُۢ﴾ عليْها أغشِيَةٌ وأغْطِيَةٌ خِلْقِيَّةٌ. ﴿لَّعَنَهُمُ﴾ أقصاهم وأبعدهم عن رحمته.

= وقرأ الباقون: (حُسْنًا) بضم الحاء وإسكان السين، فظاهره أنه مصدر وأنه كان في الأصل قولًا حسنًا، إما على حذف مضاف أي: ذا حسن، وإما على الوصف بالمصدر لإفراط حسنه.

وقيل: يكون أيضًا صفة لأن أصله مصدر كالحلو والمر فيكون الحَسَن والحُسْن لغتين كالعَرَب والعُرْب، وقيل: انتصب مفعولًا مطلقًا في المعنى لأن المعنى: «وليحسن قولكم حسنًا».

[٨٥] ﴿ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقٗا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ إِخۡرَاجُهُمۡۚ ...وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾

قوله تعالى: ﴿تَظَٰهَرُونَ﴾ هنا و﴿تَظَٰهَرَا﴾ في التحريم: ٤.

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (تظَاهرون – تظَاهرا) بحذف إحدى التاءين تخفيفًا.

وقرأ الباقون: (تظَّاهرون – تظَّاهرا) بتشديد الظاء. فأدغمت تاء الافتعال في الظاء لشدة قرب المخرج.

قوله تعالى: ﴿أُسَٰرَىٰ﴾

قرأ حمزة: (أَسْرى) بفتح الهمزة وسكون السين من غير ألف على وزن فَعْلَى وهو جمع أسير.

وقرأ الباقون: (أُسَارى) بضم الهمزة وفتح السين بعدها ألف جمع أسرى، مثل «سكرى» و«سكارى» فيكون «أسارى» جمع الجمع، وقيل: «أسارى» جمع «أسير» مثل «كسالى جمع كسيل».

قوله تعالى: ﴿تُفَٰدُوهُمۡ﴾

قرأ نافع وعاصم والكسائي وأبو جعفر ويعقوب: (تُفَادوهم) بضم التاء وفتح الفاء بعدها ألف، من فادى وهذه القراءة تحتمل أحد معنيين: =

وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟
مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم
مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾
بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ
فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ
﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ
أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا
لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ
ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟
مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا
وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ
بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

ربع الحزب ٢

[٨٩] ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ يَسْتَنْصِرُونَ بِبِعْثَتِهِ ﷺ.
[٩٠] ﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ بَاعوا به أَنْفُسَهُمْ. ﴿بَغْيًا﴾ حَسَدًا. ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ﴾ فَرَجَعُوا بِهِ مُسْتَحِقِّينَ لَهُ. [٩٢] ﴿ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ جَعَلْتُمُوهُ إلهًا مَعْبُودًا. [٩٣] ﴿ٱلْعِجْلَ﴾ حُبَّ العجل الذي عَبَدُوه.

= الأول: أن تكون المفاعلة على بابها إذ الأصل فيها أن تكون بين فريقين يدفع كل فريق من عنده من الأسرى للفريق الآخر، سواء كان العدد مماثلًا أو غير مماثل حسب الاتفاق الذي يتم بين الفريقين.

الثاني: أن تكون المفاعلة ليست على بابها مثل قول ابن العباس: «فاديت نفسي» فهي إذًا من جانب واحد.

وقرأ الباقون: (تَفْدوهم) بفتح التاء وسكون الفاء وحذف الألف من (فدى) فالفعل من جانب واحد، إذ لا يكون كل واحد من الفريقين غالبًا، وحينئذ فأحد الفريقين يفدي أصحابه من الفريق الآخر بمال أو غيره.

قوله تعالى: ﴿تَعْمَلُونَ﴾

قرأ نافع وابن كثير وشعبة ويعقوب وخلف العاشر: (يعملون) بياء الغيبة لمناسبة قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ﴾ قبلها، والقراءة تفيد أن الله ما كان بغافل عن فعل أسلاف اليهود المعاصرين حين عصوا واعتدوا.

وقرأ الباقون: (تعملون) بتاء الخطاب فيكون المخاطب بذلك من كان مخاطبًا في الآية وهم بنو إسرائيل، والقراءة تفيد التهديد لليهود المعاصرين وغيرهم من الكفار الذين يخالفون شرائع الله تعالى.

[٨٧] ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ قوله تعالى: ﴿ٱلْقُدُسِ﴾

قرأ ابن كثير: (القدْس) حيث جاء في القرآن بإسكان الدال للتخفيف كي لا تتوالى ضمتان نحو «الحلْم – الحلُم» وهو لغة تميم.

وقرأ الباقون: (القدُس) بضم الدال على الأصل، وهو لغة أهل الحجاز.

قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن
دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾
وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ
﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ
أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ
مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ
مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ
﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ
وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ
إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾
أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ
مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ
كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

[٩٦] ﴿ لَوْ يُعَمَّرُ ﴾ لـــو يطـــول عمـــره.

[١٠٠] ﴿ نَّبَذَهُۥ ﴾ طرحه ونقضه.

[٩٠] ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾

قوله تعالى: ﴿ يُنَزِّلَ ﴾ وبابه من كل فعل مضارع من غير همزة مضموم الأول سواء أكان مبنيًا للفاعل أو المفعول حيث أتى.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (ينْزِل) بسكون النون وتخفيف الزاي من (أنزَل) المتعدي بالهمزة.

إلا قوله تعالى: ﴿ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الحجر: ٢١]، فقد أجمع على قراءته بالتشديد، لأنه أريد به المرة بعد المرة.

ووافقهم حمزة والكسائي وخلف العاشر على قول الله تعالى: (وينزل الغيث) [لقمان٣٤]، وقول الله تعالى: (وهو الذي ينزل الغيث) [الشورى: ٢٨].

وخالف أبو عمرو ويعقوب أصلهما في قوله تعالى: (قل إن الله قادر على أن ينزِّل آية) [الأنعام: ٣٧] فشدداه، ولم يخففه سوى ابن كثير.

وخالف ابن كثير أصله في موضعي الإسراء وهما: (وننزِّل من القرآن)، (حتى تنزِّل علينا كتابًا نقرؤه) [٨٢، ٩٣] فشددهما، ولم يخفف الزاي فيهما سوى أبي عمرو ويعقوب.

وخالف يعقوب أصله في الموضع الأخير من النحل: ١٠١، وهو قوله تعالى: (والله أعلم بما ينزِّل) فشدده، ولم يخففه سوى ابن كثير وأبي عمرو.

وأما الموضع الأول من سورة النحل:٢، وهو قوله تعالى: (ينْزِل الملائكة) فقد قرأه ابن كثير وأبو عمرو ورويس بتخفيف الزاي المكسورة وإسكان النون، على أنه مضارع أنزل و(الملائكة) بالنصب مفعول به.

وقرأ روح (تنزَّل) بتاء مثناة من فوق مفتوحة، ونون مفتوحة، وزاي مفتوحة مشددة، مضارع تنزل حذفت منه التاء، و(الملائكةُ) بالرفع فاعل.

وقرأ الباقون: (ينزِّل) بفتح النون وتشديد الزاي مضارع (نزَّل) و(الملائكةَ) بالنصب مفعول به.

وقرأ باقي القراء غير من ذكر (ينزِّل) وبابه بفتح النون وتشديد الزاي مضارع (نزَّل) المتعدي بالتضعيف.=

وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ
سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ
ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ
وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ
فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ
وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ
مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ
مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ
أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ (١٠٢) وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ
وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٞۚ لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ
(١٠٣) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ
ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ (١٠٤)
مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ
أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ
بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ (١٠٥)

[١٠٢] ﴿تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ تقرأ أو تكذب من السحر. ﴿نَحۡنُ فِتۡنَةٞ﴾ ابْتِلاءٌ واخْتِبارًا مِنَ اللهِ تَعالَى. ﴿خَلَٰقٖ﴾ نَصِيبٍ مِنَ الخَيْرِ أو قدرٍ. ﴿شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ﴾ باعُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ.

[١٠٤] ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ كلمةُ سَبٍّ وتَنْقيصٍ عند اليهود. ﴿وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا﴾ انْظُرْ إلَيْنا أوِ انتَظِرْنا وتَأَنَّ علَيْنا.

= وخرج بقيد المضارع الماضي نحو: ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ - ﴿أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا﴾، وبغير همزة، ﴿سَأُنزِلُ﴾، وبالمضموم خرج، و﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾.

قراءة (ينَزِّل) بسورة البقرة بالتشديد تفيد تجديد حسد أهل الكتاب بما ينزل على رسولنا، فكلما نزل حكم وشرع كلما ازدادوا حسدًا، أما قراءة (ينْزِل) من غير تشديد فتفيد حسدهم العام للمسلمين على أحكام شرائع الإسلام جملة.

[٩٦] ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾

قوله تعالى: ﴿يَعۡمَلُونَ﴾

قرأ يعقوب: (تعملون) بالتاء التفاتًا من الغيبة إلى الخطاب نظرًا لما يقتضيه حال المخاطبين من توجيه ما تتضمنه هذه الجملة من تهديدهم بالوعيد على ما ارتكبوه مما دلت عليه الآية قبل.

وقرأ الباقون: (يعملون) بياء الغيبة على نسق ما قبله في الآية حيث هو بالغيبة.

[٩٧، ٩٨] ﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾

قوله تعالى: ﴿وَجِبۡرِيلَ﴾ بالموضعين: ٩٧، ٩٨، التحريم: ٤.

قرأ ابن كثير: (جَبرِيْل) بفتح الجيم وكسر الراء وياء ساكنة بغير همزة.

وقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر وشعبة بخلف عنه: (جَبرَئِيْل) بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة وياء ساكنة، وهذه لغة تميم، وقيس، وكثير من أهل نجد.

والوجه الثاني لشعبة مثل وجهه هذا إلا أنه يحذف الياء: (جَبرَئِل)، وهي لغة أيضًا في هذا الاسم وهو اسم أعجمي.

وقرأ الباقون: (جِبرِيل) بكسر الجيم والراء وحذف الهمزة، وهي: لغة الحجازيين فمن كسر الجيم أتى به على مثال كلام العرب. ومن فتح: أتى به على غير كلام العرب، ليعلم أنه أعجمي، وكذلك من همز ومن أثبت ياء بعد الهمز.

قوله تعالى: ﴿وَمِيكَىٰلَ﴾ =

حزب ٢

۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ
مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن
وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ
كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ
فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ
ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا
مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَٱعْفُوا۟
وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ
﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم
مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
﴿١١٠﴾ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ
تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ
فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾

[١٠٦] ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ ما نُنزِلْ ونَرفَعْ مِنْ حُكْمِ آيةٍ أو التَّعبُّدِ بها. ﴿ نُنسِهَا ﴾ نَمحُها مِنَ القُلُوبِ والحَوافِظِ. [١١١] ﴿ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ شَهَواتُهُم ومُتَمَنَّياتُهُمُ الباطِلَةُ. [١١٢] ﴿ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ أَخْلَصَ نَفْسَهُ، أوْ قَصْدَهُ، أو عِبادَتَهُ للهِ.

=قرأ أبو عمرو وحفص ويعقوب: (ميكال) على وزن مثقال بحذف الهمزة من غير ياء بعدها وهي لغة الحجازيين.

وقرأ نافع وأبو جعفر وقنبل بخلف عنه: (ميكائل) بزيادة همزة بعد الألف، وهي لغة بعض العرب.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لقنبل: (ميكائيل) بزيادة همزة بعد الألف وزيادة ياء بعد الهمزة، وكل هذه لغات.

[١٠٢] ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ ﴾ ومثلها ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ وكذا ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ بالأنفال: ١٧.

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (لكنِ) بتخفيف النون، ورفع ما بعدها على الابتداء. وهي: إذًا ليست عاملة لأنها لم تعمل مخففة لذلك رجع الكلام بعدها إلى أصله وهو الابتداء والخبر.

وقرأ الباقون: بتشديد النون من (لكنَّ) فيجب إعمالها، ونصب ما بعدها على أنه اسمها.

[١٠٦] ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ ﴾

قرأ ابن عامر: (ما نُنسِخ) بضم النون وكسر السين من أنسخ بالهمزة التي هي للوجود. تقول: أنسخت الكتاب على معنى وجدته منسوخًا، ولا يجوز أن يكون أنسخ بمعنى نسخ؛ لأنه لم يسمع ذلك ولا يحسن أن تكون الهمزة هنا للتعدية؛ لأن المعنى عليها يتغير فيصير «ما نسختك» يا محمد من آية أو ننسخها نأت بخير منها، فيؤول المعنى إلى أن كل آية أنزلت أتى بخير منها، فيصير القرآن كله منسوخًا، وهذا لا يمكن؛ لأنه لم ينسخ إلا اليسير من القرآن، فلما امتنع أن تكون الهمزة فيه للتعدية لإفساد المعنى لم يبق إلا أن تكون الهمزة للوجود، والفعل من باب أحمدته وأبخلته. أي: وجدته محمودًا ووجدته بخيلًا. =

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ
لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ
ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ
ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ
لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ
وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ
فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾
وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ
وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ
قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ
قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ
بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

[١١٥] ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ جهتُهُ التي رَضِيَها وأمَرَكُم بها. [١١٦] ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ تنزيهًا له تعالى عن اتخاذِ الوَلَدِ. ﴿لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ مُطِيعُونَ مُنْقَادُونَ لهُ تعالى. [١١٧] ﴿قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ أرادَ شَيْئًا، أوْ أحْكَمَه، أوْ حَتَّمَهُ. ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ احْدُثْ. فَهُوَ يَحْدُثُ.

= وقرأ الباقون: (ما نَنسَخ) بفتح النون الأولى وفتح السين من نسخ، وهو المعنى الظاهر المستعمل في اللفظ على معنى ما نرفع من حكم آية ونبقي تلاوتها، «نأت بخير منها» لكم أو مثلها.

ويحتمل أن يكون المعنى: ما نرفع من حكم آية أو تلاوتها أو ننسخها يا محمد فلا تحفظ تلاوتها، «نأت بخير منها أو مثلها». أي: نأت بأصلح منها لكم في التعبد أو بمثلها.

وقوله تعالى: ﴿نُنسِهَا﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (نَنسَأْها) بفتح النون الأولى وسكون الثانية وبفتح السين وهمزة ساكنة بعدها من النسأ وهو التأخير -أي نؤخرها عن النسخ إلى وقت معلوم.

وقرأ الباقون: (نُنسِها) بضم النون الأولى وسكون الثانية وكسر السين بلا همز من النسيان أو الترك -أي نتركها فلا نبدلها، ولا ننسخها- قاله ابن عباس رضي الله عنه.

[١١٥-١١٦] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا۟﴾ قوله تعالى: ﴿عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا۟﴾

قرأ ابن عامر: (قالوا) بدون الواو ويكون هذا على الاستئناف أو ملحوظًا فيه معنى العطف واكتفى بالضمير عن الربط بالواو، وعلى هذه القراءة جاءت مصاحف أهل الشام. والمراد من هذه القراءة الإنكار على قوم نسبوا لله الولد غير الذين منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، ولا تعارض، فمن الذين نسبوا لله الولد قوم منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وحاربوا أولياءه، ومنهم قوم ليسوا كذلك، وكلاهما أنكرت عليه الآيات كفره وضلاله المبين.

وقرأ الباقون: (وقالوا) بالواو على أنها عطف جملة على مثلها وهي مرسومة في جميع المصاحف عدا مصحف أهل الشام. والتقدير: ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها، وقالوا اتخذ الله ولدًا، وهم النصارى، ومن قال بقولهم من سائر الكفار والملحدين.

وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ
هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ
مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ
ٱلْكِتَـٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ
فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ
أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا
لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا
شَفَـٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ
فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا
يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ
وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ
وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ
ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ
أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ
فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾

ربع الحزب ٢

[١٢٢] ﴿ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ عَالَمِي زَمَانِكُمْ.

[١٢٣] ﴿عَدْلٌ﴾ فِدْيَةٌ. [١٢٤] ﴿بِكَلِمَـٰتٍ﴾ بِأَوَامِرَ وَنَوَاهٍ. [١٢٥] ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ مَرْجِعًا، أَوْ مَلْجَأً، أَوْ مَجْمَعًا، أَوْ مَوْضِعَ ثَوَابٍ لَهُمْ. ﴿وَعَهِدْنَآ﴾ وَصَّيْنَا، أَوْ أَمَرْنَا أَوْ أَوْحَيْنَا. [١٢٦] ﴿أَضْطَرُّهُۥٓ﴾ أَدْفَعُهُ وَأَسُوقُهُ وَأُلْجِئُهُ.

[١١٧] ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ قوله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ هنا وآل عمران: ٤٧، النحل: ٤٠، مريم: ٣٥، يس: ٨٢، غافر: ٦٨.

قرأ ابن عامر بنصب نون (فيكونَ) في المواضع الست. ووافقه الكسائي على نصب النون في موضعي النحل ويس: (كن فيكونَ) بالنصب على أنه جواب على لفظ (كن) لأنه جاء بلفظ الأمر مشبهًا بالأمر الحقيقي ولا يصح نصبه على أنه جواب الأمر الحقيقي؛ لأن ذلك إنما يكون على فعلين ينتظم منهما شرط وجزاء نحو: (ائتني فأكرمك) إذ المعنى: إن تأتني أكرمك.

وهنا لا ينتظم ذلك إذ يصير المعنى: إن يكن يكن فلابد من اختلاف بين الشرط والجزاء، إما بالنسبة إلى الفاعل، وإما بالنسبة إلى الفعل في نفسه، أو في شيء من متعلقاته.

وقرأ الباقون: (كن فيكونُ) بالرفع على الاستثناء، فجعل الكلام منقطعًا عمَّا قبله، وقد امتنع أن يكون جوابًا في المعنى فرُفع على الاستئناف، وعزاه إلى سيبويه، أي: (فهو يكون)، بفلان؟ أو على العطف على (يقول) على ما اختاره الطبري.

[١١٩] ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ﴾

قرأ نافع ويعقوب: (ولا تسألْ) بفتح التاء وإسكان اللام، وذلك على النهي وظاهر أنه نهي حقيقي، نهي النبي ﷺ أن يَسأل عن الكفار، فقد بلغوا غاية العذاب التي ليس بعدها مستزاد. وقيل: يحتمل أن لا يكون نهيًا حقيقة، بل جاء ذلك على سبيل تعظيم ما وقع فيه أهل الكفر من العذاب، كما تقول: كيف حل بفلان؟، إذا كان وقع في بلية، فيقال لك: لا تسأل عنه. ووجه التعظيم أن المستخبر يجزع أن يجري على لسانه ما ذلك الشخص فيه، لفظاعته، فلا تسأله ولا تكلفه ما يضجره. أو أنت يا مستخبر لا تقدر على استماع خبره، لإيحاشه السامع، =

وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ
مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ
لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا
مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ
وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرۡغَبُ عَن
مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ
وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ
قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ
وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ
ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ
إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا
وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا
مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

[١٢٨] ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ عرِّفْنا معالِمَ حجِّنا، أوْ شرائِعَهُ. [١٢٩] ﴿ وَيُزَكِّيهِمۡ ﴾ يُطَهِّرُهُمْ مِنَ الشِّرْكِ والمَعاصِي. [١٣٠] ﴿ يَرۡغَبُ عَن ﴾ يَزْهَدُ ويَنصرِفُ عَنْ. ﴿ سَفِهَ نَفۡسَهُۥ ﴾ جهِلَها، أوِ امتَهَنَها واستَخَفَّ بِها، أوْ أهْلَكَها. [١٣٤] ﴿ خَلَتۡ ﴾ مضَتْ وسَلَفَتْ.

= وإضجاره، فلا تسأل. فيكون معنى التعظيم إما بالنسبة إلى المجيب، وإما بالنسبة إلى المجاب، ولا يراد بذلك حقيقة النهي.

وقرأ الباقون: (ولا تُسأَلُ) بضم التاء ورفع اللام وذلك على الاستئناف والمعنى على ذلك أنك لا تُسأل عن الكفار ما لهم لم يؤمنوا، لأن ذلك ليس إليك، إن عليك إلا البلاغ، وفي ذلك تسلية له ﷺ وتخفيف ما كان يجده من عنادهم، فكأنه قيل: لست مسؤولًا عنهم فلا يحزنك كفرهم، وفي ذلك دليل على أن أحدًا لا يُسأل عن ذنب أحد، ولا تزر وازرة وزر أخرى.

[١٢٤] ﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ ﴾

قوله تعالى: ﴿ إِبۡرَٰهِـۧمَ ﴾ ثلاثة وثلاثين موضعًا في القرآن الكريم: من ذلك خمسة عشر موضعًا في سورة البقرة، ثلاثة مواضع بالنساء: ١٢٥، ١٦٣، الأنعام: ١٦١، موضعين بالتوبة: ١١٤، إبراهيم: ٣٥، النحل: ١٢٠، ١٢٣، مريم: ٤١، ٤٦، ٥٨، العنكبوت: ٣١، الشورى: ١٣، الذاريات: ١٤، النجم: ١٧، الحديد: ٢٦، الممتحنة: ٤.

قرأ ابن عامر بخلف عن ابن ذكوان: (إبراهَام) بفتح الهاء وألف بعدها.

وقرأ الباقون: (إبراهِيم) بكسر الهاء وياء بعدها، وهو الوجه الثاني لابن ذكوان. وهما لغتان بمعنى واحد. ووجه خصوصية هذه المواضع الثلاثة والثلاثين دون غيرها أنها كتبت في المصحف الشامي بحذف الياء.

[١٢٥] ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ ﴾

قرأ نافع وابن عامر: (واتخَذوا) بفتح الخاء على أنه فعل ماضٍ، أريد به الإخبار، وهو معطوف على قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ ﴾ مع إضمار (إذ).

والمعنى: واتخذ الناس من المكان الذي وقف عليه سيدنا إبراهيم عليه السلام عند بناء الكعبة مصلى أي يصلون عنده بعد الطواف بالبيت.

وقرأ الباقون: (واتخِذوا) بكسر الخاء على الأمر، والمأمور بذلك قيل: إبراهيم وذريته. وقيل: نبينا ﷺ وأمته، والأمر بالصلاة عند مقام سيدنا إبراهيم للندب وليس للوجوب، بحيث من ترك الصلاة عنده لا يفسد حجه.

وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ
حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٣٥ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ
أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ
وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ
مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ١٣٦
فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا
هُمْ فِي شِقَاقٍۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ
١٣٧ صِبْغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةًۖ وَنَحْنُ لَهُۥ
عَٰبِدُونَ ١٣٨ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ
وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ١٣٩ أَمْ
تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ
وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ١٤٠ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ١٤١

[١٣٥] ﴿حَنِيفًا﴾ مائلاً عن الباطل إلى الدين الحق. [١٣٦] ﴿ٱلْأَسْبَاطِ﴾ أولاد يعقوب، أو أحفاده. [١٣٨] ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ الزموا دين الله، أو فطرة الله.

[١٢٦] ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾

قوله تعالى: ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ﴾

قرأ ابن عامر: (فأمْتِعه) بإسكان الميم وتاء مخففة من (أمتع) المتعدي بالهمزة.

والمعنى: يخبر الله تعالى أنه سيمتع الكفار بالرزق في الدنيا، وهذا النعيم الذي يجدونه إذا ما قيس بنعيم الدار الآخرة الذي لا ينقطع أبدًا يعتبر نعيمًا ومتاعًا قليلًا، ثم قال بعد ذلك يكون مأواهم النار وبئس المصير.

وقرأ الباقون: (فأمَتِّعه) بفتح الميم وتشديد التاء مضارع (متع) المتعدي بالتضعيف.

[١٢٨] ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ﴾ قوله تعالى: ﴿أَرِنَا﴾ ومثلها ﴿أَرِنِي﴾ حيث جاء.

قرأ ابن كثير ويعقوب وأبو عمرو بخلف عنه: (أرْنا - أرْني) بإسكان الراء.

والوجه الثاني لأبي عمرو: (أرنا - أرني) باختلاس كسرة الراء.

وقرأ الباقون: (أرِنا - أرِني) بكسر الراء على الأصل.

وكلها لغات. ومعنى (أرنا) أي: علمنا، والمراد بالمناسك، مناسك الحج، وقيل: شرائع الدين.

[١٣٢] ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ قوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ﴾

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: (وأَوْصى) بهمزة مفتوحة بين الواوين، وإسكان الثانية وتخفيف الصاد وهو متعدٍ بالهمزة، وموافق للمصحف المدني والشامي.

وقرأ الباقون: (ووصّى) بالتشديد من غير همز معدًى بالتضعيف، وهي موافقة لبقية المصاحف.

فالقراءتان متوافقتان غير أن التشديد فيه معنى تكرير الفعل، فكأنه أبلغ في المعنى.

قراءة «ووصى» بالتشديد تفيد المبالغة في الوصية بالتوحيد الذي هو أعظم ما ينبغي أن يتعاهد المرء بنيه وأهله عليه، فلكثرة ومبالغة توصية إبراهيم ويعقوب عليهما السلام به قال سبحانه: «ووصى»، وأما =

۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ
عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ
مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ
شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا
جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ
مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ
هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ
لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ
فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ
ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ
أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ
عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ
ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡۚ وَمَا بَعۡضُهُم
بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ
مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾

[١٤٢] ﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾ الخِفافُ العُقولِ: اليهودُ ومَنْ شاكَلَهُمْ في إنكارِ تحويلِ القِبْلةِ. ﴿مَا وَلَّىٰهُمۡ﴾؟ أيُّ شيءٍ صرفَهُم؟ ﴿عَن قِبۡلَتِهِمُ﴾ عن بَيْتِ المَقْدِسِ. [١٤٣] ﴿أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ خيارًا، أوْ مُتوسِّطينَ مُعْتدِلينَ. ﴿يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ﴾ يَرْتَدُّ عنِ الإسلامِ عندَ تحويلِ القِبْلَةِ إلى الكَعْبةِ. ﴿لَكَبِيرَةً﴾ لشاقَّةً ثقيلةً على النُّفوسِ. ﴿لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ﴾ صلاتَكُمْ إلى بَيْتِ المَقْدِسِ.

= قراءة «أوصى»، فتدل – والله أعلم – على أنّ إبراهيم ويعقوب عليهما السلام قد جعلا سبيل الوصية بالتوحيد سبيل كل ما يُوصي به الأب أبناءه من الأمور النافعة لهم في أمر دنياهم، أي في أصل الوصية به، وإلّا فقد شددّا وبالغا وأكثرا في أمر الوصية به لعظيم أهميته، وقد دلّت على ذلك قراءة «وصّى».

[١٤٠] ﴿أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ﴾

قوله تعالى: ﴿أَمۡ تَقُولُونَ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وروح: (أم يقولون) بالغيب ويكون المخاطب محمد ﷺ في شأن هؤلاء اليهود والنصارى ولموافقة قوله تعالى: ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ﴾ وقوله: ﴿فَقَدِ ٱهۡتَدَواْ﴾ وقوله: ﴿وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖ﴾ وقوله: ﴿فَسَيَكۡفِيكَهُمُ﴾ كله بلفظ الغيبة إخبارًا عن اليهود والنصارى.

ويجوز: أن يكون بالياء التفاتًا من الخطاب إلى الغيبة لإسقاط اليهود والنصارى عن درجة الاعتبار وهم حاضرون فكأنهم غائبون لذلك أجرى الكلام فيهم كما يجري مع الغائب.

وقرأ الباقون: (أم تقولون) بالخطاب على نسق ما قبله من مخاطبة اليهود والنصارى في قوله تعالى: ﴿أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ﴾ وعلى نسق ما بعده من قوله: ﴿قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾.

[١٤٣] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ قوله تعالى: ﴿لَرَءُوفٞ﴾ حيث وقع في القرآن.

قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (رَؤُف) مهموزًا بدون واو بعدها على وزن فَعُل.

وقرأ الباقون: (رؤوف) بهمزة بعدها واو على وزن فعول، وهو كثير في الاستعمال يقولون: رجل ضروب وشكور. وكلها لغات. لكن فعول أكثر استعمالًا من فَعُل.

ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ
فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦ ٱلۡحَقُّ مِن
رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ١٤٧ وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ
فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٤٨ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ
وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا
ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٩ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ
شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ
شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ
مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ
تَهۡتَدُونَ ١٥٠ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ
يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ
وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ فَٱذۡكُرُونِيٓ
أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣

[١٤٧] ﴿ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾ الشاكّين في كتمانهم الحقَّ مع العلم به. [١٥١] ﴿يُزَكِّيكُمۡ﴾ يُطهِّركم من الشِّرك والمعاصي. ﴿ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ القرآنَ والسُّنَنَ والفقه في الدِّين.

[١٤٤] ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ١٤٤ وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾

قوله تعالى: ﴿يَعۡمَلُونَ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم ورويس وخلف العاشر: (يعملون) بالغيبة، والظاهر أنه عائد على أهل الكتاب لمجيء ذلك على نسق واحد من الغيبة في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ﴾ وقوله: ﴿وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ وقوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡ﴾ فكله أتى على لفظ الغيبة فحمل ذلك عليه.

وقرأ الباقون: (تعملون) بتاء الخطاب والمخاطب المؤمنون لمناسبة قوله: ﴿فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ﴾، أو على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب والله تعالى أعلم.

[١٤٨] ﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ﴾ قوله تعالى: ﴿مُوَلِّيهَا﴾

قرأ ابن عامر: (مولَّاها) بفتح اللام وألف بعدها، اسم مفعول يحتاج إلى مفعولين أولهما الضمير المستتر المرفوع على النيابة. والثاني: هو الضمير البارز المتصل به.

وقرأ الباقون: (مولِّيها) بكسر اللام وياء بعدها اسم فاعل يحتاج إلى مفعولين، أي: الله موليها إياها، أو الفريق موليها نفسه حذف أحدهما.

وعلى قراءة «هو موليها» يكون المعنى: لكل واحدٍ وجهةٌ وقبلةٌ هو موليها وجهه ونفسه، وهو قول الربيع وعطاء وابن عباس، وقال عليّ بن سليمان: «موليها» أي متوليها، ويحتمل أن يكون الضمير «هو» عائدٌ على الله عزّ وجلّ وإن لم يجر له ذكر، إذ معلومٌ أنّ الله عزّ وجلّ فاعل ذلك، والمعنى: لكل صاحب ملّةٍ قبلةٌ الله موليها إيّاه، ومعنى قراءة ابن عامر «مُولَّاها» أي مصروفٌ إليها، قاله الزجاج.

[١٤٩] ﴿وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿تَعۡمَلُونَ﴾ =

وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن
لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ
وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ
﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ۞ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ
فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ
بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ
لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ
﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ
عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ
﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

ربع الحزب ٣

[١٥٥] ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾ لَنَخْتَبِرَنَّكُمْ ونَحْنُ أعلم بأُمُورِكُمْ. [١٥٧] ﴿صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ ثَنَاءٌ، أوْ مَغفِرةٌ مِنْهُ تعالى. [١٥٨] ﴿شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ مَعالِمِ دِينِهِ في الحجِّ والعُمْرَةِ. [١٥٩] ﴿يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾ يطْرُدُهُم مِن رحْمَتِه. [١٦٢] ﴿يُنظَرُونَ﴾ يُؤَخَّرونَ عن العَذابِ لَحْظَةً.

قرأ أبو عمرو: (يعملون) بياء الغيبة، إخبارًا عن اليهود الذين يخالفون النبي ﷺ في القبلة، وهم غيّبة، والتقدير: ولّ يا محمد وجهك نحو المسجد الحرام في الصلاة، وما الله بغافل عما يعمل من يخالفك من اليهود في القبلة.

وقرأ الباقون: (تعملون) بالخطاب على نسق ما قبله في الآية: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ والمعنى: فولوا وجوهكم شطر المسجد الحرام في الصلاة أيها المؤمنون، وما الله بغافل عما تعملون.

[١٥٨، ١٨٤] ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ قوله تعالى: ﴿تَطَوَّعَ﴾ في الموضعين: ١٥٨، ١٨٤.

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (يَطَّوَّعْ) بالياء، وتشديد الطاء وإسكان العين مضارعًا مجزومًا بـ«مَنْ» الشرطية. وأصله: يتطوع أدغمت التاء في الطاء لاتحاد المخرج.

وقرأ الباقون غير يعقوب: (تَطَوَّعَ) بالتاء وفتح الطاء مخففة وفتح العين، وهو فعل ماض في محل جزم بـ«مَنْ» على أنها شرطية، أو صلة لـ«مَنْ» على أنها اسم موصول لا محلَّ له.

وقرأ يعقوب الموضع الأول مثل حمزة ومن معه: (يَطَّوَّعْ) بالياء، وتشديد الطاء وإسكان العين.

والموضع الثاني مثل قراءة الباقين: (تَطَوَّعَ) بالتاء وفتح الطاء مخففة وفتح العين.

=ووجه من فصل بالبسملة بين الأربع الزهر، أي: بين المدثر، والقيامة، وبين الانفطار، والمطففين، وبين الفجر، ولا أقسم بهذا البلد، وبين العصر، والهمزة، ومذهبه إسقاطها بين باقي السور. قال: إن وصل السورة بالسورة من هذه الأربع فيه قبح في اللفظ، فكره ذلك إجلالًا للقرآن وتعظيمًا لشأنه ألا ترى أنه يقول: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾[المدثر:٥٦]، ﴿لَا أُقْسِمُ﴾[القيامة:١]، فيقع لفظ التقوى عقب لفظ المغفرة=

إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ
وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا
مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ
بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ
ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ
ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾
إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ
وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ
لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ
أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟
خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم
بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

[١٦٤] ﴿وَبَثَّ فِيهَا﴾ فرَّقَ ونَشَرَ فيها بالتوالُدِ. ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ تقْليبها في مَهابِّها وأحوالِها.
[١٦٥] ﴿أَندَادًا﴾ أمْثالاً من الأوثان يَعْبُدُونَها.
[١٦٦] ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ تفرَّقت الصِّلاتُ التي كانت بيْنَهُمْ في الدُّنيا مِنْ نَسَبٍ وصَداقةٍ وعُهود. [١٦٧] ﴿كَرَّةً﴾ عوْدَةً إلى الدُّنيا. ﴿حَسَرَٰتٍ﴾ نداماتٍ شَديدَةً. [١٦٨] ﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ طُرُقَهُ وآثارَهُ وأعْمالَهُ.

[١٦٤] ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ﴾

قوله تعالى: ﴿ٱلرِّيَٰحِ﴾ اختلف القراء في لفظ (الرياح) من حيث الجمع والإفراد والمواضع المختلف فيها وقعت في ستة عشر موضعًا على النحو التالي: [البقرة: ١٦٤، الأعراف: ٥٧، إبراهيم: ١٨، الحجر: ٢٢، الإسراء: ٦٩، الكهف: ٤٥، الأنبياء: ٨١، الحج: ٣١، الفرقان: ٤٨، النمل: ٦٣، الروم: ٤٨، سبأ: ١٢، فاطر: ٩، ص: ٣٦، الشورى: ٣٣، الجاثية: ٥]

قرأ أبو جعفر (الرياح) بالجمع قولًا واحدًا، في خمسة عشر موضعًا، واختلف عنه في الموضع السادس عشر وهو الوارد في سورة الحج فقرأه بالجمع، والإفراد.

وقرأ نافع بالإفراد في خمسة مواضع وهي الواردة في السور الآتية: الإسراء والأنبياء والحج وسبأ وص، وقرأ الباقي بالجمع.

وقرأ ابن كثير بالجمع في أربعة مواضع وهي الواردة في السور الآتية: البقرة والحجر والكهف والجاثية، وقرأ الباقي بالإفراد.

وقرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم ويعقوب بالجمع في تسعة مواضع وهي الواردة في السور الآتية: البقرة، والأعراف والحجر والكهف والفرقان والنمل وثاني الروم وفاطر والجاثية، وقرؤوا الباقي بالإفراد.

وقرأ حمزة وخلف بالإفراد في موضعين وهما الواردان في الحج والفرقان، وقرآ الباقي بالجمع.

وقرأ الكسائي بالإفراد في ثلاثة مواضع، وهي الواردة في السور الآتية: الحجر والحج والفرقان، وقرأ الباقي بالجمع.

ووجه قراءة الجمع نظرًا لاختلاف أنواع الرياح في هبوبها جنوبًا وشمالًا، ودبورًا وصبًا، وغير ذلك، وفي أوصافها: حارة وباردة، ولينة وعاصفة، وعقيمًا ولواقح ونكباء. ويطلق على واحد من الأنواع السابق ذكرها، هذا عدا ﴿يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ [الروم: ٤٦] فاتفق على قراءته جمعًا، ونظرًا الجمع (مبشرات)، كما اتفق على القراءة بالإفراد=

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ
ءَابَآءَنَآۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا
يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنْعِقُ
بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءًۚ صُمُّۢ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
﴿١٧١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ
وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ
عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ
لِغَيْرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ
ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۙ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ
فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِۚ فَمَآ
أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ
بِٱلْحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

[١٧٠] ﴿أَلْفَيْنَا﴾ وجدنا. [١٧١] ﴿يَنْعِقُ﴾ يُصوِّتُ ويَصِيحُ. ﴿بُكْمٌ﴾ خُرْسٌ عَنِ النُّطْقِ بالحقِّ.

[١٧٣] ﴿وَٱلدَّمَ﴾ المَسْفُوحَ وهُوَ السَّائِلُ. ﴿وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ﴾ يَعْنِي الخِنْزِيرَ بِجَمِيعِ أجْزَائِهِ. ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾ مَا ذُكِرَ عِنْدَ ذَبْحِهِ اسمُ غَيْرِهِ تَعَالَى مِنَ الأصنامِ وغَيْرِها. ﴿ٱضْطُرَّ﴾ أَلْجَأَتْهُ الضَّرُورَةُ إلى التناوُلِ مِمَّا حُرِّمَ. ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ غيرَ طَالِبٍ لِلْمُحَرَّمِ لِلَذَّةٍ أوِ اسْتِئْثَارٍ على مُضْطَرٍّ آخَرَ. ﴿وَلَا عَادٍ﴾ ولا مُتَجَاوِزٍ ما يَسُدُّ الرَّمَقَ.

= في ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١] لإفراد (العقيم)، ووجه الإفراد في مواضع الجمع أنه جنس فمعناها الجمع كقولهم: جاءت الريح من كل مكان. ووجه تخصيص هذه المواضع: التنبيه على جواز الأمرين. (والريح) بالإفراد أكثر ما تقع في العذاب، والعقوبات، والرياح بالجمع تأتي في الرحمة والنعم.

[١٦٥] ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ قوله تعالى: ﴿يَرَى﴾ قرأ نافع وابن عامر ويعقوب وابن وردان بخلف عنه: (ترى) بالتاء والمخاطب هو السامع أو الرسول ﷺ ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ مفعول به، والخطاب للرسول خطاب للأمة.

ويجوز أن يكون الخطاب للظالمين، والتقدير: «قل يا محمد للظالم لو ترى الذين ظلموا».

وقرأ الباقون وابن وردان وهذا هو الوجه الثاني له: (يرى) بالياء والفاعل إما ضمير مستتر، «والذين» مفعول به، وإما أن يكون الفاعل هو (الذين) لأنهم المقصودون بالوعيد، ولجريه على نسق ما قبله من لفظ الغيبة في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾ بعد قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ فهم الظالمون المذكورون بعد (يرى) فجرى اللفظ على الغيبة كما تقدم من ذكرهم بالغيبة.

قوله تعالى: ﴿يَرَوْنَ﴾

قرأ ابن عامر: (يُرون) بضم الياء بالبناء للمفعول، وواو الجماعة نائب فاعل.

وقرأ الباقون: (يَرون) بفتح الياء على البناء للفاعل، وواو الجماعة فاعل.

قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾

قرأ أبو جعفر ويعقوب: (إن القوة - إن الله) بكسر الهمزة فيهما وذلك على تقدير أن جواب «لو» هو (لقلت) في=

الحزب ٣

۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ
ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ
وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ
وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ
ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ
وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ
عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ
بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ
إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ
بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ
يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ
إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ
وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ
بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

[١٧٧] ﴿ٱلْبِرَّ﴾ هو التوسُّع في الطاعات وأعمال الخير. ﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ في تحريرها من الرقّ. أو الأسر. ﴿ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ البؤس والفقر، والسُّقم والألم. ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ وقت قتال العدوّ. [١٧٨] ﴿عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ﴾ تُرك له من وليِّ المقتول. [١٧٩] ﴿ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ العقول. [١٨٠] ﴿تَرَكَ خَيْرًا﴾ خلَّف مالاً كثيرًا. ﴿ٱلْوَصِيَّةُ﴾ نُسخ وُجوبها بآية المواريث.

=قراءة: (ترى) بالخطاب.

وأن الجواب (لقالوا) في قراءتها بالغيب، ويحتمل: أن تكون على الاستئناف.

وقرأ الباقون: (أن القوة - أن الله) بفتح همزة إن في الموضعين، وتقدير الجواب لعلمت أن القوة لله جميعًا على قراءة (ترى) بالخطاب، أو لعلموا في قراءتها بالغيب.

[١٦٨] ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾

قوله تعالى: ﴿خُطُوَٰتِ﴾ حيث وقعت في القرآن الكريم.

قرأ نافع وأبو عمرو وشعبة وحمزة وخلف العاشر والبزي بخلف عنه: (خطْوات) بإسكان الطاء.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني للبزي: (خطُوات) بضم الطاء. والضم والإسكان لغتان، والضم هو الأصل وهو لغة أهل الحجاز، والإسكان للتخفيف كيلا يجتمع ضمتان وواو.

[١٧٣] ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ قوله تعالى: ﴿ٱلْمَيْتَةَ﴾ (الميتة) المعرفة سواء كانت غير صفة نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ﴾ [البقرة: ١٧٣]. أو كانت صفة للأرض نحو قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا﴾ [يس:٣٣]. (ميْتة) المنكرة نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ [الأنعام:١٣٩]. أو كان صفة نحو قوله تعالى: ﴿لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ [الفرقان:٤٩]. و(ميِّت) المنكرة الواقعة صفة لـ(البلد) نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [الأعراف:٥٧]. و(الميِّت) المعرفة مطلقًا سواء منصوبًا نحو قوله تعالى: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [آل عمران:٢٧]. أو كان مجرورًا نحو قوله تعالى: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ [آل عمران:٢٧].

اختلف القراء العشرة في تشديد هذه الألفاظ وتخفيفها: =

فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ
عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ
عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم
مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ
يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ
لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ
رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ
وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ
فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ
أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ
ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا
هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ
عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ
فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

[١٨٢] ﴿ جَنَفًا ﴾ مَيلاً عن الحقّ خطأً وجهلاً. ﴿ إِثْمًا ﴾ ارتكاباً للظلم عمداً.
[١٨٤] ﴿ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ يستطيعونه والحكم منسوخ بآية ﴿ فَمَن شَهِدَ ﴾. ﴿ تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ زاد في الفدية. [١٨٥] ﴿ فَمَن شَهِدَ ﴾ بمعنى: من كان مقيماً منكم في داره. ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ لتحمدوا الله وتثنوا عليه.

= فقرأ أبو جعفر (الميِّتة - ...) بالتشديد في جميع الألفاظ المتقدمة حيثما وقعت في القرآن الكريم.

وقرأ نافع بالتشديد في (الميِّتة) الواقعة صفة للأرض وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا ﴾ [يس:٣٣]. وكذا ﴿ مَّيْتًا ﴾ المنصوب في سورتي الأنعام:١٢٢، والحجرات:١٢.

وقرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: بالتشديد في (ميِّت) الواقع صفة لـ (بلد) نحو: ﴿ فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ [فاطر:٩]. وفي (الميت) مطلقًا سواء كان منصوبًا نحو قوله تعالى: ﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ [آل عمران:٢٧]. ومجرورًا نحو قوله تعالى: ﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ [آل عمران:٢٧].

وقرأ رويس بالتشديد في (ميت) الواقع صفة لـ (بلد) وفي (الميت) مطلقًا أي المنصوب والمجرور.

وقرأ روح بالتشديد في ﴿ مَّيْتًا ﴾ بالأنعام:١٢٢، وفي (الميت) مطلقًا أي المنصوب والمجرور.

وقرأ الباقون (الميْتة - ...) بالتخفيف في جميع الألفاظ المتقدمة حيثما وقع في القرآن الكريم.

والتشديد والتخفيف لغتان جيدتان، والتشديد أصل التخفيف، والتشديد متفق عليه فيما لم يمت نحو: ﴿ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ [إبراهيم: ١٧] و ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠].

قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ ﴾ وبابه مما التقى فيه ساكنان من كلمتين ثالث ثانيهما مضموم ضمة لازمة، ويبدأ بالفعل الذي يلي الساكن الأول بالضم، ويكون أول الساكنين أحد حروف «لتنود» والتنوين:

١- فاللام نحو قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الأعراف: ١٩٥].

٢- والتاء نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ [يوسف: ٣١].

٣- والنون نحو قوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [القلم: ٢٢].

٤- والواو نحو قوله تعالى: ﴿ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ﴾ [الإسراء: ١١٠].

=

أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ
لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ
أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ
وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ
ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ
إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ
تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ١٨٧ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم
بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ
أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٨ ۞ يَسۡـَٔلُونَكَ
عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ
بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ
وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ
تُفۡلِحُونَ ١٨٩ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ
وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠

ثلاثة أرباع الحزب ٣

[١٨٧] ﴿ **ٱلرَّفَثُ** ﴾ الوِقَاعُ. ﴿ **هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ** ﴾ سَكَنٌ، أو سِتْرٌ لكم عن الحرام. ﴿ **حُدُودُ ٱللَّهِ** ﴾ مَنْهِيَّاتُـهُ ومُحَرَّمَاتُـهُ. **[١٨٨]** ﴿ **وَتُدۡلُواْ بِهَآ** ﴾ تُلْقُوا بالخصومةِ فيها ظُلْمًا وباطِلاً.

=٥- والـدال نحـو قولـه تعـالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ ﴾ [الأنعام: ١٠].

٦- والتـنوين سـواء كـان مجـرورًا نحـو قولـه تعـالى: ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ ﴾ [إبراهيم: ٢٦]. أو غير مجرور نحو قولـه تعـالى: ﴿ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ٢٠ ٱنظُرۡ ﴾ [الإسراء: ٢٠، ٢١].

اختلف القراء العشرة في كيفية التخلص من التقاء الساكنين:

فقرأ «عاصم، وحمزة، بالكسر في الحروف الستة قولاً واحدًا، وذلك على الأصل في التخلص من التقاء الساكنين.

وقرأ «أبو عمرو» بالكسر في أربعة أحرف، وهنّ: «التاء، والنون، والدال والتنوين». وضم في حرفين وهما: الواو، ولام «قل».

وقرأ «يعقوب» بالكسر في خمسة أحرف، وهنّ: «اللام، والتاء، والنون والدال، والتنوين». وضم في حرف واحد وهو «الواو».

وقرأ «قنبل» بالضم في الحروف الستة، إلا أنه اختلف عنه في التنوين المجرور، فرُوِيَ عنه فيه الكسر، والضم.

وقرأ «ابن ذكوان» بالضم في خمسة أحرف، وهنّ حروف «لتنود» واختلف عنه في التنوين مطلقًا، سواء كان مجرورًا، أو غير مجرور.

وقرأ الباقون بالضم في الحروف الستة، وذلك إتباعًا لضم ثالث الفعل.

قوله تعالى: ﴿ ٱضۡطُرَّ ﴾

قرأ أبو جعفر: (اضطِر) حيث وقع في القرآن الكريم بكسر الطاء إذ أصله اضطرر بكسر الراء، ولما أدغمت الراء نقلت حركة الراء الأولى إلى الطاء. =

وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْۚ وَالْفِتْنَةُ
أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ
فِيهِۖ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ انتَهَوْا
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ
الدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ
بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا
عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِۛ
وَأَحْسِنُوٓاۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِۚ
فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِۖ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ
الْهَدْيُ مَحِلَّهُۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ
مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍۚ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ
فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ
إِذَا رَجَعْتُمْۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

[١٩١] ﴿ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ وجَدْتموهم وأدْرَكْتُموهم ﴿وَالْفِتْنَةُ﴾ الشِّرْك باللهِ وهُمْ في الحرمِ. [١٩٤] ﴿وَالْحُرُمَاتُ﴾ ما تجبُ المحافظةُ عليه. [١٩٥] ﴿التَّهْلُكَةِ﴾ الهلاكِ بتركِ الجهادِ والإنفاقِ فيه. [١٩٦] ﴿أُحْصِرْتُمْ﴾ مُنِعْتُمْ عنِ الإتمامِ بعد الإحرامِ. ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ﴾ فعليكم ما تَيَسَّرَ وتَسَهَّلَ. ﴿مِنَ الْهَدْيِ﴾ ممّا يُهْدَى إلى البيتِ من الأنعامِ. ﴿يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ مكانَ وُجوبِ ذَبْحِهِ (الحرمَ) أوْ حيثُ أُحْصِرْتُم (حلاً أو حرمًا). ﴿فَفِدْيَةٌ﴾ فعليه إذا حلَقَ فِدْيَةٌ. ﴿نُسُكٍ﴾ ذبيحةٍ، والمرادُ هُنا شاةٌ.

=وقرأ الباقون: (اضطُر) بضم الطاء على الأصل.

ومن هذا يتبين أن كسر الطاء وضمها لغتان.

[١٧٧] ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾

قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ﴾

قرأ حفص وحمزة: (البرَّ) بنصب البر خبر ليس مقدمًا ﴿أَن تُوَلُّوا﴾ اسمها في تأويل مصدر؛ لأن المصدر المؤول أعرف من المحلي؛ لأنه يشبه الضمير لكونه لا يوصف ولا يوصف به.

وقرأ الباقون: (البرُّ) بالرفع على أنه اسم ليس إذ الأصل أن يلي الفعل مرفوعه قبل منصوبه.

قراءة «البرُّ» بالضمّ ابتداء إعلام من الله بذلك، فهو إخبارٌ عام لكل مكلّف، وأمّا قوله« ليس البرَّ» بالنصب، فهو جوابٌ وارد عن تساؤل، كأنهم قالوا: هل هذا هو البر؟ فقيل لهم: ليس برًّا أن تولوا .. إلخ، ففائدة قراءة «البر» بالنصب إذاً بيان حقيقة البر الذي كان التنازع عليه، وفائدة قراءة الضم بيان أنّ هذا إخبارٌ من الله عام ينبغي لك مكلفٍ معرفته والاعتناء، وليس فقط الذين نزلت فيهم الآية.

قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ و﴿وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ﴾ بالموضعين: ١٧٧، ١٨٩.

قرأ نافع وابن عامر: بتخفيف نون (لكنِ البرُّ) مخففة من الثقيلة ثم كسرها للتخلص من التقاء الساكنين، جيء بها لمجرد الاستدراك فلا عمل لها، وبرفع (البر) فيها على الابتداء.

وقرأ الباقون: (لكنَّ البرَّ) بتشديد النون ونصب البر فيها على أنها اسمها.

[١٨٢] ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ قوله تعالى: ﴿مُّوصٍ﴾

قرأ شعبة وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (موَصٍّ) بفتح الواو وتشديد الصاد على أنه اسم فاعل من «وصّي».

=

ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ
وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ
يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ
يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن
تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ
عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ
وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ
لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ
ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٩
فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ
ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن
يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ
خَلَٰقٖ ٢٠٠ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا
حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١
أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٢٠٢

[١٩٧] ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ فلا وِقاعَ. أوْ فلا إفْحَاشَ فِي القولِ. ﴿لَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ﴾ لا خِصَامَ ولا مُمارَاةَ ولا مُلاحَاةَ فيه. [١٩٨] ﴿جُنَاحٌ﴾ إثْمٌ وحَرَجٌ. ﴿فَضۡلٗا﴾ رزقًا بالتِّجارة والاكتساب في الحجِّ. ﴿أَفَضۡتُم﴾ دفعْتُمْ أنفُسَكُمْ بِكَثْرةٍ وَسِرْتُمْ. ﴿ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِ﴾ مُزْدَلِفَةَ كلِّهَا. أوْ جبَلِ قُزَحٍ. [٢٠٠] ﴿خَلَٰقٖ﴾ نَصِيبٍ منَ الخيْرِ. أو قَدْرٍ.

=وقرأ الباقون: (موصٍ) بإسكان الواو وتخفيف الصاد على أنه اسم فاعل من «أوصى»، وهما لغتان متكافئتان حستنان لكل واحدة منهما شاهد قد أجمع عليه.

وهُما لغتان كما قال ابن جرير، أو يُقال قراءة «مُوَصٍّ» فيمن أوصى بمالٍ كثير أو بوصايا كثيرة، وقراءة «موصٍ» فيمن أوصى بمالٍ قليل، والقراءتان لبيان حرمة الظلم ولزوم النصح عند خوف الظلم سواءٌ أكان المال الموصى به قليلاً أم كثيرًا.

[١٨٤] ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ﴾ قوله تعالى: ﴿فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ﴾

قرأ نافع وابن ذكوان وأبو جعفر: (فديةُ طعامِ مساكينَ) بحذف التنوين، و(طعامِ) بالخفض على الإضافة؛ لأنه سمَّى الطعام الذي يُفدَي به الصيام فدية، ثم أضافه إلى (طعام) وهو بعضه فهو من باب إضافة بعض إلى كل، مثل: «هذا خاتمُ حديد، وثوبُ خزٍّ». وبالجمع في (مساكينَ) وفتح النون بلا تنوين لأنه لا ينصرف، وليناسب قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ﴾ لأن الواجب على جماعته إطعام جماعة.

وقرأ هشام: (فديةٌ طعامُ مساكينَ) بالتنوين مع الرفع، و(طعامُ) بالرفع بدل من فدية، و(مساكينَ) بالجمع وفتح النون بلا تنوين.

وقرأ الباقون: (فديةٌ طعامُ مسكينٍ) بالرفع منونة مبتدأ مؤخر خبره الجار والمجرور قبله، (طعامُ) بالرفع بدل من (فدية)، ثم أبدل (الطعام) منها بدل الشيء من الشيء، وهو هو فبيَّن الله به من أي نوع هي، إما الطعام أو غيره. و(مسكينٍ) بالتوحيد وكسر النون منونة، ووجه التوحيد: بيان أن الواجب على كل واحد إطعام واحد، وليناسب لفظ (فدية).

[١٨٥] ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ﴾ وقوله تعالى: ﴿ٱلۡعُسۡرَ﴾ =

۞ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي
يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ
النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ
عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ
فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ
بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ
النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ
رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا
فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ
وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾

[٢٠٤] ﴿أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ شديدُ المُخاصَمَةِ في الباطِلِ. [٢٠٥] ﴿الْحَرْثَ﴾ الزَّرْعَ. [٢٠٦] ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ حملَتْهُ الأَنَفَةُ والحميَّةُ عليْهِ. ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ كافيهِ جزاءً نارُ جهنَّم. ﴿وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ لبئسَ الفِراشُ والمَضْجَعُ جهنَّمُ. [٢٠٧] ﴿يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ يبيعُها ببذْلِها في طاعةِ اللهِ. [٢٠٨] ﴿فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ في الإسْلامِ وشرائِعِه كلِّها. ﴿خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ طُرُقَهُ وآثارَهُ وأعمالَه. [٢٠٩] ﴿زَلَلْتُمْ﴾ مِلْتُمْ وضَلَلْتُمْ عنِ الحقِّ. [٢١٠] ﴿ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ طاقاتٍ من السَّحابِ الأبيضِ الرَّقيقِ.

=قرأ أبو جعفر: (اليُسُر - العُسُر) حيث وقع في القرآن بضم السين.

وقرأ ابن ذكوان (يُسُرًا - يسْرًا) بالذاريات: ٣، بالضم والإسكان.

وقرأ الباقون: (اليسْر - العسْر) بإسكان السين.

والضم والإسكان لغتان، والإسكان هو الأصل، والضم لمناسبة الحرف الذي قبل السين.

قوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾

قرأ شعبة ويعقوب: (ولتكمِّلوا) بفتح الكاف وتشديد الميم من كمَّل، ففيه معنى التأكيد والتكرير.

وقرأ الباقون: (ولتكْمِلوا) بإسكان الكاف وتخفيف الميم من أكمل المزيد بالهمزة، وعليه قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾

[١٨٩] ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾

قوله تعالى: ﴿بُيُوتٍ - وَالْبُيُوتَ﴾

قرأ ورش وأبو عمرو وحفص وأبو جعفر ويعقوب: (بُيوت) حيث وقع في القرآن بضم الباء، وذلك في جمع «فَعْل» على وزن «فُعُول».

وقرأ الباقون: (بِيوت) حيث وقع في القرآن الكريم بكسر الباء، وذلك لمجانسة الياء، ومن هذا يتبين أن الضم والكسر لغتان.

قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ﴾

=

فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ
خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ
ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٢٠﴾
وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ
مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ
يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ أُوْلَٰٓئِكَ
يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ
وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسۡـَٔلُونَكَ
عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ
وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ
أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾
نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ
وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ
﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ
وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٢٤﴾

[٢٢٠] ﴿ **لَأَعۡنَتَكُمۡ** ﴾ **لكلفكم ما يشقّ عليكم.**
[٢٢٢] ﴿ **أَذٗى** ﴾ **قذرٌ يُؤذِي.** [٢٢٣] ﴿ **حَرۡثٞ لَّكُمۡ** ﴾ **مُزرَعُ الذُّرّيّةِ لكم.** ﴿ **أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ** ﴾ **كيفَ شِئْتُمْ مَا دامَ في القُبُلِ.** [٢٢٤] ﴿ **عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ** ﴾ **مانِعًا عَنِ الخيرِ لِحلفِكُم بهِ على تركه.**

= الرفث والفسوق في قوله: «**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمّه**» [رواه مسلم] بجوابين:

أ- أنّ الجدال غير المحرم لا يمنع مغفرة الذنوب، وإن كان ينقص أجر الحج.

ب- أنّ الجدال غالبًا ما يؤدي إلى المخاصمة والإيذاء والعداوة والبغضاء – وهذا من الفسق.

تنبيهان: ١- المقصود بالجدال المنهي عنه هو ما كان بالباطل أو فيما لا فائدة فيه شرعًا، وأمّا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذكر أدلة الحق ودحض أدلة الباطل، فلا يدخل في النهي إلّا لو علم المرء عدم طلب المجادل للحق وعدم اقتناعه بأدلته، فلا يزيد على إخباره بالأدلة.

٢- قال ابن عاشور: على قراءة النصب تكون «لا» نافية للجنس، ومبالغة في النهي عنها وإبعادها عن الحاج، حتى جُعلت كأنها قد نُهي عنه الحاج فانتهى، فانتفت أجناسها.

[٢٠٨] ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ قوله تعالى: ﴿ٱلسِّلۡمِ﴾ في مواضعه.

قرأ نافع وابن كثير والكسائي وأبو جعفر: (السَّلم) بفتح السين، هنا والأنفال: ٦١، محمد: ٣٥.

وقرأ الباقون: (السِّلم) بكسر السين. وقيل: هما بمعنى واحد وهو الصلح، ومن دخل في الإسلام فقد دخل في الصلح، وقيل: بالكسر السلام الذي هو الإسلام، وبالفتح: الصلح.

[٢١٠] ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾

قرأ أبو جعفر: (والملائكةِ) بالخفض عطفًا على ظلل أو الغمام.

وقرأ الباقون: (والملائكةُ) بالرفع عطفًا على لفظ (الجلالة).

ولا تُعارض بين القراءتين، فقراءة الخفض لا تدل على عدم مجيء الملائكة؛ فإن العرب تقول: أقبل الأمير في العسكر، أي مع العسكر، فإن قيل: فما فائدة قراءة الخفض إذا كانت قد أفادت ما أفادته قراءة الرفع؟ =

لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ
قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ
أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟
ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ
بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ
أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ
فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِي عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ
وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ
فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن
تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ
ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ
بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ
زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن
يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

[٢٢٥] ﴿ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ هو أنْ يحلِفَ على الشَّيءِ مُعْتَقِداً صِدْقَهُ والأَمْرُ بِخِلافِهِ. أو ما يجري على اللسان مما لا يقصد به اليمين.

[٢٢٦] ﴿ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ يَحْلِفُونَ على تَرْكِ مُواقَعَةِ زَوْجاتِهِم. ﴿ تَرَبُّصُ ﴾ انْتِظارُ. ﴿ فَآءُو ﴾ رجعُوا في المدةِ عمَّا حلفُوا عليه.

[٢٢٨] ﴿ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ حيضٍ، وقيل: أَطْهارٌ. ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ ﴾ أزْواجُهُنَّ. ﴿ دَرَجَةٌ ﴾ مَنْزِلَةٌ وفَضِيلَةٌ بالرِّعايةِ والإنْفاقِ.

[٢٢٩] ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ﴾ التَّطْلِيقُ الرَّجْعِيُّ مرَّةً بعد مرَّةٍ. ﴿ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ طلاقٌ مَعَ أداءِ الحقوقِ وعَدَمِ المُضارَّةِ.

= قيل أفادت أنّ الملائكة – وإن جاءت مع ربها – إلّا أنّ مجيئها مجيء المربوب الخاضع لذي السلطان العظيم الملك الواحد القهار، وليس مجيئها مستقلاً ولا مجيء ذي سلطان.

[٢١٣] ﴿ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾

قوله تعالى: ﴿ لِيَحْكُمَ ﴾ في هذه السورة وفي آل عمران: ٢٣، وموضعي النور: ٤٨، ٥١.

قرأ أبو جعفر: (لِيُحكَم) بضم الياء وفتح الكاف مبيناً للمفعول، حذف فاعله لإرادة عموم الحكم من كل حاكم.

وقرأ الباقون: (لِيَحكُم) بفتح الياء وضم الكاف على البناء للفاعل، أي: ليحكم كل نبي.

[٢١٤] ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يَقُولَ ﴾

قرأ نافع: (يقولُ) برفع اللام، على أن يكون التقدير: «وزلزلوا فيما مضى حتى إن الرسول يقول: متى نصر الله؟». فحكى الحال التي كان عليها الرسول، والزلزلة سبب القول، وكلا الفعلين ماض فلم تعمل فيه حتى.

وقرأ الباقون: (يقولَ) بنصب اللام، والتقدير: «إلى أن يقول الرسول» فهو غاية للزلزلة، والفعل هنا مستقبل حكيت به حالهم، والمعنى على المضي والتقدير: «إلى أن قال الرسول» ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾.

[٢١٩] ﴿ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ .... قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾. قوله تعالى: ﴿ كَبِيرٌ ﴾

قرأ حمزة والكسائي: (كثير) بالثاء المثلثة، والكثرة باعتبار كبر الآثمين، ولأن الكثرة والكثير كبير، فجعله من الكثرة حملًا على المعنى، وذلك أن الخمر يحدث مع شربها آثام كثيرة من لغط وتخليط وسب وشتم =

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ
سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْۚ وَمَن يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًاۚ وَٱذْكُرُواْ
نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ
يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾
وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ
أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ
مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُۗ وَٱللَّهُ
يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ
حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ
وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ
وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَۗ
فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَاۗ وَإِنْ
أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ
ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾

ربع الحزب ٤

[٢٣١] ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ شَارفْنَ انقضاءَ عدَّتهنَّ. ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾ مُضارَّةً لهُنَّ. ﴿ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾ سُخْرِيَةً بالتَّهاوُنِ في المحافظةِ عليْهَا. ﴿ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ القرآنِ والسُّنَّةِ. [٢٣٢] ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ فَلا تَمْنَعُوهُنَّ. ﴿أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾ أَنْمَى وأنْفعُ لكُمْ. [٢٣٣] ﴿وُسْعَهَا﴾ طاقتَهَا وقَدْرِ إمْكانها. ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ﴾ وارثِ الولدِ عند عدمِ الأبِ. ﴿أَرَادَا فِصَالًا﴾ فِطامًا للولد قبلَ الحولَيْنِ.

=وعداوة وخيانة وتفريط في الفرائض، فوجب أن توصف بالكثرة، فجمع الآثام ليناسب جمع المنافع بعدها، وأيضًا فإن وصف الإثم بالكثرة أبلغ من وصفه بالكبر فقد قال تعالى: ﴿وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا﴾، وقال: ﴿ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ ولمعنى الكثرة مزية على معنى الكبر؛ لأن الكثرة تستوعب معنى العظم ومعنى الكثرة، ولا يستوعب العظم معنى الكثرة فالإثم يكون عظيمًا، ولا يكون كثيرًا إلا وهو عظيم، ويقال: كل كثير كبير، ولا يقال: كل كبير كثير، فالقراءة بالثاء أعم لتضمنها معنى الكثرة والكبر.

وقرأ الباقون: (كبير) بالباء الموحدة، أي: إثم عظيم لأنه يقال لعظائم الفواحش: كبائر، وليناسب ما بعدها من قوله: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ﴾ ولم يقل أكثر، وهذا بالإجماع؛ ولأن شرب الخمر من الكبائر فيناسبها الوصف لإثمها بالكبر.

قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَۗ﴾

قرأ أبو عمرو: (العفوُ) بالرفع على أن (ما) استفهامية وهي التي قبله و(ذا) موصولة بعدها، فوقع جوابها مرفوعًا خبرًا لمبتدأ محذوف، أي: الذي ينفقونه العفو.

وقرأ الباقون: (العفوَ) بالنصب على أن «ماذا» اسم واحد فيكون مفعولًا مقدمًا: أي: «أي شيء ينفقون» فوقع الجواب منصوبًا بفعل مقدر، أي: «أنفقوا العفو».

[٢٢٢] ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ﴾ قوله: ﴿يَطْهُرْنَ﴾

قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (يطَّهَّرن) بفتح الطاء والهاء مشددتين مضارع «تطهر»، أي:=

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ
أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
(٢٣٤) وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ
أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ
وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ
وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٣٥) لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ
مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ
قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ
(٢٣٦) وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ
لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ
الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ
وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٧)

[٢٣٥] ﴿عَرَّضْتُم بِهِ﴾ لوّحتم وأشرتم به. ﴿أَكْنَنتُمْ﴾ أسررتم وأخفيتم. ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ لا تذكروا لهن صريح النكاح. ﴿يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ ينتهي المفروض من العِدّة.
[٢٣٦] ﴿فَرِيضَةً﴾ مهرًا. ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ أعطوهن ما يتمتّعن به. ﴿الْمُوسِعِ﴾ أي: ذي السَّعة والغِنى. ﴿قَدَرُهُ﴾ قَدرُ إمكانه وطاقته. ﴿الْمُقْتِرِ﴾ الفقير الضيِّق الحال.

=اغتسل والأصل يتطهر.

وقرأ الباقون: (يطْهُرن) بسكون الطاء وضم الهاء مخففة مضارع «طهر» يقالب طهرت المرأة شفيت من الحيض ودخلت في وقت الطهر، فالقراءة بالتخفيف فيها بيان الحكم وفائدته، لأن فيها بيان إباحة الوطء بعد انقطاع الدم.

[٢٢٩] ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا﴾ قوله تعالى: ﴿يَخَافَا﴾ قرأ حمزة وأبو جعفر ويعقوب: (يُخافا) بضم الياء على البناء للمفعول، فحذف الفاعل وناب عنه ضمير الزوجين، ثم حذف الجار، فموضع ﴿أَلَّا يُقِيمَا﴾ نصب عند سيبويه وجر بعلى المقدرة عند غيره، ويجوز (أن لا يقيما) بدل اشتمال من ضمير الزوجين لأنه يحل محله، والتقدير: «إلا أن يخاف عدم إقامتهما حدود الله» من المعدى لواحد.

وقرأ الباقون: (يَخافا) بفتحها على البناء للفاعل وإسناده إلى ضمير الزوجين المفهومين من السياق.

وفي الآية على القراءتين التفاتٌ من الخطاب إلى الغيبة، فعلى قراءة الجمهور «يخافا» بفتح الياء، يكون التقدير «ولا يحل لكم أيها الأزواج أن تأخذوا ممّا آتيتم أزواجكم من المهور شيئًا، لكن إن خاف الزوج والزوجة ألّا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به الزوجة»، وعلى قراءة حمزة «يُخافا» بضم الياء، يكون التقدير «ولا يحل لكم أيها الأزواج أن تأخذوا ممّا آتيتم أزواجكم من المهور شيئًا، لكن إن خاف الولاة ألّا يقيم الزوج والزوجة حدود الله، فليُمضوا الخلع ولا جناح على الزوج والزوجة فيما افتدت به الزوجة»، ويصح أن يكون التقدير «لكن إن خاف الولاة على الزوجين ألّا يقيما حدود الله... إلى آخره»، فعلى قراءة الجمهور: يجوز الخلع من غير سلطان ولا قاضٍ؛ وهذا محمول على ما لو تراضى الزوجان فيما بينهما، وعلى قراءة حمزة: إن تنازع الزوجان ولم يتفقا=

حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ
قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ
فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ
﴿٢٣٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ
لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ فَإِنۡ خَرَجۡنَ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِي مَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن
مَّعۡرُوفٖۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ
بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ
ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ ۞ أَلَمۡ تَرَ
إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ
فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى
ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾
وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٤٤﴾
مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا
كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

ربع الحزب ٤

[٢٣٨] ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ صلاةِ العصرِ لمزيدِ فضلِها. ﴿قَٰنِتِينَ﴾ مطيعينَ خاشعينَ.
[٢٣٩] ﴿فَرِجَالًا﴾ فصلُّوا مُشاةً على أرجلِكم.
[٢٤١] ﴿وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌ﴾ مُتْعَةٌ، أوْ نفقةُ العِدة. [٢٤٥] ﴿قَرۡضًا حَسَنٗا﴾ احتسابًا به عن طيبةِ نَفْسٍ. ﴿يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ يُضَيِّقُ على بَعْضٍ ويُوَسِّعُ على آخَرين.

= لا يجوز الخلع من غير سلطان أو قاض، ويحتمل في قراءة حمزة أن يكون التقدير «ولا يحل لكم أيها الأزواج أن تأخذوا ممّا .... لكن إن خيف من الزوجين ألاّ يقيما حدود الله، فليُمضِ أولياؤهما الخلع ولا يمنعوهن، ولا جناح على الزوج والزوجة فيما افتدت به الزوجة».

[٢٣٣] ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ ... إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ﴾

قوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ﴾:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (تضارُّ) برفع الراء مشددة لأنه مضارع لم يدخل عليه ناصب ولا جازم فرفع، و(لا) نافية، ومعناها النهي للمشاكلة.

وقرأ أبو جعفر بخلف عنه: (تضارْ) بسكون الراء مخففة على أنه مضارع من ضار يضير، ويكون السكون لإجراء الوصل مجرى الوقف.

وقرأ الباقون: وهو الوجه الثاني لأبي جعفر، (تضارَّ) بفتح الراء مشددةً، على أن (لا) ناهية جازمة فسكنت الراء الأخيرة للجزم وقبلها راء ساكنة مدغمة فالتقى ساكنان فحركنا الثاني لا الأول، وإن كان الأصل للأول، وكانت الفتحة لأجل الألف إذ هي أختها.

قوله تعالى: ﴿ءَاتَيۡتُم﴾

قرأ ابن كثير: (أتيتم) هنا وأول الروم: ٣٩، بقصر الهمزة، على معنى جئتم وفعلتم.

وقرأ الباقون: (آتيتم) بالمد على معنى أعطيتم.

[٢٣٦] ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ﴾ قوله تعالى: ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (تُماسوهن) بضم التاء وألف بعد الميم مع المد المشبع، من =

أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ
لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ
هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ
قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا
مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ
إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٢٤٦ وَقَالَ
لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ
قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ
مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ
عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ
يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٤٧
وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ
ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا
تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٤٨

[٢٤٦] ﴿ٱلۡمَلَإِ﴾ وُجُوهِ القَوْمِ وَكُبَرَائِهِمْ. ﴿عَسَيۡتُمۡ﴾ قَارَبْتُمْ. [٢٤٧] ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ﴾ كَيفَ أو مِنْ أيْنَ يكونُ؟ ﴿وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ﴾ سَعَةً وامتِدادًا وفَضِيلَةً. [٢٤٨] ﴿يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾ صُنْدُوقُ التَّوْرَاةِ. ﴿فِيهِ سَكِينَةٞ﴾ سُكُونٌ وطُمَأْنِينَةٌ لِقُلُوبِكُمْ.

= المفاعلة التي تكون بين اثنين، لأن كل واحد من الزوجين يمس الآخر أثناء الجماع.

وقرأ الباقون: (تَمسوهن) بفتح التاء بلا ألف، على أن المس من الرجال، ومعناه الجماع.

قوله تعالى: ﴿قَدَرُهُۥ﴾

قرأ ابن ذكوان وحفص وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر: (قدَره) بفتح الدال فيهما.

وقرأ الباقون: (قدْره) بإسكان الدال، والفتح والإسكان لغتان بمعنى واحد، وهو الطاقة والقدرة، ودليل الفتح قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ [القمر: ٤٩] ودليل الإسكان قوله: ﴿لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾ [الطلاق: ٣].

[٢٤٠] ﴿وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم﴾ قوله تعالى: ﴿وَصِيَّةٗ﴾

قرأ نافع وابن كثير وشعبة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر: (وصيةٌ) برفع التاء على أنها خبر مبتدأ محذوف، أي أمرهم وصية، أو مبتدأ والخبر محذوف، والتقدير تلزمهم وصية.

وقرأ الباقون: (وصيةً) بالنصب على أنه مفعول مطلق أي: «يوصون وصية»، أو مفعول به أي: (كتب الله عليكم).

[٢٤٥] ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ قوله تعالى: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾

قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (فيضاعفُه)، بتخفيف العين وألف قبلها مع رفع الفاء، على الاستئناف، أي فهو يضاعفه.

وقرأ ابن كثير وأبو جعفر: (فيضعِّفُه) بتشديد العين وحذف الألف مع رفع الفاء، على الاستئناف أيضًا.

وقرأ ابن عامر ويعقوب: (فيضعِّفَه) بتشديد العين وحذف الألف مع نصب الفاء.

وقرأ عاصم: (فيضاعفَه) بتخفيف العين وألف قبلها مع نصب الفاء. =

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم
بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ
مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا
مِّنۡهُمۡۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ
لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ
يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ
غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾
وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ
عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ
ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ
دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ
وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم
بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو
فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ
نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

[٢٤٩] ﴿فَصَلَ طَالُوتُ﴾ انْفَصَلَ عن بيتِ المقدِس. ﴿مُبْتَلِيكُم﴾ مُخْتَبِرُكُمْ وهو أعلمُ بأمْرِكُم. ﴿ٱغْتَرَفَ﴾ أخذ بيدِه دون الكرْع. ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا﴾ لا قدرَة ولا قوَّة لنا. ﴿فِئَةٍ﴾ جماعةٍ من النَّاسِ. [٢٥٠] ﴿بَرَزُواْ﴾ ظهَروا وانكشفوا. [٢٥١] ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ النُّبوَّةَ.

= وتوجيه قراءة النصب أن الفعل منصوب بأن مضمرة بعد الفاء لوقوعها بعد الاستفهام. ووجه التشديد في العين أنه مضارع «ضعّف»، ووجه التخفيف أنه مضارع ضاعف.

قوله تعالى: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾ هنا والحديد: ١١، و﴿يُضَٰعِفُ﴾ بالبقرة: ٢٦١، و﴿مُّضَٰعَفَةٗ﴾ آل عمران: ١٣٠، و﴿يُضَٰعِفۡهَا﴾ النساء: ٤٠، و﴿يُضَٰعَفُ﴾ هود: ٢٠، وهو في أربعة مواضع، و﴿يُضَٰعِفۡهُ﴾ التغابن: ١٧.

قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب: (فيضعِّفه - ...) جميع الألفاظ المتقدمة حيثما وقعت في القرآن الكريم بتشديد العين وحذف الألف، على أنه مشتق من (ضعّف) مشدد العين، للدلالة على التكثير.

وقرأ الباقون: (فيضاعفه) بتخفيف العين وألف قبلها، على أنه مشتق من (ضاعف).

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ ﴿وَيَبۡصُۜطُ﴾ هنا و﴿بَصۜۡطَةٗ﴾ بالأعراف: ٦٩.

قرأ دوري أبي عمرو وهشام وخلف عن حمزة ورويس وخلف العاشر: (يبسط - بسطة) بالسين فيهما على الأصل، والدليل على أن السين هي الأصل: أن الصاد ليست هي الأصل لأنه لو كانت الصاد هي الأصل ما جاز أن ترد إلى السين إذ لا علة توجب ذلك، ولا ينقل الحرف إلى أضعف منه، فالصاد أقوى بكثير من السين لإطباقها واستعلائها، فإذا لم يجز رد الصاد إلى السين وجاز رد السين، إلى الصاد عُلم أن السين هي الأصل، والصاد داخلة عليها لعلة.

وقرأ نافع والبزي وشعبة والكسائي وأبو جعفر وروح: (يبصط - بصطة) بالصاد فيهما لمجاورتها الطاء. أي: لمجاورة السين التي هي الأصل الطاء، فالسين حرف مستقل فلما وقعت بعد الطاء المطبقة المستعلية صعب أن يخرج اللافظ من تسفل إلى تصعد، فلو كان العكس لحسن كما هو في نحو (طسم، وقسوة) فالانتقال من الطاء للسين ومن القاف للسين سهل وخفيف، بخلاف الانتقال من السين للطاء، لذلك قربت السين من الطاء بإبدال=

تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ
وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ
وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ
مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟
فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟
مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا
شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا
فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا
شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا
وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ
مِنَ ٱلْغَىِّ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ
ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

[٢٥٣] ﴿ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ جبريلَ عليه السلام. [٢٥٤] ﴿ وَلَا خُلَّةٌ ﴾ لا مودَّةٌ ولا صداقةٌ. [٢٥٥] ﴿ ٱلْحَىُّ ﴾ الدائمُ الحياةِ بلا زوالٍ. ﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾ الدائمُ القيامِ بتدبيرِ الخلْقِ وحفْظِهم. ﴿ سِنَةٌ ﴾ نُعاسٌ وغفْوةٌ. ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ ﴾ لا يُثْقِلُه، ولا يَشُقُّ عليه. [٢٥٦] ﴿ تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ ﴾ تميَّزَ الهُدَى والإيمانُ. ﴿ مِنَ ٱلْغَىِّ ﴾ مِنَ الضَّلالَة والكفْرِ. ﴿ بِٱلطَّٰغُوتِ ﴾ ما يُطغِي من صنمٍ وشيطان ونحوهما. ﴿ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ بالعقيدةِ المُحْكَمةِ الوثيقةِ. ﴿ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾ لا انقطاعَ ولا زوالَ لها.

=حرف يؤاخي الطاء في الإطباق والاستعلاء: وهو الصاد، وكأن السين التي هي الأصل لم تزل، لكن خلفها حرف من مخرجها ومن صنفها في الصفير، ولأن الصاد عليها خط المصحف وعليها أكثر القراء.

وقرأ الباقون: (يبسط – بسطة)، (يبصط – بصطة) بالسين والصاد فيهما وذلك جمعًا بين اللغتين.

والقراءة بالصاد والسين لغتان من لغات العرب.

[٢٤٦] ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ﴾ قوله تعالى: ﴿عَسَيْتُمْ﴾ هنا وفي محمد: ٢٢.

قرأ نافع: (عسِيتم) بكسر السين، وهي لغة في (عسى).

وقرأ الباقون: (عسَيتم) بالفتح في السين. والفتح والكسر لغتان في (عسى) إذا اتصلت بضمير، والفتح هو الأصل للإجماع عليه في (عسى) إذ لم تتصل بالضمير.

[٢٤٧] ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ قوله تعالى: ﴿بَسْطَةً﴾

قرأ قنبل: (بسطة – بصطة) بالسين والصاد، وهما لغتان.

وقرأ الباقون: (بسطة) بالسين موافقة لرسم المصحف.

[٢٤٩] ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾ قوله تعالى: ﴿غُرْفَةً﴾

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (غُرفة) بضم العين على أنها اسمٌ للماء المغترف، فعدَّى الفعل إليه لأنه مفعول به، كأنه قال: إلا من اغترف ماء على قدر مثل ملء اليد. =

ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ
ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ
أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ
وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى
بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى
كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ
عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ
بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ
قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ
فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ
حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى
ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا
تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

[٢٥٨] ﴿ ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ ﴾ هو نمرود بن كنعان الجبار. ﴿ فَبُهِتَ ﴾ غُلِبَ وتحيَّر وانْقطعَتْ حُجَّتُه. [٢٥٩] ﴿خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ سَاقِطَةٌ عَلَى سُقوفها التي سقطتْ. ﴿أَنَّىٰ يُحْىِۦ﴾ كيف أو متى يُحيي؟ ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ لم يَتغيَّرْ مع مُرور السِّنِين عليه. ﴿نُنشِزُهَا﴾ نَرْفعُها من الأرضِ لنُؤلِّفها.

=وقرأ الباقون: (غَرفة) بفتح الغين على أنها اسم للمرة.

[٢٥١] ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾

قوله تعالى: ﴿دَفْعُ﴾ هنا وفي الحج : ٤٠.

قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب: (دِفَاع) بكسر الدال وألف بعد الفاء مصدر دفع ثلاثيًا نحو: كتب كتابًا، ويجوز: أنه مصدر دافع كقاتل قتالًا؛ لأن المفاعلة قد تأتي من واحد كعاقب اللص.

وقرأ الباقون: (دَفْع) بفتح الدال وسكون الفاء دفع يدفع ثلاثيًا، لأن المفاعلة التي من اثنين لا معنى لها هنا، فالله هو الدافع عن المؤمنين ولا يدافعه أحد فيما يدفع، فحمله على دفع أولى لأنه مصدره الذي لا يصرف عنه إلا بدليل.

[٢٥٤] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (بيعَ - خلةَ - شفاعة) بالفتح من غير تنوين.

وقرأ الباقون: (بيعٌ - خلةٌ - شفاعةٌ) بالرفع والتنوين.

وقراءة «لا بيعَ فيه ولا خلةَ ولا شفاعةَ» بالفتح تفيد النفي المطلق لأيّ بيع أو خلةٍ أو شفاعةٍ تكون يوم القيامة بغير إذن الله، وأمّا قراءة «لا بيعٌ ولا خلةٌ ولا شفاعةٌ» بالرفع فلا تدل على النفي المطلق بل تشير إلى عدم ذلك النفي المطلق، وذلك محمولٌ على الشفاعة التي يأذن الله فيها، والخلة التي يأذن الله بنفعها يوم القيامة، فهما متكاملتان.

وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ
تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ
ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا
ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٦٠﴾
مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ
أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ
لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ
فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ
أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ
﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ
أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ
صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ
وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ
تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ
شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾

ربع الحزب

[٢٦٠] ﴿ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ﴾ أَمِلْهُنَّ: أو قطِّعْهُنَّ ممالةً إليك. [٢٦٢] ﴿مَنّٗا﴾ عدًّا للإحسان وإظهارًا له. ﴿أَذٗى﴾ تطاولاً وتفاخرًا بالإنفاق. أو تبرمًا منه. [٢٦٤] ﴿ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ مُراءَاةً لهم وسُمعةً، لا لوجه الله. ﴿صَفۡوَانٍ﴾ حجرٍ كبيرٍ أملسَ. ﴿وَابِلٞ﴾ مطرٌ شديدٌ عظيمُ القطرِ. ﴿ صَلۡدٗا ﴾ أجرَدَ نقيًا من التُّراب.

[٢٥٨] ﴿ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ ﴾ قوله تعالى: ﴿ أَنَا۠ ﴾ واختلف القراء في إثبات الألف وحذفها من (أنا) في الوصل إذا أتى بعدها همزة قطع مضمومة أو مكسورة أو مفتوحة.

قرأ نافع وأبو جعفر: (أنا) بإثبات الألف وصلًا إذا وقع بعدها همزة قطع مضمومة، أو مفتوحة، في جميع القرآن الكريم، حينئذ يصبح المد عندها من قبيل المد المنفصل، فكل يمد حسب مذهبه.

وقرأ قالون: (أنا) بخلف عنه بإثبات الألف وصلًا إذا وقع بعدها همزة قطع مكسورة في جميع القرآن الكريم، وحينئذ يصبح المد عنده من قبيل المد المنفصل فيمد حسب مذهبه.

وقرأ الباقون: (أنا) بحذف الألف وصلًا سواء وقع بعدها همزة قطع مضمومة، أو مفتوحة، أو مكسورة في جميع القرآن الكريم.

فمن قرأ: (أنا) بإثبات الألف للتقوية لأنه لما أثبت الألف ومدها للهمزة بعدها كره أن يحذفها ويحذف مدتها، فالألف وإن كانت زائدة عند البصريين إلا أنها أصلية عند الكوفيين، والاسم عندهم (أنا) بكماله، فإثبات الألف في هذا الضمير إنما جاء على الأصل عندهم، ومن حذفها فللتخفيف، ولأن الفتحة تدل عليها.

ومن قرأ: (أنا) بحذفها وهما لغتان: لغة تميم: إثباتها وصلًا ووقفًا وعليها تحمل قراءة المدنيين، والثانية: إثباتها وقفًا فقط، وهو ضمير منفصل، والاسم منه (أن) عند البصريين، والألف زائدة لبيان الحركة في الوقف، وقيل: إجراء الوصل مجرى الوقف فهي ثابتة في الوقف إجماعًا.

[٢٥٩] ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ ... كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يَتَسَنَّهۡ ﴾

=

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ
وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ
فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ
لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ
فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ
فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ
لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا
لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم
بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ
﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ
وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾
يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ
أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾

[٢٦٥] ﴿وَتَثْبِيتًا﴾ تصديقًا ويقينًا بثواب الإنفاق. ﴿جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ بستانٍ بمرتفعٍ من الأرض ﴿أُكُلَهَا﴾ ثمرها الذي يؤكل. ﴿فَطَلٌّ﴾ فمطرٌ خفيفٌ (رذاذٌ). [٢٦٦] ﴿إِعْصَارٌ﴾ ريحٌ عاصفٌ (زوبعةٌ). ﴿فِيهِ نَارٌ﴾ سمومٌ شديدة. أو صاعقة. [٢٦٧] ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ﴾ لا تقصدوا المال الرديء. ﴿تُغْمِضُوا۟ فِيهِ﴾ تتساهلوا وتتسامحوا في أخذه.

=قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (يتسن - يتسنه) بحذف الهاء في الوصل وإثباتها في الوقف، ووجه حذف الهاء في الوصل أن الهاء إنما جيء بها للوقف لبيان حركة ما قبلها، ولذلك سميت هاء السكت، واستغنى عنها في الوصل لبيان حركة ما قبلها بدونها. ووجه من أثبتها وصلًا: أنه وصل الكلام ونيته الوقف عليها لكنه لم يسترح بالوقف عليها فوصل بنية الوقف.

وقيل: إن الهاء في (يتسنه) أصلية وسكونها الجزم، فلا بد من إثباتها في الوصل وعلى هذا لا يجوز حذفها لأنه أراد بالسنه المأخوذة من سانهت لا من السنه التي أصلها سنهه، فالهاء على ذلك لام الفعل وسكونها للجزم، والله أعلم.

وقرأ الباقون: (يتسنه) بإثبات الهاء وصلًا ووقفًا وهي هاء السكت أيضًا، وذلك إجراء للوصل مجرى الوقف.

ومعنى (لم يتسنه) لم يتغير بمرور السنين عليه.

قوله تعالى: ﴿نُنشِزُهَا﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب: (ننشرها) بالراء المهملة من أنشر الله الموتى أحياهم، أي: وانظر إلى عظام حمارك التي قد ابيضت من مرور الزمان عليها كيف نحييها؟، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس: ٢٢].

وقرأ الباقون: (نُنْشِزُها) بالزاي من النشز وهو الارتفاع، أي: يرتفع بعضها على بعض للتركيب عند إرادة الخلق.

قوله تعالى: ﴿أَعْلَمُ﴾

قرأ حمزة والكسائي: (اعلمْ) بوصل الهمزة مع سكون الميم على الأصل، وفاعله، قيل: ضمير يعود على الله أو الملك، ويحتمل: عود الضمير على المار نفسه على سبيل التبكيت فأنزل نفسه منزلة غيره، فخاطبها كما يخاطب غيره فقال: «اعلم يا نفس هذا العلم اليقين الذي لم تكوني تعلمينه علم معاينة». =

وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ
يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا۟
ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ
فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ
فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ
وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ
﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ
ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ
لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ
فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم
بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾

[٢٧٣] ﴿أُحْصِرُوا﴾ حَبَسَهُمُ الجِهَادُ عَنِ التَّصرُّفِ. ﴿ضَرْبًا﴾ ذَهَابًا وَسَيْرًا لِلتكَسُّب. ﴿التَّعَفُّفِ﴾ التَّنَزُّهِ عَنِ السُّؤَالِ. ﴿بِسِيمَاهُمْ﴾ بِهَيئَتِهِمُ الدَّالَّةِ عَلَى الفَاقَةِ وَالحَاجَةِ. ﴿إِلْحَافًا﴾ إِلْحَاحًا فِي السُّؤَالِ.

=وقرأ الباقون: (أَعلَمُ) بقطع الهمزة المفتوحة ورفع الميم خبرًا عن المتكلم.

[٢٦٠] ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾

قوله تعالى: ﴿فَصُرْهُنَّ﴾

قرأ حمزة وأبو جعفر ورويس وخلف العاشر: (فصِرهن) بكسر الصاد، ووجه الكسر في الصاد أنه من «صار يصير» يقال صرت الشيء أملته، وصرته قطعته.

وقرأ الباقون: (فصُرهن) بضم الصاد، ووجه الضم أنه من «صار يصور» على معنى أملهن، أو قطعهن، فإذا جعلته بمعنى أملهن: كان التقدير: أملهن إليك فقطعهن، وإذا جعلته بمعنى قطعهن، كان التقدير فخذ أربعة من الطير إليك فقطعهن. إذًا فكلٌّ من الكسر والضم لغة بمعنى الميل والتقطيع. وقيل: الكسر بمعنى قطعهن، والضم بمعنى أملهن وضمهن.

قوله تعالى: ﴿جُزْءًا﴾ هنا والزخرف: ١٥، وفي الحجر: ٤٤، ﴿جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾.

قرأ شعبة: (جزُءًا) المنصوب، و(جزُءٌ) المرفوع بضم الزاي، وذلك لمناسبة ضم الجيم، وهي لغة الحجازيين.

وقرأ أبو جعفر: (جزًّا)، المنصوب و(جزٌّ) المرفوع بتشديد الزاي، وذلك بعد إبدال الهمزة زايًا وإدغام الزاي في الزاي.

وقرأ الباقون: (جزْءًا) المنصوب، و(جزْءٌ) المرفوع بإسكان الزاي، وذلك عل الأصل، وهو لغة تميم وأسد.

[٢٦٥] ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾

قوله تعالى: ﴿رَبْوَةٍ﴾ هنا والمؤمنون: ٥٠.

قرأ ابن عامر وعاصم: (رَبوة) بفتح الراء. =

ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي
يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ
مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ
مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ
فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥ يَمۡحَقُ
ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ٢٧٦
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ
وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ
فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ
أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٩ وَإِن كَانَ
ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ
إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٨٠ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى
ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١

[٢٧٥] ﴿يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ يصرعه ويضرب به الأرضَ. ﴿ٱلۡمَسِّ﴾ الجنون والخبل. [٢٧٦] ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ يُهلك المالَ الذي يدخلُ فيه. ﴿وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ يُنمّي المالَ الذي أُخرجتْ منه. [٢٧٩] ﴿فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ﴾ فأيقِنوا بها. [٢٨٠] ﴿عُسۡرَةٖ﴾ ضيق الحالِ من عدمِ المالِ. ﴿فَنَظِرَةٌ﴾ فإمهالٌ وتأخيرٌ واجبٌ عليكم.

=وقرأ الباقون: (رُبوة) بضم الراء. وهما لغتان، والربوة المكان المرتفع من الأرض.

قوله تعالى: ﴿أُكُلَهَا﴾ هنا وحيث وقعت في القرآن، و﴿أُكُلُهُۥ - أُكُلٍ - ٱلۡأُكُلِۚ﴾.

قرأ نافع وابن كثير: (أُكْلها - أُكْله - أُكْل - الأُكْل) بالإسكان في الكاف.

وقرأ أبو عمرو: (أُكْلها) بالإسكان في الكاف حيث وقع في القرآن، وبضم الكاف في بقية الألفاظ وهي: ﴿أُكُلُهُۥ - أُكُلٍ - ٱلۡأُكُلِۚ﴾.

وقرأ الباقون: (أُكُلها - أُكُله - أُكُل - الأُكُل) بالضم في الكاف.

والإسكان والضم لغتان، والإسكان هو الأصل وهو لغة تميم وأسد، والضم لغة الحجازيين.

[٢٦٧] ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ﴾ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ﴾

واختلف في تشديد تاء التفعل مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ﴾ وكذلك التفاعل مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ﴾ يعني من الفعل المضارع المرسوم بتاء واحدة، وهي في إحدى وثلاثين موضعًا وهي والسور التالية:

[البقرة:٢٦٧، آل عمران:١٠٣، النساء:٩٧، المائدة:٢، الأنعام:١٥٣، الأعراف:١١٧، الأنفال:٢٠، ٤٦، التوبة:٥٢، هود:٣، ٥٧، ١٠٥، الحجر:٨، طه:٦٩، النور:١٥، ٥٤، الشعراء:٤٥، ٢٢١، ٢٢٢، الأحزاب:٣٣، ٥٢، الصافات:٢٥، الحجرات: ١١، ١٢، ١٣، الممتحنة:٩، الملك:٨، القلم:٣٨، عبس:١٠، الليل:١٤، القدر:٤].

قرأ البزي بخلف عنه: (ولا تَّيمموا - ...) بتشديد التاء وصلًا في جميع المواضع لأن الأصل تاءان، تاء المضارعة؛ وتاء التفاعل؛ أو التفعل، وليست كما قيل: من نفس الكلمة، واستثقل اجتماع المثلين بالإظهار في التاءين لأن الأصل في جميعها تاءان، والإظهار فيهما فيه مخالفة لخط المصحف إذ ليس في الخط إلا تاء =

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى
فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ
كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ
ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ
فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ
أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ
مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ
مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ
إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ
أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ
عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ
تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ
أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ
وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ
ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٨٢﴾

[٢٨٢] ﴿ وَلۡيُمۡلِلِ ﴾ وليُمـلِ وليُقِـرَّ. ﴿ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ ﴾ لا ينْقصْ من الحقِّ الذي عليه. ﴿ أَن يُمِلَّ هُوَ ﴾ أنْ يُمْلِيَ ويُقِرَّ بنفسِهِ. ﴿ وَلَا يَأۡبَ ﴾ لا يمْتَنِع. ﴿ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ ﴾ لا تملُّوا ولا تضْجَروا. ﴿ أَقۡسَطُ ﴾ أعدَلُ. ﴿ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ ﴾ أثْبَتُ لها وأعْونُ على أدائِها. ﴿ وَأَدۡنَىٰٓ ﴾ أقْربُ. ﴿ فُسُوقُۢ ﴾ خُروجٌ عنِ الطَّاعةِ إلى المعصية.

=واحدة فلما امتنع الإظهار أدغم إحدى التاءين في الأخرى؛ وحسن له ذلك وجاز الاتصال المدغم بما قبله، فإن ابتدأ بالتاء لم يزد شيئًا، وخف كالجماعة لئلا يخالف الخط، وتعذر إدغام الثانية في تاليها فنزل اتصال الأولى بسابقها منزلة اتصالها بكلمتها، فأدغمت في الثانية تحقيقًا مراعاة للأصل والرسم.

وقرأ أبو جعفر بتشديد التاء قولًا واحدًا وصلًا في (لا تّناصرون) الصافات:٢٥.

وما عدا ذلك بتاء واحدة مخففة.

وقرأ رويس بتشديد التاء قولًا واحدًا وصلًا في (نارًا تّلظى) الليل:١٤.

وما عدا ذلك بتاء واحدة مخففة.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني للبزي: (ولا تيمموا- ...) بتخفيفها على أنها تاء واحدة.

[٢٦٩] ﴿وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ قوله تعالى: ﴿يُؤۡتَ﴾

قرأ يعقوب: (يـوتِ) بكسر التـاء مبنيًـا للفاعـل، والفاعـل ضـمير الله تعـالى، و(مَـنْ) مفعولـه مقدم، و(الحكمة) مفعول ثان، وإذا وقف وقف بالياء.

وقرأ الباقون: (يوتَ) بفتح التاء مبنيًا للمفعول، ونائب الفاعل ضمير (من) الشرطية هو المفعول الأول، و(الحكمة) مفعول ثان، ويقفون عليها بالتاء الساكنة.

[٢٧١] ﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ ... وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾

اختلف في قوله تعالى: (نعمّا) هنا والنساء : ٥٨.

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (نَعِما) بفتح النون وكسر العين مشبعة على الأصل كعلم. =

۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ
فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ
ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ
ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ
يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ
إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ
وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ
ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ
رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ
عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا
تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ
أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

[٢٨٥] ﴿ غُفْرَانَكَ ﴾ نَسْأَلُكَ مَغْفِرَتَكَ.

[٢٨٦] ﴿ وُسْعَهَا ﴾ طَاقَتَها وَمَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ.

﴿ إِصْرًا ﴾ عِبئًا ثَقِيلاً، وَهُوَ التكاليفُ الشّاقة.

﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴾ لا قُدْرَةَ لنا على القيامِ به.

= وقرأ ورش وابن كثير وحفص ويعقوب: (نِعِما) بكسر النون اتباعًا لكسر العين؛ لأن حرف الحلق إذا كان عينًا للفعل وهو مكسور أتبع بما قبله فكسر لكسره، يقولون: شَهِد وشِهِد ولَعِب ولِعِب، وهي لغة هذيل.

وقرأ أبو جعفر: (نِعْما) بكسر النون وإسكان العين، وهو إن كان فيه جمع بين الساكنين وليس أولهما حرف مد ولين إلا أنها واردة للتخفيف.

وقرأ قالون وأبو عمرو وشعبة بوجهين الأول: (نِعما) كسر النون وإخفاء كسرة العين وهو الاختلاس فيها فرارًا من الجمع بين الساكنين.

والوجه الثاني: (نِعْما) بكسر النون وإسكان العين، كقراءة أبي جعفر.

والكل صحيح قراءة ولغة، واتُّفق على تشديد الميم، ومعروف أن (نِعْمَ) فعل ماض جامد للمدح، ولمَّا لحقتها (ما): اجتمع مثلان فخفف بالإدغام.

قوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرُ﴾

قرأ نافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر: (نكفرْ) بالنون وجزم الراء، على أنه بدل من موضع (فهو خير لكم) لأنه موضعه إذ هو جواب الشرط.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة ويعقوب: (نكفرُ) بالنون ورفع الراء على أنه مستأنف لا موضع له من الإعراب)، وحسن أن يأتي على لفظ الجمع للتفخيم والتعظيم، و(الواو) عاطفة جملة على جملة.

وقرأ الباقون: (يكفرُ) بالياء ورفع الراء، والفاعل ضمير يعود على الله تعالى.

وقراءتا الضم «يكفّرُ»، «نكفّرُ» متواترتان، ويفيدان أنّ الله تعالى يكفر عن عباده السيئات – لإحسانه – تارةً بما شرع لهم من صدقات، وأخرى بأعمالٍ صالحةٍ أخرى شرعها وجعل ثوابها تكفير السيئات كالوضوء، والخشوع في الصلاة وغيرها، وربما كَفَّر عنهم جودًا وكرمًا منه بسبب توحيدهم كما ورد أنّه يغفر يومي الاثنين =

سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ

ترتيبها ٣ — آياتها ٢٠٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ
بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن
قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ
عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ
شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ
فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦﴾ هُوَ
ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ
وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ
مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ
وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ
إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ
لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ
ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٩﴾

سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ

[٢] ﴿ ٱلۡحَيُّ ﴾ الدائمُ الحياةِ بلا زوالٍ. ﴿ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ الدائمُ القيامِ بتدبيرِ خلقِهِ وحفظِهم. [٤] ﴿ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَ ﴾ ما فُرقَ بهِ بينَ الحقِّ والباطلِ. ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ﴾ غالبٌ قويٌّ، منيعُ الجانبِ. [٧] ﴿ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ ﴾ واضحاتٌ لا احتمالَ فيها ولا اشتباهَ. ﴿ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ أصلُهُ يُردُّ إليها غيرُها.

[٧] ﴿ مُتَشَٰبِهَٰتٞ ﴾ خفيّاتٌ استأثرَ اللهُ تعالى بعلمِها، أو لا تتّضحُ إلاّ بنظرٍ دقيقٍ. ﴿ زَيۡغٞ ﴾ ميلٌ وانحرافٌ عنِ الحقِّ. ﴿ تَأۡوِيلِهِۦ ﴾ تفسيرِهِ بما يُوافقُ أهواءَهُمْ. [٨] ﴿ لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا ﴾ لا تُملْها عنِ الحقِّ والهُدَى.

= والخميس لكل مسلم إلّا المتخاصمين فإنّه يُنْظِرهما حتى يصطلحا، وقراءة الجزم تفيد أنّ التكفير للسيئات هو جزاء صدقاتهم، فلا تعارض بين هذه القراءات، وأمّا قراءة الياء فهي تثبت أنّ الله هو الذي يكفر، وقراءة النون – نون العظمة – تفيد أنّ تكفير الله لعباده عظيم، فهو سبحانه عظيم، وتكفيره ومغفرته عظيمة.

[٢٧٣] ﴿ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ ﴾ قوله تعالى: (يحسب) المضارع حيث أتى.

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر: (يحسَبهم) بفتح السين كعلم، وهي لغة تميم.

وقرأ الباقون: (يحسِبهم) بالكسر كجلس يجلس، وهي لغة أهل الحجاز.

[٢٧٩] ﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ قوله تعالى: ﴿ فَأۡذَنُواْ ﴾

قرأ شعبة وحمزة: (فآذِنوا) بفتح الهمزة وألف بعدها وكسر الذال، من آذنه بكذا أعلمه، أي: فأعلموا غيركم بترك الربا ففيه تخويف وإنذار.

وقرأ الباقون: (فأْذَنوا) بسكون الهمزة وفتح الذال، أمر من أذن بالشيء إذا علم به، أي: فأيقنوا بحرب من الله ورسوله.

[٢٨٠] ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾ قوله تعالى: ﴿ عُسۡرَةٖ ﴾

قرأ أبو جعفر: (عسُرة) بضم السين. وقرأ الباقون: (عسْرة) بسكون السين.

والضم والإسكان لغتان، والإسكان هو الأصل، والضم لمناسبة الحرف الذي قبل السين.

قوله تعالى: ﴿ مَيۡسَرَةٖ ﴾ قرأ نافع: (ميسُرة) بضم السين. وقرأ الباقون: (ميسَرة) بفتح السين. =

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم
مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأۡبِ ءَالِ
فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ
وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ
وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدۡ كَانَ
لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ
يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي
ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿١٣﴾ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ
وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ
وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ
ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلۡ
أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ
تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ
وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿١٥﴾

[١١] ﴿كَدَأۡبِ﴾ كعادة وشأن. [١٢] ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾ بئس الفراش، والمضجع جهنم. [١٣] ﴿لَعِبۡرَةٗ﴾ لعظة ودلالة. [١٤] ﴿ٱلۡمُقَنطَرَةِ﴾ المضاعفة، أو المحكمة المحصنة. ﴿ٱلۡمُسَوَّمَةِ﴾ المعلمة، أو المطهمة الحسان.

= والضم لغة أهل الحجاز، والفتح لغة باقي العرب.

قوله تعالى: ﴿تَصَدَّقُواْ﴾

قرأ عاصم: (تصَدَّقوا) بتخفيف الصاد على حذف إحدى التاءين.

وقرأ الباقون: (تصَّدَّقوا) بتشديد الصاد على إبدال تاء الفعل صادًا وإدغامها فيها، لإرادة معنى التكثير.

[٢٨١] ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾

قوله تعالى: ﴿تُرۡجَعُونَ﴾

قرأ أبو عمرو ويعقوب: (ترجِعون) بفتح التاء وكسر الجيم، أضاف الفعل إلى المخاطبين فهم الفاعلون.

وقرأ الباقون: (تُرجَعون) بضم التاء وفتح الجيم أضاف الفعل إلى من يُرجع المخاطبين، فالمخاطبون مفعول بهم قاموا مقام الفاعل.

[٢٨٢] ﴿مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ ... إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا ... وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ﴾

قوله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ﴾

قرأ حمزة: (إن تَضِلّ) بكسر الهمزة، وعلى أنها شرطية، (وتضل) مجزوم بها فعل الشرط، وفتحت اللام للإدغام.

وقرأ الباقون: (أن تَضِلَّ) بفتح الهمزة على أنها مصدرية ناصبة لـ(تضل).

قوله تعالى: ﴿فَتُذَكِّرَ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (فتذْكِرَ) بإسكان الذال وتخفيف الكاف مع نصب الراء، عطفًا على «تضل» وهو مضارع «ذكر» مخففًا، نحو «نصر». =

ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا
عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ
وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ
ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ
ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ
بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ
ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ
وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ
ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا
عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ
ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ
فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾

[١٧] ﴿وَٱلۡقَٰنِتِينَ﴾ المُطِيعِينَ الخَاضِعِينَ لله تَعَالَى. ﴿بِٱلۡأَسۡحَارِ﴾ فِي أَوَاخِرِ اللَّيْلِ إِلَى طُلُوعِ الفَجْرِ. [١٨] ﴿قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِ﴾ مُقِيمًا لِلْعَدْلِ فِي كُلِّ أَمْرٍ. [١٩] ﴿بَغۡيَۢا﴾ حَسَدًا وَطَلَبًا لِلرِّيَاسَةِ. [٢٠] ﴿أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ﴾ أَخْلَصْتُ نَفْسِي أَوْ عِبَادَتِي لله. ﴿وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ﴾ مُشْرِكِي العَرَبِ.

= وقرأ حمزة: (فتذكرُ) بفتح الذال وتشديد الكاف مع رفع الراء، على أنه مضارع «ذكر» مشددًا، نحو «كرّم» ولم يدخل عليه ناصب ولا جازم.

وقرأ الباقون: (فتُذَكِّرَ) بفتح الذال وتشديد الكاف مع نصب الراء، عطفًا على «تضل» وهو مضارع «ذكر» مشددًا أيضًا.

قوله تعالى: ﴿تِجَٰرَةً حَاضِرَةً﴾

قرأ عاصم: (تجارةً حاضرةً) بنصبهما على أن (تجارة) خبر لتكون و(حاضرة) صفة (تجارة) واسم (تكون) مضمر، والتقدير: إلا أن تكون المعاملة أو المبايعة تجارة.

وقرأ الباقون: (تجارةٌ حاضرةٌ) برفعهما على أن (تكون) تامة تكتفي بمرفوعها، و(تجارة) نائب فاعل، و(حاضرة) صفة لها، والتقدير: إلا أن توجد تجارة حاضرة.

قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ﴾

قرأ أبو جعفر بخلف عنه: (يضارْ) بسكون الراء مخففة، على أنه مضارع من «ضر يضير»، ولا ناهية والفعل مجزوم بها.

وقرأ الباقون وهي القراءة الثانية لأبي جعفر: (يضارَّ) بفتح الراء مشددة على أن لا ناهية والفعل مجزوم بها والأصل «ولا يضارر» برائين، فأدغمت الراء الأولى في الثانية، ثم تحركت الراء الثانية بالفتح تخلصًا من التقاء الساكنين على غير قياس، لأن الأصل في التخلص من التقاء الساكنين يكون بالكسر.

[٢٨٣] ﴿فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ﴾ قوله تعالى: ﴿فَرِهَٰنٞ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (فرُهُن) بضم الراء والهاء من غير ألف جمع (رَهْن) كسُقُف وسَقْف.

وقرأ الباقون: (فرِهَان) بكسر الراء وفتح الهاء وألف بعدها جمع رهن نحو: كَعْب وكِعَاب.

[٢٨٤] ﴿يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ﴾ قوله تعالى: ﴿فَيَغۡفِرُ - وَيُعَذِّبُ﴾ =

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ
اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ
فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ
لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ
مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ ۖ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ
مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ
فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾
لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن
يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ
تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ
إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

[٢٤] ﴿وَغَرَّهُمْ﴾ خدعهم وأطمعهم في غير مطمع. ﴿يَفْتَرُونَ﴾ يكذبون على الله.
[٢٧] ﴿تُولِجُ﴾ تُدْخِل. ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ بلا نهاية لِمَا تُعْطِي. أو بتوسعةٍ. [٢٨] ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ بطانةً أوِدَّاءَ وأعوانًا وأنصارًا. ﴿تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ تخافوا مِنْ جِهَتِهِمْ أمرًا يجب اتِّقاؤُهُ. ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ يُخوِّفُكُمُ اللهُ غضبَهُ وعِقابَهُ.

= قرأ ابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب: (فيغفرُ - يعذبُ) برفع الراء والباء على الاستئناف، والتقدير فهو يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء.

وقرأ الباقون: (فيغفرْ - يعذبْ) بالجزم فيهما عطفًا على قوله تعالى قبل: ﴿يُحَاسِبْكُم﴾ الواقع جوابًا للشرط.

[٢٨٥] ﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ﴾ قوله تعالى: ﴿وَكُتُبِهِ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (وكِتَابه) بالتوحيد على أن المراد الجنس، أو القرآن.

وقرأ الباقون: (وكُتُبِه) بالجمع لتعدد الكتب السماوية.

وهما قراءتان متواترتان، وقراءة الإفراد تفيد تخصيص الكتاب - القرآن- بالإيمان، وهو كذلك، فأتباع محمد ﷺ يؤمنون بالقرآن إجمالاً وتفصيلاً ومتعبدون بالعمل بما فيه، بينما يؤمنون بالكتب السابقة إجمالاً دون تعبدٍ بما فيها إلّا ما دلّ عليه شرعنا وكتابنا، كما أنَّ في قراءة الإفراد إشارة لمزيد فضل القرآن على سائر الكتب المنزلة من السماء، والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ﴾

قرأ يعقوب: (لا يفرق) بالياء من تحت على أن الفعل لكل من الرسول والمؤمنين.

وفائدة قراءة الياء «لا يفرق» بيان أنّ ذلك هو اعتقاد كل مؤمن بمفرده، كأنّه قال: لا يفرّق أيُّ واحدٍ منهم بين أحدٍ من رسل الله، فليس هذا إذًا هو مجرد الشعار العام والعقيدة العامة للمؤمنين التي يكفي فيها أن ينتسب المرء إلى أهله بالقول، بل هو الاعتقاد الخاص لكل مؤمنٍ منهم. =

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ
مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ
ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ
فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ
وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ
مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا
وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ
وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ
وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ
حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا
زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ
قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

ربع الحزب ٦

[٣٠] ﴿مُحْضَرًا﴾ مُشاهَدًا لها في صُحُفِ الأعْمالِ. [٣٣] ﴿وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾ عيسى وأُمُّهُ مريمَ بنتَ عمرانَ. [٣٥] ﴿مُحَرَّرًا﴾ عَتيقًا مُفرَّغًا لعِبادَتِكَ وخِدْمَةِ بَيْتِ المَقْدِسِ. [٣٦] ﴿أُعِيذُهَا بِكَ﴾ أُجيرُها بحِفْظِكَ وأُحَصِّنُها بِكَ. [٣٧] ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ جعَلَهُ كافِلاً لها وضامِنًا لمصالِحِها. ﴿ٱلْمِحْرَابَ﴾ غُرْفَةَ عبادتِها في بيْتِ المَقْدِسِ. ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ كيف أَوْ مِنْ أينَ لَكِ هذا؟ ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ بلا نِهايَةٍ لِما يُعطِي. أو بتوسعة.

= وقرأ الباقون: (لا نفرق) بالنون على التكلم، والمراد: نفي الفرق بالتصديق، والجملة على **الأول**: إما محلها نصب على الحال، أي: حالة كون المؤمن بما أنزل إليه من ربه غير مفرق بين شيء من ذلك كله، أو رفع على أنها خبر بعد خبر، أي: كلٌّ آمن بالله وكلٌّ لا يفرق بين أحد من رسله. وعلى **الثاني**: محلها نصب بقول محذوف، أي: يقولون: لا نفرق... إلخ، أو يقول مراعاة للفظ «كل»، وهذا القول محله نصب على الحال، أي: غير مفرقين، أو خبر بعد خبر.

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

[١٢] ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ قوله تعالى: ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (سيغلبون ويحشرون) بياء الغيبة فيهما، والضمير للذين كفروا لأنهم غيب أو للمشركين وكلاهما غائب، فإذا كانوا «المشركين» فهم أقوى في الغيبة، والجملة محكية بقول آخر لا «بقل»، أي: قل لهم يا محمد قولي هذا: إنهم (سيغلبون ويحشرون).

وقرأ الباقون: (ستغلبون وتحشرون) بتاء الخطاب على أن الجملة محكية «بقل»، أي خاطبهم يا محمد وقل لهم: (ستغلبون وتحشرون) إلخ، وقد قيل: إن الخطاب لليهود أو المشركين، لأن كل فريق منهم كافر فخوطبوا وأُعلموا بوقوع الغلبة عليهم ثم بحشرهم إلى جهنم.

[١٣] ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾ قوله تعالى: ﴿يَرَوْنَهُم﴾

قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب: (ترونهم) بتاء الخطاب لمناسبة كاف الخطاب في أول الآية وموضع الجملة على =

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ
طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ
يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ
ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ
أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ قَالَ
كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ
قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر
رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذۡ قَالَتِ
ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ
عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي
وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ
إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ
مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذۡ قَالَتِ
ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ
عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

[٣٩] ﴿بِكَلِمَةٖ﴾ بعيسى - خُلِقَ بكُنْ - بلا أبٍ. ﴿وَحَصُورٗا﴾ لا يأتِي النِّساءَ مع القُدْرةِ على إتيانِهِنَّ تعففًا وزُهْدًا. [٤١] ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ﴾ أن تعجِزَ عن تكليمِهِمْ بغيرِ آفةٍ. ﴿إِلَّا رَمۡزٗا﴾ إلا إيماءً وإشارةً. ﴿وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ﴾ صَلِّ من الزَّوالِ إلى الغُروبِ. ﴿وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ من طُلوعِ الفَجْرِ إلى الضُّحى. [٤٣] ﴿ٱقۡنُتِي﴾ أخلِصِي العبادةَ وأدِيمِي الطاعةَ. [٤٤] ﴿يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ﴾ يطرَحُونَ سِهامَهُمْ للاقْتِراعِ بها. [٤٥] ﴿وَجِيهٗا﴾ ذو جاهٍ وقَدْرٍ وشَرَفٍ.

= هذا يكون نعتًا لفئتين؛ لأن فيها ضميرًا يرجع عليهما، أو حالًا من الكاف في لكم، فجرى آخر الكلام على أوله، وهو قوله: ﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ﴾ فجرى (ترونهم) على الخطاب في (لكم) فيحسن أن يكون الخطاب للمسلمين، والهاء والميم للمشركين، وقد كان يلزم من قرأ بالتاء أن يقرأ (مثليكم) وذلك لا يجوز لأنه لم يرد، ويخالف الخط، ولكن جرى الكلام على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، وذلك في القرآن، وفي كلام العرب كثير، فهو بمنزلة قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾ [يونس: ٢٢] ثم قال: ﴿وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾ فخاطب في الأول ثم عاد إلى الغيبة، والهاء والميم في قوله: ﴿مِّثۡلَيۡهِمۡ﴾ للمسلمين، أي: ترَوْن أيها المسلمون المشركين مثليكم في العدد، وقد كانوا ثلاثة أمثالهم، فقللهم الله في أعين المسلمين لتقوى أنفسهم ويجرؤوا على لقائهم، كما في قوله تعالى: ﴿إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلٗا﴾ [الأنفال: ٤٣].

وقرأ الباقون: (يرونهم) بالياء على الالتفات، وهو بمعنى الخطاب أو على الاستئناف، ولأن قبله لفظ غيبة، وهو قوله: ﴿فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ﴾ فحمل آخر الكلام على أوله، فالرؤية للفئة المقاتلة في سبيل الله، والمرئية الفئة الكافرة، فالهاء والميم في ﴿مِّثۡلَيۡهِمۡ﴾ للفئة المقاتلة في سبيل الله. والمعنى: يرى الفئة المقاتلة في سبيل الله للفئة الكافرة مثل الفئة المؤمنة، وقد كانت الفئة الكافرة ثلاثة أمثال المؤمنة فقللهم الله في أعينهم، ليقوي نفوسهم وليثبتوا على ما فرض الله عليهم؛ لئلا يفر الواحد من اثنين كما قال تعالى: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ﴾ [الأنفال: ٦٦] ويبعد أن تكون الهاء والميم في مثليهم للفئة الكافرة لأن الله لم يخبر أنه كثَّر الفئة الكافرة في أعين المؤمنين، إنما أعلمنا أنه قللهم في أعين المؤمنين والخطاب في (لكم) لليهود.

وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ
ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾
وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾
وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ
فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ
وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ
فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم
بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ
هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ
ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ
أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

نصف الحزب ٦

[٤٦] ﴿فِى ٱلْمَهْدِ﴾ في مَقَرِّهِ زمن رَضاعِهِ قبلَ أوانِ الكلامِ. ﴿وَكَهْلًا﴾ حالَ اكتِمالِ قوَّتِهِ (بعد نزوله). [٤٨] ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ الخط باليدِ كأحْسَنِ ما يكونُ. ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ الفقهَ. أوْ الصَّوابَ قولاً وعملاً. [٥٢] ﴿أَحَسَّ﴾ عَلِمَ بلا شُبْهَةٍ. ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾ أصْدِقاءُ عِيسَى وخَواصُّهُ وأنْصارُه.

[١٥] ﴿وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ قوله تعالى: ﴿رِضْوَٰنَ﴾ حيث وقع في القرآن الكريم.

قرأ شعبة: (رُضوان) بضم الراء، إلا قوله تعالى: ﴿رِضْوَٰنَهُۥ﴾ المائدة: ١٦، فقد قرأه بالضم والكسر: (رُضوانه - رِضوانه).

وقرأ الباقون: (رِضوان) بكسر الراء. والضم والكسر لغتان، والكلمة مصدر لرضى، ونظير الكسر (الإتيان)، ونظير الضم الشكران.

[١٩] ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ﴾

قرأ الكسائي: (أَنَّ) بفتح الهمزة على أنه بدل كل من قوله: ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، أو اشتمال لأن الإسلام يشتمل على التوحيد، أو العطف عليه بحذف الواو على المفعولية.

وقرأ الباقون: (إِنَّ) بكسر الهمزة على الاستئناف، لأن الكلام قد تم عند قوله تعالى قبل: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ ثم استأنف بكلام جديد، فكسرت همزة (إنَّ) لذلك، وهذا أبلغ في التأكيد والمدح والثناء لتمام الكلام قبله.

[٢١] ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾

قرأ حمزة: (ويُقَاتِلون) بضم الياء وألف بعد القاف وكسر التاء فالمقاتلة من جانبين.

وقرأ الباقون: (ويَقْتُلون) بفتح الياء وإسكان القاف وحذف الألف وضم التاء من القتل، فيكون القتل من جانب الكفار، لأنه مناسب لقوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ قبله، وقتل من هو دون الأنبياء أسهل عليهم، ومن تجرأ على قتل نبي فهو أجرأ على قتل من هو دون النبي. =

رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ
ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ
ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ
إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ
فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ
فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَمَا
لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾
ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ
مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ
لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿٦٠﴾
فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ
أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ
ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾

[٥٤] ﴿وَمَكَرُواْ﴾ أي الكفار، فدبّروا اغتياله.
﴿وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ دبَّر تدبيرًا مُحكمًا أبطل مكرهُم.
[٥٥] ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ آخذك وافيًا بروحك وبدنك.
[٥٩] ﴿مَثَلَ عِيسَىٰ﴾ حاله وصفته العجيبة.
[٦٠] ﴿ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾ الشاكّين في أنه الحق.
[٦١] ﴿تَعَالَوۡاْ﴾ هلمّوا، أقبلوا بالعزم والرأي.
﴿نَبۡتَهِلۡ﴾ ندعُ باللعنةِ على الكاذبِ منّا.

=والقراءتان متواترتان، وهما متكاملتان، فقراءة «يقاتلون» مع قراءة «يقتلون» تفيدان حرص هؤلاء المجرمين الكافرين على قتلهم للذين يأمرون بالقسط من الناس سواءٌ في القتال أو في غير قتال، وتدل قراءة «يقاتلون» كذلك على مشروعية قتال الدعاة الآمرين بالقسط لهؤلاء المجرمين الكافرين – وذلك إذا لم تُخْشَ المفسدة أو كانت المصلحة أعظم – كما تدل على أنّ الجهاد في سبيل الله أمرٌ بالقسط في الحقيقة.

[٢٨] ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗ﴾ قوله تعالى: ﴿تُقَىٰةٗ﴾
قرأ يعقوب: (تَقِيَّة) بفتح التاء وكسر القاف وتشديد الياء مفتوحة، على وزن مطيّة.
وقرأ الباقون: (تُقَاة) بضم التاء وفتح القاف وألف بعدها على وزن «رعاة»، و(تَقِيّة وتُقَاة) مصدر بمعنى الوقاية، وتاؤها منقلبة عن واو، وأصله وقاه.

[٣٦] ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰ﴾ قوله تعالى: ﴿وَضَعَتۡ﴾
قرأ ابن عامر وشعبة ويعقوب: (وضعْتُ) بإسكان العين وضم التاء وهو من كلام أم مريم، والتاء فاعل.
وقرأ الباقون: (وضعَتْ) بفتح العين وبتاء التأنيث الساكنة من كلام الله تعالى، أي: الله أعلم بالذي وضعته أم مريم.
وقراءة «وضعتُ» على أنّه من كلامها قالته اعتذارًا إلى الله تعالى حيث وضعت مولودًا لا يصلح للغرض، أو تسليةً لنفسها أي: كأنّها تقول لنفسها: لعل لله في ذلك سرًّا وحكمة، ولعل هذه الأنثى خيرٌ من الذكر.

[٣٧] ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ﴾ =

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ
ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٦٣﴾
قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ
أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا
بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا
مُسۡلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ
إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا
تَعۡقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ
عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ
لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ
حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ
بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يُضِلُّونَكُمۡ
وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهۡلَ
ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴿٧٠﴾

[٦٤] ﴿كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ﴾ كلامٍ عدلٍ. أو لا تختلفُ فيه الشرائع. [٦٧] ﴿كَانَ حَنِيفٗا﴾ مائِلاً عن الباطلِ إلى الدِّينِ الحقِّ. ﴿مُّسۡلِمٗا﴾ مُوحِّدًا، أو مُنْقادًا للهِ مُطِيعًا. [٦٨] ﴿وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ ناصرُهم ومجازيهم بالحسْنَى.

= قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (وكفَّلها) بالتشديد الفاعل هو الله تعالى، والهاء لـ(مريم) مفعوله الثاني، و(زكريا) مفعوله الأول، أي: جعله كافلًا وضامنًا لمصالحها.

وقرأ الباقون: (وكفَلها) بالتخفيف من الكفل، وأسند الفعل إلى (زكريا) والهاء مفعوله، ولا مخالفة بينهما لأن الله تعالى لما كَفَّلها إياه كَفَلها.

فالقراءتان متواترتان متكاملتان، وفي قراءة «كَفَلها» بالتخفيف فائدة، وهي الدلالة على حرص زكريا على ذلك ورغبته فيه، وأمّا قراءة «كفَّلها» فهي تدل على أنّ زكريا كَفَلها بأمر الله وتيسيره، ولكن ربما التزم الأمر وهو كاره أو يجد في نفسه حرجًا، فقراءة «كَفَلها» بالتخفيف تدل على رغبته وحرصه ومحبته هو لذلك.

قوله تعالى: ﴿زَكَرِيَّا﴾ حيث وقع في القرآن.

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (زكريا) بالقصر من غير همز.

وقرأ الباقون: (زكرياءَ – زكرياءُ) بالهمز والمد، إلا أن شعبة نصبه هنا على أنه مفعول لكفلها كما تقدم لأنه يشدد، ورفعه الباقون ممن خفَّفه على الفاعلية، والمد والقصر لغتان فاشيتان عن أهل الحجاز.

[٣٩] ﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ﴾ قوله تعالى: ﴿فَنَادَتۡهُ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (فناداه) بألف بعد الدال، على تذكير الفعل.

وقرأ الباقون: (فنادته) بتاء التأنيث ساكنة بعد الدال، على تأنيث الفعل. والفعل مسند لجمع تكسير فيجوز التذكير باعتبار الجمع والتأنيث باعتبار الجماعة، وقيل: إن المنادي هو جبريل وحده. فالمعنى على هذا «فناداه الملك» وذلك جائز في كل جمع تكسير وقد جاء التذكير والتأنيث للفظ الملائكة في القرآن كثيرًا نحو قوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [آل عمران: ٤٥]؛ وقوله تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [الأنعام: ٩٣] وقوله تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم﴾ [الرعد: ٢٣]. =

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ
وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ
بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ
لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ
ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ
عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ
عَلِيمٞ ﴿٧٣﴾ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ
ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ
يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا
مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ
سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾
بَلَىٰۚ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا
خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٧﴾

ربع الحزب ٦

[٧١] ﴿تَلۡبِسُونَ﴾ تخلطون، أو تسترون.

[٧٥] ﴿عَلَيۡهِ قَآئِمٗا﴾ ملازمًا له تطالبه وتقاضيه. ﴿فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ﴾ فيما اغتصبنا من أموال العرب. ﴿سَبِيلٞ﴾ عتابٌ وذمٌّ. أو إثمٌ وحَرَجٌ. [٧٧] ﴿لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ﴾ لا نصيبَ من الخيْر. أو لا قَدْرَ لهم. ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ﴾ لا يُحْسِنُ إليهم ولا يرحمُهم. ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمۡ﴾ لا يُطهِّرُهُمْ أوْ لا يُثني عليْهِمْ.

=قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ﴾

قرأ ابن عامر وحمزة: (إِن) بكسر الهمزة إجراء للنداء مجرى القول، أو على إضمار القول، أي قائلين «إن الله يبشرك بيحيى».

وقرأ الباقون: (أَن) بفتح الهمزة على تقدير حرف الجر، أي «بأن الله يبشرك».

قوله تعالى: ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ هنا وآية ٤٥ من نفس السورة، و(يبشر) بالإسراء:٩، الكهف:٢، الشورى:٢٣، و(نبشرك) بالحجر:٥٣، مريم:٧، و(يبشرهم) التوبة:٢١.

قرأ حمزة: (يَبْشُرك - ...) بفتح الياء أو النون وإسكان الباء، وضم الشين مخففة من البشر وهو البشارة.

وقرأ الكسائي: (يَبْشُرك - ...) بفتح الياء وإسكان الباء، وضم الشين مخففة مثل حمزة في موضعي آل عمران والإسراء والكهف والشورى، وقرأ باقي المواضع بضم النون من (نُبشِّرك) موضعي الحجر ومريم، وبضم الياء من (يُبَشِّرهم) بالتوبة، وفتح الباء وكسر الشين مشددة في المواضع الثلاثة.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو مثل قراءة حمزة في موضع الشورى فقط، وفي السبعة الباقية مثل قراءة الجمهور.

وقرأ الباقون: (يُبَشِّرك - ...) بضم الياء أو النون وفتح الباء وكسر الشين مشددة في الجميع من بشّر المضعف: لغة الحجاز، والتخفيف: لغة غيرهم من البشر، واللغتان بمعنى واحد.

فائدة: قراءة تشديد الشين في آيات تبشير زكريا ومريم بالولد بيان عظيم هذه البشارة وكيف كان لها وقعٌ عظيم في قلب المبشَّر بها كما تدل على أنها بشارة بأمرٍ جلل، وقراءة تخفيف الشين تدل على أنّ أمر هذه البشارة وما تعلّق بها من معجزات إنما هو في قدرة الله هيّن ويسير، وأمّا آية مريم ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [مريم: ٩٧]، فوجه التشديد هو بيان عظيم هذه البشارة، فهي وعدٌ من الكريم لعباده المؤمنين بكل ما يؤمِّلون من خيرٍ في الآخرة، =

وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ
مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ
مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ
وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٨ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ
وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن
دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ
وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ٧٩ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ
وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ٨٠
وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ
وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ
بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ
قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨١
فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٨٢
أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ٨٣

[٧٨] ﴿يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم﴾ يُميلونها عن الصحيح إلى المحرَّف. [٧٩] ﴿وَٱلۡحُكۡمَ﴾ الحِكْمَة. أو الفهْم والعِلْم. ﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ عُلَماءَ مُعلِّمين فُقهاءَ في الدِّين. [٧٩] ﴿تَدۡرُسُونَ﴾ تَقرؤون الكِتاب. [٨١] ﴿إِصۡرِي﴾ عهْدِي. [٨٣] ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ﴾ لَهُ انقادَ وخضَع.

=وقراءة التخفيف لبيان يُسْر ذلك وسهولته على الله سبحانه وتعالى.

[٤٨] ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾ قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾

قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر ويعقوب: (ويعلمه) بياء الغيبة لمناسبة قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.

وقرأ الباقون: (ونعلمه) بنون العظمة على أنه إخبار من الله تعالى عن نفسه بأنه سيعلم عيسى عليه السلام الكتاب والحكمة إلخ. ذلك على الالتفات من الغيبة للتكلم.

[٤٩] ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ﴾ قوله تعالى: ﴿أَنِّيٓ﴾

قرأ نافع وأبو جعفر: (إِني) بكسر الهمزة على إضمار القول، أي: فقلت إني، أو للاستئناف.

وقرأ الباقون: (أَني) بفتح الهمزة، على أنها بدل من قوله تعالى: ﴿أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم﴾.

قوله تعالى: ﴿فَيَكُونُ طَيۡرَۢا﴾ هنا وفي المائدة: ١١٠.

قرأ أبو جعفر: (الطائِر - طائِرًا) بألف بعدها همزة مكسورة في «الطير - طير» المعرف والمنكر من السورتين على إرادة الواحد، قيل: إنه لم يخلق إلا الخفاش.

وقرأ نافع ويعقوب: (طائِرًا) المنكر في السورتين مثل قراءة أبي جعفر، بألف بعدها همزة مكسورة في «طير» المنكر من السورتين على إرادة الواحد.

وقرأ الباقون: (الطير - طيرًا) المعرف والمنكر بالياء بغير ألف ولا همز في السورتين، فيحتمل أن يراد به اسم الجنس، أي: جنس الطير، ويُحتمل أن يراد الواحد فما فوقه، ويحتمل أن يراد به الجمع.

وقراءة «الطائر» بلا إفراد تفيد أنّه لا يُقدر على ذلك ولا يقدم عليه ولو في طائرٍ واحدٍ إلّا في الذي أذن له ربه فيه، وقراءة الجمع على إرادة اسم الجنس أو بيان أنّ جمعًا من الطيور قد أحياها عيسى بإذن الله.

قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ
وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ
مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ
دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾
كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟
أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ
عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ
كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ
ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾

[٨٤] ﴿وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ أولادِ يعقوبَ، أَوْ أحفادِهِ.

[٨٥] ﴿ٱلْإِسْلَٰمِ﴾ التوحيدِ، أَوْ شريعةِ نبيِّنا ﷺ.

[٨٨] ﴿يُنظَرُونَ﴾ يُؤَخَّرُونَ عن العذاب لحظةً.

[٥٧] ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾

قوله تعالى: ﴿فَيُوَفِّيهِمْ﴾

قرأ حفص ورويس: (فيوفيهم) بياء الغيبة على الالتفات، والالتفات ضرب من ضروب البلاغة، أو ليناسب ما قبله من قوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾.

وقرأ الباقون: (فنوفيهم) بنون العظمة الدالة على التكلم، وليناسب ما قبله من الكلام وما بعده في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ﴾.

[٧٩] ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قوله تعالى: ﴿تُعَلِّمُونَ﴾

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (تُعَلِّمون) بضم التاء وفتح العين وكسر اللام مشددة فيتعدى لاثنين، أولهما: محذوف، أي: «تعلمون الناس أو الطالبين الكتاب».

وقرأ الباقون: (تَعْلَمون) بفتح التاء وتسكين العين وفتح اللام من «علم يعلم» فيتعدى لواحد. فـ(تُعَلِّمون) تجمع بين العلم والتعليم، أما (تَعْلَمون) فلا تجمع بين العلم والتعليم، فقد يكون الإنسان عالمًا ولا يكون معلمًا.

[٨٠] ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا﴾ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾

قرأ نافع وابن كثير والكسائي وأبو جعفر: (ولا يأمرُكم) بالرفع على الاستئناف، وفاعله: ضمير اسم الله تعالى، أو ضمير يعود على (بشر).

وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب وخلف العاشر: (ولا يأمرَكم) بنصب الراء على إضمار أن، أي: «ولا له أن يأمركم» أو منصوب بالعطف على (يؤتيه)، والفاعل ضمير يعود على (بشر) قبلها.

وقرأ السوسي: (ولا يأمرْكم) بإسكان الراء واختلاس ضمتها. =

لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ
فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴿٩٢﴾ ۞كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ
إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ
ٱلتَّوۡرَىٰةُۗ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ
﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗا
وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي
بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ
إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ
مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ
﴿٩٧﴾ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ
عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ
فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾

[٩٢] ﴿ٱلۡبِرَّ﴾ الإحسانَ وكمالَ الخيرِ. [٩٣] ﴿إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ يعقوبُ بنُ إسحاق عليهما السلام. [٩٥] ﴿حَنِيفٗا﴾ مائِلاً عن الباطِلِ إلى الدِّينِ الحقِّ. [٩٦] ﴿بِبَكَّةَ﴾ مكَّةَ المُكرَّمةِ.

= وقرأ دوري أبي عمرو: (ولا يأمُرْكم) بإسكان الراء واختلاس ضمتها، وبالضمة الخالصة.

وقراءة «لا يأمركم» بنصب الراء، وجهها أن تكون عطفًا على «ثمّ يقول» وفيه وجهان:

أ- أن تجعل «لا» مزيدة، والمعنى: ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثمَّ يقول للناس كونوا عبادًا لي من دون الله، ويأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا، كما تقول: ما كان لزيدٍ أن أكرمه، ثمّ يهينني ويستخف بي.

ب- أن تجعل «لا» غير مزيدة، والمعنى: أنّ النبي ﷺ كان ينهى قريشًا عن عبادة الملائكة، واليهود والنصارى عن عبادة عزير وعيسى، فلما قالوا: أتريد أن نتخذك ربًّا؟ قيل لهم: ما كان لبشرٍ أن يجعله الله نبيًّا، ثـمّ يأمر الناس بعبادة نفسه، وينهاهم عن عبادة الملائكة والأنبياء، وأمّا قرءاة الرفع فعلى سبيل الاستئناف، ووجهها ظاهر لأنّه بعد انقضاء الآية وتمام الكلام، وممّا يدل على الانقطاع عن الأول ما روي عن ابن مسعود أنّه قرأ «ولن يأمركم».

وقراءة الجمهور بالرفع على ابتداء الكلام، وهذا الأصل فيما إذا أعيد حرف النفي، فإنه لمّا وقع بعد فعلٍ منفيٍّ، ثمَّ انتقض نفيه بـ«لكن»، احتيج إلى إعادة حرف النفي، والمعنى على هذه القراءة واضح: أي ما كان لبشرٍ أن يقول للناس كونوا.... الخ ولا هو يأمرهم أن يتخذوا الملائكة أربابًا.

[٨١] ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ﴾

قوله تعالى: ﴿لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم﴾

قرأ حمزة: (لِمَا) بكسر اللام وتخفيف الميم على أنها لام الجر متعلقة بأخذ و(ما) مصدرية، أي: «لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة ثم مجيء رسول» ... الخ.

وقرأ الباقون: (لَمَا) بالفتح على أنها لام الابتداء ويحتمل أن تكون للقسم، لأن أخذ الميثاق في معنى الاستحلاف، و(ما) شرطية منصوبة بآتيتكم، وهي معطوفة، ثم جزم بها على ما اختاره سيبويه. =

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ
رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم
مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ
وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ
فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا
تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ
وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ
فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ
وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ
ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾

[١٠١] ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾ يلْتَجِئ إليه. أوْ يَسْتَمْسِكْ بِدِينِه. [١٠٢] ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ حقّ تقْواهُ: أي: اتِّقاءً حقًّا واجبًا. [١٠٣] ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾ تمسَّكُوا بعهدِهِ، أوْ دينِهِ أوْ كتابه.
﴿شَفَا حُفْرَةٍ﴾ طرفَ حفْرَةٍ.

= قوله تعالى: ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾

قرأ نافع وأبو جعفر: (آتيناكم) بالنون والألف بعدها بضمير المعظم نفسه.

وقرأ الباقون: (آتيتُكم) بتاء مضمومة بلا ألف على الالتفات.

[٨٣] ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ قوله تعالى ﴿يَبْغُونَ﴾

قرأ أبو عمرو وحفص ويعقوب: (يبغون) بالياء، والمعنى أفغير دين الله يبغون، أي هؤلاء الذين تقدم ذكرهم من اليهود.

وقرأ الباقون: (تبغون) بالتاء على الخطاب، ويجوز أن يكون لليهود، ويجوز أن يكون لليهود ولغيرهم.

قوله تعالى: ﴿يُرْجَعُونَ﴾

قرأ حفص: (يُرجَعون) بياء الغيبة وفتح الجيم لمناسبة قوله تعالى: ﴿يَبْغُونَ﴾.

و«يُرجَعون» بالبناء للمجهول تفيد رجوعهم رغمًا عنهم إلى خالقهم وبارئهم.

وقرأ يعقوب: (يَرجِعون) بياء الغيبة وكسر الجيم لمناسبة قوله تعالى: ﴿يَبْغُونَ﴾.

وقرأ الباقون: (تُرجَعون) بتاء الخطاب المضمومة مع فتح الجيم على الالتفات لما مرَّ في (تبغون).

[٩٧] ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قوله تعالى: ﴿حِجُّ﴾

قرأ حفص وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر: (حِج) بكسر الحاء، لغة نجد.

وقرأ الباقون: (حَج) بفتح الحاء، لغة أهل العالية والحجاز وأسد.

والفتح والكسر لغتان في مصدر حج، والفتح أصل المصدر، وقيل: الفتح المصدر والكسر الاسم.

وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ
﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوْ ءَامَنَ
أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ
وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًىۖ
وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ
عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ
وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُۚ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ
حَقٍّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ۞ لَيْسُواْ سَوَآءًۗ
مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ
وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ
فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُواْ
مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾

ربع الحزب ٧

[١١١] ﴿أَذًى﴾ ضررًا يسيرًا بالكذب، أو التهديد. ﴿يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ ينهزموا ويخذلوا. [١١٢] ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ﴾ أحاطت بهم، أو ألصقت بهم. ﴿ٱلذِّلَّةُ﴾ الذل والصغار والهوان. ﴿ثُقِفُوٓاْ﴾ وجدوا. أو أدركوا. ﴿بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ بعهد منه تعالى وهو الإسلام. ﴿وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ عهد من المسلمين. ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ﴾ رجعوا به مستحقين له. ﴿ٱلْمَسْكَنَةُ﴾ فقر النفس وشحها. [١١٣] ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً﴾ ليس أهل الكتاب كلهم كهؤلاء.

= وذلك قبيح في السمع، ويقول: ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾[الانفطار:١٩]، ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين:١]، فيقع لفظ الويل عقب لفظ الجلالة، وكذلك السور الأخرى.. فاختير لمن يفصل بالسكت بين كل سورتين أن يفصل بين هذه السور بالبسملة، ولمن لا يفصل بالسكت بين كل سورتين أن يفصل بين هذه السور بالسكت.. وحجتهم في ذلك ما روى أن رجلين أتيا النبي ﷺ فتشهد أحدهما وقال: من يطع الله جلَّ وعزَّ ورسوله ﷺ فقد رشد، ومن يعصهما ووقف على يعصهما، فقال له النبي ﷺ: «**بئس الخطيب أنت**» رواه مسلم، وذلك لقبح لفظه في وقفه إذ قرن الإيمان بالكفر في إيجاب الرشد لهما، وكان حقه أن يقول: ومن يعصهما فقد غوى، أو يقف على رشد ويبتدئ: ومن يعصهما فقد غوى.

فانظر كيف كره النبي ﷺ قبح وقفه ولفظه، وإن كان مراد الخطيب الخير، ولم يقصد إلى شيء من الشر فبهذا ونحوه يرغب في معرفة حسن الوقف في كتاب الله على الكلام التام.

وأما وجه وصل آخر الأنفال بأول براءة من غير بسملة فقد قال: لما حذفت البسملة من المصحف صار أول براءة كأول عشر من السورة، والتعوذ في الابتداء بها يكفي كما يفعل بالابتداء بالأعشار.

وعلة حذفها في المصحف ما روي عن مالك أنه قال: إنما ترك من مضى أن يكتبوا في أول براءة «بسم الله الرحمن الرحيم» لأنها سقط أولها يعني نسخ، ولقول عثمان بن عفان رضي الله عنه براءة من سورة الأنفال وسقط بينها شيء لم نجده عند أحد يثبت، فلذلك لم تكتب في أولها «بسم الله الرحمن الرحيم»، يريد عثمان أنه نسخ من أولها شيء. =

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم
مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١٦
مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا
صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ وَمَا
ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ١١٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا
وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي
صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ١١٨
هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ
وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ
مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١١٩
إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ
بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ
إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ١٢٠ وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ
تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٢١

[١١٧] ﴿فِيهَا صِرٌّ﴾ بَرْدٌ شَدِيدٌ. أَوْ سَمومٌ حارَّةٌ. ﴿حَرْثَ قَوْمٍ﴾ زَرْعَهُمْ. [١١٨] ﴿بِطَانَةً﴾ خواصَّ يَسْتَبْطِنُونَ أَمْرَكُمْ. ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ لا يُقَصِّرُونَ فِي فَسَادِ دِينِكُمْ. ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ أَحَبُّوا مَشَقَّتَكُمُ الشَّدِيدَةَ. [١١٩] ﴿خَلَوْاْ﴾ مَضَوْا، أو انْفَرَدَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ. [١٢١] ﴿غَدَوْتَ﴾ خَرَجْتَ أَوَّلَ النَّهارِ مِنَ المدينةِ. ﴿تُبَوِّئُ﴾ تُنْزِلُ وَتُوطِنُ. ﴿مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ مَوَاطِنَ وَمَوَاقِفَ لَهُ يَوْمَ أُحُدٍ.

[١٢٠] ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔا﴾ قوله تعالى: ﴿يَضُرُّكُمۡ﴾ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (يَضِرْكم) بكسر الضاد وجزم الراء جوابًا للشرط من ضار يضيره والأصل: (يضيركم) كيغلبكم نقلت كسرة الياء إلى الضاد فحذفت الياء للساكنين والكسرة دالة عليها.

وقرأ الباقون: (يضُرُّكم) بضم الضاد ورفع الراء مشددة، وهما لغتان: ضره يضره، وضاره يضيره، قال تعالى: ﴿لَا ضَيۡرَ﴾ فهذا ضاره يضيره، وقال تعالى: ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمۡ﴾ فهذا من ضره يضره، والتشديد كثير في الاستعمال والقراءة، فقراءة التشديد والرفع على أن الفعل مرفوع بعد فاء مقدرة، والجملة: جواب الشرط على حذف من يفعل الحسنات الله يشكرها، أي: فالله، وجعله الجعبري وتبعه النويري مجزومًا، والضمة ليست إعرابًا، مثل لم يرد إذ الأصل يضرركم، نقلت ضمة الراء الأولى إلى الضاد ليصح الإدغام، ثم سكنت للجزم فالتقى ساكنان فحركت الثانية له لكونها طرفًا، وكانت ضمة للإتباع.

= وقال أبي بن كعب: كان رسول الله ﷺ يأمرنا في أول كل سورة بـ«بسم الله الرحمن الرحيم» ولم يأمرنا في سورة براءة بشيء فلذلك ضمت إلى الأنفال ولم يكتب بينهما «بسم الله الرحمن الرحيم» في أول سورة براءة، وقال عاصم: لم يكتب «بسم الله الرحمن الرحيم» أول براءة لأنها، أي: البسملة رحمة وبراءة عذاب إلى آخر ما قيل في ذلك والله أعلم.

توجيه الإظهار والإدغام: الإظهار، والإدغام، إحدى الظواهر اللغوية التي اهتم بها العلماء قديمًا وحديثًا، وَوُضِع لها الكثير من الضوابط، والقواعد. =

إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ وَعَلَى
ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ (١٢٢) وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ
أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ (١٢٣) إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ
أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ
مُنزَلِينَ (١٢٤) بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ
هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ
(١٢٥) وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۗ وَمَا
ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ (١٢٦) لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا
مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ (١٢٧) لَيۡسَ لَكَ
مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ
(١٢٨) وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ
وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ (١٢٩) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ (١٣٠) وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ
(١٣١) وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ (١٣٢)

[١٢٢] ﴿أَن تَفۡشَلَا﴾ تَجْبُنَا وتضعُفا عَنِ القِتَالِ. [١٢٣] ﴿أَذِلَّةٞ﴾ بِقِلَّةِ العَدَدِ والعُدَّةِ. [١٢٤] ﴿أَن يُمِدَّكُمۡ﴾ يُقَوِّيكُمْ ويُعِينَكُمْ يَوْمَ بَدْرٍ. [١٢٥] ﴿فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا﴾ سَاعَتِهِمْ هَذِهِ بِلا إبْطَاءٍ. ﴿وَيَأۡتُوكُم﴾ أي: المشركون. ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ مُعْلِمِينَ أنْفُسَهُمْ، أوْ خَيْلَهُم بعلامات. [١٢٧] ﴿لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا﴾ لِيُهْلِكَ طائِفَةً. ﴿يَكۡبِتَهُمۡ﴾ يُخْزِيهِمْ ويَغُمَّهُم بالهَزِيمَةِ.

[١٢٤] ﴿مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾

قوله تعالى: ﴿مُنزَلِينَ﴾

قرأ ابن عامر: (منَزّلين) بتشديد الزاي مع فتح النون.

وقرأ الباقون: (منْزَلين) بتخفيف الزاي مع سكون النون. وهما لغتان بمعنى واحد، وقيل التشديد للتكثير، أو للتدرج، قيل أن الله أمدهم أولًا بألف، ثم صاروا ثلاثة آلاف.

[١٢٥] ﴿مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾

قوله تعالى: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب: (مسوِّمين) بكسر الواو اسم فاعل من سوم أو مسومين أنفسهم، أي: الملائكة، فأخبر عنهم أنهم سوّموا الخيل، والسومة العلامة تكون في الشيء بلون يخالف لونه ليعرف بها ويقوي ذلك أن النبي ﷺ قال يوم بدر: «**سوِّموا فإن الملائكة قد سوَّمت**» أخرجه سعيد بن منصور في سننه، عن عمر بن إسحاق، فأضاف الفعل إلى الملائكة، فكل ذلك جواب كسر الواو في ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ وقد قيل: إنهم كانوا بعمائم صفر، مرخيات على أكتافهم.

وقرأ الباقون: (مسوَّمين) بالفتح اسم مفعول، والفاعل الله تعالى، أو على معنى: «أن غيرهم من الملائكة سوَّمهم».

وقراءة «مسوِّمين» تفيد تقربها إلى ربها بذلك، وسعيها إلى نصرة المؤمنين، وقراءة «مسوَّمين» تفيد أنّ ذلك بأمر ربها وبتمكينه إيَّاها من ذلك، كما تفيد أنّ ذلك بإذنه الشرعي، فهو دليلٌ على مشروعية ذلك للمؤمنين إذا كان فيه إرهابٌ للعدو وإخافةٌ لهم، وكذا لو كان فيه تقويةٌ لقلوب المؤمنين.

فائدة: قال ابن عاشور: تطلق السومة على علامة يجعلها البطل لنفسه في الحرب، يجعلها على رأسه أو على رأس فرسه، يرمز بها إلى أنه لا يتقي أن يعرفه أعداؤه، فيسددوا إليه سهامهم أو يحملون عليه بسيوفهم، فهو يرمز بها إلى أنه واثقٌ بحمايته لنفسه بشجاعته وصدق لقائه، وصيغة التفعيل والاستفعال تكثران في اشتقاق الأفعال من =

۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ
فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ
عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا
فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ
لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ
مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ
مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ
فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ
١٣٧ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ١٣٨
وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ
١٣٩ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ
وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٠

[١٣٤] ﴿ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ اليُسْرِ والعُسْرِ. ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ الحابسِينَ غيْظَهُمْ في قُلوبِهِمْ. [١٣٥] ﴿فَعَلُواْ فَٰحِشَةً﴾ مَعصِيَةً كَبيرَةً مُتَناهِيَةً في القُبْحِ. [١٣٧] ﴿خَلَتۡ﴾ مَضَتْ. ﴿سُنَنٞ﴾ وَقائعُ في الأُمَمِ المُكذِّبَةِ. [١٣٩] ﴿وَلَا تَهِنُواْ﴾ لا تَضْعُفوا عَنْ قِتالِ أعدائِكم. [١٤٠] ﴿قَرۡحٞ﴾ جِراحَةٌ يَوْمَ أُحُدٍ. ﴿قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥ﴾ يومَ بدْرٍ. ﴿نُدَاوِلُهَا﴾ نُصَرِّفُها بِأحْوالٍ مُخْتَلِفَةٍ.

= الأسماء الجامدة، ووصف الملائكة بذلك كناية عن كونهم شدادًا.

[١٣٣] ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾

قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: (سارعوا) بغير واو قبل السين على الاستئناف والقطع، وهي كذا في مصحف أهل المدينة والشام.

وقرأ الباقون: (وسارعوا) بإثبات الواو، وذلك عطفًا على قوله تعالى قبل: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ﴾.

وقراءة «سارعوا» بدون واو، بمنزلة البيان أو بدل الاشتمال لجملة ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ [آل عمران: ١٣٢]؛ لأنّ طاعة الله والرسول مسارعة إلى المغفرة والجنّة، فلذلك فصلت – أي: دون العطف، وقراءة «وسارعوا» عطفٌ على الأمر بطاعة الله ورسوله، ووجهها أنّ الأمر بالمسارعة إلى المغفرة والجنّة يؤول إلى الأمر بالأعمال الصالحة، وفي هذه الآية ما ينبئنا بأنّه يجوز الفصل في بعض الجمل باعتبارين.

[١٤٠، ١٧٢] ﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ﴾ قوله تعالى: ﴿قَرۡحٞ﴾ بالموضعين: ١٤٠، ١٧٢.

قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (قُرح – القُرح) منكرًا ومعرفًا بضم القاف.

وقرأ الباقون: (قَرح – القَرح) بفتح القاف.

والضم والفتح لغتان، كالضُعف والضَعف، ومعناه: «الجرح»، وقيل: (القَرح) بالفتح الجرح، و(القُرح) بالضمِّ ألم الجرح.

فائدة: قال ابن عاشور: القرح هنا مستعملٌ في غير حقيقة؛ بل هو استعارة للهزيمة التي أصابتهم، فإنّ الهزيمة تُشبه بالثلمة وبالانكسار، فشبهت هنا بالقرح يصيب الجسد، ولا يصح أن يراد به الحقيقة لأنّ=

وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ
حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟
مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن
قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ
إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ
ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ
ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ
لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ
ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ
مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ
رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟
وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ
إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ
أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ
ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

[١٤١] ﴿وَلِيُمَحِّصَ﴾ ليُصَفِّيَ ويُطَهِّرَ مِنَ الذُّنُوبِ. ﴿وَيَمْحَقَ﴾ يُهْلِكَ ويَسْتَأْصِلَ.

[١٤٥] ﴿كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ مُؤَقَّتًا بِوَقْتٍ مَعْلُومٍ.

[١٤٦] ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ﴾ كَمْ مِنْ نَبِيٍّ – كَثِيرٌ مِنَ الأنبياءِ. ﴿رِبِّيُّونَ﴾ عُلَماءُ فُقَهاءُ. أَوْ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ. ﴿فَمَا وَهَنُوا۟﴾ فما عَجَزُوا. أو فَما جَبُنُوا. ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ ما خَضَعُوا. أَوْ ذَلُّوا لِعَدُوِّهِمْ.

= الجراح التي تصيب الجيش لا يُعبأ بها إذا كان معها النصر، فلا شك أنّ التسلية وقعت عمَّا أصابهم من الهزيمة.

[١٤٦] ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن﴾ حيث وقع في القرآن الكريم.

قرأ ابن كثير وأبو جعفر: (كائِن) بألف ممدودة بعد الكاف بعدها همزة مكسورة، وحينئذ يكون المد من قبيل المتصل فكل يمد حسب مذهبه، إلا أن أبا جعفر يسهل الهمزة مع التوسط والقصر.

وقرأ الباقون: (كأيِّن) بهمزة مفتوحة وياء مشددة مكسورة بعدها على أنها، أي: دخلت عليها كاف التشبيه، وكثر استعمالها بمعنى «كم»، وجعلت كلمة واحدة وجعل التنوين نونًا أصلية، فوقف عليها بالنون وكان القياس: أن يوقف عليها بغير نون كما يوقف على أي: حيث وقعت.

قوله تعالى: ﴿قَٰتَلَ مَعَهُۥ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (قُتِل) بضم القاف وكسر التاء بلا ألف مبنيًا للمفعول، ويحتمل على ذلك وجهين: **أحدهما**: أن يكون فعلًا وما بعده صفة للنبي، والفعل مسند إلى النبي بدليل قوله تعالى: ﴿أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾. **والثاني**: أن قتل وما بعده صفة للنبي أيضًا، والفعل مسند إلى «ربيون».

وقرأ الباقون: (قَاتَل) بفتح القاف والتاء وألف بينهما بوزن فاعل على أن المقاتلة من الجانبين، فقتلوا بعد قتلهم غيرهم، فوجهه أنه يحتمل وجهين: **أحدهما**: أن يسند الفعل إلى النبي ﷺ ويكون ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ ابتداء وخبرًا، وترفع (ربيون) بالظرف «والجملة صفة للنبي»، **والثاني**: أن يكون قد أسند الفعل إلى (الربيون) دون النبي، فأخبر عنهم بالقتال دون النبي، فيكون ﴿قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ صفة لنبي، و﴿رِبِّيُّونَ﴾ مرفوع بفعلهم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا
يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾
بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي
فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ
مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا ۖ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۚ وَبِئْسَ
مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ
وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ
وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم
مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم
مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ
وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
﴿١٥٢﴾ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ
وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ
غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ
وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

ربع الحزب ٧

[١٥٠] ﴿اللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ الله ناصركم لا غيره.

[١٥١] ﴿الرُّعْبَ﴾ الخوف والفزع. ﴿سُلْطَانًا﴾ حجةً وبرهانًا. ﴿مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ مأواهم ومقامهم. [١٥٢] ﴿تَحُسُّونَهُم﴾ تقتلونهم قتلًا ذريعًا. ﴿فَشِلْتُمْ﴾ فزعتم وجبنتم عن عدوكم. ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ ليمتحن صبركم وثباتكم.

[١٥٣] ﴿تُصْعِدُونَ﴾ تذهبون في الوادي هربًا. ﴿وَلَا تَلْوُونَ﴾ لا تعرجون. ﴿فَأَثَابَكُمْ﴾ فجازاكم الله بما عصيتم. ﴿غَمًّا بِغَمٍّ﴾ حزنًا متصلًا بحزن.

[١٥١] ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ﴾

قوله تعالى: ﴿الرُّعْبَ﴾ حيث وقع في القرآن سواء كان معرفًا أو منكرًا.

قرأ ابن عامر والكسائي وأبو جعفر ويعقوب: (الرعُب) بضم العين.

وقرأ الباقون: (الرعْب) بإسكان العين. وهما لغتان بمعنًى واحد.

= واختلف العلماء في تعليلها وتفسيرها، وفي أيّ القبائل العربية كانت تميل إلى النطق بالإظهار، وأيها كانت تميل إلى الإدغام إلخ.

وسيرى القارئ من خلال عرض هذه الظاهرة محاولة للإلمام بشتّى جوانبها المبعثرة هنا وهناك.

وفي البداية نتعرف على حقيقة كل من الإظهار، والإدغام فنقول:

الإظهار: لغة: البيان، واصطلاحًا: إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة في الحرف المظهر.

والإدغام: لغة: إدخال الشيء في الشيء، يقال: أدغمت اللجام في فم الدابة أي أدخلته فيه، واصطلاحًا النطق بالحرفين حرفًا واحدًا كالثاني مشددًا.

فإن قيل: أيهما الأصل: الإظهار، أم الإدغام؟

أقول: لعل الإظهار هو الأصل، حيث لا يحتاج إلى سبب في وجوده.

فإن قيل: يفهم من كلامك أن الإدغام له سبب فما هو؟ =

ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً
مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ
ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ
قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ
يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ
فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ
وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ
يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا
كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا
ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا
قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾

[١٥٤] ﴿ أَمَنَةً ﴾ أمنًا وعدم خوف. ﴿ نُّعَاسًا ﴾ سكونًا وهدوءًا. أو مقاربة للنوم. ﴿ يَغْشَىٰ ﴾ يلابس كالغشاء. ﴿ لَبَرَزَ ﴾ لخرج. ﴿ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ مصارعهم المقدرة لهم أزلاً. ﴿ وَلِيَبْتَلِىَ ﴾ ليختبر وليمتحن وهو العليم الخبير. ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ﴾ ليخلص ويزيل. أو ليكشف ويميز. [١٥٥] ﴿ ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ حملهم على الزلة بوسوسته. [١٥٦] ﴿ ضَرَبُوا۟ ﴾ سافروا لتجارة أو غيرها فماتوا. ﴿ غُزًّى ﴾ غزاة مجاهدين فاستشهدوا.

[١٥٤] ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ... قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يَغْشَىٰ ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (تغشى) بالإمالة والتاء المثناة من فوق إسنادًا إلى ضمير (أمنة)، والمعنى تغشى الأمنة طائفة منكم.

وقرأ الباقون: (يغشى) بالياء بإسناد الفعل إلى (النعاس)،والمعنى: يغشى النعاس طائفة منكم.

تنبيه: قال ابن عاشور: كان مقتضى الظاهر أن يقدم النعاس ويؤخر أمنة، لأنّ (أمنة) بمنزلة الصفة أو المفعول لأجله، فحقه التقديم على المفعول كما في آية الأنفال: ١١: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾، ولكنه قدم «أمنة» هنا تشريفًا لشأنها لأنها جُعلت كالمنزل من الله لنصرهم، فهو كالسكينة، فناسب أن يجعل هو مفعول «أنزل»، ويجعل النعاس بدلاً منه.

قوله تعالى: ﴿ كُلَّهُۥ ﴾

قرأ أبو عمرو ويعقوب: (كلُّه) بالرفع على الابتداء، وشبه الجملة لله خبر، والجملة: خبر (إن)، نحو: إن مالك كله عندي.

وقرأ الباقون: (كلَّه) بالنصب، وذلك على أنها تأكيد لكلمة (الأمر) التي هي اسم إن، وشبه الجملة (لله) خبر إن.

[١٥٦] ﴿وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ قوله تعالى: ﴿ تَعْمَلُونَ ﴾

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (يعملون) بالغيب ردًا على الذين كفروا.

وقرأ الباقون: (تعملون) بالخطاب ردًا على قوله: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ ﴾ خطابًا للمؤمنين.

وقراءة التاء تحتمل الخطاب للمؤمنين على أنها عدة بعظيم الأجر والمثوبة على جهادهم في سبيل الله، وتحتمل أن تكون خطابًا للمنافقين المخذّلين غيرهم عن الجهاد على سبيل التوبيخ والتهديد، وكذا قراءة الياء تحتمل=

وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ
ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ
فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ
فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ
فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ
بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن
يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ
نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ
ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ
﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾
لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ
يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾
أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ
قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾

[١٥٩] ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾ فبرحمةٍ عظيمةٍ. ﴿لِنتَ لَهُمْ﴾ سهّلتَ لهم أخلاقك ولم تُعنّفهم. ﴿فَظًّا﴾ جافيًا في المُعاشرةِ قولاً وفعلاً. ﴿لَٱنفَضُّوا۟﴾ لتفرّقوا ونفروا. [١٦٠] ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ فلا قاهرَ ولا خاذِلَ لكم. [١٦١] ﴿يَغُلَّ﴾ يخونَ في الغنيمةِ. [١٦٢] ﴿بَآءَ بِسَخَطٍ﴾ رجعَ متلبّسًا بغضبٍ شديدٍ. [١٦٤] ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يُطهّرُهم من أدناسِ الجاهليّةِ. [١٦٥] ﴿أَنَّىٰ هَٰذَا﴾ من أينَ لنا هذا الخِذْلانُ؟

= الأمرين، فعلى أنّ المراد المنافقين يكون إعراضًا عن خطابهم لنفاقهم، وعلى أنّ المراد المؤمنون المجاهدون، يصبح المقصود تعميم الأجر والمثوبة لكل مجاهدٍ صابرٍ مؤمنٍ وليس لهؤلاء المخاطبين فقط، والله أعلم.

[١٥٧، ١٥٨] ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ ... ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾

قوله تعالى: ﴿مِتْنَا﴾ - ﴿مُتُّمْ﴾ الماضي المتصل بضمير التاء أو النون أو الميم حيث جاء في القرآن.

قرأ نافع وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (مِتم - ...) بكسر الميم، ووجهه أنه من لغة من يقول: مات يمات كخاف يخاف، والأصل مَوِت بكسر عينه كخوف فمضارعه بفتح العين، فإذا أسند إلى التاء أو إحدى أخواتها، قيل: مِتَّ بالكسر ليس إلا، وهو إن نقلنا حركة الواو إلى الميم بعد سلب حركتها دلالة على الأصل، ثم حذفت الواو للساكنين.

وقرأ حفص: (مُتم - ...) بضمّ الميم في موضعي آل عمران فقط، وباقي المواضع بكسر الميم.

وقرأ الباقون: (مُتم - ...) بضم الميم من مات يموت، ووجهها: أنه من فَعَل بفتح العين من ذوات الواو، وقياسه الضم للفاء إذا أسند إلى تاء المتكلم وأخواتها، إمّا من أول وهلة، أو بأن تبدل الفتحة ضمة ثم تنقل إلى الفاء، نحو: قلت: أصله قَوُلت بضم عينه نقلت ضمة العين إلى الفاء، فبقيت ساكنة وبعدها ساكن فحذفت.

[١٥٧] ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿يَجْمَعُونَ﴾

قرأ حفص: (يجمعون) بالغيب التفاتًا على معنى: «لمغفرة من الله لكم ورحمة خير مما يجمع غيركم ممن ترك =

وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ
﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ
يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ
فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ
وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ
ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى
سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ
بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟
بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾
۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ
أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾
ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ
فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾

الحزب ٨

[١٦٨] ﴿ فَٱدْرَءُوا۟ ﴾ فادفعوا. [١٧٢] ﴿ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ﴾ نالتهم الجراح يوم أحد.

= القتال في سبيل الله تعالى لجمع الدنيا، أو راجعًا للكفار».

وقرأ الباقون: (تجمعون) بالخطاب جريًا على قوله: ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ ﴾ لانتظام آخر الكلام بأوله.

وقراءة «يجمعون» بالياء على سبيل الغيبة، فالمعنى: أنّ مغفرة الله خيرٌ ممّا يجمعه هؤلاء المنافقون من الحطام الفاني، وقراءة «تجمعون» بالتاء على وجه الخطاب، فالمعنى: أنّه تعالى كأنّه يخاطب المؤمنين، فيقول لهم: مغفرة الله خيرٌ لكم من الأموال التي تجمعونها في الدنيا.

[١٦١] ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ﴾ قوله تعالى: ﴿يَغُلَّ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم: (يَغُل) بفتح الياء وضم الغين من (غل) مبنيًا للفاعل، أي: لا يصح أن يقع من نبي غلول ألبتة، فنفى الغلول عن النبي، وأضاف الفعل إليه ونفاه عنه أن يفعله، وقد ثبت أن الغلول وقع من غيره وهي الخيانة في المغانم، والمعنى: ما كان لنبي أن يخون من معه في الغنيمة، ففيه نفي عن أصحاب النبي ﷺ أن يخونوه في المغانم، وفيه معنى النهي عن فعل ذلك، ودل على هذا المعنى قوله: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ فمنه يُعلم أنه كان في القوم غلول، ولكن كان التعبير كذلك تنزيهًا للنبي ﷺ وتعظيمًا له أن يكون أحد من أمته كذلك.

وقرأ الباقون: (يُغَل) بضم الياء وفتح الغين مبنيًا للمفعول إما من غل ثلاثيًا، أي: ما صح لنبي أن يخونه غيره، فهو نفي في معنى النهي أن لا يغله أحد، فنسب إليه الغلول، بل هم المخطئون والمذنبون، والمعنى: ما كان لنبي أن يغال في الغنائم، قال جابر بن عبد الله: أنزلت هذه يوم بدر، وقال: وكان ناس غلوا فأنزلت فيهم فلم يخونوا بعد، وقيل: إن أصله (يغلل) أي: يخون، أي: ما كان النبي أن يخونه أصحابه، لكن حذفت إحدى اللامات استخفافًا، والفعل على هذا منفي عن النبي ﷺ كالقراءة بفتح الياء أو من أغل رباعيًا، إما من أغله نسبة للغلول كأكذبته نسبة للكذب، فيكون نفيًا في معنى النهي كالأول أو من أغله، أي: وجده غالًا، كأحمدته، أي: وجدته محمودًا.

[١٦٨] ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ ﴾ قوله تعالى: ﴿مَا قُتِلُوا۟﴾

قرأ هشام بخلف عنه: (قتّلوا) بالتشديد لإرادة التكثير، لأن المقتولين كُثُرٌ. =

الجزء الرابع — سورة آل عمران ٣

فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا
رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ
يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾
وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ
شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا
اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا
أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ
عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ
وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا
يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا
لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾

٧٣

[١٧٨] ﴿أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ﴾ أنَّ إمهالنا لهم مع كفرهم. [١٧٩] ﴿يَجْتَبِي﴾ يصطفي ويختار. [١٨٠] ﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾ سيُجعل طوقًا في أعناقهم.

= وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لهشام: (قتِلوا) بالتخفيف على الأصل.

وقراءة التشديد مع القراءة الأخرى تخبر عمَّا وقع للمسلمين يوم أحد، فبعضهم قد قُتل قتلاً شديدًا حتى إنه قد مُثِّل ببعضهم كحمزة رضي الله عنه، وبعضهم قُتل قتلاً دون ذلك، والمنافقون – لعنهم الله – زعموا أنّ المسلمين لو أطاعوهم ومكثوا في المدينة ما كان قتلٌ ولا تقتيل لهم.

[١٦٩] ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ قوله تعالى: ﴿تَحْسَبَنَّ﴾

قرأ هشام بخلف عنه: (يحسبنَّ) بالغيب، والفاعل على الغيب ضمير الرسول أو من يصلح للحسبان فـ(الذين) مفعول أول، و(أمواتًا) ثان أو فاعله (الذين)، والمفعول الأول: محذوف، أي: «ولا يحسبن الشهداء أنفسهم أمواتًا».

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لهشام: (تحسبنَّ) بالخطاب، أي: يا محمد أو يا مخاطب.

وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر: (تحسَبنَّ) بفتح السين، والباقون بكسرها: (تحسِبنَّ). وهما لغتان.

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، وآخر [آل عمران: ١٩٥]: ﴿وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا﴾، وفي [الأنعام: ١٤٠]: ﴿قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ﴾، وفي [الحج: ٥٨]: ﴿ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا﴾.

قرأ ابن عامر: (قتّلوا – ...) بالتشديد في الجميع لإرادة التكثير.

وقرأ ابن كثير: (قُتّلوا – قتّلوا) بالتشديد في آخر آل عمران وكذا الأنعام، وبالتخفيف في الباقي، جمعًا بين اللغتين.

وقرأ الباقون: (قُتِلوا – ...) بالتخفيف في جميع المواضع.

[١٧٠] ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ قوله تعالى: ﴿خَوْفٌ﴾

قرأ يعقوب: (خوفَ) بفتح الفاء بدون تنوين.

وقرأ الباقون: (خوفٌ) بالرفع والتنوين.

وقراءة «خوفَ» بحذف التنوين على أنّ «لا» نافية للجنس تعمل عمل «إنَّ»، وفائدة المبالغة نفي الخوف عن =

لَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ
سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ
ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ
وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ
ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ
تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ
وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾
فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ
وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ
وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ
عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ
إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ
وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ
مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ
وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

ربع الحزب ٨

[١٨٣] ﴿بِقُرْبَانٍ﴾ ما يُتَقرَّبُ به من البِرِّ إليه تعالى. [١٨٤] ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾ كُتُبِ المواعِظ والزَّواجِر. [١٨٦] ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾ لتُمْتَحَنُنَّ وتُخْتَبَرُنَّ بالمِحَنِ.

= الشهداء، فـ «لا» النافية للجنس أبلغ في النفي، وأمّا قراءة «خوفٌ»، فقال ابن عاشور: وجهها ظهور أنّ المقصود نفي الجنس، ولا احتمال لنفي الوحدة، فلا حاجة لبناء النكرة على الفتح. ويصح أن يقال: الشهيد المسلم المخلص الذي قتل في سبيل الله مقبلاً غير مدبر، لا خوف عليه بالكلية، ولكن إذا سلم من الموانع التي ثبت بالسُّنة أنها تخص ذلك؛ كالدَّيْنِ، فتكون قراءة «ألّا خوفٌ» بالضم والتنوين لبيان ذلك، وقراءة «ألّا خوفَ» بالفتح هي فيمن سلم من الموانع.

[١٧١] ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ﴾

قرأ الكسائي: (إِن) بكسر الهمزة على الاستئناف.

وقرأ الباقون: (أَن) بالفتح عطفًا على (نعمة) أي: وعدم إِضاعةِ الله أَجْرَ المؤمنين.

وعلى قراءة الكسائي «وإن الله» يكون فيها الإخبار العام بأنّ الله لا يضيع أجر أحدٍ من المؤمنين سواءٌ الشهداء أو غيرهم.

[١٧٦] ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ﴾

قوله تعالى: ﴿يَحْزُنكَ﴾ - ﴿يَحْزُنهُمُ﴾ - ﴿لَيَحْزُنُنِىٓ﴾ - ﴿لِيَحْزُنَ﴾ حيث وقع في القرآن.

قرأ نافع: (يُحزِنك) بضم التاء وكسر الزاي، في جميع المواضع، من أحزن رباعيًا، إلا موضع الأنبياء: ١٠٣، فقد قرأه: (يَحزُنك) بفتح الياء، وضم الزاي على أنه مضارع «حزن» الثلاثي، وذلك جمعًا بين اللغتين.

وقرأ أبو جعفر: (يَحزُنك) بفتح الياء وضم الزاي، في جميع المواضع إلا موضع الأنبياء:١٠٣، فقد قرأه: (يُحزِنك) بضم الياء وكسر الزاي جمعًا بين اللغتين أيضًا.

وقرأ الباقون: (يَحزُنك) بفتح الياء وضم الزاي، وكل ذلك من حزن ثلاثيًا.

وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ
وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا
قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ
بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم
بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى
خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ
لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا
وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾
رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ
أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ
ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا
سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا
عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾

[١٨٨] ﴿ بِمَفَازَةٍ ﴾ بفوزٍ ومَنْجاةٍ.
[١٩١] ﴿ بَٰطِلًا ﴾ عبثًا عاريًا عن الحكمة.
﴿ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ فاحفظْنا من عذابها.
[١٩٢] ﴿أَخْزَيْتَهُۥ﴾ فضحْتَه. أو أهنْتَه. أو أهلكتَه. [١٩٣] ﴿ مُنَادِيًا ﴾ الرسول. أو القرآن. ﴿ وَكَفِّرْ عَنَّا ﴾ أذهِبْ وأزِلْ عنّا. ﴿ذُنُوبَنَا﴾ الكبائر. ﴿ وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا ﴾ أزِلْ عنّا صغائر ذُنُوبِنا.

[١٧٨، ١٨٠] ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ ﴾ بالموضعين: ١٧٨، ١٨٠.

قرأ حمزة: (تحسبن) بالخطاب فيهما والخطاب له ﷺ أو لكل واحد، و(الذين كفروا) مفعول أول (إنما نملي) بدل منه سد مسد المفعولين ولا يلزم منه أن تكون عملت في ثلاثة، إذ المبدل منه في نية الطرح و(ما) موصولة، أو مصدرية، أي: «ولا تحسبن أن الذي نمليه للكفار، أو إملاؤنا لهم خير لهم»، وأما الثاني: فيقدر فيه مضاف، أي: «لا تحسبن بُخْل الذين يبخلون خير»، «فبخل، وخيرًا» مفعولان.

وقرأ الباقون: (يحسبن) بالغيب فيهما مسندًا إلى الذين فيهما، و(إنما) في الأول: سدت مسد المفعولين، ويقدر في الثاني مفعول دل عليه يبخلون، أي: «لا يحسبن الباخلون بخلهم خيرًا لهم».

وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر: (تحسَبنَّ) بفتح السين، والباقون بكسرها: (تحسِبن)، وهما لغتان.

[١٧٩] ﴿ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يَمِيزَ ﴾ هنا، وفي الأنفال: ٣٧، ﴿ لِيَمِيزَ ﴾

قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (يُمَيِّز) بضم الياء وفتح الميم وكسر الياء الثانية مشددة فيهما من مَيَّز.

وقرأ الباقون: (يَمِيْز) بفتح الياء وكسر الميم وسكون الياء بعدها من ماز يميز مثل كال يكيل، ويقال: مَيَّز يميز، كقَتَّل يقتل، وفي التشديد معنى التكثير. وهما لغتان.

وقراءة التشديد تفيد أنّ الله يميز الخبيث من الطيب، مهما كثر الخبيث وعظم، وقراءة التخفيف تفيد أنّ الله يميز جنس الخبيث عن جنس الطيب حتى يصير كل واحدٍ منهما واضح المعالم، والله أعلم.

[١٨٠] ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ قوله تعالى: ﴿ تَعْمَلُونَ ﴾

=

فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن
ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ
مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ
عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا
ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ١٩٥
لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١٩٦ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ
ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٩٧ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ
رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا
نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ ١٩٨ وَإِنَّ مِنۡ
أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ
أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا
قَلِيلًاۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ
سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩٩ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ
وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠

سُورَةُ النِّسَاءِ

ترتيبها ٤ — آياتها ١٧٦

[١٩٦] ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ﴾ لا يخدعنك عن الحقيقة. ﴿تَقَلُّبُ﴾ تصرُّف. [١٩٧] ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾ بئس الفِراشُ، والمضجعُ جهنَّمُ. [١٩٨] ﴿نُزُلٗا﴾ ضيافةً وتكرمةً وجزاءً. [٢٠٠] ﴿وَصَابِرُواْ﴾ غالِبوا الأعداءَ في الصَّبْر. ﴿وَرَابِطُواْ﴾ أقيموا بالحُدودِ متأهِّبين للجِهاد.

= قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (يعملون) بالغيب جريًا على يبخلون وسيطوقون ما بخلوا به.

وقرأ الباقون: (تعملون) بالخطاب على الالتفات أو ليناسب قوله: ﴿وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ﴾.

وقراءة «بما يعملون» بالياء على المغايبة كناية عن الذين يبخلون، والمعنى: والله بما يعملون خبير من منعهم الحقوق فيجازيهم عليه، ووجه قراءة «تعملون» أنّ ما قبل هذه الآية خطاب، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٧٩﴾ [آل عمران: ١٧٩]، أي: والله بما تعملون خبير، فيجازيكم عليه.

تنبيه: قال الألوسي: الالتفات إلى الخطاب للمبالغة في الوعيد، لأنّ تهديد العظيم بالمواجهة أشدّ.

[١٨١] ﴿سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾

قوله تعالى: ﴿سَنَكۡتُبُ﴾ - ﴿وَقَتۡلَهُمُ﴾ - ﴿وَنَقُولُ﴾

قرأ حمزة: (سيُكتَب) بياء مضمومة وفتح تائه مبنيًا للمفعول، والتقدير: سيكتب الذي قالوه، أو سيكتب قولهم، ورفع لام (قتلُهم) عطفًا على (ما) الموصولية النائبة عن الفاعل، و(يقول): بياء الغيبة.

وقرأ الباقون: (سنكتُب) بالنون المفتوحة وضم التاء بالبناء للفاعل في سنكتب، ونصب (قتلَهم) بالعطف على (ما) المنصوبة المحل على المفعولية و(نقول) بالنون للعظمة.

[١٨٤] ﴿جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ﴾ قوله تعالى: ﴿وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ﴾

قرأ ابن عامر: (وبالزبر) بزيادة باء موحدة بعد الواو كرسمه في مصحف الشام، وقرأ هشام بخلف عنه بزيادتها أيضًا في: و(بالكتاب)، والباء ثابتة في مصحف المدينة في الأولى محذوفة في الثانية، فزيادة الباء للتأكيد وحذفها لعدم الضرورة؛ لأن حرف العطف أغنى عن إعادة حرف الجر كما تقول: مررت بزيد وخالد وعمرو. =

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحزب ٨

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا
زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ
بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ
وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ
كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ٢ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ
مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ
فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ٣ وَءَاتُواْ
ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ
هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ٤ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ
قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٥ وَٱبۡتَلُواْ
ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ
إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ
غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا
دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ٦

سُورَةُ النِّسَاءِ

[١] ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا﴾ نشَرَ وفرَّقَ منهما بالتناسُلِ. ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ واتَّقوا الأرحامَ أنْ تقطعوها. ﴿رَقِيبًا﴾ مُطَّلِعًا. أو حافِظًا لأعمالِكم. [٢] ﴿حُوبًا كَبِيرًا﴾ إثمًا. أو ذَنْبًا أو ظُلْمًا عظيمًا. [٣] ﴿أَلَّا تُقْسِطُوا﴾ ألاَّ تَعْدِلُوا ولا تُنْصِفُوا. ﴿مَا طَابَ لَكُم﴾ ما حَلَّ لكُمْ. ﴿وَرُبَاعَ﴾ فتحرُمُ الزِّيادةُ على أربعٍ. ﴿أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ في النَّفقةِ وسائرِ الحقوقِ. ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ ذلكَ أقربُ ألاَّ تجوروا، أو ألاَّ تكثُرَ عيالُكم. [٤] ﴿صَدُقَاتِهِنَّ﴾ مُهورَهُنَّ. ﴿نِحْلَةً﴾ فريضةً. أو عطيَّةً بطيبِ نفسٍ. ﴿هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ طيِّبًا سائغًا حميدَ المَغبَّةِ. [٥] ﴿قِيَامًا﴾ قِوامَ معايشِكُمْ وصلاحِ أُمورِكم. [٦] ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ﴾ اختبِروهُمْ في الاهتداءِ لحُسْنِ التَّصرُّفِ في أموالِهم قبلَ البلوغِ. ﴿آنَسْتُم﴾ علِمْتُمْ وتبيَّنْتُمْ. ﴿رُشْدًا﴾ اهتِداءً لحُسْنِ التَّصرُّفِ في الأموالِ. ﴿وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا﴾ مُبادِرينَ كِبَرَهُمْ ورُشْدَهم. ﴿فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ فليَكُفَّ عن أكلِ أموالِهم. ﴿حَسِيبًا﴾ مُحاسِبًا لكم. أو شهيدًا.

=وقرأ الباقون: (والزبر والكتاب) بحذف الباء فيهما، وذلك تبعًا لرسم بقية المصاحف.

[١٨٧] ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾

قوله تعالى: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة: (ليبيننه - يكتمونه) بالغيب فيهما إسنادًا لأهل الكتاب؛ لأن المخبر عنه غائب، وليناسب قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ فهو لفظ غيبة، وكذلك قوله: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾.

وقرأ الباقون: (لتبيننه - تكتمونه) بالخطاب على الحكاية، أي: وقلنا لهم، ونظيره ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ ولما كان أخذ الميثاق في معنى القسم جاء باللام والنون في الفعل الأول، والقراءة بتاء الخطاب كما في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم﴾ في «آل عمران» فرجع إلى الخطاب، ولو حمله على ما قبله لقال: آتيتهم، وكذلك في القراءة بالتاء معنى توليد الأمر لأن التاء =

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ
مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا
مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ
وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا
﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا
خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى
بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ
فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَآءً
فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا
ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن
كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ
فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى
بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ
نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾

[٧] ﴿مَّفْرُوضًا﴾ واجبًا. أو مُقتطعًا محدودًا.
[٩] ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾ جميلاً. أو صوابًا وعدلاً.
[١٠] ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ سيدخلون نارًا موقدةً هائلة. [١١] ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ يأمركم ويفرض عليكم. ﴿فَرِيضَةً﴾ مفروضة عليكم.

= للمواجهة فتقدير الكلام هنا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ فقال لهم: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾.

[١٨٨] ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ ... فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾ قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ - ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (يحسبَن - يحسبُنَّهم) بالغيب فيهما وفتح الباء في الأولى وضمها في الثاني، والفعل الأول مسند إليه ﷺ أو غيره، و(الذين) مفعول أول، والثاني (بمفازة) أي: «لا يحسبن الرسول الفرحين ناجين».

والفعل الثاني: مسند إلى ضمير الذين، ومن ثم ضمت الباء لتدل على واو الضمير المحذوفة لسكون النون بعدها، فمفعوله الأول والثاني محذوف تقديره كذلك، أي: «فلا يحسبن الفرحون أنفسهم ناجية» والفاء عاطفة.

وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (تحسبَن - تحسبَنَّهم) بتاء الخطاب فيهما وفتح الباء فيهما معًا إسنادًا فيهما للمخاطب، والثاني: تأكيد للأول، والفاء زائدة، أي: «لا تحسبن الفرحين ناجين، لا تحسبنهم كذلك».

وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: (يحسبَن - تحسبَنَّهم) بياء الغيب في الأول، وتاء الخطاب في الثاني، وفتح الباء فيهما بإسناد الأول إلى الذين، والثاني إلى المخاطب.

وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر: (تحسَبن - تحسَبنهم) بفتح السين، والباقون بكسرها: (تحسِبن - تحسِبنَّهم)، وهما لغتان.

[١٩٥] ﴿وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾

قوله تعالى: ﴿وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟﴾ وفي التوبة: ١١١، ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بتقديم: (قُتلوا) وتقديم (يُقتلون) بالفعل المبني للمجهول فيهما، وتوجيه ذلك أن الواو لا تفيد ترتيبًا، أو على التوزيع لأن منهم من قتل ومنهم من قاتل. =

الحزب ٨

۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن
لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا
تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ
وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ
فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم
مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ
رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ
وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ
فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ
أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ
﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾
وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ
نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾

[١٢] ﴿ كَلَٰلَةً ﴾ ميّتًا، لا ولد له ولا والد.

[١٣] ﴿ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ شرائعه وأحكامه المفروضة.

=وقرأ الباقون: بتقديم: (قاتلوا) وتقديم (يقتلون) بتقديم الفعل المسمى للفاعل فيهما، وذلك لأن القتال عادة يكون قبل القتل.

وقرأ ابن كثير وابن عامر: (قتّلوا) بتشديد التاء لإرادة التكثير.

وقرأ الباقون: (قتِلوا) بتخفيف التاء على الأصل.

[١٩٦] ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ قوله تعالى: ﴿يَغُرَّنَّكَ﴾ هنا، و﴿يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ بالنمل:١٨ و﴿يَسْتَخِفَّنَّكَ﴾ بالروم:٦١، ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ .... أَوْ نُرِيَنَّكَ﴾ الزخرف: ٤١-٤٢.

قرأ رويس: (يغرنْك - يحطمنْكم - يستخفنْك - نذهبنْ - نرينْك) بتخفيف النون مع سكونها في الخمسة على أنها نون التوكيد الخفيفة، واتفق على الوقف لمن خفف بالألف بعد الباء من (نذهبن) على أصل نون التوكيد الخفيفة.

وقرأ الباقون: (يغرنّك - يحطمنّكم - يستخفنّك - نذهبنّ - نرينّك) بالتشديد في الكل.

[١٩٨] ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ ﴾ قوله تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ﴾ هنا والزمر: ٢٠.

قرأ أبو جعفر: (لكنّ) بتشديد النون فيهما، فالموصول محله نصب.

وقرأ الباقون: (لكنِ) بالتخفيف فالموصول رفع بالابتداء، وقيل: يجوز إعمالها مخففة، وفي حالة الوصل يتم كسر النون للتخلص من التقاء الساكنين.

وقراءة «لكن» بنون ساكنة مخففة تفيد أنّ هذا الأمر ممّا هو معلومٌ بحيث لا يحتاج إلى تأكيد، وقراءة «لكنّ» بالتشديد، تفيد تأكيد حصول هذا الوعد، «وكان وعد الله مفعولاً».

سُورَةُ النِّسَاءِ

[١] ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ قوله تعالى: ﴿تَسَآءَلُونَ﴾

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (تسَاءلون) بتخفيف السين على حذف إحدى التاءين، وأصله: تتساءلون.

=

وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ
عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي
ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا
﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا
وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا
﴿١٦﴾ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ
ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧﴾ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ
يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ
قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ
أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ
لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ
مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ
أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴿١٩﴾

[١٧] ﴿ بِجَهَٰلَةٖ ﴾ بسَفهٍ، وكل مَنْ عصى جاهِلٌ. [١٩] ﴿ كَرۡهٗا ﴾ مُكْرُوهِينَ لهنَّ. أَوْ مُكْرَهاتٍ عليه. ﴿ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ ﴾ لا تُمْسِكُوهُنَّ مُضارَّةً لهُنَّ. ﴿ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ ﴾ النُشوزِ وسُوءِ الخلق. أو الزِّنَى.

= وقرأ الباقون: (تسَّاءلون) بالتشديد على إدغام تاء الفاعل في السين، وأصله: تتساءلون، أبدلت التاء الثانية سينًا فرارًا من تكرار المثل، وأدغمت في السين.

قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾

قرأ حمزة: (والأرحامِ) بكسر الميم عطفًا على الضمير المجرور في (به) على مذهب الكوفيين، أو أعيد الجار وحذف للعلم به، وجر على القسم تعظيمًا للأرحام حثًا على صلتها.

وقرأ الباقون: (والأرحامَ) بالفتح عطفًا على لفظ الجلالة أو على محل (به) كقولك: مررت به وزيدًا، وهو: من عطف الخاص على العام، إذ المعنى: واتقوا الأرحام أن تقطعوها.

[٣] ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ قوله تعالى: ﴿فَوَٰحِدَةً﴾

قرأ أبو جعفر: (فواحدةٌ) برفع التاء على الابتداء، والمسوغ اعتمادها على فاء الجزاء والخبر محذوف، أي: كافية أو خبر لمحذوف، أي: فالمقنع واحدة، أو فاعل بمحذوف، أي: فيكفي واحدة.

وقرأ الباقون: (فواحدةً) بنصب التاء، أي: فاختاروا أو انكحوا واحدة.

قال الرازي: قراءة «فواحدةً» بالنصب، فالمعنى: فالتزموا أو فاختاروا واحدةً، وذروا الجمع رأسًا، فإنّ الأمر كله يدور مع العدل، فأينما وجدتم العدل، فعليكم به، وقراءة «فواحدةٌ» بالرفع، فالتقدير: فكفت واحدة، أو فحسبكم واحدة أو ما ملكت أيمانكم.

[٥] ﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا﴾ قوله تعالى: ﴿ قِيَٰمٗا ﴾

قرأ ابن عامر: (قيمًا) بغير ألف هنا، وكذلك في المائدة: ٩٧، قيامًا للناس، على أن «قيمًا» مصدر كالقيام وليس مقصورًا منه، وقيل: على أنه جمع قيمة كديمة وديم، والمعنى: «أموالكم التي جعل الله لكم قيمة لأمتعتكم ومعايشكم» والله أعلم. =

وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ
إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ
بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ
بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا
غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ
ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَمَقْتًا
وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ
وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّـٰتُكُمْ وَخَـٰلَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُ
ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ
وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَـٰعَةِ وَأُمَّهَـٰتُ نِسَآئِكُمْ
وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ ٱلَّـٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ
ٱلَّـٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ
مِنْ أَصْلَـٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ
إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾

[٢٠] ﴿ بُهْتَـٰنًا ﴾ باطِلاً. أوْ ظُلْماً. [٢١] ﴿أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ﴾ وَصَلَ، بالوِقَاعِ. أو الخلوة الصحيحة. ﴿ مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾ عهدًا وثِيقًا.

[٢٢] ﴿وَمَقْتًا﴾ مبْغوضًا مستحقرًا جدًا.

[٢٣] ﴿وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ﴾ بنَاتُ زَوْجَاتِكمْ مِنْ غيْرِكمْ. ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ فلا إثْمَ عليكمْ. ﴿ وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ﴾ زَوْجَاتُهمْ.

= وقرأ نافع: (قيامًا) بموضع النساء بالألف، على أنه مصدر قام، أي: التي جعلها الله تعالى سبب قيام أبدانكم، أي: بقائها.

وقرأ الباقون: (قيامًا) بالألف فيهما مصدر قام، أي: التي جعلها الله تعالى سبب قيام أبدانكم، أي: بقائها.

[١٠] ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾

قوله تعالى: ﴿وَسَيَصْلَوْنَ﴾

قرأ ابن عامر وشعبة: (وسيُصلون) بضم الياء مبنيًا للمفعول من الثلاثي، أي: يأمر الله تعالى من يُصليهم سعيرًا، وأنهم يُقاسون حرَّ النار مكرهين كارهين رغمًا عنهم.

وقرأ الباقون: (وسيَصلون) بالفتح من صلى النار: لازمها، فأضيف الفعل إليهم، كقوله تعالى: ﴿ ٱصْلَوْهَا ﴾ يس: ٦٤، فأضاف الفعل إليهم.

[١١] ﴿وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ ... فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ﴾ قوله تعالى: ﴿وَٰحِدَةً﴾

قرأ نافع وأبو جعفر: (واحدةٌ) بالرفع على أن (كان) تامة تكتفي بمرفوعها، بمعنى: إن حدث أو وقع.

وقرأ الباقون: (واحدةً) بالنصب على أنَّ كان ناقصة اسمها فيها، ونصب واحدة على الخبر، والتقدير: وإن كانت الوارثة واحدة.

قوله تعالى: هنا ﴿فَلِأُمِّهِ﴾، وفي القصص: ٥٩، ﴿أُمِّهَا﴾، وفي الزخرف: ٤، ﴿أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾.

قرأ حمزة والكسائي: (إِمِّه) بكسر الهمزة في الأربعة لمناسبة الكسرة أو الياء، ولذلك لا يكْسِرَانِها في الآخرين إلا وَصْلًا، فإذا ابتدأ ضماها، أي: حمزة، والكسائي.

وقرأ الباقون: (أُمه) بضمها في الحالتين. وأما المضاف للجميع: (أُمهاتكم) وذلك في أربعة مواضع: النحل: ٧٨،=

۞ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا
بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ
مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ
الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن
فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم بَعْضُكُم مِّن
بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ
أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ
مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ
الْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٢٥﴾ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ
مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾

[٢٤] ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾ ذواتُ الأزْواجِ. ﴿مُّحْصِنِينَ﴾ أعِفَّاءَ عن الحرام. ﴿غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ غير زانين. ﴿أُجُورَهُنَّ﴾ مُهورَهنَّ. [٢٥] ﴿طَوْلًا﴾ غِنًى وسَعةً. ﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾ الحرائر. ﴿فَتَيَاتِكُمُ﴾ إمائِكُمْ. ﴿مُحْصَنَاتٍ﴾ عفائِف. ﴿غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ﴾ غيرَ مُجاهِراتٍ بالزِّنَى. ﴿مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ مُصاحِباتٍ أصْدِقاءَ للزِّنَى سِرًّا. ﴿خَشِيَ الْعَنَتَ﴾ خافَ الزنَى. أوِ الإثْمَ بِهِ. [٢٦] ﴿سُنَنَ﴾ طَرائِقَ ومَناهِجَ.

=النور: ٦١، الزمر: ٦، النجم: ٣٢.

قرأ حمزة: (إِمِّهاتكم) بكسر الهمزة والميم معًا في الأربعة، فأتبعت حركة الميم حركة الهمزة، فكسرت الميم تبعًا للتبع كالإمالة للإمالة، ولذا إذا ابتدأ بها ضمت الهمزة وفتحت الميم، وكسر الكسائي الهمزة وحدها في حالة الوصل: (إِمَّهاتكم).

وقرأ الباقون: (أُمَّهاتكم) بضم الهمزة وفتح الميم في الأربعة على الأصل، وهذا في الدرج، أما في الابتداء بهمزة (أم ـ أمهات) فلا خلاف في ضمها، وقيل: كلها لغات.

قوله تعالى: ﴿يُوصَىٰ﴾ الموضعين: ١١، ١٢.

قرأ ابن كثير وابن عامر وشعبة: (يوصَي) بفتح الصاد فيهما على البناء للمفعول، وبها نائب فاعل.

وقرأ حفص: (يوصَى) بالفتح في الأخيرة فقط لاتباع الأثر.

وقرأ الباقون: (يوصِي) بالكسر فيهما على البناء للفاعل، أي: يوصي المذكور أو الموروث و(بها) في محل نصب.

وقراءة الفتح على ما لم يُسمّ فاعله تفيد النظر إلى الوصية نفسها دون النظر إلى الموصي، فاللازم تنفيذ الوصية ما لم تكن بمعصية، وما دامت في حدود الثلث سواءٌ أكان الموصي رجلاً أم امرأة، وقد يستدل بها من قال بإنفاذ وصية العبد والصغير إذا مُلّكا مالاً.

[١٣، ١٤] ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ﴾

قوله تعالى: ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ﴾ و﴿يُدْخِلْهُ نَارًا﴾، ﴿يُدْخِلْهُ - يُعَذِّبْهُ﴾ في الفتح: ١٧. ـ ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ﴾، ﴿وَيُدْخِلْهُ﴾ في التغابن: ٩، ﴿يُدْخِلْهُ﴾ في الطلاق: ١١. =

وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ
عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن
تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا
وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ
يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ
عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾
وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ
نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ
وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ
عَلِيمٗا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ
وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ
نَصِيبَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾

[٢٩] ﴿بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ بما يخالف حكم الله تعالى. [٣٠] ﴿نُصۡلِيهِ نَارٗا﴾ ندخله إياها ونحرقه بها. [٣١] ﴿سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾ ذنوبكم الصغائر. ﴿مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا﴾ مكانًا حسنًا شريفًا وهو الجنة. [٣٣] ﴿جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ﴾ ورثة عصبة يرثون مما ترك. ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ حالفتموهم وعاهدتموهم على التوارث (وهو منسوخ عند الجمهور).

= قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: (ندخله - نعذبه - نكفر) بنون العظمة في السبعة.

وقرأ الباقون: (يدخله - يعذبه - يكفر) بالياء فيهن على الغيبة ردًا لآخر الكلام على أوله؛ لأن أوله لفظ غيبة في قوله: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ وقوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ ليتألف الكلام على نظام واحد.

وقراءة النون تفيد عظيم الثواب والنعيم، كما تفيد عظيم العقاب والعذاب، وقراءة الياء تفيد تعيين الفاعل، والله أعلم.

[١٦] ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ﴾ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا﴾ هنا، ﴿إِنۡ هَٰذَٰنِ﴾ بطه: ٦٣، ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ﴾ بالحج: ١٩، ﴿ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ - فَذَٰنِكَ﴾ كلاهما بالقصص: ٢٧، ٣٢، و﴿أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ﴾ بفصلت: ٢٩.

قرأ ابن كثير: (واللذانّ - ...) بتشديد النون في جميعها، وهذه الأسماء مبهمات مبنية للافتقار، فالتشديد في الموصول على جعل إحدى النونين عوضًا عن الياء المحذوفة التي كان ينبغي أن تبقى، وذلك أن «الذي» مثل «القاضي» تثبت ياؤه في التثنية، فكان حق ياء «الذي، والتي» كذلك، ولكنهم حذفوها إما لأن هذه تثنية على غير قياس، وإما اكتفاءً بالصلة، ووجه تشديد (فذانك) أن إحدى النونين للتثنية، والأخرى خلف على (لام) ذلك، أو بدل منها.

وقرأ أبو عمرو ورويس: (فذانِّك) بتشديد النون مع المد المشبع مثل ابن كثير في لفظ (فذانِّك) فقط، وبتخفيف النون مع القصر في الألفاظ الأربعة الباقية.

وقرأ الباقون: (واللذانِ - ...) بالتخفيف على الأصل، فأجرى المبهم مجرى سائر الأسماء فخفف النون كما تخفف في كل الأسماء وهو الاختيار، وعلى أصل كلام العرب وهو المستعمل، وعليه أكثر القراء.

ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ
عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ
قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ
نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ
وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ
بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن
يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا
﴿٣٥﴾ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ
إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ
ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ
وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن
كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ
ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ
مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿٣٧﴾

الحزب ٩

[٣٤] ﴿ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ قِيامَ الوُلاة المُصلحين على الرعيَّة. ﴿ قَٰنِتَٰتٌ ﴾ مُطيعاتٌ لله ولأزْواجِهنَّ. ﴿ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ ﴾ صائناتٌ للعِرضِ والمالِ في غيبةِ أزواجهنَّ. ﴿ نُشُوزَهُنَّ ﴾ تَرفُّعَهُنَّ عَنْ طاعتِكم. [٣٦] ﴿ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ ﴾ البَعيدِ سَكنًا أوْ نَسبًا. ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ ﴾ الرَّفيقِ في أَمْرٍ حَسَنٍ. ﴿ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ المُسافِرِ الغَريبِ. أو الضَّيْفِ. ﴿ مُخۡتَالٗا ﴾ مُتكبِّرًا مُعْجبًا بنَفْسِهِ. ﴿ فَخُورًا ﴾ كَثِيرَ التَّطاوُلِ والتَّعاظُمِ بالمَناقِبِ.

[١٩] ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ .... بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾ قوله تعالى: ﴿كَرۡهٗا﴾ هنا، والتوبة: ٥٣، والأحقاف: ١٥.

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (كُرهًا) بضم الكاف.

وقرأ ابن ذكوان وعاصم ويعقوب وهشام بخلف عنه: (كُرهًا) بضم الكاف في موضع الأحقاف، وبفتحها في موضعي النساء والتوبة: (كَرهًا).

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لهشام: (كَرهًا) بفتح الكاف.

والضم والفتح لغتان، وعن الفراء الفتح بمعنى: الإكراه، والضمُّ «ما يفعله الإنسان كارهًا من غير إكراه بفعل ما فيه مشقة».

فالآية على قول الفراء تنهى عن إكراه النساء على ذلك، وعلى قراءة «كُرهًا»، تنهى عن إلجائها إلى فعل ذلك بنفسها وهي كارهة، على قراءة الضم.

قوله تعالى: ﴿مُّبَيِّنَةٖ﴾ هنا، والأحزاب: ٣٠، الطلاق: ١.

وقرأ ابن كثير وشعبة: (مبيَّنة) بفتح الياء مشددة، فالفتح فيهما على أنه اسم مفعول من المتعدي، فمعنى الواحد منها بيَّنها من يدَّعيها، ومعنى الجمع: أن الله بيَّنها.

وقرأ الباقون: (مبيِّنة) بكسر الياء اسم فاعل إما من (بيَّن) المتعدي، والمفعول محذوف، أي: (مبيِّنة) حال مرتكبيها، أو من اللازم يقال: بان الشيء، وأبان واسْتبَان، وبيَّن، وتَبيَّن بمعنى واحد، أي: ظهر.

وقراءة فتح الياء تفيد كذلك أنّ فاعلها أظهرها وأعلنها، وقراءة كسر الياء تفيد كذلك أنها لسوئها وفحشها كأنّها تنادي على نفسها بفحشها وتعلن ذلك.

وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ
قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا
مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ
وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ
اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ
وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي
سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ
أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً
فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ
الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾

[٣٨] ﴿ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾ مُراءاةً لهم وسُمعةً لا لوجهِ الله. [٤٠] ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ مقدارَ أصغرِ نملةٍ، أو هَباءةٍ. [٤٢] ﴿ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ ﴾ لو كانوا والأرضَ سواءً فلا يُبعثون. [٤٣] ﴿ عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ مسافرينَ فقدُوا الماءَ فيتيمَّمُون. ﴿ الْغَائِطِ ﴾ مكان قضاءِ الحاجةِ (كنايةٌ عن الحدثِ). ﴿ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ واقعتموهنَّ أو مَسَسْتُمْ بشرتَهُنَّ. ﴿ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ تُرابًا أوْ وجهَ الأرضِ- طاهرًا.

[٢٤] ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ ﴾

قوله تعالى: ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم ﴾

قرأ حفص وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر: (أُحِل) بضم الهمزة وكسر الحاء مبنيًّا للمفعول عطفًا على (حرِّمت) ليتطابق أول الكلام مع آخره.

وقرأ الباقون: (أَحَل) بفتح الهمزة والحاء بالبناء للفاعل عطفًا على الفعل الناصب لكتاب؛ فقد بُنِيَ الفعل للفاعل، وعُطِفَ على ما قبله مما أضيف الفعل فيه إلى الله جل ذكره في قوله:

﴿ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ أي: كتب الله ذلك عليكم وأحل لكم.

قال ابن عاشور: قراءة «أَحَلّ» بالبناء للفاعل، والضمير المستتر عائد إلى اسم الجلالة من قوله: ﴿ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾، وأسند التحليل إلى الله تعالى إظهارًا للمنّة، ولذلك خالف في طريقة إسناد التحريم إلى المجهول في قوله: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ [النساء: ٢٣]، لأنّ التحريم مشقة.

[٢٥] ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ... مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَا أُحْصِنَّ ﴾ قوله تعالى: ﴿ الْمُحْصَنَاتِ - مُحْصَنَاتٍ ﴾ مُعَرَّفًا ومُنكرًا حيث جاء.

قرأ الكسائي: (محصِنات - محصِنين) بكسر الصاد لأنهن يحصنَّ أنفسهن بالعفاف أو فروجهن بالحفظ. واستثنى الكسائي موضع النساء :٢٤، ﴿ ۞ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ فقرأه بفتح الصاد، لأن المراد به ذوات الأزواج وذوات الأزواج حرم الله وطأهن.

وقرأ الباقون: (محصَنات - محصَنين) بالفتح فيهما، أسند الإحصان إلى غيرهن من زوج أو ولي أو إلى الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿ أُحْصِنَّ ﴾.

قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (أَحصَنَّ) بفتح الهمزة والصاد مبنيًا للفاعل، أي: أحصنَّ فروجهن وأزواجهن.

=

وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا ﴿٤٥﴾
مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ
سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ
وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا
لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٤٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا
مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا
عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ
ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ
ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا
﴿٤٨﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ
وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ
وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثۡمٗا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا
مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ
لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾

[٤٦] ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ﴾ يُغَيِّرُونَهُ. أَوْ يَتَأَوَّلُونَهُ بِالبَاطِلِ. ﴿وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ﴾ قصدَ به اليهودُ الدعاءَ عليه ﷺ. ﴿وَرَٰعِنَا﴾ قصدُوا به سَبَّهُ وتنقيصه ﷺ. ﴿لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ﴾ انحرافًا إلى جانبِ السُّوءِ في القَوْلِ. ﴿وَأَقۡوَمَ﴾ أعدلَ وأصوبَ وأسدَّ. [٤٧] ﴿نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا﴾ نمحُوها. أَوْ نَتْرُكَهُمْ في الضَّلالةِ. [٤٩] ﴿يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾ يمدَحُونها بالبراءةِ منَ الذُّنُوبِ. ﴿فَتِيلًا﴾ قدْرَ الخيطِ الرَّقِيقِ في شِقِّ النَّوَاةِ. [٥١] ﴿بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ بكُلِّ مَعْبُودٍ. أو مُطَاعٍ مِنْ دُونِ اللهِ.

= وقرأ الباقون: (أُحصِنَّ) بضم الهمزة وكسر الصاد على البناء للمفعول على أن المحصِّن لهن الزوج أو أولياء الأمور، وقمن مقام الفاعل، وهن الإماء فإذا أحصنهن الأزواج بالتزويج أو أحصنهن الأولياء بالنكاح، فزنين، فعليهن نصف ما على الحرائر من المسلمات اللاتي لم يتزوجن من الحد، وهو خمسون جلدة.

[٢٩] ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ﴾ قوله تعالى: ﴿تِجَٰرَةً﴾

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (تجارةً) بنصب تجارة على أن كان ناقصة، واسمها ضمير الأموال، والتقدير: إلا أن تكون الأموال تجارة.

وقرأ الباقون: (تجارةٌ) بالرفع على أن كان تامة تكتفي بمرفوعها، والتقدير: إلا أن تحدث تجارة، أو تقع تجارة.

[٣١] ﴿وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا﴾ قوله تعالى: ﴿مُّدۡخَلٗا﴾ هنا والحج: ٥٩.

قرأ نافع وأبو جعفر: (مَدخلًا) بفتح الميم فيهما، فيقدر له فعل ثلاثي مطاوع ليدخلكم، أي: ويدخلكم فتدخلون مدخلًا، وخرج موضع الأسراء: ٨٠، ﴿رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ﴾ المتفق على ضمه.

وقرأ الباقون: (مُدخلًا) بالضم اسم مصدر من الرباعي كاسم المفعول، والمدخول فيه حينئذ محذوف، أي: «ويدخلكم الجنة إدخالًا» أو اسم مكان، أي: «ندخلكم مكانًا كريمًا».

[٣٢] ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾ قوله تعالى: ﴿وَسۡـَٔلُواْ﴾ ونظائره.

قرأ ابن كثير والكسائي وخلف العاشر: (وسلوا) بغير همز في الفعل المقرون بالفاء، والواو في أوله للتخفيف، فألقى=

أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾
أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ
يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ
ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾
فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا
﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ
جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ
لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ۞ إِنَّ
ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ
ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا
بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى
ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ
تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

ربع الحزب

[٥٣] ﴿ نَقِيرًا ﴾ قَدْرَ النُّقْرَةِ في ظَهْرِ النَّوَاةِ. [٥٦] ﴿ نُصْلِيهِمْ نَارًا ﴾ نُدْخِلُهُمْ نَارًا هائلةً، نَشْوِيهِمْ فيها. ﴿ نَضِجَتْ جُلُودُهُم ﴾ احْتَرَقَتْ وتَهَرَّتْ وتلاشَتْ. [٥٧] ﴿ ظَلِيلاً ﴾ دائِمًا لا حَرَّ فيهِ ولا قَرَّ. [٥٨] ﴿ تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ ﴾ جميعَ حقوقِ اللهِ وحقوقِ العِبادِ. ﴿ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ﴾ نِعْمَ الَّذي يعِظُكُمْ به ما ذُكِرَ. [٥٩] ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ أجملُ عاقِبَةً وأحمدُ مآلاً.

= حركة الهمزة على السين الساكنة قبلها، فحرك السين وحذف الهمزة على أصل التخفيف، وخص هذا بالتخفيف لكثرة استعماله وتصرفه في الكلام وثقل الهمز، وذلك في الأمر المواجه به، والإجماع على ترك الهمزة في قوله: ﴿ سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾.

وقرأ الباقون: (وسئلوا) بالهمز على الأصل، وهما لغتان.

[٣٣] ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ قوله تعالى: ﴿ عَقَدَتْ ﴾

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (عقدت) بغير ألف، أسند الفعل إلى الأَيْمان، وحذف المفعول، أي: عهودهم، والتقدير: «والذين عقدت أيمانكم عهودهم أو حلفهم».

وقرأ الباقون: (عاقدت) بالألف من باب المفاعلة، أي: ذوو أيمانكم وذوو أيمانهم، أو تجعل الأيمان معاقدة، والمعنى: عاقدتهم وماسحتهم أيديكم، كان الحليف يضع يمينه في يمين صاحبه ويقول: دمي دمك، وحربي حربك، وترثني وأرثك، فكان يرث السدس من مال حليفه، فنسخ بقوله تعالى: ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ وهذا مما جرى فيه الكلام على غير ما هو له، فجعل الأَيْمان هي العاقدة، والحقيقة أن العاقد هو الحالف، وأن كل واحد من الفريقين عقد حلفًا للآخر.

[٣٤] ﴿ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ﴾

قرأ أبو جعفر: (اللهَ) بفتح هاء الجلالة و(ما) موصولة أو نكرة موصوفة، وفي (حفظ) ضمير يعود إليها على تقدير مضاف، إذ الذات المقدسة لا يحفظها أحد، أي: بالذي حفظ حق الله، أو دينه، أو أمره، ومنه الحديث: «احفظ الله يحفظك» [أخرجه الترمذي وغيره وصححه الألباني]. =

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ
وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ
وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ
ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ
صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا
قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ
إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا
فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ
أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا
لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ
جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ
لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟
فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

[٦٠] ﴿ٱلطَّٰغُوتِ﴾ الضِّلِّيل كَعْبِ بن الأشرف اليهودي. [٦١] ﴿يَصُدُّونَ عَنكَ﴾ يُعْرِضُون عنك. [٦٥] ﴿شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ أشكلَ والْتَبَس عليهم من الأمور. ﴿حَرَجًا﴾ ضيقًا. أوْ شكًّا.

= وقرأ الباقون: (اللهُ) بالرفع و(ما) مصدرية أو موصولة، أي: بحفظ الله إياهن، أو بالذي حفظه الله لهن.

[٣٧] ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾

قوله تعالى: ﴿بِٱلْبُخْلِ﴾ هنا والحديد: ٢٣.

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (البَخَل) بفتح الباء والخاء.

وقرأ الباقون: (البُخْل) بضم الباء وسكون الخاء. كالحُزْن والحَزَن، العُرْب والعَرَب، وكلها لغات.

[٤٠] ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ قوله تعالى: ﴿حَسَنَةً﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر: (حسنةٌ) برفعها على أن (كان) تامة، والتقدير: وإن حدث أو وقع حسنة يضاعفها.

وقرأ الباقون: (حسنةً) بالنصب خبر (كان) الناقصة، واسمها يعود على (مثقال ذرة) والتقدير: وإن تك مثقال ذرة حسنة يضاعفها.

[٤٢] ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾

قوله تعالى: ﴿تُسَوَّىٰ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب: (تُسَوَّى) بضم التاء وتخفيف السين على البناء للمفعول.

وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: (تَسَّوى) بفتح التاء مع تشديد السين على بناء الفعل للفاعل، والأرض فاعل، وأصله: تتسوى، أدغمت التاء في السين.

وقرأ الباقون: (تَسَوَّى) بفتح التاء وتخفيف السين، على البناء للفاعل وحذف إحدى التاءين تخفيفًا.

ومن قرأها «لو تَسَّوَّى» بتشديد السين والواو، وفتح التاء، فعلى معنى: لو تتسوَّى بهم الأرض، ثمّ أدغمت التاء الثانية في السين، والمراد أنهم يودون لو صاروا ترابًا فكانوا سواءً هم والأرض، ومن قرأها «لو تَسَوَّى» بفتح التاء وتخفيف السين، فعلى المعنى الأول إلّا أنهم تركوا تشديد السين، واعتلوا بأنّ العرب لا تكاد تجمع بين تشديدين=

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن
دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ
بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّأَتَيْنَٰهُم مِّن
لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾
وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم
مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ
أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ وَكَفَىٰ
بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ
فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ
فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ
شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن
لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ
فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ۞ فَلْيُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ
يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْأَخِرَةِ وَمَن يُقَٰتِلْ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٩

[٦٦] ﴿ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾ أقربَ إلى ثبات إيمانهم. [٧١] ﴿ خُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴾ خُذُوا سِلاحَكُمْ. أو تَيَقَّظُوا لِعَدُوِّكُمْ. ﴿ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ ﴾ اخرُجُوا للجهَادِ جماعَاتٍ مُتَفَرِّقِينَ.
[٧٢] ﴿ لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ ليَتَثَاقَلَنَّ. أوْ لَيُثَبِّطَنَّ عن الجهَادِ.

= في حرف واحد، ومن قرأها «لو تُسَوَّى» فعلى معنى: لو سوّاهم اللهُ والأرضَ، فصاروا ترابًا مثلها بتصييره إياهم.

تنبيه: قال القرطبي: على قراءة «تسَّوَّى»، و«تسوَّى» تكون الأرض فاعلةً، والمعنى: تمنّوا لو انفتحت لهم الأرض فساخوا فيها، وقيل: الباء بمعنى على، أي لو تسوَّى عليهم أي تنشق فتسوَّى عليهم، وعلى قراءة «تُسوَّى» مبنيًا للمفعول والفاعل غير مسمّى، يكون المعنى: لو يسوِّي الله بهم الأرض، أي يجعلهم والأرض سواء، ومعنًى آخر: تمنّوْا لو لم يبعثهم الله، وكانت الأرضُ مستويةً عليهم، لأنّهم من التراب نقلوا (أي عند الحشر ينقلون من تراب القبور إلى أرض المحشر).

[٤٣] ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ قوله تعالى: ﴿لَٰمَسْتُمُ﴾ هنا، والمائدة:٦.

قرأ حمزة والكسائي وخلف العشر: (لمستم) بغير ألف.

وقرأ الباقون: (لامستم) بألف.

ومعنى (لمستم) أي: ماسستم بشرة النساء ببشرتكم، وقيل: جامعتموهن، وقيل: لمس جامع، ولامس لما دون الجماع، وقال البيضاوي: واستعماله، أي: لامستم كناية عن الجماع أقل من الملامسة.

[٦٦] ﴿أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ قوله تعالى: ﴿قَلِيلٌ﴾

قرأ ابن عامر: (قليلاً) بالنصب على الاستثناء، وهذه القراءة موافقة لرسم مصحف أهل الشام.

وقرأ الباقون: (قليلٌ) بالرفع بدل من الواو في فعلوه، وهذه القراءة موافقة لرسم بقية المصاحف.

ولما كان فعل الاستثناء منفيًّا تامًّا، وكان المستثنى منه «واو الجماعة» في محل رفع كان الرفع هو الأجود، ولكن لقراءة النصب وجهٌ بديع، وهو تضمين فعلٍ مثبت مثل «أعرضوا» فكأنّه قال: لأعرضوا إلّا قليلاً، وفائدته بيان أنّ تركهم الفعل كان عن إعراض وليس عن عذرٍ.

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ
وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ
ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ
نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ
ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ
وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ
مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ
كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا
قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا
تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ
حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟
هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ
يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن
سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

[٧٦] ﴿ ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ الشَّيْطَان وسبيلهُ الكفر.
[٧٧] ﴿ فَتِيلًا ﴾ قدْرَ الخَيْطِ الرَّقيقِ في شِقِّ النَّواةِ. [٧٨] ﴿ بُرُوجٍ ﴾ حُصُونٍ وقِلاعٍ. أو قصورٍ. ﴿ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ مُحْكمَةٍ. أوْ مُطوَّلَةٍ مُرْتَفعةٍ.

[٧٣] ﴿لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ﴾ قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنۢ﴾

قرأ ابن كثير وحفص ورويس: (تكن) بالتاء على التأنيث لمناسبة لفظ المودة.

وقرأ الباقون: (يكن) بالياء على التذكير؛ لأن المودة والود بمعنى واحد.

[٧٧] ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ قوله تعالى: ﴿تُظْلَمُونَ﴾

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر وروح بخلف عنه: (ولا يظلمون) بالغيب لمناسبة صدر الآية، وبالخطاب لمناسبة قوله: ﴿رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ﴾.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لروح: (ولا تظلمون) بتاء الخطاب، وذلك على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، وهو ضرب من ضروب البلاغة العربية.

قال ابن عاشور: قراءة «تظلمون» بتاء الخطاب على أنه أمر الرسول أن يقوله لهم، وقراءة «يظلمون» بياء الغيبة على أن يكون ممّا أخبر الله به رسوله ليبلغه إليهم.

= **أقول**: أسباب الإدغام ثلاثة: التماثل، أو التقارب، أو التجانس.

وحينئذ أجد سؤالا يفرض نفسه وهو: ما حقيقة كل نوع من هذه الأسباب؟

أقول: التماثل: هو أن يتفق الحرفان في المخرج والصفات معًا مثل الباءين في نحو قوله تعالى: ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾ [البقرة: ٦٠].

والتقارب: هو أن يتقارب الحرفان في المخرج، والصفات، مثل: اللام، والراء، في نحو قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: ٨٠]. وذلك لتقارب مخرج الحرفين:

فاللام تخرج من أدنى حافتي اللسان بعد مخرج الضاد إلى منتهى طرفه مع ما يليه من أصول الثنايا العليا، والراء تخرج من طرف اللسان مما يلي ظهره مع ما فوقه من الحنك الأعلى. =

مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ
عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ
عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ
مَا يُبَيِّتُونَۖ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا
﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ
فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ
أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي
ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ
ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾
فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ
عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا
وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴿٨٤﴾ مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ
نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ
بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾

[٨٠] ﴿حَفِيظًا﴾ حافِظًا مُهَيْمِنًا ورَقيبًا.

[٨١] ﴿بَرَزُواْ﴾ خرجوا. ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ دبَّرت بليلٍ. أو زوَّرتْ وسوَّتْ. [٨٣] ﴿أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾ أفشَوْهُ وأشاعوهُ وذلِك مَفْسَدَةٌ. ﴿يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ﴾ يَسْتَخْرِجُونَ تَدْبيرَهُ. أوْ عِلْمَه. [٨٤] ﴿بَأْسَ﴾ نِكايَة وبَطْش وشِدَّة. ﴿أَشَدُّ بَأْسًا﴾ أعْظَمُ قوَّةً وَصَوْلَةً. ﴿وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ أشَدُّ تَعْذيبًا وعِقابًا.

[٨٥] ﴿كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ نَصيبٌ وحَظٌّ مِنْ وِزْرِها. ﴿مُّقِيتًا﴾ مُقْتَدِرًا، أوْ حَفِيظًا. [٨٦] ﴿حَسِيبًا﴾ مُحاسِبًا ومُجازِيًا. أو شهيدًا.

= وهما أيضًا متقاربان في الصفات؛ وذلك لاشتراكهما في الصفات الآتية:

الجهر، والتوسط، والاستفال، والانفتاح، والإذلاق، والانحراف.

أو يتقارب الحرفان في المخرج، ويتباعدان في الصفات، مثل: «الدال، والسين» في نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ [المجادلة:١].

فالدّال، والسين، متقاربان في المخرج: فالدال تخرج من طرف اللسان مع ما يليه من أصول الثنايا العليا، والسين تخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا السفلى.

وهما متباعدان في الصفات، حيث إن الدال مهجورة، وشديدة، ومقلقلة والسين مهموسة، ورخوة، وصفيرية.

أو يتباعدان في المخرج، ويتقاربان في الصفة، مثل: «الذال، الجيم» في نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة:١٢٥].

فالذال، والجيم، متباعدان في المخرج، ومتقاربان في الصفات:

أمّا التباعد في المخرج، فلأن الذال تخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا.

والجيم تخرج من وسط اللسان مع ما يليه من الحنك الأعلى.

وأما التقارب في الصفات، فلأن كلا منهما مشترك في الصفات الآتية:

الرخاوة، والاستفال، والانفتاح، والإصمات. =

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ
وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ٨٧ ۞ فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ
فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ
أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ٨٨ وَدُّواْ لَوۡ
تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ
حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ
حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ٨٩
إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ
حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ
ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ
وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا ٩٠
سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ كُلَّ
مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ
ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ
ثَقِفۡتُمُوهُمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمۡ جَعَلۡنَا لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ٩١

[٨٨] ﴿أَرۡكَسَهُم﴾ نكسهم وردهم إلى حكم الكفر. [٩٠] ﴿حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ﴾ ضاقت وانقبضت. ﴿ٱلسَّلَمَ﴾ الاستسلام والانقياد للصلح. [٩١] ﴿أُرۡكِسُواْ فِيهَا﴾ قلبوا في الفتنة أشنع قلب. ﴿ثَقِفۡتُمُوهُمۡ﴾ وجدتموهم. أو تمكنتم منهم.

[٩٠] ﴿أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ﴾

قوله تعالى: ﴿حَصِرَتۡ﴾

قرأ يعقوب: (**حصرةً**) بنصب التاء منونة، والنصب على الحال، ومعنى «**حصرةً**» ضيقة، إذًا فيكون المعنى: أو جاؤوكم حالة كون صدورهم ضيقة من الجبن مبغضين قتالكم، ولا يهون عليهم أيضًا قتال قومهم معكم، إذًا فهم لا لكم ولا عليكم.

وقرأ الباقون: (**حصرتْ**) بسكون التاء فعلًا ماضيًا، والجملة في موضع نصب على الحال.

والقراءتان متكاملتان؛ فقراءة «حصرة» تدل على أنّهم يُتركون إذا جاؤوا وهذه حالهم، وقراءة «حصرت» إذا قلنا: الجملة حال فكذلك، وإذا قلنا هي خبر، فالمعنى: إذا جاؤوكم فاتركوهم فهذه حالهم ولولا تحرّجهم من قتالكم لما جاؤوكم، فهي تدل على أنهم بمجرد مجيئهم مسالمين يُتركون، والله أعلم.

= **والتجانس:** هو أن يتفق الحرفان في المخرج دون الصفات.

مثل: الدال والتاء في نحو قوله تعالى: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ [البقرة:٢٥٦].

فالدال، والتاء يخرجان من مخرج واحد وهو: طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا. كما نجدهما مشتركين في الصفات التالية:

الهمس، والشدة، والاستفال، والانفتاح، والإصمات.

هذا ما قرره علماء التجويد.

وقال علماء الأصوات: الدال صوت شديد مجهور يتكون بأن يندفع الهواء مارًا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت فينحبس هناك فترة قصيرة جدًا لالتقاء طرف اللسان وأصول الثنايا العليا التقاء محكمًا، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا العليا سمع صوت انفجاري نسميه الدال. =

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ
مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ
أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ
مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ
إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ
فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا
مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ
ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟
لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ
عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ
كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ
فَتَبَيَّنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

[٩٤] ﴿ضَرَبْتُمْ﴾ سافَرْتُمْ وذَهَبْتُمْ. ﴿ٱلسَّلَـٰمَ﴾ الاستسْلامَ. أوْ تحيَّةَ الإسْلامِ. ﴿عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الغَنيمةَ وهِيَ مالٌ زائِلٌ.

[٩٤] ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ... فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾ قوله تعالى: ﴿فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾ في الموضعين هنا، وفي الحجرات: ٦

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (فتثبتوا) بثاء مثلثة بعدها باء موحدة بعدها تاء مثناة فوقية من الثبت أو التثبت، لأنه لما كان معنى الآية الحض للمؤمنين على التأني وترك الإقدام على القتل أو الانتقام دون تثبت وتبين - أتى بالتثبت لأنه أفسح للمأمور من التبين، ولأن كل من أراد أن يتثبت قدر عليه، وليس كل من أراد أن يتبين قدر على ذلك.

وقرأ الباقون: (فتبينوا) بباء موحدة وياء مثناة تحت ونون من التبين؛ لأنه لما كان معنى الآية افحصوا عن أمر مَنْ لقيتموه واكشفوا عن حاله قبل أن تبطشوا به أو تؤاخذوه حتى تتبين لكم حقيقة ما هو عليه - حمل على التبين لأنه به يظهر الأمر، وقيل: إن التبين أعم من التثبت، ففي التبين معنى التثبت، وليس كل من تثبت في أمر تبينه، وهما متقاربان، يقال: تثبت في الشيء تبينه.

قوله تعالى: ﴿ٱلسَّلَـٰمَ﴾

قرأ نافع وابن عامر وحمزة وأبو جعفر وخلف العاشر: (السلَم) بفتح اللام من غير ألف بعدها على معنى الاستسلام والانقياد، والمعنى: يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله، وخرجتم للجهاد فتبينوا ولا تقولوا لمن استسلم وانقاد إليكم لست مؤمنًا فتقتلوه، بل يجب عليكم أن تتبينوا حقيقة أمره.

وقرأ الباقون: (السلام) بالألف على معنى التحية، فتحية الإسلام هي «السلام عليكم» وعليه يكون المعنى: لا تقولوا لمن حياكم تحية الإسلام لست مؤمنًا فتقتلوه، لتأخذوا سلبه. أو أن يكون المعنى: لا تقولوا لمن اعتزلكم ولم يقاتلكم لست مؤمنًا، وأصل هذا من السلامة، لأنّ المعتزل طالبٌ للسلامة.

قوله تعالى: ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾

قرأ أبو جعفر بخلف عنه: (مؤمَنًا) بفتح الميم الثانية اسم مفعول، أي: لا نؤمنك في نفسك. =

لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ
فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ
وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ
ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ
وَرَحۡمَةٗۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ
ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ
قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ
جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ
وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ﴿٩٨﴾
فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورٗا ﴿٩٩﴾
۞ وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ
وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ
فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ
فِي ٱلۡأَرۡضِ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنۡ خِفۡتُمۡ
أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْۚ إِنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمۡ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴿١٠١﴾

ربع الحزب ١٠

[٩٥] ﴿أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ أرْبابِ العُذْرِ المانِع من الجِهاد. [١٠٠] ﴿مُرَٰغَمٗا﴾ مُهاجرًا ومُتحوَّلاً يَنْتَقِلُ إليهِ. [١٠١] ﴿يَفۡتِنَكُمُ﴾ ينالَكُمْ بمكْرُوهٍ.

= وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لأبي جعفر: (مؤمِنًا) بكسر الميم اسم فاعل، أي: إنما فعلت ذلك متعوذًا وليس عن إيمان.

[٩٥] ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ﴾

قوله تعالى: ﴿غَيۡرُ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب: (غيرُ) برفع الراء على البدل من ﴿ٱلۡقَٰعِدُونَ﴾ وصفة له.

وقرأ الباقون: (غيرَ) بنصبها على الاستثناء أو حال من ﴿ٱلۡقَٰعِدُونَ﴾.

قال الرازي: قرئت «غيرُ» بالرفع على أنها صفة لقوله تعالى ﴿ٱلۡقَٰعِدُونَ﴾ والمعنى: لا يستوي القاعدون المغايرون لأولي الضرر والمجاهدون، ونظيره قوله تعالى: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ﴾ [النور: ٣١]، فقوله: «غيرِ» بالجر صفة لقوله: «التابعين»، وقال الزَّجّاج: يجوز أن تكون «غيرُ» مرفوعةً على جهة الاستثناء، والمعنى: لا يستوي القاعدون والمجاهدون إلّا أولو الضرر، فإنّهم يساوون المجاهدين.

- وأمّا قراءة النصب، ففيها وجهان:

أ- أن يكون استثناءً من القاعدين، والمعنى: لا يستوي القاعدون إلّا أولي الضرر، كما هو اختيار الأخفش.

ب- أن يكون نصبًا على الحال، والمعنى: لا يستوي القاعدون في حال صحتهم، والمجاهدون كما تقول: جاءني زيدٌ غيرَ مريض، أي: جاءني زيدٌ صحيحًا، وهذا قول الزَّجّاج والفراء، وكقوله تعالى: ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ﴾ [المائدة: ١].

= وأما التاء فهي صوت شديد مهموس.

شروط الإدغام: أن يلتقي الحرفان المدغم والمدغم فيه خطًا ولفظًا، أو خطًّا لا لفظًا، ليدخل نحو: «إنه هو» لأن الهاءين وإن لم يلتقيا لفظًا لوجود الواو المدية أثناء النطق، فإنها التقيا خطًّا، إذ الواو المديّة لا تكتب في الخط. =

وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ
مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْۖ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ
مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ
فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ
عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةًۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ
أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْۖ
وَخُذُواْ حِذْرَكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ١٠٢
فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ
جُنُوبِكُمْۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ
كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ١٠٣ وَلَا تَهِنُواْ
فِي ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا
تَأْلَمُونَۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا
حَكِيمًا ١٠٤ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ
ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ١٠٥

[١٠٢] ﴿حِذْرَهُمْ﴾ احتِرازَهم مِن عدوِّهم. ﴿تغفُلُونَ﴾ تَسهُون. [١٠٣] ﴿كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ مكتوبًا محدودَ الأوقاتِ مُقدَّرًا.
[١٠٤] ﴿وَلَا تَهِنُواْ﴾ لا تَضعُفوا ولا تَتوانَوْا.
[١٠٥] ﴿خَصِيمًا﴾ مُخاصِمًا مُدافِعًا عنْهُم.

= إذًا فالعبرة في الإدغام هو التقاء الحرفين خطًّا نحو: «إنه هو».

وخرج نحو: (أنا النذير) لأن النونين وإن التقيا لفظًا إلا أن الألف تعتبر فاصلة بينهما، ولذا فإن النونين في هذا المثال لا تدغمان، وكذا كل ما يماثلها.

موانع الإدغام: بالتتبع وجدت موانع الإدغام تتمثل فيما يلي:

أولا: كون الحرف الذي يراد ادغامه تاء ضمير، سواء كان للمتكلم، أو المخاطب:

فالأول نحو: ﴿كُنتُ تُرَٰبًا﴾ [النبأ:٤٠] والثاني نحو: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ﴾ [الزخرف:٤٠] ولعل السبب في منع إدغام «تاء الضمير» الحرص على عدم اللبس الذي يحدث من الإدغام، إذ الإدغام يجعل النطق بتاء المتكلم، والمخاطب واحدًا، إذًا فالعلامة الصوتية المميزة بين التاءين هي أن تاء التكلم مضمومة، وتاء المخاطب مفتوحة، والإدغام يذهب هذا الفارق، من أجل ذلك امتنع الإدغام حرصًا على عدم اللبس.

ثانيًا: كون الحرف المدغم مشددًا نحو: ﴿مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر:٤٨].

وذلك لأن الحرف المشدد بحرفين: الأول ساكن، والثاني متحرك، إذًا فالحرف الثاني لا يحتمل أن يدغم فيه حرفان في وقت واحد، لهذا وجب الإظهار.

ثالثًا: كون الحرف الأول متحركًا والثاني ساكنًا، وهما في كلمة واحدة، نحو: ﴿يَمْسَسْكَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام:١٧].

ولعل السبب في منع الإدغام في مثل هذا النوع هو الثقل الذي سيأتي من الإدغام، وحينئذ يفوت الغرض الذي من أجله كان الإدغام وهو اليسر، السهولة.

رابعًا: كذلك لا يدغم حرف في حرف أدخل منه في المخرج، مثل الواو، والقاف، في نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٨]. =

وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ
عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ
خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ
مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَكَانَ
ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ
عَنْهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ
سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا
ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن
يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن
شَيْءٍ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ
مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

[١٠٧] ﴿ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ يخونونهــــا بارتكاب المعاصي. [١٠٨] ﴿ يُبَيِّتُونَ ﴾ يدبرون بليل. [١٠٩] ﴿ وَكِيلًا ﴾ محافظًا ومحاميًا من بأس الله تعالى.

= إذ الواو تخرج من الشفتين، والقاف تخرج من أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى.

والسبب في منع الإدغام في هذا النوع الثقل، لأنه يلزم من الإدغام انعكاس الصوت، فبعد أن يكون الصوت منبعثًا إلى الخارج من الفم نحاول ردّه مرّة أخرى إلى الداخل، وفي هذا غاية الصعوبة، ويفوت وجه الإدغام وهو التخفيف.

أقسام الإدغام: ينقسم الإدغام إلى كبير، وصغير: فالكبير: هو أن يتحرك الحرفان معًا المدغم والمدغم فيه نحو الراءين في قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ [البقرة:١٨٥].

والصغير: هو أن يكون المدغم ساكنًا، والمدغم فيه متحركًا، نحو التاءين في قوله تعالى: ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ ﴾ [البقرة:١٦].

وسمى الأول كبيرًا لكثرة العمل فيه، وهو تسكين الحرف أولًا ثم إدغامه ثانيًا.

وسمى الثاني صغيرًا لقلة العمل فيه، وهو الإدغام فقط.

كما أن الإدغام ينقسم إلى كامل، وناقص:

فالكامل: هو أن يذهب الحرف، وصفته، مثل إدغام النون الساكنة في الراء في نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ [البقرة:٢٦].

والناقص: هو أن يذهب الحرف، وتبقى صفته، مثل إدغام النون الساكنة في الياء، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ﴾ [البقرة:٨] على قراءة الجمهور.

مما تقدم تبين أن وجه الإظهار الأصل، لأنه لا يحتاج إلى سبب، وهو الأكثر في الحروف.

ووجه الإدغام إرادة التخفيف، ولا يكون إلّا بسبب، والله أعلم.

نصف الحزب ١٠

۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ
أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ
ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن
يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ
سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ
مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا
﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ
إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ
مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ
وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ
فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا
مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾
يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾

[١١٤] ﴿نَّجْوَىٰهُمْ﴾ ما يتناجى به الناس ويتحدثون. [١١٥] ﴿يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾ يخالفه. ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ نُخلِّ بينه وبين ما اختاره لنفسه. ﴿وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ﴾ نُدْخِلْه إياها فيَشْوى بها. [١١٧] ﴿إِنَٰثًا﴾ أصنامًا يزيِّنونها كالنِّساء. ﴿شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾ مُتمرِّدًا مُتجرِّدًا من الخير. [١١٨] ﴿مَّفْرُوضًا﴾ مقطوعًا لي به. [١١٩] ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ﴾ فلَيُقطِّعُنَّ. أوْ فلَيَشُقُّنَّ. ﴿خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ فِطرة الله تعالى. [١٢٠] ﴿غُرُورًا﴾ خِداعًا وباطلًا. [١٢١] ﴿مَحِيصًا﴾ مَحيدًا ومَهْرَبًا ومَعْدِلًا.

[١١٤] ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا﴾

قوله تعالى: ﴿نُؤْتِيهِ﴾

قرأ أبو عمرو وحمزة وخلف العاشر: (يؤتيه) بالياء المثناة تحت على الغيبة لمناسبة ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾.

وقرأ الباقون: (نؤتيه) بنون العظمة التفاتًا من الغيبة للتكلم، والالتفات ضرب من ضروب البلاغة. أو أجراه على الإخبار من الله جل ذكره عن نفسه بمنزلة ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾ بعد قوله: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ﴾.

حكم ميم الجمع: ميم الجمع إما أن تقع قبل الساكن، أو قبل متحرك:

فإذا وقعت قبل ساكن نحو ﴿مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠] كان حكمها الضم من غير صلة لجميع القراء؛ لأن الأصل في ميم الجمع الضم.

قال الشاطبي: ومن دون وصل ضمها قبل ساكن: لكل...

وإذا وقعت ميم الجمع قبل متحرك: فإما أن يكون المتحرك متصلًا بها أو منفصلًا عنها:

فإذا كان متصلًا بها ولا يكون إلا ضميرًا مثل «دخلتموه» من قوله تعالى:

﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٢٣]. و«أنلزمكموها» من قوله تعالى: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ [هود: ٢٨]. كان حكمها الضم مع الصلة لجميع القراء. وهي اللغة الفصيحة، وعليها جاء رسم المصحف وإن كان المتحرك منفصلًا عن ميم الجمع: فإما أن يكون همزة قطع، أو لا: فإن كان همزة قطع مثل قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦] كان حكمها الضم مع الصلة وصلًا «لورش» وابن كثير=

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ
جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ
ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ١٢٢ لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ
وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ
وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ١٢٣ وَمَن
يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ
فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ١٢٤ وَمَنۡ
أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ
مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥ وَلِلَّهِ مَا
فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ
مُّحِيطٗا ١٢٦ وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ
فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ
ٱلَّٰتِي لَا تُؤۡتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ
وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلۡوِلۡدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلۡيَتَٰمَىٰ
بِٱلۡقِسۡطِۚ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمٗا ١٢٧

[١٢٢] ﴿ قِيلًا ﴾ قَــولًا. [١٢٤] ﴿ نَقِيرًا ﴾ قَدْرَ النُّقْرَةِ في ظَهْرِ النَّواةِ. [١٢٥] ﴿ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ أخْلَصَ نفسَه، أو توجُّهَه وعِبادَتَه للهِ. ﴿ حَنِيفًا ﴾ مَائِلًا عَنِ الباطلِ إلى الدِّينِ الحقِّ. [١٢٧] ﴿ بِٱلْقِسْطِ ﴾ بالعَدْلِ في الميراثِ والأموالِ.

[١٢٤] ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ﴾ قوله تعالى: ﴿ يَدۡخُلُونَ ﴾ هنا وفي مريم: ٦٠، فاطر: ٣٣، غافر: ٤٠، ٦٠.

قرأ ابن كثير وأبو جعفر: (يُدخَلون) بضم الياء وفتح الخاء مبنيًا للمفعول من أدخله، والواو نائب فاعل، في جميع المواضع عدا موضع فاطر فقد قرؤوه: (يَدخُلون) بفتح الياء وضم الخاء على البناء للفاعل والواو هي فاعل.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر وروح: (يُدخَلون) بضم الياء وفتح الخاء مبنيًا للمفعول من أدخله، والواو نائب فاعل، عدا موضع فاطر فقد قرؤوه: (يَدخُلون) بفتح الياء وضم الخاء على البناء للفاعل والواو هي فاعل.

وقرأ أبو عمرو: (يُدخَلون) بضم الياء وفتح الخاء مبنيًا للمفعول، عدا الموضع الثاني من غافر فقد قرأه: (يَدخُلون) بفتح الياء وضم الخاء على البناء للفاعل.

وقرأ شعبة: (يُدخَلون) بضم الياء وفتح الخاء مبنيًا للمفعول، عدا موضع فاطر وأول غافر فقد قرأهما: (يَدخُلون) بفتح الياء وضم الخاء على البناء للفاعل، وله وجه آخر في موضع غافر: (يُدخَلون) بضم الياء وفتح الخاء مبنيًا للمفعول.

وقرأ روح: (يُدخَلون) بضم الياء وفتح الخاء مبنيًا للمفعول، عدا موضع فاطر وثاني غافر فقد قرأهما: (يَدخُلون) بفتح الياء وضم الخاء على البناء للفاعل.

وقرأ رويس: (يُدخَلون) بضم الياء وفتح الخاء مبنيًا للمفعول في مريم وأول غافر، وقرأ ثاني غافر بوجهين: (يُدخَلون – يَدخُلون) بالبناء للمفعول وبالبناء للفاعل، وباقي المواضع: (يَدخُلون) بفتح الياء وضم الخاء على البناء للفاعل.

=

[١٢٨] ﴿ بَعۡلِهَا ﴾ زوجها. ﴿ نُشُوزًا ﴾ تجافيا عنها ظلمًا. ﴿ ٱلشُّحَّ ﴾ البخل مع الحرص. [١٢٩] ﴿ أَن تَعۡدِلُواْ ﴾ في المحبَّة وميل القلب والمؤانسة. [١٣٠] ﴿ سَعَتِهِۦ ﴾ فضله وغناه ورزقه. [١٣٢] ﴿ وَكِيلًا ﴾ شهيدًا. أو دافعًا ومُجيرًا. أو قيِّمًا.

وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ
عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ
ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ
بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ
فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا
مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمٗا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ
مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ
مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدٗا ﴿١٣١﴾
وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾
إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأۡتِ بِـَٔاخَرِينَۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرٗا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ
ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿١٣٤﴾

=وقراءة «يَدخلون» تدل على محبتهم لذلك وطلبهم له، وأنّ دخولهم بإرادتهم، وقراءة «يُدخلون» بالبناء على ما لم يُسمّ فاعله للدلالة على أنّهم لا يدخلون إلّا بإدخال الله لهم، أو بإدخال الملائكة لهم بفتح أبواب الجنة بأمر الله بذلك، فأبواب الجنّة مغلّقة لا تفتح لأهلها إلّا بأمر الله.

[١٢٨] ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يُصۡلِحَا ﴾

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (يُصْلِحا)، بضم الياء وإسكان الصاد وكسر اللام من غير ألف من أصلح، لأن المصلح بين المتنازعين مستعمل، قال الله: ﴿ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡ ﴾.

وقرأ الباقون: (يَصَّالَحا) بفتح الياء والصاد مشددة وبألف بعدها وفتح اللام على أن أصلها (يتصالحا)، فأبدلت التاء صادًا وأدغمت في الصاد؛ لأنه لما رأى الفعل من اثنين زوجة وزوج، وهما مذكوران في أول الكلام أتى الفعل من باب المفاعلة التي تثبت للاثنين فجاء على تصالح الرجلان يتصالحان، وأدغمت الياء في الصاد.

= وأبي جعفر، وقالون بخلف عنه.

وذلك إتباعًا للأصل، ويصبح المدّ عندهم من قبيل المنفصل فكل يمد حسب مذهبه في المد المنفصل.

وقرأ باقي القراء بإسكانها. وهما لغتان.

وإذا لم يكن المتحرك همزة قطع نحو قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ﴾ [الفاتحة:٧] كان حكمها الضم مع الصلة وصلًا «لابن كثير، وأبي جعفر، وقالون بخلف عنه، والباقون بإسكانها».

قال ابن الجزري: وضم ميم الجمع صل ثبت دَرَا: قبل محرك وبالخلف بَرَا، وقبل همز القطع ورش، والله أعلم.

حكم هاء الكناية: هاء الكناية في عرف القراء: هي هاء الضمير التي يكنّىٰ بها عن الواحد المذكر الغائب. =

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ
وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا
أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن
تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٣٥ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ
بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ
ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ
ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ
سَبِيلَۢا ١٣٧ بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ١٣٨ ٱلَّذِينَ
يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ
عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ١٣٩ وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي
ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا
تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓۚ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ
إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ١٤٠

[١٣٥] ﴿أَن تَعۡدِلُواْ﴾ كَرَاهَةَ العُدُولِ عَنِ الحَقِّ. ﴿تَلۡوُۥٓاْ﴾ تُحَرِّفُوا فِي الشَّهَادَةِ. ﴿تُعۡرِضُواْ﴾ تَتْرُكُوا إِقَامَتَهَا رَأْسًا. [١٣٩] ﴿ٱلۡعِزَّةَ﴾ المَنَعَةَ وَالقُوَّةَ وَالنُّصْرَةَ.

[١٣٥] ﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ﴾ قوله تعالى: ﴿تَلۡوُۥٓاْ﴾

قرأ ابن عامر وحمزة: (تلُوْا) بضم اللام وواو ساكنة بعدها على وزن كفوًا، قيل: من الولاية، أي: وإن وليتم أمر الشهادة أو تعرضوا عنها.

وقرأ الباقون: (تلْوُوْا) بإسكان اللام وإثبات الواو المضمومة قبل الساكنة على أنه فعل مضارع من «لوى يلوي»، والأصل: (تلويُوا) استثقلت الضمة على الياء فخففت فحذفت الياء لالتقاء الساكنين، وضمت الواو لأجل واو الضمير.

[١٣٦] ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ﴾ قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ - أَنزَلَ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: (نُزِل - أُنزِل) بضم النون والهمزة، وكسر الزاي فيهما على بنائها للمفعول، والنائب ضمير الكتاب.

وقرأ الباقون: (نَزَل - أَنزَل) بفتح النون والهمزة والزاي فيهما على بنائها للفاعل، وهو الله تعالى.

قال ابن عاشور: قال سبحانه: ﴿ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ بصيغة التفعيل، ﴿ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ﴾ بصيغة الإفعال تفننًا، أو لأنّ القرآن حينئذٍ بصدد النزول نجومًا، والتوراة والإنجيل يؤمئذٍ قد انقطع نزولهما، والتفرقة بينهما بأنّ القرآن نزل منجمًا بينما الكتب السابقة نزلت دفعة واحدة لا تصح.

[١٤٠] ﴿وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا﴾ قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ﴾

قرأ عاصم ويعقوب: (نَزَّل) بفتح النون والزاي مشددة على بنائه للفاعل، وأن ما بعدها نصب بنزل، والفاعل ضمير الله تعالى.

وقرأ الباقون: (نُزِّل) بضم النون وكسر الزاي مشددة مبنية للمفعول والنائب (أن وما في حيزها) أي: نزل عليكم المنع من مجالستهم عند سماعكم الكفر بالآيات والاستهزاء بها. =

ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمۡ
نَكُن مَّعَكُمۡ وَإِن كَانَ لِلۡكَٰفِرِينَ نَصِيبٞ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ
عَلَيۡكُمۡ وَنَمۡنَعۡكُم مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ
ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ١٤١
إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى
ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا
قَلِيلٗا ١٤٢ مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ
وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ١٤٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ
أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ١٤٤ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ
فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ١٤٥
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ
دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١٤٦ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ
إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمٗا ١٤٧

[١٤١] ﴿يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ﴾ ينتظرون بكم ما يحدث لكم. ﴿فَتْحٌ﴾ نصرٌ وظفرٌ وغنيمةٌ. ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ ألم نغلبكم فأبقينا عليكم. [١٤٣] ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ مرددين بين الكفر والإيمان. [١٤٤] ﴿سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ حجةً ظاهرةً في العذاب. [١٤٥] ﴿ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ﴾ الطبقةِ التي في قعر جهنَّم.

= وقراءة «نَزل» بفتح النون تفيد النظر إلى الفاعل، وهو الله، ففيها تقديس وتعظيم ما أنزله الله سواءٌ في القرآن أو على رسوله في السُّنة، وقراءة ضم النون تفيد النظر إلى الفعل نفسه، ففيها بيان أنّ ما اختاره الله لكم ونزله عليكم من الشرائع هو أفضل الشرائع، فشكر هذه النعمة يكون بالتزام شرع الله أو تفيد النظر إلى الكتاب الذي نزل فيه هذا الحكم، ففيها بيان تقديس كل ما نزل حكمه في هذا الكتاب –أي القرآن.

[١٤٥] ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ قوله تعالى: ﴿ٱلدَّرْكِ﴾

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (الدرْك) بإسكان الراء.

وقرأ الباقون: (الدرَك) بفتح الراء.

والإسكان والفتح لغتان بمعنًى واحد مثل «القدْر، والقدَر»، «السمْع، والسمَع» والدرك: هو المكان.

= والأصل فيها الضم مثل «له» إلا إذا وقع قبلها كسرة، أو ياء ساكنة، فإنها حينئذ تكسر للمناسبة، كما يجوز ضمها مراعاة للأصل. وقد قرئ بالوجهين في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾[الفتح: ١٠].

واعلم أن لهاء الكناية أربع أحوال:

الأولى: أن تقع بين ساكنين نحو قوله تعالى: ﴿يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٢٩].

الثانية: أن تقع قبل ساكن، وقبلها متحرك مثل قوله تعالى: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ﴾ [النساء:٨٣].

وحكمها في هاتين الحالتين عدم الصلة لجميع القراء. وذلك لأن الصلة تؤدي إلى الجمع بين الساكنين.

بل تبقى الهاء على حركتها ضمة كانت أو كسرة، كما قال الشاطبي:

«ولم يصلوا ها مضمر قبل ساكن». =

۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن
سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ
بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ
وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ
أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ
حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ
يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْـَٔلُكَ
أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟
مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ
ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ
ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾
وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا
وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾

[١٥٣] ﴿ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ نارٌ من السماء. أو صيحةٌ منها. [١٥٤] ﴿لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ لا تَعْتَدُوا باصطيادِ الحيتانِ فيهِ.

[١٥٢] ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾

قوله تعالى: ﴿يُؤْتِيهِمْ﴾

قرأ حفص: (يؤتيهم) بالياء، والضمير لله تعالى في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾.

وقرأ الباقون: (نؤتيهم) بنون العظمة التفاتا، وهو إخبار من الله جل ذكره عن نفسه.

وقراءة النون تفيد عظيم الأجر الذي أعدّه الله لهم، وقراءة الياء تفيد تعيين الفاعل، فلا يملك ذلك إلّا الله.

[١٥٤] ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ﴾

قوله تعالى: ﴿تَعْدُوا۟﴾

قرأ ورش: (تعَدُّوا) بفتح العين وتشديد الدال، وأصلها على هذا: تعتدوا، نقلت حركة تاء الافتعال إلى العين لأجل الإدغام وقلبت دالًا وأدغمت.

وقرأ أبو جعفر وقالون: (تعْدُّوا) بإسكان العين مع تشديد الدال.

وقرأ قالون أيضًا: باختلاس حركة العين مع تشديد الدال أيضًا.

وقرأ الباقون: (تعْدُوا) بإسكان العين وتخفيف الدال من عدا يعدو كغزا يغزو، والأصل (تَعْدُوُا) حذفت ضمة الواو الأولى التي هي لام الكلمة، ثم حذفت هي لالتقاء الساكنين فوزنه تعفو. وقيل: إن قراءة إسكان العين وتخفيف الدال على أن أصل الكلمة تَعْدُوُوا -بواوين- لأنه من عدا يعدو، ثم أُعِلّ فصار (تعدوا) مثل قولك: لا تدعوا ولا تعدوا إذا نهيْتَ جماعة، وشاهده قوله تعالى: ﴿يَعْدُونَ فِى﴾ ونحو: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ ونحو: ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ فكل هذا من عدا يعدو، ولا خلاف في تخفيف موضع الأعراف: ١٦٣.

= **الثالثة**: أن تقع بين متحركين نحو قوله تعالى: ﴿أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾ [عبس:٢١].

وحكمها في هذه الحالة الصلة لجمع القراء. وذلك لأن الهاء حرف خفيّ فقوي بالصلة بحرف من جنس حركته، كما قال الشاطبي: وما قبله التحريك للكل وصلا.

الرابعة: أن تقع قبل متحرك وقبلها ساكن مثل: (فيه، منه، اجتباه) =

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ
بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ
بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ
ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ
وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟
حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ
بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ
ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ
أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ
وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

[١٥٥] ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ مُغشَّاةٌ بأغطيةٍ خِلْقِيَّةٍ فلا تَعِي. ﴿ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا ﴾ خَتَمَ عليها فَحجَبَها عن العلم. [١٥٦] ﴿ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴾ كَذِبًا وباطِلاً فاحِشًا. [١٥٧] ﴿ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ أُلقِيَ على المقتُولِ شَبَهُ عيسَى. [١٦٢] ﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ أمدحُ المقيمين لها.

[١٦٢] ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ قوله تعالى: ﴿ سَنُؤْتِيهِمْ ﴾ قرأ حمزة وخلف العاشر: (سيؤتيهم) بالياء التحتية، وذلك جريًا على السياق، والفاعل ضمير تقديره هو يعود على الله تعالى.

وقرأ الباقون: (سنؤتيهم) بنون العظمة التفاتًا من الغيبة إلى التكلم، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا.

وقراءة «سنؤتيهم» بنون العظمة تفيد عظيم الأجر والثواب والفضل من الله عليهم بذلك، كما تفيد عظيم النعيم الذي يكون فيه أهل الجنّة إذ إن ثواب وفضل العظيم عظيم، وقراءة الياء تفيد تعيين الفاعل، وهو الله.

= وحكمها في هذه الحالة الصلة «لابن كثير» كما قال ابن الجزري:

صل ها الضمير عن سكون قبل ما ... حرك دن ...

وهناك كلمات خرجت عن هذه القاعدة ذكرت في سورها بالتفصيل في كتاب «المهذب في القراءات العشر» للدكتور محمد محيسن.

ووجه الصلة أن الهاء حرف خفي، فأريد تقويته بالصلة بحرف من جنس حركته فإن قيل: لِمَ لَمْ يفعل هذه الصلة في الهاء التي من نفس الكلمة في نحو ﴿ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا ﴾ مثلًا. قالوا: لأن الصلة في مثل ذلك قد توهم تثنية أو جمعًا بخلاف هاء الضمير. وقول آخر في صلتها: هو أن هاء الضمير اسم علىٰ حرف واحد فناسب أن يقوىٰ بالصلة. ووجه القصر أي: حذف الصلة لإرادة التخفيف، ولأن حرف الصلة هذا غير ثابت في الخط، فحذف من اللفظ تبعًا للخط. ووجه إسكانها في بعض الكلمات. قال: تشبيهًا لها بألف الضمير وواوه ويائه فأسكنت، أو استثقلت صلتها فأسكنت، كما فعل في ميم الجمع، وأصلها البناء علىٰ الضم كما في قوله (له ومنه وعنه)، ولا تكسر إلا لمجاورتها كسرًا أو ياء ساكنة، والله أعلم.

۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ
وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ
وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ
وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ
مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ
تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا
﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ
وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا
﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا
لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ
وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ
ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ
فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧٠﴾

[١٦٣] ﴿وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾ أولادِ يعقوب. أو حفدَتِهِ. ﴿زَبُورٗا﴾ كتابًا فيهِ مواعظُ وحِكَمٌ.

[١٦٣] ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾ قوله تعالى: ﴿زَبُورٗا﴾ هنا، والإسراء: ٥٥، والأنبياء: ١٠٥.

قرأ حمزة وخلف العاشر: (زُبورا) بضم الزاي.

وقرأ الباقون: (زَبورا) بفتح الزاي، والضم والفتح لغتان في اسم الكتاب المنزل على نبي الله دود عليه السلام.

أحكام المدود: حكم المد المنفصل: **المد المنفصل:** هو الذي يكون حرف المد فيه في كلمة، والهمز في كلمة أخرىٰ مثل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾، ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ﴾، ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾.

والقراء فيه على ثماني مراتب:

الأولى: «قالون، والأصبهاني، وأبو عمرو، ويعقوب» بالقصر، وفويق القصر، والتوسط.

الثانية: «الأزرق، وحمزة» بالإشباع فقط.

الثالثة: «ابن كثير، وأبو جعفر» بالقصر فقط.

الرابعة: «هشام» بالقصر، والتوسط.

الخامسة: «ابن ذكوان» بالتوسط، والإشباع.

السادسة: «شعبة» بالتوسط، وفويق التوسط.

السابعة: «حفص» بالقصر، والتوسط، وفويق التوسط.

الثامنة: «الكسائي، وخلف العاشر» بالتوسط فقط.

والقصر: مقداره: حركتان.

وفويق القصر: مقداره: ثلاث حركات.

والتوسط: مقداره: أربع حركات.

وفويق التوسط: مقداره: خمس حركات.

والإشباع: مقداره: ست حركات.

=

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ
عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ
ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ
وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ
وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسۡتَنكِفَ
ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ
وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ
إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ
ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَلَا
يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٧٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ
قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ
فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿١٧٥﴾

[١٧١] ﴿لَا تَغۡلُواْ﴾ **لا تجاوزوا الحد ولا تفرطوا.** ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ﴾ **وُجِدَ بكلمةِ كُنْ بلا أبٍ ونُطْفَةٍ.** ﴿وَرُوحٞ مِّنۡهُ﴾ **ذو روحٍ من أمرِ ربِّه.**
[١٧٢] ﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ﴾ **لن يأنفَ ويترفَّعَ ويستكبر.** [١٧٤] ﴿بُرۡهَٰنٞ﴾ **هو محمد ﷺ.** ﴿نُورٗا مُّبِينٗا﴾ **هو القرآن العظيم.**

= والحركة قدرها علماء القراءات بزمن قبض الإصبع، أو بسطه.

وجه القصر: أنه الأصل، أي بقاء حرف المد من غير زيادة عليه.

ووجه المد وإن تفاوتت مراتبه، التمكن من النطق بالهمز لصعوبته، وبعد مخرجه، لأنه يخرج من أقصىٰ الحلق.

حكم المد المتصل: المد المتصل: هو الذي يكون حرف المد والهمز فيه في كلمة واحدة مثل: (والصائمين) والقراء فيه أربع مراتب:

الأولىٰ: «قالون، والأصبهاني، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب» لهم فويق القصر، والتوسط، والإشباع.

الثانية: «الأزرق، وحمزة» بالإشباع فقط.

الثالثة: «ابن عامر، والكسائي، وخلف العاشر» بالتوسط والإشباع.

الرابعة: «عاصم» بالتوسط، وفويق التوسط، والإشباع.

تنبيه: اتفق جميع القراء العشرة علىٰ عدم قصر المد المتصل.

قال ابن الجزري: تتبعت قصر المتصل فلم أجده في قراءة صحيحة ولا شاذة.

حكم مد البدل:

مد البدل: هو أن يكون الهمز قبل حرف المد، مثل: (ءامن، إيمان، أوتوا) والقراء فيه علىٰ مرتبتين:

الأولىٰ: القصر لجميع القراء.

الثانية: القصر، والتوسط، والإشباع «للأزرق عن ورش».

ووجه القصر أن علة المد في كل من المد المنفصل، والمتصل التمكن من النطق بالهمز. =

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ
لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ
إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ
وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾

سُورَةُ المَائِدَةِ

ترتيبها ٥ — آياتها ١٢٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ
ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ
وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ
ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟
عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾

[١٧٦] ﴿ ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ المَيِّتِ، لا وَلَدَ لَهُ وَلا وَالِدَ.

سُورَةُ المَائِدَةِ

[١] ﴿ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ الإبِلِ وَالبَقَرِ والضَّأنِ. وَالمَعزِ ﴿ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ ﴾ غيرَ مُسْتَحِلِّيه فهُوَ حرَامٌ. ﴿ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ مُحْرِمُونَ بِالحَجِّ أوِ العُمْرَةِ.
[٢] ﴿ لَا تُحِلُّوا۟ ﴾ لا تَنْتَهِكُوا. ﴿ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ مناسِكِ الحَجِّ. أوْ مَعَالِمِ دِينِهِ. ﴿ ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴾ الأَشْهُرَ الأرْبَعَةَ الحُرُمَ. ﴿ ٱلْهَدْىَ ﴾ ما يُهْدَى مِنَ الأنْعامِ إلى الكَعْبَةِ. ﴿ ٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ ما يُقَلَّدُ بِهِ الهَدْيُ علامَةً لَهُ. ﴿ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ﴾ قَاصِدِينَهُ وهم الحجَّاجُ والعُمَّارُ. ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ لا يَحْمِلَنَّكُمْ. أوْ لا يَكْسِبَنَّكُم. ﴿ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ بُغْضُكُمْ لَهُمْ.

سُورَةُ المَائِدَةِ

[٢، ٨] ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ ﴾

قوله تعالى: ﴿ شَنَـَٔانُ ﴾ في الموضعين: ٢، ٨.

قرأ ابن عامر وشعبة وابن وردان وابن جماز بخلف عنه: (شنْآن) بإسكان النون.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لابن جماز: (شنَآن) بفتح النون.

والقراءتان بمعنى واحد مصدر شنأه بالغ في بغضه، أو الساكن مخفف من المفتوح، وقيل: الساكن صفة كبغضان بمعنى: بغيض قوم. وقراءة سكون النون تدل على أنّه لا يجوز ظلم قومٍ من أجل بغيضٍ فيهم، وقراءة الفتح تدل على أنه لا يجوز ظلم قومٍ لبغضهم على العموم، فهما متكاملتان.

قوله تعالى: ﴿ أَن صَدُّوكُمْ ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (إِنْ) بكسر الهمزة على أنها شرطية، والتقدير «إن وقع صد فيما يستقبل فلا يكسبنكم الاعتداء» لأن معنى « يجرمنكم» يكسبنكم.

وقرأ الباقون: (أَنْ) بفتح الهمزة مفعول من أجله، و«أن تعتدوا» مفعول ثان لـ(يجرمنكم) والكاف والميم مفعول أول، التقدير: لا يكسبنكم بغض قوم من أجل أن صدوكم عن المسجد الحرام الاعتداء، وذلك أن المشركين صدوا النبي ﷺ والمسلمين عن البيت الحرام ومنعوهم دخول مكة فأنزل الله هذه الآية، فعلى هذا يجب أن تكون «أَنْ» مفتوحة؛ لأن المفتوح لما مضى والمكسور لما يستقبل.

حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ
بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ
ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ
بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ
فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ
عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي
مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣
يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم
مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ
عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ
٤ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ
لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ
مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ
بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٥

[٣] ﴿ وَٱلدَّمُ ﴾ الدمُ المسفوحُ وهو السائل. ﴿ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ ﴾ يعني الخنزيرَ بجميع أجزائه. ﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ ما ذُكِرَ عند ذبحه اسمُ غيره تعالى. ﴿ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ ﴾ الميّتة بالخنْق. ﴿ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ ﴾ الميّتةُ بالضّرْب. ﴿ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ ﴾ الميّتة بالسُّقوطِ من عُلوٍّ. ﴿ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾ الميّتةُ بالنَّطح. ﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾ ما أكلَ منهُ فمات بجُرْحِهِ. ﴿ مَا ذَكَّيۡتُمۡ ﴾ ما أدركتُموه وفيه حياةٌ فذبحتُموه. ﴿ ٱلنُّصُبِ ﴾ حجارةٌ حولَ الكعبة يُعظّمُونها. ﴿ تَسۡتَقۡسِمُواْ ﴾ تطلبوا معرفةَ ما قُسِمَ لكُمْ. ﴿ بِٱلۡأَزۡلَٰمِ ﴾ قِداحٌ مُعْلَمةٌ معروفةٌ في الجاهلية. ﴿ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌ ﴾ خُروجٌ عن طاعةِ اللهِ إلى مَعْصِيَته. ﴿ٱضۡطُرَّ﴾ ألجأتْهُ الضرورةُ للتناوُلِ منها. ﴿ مَخۡمَصَةٍ ﴾ مَجاعَةٍ شديدَةٍ. ﴿ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ ﴾ مائلٍ إليهِ بتجاوُزِ قَدْرِ الضَّرُورة. [٤] ﴿ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ ما أذِنَ الشارعُ في أكله. ﴿ ٱلۡجَوَارِحِ ﴾ الكواسبِ للصَّيْدِ من السِّباع والطَّير. ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ مُعلِّمينَ لها الصَّيْدَ. [٥] ﴿ وَطَعَامُ ﴾ ذبائحُ اليهود والنصارى. ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ ﴾ العفائفُ. أو الحرائرُ. ﴿أُجُورَهُنَّ ﴾ مُهُورَهنَّ. ﴿ مُحۡصِنِينَ ﴾ مُتعفّفينَ بالزَّواجِ عَنِ الزِّنى. ﴿غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ غيرَ مُجاهِرينَ بالزِّنى. ﴿مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖ﴾ مُصاحبي خلِيلاتٍ للزِّنى سِرًّا. ﴿يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ يُنْكِرْ شَرائعَ الإسْلامِ. ﴿ حَبِطَ عَمَلُهُۥ ﴾ بَطَلَ ثَوابُ عَملِه السابق.

= والهمز في مد البدل متقدم على حرف المد فليس هناك ما يدعو للمد.

ووجه من مدّه أنه نظر إلى وجود حرف المد والهمز في كلمة بصرف النظر عن تقدمه، أو تأخره.

قال ابن الجزري: وأزرق إن بعد همز حرف مد: مد له واقصر ووسط كنأي ... وقد استثنى القائلون بالتوسيط، والإشباع «للأزرق» في مد البدل أصلين مطردين، وكلمة اتفاقًا.

وأصلًا مطردًا، وثلاث كلمات اختلافًا.

أما الأصلان المطردان اتفاقًا:

فأحدهما: أن تكون الألف مبدلة من التنوين وقفًا نحو: (دعاء، وهزؤا، وملجأ) فحكمها القصر بإجماع القراء، لأنها غير لازمة. =

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ
وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ
وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ
وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ
أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا
فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ
لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ
وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٦﴾
وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم
بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ
شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ
أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ
ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٩﴾

[٦] ﴿ ٱلۡغَآئِطِ ﴾ مَوْضِعِ قَضَاءِ الْحَاجَةِ (كناية عن الحدث). ﴿ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ واقَعْتُمُوهُنَّ. أَوْ مَسَسْتُم بَشَرَتَهُنَّ. ﴿ صَعِيدٗا طَيِّبٗا ﴾ تُرابًا. أَوْ وَجْهَ الأَرْضِ طاهِرًا. ﴿ حَرَجٖ ﴾ ضِيقٍ فِي دِينِهِ وَتَشْرِيعِهِ. [٧] ﴿ وَمِيثَٰقَهُ ﴾ عَهْدَه. [٨] ﴿ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِ ﴾ شَاهِدِينَ بِالْعَدْلِ. ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ ﴾ لا يَحْمِلَنَّكُم. أَوْ لا يَكْسِبَنَّكُم. ﴿ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ ﴾ بُغْضُكُمْ لَهُمْ.

[٦] ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَأَرۡجُلَكُمۡ ﴾ قرأ نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب: (وأرجلَكم) بنصب اللام عطفًا على وجوهكم وأيديكم فإن حكمها الغسل. وقرأ الباقون: (وأرجلِكم) بالخفض عطفًا على رؤوسكم لفظًا ومعنى، ثم نسخ بوجوب الغسل أو بحمل المسح على بعض الأحوال، وهو لبس الخف، وللتنبيه على عدم الإسراف في الماء لأنها مظنة لصب الماء كثيرًا، فعطفت على الممسوح تنبيهًا على ذلك.

وقيل: إنه أطلق المسح وأراد به الغسل لأن العرب كثيرًا ما تقول بذلك، فنقول: تمسحت للصلاة، أي: توضأت لها فالمراد هنا: الغسل، أو خفض على الجوار.

= **والثاني:** أن يكون قبل الهمزة ساكن صحيح متصل نحو:

(القرآن، والظمآن، ومذؤومًا، ومسئولًا) فحكمها القصر إجماعًا لحذف صورة الهمزة رسمًا.

قال ابن الجزري: لا عن منون ولا الساكن صح: بكلمة...

وأما الكلمة التي بالاتفاق أيضًا، فهي: (يؤاخذ، كيف وقعت، نحو لا تؤاخذنا، لا يؤاخذكم الله) فحكمها القصر إجماعًا.

وذلك لأنها عندهم من «واخذت» غير مهموز لما صرح به الإمام أبو عمرو الداني .

قال ابن الجزري: وامنع يؤاخذ.

والأصل المطرد المختلف فيه: حرف المد الواقع بعد همز الوصل في الابتداء نحو: (إيت، إيذن لي، أوتمن).

قال ابن الجزري: أو همز وصل في الأصح.

=

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ
ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ
ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ
فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ
ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ
إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ
إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ
وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا
حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ
جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ
ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا
نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ
يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا
ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ
فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣﴾

ثلاثة أرباع الحزب ١١

[١١] ﴿يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ﴾ يبْطِشُوا بِكم بالقَتْلِ والإهلاك. [١٢] ﴿نَقِيبٗا﴾ أمينًا كفيلاً. ﴿وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ﴾ نصرتموهُمْ، أوْ عظَّمْتُموهُمْ. [١٣] ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ﴾ يُغيِّرُونَهُ. أوْ يُؤَوِّلُونَهُ بالباطِل. ﴿وَنَسُواْ حَظّٗا﴾ تَركُوا نَصِيبًا وَافِرًا.

[١٣] ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗ﴾

قوله تعالى: ﴿قَٰسِيَةٗ﴾

قرأ حمزة والكسائي: (قَسِيَّة) بحذف الألف وتشديد الياء إما مبالغة أو بمعنى ردية، من قولهم: درهم قسي مغشوش، ولأن «فعلية» أبلغ في الذم من فاعلة، فكان وصف قلوب من صرف كلام الله ومال عن الحق بأبلغ صفات القسوة أولى من غيره.

وقرأ الباقون: (قَاسِيَة) بالألف والتخفيف اسم فاعل من قسى يقسو، قياسًا على قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٧٤] ومعنى قاسية أي: بائنة عن الإيمان، وقد نزعت منها الرحمة والرأفة.

= والثلاث الكلمات المختلف فيها أيضًا، هي ما يأتي:

١- كلمة «إسرائيل» حيثما وقعت، وذلك لكثرة المدود، لأنها دائمًا مركبة مع كلمة «بني».

٢- «الآن» المستفهم بها موضعي سورة «يونس» وهما من المغير بالنقل، والمراد الألف الأخيرة، لأن الأولى من باب المدّ اللازم.

٣- «عادًا الأُولى» بسورة «النجم» وهي من المغير بالنقل أيضًا.

قال ابن الجزري: وبعادًا الأُولى: خلف والآن وإسرائيل.

حكم حرفي اللين: حرفا اللين: هما الواو، والياء، الساكنان المفتوح ما قبلهما.

فإذا وقع بعد أحدهما همز متصل مثل «شيء، السوء» كان القراء فيهما على مذهبين:

الأول: القصر لجميع القراء عدا الأزرق، وذلك لعدم إلحاقهما بحروف المدّ، والمراد بالقصر هنا عدم المدّ بالكلية، وذلك حالة الوصل. =

وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ
فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ
وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ
بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١٤ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ
قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا
كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن
كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ
مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ
سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى
ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ
١٦ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ
ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ
أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي
ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ
وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧

[١٤] ﴿فَأَغۡرَيۡنَا﴾ هَيَّجْنَا وَحَرَّشْنَا. أَوْ أَلْصَقْنَا.

[١٥] ﴿نُورٞ﴾ هو محمد ﷺ.

= الثاني: التوسط، والإشباع «للأزرق» لإلحاقهما بحروف المدّ، لما فيهما من خفاء سوى كلمتين وهما: ﴿مَوۡئِلٗا﴾ بالكهف آية ٥٨ و﴿ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ﴾ بالتكوير آية ٨. فليس للأزرق فيهما سوى القصر كباقي القراء.

وذلك لعروض سكونهما، لأنهما من «وأل، ووأد».

قال ابن الجزري: وحرفي اللين قبيل همزة: عنه امددن ووسطن بكلمة... لا موئلًا موؤودة.

واختلف أيضًا عن «الأزرق» في واو «سوآتهما، سوآتكم».

قال ابن الجزري رحمه الله تعالى: لم أجد أحدًا روى إشباع اللين إلا وهو يستثنى ﴿سَوۡءَٰتِهِمَا﴾[الأعراف: ٢٠] ﴿سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾ [الأعراف: ٢٦] فعلي هذا يكون الخلاف دائرا بين التوسط، والقصر.

قال ابن الجزري في الطيبة: والبعض قد ... قصّر سوآت.

وذهب بعض أهل الأداء إلى قصر المدّ في حرفي اللين عن «الأزرق» عدا لفظ «شيء» فقط كيف أتي: مرفوعًا، أو منصوبًا، أو مخفوضًا، وقصر باقي الباب، والمراد بالمدّ له: التوسط، والإشباع. كما رُوي المدّ عن «حمزة» في لفظ «شيء» فقط كيف جاء بخلف عنه. والمراد بالمد له: التوسط فقط.

قال ابن الجزري: وبعض خص مد: شيء له مع حمزة...، والله أعلم.

توجيه تخفيف الهمز: الهمز من أصعب الحروف في النطق، وذلك لبعد مخرجها إذ تخرج من أقصى الحلق، كما اجتمع فيها صفتان من صفات القوّة:

وهما الجهر والشدّة.

والهمز صوت صامت حنجري انفجاري، وهو يحدث بأن تسدّ الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين وذلك بانطباق الوترين انطباقًا تامًا فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة، أي يضغط الهواء فيما دون الحنجرة ثم ينفرج الوتران، فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثًا صوتًا انفجاريًا. =

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ
فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن
يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا
مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا
نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا
وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا
الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ
فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ
وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا
فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ
فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾

[١٩] ﴿فَتْرَةٍ﴾ **فتورٍ وانْقِطَاعٍ وَسُكُونٍ.**

= لذلك فقد عمدت بعض القبائل العربية إلى تخفيف النطق بالهمز.

فمن الحقائق العامة أن الهمز كان خاصة من الخصائص البدوية التي اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة العربية وشرقيها: «تميم» وما جاورها.

وأن تخفيف الهمز كان خاصة حضرية امتازت بها لهجة القبائل في شمال الجزيرة وغربها.

وقد ورد النص في كلام «أبي زيد الأنصاري» ت ٢١٥ هـ.

أن «أهل الحجاز، وهذيل، وأهل مكة، والمدينة المنورة» لا ينبرون.

وقد نسب عدد من العلماء الأوائل ظاهرة تخفيف الهمز إلى «الحجازيين».

ولكن ينبغي أن لا نأخذ هذا الحكم مأخذ الصحة المطلقة لاعتبارين:

الأول: أن الأخبار تدل على أن بعض «الحجازيين» كانوا يحققون الهمز.

الثاني: أن تخفيف الهمز لم يكن مقصورًا على منطقة دون أخرى وإنما كان فاشيًا في كثير من المناطق العربية، وإن تفاوتت صوره ودرجاته، وإذا كانت القبائل البدوية التي تميل إلى السرعة في النطق، وتسلك أيسر السبل إلى هذه السرعة فإن تحقيق الهمز كان لسان الخاصة التي تخفف من عيب هذه السرعة، أي أن الناطق البدوي تعود النبر في موضع الهمز، وهي عادة أملتها ضرورة انتظام الإيقاع النطقي، كما حتمتها ضرورة الإبانة عما يريده من نطقه لمجموعة من المقاطع المتتابعة السريعة الانطلاق على لسانه، فموقع النبر في نطقه كان دائمًا أبرز المقاطع وهو ما كان يمنحه كل اهتمامه وضغطه.

أمّا القبائل الحضرية فعلى العكس من ذلك، إذ كانت متأنية في النطق، متئدة في أدائها، ولذا لم تكن بها حاجة إلى التماس المزيد من مظاهر الأناة فأهملت همز كلماتها، أعني المبالغة في عدم النبر، واستعاضت عن ذلك بوسيلة أخرى كالتسهيل، والإبدال، والإسقاط.

وبالتتبع وُجِدَ الوسائل التي سلكها العرب لتخفيف الهمز ما يلي: =

قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ
أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤ قَالَ رَبِّ
إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ
ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٥ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ
يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ
٢٦ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا
فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ
قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ
لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ
رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ
مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ فَطَوَّعَتۡ
لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠
فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي
سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا
ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ٣١

الحزب ١٢

[٢٥] ﴿ فَٱفۡرُقۡ ﴾ فافْصِلْ بِحُكْمِكَ. [٢٦] ﴿يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يَسِيرُونَ فِيهَا مُتَحَيِّرِينَ ضَالِّينَ. ﴿ فَلَا تَأۡسَ ﴾ فَلا تَحْزَنْ. [٢٧] ﴿ قُرۡبَانٗا ﴾ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ مِنَ البِرِّ إِلَيْهِ تعالى. [٢٩] ﴿تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي﴾ ترجِعَ بإثمِ قَتْلِي إذا قَتَلْتَنِي. ﴿ وَإِثۡمِكَ ﴾ السابقِ المانعِ من قَبُولِ قُرْبانِكَ. [٣٠] ﴿ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ ﴾ زَيَّنَتْ وَسَهَّلَتْ لهُ نفسه. [٣١] ﴿ يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ يَحْفِرُ فيها ليدفن غرابًا قتله. ﴿ سَوۡءَةَ أَخِيهِ ﴾ جِيفَتَهُ. أوْ عَوْرَتَهُ. ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ﴾ كلمةُ جَزَعٍ وتَحَسُّرٍ.

= النقل – والإبدال – والتسهيل – والحذف. وقد وردت القراءات القرآنية الصحيحة بكل ذلك:

فالنقل يجوز عند القراء إذا كانت الهمزة متحركة بعد ساكن صحيح، فإذا أريد تخفيفها فإنها تحذف بعد نقل حركتها إلى الساكن الذي قبلها سواء كانت حركتها فتحة نحو: ﴿قُرۡءَانٍ – قَدۡ أَفۡلَحَ﴾ أو كسرة نحو: ﴿مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ﴾ أو ضمة نحو: ﴿قُلۡ أُوحِيَ﴾.

وذلك لقصد التخفيف، ومظهر الصوتيات هنا أننا حذفنا من الكلمة مقطعًا صوتيًا مغلقًا، كما أننا حذفنا صوت الهمزة.

أمّا الإبدال: فإن الهمزة الساكنة تقع بعد فتح نحو: ﴿ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ﴾ أو كسر نحو: ﴿ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ﴾ أو ضم نحو: ﴿يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي﴾ ففي هذه الأحوال الثلاثة يجوز عند القراء إبدال الهمزة حرف مدّ من جنس حركة الحرف الذي قبلها: فإذا كان فتحًا تبدل ألفًا، وإذا كان كسرًا تبدل ياء، وإذا كان ضمًّا تبدل واوًا، وذلك كي يكون الحرف المبدل مجانسًا للحركة التي قبله.

ومظهر الصوتيات هنا هو أننا أحللنا صوت حرف محل الهمزة، فإذا كانت الهمزة مفتوحة فقد أحللنا صوت الألف، وإذا كانت مكسورة فقد أحللنا صوت الياء، وإذا كانت مضمومة فقد أحللنا صوت الواو. أمّا التسهيل والحذف: فإن الهمزتين من كلمتين تكونان متفقتين في الحركة سواء كانتا مفتوحتين نحو: ﴿جَآءَ أَحَدَكُمُ﴾، أو مكسورتين نحو: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ﴾، أو مضمومتين نحو: ﴿أَوۡلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ وقد اختلف القراء في تخفيف إحدى الهمزتين على النحو التالي:

=

مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ
نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ
جَمِيعًاۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا
مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا
جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ
فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِۚ ذَٰلِكَ
لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَاۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ
﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْۖ فَٱعْلَمُوٓاْ
أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ
لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ
عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٣٦﴾

[٣٣] ﴿ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ يُبْعَدُوا. أَوْ يُسْجَنُوا. ﴿ خِزْيٌ ﴾ ذُلٌّ وفَضِيحَةٌ وعُقُوبَةٌ.

[٣٥] ﴿ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ الزُّلْفَى بِفِعْلِ الطَّاعَاتِ وتَرْكِ المَعَاصِي.

[٣٢] ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ... وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾

قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ﴾

قرأ أبو جعفر: (مِنِ اجل) بكسر الهمزة ونقل حركتها إلى النون تخفيفًا.

وقرأ ورش: (مِنَ اجل) بفتح الهمزة ونقل حركتها إلى النون تخفيفًا.

وقرأ الباقون: (مِنْ أَجل) بفتح الهمزة وسكون النون على الأصل، وهما لغتان.

قوله تعالى: ﴿رُسُلُنَا﴾ حيث وقع في القرآن و﴿رُسُلُهُم - رُسُلُكُم﴾

قرأ أبو عمرو: (رسْلنا - رسْلهم - رسْلكم) حيث وقعت في القرآن الكريم بإسكان السين.

وقرأ الباقون: (رسُلنا - رسُلهم - رسُلكم) بضم السين، والضم والإسكان لغتان، والإسكان هو الأصل، وهو لغة تميم وأسد.

=(أ) فبعضهم قال بحذف إحدى الهمزتين في الأقسام الثلاثة، ومظهر الصوتيات هنا هو أننا حذفنا من الكلمة مقطعًا صوتيًا.

(ب) وبعضهم قال بتسهيل إحدى الهمزتين «بين بين» في الأقسام الثلاثة، ومظهر الصوتيات هنا هو أن صوت الهمزة المسهلة يختلف عن صوت الهمزة المحققة، وبيان ذلك أن الهمزة المسهلة تعتبر حرفًا فرعيًا، فإذا كانت مفتوحة تسهل بين الهمزة والألف، وإذا كانت مكسورة تسهل بين الهمزة والياء، وإذا كانت مضمومة تسهل بين الهمزة والواو.

(ج) وبعضهم يبدل الهمزة الثانية حرف مدّ في الأقسام الثلاثة، ومظهر الصوتيات هنا هو أننا أحللنا صوتًا مغلقًا محل صوت مفتوح، والله أعلم.

حكم نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها: اعلم أن «ورشًا» ينقل حركة همزة القطع إلى الحرف =

يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا
أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ
عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ
وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ ۞ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ
لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ
قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ
هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ
آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ
يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا
وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي
الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

ربع الحزب ١٢

[٣٨] ﴿ نَكَالًا ﴾ عُقُوبَةً تَمْنَعُ مِنَ العَوْدِ.

[٤١] ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ يسمعون كلامَكَ فيَمْسَخونَهُ ليكذبوا عليك فيه. ﴿ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ ﴾ يَسمعونَ كلامك للتجسس لآخرين. ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ ﴾ يُبَدِّلونَهُ. أَوْ يُؤَوِّلونَهُ بالْباطِلِ. ﴿ فِتْنَتَهُ ﴾ ضَلالَتَهُ وَكُفْرَهُ وإهلاكَهُ. ﴿ خِزْيٌ ﴾ افْتِضاحٌ وَذُلٌّ.

= الساكن قبلها الملاصق لها، فيتحرك الساكن بحركة الهمزة، وتسقط الهمزة بشرط أن يكون الساكن غير حرف مدّ سواء كان تنوينًا مثل:

﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴾ [النبأ:٢٩].

أو لام تعريف مثل: ﴿ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ [الرعد:٤]. أو غير ذلك سواء كان أصليًا مثل: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون:١]. أو زائدًا مثل: ﴿ خَلَوْا إِلَىٰ ﴾ [البقرة:١٤].

وذلك لقصد التخفيف.

وباقي القراء يقرؤون بعدم النقل على الأصل.

وهناك كلمات خرجت عن هذه القاعدة ذكرت في مواضعها في سورها في كتاب «المهذب في القراءات العشر» ارجع إليها.

قال: ابن الجزري: وانقل إلى الآخر غير حرف مد: لورش إلا ها كتابيهْ أسد...، والله أعلم.

السكت على الساكن قبل الهمز وغيره: الأشياء التي يجوز السكت عليها ثمانية:

الأول: «ال» مثل: ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴾ [الذاريات:٢٠].

الثاني: «شيء» مرفوعًا، أو منصوبًا، أو مجرورًا.

الثالث: «الساكن المفصول، مثل: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون:١].

الرابع: الساكن الموصول، مثل: ﴿ دِفْءٌ ﴾ [النحل:٥].

الخامس: المد المنفصل، مثل: ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات:٢١].

السادس: المد المتصل، مثل: ﴿ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [النساء:١٧٤]. =

سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِۚ فَإِن جَآءُوكَ
فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن
يَضُرُّوكَ شَيْـًٔاۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ
ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَۚ
وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا
هُدًى وَنُورٌۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ
هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ
ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ
وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًاۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم
بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ
فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ
بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ
قِصَاصٌۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥۚ وَمَن
لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾

[٤٢] ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ لِلْمَالِ الْحَرَامِ. وأفْحَشُهُ الرُّشَا. [٤٣] ﴿يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ يُعْرِضُونَ عَنْ حُكْمِكَ المُوافِقِ للتَّوْرَاةِ بَعْدَ تَحْكِيمِكَ. [٤٤] ﴿أَسْلَمُوا۟﴾ انْقَادُوا لِحُكْمِ رَبِّهِمْ فِي التَّوْرَاةِ. ﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ﴾ عُبَّادُ اليَهُودِ. أوِ العُلَمَاءُ الفُقَهَاءُ. ﴿وَٱلْأَحْبَارُ﴾ عُلَمَاءُ اليَهُودِ.

[٤٢، ٦٢، ٦٣] ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ قوله تعالى: ﴿لِلسُّحْتِ﴾

قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وخلف العاشر: (السُّحْت) باسكان الحاء.

وقرأ الباقون: (السُّحُت) بضم الحاء.

والإسكان والضم لغتان، والإسكان هو الأصل، وهو لغة تميم وأسد. والضم لمجانسة الحرف الأول، وهو لغة الحجازيين.

[٤٥] ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ﴾

قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَيْنَ - وَٱلْأَنفَ - وَٱلْأُذُنَ - وَٱلسِّنَّ - وَٱلْجُرُوحَ﴾

قرأ الكسائي: (والعينُ - والأنفُ - والأذنُ - والسنُ - والجروحُ) بالرفع في الخمسة، فالواو عاطفة جملًا اسمية على أن وما في حيزها باعتبار المعنى، فالمحل مرفوع كأنه قيل: (كتبنا عليهم النفس بالنفس، والعين بالعين)... إلخ. فإن الكتابة والقراءة يقعان على الجمل كالقول، وقال الزجاج: عطف على الضمير في الخبر يعني بالنفس، وحينئذ يكون الجار والمجرور حالًا مبينة للمعنى.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر: (والعينَ - والأنفَ - والأذنَ - والسنَ- والجروحُ) بالنصب فيما عدا الجروح، فإنهم يرفعونها قطعًا لها عما قبلها مبتدأ وخبره قصاص.

وقرأ الباقون: (والعينَ - والأنفَ - والأذنَ - والسنَ - والجروحَ) بالنصب في الكل عطفًا على اسم ﴿أَنَّ﴾ لفظًا، والجار بعده خبر و﴿قِصَاصٌ﴾ خبر بعد خبر، وهو من عطف الجمل عطف الاسم على الاسم والخبر على الخبر، نحو: إن زيدًا قائم وعمرًا قاعد.

قوله تعالى: ﴿وَٱلْأُذُنَ﴾ و﴿أُذُنٌ - أُذُنَيْهِ﴾ حيث وقعت في القرآن الكريم. =

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ
ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ
أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ
بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا
عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ
عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ
ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ
أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ
بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم
بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ
ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

[٤٦] ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم﴾ أتْبَعْنا على آثارِ النَّبيين. [٤٨] ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ رقيبًا. أوْ شاهِدًا على ما سَبقهُ. ﴿عَمَّا جَآءَكَ﴾ عادلاً عمّا جاءَكَ. ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ شَريعةً وَطريقًا واضِحًا في الدِّين. [٤٩] ﴿أَن يَفْتِنُوكَ﴾ يَصْرِفُوكَ وَيَصُدُّوكَ بكَيْدِهِمْ.

= قرأ نافع: (والأذْن – أذْن – أذْنيه) باسكان الذال.
وقرأ الباقون: (والأذُن – أذُن – أذُنيه) بضم الذال. والإسكان والضم لغتان، والإسكان هو الأصل، وهو لغة تميم وأسد. والضم لمجانسة الحرف الأول، وهو لغة الحجازيين.

[٤٧] ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ﴾ قوله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ﴾
قرأ حمزة: (ولِيحكمَ) بكسر اللام ونصب الميم جعلها (لام) كي فأضمر أن بعدها.
وقرأ الباقون: (ولْيحكمْ) بسكون اللام والجزم على أنها لام الأمر سكنت تخفيفًا وأصلها الكسر.

قال الرازي: قراءة «لِيحكمَ» بكسر اللام وفتح الميم، فعلى جعل اللام متعلقة بقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾ [المائدة: ٤٦]؛ لأنّ إيتاء الإنجيل إنزالُ ذلك عليه، فكان المعنى: آتيناه الإنجيل ليحكم، وقراءة جزم اللام والميم، فعلى سبيل الأمر، وفيها وجهان:

أ- أن يكون التقدير: وقلنا: ليحكم أهل الإنجيل، فيكون هذا إخبارًا عما فرض الله عليهم في ذلك الوقت من الحكم بما تضمنه، ثمّ حذف القول؛ لأنّ قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا﴾ و﴿وَقَفَّيْنَا﴾ يدل عليه، وحذف القول كثير كقوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ [الرعد: ٢٣-٢٤]، أي يقولون: سلامٌ عليكم.

ب- أن يكون قوله «وليحْكم» ابتداء أمر النصارى بالحكم بما في الإنجيل، والمراد على احتمالات:

١- أنّ المراد: ليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه من الدلائل الدالة على نبوة محمّد ﷺ.

٢- وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه، ممّا لم يصر منسوخًا بالقرآن.

٣- المراد من قوله: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ﴾ [المائدة: ٤٧] زجرهم عن تحريف ما في الإنجيل وتغييره مثلما فعله اليهود من إخفاء أحكام التوراة، فالمعنى في قوله تعالى: «وليحكم» أي وليقرأ أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه على الوجه الذي أنزله اللهُ فيه من غير تحريف ولا تبديل. =

نصف الحزب ١٢

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ
أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ
يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ
مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ
إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ
وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ
وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ
يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ
ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾

[٥١] ﴿أَوۡلِيَآءَ﴾ تُؤاخُونَهُمْ وتستنْصِرونَهم. [٥٢] ﴿تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞ﴾ يَدُورَ علَيْنَا الدَّهْرُ بِنَوائِبِهِ. ﴿بِٱلۡفَتۡحِ﴾ بالنَّصْرِ لِرَسُولِهِ ﷺ. [٥٣] ﴿جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ مجتهدين بالحلِفِ بأغْلَظِهَا وأوْكَدِهَا. [٥٤] ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ عاطِفِينَ عليهِم رُحَماءَ بهِمْ. ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ أشِدَّاءَ عليهم غُلَظَاءَ. ﴿لَوۡمَةَ لَآئِمٖ﴾ اعتِراضَ مُعْتَرِضٍ في نَصرِهِم الدين.

= وقراءة «وليحكمَ» بكسر اللام وفتح الميم بمعنى: كي يحكم.

[٥٠] ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ﴾

قوله تعالى: ﴿يَبۡغُونَ﴾

قرأ ابن عامر: (تبغون) بتاء الخطاب والمخاطب به أهل الكتاب.

وقرأ الباقون: (يبغون) بالغيب إخبارًا عنهم.

وقراءة «يبغون» لبيان عدم استحقاقهم لخطاب الله تعالى، وأنّ خطابه لهم – كما في القراءة الأخرى «تبغون» – خطاب غضبٍ وسخطٍ وليس خطاب رضًا ورحمةٍ، والله أعلم.

[٥٣] ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ﴾ قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ﴾

قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر: (يقولُ) بغير واو قبل الياء، ورفع اللام جملة مستأنفة على أنه جواب قائل يقول: فماذا يقول المؤمنون، أو استغني عن حرف العطف؟ لأن في الجملة ضميرًا يعود على الأول كذلك الضمير قد أغنى عنه، ونظيره في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ﴾ [الكهف: ٢٢]، وقال: ﴿خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ﴾ وإثبات حرف العطف حسن كما في قوله: ﴿سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ﴾؛ ولأن مصحف المدينة ومكة والشام بغير واو، ومصحف الكوفة والبصرة بإثبات الواو.

وقرأ أبو عمرو ويعقوب: (ويقولَ) بإثبات الواو ونصب اللام عطفًا على أن يأتي باعتبار المعنى، فكأنه قال: (عسى الله أن يأتي بالفتح)، ويقول: أو عطفًا على فيصبحوا، على جعله منصوبًا بأن في جواب الترجي على مذهب الكوفي.

وقرأ الباقون: (ويقولُ) بالرفع على الاستئناف أو جعل الواو عطف جملة على جملة لم تعطف مفردًا على مفرد، ويقوي الرفع: قراءة من قرأ بغير واو فلا يجوز مع حذف الواو إلا الرفع على الاستئناف.

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا
بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ
هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ
عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ
مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا
وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ
﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ
ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ
وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟
يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟
بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا
مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ
وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ
وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

[٥٩] ﴿ تَنقِمُونَ ﴾ تكرهون. أو تعيبون وتُنْكِرون.
[٦٠] ﴿ مَثُوبَةً ﴾ جزاءً ثابتًا وعقوبة. ﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ أطاع الشيطان في معصية الله. ﴿ سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ الطريق المعتدل وهو الإسلام.
[٦٢] ﴿ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾ المال الحرام، وأفحشه الرشا. [٦٣] ﴿ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ ﴾ عُبَّاد اليهود. أو العلماء الفقهاء. ﴿ وَٱلْأَحْبَارُ ﴾ علماء اليهود. [٦٤] ﴿ مَغْلُولَةٌ ﴾ مقبوضة عن العطاء بخلًا.

[٥٤] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾ قوله تعالى: ﴿يَرْتَدَّ﴾

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: (يرتدِدْ) بالدالين مكسورة فمجزومة بفك الإدغام على الأصل لأجل الجزم، وعليها الرسم المدني والشامي.

وقرأ الباقون: (يرتدَّ) بدال واحدة مفتوحة مشددة بالإدغام، لغة تميم للتخفيف.

تنبيه: كلمة (يرتد) رُسمت في مصاحف أهل المدينة، والشام هكذا (يرتدد) بدالين تماشيًا مع قراءتهم، ورسمت في بقية المصاحف هكذا (يرتد) بدال واحدة تماشيًا مع قراءتهم.

[٥٧] ﴿مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ﴾ قوله تعالى: ﴿وَٱلْكُفَّارَ﴾

قرأ أبو عمرو والكسائي ويعقوب: (والكفارِ) بخفض الراء عطفًا على قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، والتقدير: من الكفار.

وقرأ الباقون: (والكفارَ) بنصب الراء بلا إمالة عطفًا على الذين في قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟﴾.

[٦٠] ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ قوله تعالى: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾

قرأ حمزة: (وعبُدَ الطاغوتِ) بضم الباء وفتح الدال وخفض الطاغوت على أن عبد اسمًا يبنى على فعل كعضد، وهو واحد يراد به الكثرة على حد ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ وليس بجمع إذ ليس من صيغ التكثير، والطاغوت مجرور بإضافته إليه، أي: وجعل منهم عبد الطاغوت، أي: خدمه.

وقرأ الباقون: (وعبَدَ الطاغوتَ) بفتح الباء والدال على أنه فعل ماض، ونصب الطاغوت مفعولًا به لـ «عبد» ونصب (الطاغوت) به في هذه القراءة، وحذف الموصول؛ لأن التقدير: وجعل منهم من عبد الطاغوت.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ
سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟
ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن
فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ
سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ
مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ
مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ
وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ
إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ
﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ
مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا
لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

ربع الحزب ١٢

[٦٦] ﴿ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ﴾ مُعْتَدِلَةٌ. وهم من أسلم منهم. [٦٨] ﴿ فَلَا تَأْسَ ﴾ فلا تحزن ولا تتأسّف. [٦٩] ﴿ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ عبدة الكواكب. أو الملائكة، مبتدأ خبره مؤخر «كذلك».

[٦٧] ﴿ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ رِسَالَتَهُۥ ﴾

قرأ نافع وابن عامر وشعبة وأبو جعفر ويعقوب: (رسالاتِه) بالألف وكسر التاء على الجمع؛ لأن جنس الرسالة مختلف إذ إن كل واحد من الرسل يأتي بضروب من الشرائع المرسلة معهم مختلفة، لذلك حسن جمعه ليدل على ذلك، فليس ما جاؤوا به رسالة واحدة إنما هي رسالات مختلفة الأجناس.

وقرأ الباقون: (رسالتَه) بغير ألف ونصب التاء على التوحيد، والمراد: الجنس وهو في معنى الجمع لأن الرسالة على انفراد لفظها تدل على الكثرة وهي كالمصدر في أكثر الكلام لا تجمع ولا تثنى لدلالته على نوعه بلفظه، لكن جاز جمعه في هذا لما اختلفت أنواعه وأجناسه فتشابه المفعول فجمع، فهي تدل على ما يدل عليه لفظ الجمع وهي أخف، ونظيره ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [النحل: ١٨] والنعم كثيرة، فالمعدود لا يكون إلا كثيرًا، فالواحد هنا دل على الجمع، والله أعلم.

= السابع: فواتح السور المبتدأة بحروف هجائية مثل: ﴿ الٓمٓ، طه، كٓهيعٓصٓ، قٓ ﴾.

الثامن: «أربع كلمات»: ﴿ عِوَجَا ﴾، ﴿ قَيِّمًا ﴾ [الكهف: ١، ٢]. ﴿ مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا ﴾ [يس: ٥٢]. ﴿ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴾ [القيامة: ٢٧]. ﴿ بَلْ ۜ رَانَ ﴾ [المطففين: ١٤].

«فأل، وشيء، والساكن المفصول، والساكن الموصول» يسكت على كل هذه الأشياء كل من «ابن ذكوان، وحفص، وحمزة، وإدريس» بخلف عنهم.

والمد المنفصل، والمد المتصل، يسكت عليهما «حمزة» بخلف عنه.

وفواتح السور المبتدأة بحروف هجائية يسكت عليها «أبو جعفر» وحده بلا خلاف.

والكلمات الأربع، يسكت عليها «حفص» بخلف عنه.

وجه السكت على الساكن قبل الهمزة، التمكن من النطق بالهمزة لصعوبتها في النطق، وبعد مخرجها =

وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ
عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا
يَعۡمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ
ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ
ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ
ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾
لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ
إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ
إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٤﴾
مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ
ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ
ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ
يُؤۡفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا
يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٧٦﴾

[٧١] ﴿فِتۡنَةٞ﴾ بَلاءٌ وَعَذابٌ شَدِيدٌ.

[٧٥] ﴿خَلَتۡ﴾ مضَتْ. ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞ﴾ كثيرَةُ الصِّدْقِ معَ اللهِ. ﴿يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ كسائرِ البَشَرِ فكيفَ تزعمونَهُ إلهًا. ﴿يُؤۡفَكُونَ﴾ كيفَ يُصْرَفونَ عَنْ تَدبُّرِ الدلائلِ البيِّنةِ وقَبُولِها.

[٧١] ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ قوله تعالى: ﴿تَكُونَ﴾

قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (تكونُ) برفع النون على أن (أن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف، أي: أنه، و(لا) نافية، و(تكون) تامة، و(فتنة) فاعلها، والجملة خبر (أن) وهي مفسرة لضمير الشأن، و(حسب) حينئذ للتيقن لا للشك؛ لأن (أن) المخففة لا تقع إلا بعد تيقن.

والمعنى: لقد بالغ بنو إسرائيل في كفرهم وعنادهم بألوان شتى مختلفة، منها أنهم تيقنوا أن لا تحدث، ولا تقع فتنة فعموا عن رؤية الحقيقة، وصمَّت آذانهم عن قبول نصيحة أنبيائهم.

وقرأ الباقون: (تكونَ) بالنصب على أن (أنْ) الناصبة للمضارع دخلت على فعل منفي بلا، و(لا) لا تمنع أن يعمل ما قبلها فيما بعدها من ناصب وجازم وجار، و(حسب) حينئذ على بابها من الظن؛ لأن الناصبة لا تقع بعد علم، والمخففة لا تقع بعد غيره. والمعنى: شك هؤلاء اليهود ألا تحدث فتنة فعموا وصموا.

وقراءة الرفع «ألّا تكونُ» بإلغاء عمل «أن» الناصبة، فلأنهم كانوا يجهلون عاقبة عملهم، فقد كانوا يعلمون خطأهم وقبح فعلهم، ولكن ما ظنوا أن تكون عاقبة هي هذه العاقبة الوخيمة، وقراءة النصب «ألّا تكونَ» بعمل «أن» فلأنّهم علموا قبح عملهم.

= حيث تخرج من أقصىٰ الحلق.

ووجه السكت علىٰ حروف فواتح السور، لبيان أن هذه الحروف مفصولة، وإن اتصلت رسمًا.

ووجه السكت علىٰ الكلمات الأربعة أن السكت يوضح معانيها أكثر من وصلها، لأن وصلها قد يوهم معنًىٰ غير المراد.

ووجه عدم السكت في كل ذلك أنه الأصل. =

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟
كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى
ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾
كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ
مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ
يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ
أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾
وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ
مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ
﴿٨١﴾ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ
وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ
قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

[٧٧] ﴿ لَا تَغْلُوا ﴾ **لا تجاوزوا الحدّ ولا تُفرطوا.**
﴿ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ **غلوًّا باطلًا.** [٨٠] ﴿ سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ **غضِبَ عليهمْ بما فعَلوا.**

= والسكت: هو قطع الصوت عن القراءة زمنًا يسيرًا بدون تنفس، ومقداره حركتان، والله أعلم.

من أحكام النون الساكنة والتنوين: إذا وقع بعد النون الساكنة، أو التنوين «الغين» مثل: ﴿ مِّنْ غِلٍّ ﴾ [الحجر: ٤٧]. ﴿ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ﴾ [محمد: ١٥]. أو «الخاء» مثل: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ [النساء: ٣] ﴿ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴾ [الغاشية: ٢]. كان حكمها الاظهار لجميع القراء، لبعد المخرجين. إلا «أبا جعفر» فإنه قرأ بإخفائها مع الغنة، سوى ثلاث كلمات وهي: ﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ، فَسَيُنْغِضُونَ ، إِن يَكُنْ غَنِيًّا ﴾ فقد قرأها بالإظهار، والإخفاء.

قال ابن الجزري: أظهرهما عند حروف الحلق عن: كل وفي غين وخا أخفى ثمن ... لا منخنق ينغض يكن بعض أبى.

وإذا وقع بعد النون الساكنة، أو التنوين «لام» مثل: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا ﴾، ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾. أو راء، مثل: ﴿ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾، ﴿ ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ﴾ كان حكمهما الإدغام بغير غنة لجميع القراء، إشارة إلى أنه إدغام كامل.

وقد روى أيضًا الإدغام بغنة لكل من:

«قالون، والأصبهاني، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وحفص، وأبي جعفر، ويعقوب» وذلك إشارة إلى أنه إدغام ناقص، ولذا قيل:

وأدغم بلا غنة في لام ورا   وهي لغير صحبة أيضًا ترى

تنبيه: قال ابن الجزري: ينبغي تقييد ذلك في اللام بالمنفصل رسمًا، نحو: ﴿ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾، ﴿ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ﴾.

أمّا المتصل رسمًا نحو: ﴿ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾ بالكهف فلا غنة فيه «للرسم» اهـ.

وإذا قيل بعدهما واو مثل: ﴿ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد: ١١]، ﴿ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ [البقرة: ١٩] أو ياء: ﴿ مَن يَقُولُ ﴾ [البقرة: ٨]، ﴿ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ ﴾ [الكهف: ٤٣] كان حكمهما الإدغام بغنة لكل القراء، إلا خلفًا عن «حمزة»=

وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ
ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ
ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ
وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ
ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ
وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ
بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ
فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ
أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ
ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟
أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

[٨٣] ﴿تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ تمتلئ أعينهم بالدمع فتصبُّه. [٨٩] ﴿بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ هو أن يحلف على الشيء معتقدًا صدقه والأمرُ بخلافه. أو ما يجري على اللسان مما لا يُقصد به اليمين. ﴿عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ وثَّقتُموها بالقصد والنِّيَّة.

[٨٩] ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ قوله تعالى: ﴿عَقَّدتُّمُ﴾

قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (عقَدتم) بحذف الألف وتخفيف القاف على الأصل؛ لأنه أراد به عقد اليمين مرة واحدة فيلزمه البر أو الكفارة.

وقرأ ابن ذكوان: (عاقَدتم) بالألف وتخفيف القاف على وزن قاتلتم كقولك: قاطعته وقطعته. وهذه القراءة متحدة مع القراءة السابقة.

وقرأ الباقون: (عقَّدتم) بحذف الألف وتشديد القاف على التكثير وهو يدل على تأكيد العزم بالالتزام، ويدل كذلك تكثير الفعل على معنى عقد بعد عقد، أو يكون أراد تكثير العاقدين للأيمان بدلالة قوله: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم﴾ فخاطب: أو يكون التشديد لوقوع لفظ الأيمان بالجمع بعده، فكأنه عقد يمين بعد عقد يمين فالتشديد يدل على كثرة الأيمان.

= فإنه يقرأ بالإدغام بغير غنة فيهما بلا خلاف، أمَّا «دوري» «الكسائي» من طريق «عثمان الضرير» فإنه يقرأ بالإدغام بغير غنة أيضًا في الياء فقط.

قال الجزري: وضق حذف: في الواو والياء وترىٰ في الياء اختلف –والله أعلم–.

حكم الوقف علىٰ جمع المذكر السالم، والملحق به: إذا وقف علىٰ جمع المذكر السالم، وما ألحق به، نحو: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [التوبة: ٨٨] فكل القراء يقفون عليه بالسكون، لأنه الأصل في الوقف.

ووقف «يعقوب» بخلف عنه بهاء السكت.

إما لبيان حركة الحرف الموقوف عليه، أو طلبًا للراحة حالة الوقف.

قال ابن الجزري: والأصل في الوقف السكون.

=

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ
مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ
ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ
وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُواْ
ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ
رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ
﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ
أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ
ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٩٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ
وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ
يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ
مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا
سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾

[٩٠] ﴿وَٱلۡأَنصَابُ﴾ حجارةٌ حولَ الكعبةِ يعظِّمونها. ﴿وَٱلۡأَزۡلَٰمُ﴾ قِداحُ الاستقسامِ في الجاهليةِ. ﴿رِجۡسٞ﴾ خبيثٌ، قَذَرٌ، نجسٌ.
[٩٣] ﴿جُنَاحٞ﴾ إثمٌ وحرجٌ. ﴿طَعِمُوٓاْ﴾ شربوا. أو أكلوا المحرم قبل تحريمه. [٩٤] ﴿لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ﴾ ليختبرنَّكُمْ ويمتحننَّكُمْ. [٩٥] ﴿وَأَنتُمۡ حُرُمٞ﴾ مُحرِمونَ بحجٍّ أوْ عُمرةٍ. ﴿ٱلنَّعَمِ﴾ الإبل والبقر والضأن والمعزْ. ﴿بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ﴾ واصلَ الحرمِ فيُذبحُ بهِ. ﴿عَدۡلُ ذَٰلِكَ﴾ مُعادِلُ الطَّعامِ ومُقابلُهُ.

[٩٥] ﴿فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ .... أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا ....﴾ قوله تعالى: ﴿فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ﴾

قرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (فجزاءٌ مثلُ) فجزاء بالتنوين والرفع على الابتداء، والخبر محذوف، أي: فعليه جزاء مثل ما قتل.

وقرأ الباقون: (فجزاءُ مثلِ) برفع جزاء من غير تنوين و(مثل) بخفض اللام، فجزاء مصدر مضاف لمفعوله، أي: «فعليه أن يجزي المقتول من الصيد مثله من النعم» ثم حذف المفعول الأول لدلالة الكلام عليه.

قوله تعالى: ﴿كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ﴾

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: (كفارةُ طعامِ) كفارة بغير تنوين وطعام بالخفض على الإضافة، وهي للتعيين كخاتم فضة. والتقدير: أو عليه كفارة طعام مساكين.

وقرأ الباقون: (كفارةٌ طعامُ) بالتنوين ورفع (طعام) بدل من (كفارة) أو عطف بيان لها أو خبر لمحذوف، أي: هي طعام. والتقدير: أو عليه كفارة هي طعام مساكين.

قال الرازي: قرئت «كفارةُ طعامِ»، ووجهها: أنّ الله تعالى لمّا خيّر المكلف بين ثلاثة أشياء: الهدي والصيام والطعام، حَسُنَتْ الإضافة، فكأنه قيل «كفارةُ طعامٍ» لا كفارة هدي، ولا كفارة صيام، فاستقامت الإضافة لكون الكفارة من هذه الأشياء، وقرئت «كفارةٌ طعامٌ»، ووجهها أنه عطفٌ على قوله «فجزاءٌ» و«طعامُ مساكين» عطف بيان، لأنّ الطعام هو الكفارة، ولم تضف الكفارة إلى الطعام، لأنّ الكفارة ليست للطعام، وإنما الكفارة لقتل الصيد.

رُبع الحزب ١٣

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ
عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ
قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ
شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا
تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ
وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟
عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ
ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ
سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾
مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾

[٩٦] ﴿ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ لِلْمُسَافِرِينَ. [٩٧] ﴿ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ جميعَ الحرمِ وهُو المراد بالكعبةِ. ﴿ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ قِوامًا لِمصالِحِهِمْ دِينًا ودُنْيا. ﴿ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴾ الأشهرَ الحُرُم الأربعة. ﴿ وَٱلْهَدْىَ ﴾ ما يُهْدَى مِنَ الأنْعام إلى الكعبة. ﴿ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ ما يُقلَّدُ به الهَدْيُ علامةً لهُ. [١٠٣] ﴿ بَحِيرَةٍ ﴾ النَّاقةُ تُشَقُّ أُذُنُها وتُخلّى لِلطّواغِيت إذا وَلَدَتْ خَمْسَةَ أبْطُنٍ آخِرُها ذَكَرٌ. ﴿ سَآئِبَةٍ ﴾ النَّاقةُ تُسَيَّبُ لِلأصْنامِ لِنَحْوِ بُرْءٍ مِن مرضٍ أوْ نجاةٍ في حرب. ﴿ وَصِيلَةٍ ﴾ النَّاقةُ تُتْرَكُ لِلطواغيتِ إذا بَكَّرَتْ بِأُنثى ثمّ ثَنَّتْ بأُنْثى. ﴿ حَامٍ ﴾ الفَحْلُ لا يُرْكَبُ ولا يُحمل عليه إذا لَقِحَ وَلَدُ وَلَدِه.

=وقال: والبعضُ نقلْ... بنحو عالمِينَ موفونَ وقلْ. - والله أعلم.

توجيه الفتح والإمالة: قضية الفتح والإمالة إحدىٰ الظواهر اللغوية التي كانت متفشية بين القبائل العربية منذ زمن بعيد قبل الإسلام.

والمراد بالفتح هنا: فتح المتكلم لفيه بلفظ الحرف.

والإمالة لغة: التعويج، يقال: أملت الرمح ونحوه إذا عوجته عن استقامته.

واصطلاحًا: تنقسم إلىٰ قسمين: كبرىٰ، وصغرىٰ.

فالكبرىٰ: أن تقرب الفتحة من الكسرة، والألف من الياء من غير قلب خالص، ولا إشباع مبالغ فيه، وهي الإمالة المحضة، ويقال لها الإضجاع، والبطح.

والصغرىٰ: هي ما بين الفتح والإمالة الكبرىٰ، ويقال لها: «بين بين» أي بين الفتح والإمالة الكبرىٰ.

واعلم أنه لا يمكن للإنسان أن يحسن النطق بالإمالة سواء كانت صغرىٰ أو كبرىٰ، إلا بالتلقي والمشافهة.

وبالتتبع يمكن بصفة عامة أن ننسب «الفتح» إلىٰ القبائل العربية التي كانت مساكنها غربي الجزيرة العربية بما في ذلك قبائل الحجاز أمثال: «قريش – وثقيف – وهوزان – وكنانة».

وأن ننسب «الإمالة» إلىٰ القبائل التي كانت تعيش وسط الجزيرة، وشرقيها أمثال: «تميم – وقيس – وأسد – وطيء – وبكر بن وائل – وعبد القيس». =

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟
حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ
لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ
بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا
عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
فَأَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ
فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ
وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ
أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ
ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ
مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ
أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ
أَيْمَـٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

[١٠٤] ﴿حَسْبُنَا﴾ كافينا. [١٠٥] ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ الزموها واحفظوها من المعاصي. [١٠٦] ﴿ضَرَبْتُمْ﴾ سافرتُمْ فيها. ﴿لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا﴾ لا نأخذ بقسمنا كذبًا عرضًا دنيويًا. [١٠٧] ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ الأقربان إلى الميت الوارثان له.

[١٠٧] ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ قوله تعالى: ﴿ٱسْتَحَقَّ﴾

قرأ حفص: (اسْتَحَق) بفتح التاء والحاء مبنيًّا للفاعل، وهو الأوليان فرفعها باستحق، والتقدير: «من الذين استحق عليها أوليان بالميت وصيته التي أوصى بها إلى غير أهل دينه أو إلى غير قبيلته».

وقرأ الباقون: (استُحِق) بضم التاء وكسر الحاء فهو مبني لما لم يسمَّ فاعله، واسم ما لم يسمَّ فاعله محذوف، والتقدير: «من الذين استحق عليهم الإيصاء».

قوله تعالى: ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾

قرأ حفص: (الأوْلَيانِ) بإسكان الواو وفتح اللام وكسر النون مثنى أولى، أي: الأحقَّان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما، وهو خبر لمحذوف، أي: وهما الأوليان، أو خبر آخران أو بدل منهما أو من الضمير في يقومان.

وقرأ الباقون: (الأوَّلِينَ) بتشديد الواو وكسر اللام بعدها وفتح النون، جمع أول المقابل لآخر مجرور صفة للذين، أو بدل منه، أو من الضمير في عليهم.

= فإن قيل: أيهما الأصل الفتح أو الإمالة؟

نقول: هناك رأيان للعلماء: فبعضهم يرى أن كلّا منهما أصل قائم بذاته، والبعض الآخر يرى أن الفتح أصل والإمالة فرع عنه.

وإنني أرجح القول القائل بأن كلًّا منهما أصل قائم بذاته، إذ كل منهما كان ينطق به عدة قبائل عربية بعضها في غرب الجزيرة العربية، والبعض الآخر في شرقيها. =

۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ
لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ
ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ
ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ
ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ
مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا
بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ
ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ
جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ
مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى
وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ
ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن
يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا
وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾

[١١٠] ﴿ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ جبريلَ عليه السلامُ. ﴿ فِى ٱلْمَهْدِ ﴾ في زمنِ الرَّضاعةِ قبلَ أوانِ الكلامِ. ﴿ وَكَهْلًا ﴾ في حالِ اكتمالِ القُوَّةِ (بعدَ نُزُولِهِ). ﴿ تَخْلُقُ ﴾ تُصَوِّرُ وتُقَدِّرُ. ﴿ ٱلْأَكْمَهَ ﴾ الأعمى خِلْقَةً. [١١١] ﴿ ٱلْحَوَارِيِّۦنَ ﴾ أنصارِ عيسى عليه السلام وخواصِّه. [١١٢] ﴿ مَآئِدَةً ﴾ خوانًا عليه طعامٌ.

[١٠٩] ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ ٱلْغُيُوبِ ﴾ حيث وقع في القرآن.

قرأ شعبة وحمزة: (الغِيوب) بكسر الغين، وذلك لمجانسة الياء.

وقرأ الباقون: (الغُيوب) بضم الغين. والكسر والضم لغتان.

[١١٠] ﴿ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾

قوله تعالى: ﴿ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ هنا وأول يونس: ٢، هود: ٧، الصف: ٦.

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (سَاحِر) بالألف بعد السين وكسر الحاء في الأربعة اسم فاعل.

وقرأ ابن كثير وعاصم: (سَاحِر) بالألف بعد السين وكسر الحاء في موضع يونس فقط اسم فاعل.

وقرأ الباقون: (سِحْر) بكسر السين وإسكان الحاء من غير ألف في الأربعة على المصدر، أي: ما هذا الخارق إلا سحر، أو جعلوه نفس السحر كرجل عدل مبالغة.

= وأسباب الإمالة تتلخص فيما يلي:

١- كسرة موجودة في اللفظ قبلية أو بعدية، نحو: الناس والنار، وكلاهما.

٢- كسرة عارضة في بعض الأحوال نحو: «جاء، وشاء، لأن فاء الكلمة تكسر إذا اتصل بالفعل الضمير المرفوع.

٣- أن تكون الألف منقلبة عن ياء، نحو: «رمى».

٤- أو تشبيه بالانقلاب عن الياء كألف التأنيث نحو: «كسالى».

٥- أو تشبيه بما أشبه المنقلبة عن الياء نحو: «موسى، وعيسى». =

قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ
خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١٤ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ
مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١١٥
وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي
وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ
أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي
نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦ مَا
قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ
عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ
عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ
وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ
يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١٩
لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ ١٢٠

[١١٤] ﴿عِيدًا﴾ سرورًا وفرحًا. أو يومًا نُعظِّمُه. [١١٦] ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾ تنزيهًا لك من أن أقولَ ذلك. [١١٧] ﴿تَوَفَّيۡتَنِي﴾ أخذْتَنِي إليك وافيًا برفعِي إلى السَّماءِ حيًّا.

[١١١] ﴿إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ﴾

قرأ الكسائي: (تستطيع) بتاء الخطاب والمخاطب عيسى عليه السلام، وربَّك بالنصب على التعظيم، أي: هل تستطيع سؤال ربك؟ والمعنى: هل تفعل لنا وربُّك؟.

وقرأ الباقون: (يستطيع) بياء الغيب وربُّك بالرفع على الفاعلية، أي: هل يفعل بمسألتك؟ أي: هل يجيبك واستطاع؟ بمعنى: أطاع، ويجوز: أن يكونوا سألوه سؤال مستخبر هل ينزل أو لا؟ وذلك لأنهم لا يشكون في قدرة الله لأنهم مؤمنون، وإنما هو كقولك للرجل: هل يستطيع فلان أن يأتي؟ وقد علمت أنه مستطيع لكنك تريد علم دلالة وخبر ونظر ومعاينة.

[١١٥] ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ﴾ قوله تعالى: ﴿مُنزِلُهَا﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (منزِلها) بسكون النون وكسر الزاي مخففة، اسم فاعل من أنزل.

وقرأ الباقون:(منزِّلها) بفتح النون وكسر الزاي مشددة، اسم فاعل من نزّل، وقد جاء القرآن بهما جميعًا.

قال الألوسي: قراءة «منزِّلها» بتشديد الزاي بصيغة التفعيل مع أنّ الدعاء كان بصيغة «أفعل» (أنزل) لإظهار كمال اللطف والإحسان مع ما فيه من مراعاة ما وقع في عبارة السائلين (حيث قالوا: «هل يستطيع ربك أن ينزِّل»).

[١١٩] ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ﴾ قوله تعالى: ﴿يَوۡمُ﴾

قرأ نافع: (يومَ) بالنصب على الظرف، وهذا إشارة لقوله تعالى: (أأنت)، مبتدأ وخبر متعلق بالظرف، والتقدير: «قال الله هذا القول في يوم ينفع الصادقين صدقهم».

=

سورة الأنعام

ترتيبها ٦ — آياتها ١٦٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ
وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى
خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ
تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ
وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ
ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ
لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ
يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ
نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ
تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا
ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ
لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ
عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾

سُورَةُ الأَنْعَام

[١] ﴿ وَجَعَلَ ﴾ أنْشَأَ وأَبْدَعَ. ﴿ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ يُسَوُّونَ بِهِ غيرَهُ في العبادة. [٢] ﴿ قَضَىٰٓ أَجَلًا ﴾ كتَبَ وقدّرَ زمانًا مُعَيَّنًا للموت. ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ زمنٌ معينٌ لِلْبَعْثِ مُسْتَأْثِرٌ بعِلْمِه. ﴿ تَمْتَرُونَ ﴾ تَشُكُّونَ في البعثِ أوْ تجْحَدُونَه. [٣] ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ ﴾ أي المعبودُ. أو المتوحِّد بالألوهيَّة. [٥] ﴿ أَنۢبَٰٓؤُا۟ ﴾ أخْبارُ. وهُوَ ما ينالهُمْ من العقوبات. [٦] ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ كثيرًا أهلَكْنا. ﴿ قَرْنٍ ﴾ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ. ﴿ مَّكَّنَّٰهُمْ ﴾ أعْطَيْناهمْ من المكْنَة والقوَّة. ﴿ ٱلسَّمَآءَ ﴾ المطر. ﴿ مِّدْرَارًا ﴾ غزيرًا كثيرَ الصَّبِّ. [٧] ﴿ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ ﴾ مكتوبًا في كاغدٍ أوْ ورقٍ. [٨] ﴿ لَا يُنظَرُونَ ﴾ لا يُمْهَلُونَ لحظَةً بعدَ إنزاله.

= وقرأ الباقون: (يومُ) بالرفع على المبتدأ والخبر، أي: هذا اليوم يوم ينفع، والجملة محلها نصب بالقول.

وقراءة الرفع تفيد أنّ يوم القيامة هو اليومُ الذي يكمل فيه انتفاع الصادقين بصدقهم، ويظهر فيه فوز أهل التوحيد وخسارة أهل الشرك.

= ٦- مجاورة إمالة، وتسمى إمالة لأجل إمالة نحو: «إمالة نون» «نأى».

٧- أن تكون الألف رسمت ياء، وإن كان أصله الواو نحو: ﴿ والضحىٰ ﴾.

بقي سؤال أخير في هذه القضية وهو: ما فائدة الإمالة؟

فائدة الإمالة هي: سهولة اللفظ، لأن اللسان يرتفع بالفتح، وينحدر بالإمالة، والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع.

توجيه إمالة هاء التأنيث وما قبلها في الوقف: أميلت هاء التأنيث في الوقف لأنها لغة أهل الكوفة، وعللوا إمالتها وإمالة ما قبلها من الحروف غير الألف لشبهها بالممالة ياء، ولخفائهما، واتحاد مخرجهما، ولأن ألف التأنيث ممالة.

توجيه ترقيق وإمالة الراءات: رققت الراء أو أميلت على حد تعبير بعضهم، قيل: لأنها لغة. وقيل: إن الغرض من ترقيقها اعتدال اللفظ وتقريب بعضه من بعض بأسباب مخصوصة. وهي: أن تكون قبلها ياء ساكنة أو كسرة لازمة في كلمتها. ووجه تفخيمها فيما عدا ذلك مجيئها على الأصل، والله أعلم.

وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا
يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ
بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾
قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ
كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
لَا رَيْبَ فِيهِ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿١٢﴾ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ
﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ
وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ
رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ
رَحِمَهُۥ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ
فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

ربع الحزب ١٣

[٩] ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ لخلطنا وأشكلنا عليهم حينئذ ما يَخْلِطُونَ على أنفسهم اليومَ. [١٠] ﴿فَحَاقَ﴾ أحاط. أو نَزَلَ. [١٢] ﴿كَتَبَ﴾ قضى وأوْجَبَ، تفضُّلاً وإحْسانًا. [١٣] ﴿مَا سَكَنَ﴾ ما استقرَّ وحلَّ. [١٤] ﴿وَلِيًّا﴾ ربًا معبودًا وناصرًا معينًا. ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ﴾ يرْزُقُ عِبادَهُ. ﴿مَنْ أَسْلَمَ﴾ خضَعَ للهِ بالعُبُودِيَّةِ وانْقادَ له.

سُورَةُ الأَنْعَامِ

[١٦] ﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ﴾ قوله تعالى: ﴿يُصْرَفْ﴾ قرأ شعبة وحمزة والكسائي ويعقوب: (يَصرِف) بفتح الياء وكسر الراء بالبناء للفاعل، والمفعول محذوف ضمير العذاب، أي: (من يصرفه) والتقدير: «من يصرف الله عنه يومئذ العذاب فقد رحمه».

وقرأ الباقون: (يُصرَف) بضم الياء وفتح الراء بالبناء للمفعول، والنائب ضمير العذاب في (عنه) يعود على (من) فبناه لِمَنْ لَمْ يسم فاعله، وأضمر فيه العذاب، أقامه مقام الفاعل. والتقدير: «من يُصرف العذاب عنه يومئذ فقد رحمه الله».

توجيه تغليظ وترقيق اللامات: غُلِّظت اللام لمناسبة مجاورتها بعض حروف الاستعلاء لتقريب النطق باللام من الحروف التي فخمت من أجلها، وكذا لقربهما في المخرج وهي لغة، ولكنها قليلة عند العرب ورققت على الأصل.

الوقف على آخر الكلم: الأصل في الوقف: السكون لوقفه وعزله عن الحركة، وقد يكون بالروم وهو الوقف بإشارة بصوت خفي ضعيف للدلالة على الحركة إعرابًا أو بناء في المرفوع والمجرور والمضموم والمكسور. وقد يكون الوقف بالإشمام وهي الإشارة إلى الحركة من غير صوت، و أن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بالضمة من غير صوت أصلًا. ولا يدرك ذلك إلا بالبصر، ولا يكون إلا في المضموم والمرفوع، ولم يجز الروم والإشمام في هاء التأنيث الموقوف عليها بالهاء بدلًا من التاء صاحبة الحركة حالة الوصول، وكذا في ميم الجمع لأنها لا تحرك إلا لأجل الصلة أو لالتقاء الساكنين، وكلاهما ليس له أصل حالة الوقف، وكذا=

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا
ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ
ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا
تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ
أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ
﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ
ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ
رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ
عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ
قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ
لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ
إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ وَإِن
يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ
فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

[١٩] ﴿ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ مَن بلغهُ القرآنُ إلى قيام الساعة. [٢٣] ﴿ فِتْنَتُهُمْ ﴾ معذرتُهم. أو عاقبة شركِهِم. [٢٤] ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم ﴾ غاب وزال عنهم. ﴿ مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ يكذِبُونَ – الأصنامُ وشفاعتُهم. [٢٥] ﴿ أَكِنَّةً ﴾ أغطيةً كثيرةً. ﴿ وَقْرًا ﴾ صممًا وثقلًا في السَّمْع. ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ أكاذيبهمُ المسطرَةُ في كتُبِهِمْ. [٢٦] ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ يتباعدُونَ عن القرآن بأنفُسِهِمْ. [٢٧] ﴿وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ عُرِّفُوها. أو حُبِسُوا على متنها.

[٢٢] ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ... ثُمَّ نَقُولُ ﴾ قوله تعالى: ﴿ نَحْشُرُهُمْ – نَقُولُ ﴾ هنا وسبأ: ٤٠.

قرأ يعقوب: (**يحشرهم – يقول**) بياء الغيبة فيهما، والفاعل هو الله تعالى، كذلك في «سبأ».

وقرأ حفص: (**نحشرهم – نقول**) في سورة الأنعام بنون العظمة، وذلك على الالتفات من الغيبة إلى التكلم، وفي سبأ قرأ: (**يحشرهم – يقول**) بياء الغيبة.

وقرأ الباقون: (**نحشرهم – نقول**) بنون العظمة فيهما من السورتين.

وقراءة النون «نحشرهم» تدل على عظيم هول الحشر وعلى عظيم قدرة الله الذي حشر الناس جميعًا، وكذا قوله «نقول» فهو يدل على أنّه كلامٌ عظيم من إلهٍ عظيم، وقراءة الياء تدل على تعيين الفاعل، وهو الله.

[٢٣] ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ تَكُن فِتْنَتُهُمْ ﴾

قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وشعبة في أحد وجهيه: (**تكن فتنتَهم**) بتاء التأنيث (**فتنتَهم**) بالنصب خبر مقدم، و﴿ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ﴾ اسم مؤخر، وأُنِّثَ الفعل لتأنيث الخبر، وهي الفتنة.

وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص: (**تكن فتنتُهم**) بالتأنيث والرفع على أن (فتنتهم) اسم تكن، والخبر ﴿ أَن قَالُوا۟ ﴾.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لشعبة: (**يكن فتنتَهم**) بالتذكير والنصب، والتقدير: «ثم لم يكن فتنتَهم إلَّا قولُهم».

بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ
وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ
بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا
بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ
﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ
بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ
عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا
لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ
وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ
رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ
وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ
﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ
نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ
ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾

[٣١] ﴿فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ قصَّرْنا وضيَّعْنا في الحياة الدنيا. ﴿أَوْزَارَهُمْ﴾ ذُنُوبَهُمْ وَخَطَايَاهمْ. [٣٤] ﴿لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ آياتِ وَعْدِهِ بِنَصْرِ رُسُلِه. [٣٥] ﴿نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ سَرَبًا فِيهَا يَنفذُ إلى ما تحتَها.

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (ربَّنا) بنصب الباء، إما على النداء وإما على المدح، أو إضمار أعني، وعلى كُلٍ فالجملة: معترضة بين القسم وجوابه، والتقدير: «والله يا ربَّنا ما كنا مشركين».

وقرأ الباقون: (ربِّنا) بكسر الباء نعت أو بدل أو عطف بيان للفظ الجلالة.

وقراءة «ربِّنا» بالكسر تفيد أيضًا معنى الجواب، كقراءة «ربَّنا» بالفتح، إلا قراءة الكسر تفيد أنّهم رأوا أنهم غير لائقٍ بأمثالهم أن يدعوا ربهم، وأنّ دعاءهم – كما تدل عليه قراءة الفتح – دعاء من لا يرى نفسه أهلاً للدعاء؛ لكذبهم وشركهم، والله أعلم.

[٢٧] ﴿فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قوله تعالى: ﴿وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ﴾

قرأ حفص وحمزة ويعقوب: (ولا نكذبَ – نكونَ) بفتح الباء والنون منهما على إضمار أن بعد واو المعية في جواب التمني، وأن ومدخولها في تأويل مصدر معطوف بالواو على مصدر متوَّهم من الفعل، أي: يا ليتنا لنا رد، وانتفاء تكذيب وكوننا من المؤمنين، أي: يا ليتنا لنا رد مع هذين الأمرين.

وقرأ ابن عامر: (ولا نكذبُ – نكونَ) بضم الباء وذلك عطفا على (نرد)، وفتح النون، بأن مضمرة بعد واو المعية.

وقرأ الباقون: (ولا نكذبُ – نكونُ) بضم الباء والنون عطفًا على نرى، أي: ليتنا نرد ونوفق للتصديق والإيمان، أو الواو للحال أو المضارع خبر لمحذوف، والجملة حال من مرفوع نرد، أي: نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين، فيكون تمني الرد مقيدًا بهاتين الحالتين، فيدخلان في التمني.

[٣٢] ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ﴾

قرأ ابن عامر: (ولَدَار – الآخرةِ) بلام واحدة كما في المصحف الشامي، وهي لام الابتداء وتخفيف الدال، و(الآخرةِ) بخفض التاء على الإضافة إما على حذف الموصوف، أي: الدار الحياة، أو الساعة=

۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ
يُرْجَعُونَ (٣٦) وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قُلْ إِنَّ اللَّهَ
قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٧) وَمَا
مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ
مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨)
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ۗ مَن يَشَإِ اللَّهُ
يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٩) قُلْ
أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ
تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٤٠) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا
تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ (٤١) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ
(٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ
وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) فَلَمَّا
نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ
حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ (٤٤)

[٣٨] ﴿ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ في خلقِنا لها وتدبيرِنا أمورها. [٣٩] ﴿ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ ظُلُمات الجهلِ والعنادِ والكفر. [٤٢] ﴿ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ يتذلَّلون ويَتخشَّعون ويَتوبون. ﴿ هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ آيسُونَ مِنَ الرَّحْمَةِ. أو مُكتَئِبُونَ.

= الآخرة، كمسجد الجامع، أي: المكان الجامع، وإما للاكتفاء باختلاف لفظ الموصوف وصفته في جواز الإضافة.

وقرأ الباقون: (وللدَّار - الآخرةُ) بلامين لام الابتداء ولام التعريف مع التشديد للإدغام، ورفع (الآخرة) على أنها صفة للدار وخبرها، وهذه القراءة موافقة لرسم باقي المصاحف.

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ هنا و«الأعراف: ١٦٩، يوسف: ١٠٩، يس: ٦٨».

قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب: (تعقلون) بتاء الخطاب في المواضع الخمسة.

وقرأ ابن عامر: (تعقلون) بتاء الخطاب في أربعة مواضع وهي: الأنعام، الأعراف، يوسف، القصص، واختلف عنه في موضع يس، فقرأه مرة بتاء الخطاب، وأخرى بياء الغيبة.

وقرأ شعبة: (تعقلون) بتاء الخطاب في موضعين وهما: يوسف، القصص، وبياء الغيبة في الأنعام، الأعراف، يس.

وقرأ حفص: (تعقلون) بتاء الخطاب في أربعة مواضع وهي: الأنعام، الأعراف، يوسف، القصص، وبياء الغيبة في يس فقط.

وقرأ الدوري عن أبي عمرو: (يعقلون) بياء الغيبة في أربعة مواضع وهي: الأنعام، الأعراف، يوسف، يس، وبتاء الخطاب في القصص فقط.

وقرأ السوسي: (يعقلون) بياء الغيبة في أربعة مواضع وهي: الأنعام، الأعراف، يوسف، يس، واختلف عنه في موضع القصص، فقرأه مرة بتاء الخطاب، وأخرى بياء الغيبة.

وقرأ الباقون وهم: ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (يعقلون) بياء الغيبة في المواضع الخمسة.

=

[٤٥] ﴿ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ﴾ آخرهم. [٤٦] ﴿ نُصَرِّفُ ٱلْآيَاتِ ﴾ نُكررها على أنحاءٍ مُختلفةٍ. ﴿ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ هم يُعرِضون عنها ويَعدِلون.

[٥٠] ﴿ خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ مرزوقاته. أو مقدوراته.

[٥٢] ﴿ بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ في أوّلِ النهار وآخرِه، أي: دوامًا.



= **التوجيه**: من يمعن النظر في سياق الكلام الذي قبل هذه الآيات يجد أن قراءة الغيبة جاءت متمشية مع سياق الكلام في أربعة مواضع وهي: الأنعام، الأعراف، يوسف، يس، وأن قراءة الخطاب جاءت متمشية مع السياق في موضع القصص فقط، وبناء عليه تكون قراءة الغيبة في السور الأربع قد جاءت جريًا على السياق، وقراءة الخطاب في هذه السور الأربع تكون على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب. وتكون قراءة الخطاب في موضع القصص قد جاءت جريًا على السياق، وقراءة الغيبة في القصص تكون على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

[٣٣] ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾

قرأ نافع والكسائي: (لا يكْذِبونك) بسكون الكاف وتخفيف الذال من أكذب. والمعنى: لا يجدونك كاذبًا لأنهم يعرفونك بالصدق.

وقرأ الباقون: (لا يكَذِّبونك) بفتح الكاف وتشديد الذال من كَذَّب.

والمعنى: أنهم لا يقدرون أن ينسبوك إلى الكذب فيما جئت به. وقيل: هما بمعنًى كنزل وأنزل. وقيل: بالتشديد لنسبة الكذب إليه، والتخفيف نسبة الكذب إلى ما جاء به. روي أن أبا جهل كان يقول: ما نكذبك وإنك عندنا لصادق، وإنما نكذِّب ما جئتنا به.

[٤٤] ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ قوله تعالى: ﴿ فَتَحْنَا ﴾ هنا والأعراف :٩٦، القمر : ١١.

قرأ ابن عامر وابن وردان: (فتَّحنا) بتشديد التاء في الأربعة للتكثير.

وقرأ ابن جماز: (فتَّحنا) بتشديد التاء في موضع القمر، وبالتخفيف في باقي المواضع: (فتَحنا).

وقرأ روح: (فتَّحنا) بتشديد التاء في موضع القمر، وبالتشديد والتخفيف في باقي المواضع: (فتَّحنا – فتَحنا). =

وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ
عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا
جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ
رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا
بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾
وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾
قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ
أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾
قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا
تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ
ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ
ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾
۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى
ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ
فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾

ربع الحزب ١٤

[٥٣] ﴿فَتَنَّا﴾ ابْتَلَيْنَا وَامْتَحَنَّا ونحن أعلم بهم. [٥٤] ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ﴾ قضى وأَوْجَبَ – تفضُّلاً وإحساناً. ﴿بِجَهَٰلَةٍ﴾ بسفاهة وكلّ عاص مسيء جاهل. [٥٧] ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾ يَتَّبِعُهُ فيما يَحْكُم بهِ أوْ يُبَيِّنُه بيانًا شافِيًا. ﴿خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ بَيْنَ الحقِّ والباطِل بحكمه العدل. [٥٩] ﴿كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ اللوح المحفوظ أو علمه تعالى.

= وقرأ رويس: (فتّحنا - فتحنا) بتشديد التاء وتخفيفها في جميع المواضع.

وقرأ الباقون: (فتَحنا) بتخفيف التاء على الأصل من فتح الثلاثي.

والتخفيف والتشديد لغتان، إلا أن التشديد للدلالة على التكثير.

[٥٢] ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ﴾

قوله تعالى: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾ هنا والكهف: ٢٨.

قرأ ابن عامر: (بالغُدْوَة) بضم الغين وإسكان الدال وواو مفتوحة، والأشهر أنها معربة بالعلمية الجنسية كأسامة في الأشخاص فهي غير مصروفة، (غدوة) علمٌ وضع للتعريف فلا ندخل عليها (ال) كسائر الأعلام، وأما كتابتها بالواو فكالصلاة والزكاة. فجوابه: أن تنكير (غدوة) لغة ثابتة حكاها سيبويه والخليل، تقول: أتيتك غدوةً بالتنوين على أن صاحب هذه القراءة لا يعرف اللحن؛ لأنه عربي خالص النسب.

وقرأ الباقون: (بالغَدَاة) بفتح الغين والدال وبالألف؛ لأن غداة اسم لذلك الوقت ثم دخلت عليها لام التعريف.

[٥٤] ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قوله تعالى: ﴿أَنَّهُۥ﴾ - ﴿فَأَنَّهُۥ﴾

قرأ نافع وأبو جعفر: (أَنه - فإِنه) بفتح الهمزة في الأولى وكسرها في الثانية على أنه بدل من الرحمة، والثانية استئناف لمجيئها بعد الفاء. وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب: (أَنه - فأَنه) بفتح الهمزة فيهما، على أنه بدل من الرحمة، بدل شيء من شيء وهو هو فاعل فيها، والتقدير: كتب ربكم على نفسه أنه من عمل منكم سوءً. وأما الثانية فعلى أن محلها رفع مبتدأ، والخبر محذوف، أي: فغفرانه ورحمته حاصلانُ. =

وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ
يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمّٗىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ
ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ
وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ
رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ
أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن
ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ
لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ
ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا
مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم
بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾
وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ
نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞۚ وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ
ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ
ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾

[٦٠] ﴿جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ كَسَبْتُمْ فِيهِ بِجوارِحِكُمْ مِنَ الإثْم. [٦٣] ﴿تَضَرُّعٗا﴾ مُعْلِنِينَ الضَّرَاعَةَ وَالتَّذَلُّلَ لَهُ. [٦٥] ﴿يَلۡبِسَكُمۡ﴾ يَخْلِطَكُمْ فِي مَلاَحِمِ القِتَالِ. ﴿شِيَعٗا﴾ فِرقًا مُخْتَلِفَةَ الأَهْوَاءِ. ﴿بَأۡسَ بَعۡضٍ﴾ شِدَّةَ بَعْضٍ فِي القِتَالِ. ﴿نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ نُكَرِّرُهَا بِأَسَالِيبَ مُخْتَلِفَةٍ. [٦٦] ﴿بِوَكِيلٖ﴾ بِحَفِيظٍ وُكِلَ إِلَيَّ أمركم فأجازيكم. [٦٨] ﴿يَخُوضُونَ﴾ يَأْخُذُونَ فِي الاسْتِهْزَاءِ والطَّعْنِ.

=وقرأ الباقون: (إِنَه - فإِنَه) بكسر الهمزة فيهما، وكسر الأولى: على أنها مستأنفة وأن الكلام قبلها تام، والكسر في الثانية بمعنى: أنها صدر جملة وقعت خبرًا لـ «من» الموصولة أو جوابًا لها إن جعلت شرطًا.

[٥٥] ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾

قوله تعالى: ﴿وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ﴾

قرأ نافع وأبو جعفر: (ولتستبين سبيلَ) بتاء الخطاب، و(سبيلَ) بالنصب ووجهه: أنه بمعنى استبنت الشيء المتعدي، أي: ولتستوضح يا محمد سبيل المجرمين.

وقرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (وليستبين سبيلُ) بياء التذكير والرفع وهو مثل التوجيه الأول، ولكن على لغة تذكيره على حد قوله: ﴿وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ﴾.

وقرأ الباقون: (ولتستبين سبيلُ) بالتأنيث والرفع، وهو على أن الفعل لازم من استبان الصبح ظهر، وأسند إلى السبيل على لغة تأنيثه على حد قول: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ﴾.

وفي قراءة «سبيلَ» بالنصب فائدة زائدة، وهي بيان أنّ تبيّن سبيل المجرمين لرسولنا أكمل وأتم من غيره، فإنّ تبين ذلك يكون على حسب العلم واليقين والبصيرة، وليس أحدٌ مثل رسولنا في ذلك، كما يصح أن يكون المعنى: ولتستبين أيُّها المخاطب سبيل المجرمين فتكون بنفس معنى قراءة الرفع.

فائدة: قال ابن عاشور: على قراءة «سبيل» بالنصب على أنه مفعول، تكون السين والتاء في قوله «تستبين» للطلب، وعلى قراءة «سبيلُ» برفع اللام على أنه فاعل، لا تكون السين والتاء للطلب بل للمبالغة مثل استجاب.

وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن
ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟
دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ
أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ
وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ
أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ
مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ
كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ
يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ
وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى
خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن
فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ
عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

[٧٠] ﴿ وَغَرَّتْهُمُ ﴾ خدعتهم وأطمعتهم بالباطل. ﴿ أن تُبْسَلَ نَفْسٌ ﴾ لِئلاّ تُحبس في النّار أو تُسلَم للهلكة. ﴿ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ ﴾ تَفتَدِ بكل فداء. ﴿ أُبْسِلُوا ﴾ حُبسوا في النّار أو أُسلِموا للهلكة. ﴿ حَمِيمٍ ﴾ ماء بالغ نهاية الحرارة.
[٧١] ﴿ ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ هوت به فأضلّته. ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ ﴾ أُمرنا بأن نُسلمَ ونُخلِصَ العبادة.

[٥٧] ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ﴾

قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو جعفر: (يقُصُّ الحقَّ) بضم القاف وصاد مشددة مرفوعة من قص الحديث أو الأثر تتبعه.

وقرأ الباقون: (يقْضِ الحقَّ) بقاف ساكنة وضاد معجمة مكسورة من القضاء، ولم ترسم إلا بضاد كأن الياء حذفت خطًا تبعًا لالتقاء الساكنين كما في قوله: ﴿ تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾ وكحذف الواو في قوله: ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ و﴿ يَمْحُ ٱللَّهُ ﴾، ونصب ﴿ ٱلْحَقَّ ﴾ بعده صفة لمصدر محذوف، أي: «القضاء الحق» أو ضُمِّنَ معنى: يفعل فعدَّاه للمفعول به، أو قضى بمعنى: صنع فيتعدى بنفسه بلا تضمين، أو على إسقاط الباء، أي: يقضي بالحق على حد «يمرون الديار» وقيل: بالضاد من القضاء، وبالصاد من القصِّ، والله أعلم.

[٦١] ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ قوله تعالى: ﴿ تَوَفَّتْهُ ﴾

قرأ حمزة: (توفاه) بألف ممالة بعد الفاء على لفظ التذكير؛ لأن تأنيث الجماعة غير حقيقي.

وقرأ الباقون: (توفته) بتاء التأنيث على معنى الجماعه.

وقراءة «توفته رسلنا» على تأنيث الجماعة (يقصد ان التقدير: توفته جماعة الملائكة)، كما قال: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ [المائدة: ٣٢]، و﴿ كُذِّبَتْ رُسُلٌ ﴾ [الأنعام: ٣٤]، وقراءة «توفاه رسلنا» على تذكير الجمع (يقصد أن «رسلنا» جمع رسول، وهو جمع مذكر).

[٦٣، ٦٤] ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾

قوله تعالى: ﴿ مَن يُنَجِّيكُم ﴾ و﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم ﴾ هنا و(ننجيك) يونس:٩٢، (ننجي) يونس:١٠٣، مريم:٧٢، (ننج) يونس:١٠٣، (لمنجوهم) الحجر:٥٩، (لننجينه) العنكبوت:٣٢، (منجوك) العنكبوت:٣٣، (وينجي) الزمر:٦١، (تنجيكم) الصف:١٠.

=

۞ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ
أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ
مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ
لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا
رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ
ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ
أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾
إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ
حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ
أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ
إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا
تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا
تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ
سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨١﴾

[٧٤] ﴿ ءَازَرَ ﴾ لقبُ والِدِ إبراهيمَ. أوِ اسمُ عمِّهِ. [٧٥] ﴿ مَلَكُوتَ ﴾ مُلْكَ. أو آياتِ. أوْ عَجائِبَ. [٧٦] ﴿ جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ ﴾ سَتَرَهُ بِظَلامِهِ. ﴿ أَفَلَ ﴾ غابَ وغَرَبَ تحتَ الأُفُقِ. [٧٧] ﴿ بَازِغٗا ﴾ طالِعًا مِنَ الأُفُقِ مُنتشِرَ الضوءِ. [٧٩] ﴿ فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ أوْجَدَهَا وأنْشَأَهَا. ﴿ حَنِيفٗا ﴾ مائِلًا عَنِ الباطِلِ إلى الدِّينِ الحقِّ. [٨٠] ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥ ﴾ خاصَمُوهُ في التَّوْحِيدِ.

=هذه المواضع اختلف فيها القراء العشرة بين التخفيف والتشديد:

فقرأ يعقوب: (يُنْجِيكم - ...) بالتخفيف في جميع المواضع إلا موضع الزمر فقط فقرأه: (ويُنَجِّي) بالتشديد.

وقرأ نافع وأبو عمرو: (ينْجِيكم - ...) بالتخفيف في الموضع الثاني من الأنعام وفي موضع الصف، وبالتشديد في المواضع الباقية.

وقرأ ابن كثير: (ينْجِيكم - ...) بالتخفيف في الموضع الثاني من الأنعام وفي الموضع الثاني من العنكبوت، وفي موضع الصف، وبالتشديد في المواضع الباقية.

وقرأ ابن ذكوان: (ينْجِيكم - ...) بالتخفيف في الموضع الثاني من الأنعام، وبالتشديد في المواضع الباقية.

وقرأ حمزة وخلف العاشر: (ينْجِيكم - ...) بالتخفيف في الحجر، وموضعي العنكبوت، والزمر، والصف، وبالتشديد في المواضع الباقية.

وقرأ الكسائي: (ينْجِيكم - ...) بالتخفيف في الموضع الأخير من يونس، وموضع الحجر، ومريم، وموضعي العنكبوت، والزمر، والصف، وبالتشديد في المواضع الباقية.

وقرأ شعبة: (ينْجِيكم - ...) بالتخفيف في الموضع الثاني من العنكبوت، وبالتشديد في المواضع الباقية.

وقرأ حفص: (ينْجِيكم - ...) بالتخفيف في الموضع الأخير من يونس، وفي موضع الصف، وبالتشديد في المواضع الباقية.

وقرأ هشام: (ينَجِّيكم - ...) بالتشديد في جميع المواضع. =

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ
وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ
قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾
وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا
هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ
وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾
وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾
وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ
وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى
بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ
يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ
فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ
﴿٨٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ قُل لَّآ
أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾

[٨٢] ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ﴾ لَمْ يَخْلِطوا. ﴿بِظُلْمٍ﴾ بشِرْكٍ. بكُفْرٍ. [٨٧] ﴿وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ﴾ اصْطَفَيْنَاهُمْ لِلنُّبُوَّةِ. [٨٩] ﴿وَٱلْحُكْمَ﴾ الفَصْلَ بينَ النَّاسِ بالحقِّ. أوِ الحِكمة. [٩٠] ﴿ٱقْتَدِهْ﴾ اقتدِ، والهاءُ للسَّكْتِ.

= والتخفيف والتشديد في (ينْجِيكم - ... - ينَجِّيكم - ...) لغتان والأول من (أنجى)، قال تعالى: ﴿فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ والثاني: من (نَجَّى) قوله تعالى: ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ﴾ وهما في القرآن كثير، غير أن التشديد فيه معنى التكرير للفعل على معنى نجاة بعد نجاة.

وقراءة التضعيف تفيد أنّ الله ينجيهم مع تكرر كفرهم وتكرر إخلافهم وعدهم - كذبًا - بالشكر بعد النجاة، ويحتمل أن تكون قراءة التضعيف تفيد كذلك عظيم الخطر الذي كانوا فيه ودعوا الله بالنجاة منه، فالقراءتان معًا تفيدان أنّ الله ينجيهم من الكروب العظيمة والمعتادة، فهما متكاملتان.

قوله تعالى: ﴿وَخُفْيَةً﴾ هنا والأعراف: ٥٥.

قرأ شعبة: (خِفية) بكسر الخاء.

وقرأ الباقون: (خُفية) بضم الخاء. والكسر والضم لغتان كإِسوة وأُسوة.

قوله تعالى: ﴿أَنجَىٰنَا﴾

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العشر: (أنجانا) بألف بعد الجيم من غير ياء ولا تاء بلفظ الغيب.

وقرأ الباقون: (أنجيْتَنا) بياء ساكنة بعد الجيم بعدها تاء مفتوحة على الخطاب حكاية لمناسبة ما قبله لدعائهم.

[٦٨] ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ قوله تعالى: ﴿يُنسِيَنَّكَ﴾

قرأ ابن عامر: (ينَسِّينَّك) بفتح النون وتشديد السين من نَسَّى.

وقرأ الباقون: (ينْسِيَنَّك) بإسكان النون وبتخفيف السين من أنسى. وهما لغتان، والكلام هنا كالكلام في أنجى ونجَّى.

[٧٠] ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ =

وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ
قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ
تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟
أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾
وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ
أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ
وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى
ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ
مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ
وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ
تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ
وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ
كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَـٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ
وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ ۚ
لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

[٩١] ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ ما عرفوا الله. أوْ ما عظَّموه. ﴿قَرَاطِيسَ﴾ أوْراقًا مكْتُوبةً مُفرَّقةً. ﴿خَوْضِهِمْ﴾ باطِلِهِمْ. [٩٣] ﴿أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾ خلِّصوها مما هي فيه من العذاب. ﴿ٱلْهُونِ﴾ الهَوانِ الشديدِ والذُّلِّ والخزي. [٩٤] ﴿مَّا خَوَّلْنَـٰكُمْ﴾ ما أعطيْناكُمْ منْ متاعِ الدُّنْيا.

= قوله تعالى: ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ﴾

قرأ حمزة: (استهواه) بألف ممالة بعد الواو، والمراد: المفرد، أي: كالرجل الذي، أو كالفريق الذي.

وقرأ الباقون: (استهوتْه) بالتاء الساكنة من غير ألف، أي: جنس الشياطين.

[٧٤] ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾

قوله تعالى: ﴿ءَازَرَ﴾

قرأ يعقوب: (آزرُ) بضم الراء على أنه منادى.

وقرأ الباقون: (آزرَ) بفتح الراء نيابة عن الكسرة للعلمية أو الوصفية والعجمة وهو بدل من أبيه، أو عطف بيان له إن كان لقبًا، ونعت لأبيه أو حال إن كان وصفًا بمعنى: المعوج، أو المخطئ، أو الشيخ الهرم، وقيل: اسم صنم فنصبه بفعل تقديره: «أتعبد».

[٨٠] ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ﴾ قوله تعالى: ﴿أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى﴾

قرأ نافع وابن ذكوان وأبو جعفر وهشام بخلف عنه: (أتحاجوني) بنون خفيفة.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لهشام: (أتحاجونّي) بنون ثقيلة على الأصل لأن الأولى: نون الرفع، والثانية: نون الوقاية، وفيها لغات ثلاث: الفك مع تركهما، والإدغام، والحذف لإحداهما، والمحذوفة هي الأولى عند سيبويه ومن تبعه، والثانية عند الأخفش ومن تبعه.

[٨٣] ﴿نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ قوله تعالى: ﴿دَرَجَـٰتٍ﴾ هنا ويوسف: ٧٦.

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (درجاتٍ) بالتنوين فيهما فيحتمل النصب على الظرف و(من) مفعول، أي: (نرفع من نشاء مراتب ومنازل) أو على أنه مفعول ثان قُدِّم على الأول بتضمين نرفع معنى فعل يتعدى لاثنين، وهو نعطي مثلًا، أي: نعطي بالرفع من نشاء، درجات أي: رتبًا، فالدرجات هي المرفوعة، وإذا رُفعتْ رُفِع صاحبها، أو على الحال، أي: ذوي درجات. =

۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ
ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ
وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ
ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟
بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ
قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ
خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا
قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا
وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ
لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ
وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ
وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

[٩٦] ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾ يجريان في أفلاكهما بحسابٍ مُقدَّرٍ نيطت به مصالحُ الخلق. [٩٨] ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ في الأصلاب، وقيل في الأرحام ونحوها. ﴿ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ في الأرحام ونحوها، وقيل الأصلاب. [٩٩] ﴿ خَضِرًا ﴾ شيئًا أخضرَ غضًّا. ﴿ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾ متراكِمًا كسنابل الحنطة ونحوها. ﴿ طَلْعِهَا ﴾ هو أوّل ما يخرجُ من ثمر النخل في الكيزان. ﴿ قِنْوَانٌ ﴾ عُذوقٌ وعراجينُ كالعناقيد تنشقُّ عنها الكيزانُ. ﴿ دَانِيَةٌ ﴾ مُتدلّيةٌ قريبةٌ من المُتناوِل. ﴿ وَيَنْعِهِ ﴾ وإلى حال نُضجه وإدراكه. [١٠٠] ﴿ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ ﴾ اختلقوا وافتروْا له سبحانه.

=وقرأ يعقوب: (درجاتٍ) بالتنوين في موضع الأنعام فقط.

وقرأ الباقون: (درجاتِ) بغير تنوين فيهما على الإضافة، فدرجات مفعول (نرفع).

[٨٦] ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ ﴾ واختلف في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْيَسَعَ ﴾ هنا وص: ٤٨.

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (والَّيْسع) بتشديد اللام المفتوحة وإسكان الياء في الموضعين على أن أصله ليسع كضيغم، وقدر تنكيره فدخلت (أل) للتعريف، ثم أدغمت اللام في اللام.

وقرأ الباقون: (والْيَسع) بتخفيف اللام وفتح الياء فيهما على أنه منقول من مضارع والأصل يوسع كيوعد، وقعت الواو بين ياء مفتوحة وكسرة تقديرية؛ لأن الفتح إنما جيء به لأجل حرف الحلق فحذفت كحذفها في دع ويضع ويهب وبابه.

[٩١] ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ قوله تعالى: ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ ﴾ - ﴿ تُبْدُونَهَا ﴾ - ﴿ وَتُخْفُونَ ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (يجعلون - يبدون - ويخفون) بالغيب في الثلاثة على إسناده للكفار مناسبة لقوله تعالى: (وما قدروا الله حق قدره).

وقرأ الباقون: (تجعلون - تبدون - وتخفون) بالخطاب فيهن لمناسبة ما قبله من قوله: ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ وما بعده من قوله تعالى: ﴿ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ ﴾.

[٩٢] ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَلِتُنذِرَ ﴾

قرأ شعبة: (ولينذر) بياء الغيبة والضمير للقرآن وللرسول، للعلم به عليه الصلاة والسلام.

وقرأ الباقون: (ولتنذر) بتاء الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام، فهو فاعل الإنذار.

ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ
فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ
ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾
قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ
فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ
ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾
ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ
حَفِيظًا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ
يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا
لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ
لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا
جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ
يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾

[١٠٢] ﴿وَكِيلٌ﴾ رقيبٌ ومتولٍّ. [١٠٣] ﴿لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ لا تحيط به تعالى. [١٠٤] ﴿بَصَآئِرُ﴾ آياتٌ وبراهينُ تهدي للحق. ﴿بِحَفِيظٍ﴾ برقيبٍ أحصي أعمالكم لمجازاتكم. [١٠٥] ﴿دَرَسْتَ﴾ قرأْتَ وتَعلَّمْتَ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ. [١٠٨] ﴿عَدْوًا﴾ اعْتِدَاءً وَظُلْمًا.

[٩٤] ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ قوله تعالى: ﴿بَيْنَكُمْ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة وحمزة ويعقوب وخلف العاشر: (بينُكم) برفع النون على الوصل، والمعنى: لقد تقطع وصلكم.

وقرأ الباقون: (بينَكم) بنصب النون على أنها ظرف لتقطع، والفاعل مضمر يعود على الإتصال لتقدم ما يدل عليه وهو لفظ شركاء، أي: تقطع الاتصال بينكم.

[٩٦] ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ﴾

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (وجعَلَ الليلَ) بفتح العين واللام من غير ألف فعلًا ماضيًا، و﴿ٱلَّيْلَ﴾ بالنصب مفعول به مناسبة لما بعده من ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ﴾... إلخ.

وقرأ الباقون: (وجاعِلُ الليلِ) بألف بعد الجيم وكسر العين وضم اللام وكسر اللام الثانية عطفًا على «فالق الإصباح».

وقراءة «جاعل» تفيد إثبات أنّ أفعال الله الواردة في الكتاب والدالة على الكمال المطلق يُشتق له منها أسماء، كما تفيد الدلالة على إثبات هذا الوصف وتمكنه، فإنّ اسم الفاعل – كما قال أهل اللغة – يدل على تمكن الفاعل من الفعل، ولصوق اتصافه به.

= في عارض الشكل لأن الحركة في حالة الوصل غير أصلية. واختلف في الوقف علىٰ هاء الضمير فقيل: بجواز الروم والإشمام علىٰ الأصل. وقيل: بمنعها طلبًا للتخفيف. وقيل: لخفاء الهاء دون غيرها.

الوقف علىٰ مرسوم الخط: الرسم: أصله الأثر، ومرسوم الخط ما أثره الخط. وهو: إما قياسي: إن وافق الخط اللفظ.

=

۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا
عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا
شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ
ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ
﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ
وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ
أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ
وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا
وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن
تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن
يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾
فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

[١١١] ﴿ قُبُلًا ﴾ مُقَابَلَةً ومُوَاجَهَةً. أوْ جَمَاعَةً جَمَاعَةً. [١١٢] ﴿ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ ﴾ بَاطِلَهُ المُمَوَّهَ المزوَّق. ﴿ غُرُورًا ﴾ خِدَاعًا وَأَخْذًا عَلَى غِرَّةٍ. [١١٣] ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ ﴾ لِتَمِيلَ إِلَى زُخْرُفِ القَوْلِ. ﴿ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ ﴾ لِيَكْتَسِبُوا مِنَ الآثَامِ. [١١٤] ﴿ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ الشَّاكِّينَ فِي أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ. [١١٦] ﴿ يَخْرُصُونَ ﴾ يَكْذِبُونَ فِيمَا يَنْسُبُونَهُ إلى الله.

[٩٨] ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾

قوله تعالى: ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وروح: (فمستقِر) بكسر القاف اسم فاعل مبتدأ والخبر محذوف، أي: فمنكم شخص قار في الأصلاب، أو البطون، أو القبور.

وقرأ الباقون: (فمستقَر) بفتح القاف، اسم مكان أو مصدر، أي: فلكم مكان تستقرون فيه أو استقرار، وهو مرفوع أيضًا بالابتداء.

وقراءة «فمستقِر» بكسر القاف على اسم الفاعل يدل على أنّ الله جعله بإرادته وقدرته المخلوقتين يفعل ما أراده الله وقدّره له سبحانه، وهذا معنى لا تفيده قراءة فتح القاف، والله أعلم.

[٩٩، ١٤١] ﴿ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ ﴾ قوله تعالى: ﴿ ثَمَرِهِۦ ﴾ في موضعي هذه السورة ويس: ٣٥.

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (ثُمُره) بضم الثاء والميم جمع ثمرة كخشبة وخُشُب.

وقرأ الباقون: (ثَمَره) بفتح الثاء والميم فيهن اسم جنس، كشَجَر وشجرة، وبَقَر وبقرة.

[١٠٠] ﴿ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَخَرَقُوا۟ ﴾

قرأ نافع وأبو جعفر: (وخرّقوا) بتشديد الراء للتكثير.

وقرأ الباقون: (وخرَقوا) بالتخفيف بمعنى الاختلاق، ويقال: الإفك، وخرقه واختلقه افتراه وافتعله بمعنى كذبه، لأن المشركين ادعوا أن لله بنات، والنصارى: أن المسيح ابن الله، واليهود: ادعت العزير ابن الله فكثر ذلك من كفرهم، فتشديد الفعل لمطابقة المعنى تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا.

[١٠٥] ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ ﴾ قوله تعالى: ﴿ دَرَسْتَ ﴾ =

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ
لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ
بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾
وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ
سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ
اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ
أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾
أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي
النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ
زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا
فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا
يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ
آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ
أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا
صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

[١٢٠] ﴿وَذَرُوا﴾ اتركوا. ﴿يَقْتَرِفُونَ﴾ يكتسبون من الإثم أياً كان. [١٢١] ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ خروج عن الطاعة ومعصية.
[١٢٤] ﴿صَغَارٌ﴾ ذلٌّ عظيمٌ وهوانٌ.

= قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (دارسْتَ) بألف بعد الدال، وسكون السين وفتح التاء على وزن قابلت، أي: دارست غيرك، أي: دارست أهل الكتاب ودارسوك، أي: ذاكرتهم وذاكروك، ودل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾.

وقرأ ابن عامر ويعقوب: (درسَتْ) كذلك بغير ألف وفتح السين وسكون التاء بزنة ضَرَبَتْ أي: قَدِمَتْ وبَلِيَتْ، فأسند الفعل للآيات.

وقرأ الباقون: (درسْتَ) بغير ألف وسكون السين وفتح التاء، أي: حفظْتَ وأتقنْتَ بالدرس أخبار الأولين وكتبهم.

[١٠٨] ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قوله تعالى: ﴿عَدْوًا﴾

قرأ يعقوب: (عُدُوًّا) بضم العين والدال وتشديد الواو.

وقرأ الباقون: (عَدْواً) بفتح العين وسكون الدال وتخفيف الواو.

يقال: عدا عدوًا، وهما لغتان بمعنى واحد.

[١٠٩] ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿أَنَّهَا﴾

قرأ نافع وابن عامر وحفص وحمزة والكسائي وأبو جعفر وشعبة بخلف عنه: (أنها) بفتح الهمزة على أنها بمعنى «لعل» على قول الخليل، وحكي عن العرب: ائت السوق إنك تشتري لنا شيئًا، أي «لعلك»، ويجوز: أن يعمل فيها، يشعركم فينصب على المفعول به لأن معنى شعرت به دريت، فهو في اليقين كعلمت، وتكون (لا) زائدة في قوله: لا يؤمنون. والتقدير: ما يدريكم أيها المؤمنون أن الآية إذا جاءتهم يؤمنون، وذلك على قراءة يؤمنون بالياء ويكون يشعركم خطابًا للمؤمنين، والضمير في يؤمنون للكفار. وأما من قرأ (تؤمنون) فالخطاب في يشعركم للكفار والتقدير: «وما يشعركم إيمانهم» فالمفعول محذوف. ثم استأنف مخبراً عنهم بما علم فيهم من عدم الإيمان بعد اقتراح الآيات. ولا يحسن فتح (إن) على إعمال يشعركم فيها، و«لا» غير زائدة؛ لأن ذلك يكون=

فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ
أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ
فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا
ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ
وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا
يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم
مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ
أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ
رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا
بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ
رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ
يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا
وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ
أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾

ربع الحزب ١٥

[١٢٥] ﴿حَرَجًا﴾ شديد الضيق. ﴿يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ يتكلف صعودها فلا يستطيعه. ﴿ٱلرِّجْسَ﴾ العذاب. أو الخذلان.
[١٢٨] ﴿ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ أكثرتم من دعوتهم للضلال والغواية. ﴿ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ﴾ مأواكم ومستقركم ومقامكم.
[١٣٠] ﴿وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ﴾ خدعتهم ببهرجها.

= عذرًا، ويصير المعنى: وما يدريكم أيها المؤمنون أن الآية (إذا جاءتهم لا يؤمنون) أي: لعلهم يؤمنون إذا جاءتهم، فيكون تأخير الآية عنهم عذرًا لهم في ترك الإيمان، وهذا لا يجوز؛ لأن (الله قد أعلمنا أنهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية) وذلك بمشيئته وإرادته، فإن جعلت (لا) زائدة حسن عمل (يشعركم) في (أن)؛ لأن التقدير على ذلك يكون (وما يشعركم إنها إذا جاءت يؤمنون) أي: لا يؤمنون إذا جاءتهم الآية التي اقترحوها، وهذا كله إنما يصح على قراءة من قرأ «يؤمنون» بالياء، فأما من قرأ (تؤمنون) بالتاء فالخطاب في يشعركم للكفار المقترحين الآية، وهي في مصحف أبيٍّ كذلك، أو على تقدير لام العلة، والتقدير: إنما الآيات التي يقترحونها عند الله؛ لأنها إذا جاءت لا يؤمنون، وما يشعركم اعتراض بين العلة والمعلول.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لشعبة: (إنها) بكسر الهمزة لأن معناه استئناف إخبار بعدم إيمان من طبع على قلبه، ولو جاءتهم كل آية.

قوله تعالى: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾

قرأ ابن عامر وحمزة: (لا تؤمنون) بالخطاب مناسبة ليشعركم على أنها للمشركين.

وعليه يكون المعنى وما يدريكم أيها الكفار المقترحون مجيء الآية الدالة على نبوة محمد ﷺ أنها إذا جاءتكم تؤمنون، فالله سبحانه وتعالى طبع على قلوبكم، وبناء عليه تكون لا زائدة.

وقرأ الباقون: (لا يؤمنون) بالغيب، وذلك على أن الخطاب في ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ للمؤمنين، والواو في ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ للكفار لمناسبة الغيبة في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ...﴾ وبناء عليه يكون المعنى: وما يدريكم أيها المؤمنون لو أنزل الله الآية التي طلبها الكفار أنهم يؤمنون، إذًا فعدم إيمانهم=

وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا
يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ
يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ
أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا
تُوعَدُونَ لَأَٰتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ
ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ
﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ
نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا
فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ
وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ
سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ
لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ
شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

[١٣٤] ﴿ بِمُعْجِزِينَ ﴾ بفائتين من عذاب الله بالهرب. [١٣٥] ﴿ مَكَانَتِكُمْ ﴾ غاية تمكُّنِكُمْ واستطاعتِكم. [١٣٦] ﴿ ذَرَأَ ﴾ خلق على وجهِ الاختراع. ﴿ ٱلْحَرْثِ ﴾ الزرع. ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ الإبلِ والبقرِ والضأنِ والمعْزِ. [١٣٧] ﴿ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ ﴾ وأْد البنات الصغار أحياءً. ﴿ لِيُرْدُوهُمْ ﴾ ليُهلِكوهمْ بالإغواء. ﴿ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ ﴾ ليَخْلِطوا عليهِمْ. ﴿ يَفْتَرُونَ ﴾ يخْتَلِقونَهُ من الكذِب.

=مقطوع به لأن الله ختم على قلوبهم.

[١١١] ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ ﴾

قوله تعالى: ﴿ قُبُلًا ﴾ هنا والكهف: ٥٥.

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (قُبُلًا) بضم القاف والباء جمع قبيل كرغيف ورغف، ونصبه على الحال أيضًا، بمعنى جماعة جماعة، وصنفًا صنفًا، أي: حشرنا عليهم كل شيء فوجًا فوجًا، ونوعًا نوعًا من سائر المخوقات.

وقرأ نافع وابن عامر: (قِبَلًا) بكسر القاف وفتح الباء بمعنى مقابلة، أي: معاينة، ونصب على الحال، وقيل: بمعنى ناحية وجهة فنصبه على الظرف نحو: في قِبَل زيدٍ دينٌ.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (قُبُلًا) بضم القاف والباء في موضع الأنعام، وموضع الكهف بكسر القاف وفتح الباء: (قِبَلًا).

وقرأ أبو جعفر: (قِبَلًا) بكسر القاف وفتح الباء في موضع الأنعام، وموضع الكهف بضم القاف والباء: (قُبُلًا).

[١١٤] ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ قوله تعالى: ﴿ مُنَزَّلٌ ﴾

قرأ ابن عامر وحفص: (منزَّل) بتشديد الزاي من نزَّل، والتضعيف للتكثير.

وقرأ الباقون: (منزَل) بتخفيفها من أنزل.

[١١٥] ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ قوله تعالى: ﴿ كَلِمَتُ ﴾ هنا ويونس: ٣٣، ٩٦، وغافر: ٦.

قرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (كلمة) بغير ألف على التوحيد في الثلاثة على إرادة الجنس، وقيل: المراد من كلمة التوحيد هو: قول لا إله إلا الله عند أكثر المفسرين، والواحد في=

وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن
نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا وَأَنۡعَٰمٞ لَّا يَذۡكُرُونَ
ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا ٱفۡتِرَآءً عَلَيۡهِۚ سَيَجۡزِيهِم بِمَا كَانُواْ
يَفۡتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ
خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن
مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ إِنَّهُۥ
حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿١٣٩﴾ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ
سَفَهَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ
قَدۡ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ
أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ
مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ
مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ
حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٤١﴾
وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ
ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿١٤٢﴾

نصف الحزب ١٥

[١٣٨] ﴿وَحَرْثٌ﴾ زرْعٌ. ﴿حِجْرٌ﴾ محجورة مُحرَّمةٌ. ﴿حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ البحائرُ والسوائبُ والحوامي. [١٣٩] ﴿وَصْفَهُمْ﴾ كَذِبَهمْ عَلَى اللهِ بالتَّحْليل والتَّحْريم. [١٤١] ﴿مَّعْرُوشَاتٍ﴾ مُحْتاجَةٌ للتَّعْريشِ كالكَرْم ونحوه. ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾ مستغنية عنه باستوائها كالنَّخْل. ﴿مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ﴾ ثَمَرُهُ المأكول في الهيئةِ والكيفيةِ. [١٤٢] ﴿حَمُولَةً﴾ ما يحمل الأثقالَ كالإبل. ﴿وَفَرْشًا﴾ ما يُفرَش للذبح كالغنم.

= مثل هذا يدل على الجمع.

وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: (كلمات) بالجمع؛ لأن كلماته تعالى متنوعة أمرًا ونهيًا وغير ذلك، وقد أجمع على الجمع في ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾، ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ﴾.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: (كلمات) بالجمع في موضع الأنعام، وبالإفراد في موضعي: يونس، وموضع غافر.

[١١٩] ﴿وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا لَّيُضِلُّونَ بِأَهۡوَآئِهِم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۚ﴾

قوله تعالى: ﴿وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: (فُصِّل - حُرِّم) بضم الفاء وكسر الصاد، وضم الحاء وكسر الراء، وذلك على بناء الفعلين للمفعول.

وقرأ نافع وحفص وأبو جعفر ويعقوب: (فَصَّل - حَرَّم) بفتح الفاء والصاد والحاء والراء، على البناء للفاعل، وهو الله عز وجل.

وقرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (فَصَّل - حُرِّم) بفتح الفاء والصاد، وضم الحاء وكسر الراء، على البناء للفاعل وللمفعول.

وقراءة «فُصِّل»، و«حُرِّم» بالبناء على ما لم يُسمّ فاعله تفيد النظر إلى وجود الفعل دون النظر إلى الفاعل بمعنى أنّ وصول الحق إلى المرء بيّنًا واضحًا كافٍ، أو للدلالة على أنّ الله يقيض في كل زمان أقوامًا=

ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ
قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ
أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾
وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ
حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ
أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنۡ
أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ
عِلۡمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ
فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ
مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ
فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ
رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا
كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ
شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلۡحَوَايَآ أَوۡ مَا
ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٖۚ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾

[١٤٤] ﴿وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾ أمَركم الله بهذا التحريم. [١٤٥] ﴿طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ﴾ آكِلٍ أيًّا كان يأكُلُه. ﴿دَمٗا مَّسۡفُوحًا﴾ سائِلاً مُهْرَاقًا. ﴿فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ﴾ قذرٌ. أو خبيثٌ. أوْ نَجِسٌ حرامٌ. ﴿أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ ذُكِرَ عند ذبحه اسمُ غير اللهِ. ﴿ٱضۡطُرَّ﴾ أُلْجِئَ إلى أكلِه للضرورة. ﴿غَيۡرَ بَاغٖ﴾ غير طَالِبٍ للمُحرَّم لِلَذّةٍ أو استئثارٍ. ﴿وَلَا عَادٖ﴾ ولا مُتجاوِزٍ ما يَسُدُّ الرَّمَقَ. [١٤٦] ﴿ذِي ظُفُرٖ﴾ ماله إصْبَعٌ: دابَّةٌ أو طيْرًا. ﴿شُحُومَهُمَآ﴾ شحوم الكرش والكليتين. ﴿مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ﴾ ما علِقَ بهما من الشحم فيحل. ﴿ٱلۡحَوَايَآ﴾ المصارينَ والأمعاءَ فيحل شحمُها. ﴿مَا ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٖ﴾ إلية الضأنِ فتحلُّ.

=يعلمون الناس دينهم، ويبينون الحق لهم، وذلك كافٍ، فالمقصود وصول الحق وإن اختلفت أشخاص من يقوم بهذه المهمة، وقراءة «فَصّل»، و«حَرَّم» بالبناء للفاعل تفيد أنّ الله هو الذي بيّن الحل والحرام بما شرعه على ألسنة رسله، وهو الذي يقيض للأمم من يقوم بعد قبض رسلها بهذه المهمة، كما تفيد أن مهمة الرسل وأتباعهم إنما هي بيان وتبليغ ما حرمه الله وما أحله، فالله وحده هو الذي يحلّ ويحرّم، وشرعه واضح مفصل لا لُبْس فيه ولا غموض، فالله قد فصّله.

قوله تعالى: ﴿لَّيُضِلُّونَ﴾ هنا، و﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ﴾ بيونس: ٨٨.

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (ليُضلون) بضم الياء، ومعناه: ليضلون غيرهم.

وقرأ الباقون: (ليَضلون) بفتح الياء، ومعناه: ليضلون في أنفسهم. ويكون المعنى «بأهوائهم» باتباع أهوائهم.

قال الرازي: من قرأ بالفتح أشار إلى كونه ضالًّا، ومن قرأ بالضم، أشار إلى كونه مُضِلًّا، وقال: هذا أقوى في الذم؛ لأنّ كل مضل فإنه يجب كونه ضالًّا، وقد يكون ضالاً ولا يكون مضلًّا، فالمضلُّ أكثر استحقاقًا للذم من الضالِّ.

[١٢٤] ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ﴾ قوله تعالى: ﴿رِسَالَتَهُۥ﴾

قرأ ابن كثير وحفص: (رسالتَه) بالإفراد مع نصب التاء على إرادة الجنس. =

فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ
بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟
لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ
كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا
قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا
ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ
فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ
يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ
مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ۞ قُلْ
تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ
شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ
إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ
مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى
حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

الحزب ١٥

[١٤٧] ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ﴾ لا يُدفَعُ عذابُه ونقمتُه. [١٤٨] ﴿تَخْرُصُونَ﴾ تكذِبُونَ على اللهِ تعالى. [١٤٩] ﴿ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾ بإرسال الرسل وإنزال الكتب. [١٥٠] ﴿هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾ أَحْضِرُوا، أوْ هَاتُوا شُهودَكم. ﴿بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ يُسَوُّونَ به غيرَهُ في العبادةِ. [١٥١] ﴿أَتْلُ﴾ أقرأ. ﴿إِمْلَٰقٍ﴾ فقْر. ﴿ٱلْفَوَٰحِشَ﴾ كبائِرَ المعَاصي كالزنى ونحوه. ﴿وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾ أمَركُمْ وألْزمَكُمْ بهِ.

= وقرأ الباقون: (رسالاتِه) بالجمع مكسور التاء لأن الرسالات متعددة، وقد تقدم الكلام عليها في المائدة: ٦٧.

[١٢٥] ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ قوله تعالى: ﴿ضَيِّقًا﴾

قرأ ابن كثير: (ضيْقًا) بسكون الياء مخففًا.

وقرأ الباقون: (ضيِّقًا) بكسر الياء مشددة.

والتخفيف والتشديد لغتان، كميّت وميْت.

قوله تعالى: ﴿حَرَجًا﴾

قرأ نافع وشعبة وأبو جعفر: (حرِجًا) بكسر الراء مثل: دنف وحذر، ومعناه: الضيق، والمعنى: يجعل صدره ضيقًا، يقال: حرج فلان، أي: أثم.

وقرأ الباقون: (حرَجًا) بفتح الراء، وهما بمعنى واحد.

قوله تعالى: ﴿يَصَّعَّدُ﴾

قرأ ابن كثير: (يصْعَد) بإسكان الصاد وتخفيف العين بلا ألف، مضارع صَعِدَ، بمعنى ارتفع.

وقرأ شعبة: (يصَّاعَد) بتشديد الصاد وبعده ألف، وتخفيف العين وأصلها يتصاعد، أي: يتعاطى الصعود ويتكلفه، فأدغمت التاء في الصاد تخفيفًا

وقرأ الباقون: (يصَّعَّد) بفتح الصاد مشددة وبتشديد العين دون ألف بينهما من تصعد: تكلف الصعود.

وقرئ «يصّعّد» بتشديد الصاد والعين، و«يصْعد» بسكون الصاد، و«يصّاعد» بالألف وتشديد الصاد، أمّا قراءة «يصَعد» فهي من الصعود، والمعنى: أنه في نفوره عن الإسلام وثقله عليه بمنزلة من تكلَّف=

[١٥٢] ﴿ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ استحكام قوّته ورُشْدِهِ. [١٥٣] ﴿ صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا ﴾ سبيلي وديني لا اعوجاج فيه. [١٥٧] ﴿ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ أعرضَ عنها. أو صرَفَ الناسَ عنها.

= الصعود إلى السماء، فكما أنّ ذلك التكليف ثقيل على القلب، فكذلك الإيمان ثقيل على قلب الكافر، وقراءة «يصّاعد» أصلها يتصاعد، وقراءة «يصَّعد» بمعنى يتصعد، فأدغمت التاء في الصاد، ومعنى يتصعد: يتكلف ما يثقل عليه.

قال الرازي: في كيفية هذه التشبيه وجهان:

أ- كما أنّ الإنسان إذا كُلِّف الصعود إلى السماء ثقل ذلك التكليف عليه، وعظم وصعب عليه، وقويت نفرته عنه، فكذلك الكافر يثقل عليه الإيمان وتعظم نفرته عنه.

ب- أن يكون التقدير: أنّ قلبه ينبو عن الإسلام ويتباعد عن قبول الإيمان، فشبه ذلك البعد ببعد من يصعد من الأرض إلى السماء.

وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ
وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ
ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾
وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ
أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ
رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ
وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ
عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ
﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ
فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ
يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

[١٢٨] ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يَحْشُرُهُمْ ﴾ هنا ويونس: ٤٥، الفرقان: ١٧.

قرأ حفص: (يحشرهم) بياء الغيبة، على أن الفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره (هو).

وقرأ روح: (يحشرهم) بياء الغيبة في موضع الأنعام والفرقان، أما موضع يونس فقد قرأه: (نحشرهم) بالنون، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره (نحن) وذلك على الالتفات من الغيبة إلى التكلم، والالتفات ضرب من ضروب البلاغة.

وقرأ ابن كثير وأبو جعفر ورويس: (يحشرهم) بياء الغيبة في موضع الفرقان فقط، أما موضع الأنعام ويونس فقد قرأهما: (نحشرهم) بالنون.

وقراءة الباقون: (نحشرهم) بالنون في الجميع.

وقرأ «يحشرهم» على الغيبة، و«نحشرهم» بنون العظمة على الالتفات لتهويل الأمر.

[١٣٢] ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾

قوله تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ هنا وآخر «هود: ١٢٣، النمل: ٩٣».

قرأ ابن عامر: (تعملون) بتاء الخطاب في الثلاثة مراعاة هنا لقوله: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ... ﴾. =

هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ
بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا
لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ
إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ
مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ
﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ
فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ
إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ
ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ
رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ
﴿١٦٣﴾ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ
نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ
خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ
فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمُۢ ﴿١٦٥﴾

[١٥٩] ﴿ وَكَانُواْ شِيَعٗا ﴾ فِرقًا وأحزابًا في الضلالة. [١٦١] ﴿دِينٗا قِيَمٗا﴾ ثابتًا مقومًا لأمور المعاش والمعاد. ﴿ حَنِيفٗا ﴾ مائلاً عن الباطل إلى الدين الحق. [١٦٢] ﴿ وَنُسُكِي ﴾ عبادتي كلها. [١٦٤] ﴿إِلَّا عَلَيۡهَا﴾ إلا ذنبًا محمولاً عليها عقابه.

= وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (يعملون) بالغيب فيهن؛ لمناسبة قوله قبله: ﴿أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ﴾ لقوله تعالى هنا: ﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۚ﴾.

وقرأ نافع وحفص وأبو جعفر ويعقوب: (يعملون) بالغيب في موضع الأنعام فقط، و(تعملون) بتاء الخطاب في موضع هود والنمل.

قال الألوسي: قرئ «تعملون» بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة، ولو أريد شمول «يعملون» بالياء للخطاب بأن يراد جميع الخلق، فلا مانع من اعتبار تغليب الغائب على المخاطب، سوى أنّ ذلك لم يعهد مثله في كلامهم (أي كلام العرب).

[١٣٥] ﴿ قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَامِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ ﴾

قوله تعالى: ﴿ مَكَانَتِهِمۡ ﴾ و﴿ مَكَانَتِكُمۡ ﴾ حيث وقعا.

قرأ شعبة: (مكاناتكم - مكاناتهم) بألف على الجمع فيها ليطابق المضاف إليه وهو ضمير الجماعة، ولكل واحد مكانة لأنهم كانوا على أحوال مختلفة من أمر دنياهم لاختلاف الأنواع وهو مصدر، فالمعنى: اعملوا على أحوالكم التي أنتم عليها، فليس يضرنا ذلك، وفي الكلام معنى التهديد والوعيد بمنزلة قوله: ﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا ﴾.

وقرأ الباقون: (مكانتكم - مكانتهم) بالإفراد على إرادة الجنس.

قال الرازي: قوله «مكانتكم» يحتمل معنى اعملوا على تمكنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم، ويحتمل أيضًا أن يراد اعملوا على حالتكم التي أنتم عليها، يقال للرجل: إذا أُمر أن يثبت على حالة: على مكانتك يا فلان، أي اثبت على ما أنت عليه لا تنحرف عنه «إني عامل»، أي أنا عامل على مكانتي التي عليها، والمعنى: اثبتوا على كفركم وعداوتكم، فإني ثابت على الإسلام، وعلى مضارتكم، «فسوف تعلمون» أيّنا له العاقبة المحمودة. =

الجزء الثامن — سورة الأعراف ٧

سورة الأعراف

ترتيبها ٧ — آياتها ٢٠٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ
لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم
مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾
وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ
﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا
ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾
وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟
أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾
وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟
لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾

١٥١

سُورَةُ الأَعْرَافِ

[٤] ﴿ بَأْسُنَا ﴾ عَذابُنا. ﴿ بَيَٰتًا ﴾ بائتين أو لَيْلًا وهم نائِمُونَ. ﴿ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾ مستَرِيحُونَ نصفَ النَّهارِ (القيلولة). [١٠] ﴿ مَكَّنَّٰكُمْ ﴾ جَعلنَا لَكم مكانًا وقَرارًا. ﴿ مَعَٰيِشَ ﴾ مَا تَعيشُونَ بهِ وَتَحيَوْنَ.

= قوله تعالى: ﴿ تَكُونُ ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (يكون) بالياء هنا، وفي القصص: ٣٧، على إرادة التذكير لوجود الفرق بين المؤنث وفعله، ولأن العاقبة تأنيثها غير حقيقي، ولأنها لا ذكر لها من لفظها.

وقرأ الباقون: (تكون) بتاء التأنيث لتأنيث لفظ العاقبة.

[١٣٦، ١٣٨] ﴿فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ ﴾

قوله تعالى: ﴿ بِزَعْمِهِمْ ﴾ الموضعان: ١٣٦، ١٣٨.

قرأ الكسائي: (بزُعمهم) بضم الزاي فيهما لغة بني أسد.

وقرأ الباقون: (بزَعمهم) بفتحها فيهما لغة أهل الحجاز، فقيل: هما بمعنى واحد، وقيل: المفتوح مصدر، والمضموم اسم كالنَصب والنُصب.

[١٣٧] ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ زَيَّنَ ﴾

قرأ ابن عامر: (زُيِّن) بضم الزاي وكسر الياء بالبناء للمفعول الذي لم يُسَمَّ فاعله، و(قتلُ) بالرفع بـ(زُيِّن) وأضافه إلى الشركاء، وفرق بين المضاف والمضاف إليه، والتقدير: وكذلك زُيِّن لكثير من المشركين أنْ قتَلَ أولادَهم شركاؤهم.

وقرأ الباقون: (زَيَّن) بفتح الزاي والياء مبنيًا للفاعل، و«قَتْلَ» مفعول (زَيَّن) و(شركاؤهم) فاعل (زَيَّن)، والتقدير: قَتْلَهُم أولادِهم فالفاعل محذوف. والمعنى: زَيَّن لكثير من المشركين شركاؤهم قتل أولادهم تقرباً لآلهتهم، أو بالوأد خوف العار، أو الفقر.

[١٣٩] ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يَكُن مَّيْتَةً ﴾

قرأ نافع وأبو عمرو وحفص وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (يكن ميْتةً) يكن بالتذكير، (ميتةً) بالنصب. =

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ
وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ
فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ
﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ
صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ
وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ
ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ
شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ
لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ
مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا
مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾
فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا
يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا
عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾

[١٨] ﴿مَذْءُومًا﴾ مـــذمومًا أو معيبًـــا. أو مُحقّـرًا لعينًـا. ﴿مَّدْحُورًا﴾ مطْـرُودًا مُبْعَـدًا.

[٢٠] ﴿مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا﴾ مَـا سُـتِرَ وأُخْفِـيَ وغُطّـيَ عنهمــا. ﴿سَوْءَٰتِهِمَا﴾ عوْراتِهمــا.

[٢٢] ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾ فأنزلهمـا عـنْ رُتْبَـة الطاعَـةِ بخِـداعٍ. ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾ شَـرَعا وأخَذا يلْزقَانِ.

= وقرأ ابن ذكوان وأبو جعفر وهشام بخلف عنه: (تكن ميتةٌ) (تكن) بالتأنيث (ميتةٌ) بالرفع.

وأبو جعفر على قاعدته في تشديد ياء (ميّتةٌ).

وقرأ ابن كثير وهشام وهو الوجه الثاني له: (يكن ميتةٌ) (يكن) بالتذكير (ميتةٌ) بالرفع.

وقرأ شعبة: (تكـن ميتـةً) (تكـن) بالتأنيث (ميتةٌ) بالرفع.

التوجيه: من نصب ميتة فعلى خبر كان الناقصة ومن رفع جعلها تامة، ويجوز أن يكون خبرها محذوفًا، أي: وأن يكن هنا ميتة، فتكون ناقصة أيضًا، فمن ذكر الفعل فلأن (ميتة) مؤنث غير حقيقي.

قال الرازي: قرئ «تكن» بالتاء، و«ميتةً» بالنصب، ووجهها أنه ألحق الفعل علامة التأنيث لمّا كان الفاعل مؤنثًا في اللفظ، وقرئ «يكن» بالياء، «ميتةٌ» بالرفع، ووجهها أنّ قوله تعالى «ميتةٌ» اسم «يكن» وخبره مضمر، والتقدير: وإن يكن لهم ميتةٌ أو وإن يكن هناك ميتةٌ، وذكَّر لأن الميتة في معنى الميت؛ قال أبو عليٍّ: لم يلحق الفعل علامة التأنيث لما كان الفاعل المسند إليه تأنيثه غير حقيقي، ولا يحتاج الكون إلى خبر، لأنّه بمعنى حدث ووقع، وقرئ «تكن» بالتاء، «ميتةً» بالنصب، فالتقدير: وإن تكن المذكورة ميتة، فأنث الفعل لهذا السبب، وقرئ «يكن» بالياء، «ميتةً» بالنصب، وتأويلها: وإن يكن المذكور ميتة، ذكَّروا الفعل لأنه مسند إلى ضمير ما تقدم في قوله تعالى: ﴿مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [الأنعام: ١٣٩]، وهو مذكر، وانتصب قوله تعالى: «ميتةً» لما كان الفعل مسندًا إلى الضمير.

[١٤١] ﴿كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ قوله تعالى: ﴿حَصَادِهِۦ﴾

قرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم ويعقوب: (حَصاده) بفتح الحاء.

وقرأ الباقون: (حِصاده) بكسر الحاء. والفتح والكسر لغتان مشهورتان.

[٢٦] ﴿ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ ﴾ أعطيناكم ووهبنا لكم. ﴿ يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ ﴾ يستُرُ ويُداري عوراتكم. ﴿ وَرِيشًا ﴾ لِباسَ زينةٍ. أو مالاً.

[٢٧] ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا ﴾ يُزِيلُ عنهما؛ استلابًا بخداعه. ﴿ وَقَبِيلُهُۥ ﴾ جُنُودُهُ. أو ذُرِّيَّتُهُ.

[٢٩] ﴿ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾ توجَّهوا إلى عبادته مستقيمين. ﴿ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ في كل وقتِ سُجُودٍ أو مكانه.

قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ
ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى
ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا
تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا
يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ
ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا
لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ
إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا۟
فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ
أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ
وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا
هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ
أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

[١٤٣] ﴿ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ ٱلْمَعْزِ ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن ذكوان ويعقوب وهشام بخلف عنه: (المعَز) بفتح العين.

وقرأ الباقون: (المعْز) بسكون العين.

والفتح والسكون لغتان في جمع ماعز، كخادم وخدم، وتاجر وتجر، ويجمع أيضا على معزى، وقيل: من فتح جعله جمع ماعز كحارس وحرس، وخادم وخدم، ومن أسكن جعله أيضًا جمع ماعز كصاحب وصحب.

[١٤٥] ﴿ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾ قوله تعالى: ﴿ يَكُونَ مَيْتَةً ﴾

قرأ نافع وأبو عمرو وعاصم والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (يكون ميْتةً) يكون بالتذكير، (ميتة) بالنصب واسم يكون يعود على قوله محرمًا.

وقرأ ابن عامر وأبو جعفر: (تكون ميتةٌ) (تكون) بالتأنيث (ميتة) بالرفع على أنها تامة، بمعنى: توجد ميتة. وأبو جعفر على قاعدته في تشديد ياء (ميِّتةٌ).

وقرأ ابن كثير وحمزة: (تكون ميْتةً) (تكون) بالتأنيث (ميتة) بالنصب على أن اسمها ضمير يعود على محرمًا، أو المأكول، وأنث الفعل لتأنيث الخبر.

وقراءة «تكون» بالتاء، «ميتةً» بالنصب على تقدير: إلّا أن تكون العين أو النفس أو الجثة ميتة، وقراءة «تكون» بالتاء، «ميتةٌ» بالرفع، على معنى: إلّا أن تقع ميتة أو تحدث ميتة أو توجد ميتة، أمَّا قراءة «يكون» بالياء، «ميتةً» بالنصب، فالتقدير: إلّا أن يكون المأكول ميتة، أو إلّا أن يكون الموجود ميتة.

[١٥٢] ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ حيث وقع في القرآن. =

ربع الحزب ١٦

۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ
وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ
ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ
فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ
لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا
بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ
سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ
فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٣٤
يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ
ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٥ وَٱلَّذِينَ
كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ
فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٦ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ
بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ
رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ
قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ٣٧

[٣١] ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ﴾ البَسُوا ثيابكم لِسَتْرِ عَوْراتِكُم. [٣٣] ﴿ٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ كبائر المَعاصي لمزيد قبحها. ﴿وَٱلۡإِثۡمَ﴾ ما يوجبه من سائر المعاصي. ﴿وَٱلۡبَغۡيَ﴾ الظلمَ والاستطالةَ عَلَى الناسِ. ﴿سُلۡطَٰنٗا﴾ حجةً وبرهانًا.

= قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (تذَكرون) بتخفيف الذال. وذلك على حذف إحدى التاءين تخفيفًا؛ لأن الأصل (تتذكرون).

وقرأ الباقون: (تذَّكرون) بتشديد الذال. وذلك على إدغام التاء في الذال، لأنهما متقاربان في المخرج.

[١٥٣] ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ﴾

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (وإنَّ) بكسر الهمزة وتشديد النون على الاستئناف، وهذا محله نصب اسمها، و(صراطي) خبرها، و(فاء) فاتبعوه عاطفة للجمل.

وقرأ ابن عامر ويعقوب: (أَن) بفتح الهمزة وتخفيف النون (فإن) مخففة من الثقيلة، وتتعلق بما تتعلق به المشددة.

وقرأ الباقون: (أَنَّ) بفتح الهمزة وتشديد النون على تقدير الكلام، أي: ولأن هذا صراطي مستقيمًا اتبعوه، وذهب الفراء إلى أن (هذا) معمولة أن، وأجاز جرها بتقدير وصاكم به، وبأن، فتكون نسقًا على المضمر على طريق الكوفيين، ووجه قراءة الفتح والتخفيف: أنها خففت من الثقيلة على اللغة القليلة.

[١٥٨] ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ قوله تعالى: ﴿تَأۡتِيَهُمُ﴾ هنا والنحل: ٣٣.

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (يأتيهم) بالياء على التذكير فيهما.

وقرأ الباقون: (تأتيهم) بالتأنيث لأن لفظه مؤنث. وهكذا كل جمع تكسير، فالتأنيث: مراعاة لـ «اللفظ»، والتذكير: مراعاة للجمع.

وقراءة «تأتيهم» بالتاء لتأنيث لفظ الملائكة، وقراءة «يأتيهم» بالياء لأنّ التأنيث غير حقيقي، ويحتمل أن تكون قراءة الياء لإضمار مجيء العذاب ولفظ العذاب مذكر، كأنه قال: هل ينظرون إلّا أن يأتيهم العذاب، وذلك بأن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم.

[٣٨] ﴿ ٱدَّارَكُواْ فِيهَا ﴾ تلاحقوا في النار واجتمعوا فيها. ﴿ لِأُولَىٰهُمْ ﴾ منزلة وهو القادة والرؤساء. [٤٠] ﴿ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ ﴾ يدخُلَ الجملُ. ﴿ سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ ثَقْبِ الإبْرَةِ. [٤١] ﴿ مِهَادٌ ﴾ فِراشٌ أيْ مُسْتَقرٌّ ﴿ غَوَاشٍ ﴾ أغْطِيَةٌ كاللُّحُف.

قَالَ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ
فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا
جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ
عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾
وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ
فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ
بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ
ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ
وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ
ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ
تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا
وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ
وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

[١٥٩] ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾

قوله تعالى: ﴿ فَرَّقُواْ ﴾ هنا والروم: ٣٢.

قرأ حمزة والكسائي: (فارَقوا) بألف بعد الفاء وتخفيف الراء من المفارقة وهي الترك، والمعنى: أنهم تركوا دينهم القيم وكفروا به بالكلية.

وقرأ الباقون: (فرَّقوا) بتشديد الراء بلا ألف فيهما، من التفريق على معنى أنهم فرّقوا دينهم فآمنوا بالبعض، وكفروا بالبعض، ومن كان هذا شأنه، فقد ترك الدين القيم.

ومن هذا يتضح أن القراءتين متقاربتان في المعنى.

[١٦٠] ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ قوله تعالى: ﴿ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾

قرأ يعقوب: (عشرٌ أمثالُها) بالتنوين و(أمثالها) بالرفع صفة لعشر.

وقرأ الباقون: (عشرُ أمثالِها) (عشر) بغير تنوين و(أمثالها) بالخفض على الإضافة.

قال ابن عاشور: قرئ «عشرُ» بإضافتها إلى «أمثالها»، وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف، وقرئ بتنوين «عشرٌ» ورفع «أمثالُها» على أنه صفة لعشر، أي فله عشر حسنات مماثلة للحسنة التي جاء بها، ومماثلة الجزاء إلى الحسنة – موكولة إلى علم الله وفضله.

[١٦١] ﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا ﴾ قوله تعالى: ﴿ قِيَمًا ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب: (قَيِّمًا) بفتح القاف وكسر الياء مشددة، كسيِّد مصدر على فيعل، فأصله: قيوم، اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون وقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء، أي: دينًا مستقيمًا، على جعله صفة للدين.

وقرأ الباقون: (قِيَمًا) بكسر القاف وفتح الياء مخففًا، كالشِبَع، مصدر قام. =

وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا
فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن
لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا
عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ
رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ
لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ۞ وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ
أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ
ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ
وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ
ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ
﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا
مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى
ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا
وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ
لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿٥١﴾

نصف الحزب ١٦

[٤٤] ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ أعلَمَ مُعلِمٌ ونادى مُنادٍ. [٤٥] ﴿وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا﴾ يطلبونها مُعوَجَّة أو ذات اعوجاج. [٤٦] ﴿وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٌ﴾ حاجزٌ. وهو سُورٌ بينهما. ﴿ٱلۡأَعۡرَافِ﴾ أعالي هذا السُّورِ وشُرُفاته. ﴿بِسِيمَٰهُمۡ﴾ بعلامتهم المميزة لهم. [٥٠] ﴿أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا﴾ صُبُّوا. أو ألقُوا علينا. [٥١] ﴿وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ خدعَتْهُمْ بزخارفِها وزينتها. ﴿نَنسَىٰهُمۡ﴾ نتْرُكُهُمْ في العذاب كالمَنْسِيِّينَ. ﴿وَمَا كَانُواْ﴾ وكما كانوا.

=قال ابن عاشور: قرئ بفتح القاف وتشديد الميم على أنه وصف مبالغة لـ «قائم» بمعنى معتدل غير معوج، وإطلاق القيام على الاعتدال والاستقامة مجاز، لأنّ المرء إذا قام اعتدلت قامته، فيلزم الاعتدال القيام، والأحسن أن نجعل «القيم» للمبالغة في القيام بما يحتاج إليه والوفاء بما فيه صلاح المقوم عليه، فالإسلام قيّم بالأمّة وحاجتها، يقال: فلان قيم على كذا، بمعنى مدبر له ومصلح، ومنه وُصِفَ الله تعالى بالقيوم.

وقرئ: «قِيمًا» بكسر القاف وفتح الياء مخففة، وهو من صيغ مصادر قام، فهو وصفٌ للدين بمصدر القيام المقصود به كفاية المصلحة للمبالغة، وهذه زنة قليلة في المصادر، وقَلبُ واوه ياء بعد الكسرة على غير الغالب، لأنّ الغالب في تصحيح لامه أنّها مفتوحة، فسواء في خفتها وقوعها على الواو أو على الياء، مثل عِوَض، وحِوَل، وهذا كشذوذ جياد جمع جواد.

سورة الأعراف

[٣] ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾

قرأ ابن عامر: (يتذكرون) بياء قبل التاء مع تخفيف الذال، والمعنى: قليلًا يا محمد ما يتذكر هؤلاء الذين بُعثتَ إليهم.

وقرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (تذكرون) بتاء فوقية بلا ياء قبلها، وتخفيف الذال على الخطاب؛ لأنه رده على الخطاب قبله في قوله: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم﴾ وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ﴾.

وقرأ الباقون: (تذَّكرون) بتاء فوقية بلا ياء قبلها وتشديد الذال على الخطاب. =

وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ
ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا
مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ
قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾
إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ
أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا
وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ
وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا
وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى
ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ
ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ
ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا
ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ
ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

[٥٤] ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ يغطي النهار بالليل فيذهب ضوءه. ﴿ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ يطلب الليل النهار طلبًا سريعًا. ﴿ وَٱلْأَمْرُ ﴾ التدبير والتصرف فيها كما يشاء. [٥٧] ﴿ ثِقَالًا ﴾ مثقلة بحمل الماء.

= قال الألوسي: الالتفات في قراءة «يتذكرون» للإيذان باقتضاء سوء حالهم في عدم الامتثال بالأمر والنهي، فصرف الخطاب عنهم.

[٢٥] ﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ تُخْرَجُونَ ﴾ هنا والروم: ١٩، الأول منها، والزخرف: ١١، وأول الجاثية: ٣٥.

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (تَخرُجون) بفتح التاء وضم الراء مبنيًّا للفاعل، فقد أسند الفعل إليهم لأنهم إذا أخرجوا خرجوا فهم مفعولون فاعلون، في المعنى.

وقرأ ابن ذكوان موضع الأعراف والزخرف: (تَخرُجون) بفتح التاء وضم الراء مبنيًّا للفاعل، وموضع الجاثية: (تُخرَجون) بضم التاء وفتح الراء مبنيًّا للمفعول. واختلف عنه في الموضع الأول من الروم فقرأه بوجهين: بالبناء للفاعل، وبالبناء للمفعول.

وقرأ الباقون: (تُخرَجون) بضم التاء وفتح الراء مبنيًا للمفعول لأنهم لا يخرجون حتى يخرجوا.

وقراءة «تُخرجون» بضم التاء تفيد أنهم لا يستطيعون التخلف عن ذلك شاؤوا أم أبوْا، وقراءة «تخرجون» تفيد أنّ أعضاءهم وأجسادهم لا تمتنع من ذلك، بل تفعل طواعيةً ما أمرها الله به من الخروج للبعث، والله أعلم.

[٢٦] ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَلِبَاسُ ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب وخلف العاشر: (ولباسُ) بالرفع، إما مبتدأ و(ذلك) ثان، و(خير) خبر الثاني وهو خبر الأول، والرابط اسم الإشارة، وإما خبر محذوف، أي: وهو، أو ستر العورة لباس التقوى، وعلى كل فهو مستأنف، والمعنى: ولباس التقوى خير لصاحبه عند الله مما خلق من لباس الثياب، والريش والرياش مما يتجمل به، وأضيف (اللباس) إلى (التقوى) كما أضيف إلى الجوع في قوله: (لباس الجوع).

وقرأ الباقون: (ولباسَ) بنصب السين عطفًا على (وريشًا) والريش هو: ما يظهر من اللباس، وقيل: إنه ما يستر من لباس أو معاش.

وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ
إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم
مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾
قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ
يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ
مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ
رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ
هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ
﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى
سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ
لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾

ربع الحزب ١٦

[٥٨] ﴿ نَكِدًا ﴾ عسِرًا. أو قليلًا لا خيرَ فيه.
﴿ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ ﴾ نُكرِّرُها بأساليبَ مُختلِفةٍ.
[٦٠] ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ﴾ السَّادةُ والرُّؤَساءُ.
[٦٤] ﴿ قَوْمًا عَمِينَ ﴾ عُمْيَ القُلوبِ عنِ الحقِّ والإيمان. [٦٦] ﴿ سَفَاهَةٍ ﴾ خِفةِ عقلٍ وضلالةٍ عنِ الحقِّ.

[٣٢] ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ خَالِصَةً ﴾

قرأ نافع: (خالصةٌ) بالرفع خبر هي، و(للذين آمنوا) متعلق بـ (خالصة) وجعلها القاضي خبرًا بعد خبر، والمعنى: قل الطيبات والزينة خالصة للمؤمنين في الآخرة، فأما في الدنيا فقد شاركهم فيها الكفار.

وقرأ الباقون: (خالصةً) بالنصب على الحال من الضمير المستقر في الظرف، وهو - أعني الظرف - خبر المبتدأ، والتقدير: قل هي ثابتة أو مستقرة للذين آمنوا في الحياة الدنيا في حال خلوصها لهم يوم القيامة.

[٣٨] ﴿ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ لَّا تَعْلَمُونَ ﴾

قرأ شعبة: (يعلمون) بالغيب، والضمير يعود على الطائفة السائلة أو عليهما.

وقرأ الباقون: (تعلمون) بالخطاب إما للسائلين، وإما لأهل الدنيا.

قال الرازي: قرئ «لا يعلمون» بالياء على الكناية على الغائب، والمعنى: ولكن لا يعلم كلُّ فريقٍ مقدار عذاب الفريق الآخر، فيحمل الكلام على كل، لأنه وإن كان للمخاطبين، فهو اسم ظاهر موضوع للغيبة، فحمل على اللفظ دون المعنى.

وقرئ «لا تعلمون» بالتاء على الخطاب، والمعنى: ولكن لا تعلمون أيها المخاطبون ما لكل فريقٍ منكم من العذاب، ويجوز: ولكن لا تعلمون يا أهل الدنيا ما مقدار ذلك؟

[٤٠] ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ لَا تُفَتَّحُ ﴾

قرأ أبو عمرو: (لا تفْتَح) بالتأنيث والتخفيف.

وقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (لا يفْتَح) بالتذكير والتخفيف. =

أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ
أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ
وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ
فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
﴿٦٩﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ
يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ
﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ
أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم
مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ
الْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا
وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ
﴿٧٢﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن
رَّبِّكُمْ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ
فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

[٦٩] ﴿ بَصْطَةً ﴾ قُوَّةً وَعِظَمَ أَجْسَامٍ. ﴿ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾ نِعمَةُ وفَضْلَهُ الكَثِيرُ. [٧١] ﴿ رِجْسٌ ﴾ عَذابٌ. أوْ رَيْنٌ عَلَى القُلوبِ. ﴿ وَغَضَبٌ ﴾ لَعْنٌ وَطَرْدٌ. أو سخطٌ. [٧٢] ﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ﴾ أهلكنا آخِرَ. وَالمرادُ الجميعِ. [٧٣] ﴿ نَاقَةُ ٱللَّهِ ﴾ خلقَها اللهُ مِن صَخْرٍ، لا من أبوين. ﴿ءَايَةً﴾ مُعْجِزَةً دَالّةً عَلَى صِدْقِي.

= وقرأ الباقون: (لا تفتَّح) بتاء التأنيث والتشديد والتوجيه ظاهر؛ لأن نائب الفاعل وهو (الأبواب) تأنيثه ليس بحقيقي.

ووجه قراءة التشديد أنه يكون للتكثير والتكرير مرة بعد مرة، فلمّا كان أدلّ على الكثير كان أولى، وقرئ بالتخفيف على معنى أنّ التخفيف يكون للقليل والكثير.

وقال ابن عاشور: «لا تُفَتَّحُ» بالتشديد-مبالغة في فتَحَ، فيفيد تحقيق نفي الفتح لهم، أو أشير بتلك المبالغة إلى أنّ المنفي فتحٌ مخصوص، وهو الفتح الذي يفتح للمؤمنين، وهو فتحٌ قوي، فتكون تلك الإشارة زيادةً في نكايتهم، قلتُ: وهذه فائدة جليلة، وقال الألوسي: التشديد لكثرة الأبواب لا لكثرة الفعل لعدم مناسبة المقام.

وقال ابن جرير: قراءة التخفيف بمعنى: لا يفتح لهم جميعها بمرةٍ واحد وفتحةٍ واحدة، وقراءة التشديد بمعنى: لا يفتح لهم باب بعد باب، وشيء بعد شيء والصواب في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان صحيحتان المعنى، وذلك أنّ أرواح الكفار لا تفتح لها ولا لأرواحهم الخبيثة أبوابُ السماء بمرةٍ واحدة، ولا مرّة بعد مرّة، وباب بعد باب، فكلا المعنيين في ذلك صحيح، وكذلك «الياء»، و«التاء» في «يفتح»، و«تفتح» لأنّ الياء بناءً على فعل الواحد للتوحيد، والتاء لأنّ «الأبواب» جماعة، فيخبر عنها خبر الجماعة.

[٤٣] ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا﴾

قرأ ابن عامر: (ما كُنَّا) بغير واو فاستغنى عن العاطف؛ على أن الجملة الثانية موضحة ومبينة للأولى لاتصالها بها في المعنى.

وقرأ الباقون: (وما كُنَّا) بإثبات الواو على الاستئناف بعطفه الثانية على الأولى؛ ولأنها بالواو في سائر المصاحف غير الشام.

وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ
ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن
قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ
أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ
مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ
ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ
أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ
جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ
رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ
﴿٧٩﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم
بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ
شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾

[٧٤] ﴿ وَبَوَّأَكُمْ ﴾ أسْكَنَكُمْ وَأَنْزَلَكُمْ. ﴿ ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾ نِعَمَهُ وَإِحْسَانَاتِهِ. ﴿ وَلَا تَعْثَوْاْ ﴾ لا تُفْسِدُوا إفْسَادًا شَدِيدًا. [٧٧] ﴿ وَعَتَوْاْ ﴾ اسْتَكْبَرُوا. [٧٨] ﴿ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ الزَّلْزَلَةُ الشَّدِيدَةُ. أَوِ الصَّيْحَةُ. ﴿ جَٰثِمِينَ ﴾ هامدين مَوْتَى لا حَرَاكَ بِهِمْ.

[٤٤] ﴿ قَالُواْ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ نَعَمْ ﴾

قرأ الكسائي: (نعِم) بكسر العين.

وقرأ الباقون: (نعَم) بفتح العين. والكسر والفتح لغتان.

قوله تعالى: ﴿ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ ﴾

قرأ نافع وأبو عمرو وعاصم ويعقوب وقنبل في أحد وجهيه: (أنْ لعنةُ) بإسكان النون مخففة ورفع لعنة على أن (أن) مخففة من الثقيلة اسمها ضمير الشأن، و(لعنة) مبتدأ، وشبه الجملة بعده خبره، والجملة خبر أن.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لقنبل: (أنَّ لعنةَ) بتشديد النون ونصب (لعنة)، وفُتحتْ (إن) لوقوع الفعل على المصدر المؤول، أي: بأن، ولعنة اسمها وشبه الجملة خبرها.

[٥٤] ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾

قوله تعالى: ﴿ يُغْشِى ﴾ هنا والرعد: ٣.

قرأ شعبة وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (يغَشِّي) بفتح الغين وتشديد الشين من غشَّى المضعَّف.

وقرأ الباقون: (يغْشِي) بسكون الغين وتخفيف الشين فيهما من أغشى. وهما: لغتان وقد أجمعوا على ﴿ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴾ وأجمعوا على ﴿ فَأَغْشَيْنَٰهُمْ ﴾ فالقراءتان متساويتان، وفي التشديد معنى التكرير والتكثير.

قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ ﴾

قرأ ابن عامر: (الشمسُ والقمرُ والنجومُ) برفع الشمس وما عطف عليها، ورفع (مسخراتٌ) على الاستئناف بالابتداء والخبر.

وقرأ الباقون: (الشمسَ والقمرَ والنجومَ) بالنصب في الجميع عطفًا على (السماوات) الواقعة مفعولًا لـ(خلق) و(مسخراتٍ) حال من هذه المفاعيل منصوبة بالكسرة. =

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن
قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ (٨٢) فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ
إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ (٨٣) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم
مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ (٨٤)
وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبٗاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٞ مِّن
رَّبِّكُمْۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ
ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ
إِصْلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٞ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ
(٨٥) وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجٗاۚ
وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمْۖ وَٱنظُرُواْ
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ (٨٦) وَإِن كَانَ طَآئِفَةٞ
مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٞ لَّمْ يُؤْمِنُواْ
فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَاۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ (٨٧)

[٨٢] ﴿ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ يَدَّعُونَ الطَّهَارَةَ مِمَّا نَأْتِي. [٨٣] ﴿ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ البَاقِينَ فِي العَذَابِ كَأَمْثَالِهَا. [٨٥] ﴿وَلَا تَبْخَسُواْ﴾ لا تَنْقُصُوا. [٨٦] ﴿ صِرَٰطٍ ﴾ طَرِيقٍ. ﴿ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ تَطْلُبُونَهَا مُعْوَجَّةً. أَوْ ذَاتَ اعْوِجَاجٍ.

=قال الرازي: قرئ «والشمسُ والقمرُ والنجومُ» بالرفع على معنى الابتداء، وجة من قرأها هكذا، أنّ الله تعالى قال: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [الجاثية: ١٣]، ومن جملة ما في السماء الشمس والقمر، فلما أخبر أنه تعالى سخرها حسن الإخبار عنها بأنها مسخرة كما أنك إذا قلت ضربت زيدًا، استقام أن تقول زيد مضروب، وقرئ بالنصب على معنى وجعل الشمسَ والقمرَ، قال الواحدي: والنصب هو الوجه لقوله تعالى: ﴿وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ ﴾ [فصلت: ٢٧]، فكما صرح في هذه الآية أنه سخر الشمس والقمر كذلك يجب أن يحمل على أنه خلقها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وهذا النصب على الحال، أي خلق هذه الأشياء حال كونها موصوفة بهذه الصفات والآثار والأفعال.

[٥٧] ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرَۢا ﴾ قوله تعالى: ﴿ بُشْرَۢا ﴾ هنا والفرقان: ٤٨، النمل: ٦٣.

قرأ عاصم: (بُشْرًا) بالباء المضمومة وإسكان الشين على أنه جمع بشير، إذ الرياح تبشر بالمطر.

وأصل الشين الضم، لكن أسكنت تخفيفًا مثل: رَسُول ورُسْل، حيث الأصل في رسل ضم السين، وإسكانها تخفيفًا.

وقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (نَشْرًا) بالنون المفتوحة وسكون الشين مصدر واقع موقع الحال بمعنى ناشرة أو منشورة، أو ذات نشر، والسكون للتخفيف كرسول ورسْل، وكتاب وكتْب.

وقرأ ابن عامر: (نُشْرًا) بالنون المضمومة وسكون الشين، وتوجيه هذه القراءة مثل توجيه القراءة السابقة.

وقرأ الباقون: (نُشُرًا) بضم النون والشين جمع ناشر كنازل ونزُل، وشارف وشرُف، كأنهم جعلوا الريح ناشرة للأرض، أي: محيية لها إذ تأتي بالمطر الذي يكون النبات به. =

۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ
كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم
بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ
ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ
بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ
﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾
ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا
كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ
أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ
عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ
أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ
بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ
ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

[٨٩] ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ ﴾ احْكُمْ وَاقْضِ وافْصِل. [٩١] ﴿ٱلرَّجْفَةُ﴾ الزَّلْزَلَةُ الشَّدِيدَةُ. أوِ الصَّيْحَةُ. ﴿جَٰثِمِينَ﴾ هامدين موتى لا حَرَاكَ بهمْ. [٩٢] ﴿ لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ﴾ لمْ يُقِيمُوا نَاعِمِينَ في دارِهِمْ. [٩٣] ﴿ ءَاسَىٰ ﴾ أحْزَنُ. [٩٥] ﴿ عَفَوا۟ ﴾ كَثُرُوا ونموا عددًا ومالاً.

= وقال ابن عاشور: قرئ «نُشُرًا» بضم النون والشين، على أنه جمع نشور -بفتح النون- كرسول ورُسُل، وهو فعول بمعنى فاعل، والنشور الريح الحية الطيبة لأنها تنشر السحاب، أي تبثه وتكثره في الجو، كالشيء المنشور، ويجوز أن يكون فعولًا بمعنى مفعول، أي منشورة، أي مبثوثة في الجهات، متفرقة فيها، لأنّ النشر هو بمعنى مفعول، أي منشورة، أي مبثوثة في الجهات، متفرقة فيها، لأنّ النشر هو التفريق في جهات كثيرة، ومعنى ذلك أنّ ريح المطر تكون لينة، تجيء مرة من الجنوب، ومرة من الشمال، وتتفرق في الجهات حتى ينشأ بها السحاب، وتتعدد سحابات مبثوثة، ومن أجل ذلك عبّر عنها بصيغة الجمع لتعدد جهات هبوبها.

وقرئ «نُشْرًا» بضم النون وسكون الشين، وهو تخفيف «نُشُر» -الذي هو بضمتين- كما يقال: رُسْل في رُسُل، وقرئ «نَشْرًا» بفتح النون وسكون الشين، على أنه مصدر، وانتصب إمّا على المفعولية المطلقة لأنّه مرادف لـ«أرسل» بمعناه المجازي أي أرسلها إرسالًا أو نشرها نشرًا، وإمّا على الحال من الريح، أي ناشرةً أي السحاب، أو من الضمير في «أرسل» أي أرسلها ناشرًا أي محييًا بها الأرض الميتة، أي محييًا آثارها، وهي الأمطار.

وقرئ «بُشْرًا» بضم الباء وسكون الشين، وهو تخفيف «بُشُرًا» على أنّه جمع بشير كـ«نُذُر ونذير»، أي مبشرةً للناس باقتراب الغيث.

[٥٨] ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ قوله تعالى: ﴿ يَخْرُجُ ﴾

قرأ ابن وردان بخلف عنه: (يُخرِج) بضم الياء وكسر الراء.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لابن وردان: (يَخرُج) بفتح الياء وضم الراء.

وقراءة «لا يَخرُج» بفتح الياء، تعني: والبلد الخبيث لا يخرج نباته إلّا نكدًا، أو يكون التقدير: ونبات الذي خبث لا يخرج إلّا نكدًا. أما قراءة «لا يُخرج» بضم الياء، فالمعنى فيها والبلد الخبيث لا يُخرج إلّا نباتًا نكدًا، فالقراءة الأولى=

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟
يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا
وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا
ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ
مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ
يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم
بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾
تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم
بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ
كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا
لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ
﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ
فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾
وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾

[٩٧] ﴿ يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ﴾ ينـزل بهم عذابنا. ﴿ بَيَٰتًا ﴾ وقت بيات أي ليلاً. [٩٩] ﴿ مَكْرَ ٱللَّهِ ﴾ عقوبته. أو استدراجه إياهم. [١٠٠] ﴿ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ ﴾ لم يبيِّن الله للذين آمنوا.

= تفيد أنّ الكفر والفسوق لا ينبتان إلّا في القلوب الخبيثة كما أنّ النبت النكد لا ينبت إلّا في الأرض الخبيثة، والقراءة الثانية تفيد أنّ القلوب لها تأثير في إنبات الكفر والفسوق كما أن الأرض لها تأثيرها على خروج النبات، وليست القلوب مجرد محل لنبات الكفر والفسوق، ولذا فهما قراءتان متكاملتان.

قوله تعالى: ﴿ نَكِدًا ﴾

قرأ أبو جعفر: (نكَدًا) بفتح الكاف، على أنه مصدر بمعنى ذا نكد.

وقرأ الباقون: (نكِدًا) بكسر الكاف، على الحال.

و(النكد) كل شيء خرج إلى طلبه بتعسر.

[٥٩] ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾ قوله تعالى: ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾

قرأ الكسائي وأبو جعفر: (غيرِهِ) بخفض الراء وكسر الهاء بعدها على النعت أو البدل من (إله) لفظًا.

وقرأ الباقون: (غيرُهُ) برفع الراء وضم الهاء على النعت أو البدل من موضع (إله) لأن (من) مزيدة فيه وموضعه رفع إما بالابتداء أو الفاعلية.

[٦٢، ٦٨] ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ ﴾ بالموضعين: ٦٢، ٦٨، الأحقاف: ٢٣.

قرأ أبو عمرو: (أبْلِغكم) بسكون الباء وتخفيف اللام في الثلاثة من أبلغ.

وقرأ الباقون: (أبَلِّغكم) بفتح الباء وتشديد اللام، من بلّغ المضعف.

والقراءتان متكاملتان تفيدان أنه عليه السلام يبلغ رسالة ربه، ويوضح ما أشكل على قومه من أحكام الشريعة ومقاصدها، وهذا ما تفيده قراءة «أبلِّغكم» بالتشديد، وكذا يبلغ ما لا إشكال فيه من أحكام الشريعة، وهو ما يفيده قراءة «أبْلغكم» بتخفيف اللام، والله أعلم.

[٧٥] ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ ﴾ قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ﴾ في قصة صالح:

قرأ ابن عامر: (وقال الملأ) بزيادة واو العطف قبل قال. =

حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم
بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ
جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلۡقَىٰ
عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ
لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ
عَلِيمٞ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ﴿١١٠﴾
قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأۡتُوكَ
بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ
لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ
لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن
نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ
أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴿١١٦﴾
۞ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا
يَأۡفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُواْ
هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾

ربع الحزب ١٧

[١٠٧] ﴿مُّبِينٌ﴾ ظاهِرٌ أمرُه، لا يُشكُّ فيه.
[١٠٨] ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ أخرجها من طوق قميصه. ﴿بَيۡضَآءُ﴾ غلب شعاعها شعاع الشمس.
[١٠٩] ﴿ٱلۡمَلَأُ﴾ أهل المشورة والرؤساء.
[١١١] ﴿أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ﴾ أخِّر أمرَ عقوبتهما ولا تعجل. ﴿حَٰشِرِينَ﴾ جامِعِينَ السَّحَرَةَ وهم الشُّرَط.
[١١٦] ﴿سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ خيَّلوا لها ما يُخالِفُ الحقيقة. ﴿وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ﴾ خوَّفوهم تخويفًا شديدًا.
[١١٧] ﴿تَلۡقَفُ﴾ تبتلِعُ أو تتناولُ بسرعةٍ. ﴿مَا يَأۡفِكُونَ﴾ ما يكذِبونه ويموِّهونه.

= وقرأ الباقون: (قال الملأ) بغير واو اكتفاء بالرابط المعنوي.

والذي يظهر -والله أعلم- أنّ حكاية القرآن في سورة الأعراف لردود الكفار كانت إخبارًا عمّا قاله الكفار للرسل أنفسهم، وكان فيها الكفر الصريح، كما في قول قوم نوح مثلًا ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [الأعراف: ٦٠]، وأما هذه الآية، فقد كانت حكايةً لما قاله الكفار للمؤمنين من قوم صالح: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ [الأعراف: ٧٥]، فقراءة «قال» بدون الواو تدل على أنّهم لمّا دعاهم صالحٌ إلى الله كان جوابهم أن سألوا المؤمنين به عنه، ولم يقل «فقال» بالفاء لعدم صلاحية هذا الرد أن يكون جوابًا، وأمّا قراءة الواو، فتدل على أنّ هذا السؤال للمؤمنين به كان سؤال قومٍ عازمين على الكفر، وليس سؤال من يريد تبين الحقائق، فكأنّ التقدير: فكفروا به وقال الملأ الذين استكبروا... الخ، فحذف الجملة الأولى ودلّ عليها بالواو، فالقراءتان متكاملتان وتدلان على أنّ سؤال الملأ الذين استكبروا كان كفرًا ابتداءً، ولم يكن سؤال استرشاد، والله أعلم.

[٩٨] ﴿أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿أَوَأَمِنَ﴾

قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر: (أَوْ أمن) بسكو الواو غير أن ورشًا ينقل حركة الهمزة من (أمن) إلى الواو من (أو) على أصله.

ووجه من أسكن النون أنه جعلها أو التي للعطف، على معنى الإباحة. فالمعنى: أفأمنوا هذه الضروب من العقوبات، أي: إن أمنتم ضربًا منها لم تأمنوا الضرب الآخر. =

قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ
فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ
فِي ٱلۡمَدِينَةِ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ
أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٢٤﴾
قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا
بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ
﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ
فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ
نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ
ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن
يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓاْ أُوذِينَا
مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ
أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ
فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ
بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾

[١٢٦] ﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ ﴾ ما تكره وما تعيب منا. ﴿ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا ﴾ أفِض. أو صبَّ علينا.
[١٢٧] ﴿ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ ﴾ نستبقي بناتهم – للخِدمة. [١٣٠] ﴿ بِٱلسِّنِينَ ﴾ بالجدوبِ والقُحوطِ.

= وقرأ الباقون: (أَوَ أمن) بفتح الواو من (أو) على أن واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام، كما تدخل على ثم.

[١٠٥] ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ ﴾ قوله تعالى: ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن ﴾

قرأ نافع: (عليَّ) بفتح الياء مشددة دخل حرف الجر على ياء المتكلم فقلبت ألفها ياء وأدغمت فيها وفتحت لأن الإضافة أصلها الفتح، و﴿ حَقِيقٌ ﴾ وحقٌّ سواءٌ بمعنى واجب، وأصله: أن يتعدى بعلى كما يتعدى واجب بعلى، قال تعالى: ﴿ فَحَقَّ عَلَيۡنَا قَوۡلُ رَبِّنَآۖ ﴾ وقال: ﴿ وَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ ﴾.

وقرأ الباقون: (على) بالألف لفظًا على أن (على) التي هي حرف جر دخلت على (أن) وتكون (على) بمعنى الباء، أي: حقيق بقول الحق ليس إلا، فتكون (على) في موقع الباء كما جاز وقوع (الباء) موضع (على) في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ ﴾ أي: على كل طريق، أو يُضمَّن ﴿ حَقِيقٌ ﴾ معنى حريص.

[١١٢] ﴿ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ﴾ قوله تعالى: ﴿ سَٰحِرٍ ﴾ هنا ويونس: ٧٩.

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (سحَّار) بتشديد الحاء وألف بعدها فيهما على وزن فعَّال للمبالغة، ففيها معنى التناهي في علم السحر، وقد وصف بعليم.

وقرأ الباقون: (ساحِر) بألف بعد السين وكسر الحاء خفيفة كفاعل لأن اسم الفاعل من سحر ساحر.

فائدة: قال الألوسي: فسر بعضهم السحار بأنه الذي يديم السحر، والساحر مَنْ يكون قد سحر في وقتٍ دون وقت، وقيل: الساحر هو المبتدئ في صناعة السحر، والسحَّار هو المنتهي الذي يُتعلم منه ذلك.

[١١٣] ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَنَا ﴾

قرأ نافع وابن كثير وحفص وأبو جعفر: (إن لنا) بهمزة واحدة.

وقرأ الباقون: (أئِن لنا) بهمزتين.

وقراءة «أَئِنَّ لنا»، على الاستفهام؛ والاستفهام أحسن في هذا الموضع، لأنهم أرادوا أن يعلموا هل لهم أجر أم لا؟ =

فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ
يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ
أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣١ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ
لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٣٢ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ
ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ
فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ١٣٣ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ
ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن
كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ
إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٣٤ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ
هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ١٣٥ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ
فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ١٣٦
وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ
ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ
ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ
يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ١٣٧

[١٣١] ﴿يَطَّيَّرُواْ﴾ يَتَشَاءَمُوا. ﴿طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾ شُؤْمُهُمْ عِقَابُهُمُ المَوْعُودُ فِي الآخِرَة. [١٣٣] ﴿ٱلطُّوفَانَ﴾ المَاءَ الكَثِير. أو المَوْتَ الجَارِف. ﴿وَٱلۡقُمَّلَ﴾ الدَّبَى أو القُرَادَ. أو القَمْلَ المَعْرُوف. [١٣٤] ﴿ٱلرِّجۡزُ﴾ العَذَابُ بِمَا ذُكِرَ مِنَ الآيَاتِ. [١٣٥] ﴿يَنكُثُونَ﴾ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمُ الذِي أَبْرَمُوه. [١٣٧] ﴿يَعۡرِشُونَ﴾ مِنَ الجَنَّاتِ. أوْ يَرْفَعُونَ مِنَ الأَبْنِيَة.

=ويتأكدون أنّ لهم الأجر، ويقوي ذلك إجماعهم في سورة الشعراء على أن الهمز للاستفهام.

أمّا قراءة «إنّ لنا» بغير همزة، فحجة من قرأها هكذا أنّ همزة الاستفهام مرادة، ولكنها حذفت من اللفظ، وقد تحذف همزة الاستفهام من اللفظ، وإن كانت باقية في المعنى، كقوله تعالى: ﴿وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ [الشعراء: ٢٢]، فإنه يذهب أكثر الناس إلى أنّ معناه: أو تلك نعمة بالاستفهام، وكما في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٦]، والتقدير: أهذا ربي، وقيل أيضًا: المراد أنّ السحرة أثبتوا لأنفسهم أجرًا عظيمًا، كأنّهم قالوا: لابد لنا من أجر، والتنكير للتعظيم، كقول العرب: إنّ له لإبلًا، وإنّ له لغنمًا، يقصدون الكثرة.

[١١٧] ﴿فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿تَلۡقَفُ﴾ هنا وطه: ٦٩، الشعراء: ٤٥.

قرأ البزي بخلف عنه: (تلَقَّفُ) بتشديد التاء حالة وصل (تلقف) بما قبلها، وبفتح اللام وتشديد القاف مطلقًا.

وعند الابتداء بـ(تلقف) يخفف التاء ويفتح اللام ويشدد القاف على أنه مضارع (تلقف) المضعف.

وقرأ حفص: (تلْقَفُ) بسكون اللام وتخفيف القاف في الثلاثة من لقف كعلم يعلم، يقال: لقفت الشيء أخذته بسرعة فأكلته وابتلعته.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني للبزي: (تلَقَّفُ) بفتح اللام وتشديد القاف فيهن من تلقف، جعلوه مستقبلًا فهي تتلقف وحذفت إحدى التاءين استخفافًا.

[١٢٧] ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ﴾ قوله تعالى: ﴿سَنُقَتِّلُ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر: (سنَقْتُلُ) بفتح النون وإسكان القاف وضم التاء مخففة من قتل يقتل. =

وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ
أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ
قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ
مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٩ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا
وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٤٠ وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم
مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُقَتِّلُونَ
أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن
رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ١٤١ ۞ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ
وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ
مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ
سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤٢ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ
رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ
إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ
رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ
قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣

ربع الحزب ١٧

[١٣٩] ﴿مُتَبَّرٌ﴾ مُهلَكٌ مُدمَّر.

[١٤٠] ﴿أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا﴾ أطلُبُ لكُم إلهًا معبودًا. [١٤١] ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ يُذيقونكم. أَوْ يُكلِّفُونَكُمْ. ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ يَستَبقون بناتكم للخِدمَة. ﴿بَلَاءٌ﴾ ابتلاءٌ وامتحانٌ بالنِّعمِ والنِّقم. [١٤٣] ﴿تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ بَدا لهُ شيءٌ مِنْ نُورِهِ تعالى. ﴿دَكًّا﴾ مَدكوكًا مُفتّتًا. ﴿صَعِقًا﴾ مَغشيًّا عليهِ. ﴿سُبْحَانَكَ﴾ تَنزيهًا لكَ عَنْ مُشابهةِ خَلْقِكَ.

= وقرأ الباقون: (سَنُقَتِّل) بضم النون وفتح القاف وكسر التاء مشددة للتكثير لتعدد المحل، أو ليدل على تعدد القتل مرة بعد مرة.

وقراءة «سنقتُل» بدون تشديد تفيد عزمه على إزهاق أرواح أبناء المؤمنين، وقراءة التشديد تفيد عزمه على المبالغة والإكثار والاستيعاب فهما متكاملتان.

[١٣٧] ﴿وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿يَعۡرِشُونَ﴾ هنا والنحل: ٦٨.

قرأ شعبة وابن عامر: (يعرُشون) بضم الراء.

وقرأ الباقون: (يعرِشون) بكسر الراء.

يقال: عرش الكَرْمَ يعرشه بضم الراء وكسرها وهو أفصح، والضم والكسر لغتان.

[١٣٨] ﴿فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ﴾ قوله تعالى: ﴿يَعۡكُفُونَ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بخلف عن إدريس: (يعكِفون) بكسر الكاف، لغة أسد عكف يعكِف.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لإدريس: (يعكُفون) بضمها لغة بقية العرب من عكف يعكُف، وهما لغتان بمعنى أقام على الشيء.

[١٤١] ﴿وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡۚ﴾

قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم﴾

قرأ ابن عامر: (أنجاكم) بألف بعد الجيم من غير ياء ولا نون مسندًا إلى ضمير الله تعالى.

وقرأ الباقون: (أنجيناكم) بياء ونون وألف بعدها مسندًا إلى ضمير العظمة على طريقة الإكبار والتعظيم لله تعالى، فهو أعظم العظماء.

=

قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي
فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤ وَكَتَبۡنَا
لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ
شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ
دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ١٤٥ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ
فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ
بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ
سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا
وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ١٤٦ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ
ٱلۡأٓخِرَةِ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ١٤٧ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ
عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ
سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ١٤٨ وَلَمَّا سُقِطَ
فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا
رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ١٤٩

[١٤٥] ﴿ٱلۡأَلۡوَاحِ﴾ ألواح التوراة. [١٤٦] ﴿سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ﴾ طَرِيقَ الْهُدَى والسداد. ﴿سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ﴾ طَرِيقَ الضَّلالِ والفساد. [١٤٧] ﴿حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ بَطَلَتْ أَعْمَالُهُمْ لِكُفْرِهِمْ. [١٤٨] ﴿عِجۡلٗا جَسَدٗا﴾ مُجَسَّدًا أي أحْمَرَ مِنْ ذَهَبٍ. ﴿لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ صَوْتٌ كَصَوْتِ الْبَقَرِ. ﴿ٱتَّخَذُوهُ﴾ اتخذوا العجل إلهًا وعبدوه ضلالاً. [١٤٩] ﴿سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ﴾ نَدِمُوا أَشَدَّ النَّدَمِ.

=فالله امتنَّ على بني إسرائيل بذلك فقال «أنجيناكم»، وموسى ذكّرهم بمنّة الله عليهم، فقال: «أنجاكم».

قوله تعالى: ﴿يُقَتِّلُونَ﴾

قرأ نافع: (يقْتُلون) بفتح الياء وسكون القاف وضم التاء مخففة على الأصل، فهو يدل على القلة والكثرة.

وقرأ الباقون: (يُقتّلون) بضم الياء وفتح القاف وكسر التاء مشددة للمبالغة، إذ فيه معنى التكثير قتل بعد قتل.

[١٤٣] ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗا﴾ قوله تعالى: ﴿دَكّٗا﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (دكاءَ) بالمد والهمز من غير تنوين بوزن حمراء من قولهم: ناقة دَكّاءُ، أي: منبسطة السنام غير مرتفعة، والمراد: جعله أرضًا مستوية.

وقرأ الباقون: (دكًا) بالتنوين بلا مد ولا همز مصدر واقع موقع المفعول به، أي: مدكوكًا مُفتتًا، قال ابن عباس: صار ترابًا، وقال الحسن: ساح في الأرض، وهو مفعول ثان لجعل على المشهور فيهما.

[١٤٤] ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ قوله تعالى: ﴿بِرِسَٰلَٰتِي﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر وروح: (برسالتي) برسالة التوحيد على أن رسالة تجري مجرى المصدر، والمصدر يدل على القليل والكثير من جنسه، ولأن بعده وبكلامي وهو مصدر موحد يراد به أيضًا الكثير، فجرت الرسالة في توحيد لفظها على مثل توحيد الكلام.

وقرأ الباقون: (برسالاتي) بالجمع على أن موسى عليه السلام أرسل بضرب من الرسالات فاختلفت أنواعها، فجمع المصدر لاختلاف أنواعه.

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى
مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ
أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟
يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى
رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟
ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ
وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ
تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى
نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخْتَارَ
مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ
قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى
مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾

[١٥٠] ﴿أَسِفًا﴾ شَدِيدَ الْغَضَبِ. أو حَزِينًا. ﴿أَعَجِلْتُمْ﴾ أَسَبَقْتُمْ بعبادةِ العجل. أو أتركتم. ﴿فَلَا تُشْمِتْ﴾ فلا تَسُرَّهم بما تَنَالُ مِنِّي مِنَ المكْرُوهِ. [١٥٤] ﴿سَكَتَ﴾ سكَنَ. [١٥٥] ﴿أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ الزَّلْزَلَةُ الشَّدِيدَةُ أَوِ الصَّاعِقة. ﴿فِتْنَتُكَ﴾ مِحْنَتُكَ وَابْتِلَاؤُك.

[١٤٦] ﴿وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ قوله: ﴿ٱلرُّشْدِ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (الرَّشَد) بفتح الراء والشين.

وقرأ الباقون: (الرُّشْد) بضم الراء وسكون الشين.

وهما لغتان في الصلاح والدين، وقيل: إن من فتح الراء والشين أراد به الدين، لأن قبله ذِكْرُ الغي والدين ضد الغي، ومن ضم أراد به الصلاح.

[١٤٨] ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا﴾ قوله تعالى: ﴿حُلِيِّهِمْ﴾

قرأ حمزة والكسائي: (حِلِيِّهم) بكسر الحاء واللام وتشديد الياء مكسورة على الإتباع لكسرة اللام.

وقرأ يعقوب: (حَلْيِهم) بفتح الحاء وسكون اللام وكسر الياء مخففة، إما مفردًا أريد به الجمع، مفرده حلية كقمح وقمحة.

وقرأ الباقون: (حُلِيِّهم) بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء مكسورة، جمع حلي كفلس وفلوس، والأصل (حلوى) اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون، وقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء.

[١٤٩] ﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ﴾ قوله تعالى: ﴿يَرْحَمْنَا رَبُّنَا﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (ترحمنا ربَّنا وتغفر) بالخطاب فيهما لله عز وجل وفيه معنى الاستغاثة والتضرع، وبنصب الباء من (ربنا) على النداء، وهو أيضًا أبلغ في الدعاء والخضوع.

وقرأ الباقون: (يرحمنا ربُّنا ويغفر) بالغيب فيهما، على الخبر عن غائب، وفيه معنى الإقرار بالعبودية، ورفع الباء من (ربنا) على أنه فاعل.

قال الرازي: قرئ بالياء «يرحمنا، يغفر» وبالرفع في كلمة «ربنا» على الفاعلية، وهذا كلام من اعترف بعظيم ما أقدم عليه وندم على ما صدر منه ورغب إلى ربه في إقالة عثرته، ثمّ صدَّقوا على أنفسهم كونهم من الخاسرين إن=

الحزب ١٧

۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا
هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى
وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ
فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ
عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ
ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ
عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟
ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى
لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ
فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ
وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾
وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

[١٥٦] ﴿ هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ تُبْنا ورَجَعْنا إلَيْكَ.
[١٥٧] ﴿ إِصْرَهُمْ ﴾ عَهْدَهُمْ بالعمل بما في التوراة. ﴿ وَٱلْأَغْلَٰلَ ﴾ التَّكالِيفَ الشّاقّةَ في التَّوْراةِ. ﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾ وَقّرُوهُ وعَظّمُوهُ.
[١٥٩] ﴿ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ بالْحَقِّ يَحْكمونَ في الخُصوماتِ بَيْنَهُم.

=لم يغفر الله لهم، وقرئ بالتاء «ترحمنا، تغفر»، و«ربنا» بالنصب على النداء، وهذا كلام التائبين كما قال آدم وحواء ﴿ وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا ﴾ [الأعراف: ٢٣].

[١٥٠] ﴿ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى ﴾ قوله تعالى: ﴿ أُمَّ ﴾

قرأ ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (أُمِّ) بكسر الميم، كسرة بناء عند البصريين لأجل ياء المتكلم، ووجهه أنه لما لم يدخل الكلام تغيير استخف حذف الياء لدلالة الكسرة عليها ولكثرة الاستعمال، فهو نداء مضاف بمنزلة يا غلام غلام.

وقرأ الباقون: (أُمَّ) بفتحها فيهما لتركيبهما كخمسة عشر بالشبه اللفظي عندهم، فعلى هذا ليس ابن مضافًا لأم، إنما مركب معها، فجعل الاسمين اسمًا واحدًا، وبناه على الفتح، ففتحة ابن أم كفتحة الثاني: خمسة عشر.

ومذهب الكوفيين: أن ابن مضاف لأم، وأم مضافة للياء، وقلبت الياء ألفًا تخفيفًا، فانفتحت الميم كقوله: **يا ابنة عمَّا لا تلومي واهجعي**. ثم حذفوا الألف وبقيت الفتحة دالة عليها.

[١٥٧] ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ قوله تعالى: ﴿ إِصْرَهُمْ ﴾

قرأ ابن عامر: (ءَاصَارهم) بالجمع مثل أعمالهم، وهو جمع إصر، والإصر: الثقل من الإثم وغيره، وهو مصدر، لكن جمع لاختلاف ضروب الآثام.

وقرأ الباقون: (إصرهم) بالتوحيد، مثل إثمهم فاكتفوا بالواحد لأنه مصدر يدل على القليل والكثير جنسه مع إفراد لفظه، لكن إضافته لضمير الجمع تدل على أن المراد به الجمع.

=أو اصطلاحي: إن خالفه في شيء من الأمور الآتية وهي: الفصل، أو النقص. أو الزيادة. والمقصود منه: إتباع الرسم في الكلمات فيوقف عليها علىٰ وفق رسمها في الهجاء. وذلك لاعتبار الأواخر في تفكيك الكلمات بعضها من بعض فما كتبت من كلمتين موصولتين لم يوقف إلا علىٰ الثانية منها؛ وما كتب منها=

وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ
إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ
فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ
مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ
وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا
ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ
قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ
شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ
لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾
فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟
يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ
حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ
حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ
لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾

[١٦٠] ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ﴾ فرَّقْناهُمْ. أوْ صيَّرْناهُمْ. ﴿أَسْبَاطًا﴾ جماعاتٍ؛ كالقبائلِ في العربِ. ﴿فَٱنۢبَجَسَتْ﴾ فانْفجرَتْ. ﴿مَّشْرَبَهُمْ﴾ عيْنَهُمُ الخاصَّةَ بهمْ. ﴿ٱلْغَمَٰمَ﴾ السّحابَ الأبْيضَ الرَّقيقَ. ﴿ٱلْمَنَّ﴾ مادَّةً صمْغيَّةً حلْوةً كالعَسَلِ. ﴿وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ الطّائرَ المعروفَ بالسُّماني. [١٦١] ﴿وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ مسْألَتُنا حطُّ ذُنوبِنا عنّا. [١٦٢] ﴿رِجْزًا﴾ عذابًا (الطّاعون). [١٦٣] ﴿حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ قريبةً منَ البَحْرِ. ﴿يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ يعْتدُونَ بالصَّيْدِ المحرَّمِ فيه. ﴿يَوْمَ سَبْتِهِمْ﴾ يومَ تعظيمِهم أمرَ السَّبتِ. ﴿شُرَّعًا﴾ ظاهرةً على وجْهِ الماءِ كثيرةً. ﴿لَا يَسْبِتُونَ﴾ لا يُراعُونَ أمرَ السَّبْتِ. ﴿نَبْلُوهُم﴾ نمْتحِنُهُمْ ونختبرُهُمْ بالشِّدَّةِ.

[١٦١] ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ﴾ قوله تعالى: ﴿نَّغْفِرْ﴾

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب: (تغفر) بتاء التأنيث مبنيا للمفعول.

وقرأ الباقون: (نغفر) بالنون مبنيًّا للفاعل.

قراءة «نغفر» بنون العظمة تفيد أنّ الله هو الذي يغفرها، وتفيد أنّ ذنوبهم مهما كانت عظيمة، فإنّ العظيم التواب سيغفرها لهم إذا صدقوا وأخلصوا في امتثالهم أمر الله لهم، وقراءة «تغفر» بالتاء تفيد – والله أعلم – عموم هذه المغفرة ومحو جميع آثار معاصيهم، فإنّ العاصي إذا عصى الله يؤذي بمعصيته النبات والحيوان بل والجماد؛ إذ كلٌّ يسبح بحمد ربهم، وقد قال بعض السلف: «إنّ الحبارى في أوكارها لتلعن عصاة بني آدم، وتقول: لعن الله عصاة بني آدم، ما مُنعنا القطر «المطر» إلّا بسببهم».

قوله تعالى: ﴿خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ﴾

قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب: (خطيئاتُكم) بالجمع ورفع التاء على النيابة عن الفاعل.

وقرأ ابن عامر: (خطيئتُكم) بالإفراد ورفع التاء على النيابة عن الفاعل أيضًا.

وقرأ أبو عمرو: (خطاياكم) على وزن (عطاياكم) بجمع التكسير مفعولًا لنغفر.

وقرأ الباقون: (خطيئاتِكم) بجمع السلامة وكسر التاء نصبًا على المفعولية، وقد آثر أبو عمرو فجمعه جمع تكسير لكثرة الخطايا منهم؛ ولأن جمع التكسير أدل على الكثرة من جمع السلامة. =

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ
عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ١٦٤
فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ
وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَـِٔيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ
١٦٥ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ
١٦٦ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن
يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ
لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٦٧ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ
ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ
وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ١٦٨ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ
وَرِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا
وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ
أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ
خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٦٩ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ
بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ١٧٠

[١٦٤] ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ نعظهم اعتذارًا إليه تعالى. [١٦٥] ﴿بِعَذَابٍ بَـِٔيسٍ﴾ شديدٍ وجيعٍ. [١٦٦] ﴿عَتَوْاْ﴾ استكبروا واستعصوا. ﴿قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ أذلاء مبعدين كالكلاب. [١٦٧] ﴿تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ أعلم، أو عزم وقضى. ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ يذيقونكم ويكلفونكم. [١٦٨] ﴿وَبَلَوْنَٰهُم﴾ امتحناهم واختبرناهم. [١٦٩] ﴿فَخَلَفَ﴾ بدل سوء. ﴿عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾ ما يعرض لهم من حطام الدنيا. ﴿وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ﴾ قرؤوه وعلموا ما في التوراة.

=وقراءة «خطيئتكم» بالإفراد تفيد أنه سيغفر لبعضهم خطيئة نكوثهم عن الجهاد أول مرة حين ابتلاهم الله بالتيه، وقراءة «خطيئاتكم» تفيد أنه سيغفر لبعضهم كذلك ذنوبهم الأخرى، وذلك على حسب ما سيقوم بقلوبهم من إخلاص وصدق وتوبة وإنابة عند امتثالهم أمر الله، والله أعلم.

[١٦٤] ﴿قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿مَعْذِرَةً﴾

قرأ حفص: (معذرةً) بالنصب على المصدر كأنهم لما قيل لهم: ﴿لِمَ تَعِظُونَ﴾ قالوا: نعتذر من فعلهم اعتذارًا إلى ربكم فكأنه خبر مستأنف وقوعه منهم، ويجوز أن يكون قد وقع ذلك منهم على معنى اعتذرنا اعتذارًا.

وقرأ الباقون: (معذرةٌ) بالرفع على إضمار مبتدأ دل عليه الكلام كأنهم لما قيل لهم: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا﴾ قالوا: موعظتنا معذرة لهم وهو أمر قد مضى منهم فعله.

[١٦٥] ﴿وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَـِٔيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿بَـِٔيسٍ﴾

قرأ نافع وأبو جعفر وهشام بخلف عنه: (بِيس) بكسر الباء الموحدة وياء ساكنة بعدها من غير همزة مثل عيسى.

وقرأ ابن ذكوان وهشام في وجهه الثاني: (بِئْس) كذلك إلا أنه بالهمزة الساكنة بلا ياء على أنه صفة، أي: بعذاب ذي بئس، أي: ذي بؤس على فعل كحذر، نقلت كسرة الهمزة إلى الباء بعد حذف حركتها ثم سكنت.

وقرأ شعبة بخلف عنه: (بَيْأَس)، أي: بفتح الباء وياء ساكنة بعدها همزة مفتوحة على وزن فيعل كبرزخ، وكلها لغات. =

۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ
خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ
عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ
ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
﴿١٧٤﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا
فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا
لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ
كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ
يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ
ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ
كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ
فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

[١٧١] ﴿نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ﴾ رفعناه وقلعناه. ﴿كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ غمامة. أو سقيفة تظل.

[١٧٥] ﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ فخرج منها بكفره بها. ﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ فلحقه وأدركه وصار قرينه. ﴿ٱلْغَاوِينَ﴾ الضالين والهالكين.

[١٧٦] ﴿أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ ركن إلى الدنيا ورضي بها. ﴿تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾ تشدد عليه وتزجره. ﴿يَلْهَثْ﴾ يخرج لسانه بالنفس الشديد.

= وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لشعبة: (بَئِيس) بفتح الباء وكسر الهمزة وياء ساكنة على وزن فعيل كشديد للمبالغة.

[١٧٠] ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ﴾

قوله تعالى: ﴿يُمَسِّكُونَ﴾

قرأ شعبة: (يُمْسِكون) بسكون الميم وتخفيف السين من أمسك، وهو متعد فالمفعول محذوف، أي: دينهم وأعمالهم بالكتاب، والباء للحال أو الآلة.

وقرأ الباقون: (يمَسِّكون) بفتح الميم وتشديد السين، من مسَّك يُمسِّك على التكثير.

وقراءة «يُمْسِكون» بالتخفيف المراد منها -والله أعلم- مدح الذين يمسكون بالكتاب بمعنى يستمسكون به ويعتصمون به، ولذا قال «به» مع أنه يقال -في الأغلب- أمسكت الكتاب لا أمسكت به، وقراءة «يُمَسِّكون» بالتشديد تحتمل أن يكون المراد منها الاستمساك بالكتاب كالقراءة الأولى، ويكون التشديد للدلالة على قوة ذلك الاستمساك، وتحتمل أن يكون المراد منها: يمسكون غيرهم، ويعينون غيرهم على الاستمساك بالكتاب.

[١٧٢] ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾

قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (ذريتهم) بالإفراد، لأن الذرية تقع للواحد والجمع، قال تعالى: ﴿هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ فهذا للواحد؛ لأن زكريا لما سأل ربه الولد بشر بـ«يحيى»، ويقع للجمع مثل: ﴿مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾ وقوله: ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ﴾ ومثله لفظ البشر يقع للجمع وللواحد، قال تعالى: ﴿أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾ فهذا للجمع، وقال: ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ﴾ فهذا للواحد. =

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ
لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ
بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾
وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي
أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ
يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ
كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ
هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ
أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا
هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ
أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ
فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ
عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

[١٧٩] ﴿ ذَرَأْنَا ﴾ خَلَقْنَا وَأَوْجَدْنَا. [١٨٠] ﴿ يُلْحِدُونَ ﴾ يميلون وينحرفون إلى الباطل. [١٨١] ﴿ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ بالْحَقِّ يحكمون في الخصومات بينَهُمْ. [١٨٢] ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾ سنستدنيهم إلى الهلاك بالإنْعام والإمهال. [١٨٣] ﴿أُمْلِي لَهُمْ﴾ أُمْهِلُهُمْ في العُقُوبَة. ﴿ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ أخذي شديدٌ قويّ. [١٨٦] ﴿يَعْمَهُونَ ﴾ يَعْمَوْنَ عَنِ الرُّشْدِ. أَوْ يَتَحَيَّرُونَ. [١٨٧] ﴿ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ مَتَى إِثْبَاتُهَا وَوُقوعُهَا؟ ﴿لَا يُجَلِّيهَا﴾ لا يُظْهِرُهَا ولا يَكْشِفُ عنهَا. ﴿ ثَقُلَتْ ﴾ عَظُمَتْ لِشدَّتِها ﴿ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ باحِثٌ عنها عالِمٌ بها.

=وقرأ الباقون: (ذُرِّيَّاتهم) بالجمع، وعلى قراءة التوحيد هنا: فإن «ذريتهم» مفعول أخذ على حذف مضاف، أي: ميثاق ذريتهم، أما على الجمع فيحتمل أن يكون ذرياتهم بدلًا من ضمير ظهورهم، كما أن ظهورهم بدل من بني آدم بدل بعض، ومفعول أخذ محذوف، والتقدير: «وإذ أخذ ربك من ظهور ذريات بني آدم ميثاق التوحيد» ووجه من جمع قال: لما كانت الذرية تقع للواحد وللجمع أتى هنا بلفظ لا يقع للواحد، فجمع ليخلص الكلمة إلى معناها المقصود إليه لا يشركها فيه شيء، وهو الجمع؛ لأن ظهور بني آدم استخرج منها ذريات كثيرة متناسبة أعقابًا بعد أعقاب لا يعلم عددهم إلا الله، فجمع لهذا المعنى.

قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولُوا ﴾ - ﴿ أَوْ تَقُولُوا ﴾ بالموضعين: ١٧٢، ١٧٣.

قرأ أبو عمرو: (يقولوا) بالغيب فيهما جريًا على ما تقدم، أي: أشهدهم لئلا يعتذروا فيقولوا ما شعرنا أو الذنب لأسلافنا، فجاء بالياء فيهما لمناسبة ما قبله من قوله: قالوا: بلى، وما بعده من قوله: ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ﴾وقوله: ولعلهم، وفي ﴿يَقُولُوا ﴾ ضمير الذرية على معنى أشهدهم على أنفسهم لئلا يقولون أو يقولوا: بلى شهدنا، أي: شهد بعضنا على بعض.

وقرأ الباقون: (تقولوا) بالخطاب على الالتفات، أو لمناسبة لفظ الخطاب المتقدم في قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ لئلا (تقولوا أو تقولوا) وقيل: إن معنى ذلك أنهم لما قالوا: بلى، فأقروا بالربوبية، قال الله جل ذكره للملائكة: اشهدوا، قالوا: شهدنا بإقراركم لئلا تقولوا أو تقولوا. =

قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ
أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ
أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم
مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا
تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا
ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾
فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى
ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ
﴿١٩١﴾ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾
وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ
أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن
كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ
يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ
يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾

ربع الحزب ١٨

[١٨٩] ﴿تَغَشَّىٰهَا﴾ واقعها. ﴿فَمَرَّتۡ بِهِۦ﴾ فاستمرّت به بغير مشقة. ﴿أَثۡقَلَت﴾ صارت ذات ثقل بكبر الحمل. ﴿صَٰلِحٗا﴾ نسلاً سويًّا. أو ولدًا سليمًا مثلنا. [١٩٠] ﴿عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ أي العرب بعبادة الأصنام. [١٩٥] ﴿فَلَا تُنظِرُونِ﴾ فلا تُمْهِلوني ساعة.

= وقد روى مجاهد عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «أَخَذَ ربُّكَ مِن بَنِي آدمَ من ظُهورِهِمْ ذرِيَّتَهُم كما يُؤْخَذُ بالمُشْطِ مِن الرَّأسِ، فقالَ لهُمْ: أَلَسْتُ بربِّكم؟ قالُوا: بَلَى، قالتِ المَلَائكةُ: شَهِدْنَا أَنْ تقولُوا، أَيْ: شَهِدْنَا عليْكُم بالإقْرارِ بالربُوبِيَّة لِئَلَّا تقولُوا» رواه ابن جرير في تفسيره وقال فيه: ولا أعلمه صحيحًا.

[١٨٠] ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ﴾

قوله تعالى: ﴿يُلۡحِدُونَ﴾ هنا والنحل: ١٠٣، فصلت: ٤٠.

قرأ حمزة: (يَلحَدون) بفتح الياء والحاء في الثلاثة من «لحد» ثلاثيًا.

وقرأ الكسائي وخلف العاشر: (يَلحَدون) بفتح الياء والحاء في موضع النحل فقط. وقرأ: (يُلحِدون) بضم الياء وكسر الحاء، في موضعي النحل وفصلت.

وقرأ الباقون: (يُلحِدون) بضم الياء وكسر الحاء في الثلاثة من «ألحد» وقيل: هما بمعنى واحد وهو الميل ومنه لحد القبر لأنه يمال بحفره إلى جانبه، بخلاف الضريح فإنه يحفر في وسطه، وهما لغتان، يقال: لحد وألحد إذا عدل عن الاستقامة.

[١٨٦] ﴿وَيَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿وَيَذَرُهُمۡ﴾

قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر: (ونذرُهم) بنون العظمة، ورفع الراء على الاستئناف.

وقرأ أبو عمرو وعاصم ويعقوب: (ويذرُهم) بياء الغيبة ورفع الراء لمناسبة صدر الآية.

وقرأ الباقون: (ويذرْهم) بالياء، وجزم الراء عطفًا على محل قوله تعالى: ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُۥ﴾ أي: على موضع الفاء التي هي جواب الشرط في قوله: ﴿مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ﴾ لأن موضعها وما بعدها جزم، إذ هي جواب الشرط.

إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩٦
وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ
أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ١٩٧ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ
وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ١٩٨ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ
بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ
ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠ إِنَّ
ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ
فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ٢٠١ وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ثُمَّ
لَا يُقۡصِرُونَ ٢٠٢ وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم بِـَٔايَةٖ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ
قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ
وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٢٠٣ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ
فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٢٠٤ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ
فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ
وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٢٠٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ
لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ۩ ٢٠٦

سجدة

[١٩٩] ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ ما عفا وتيسَّر مِنْ أخلاقِ النَّاسِ. [٢٠٠] ﴿يَنزَغَنَّكَ﴾ يُصيبنَّك. أوْ يَصْرِفنَّك. ﴿نَزۡغٞ﴾ وَسْوَسَةٌ. أوْ صارِفٌ. [٢٠١] ﴿مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ﴾ أصابَتْهُمْ لِمَّةٌ أي وَسْوَسَةٌ مّا. ﴿تَذَكَّرُواْ﴾ أمرَ اللهِ ونهيَهُ وعداوةَ الشيطان. [٢٠٢] ﴿يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ﴾ تُعاوِنُهُمُ الشّياطِينُ في الضّلال. ﴿لَا يُقۡصِرُونَ﴾ لا يَكُفُّونَ عَنْ إغْوائِهِمْ. [٢٠٣] ﴿ٱجۡتَبَيۡتَهَا﴾ اختلقتها واخْتَرَعْتَها مِنْ عِنْدِكَ. [٢٠٥] ﴿وَخِيفَةٗ﴾ خائِفًا مِنْ عقابِه. ﴿بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾ أوائِلِ النَّهارِ وأواخِرِه. أي في كُلِّ وَقْتٍ.

[١٩٠] ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ قوله: ﴿شُرَكَآءَ﴾

قرأ نافع وشعبة وأبو جعفر: (شِرْكًا) بكسر الشين وسكون الراء وتنوين الكاف، وفيه وجهان، أحدهما: تقديره جعَلَا لغيره شركاء، أي: نصيبًا، والثاني: جعلا له ذا شريك، فحذف في الموضعين المضاف.

وقرأ الباقون: (شركاء) بالمد على الجمع، أي: جمع شريك، واختاروا ذلك لقيام المعنى في الذم دون تقدير حذف مضاف.

وقراءة «شركًا» تفيد أنّ مجرد اتخاذ الشريك منكر عظيم النكارة بغض النظر عن هذا الشريك، وقراءة «شركاء» تفيد الإنكار عليهم في اتخاذ شركاء لا يملكون لهم نفعًا ولا ضرًا.

[١٩٣] ﴿وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ﴾ اختلف في ﴿لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ﴾ هنا و﴿يَتَّبِعُهُمُ﴾ في الشعراء: ٢٢٤.

قرأ نافع: (لا يتْبَعوكم - يتْبَعهم) بسكون التاء وفتح الباء الموحدة فيهما.

وقرأ الباقون: (لا يتَّبِعوكم - يتَّبِعهم) بفتح التاء مشددة وكسر الموحدة فيهما، وهما لغتان، وقال أهل اللغة: تبعه مخففًا إذا مضى خلفه ولم يدركه، واتبعه مشددًا إذا مضى خلفه فأدركه.

[١٩٥] ﴿أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ﴾ واختلف في: ﴿يَبۡطِشُونَ﴾ هنا و(يبطش) بالقصص: ١٩، (نبطش) بالدخان: ١٦.

قرأ أبو جعفر: (يبطُشون) بضم الطاء.

=

سُورَةُ الأَنفَالِ

[١] ﴿ٱلْأَنفَالِ﴾ غنائمَ بدرٍ. ﴿لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ مُفَوَّضٌ إليهما أمرُها. ﴿ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أَحْوَالَكُمُ الّتي يحصلُ بها اتصالكم. [٢] ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ فزِعَتْ ورقَّتْ استعظامًا وهيبة. ﴿يَتَوَكَّلُونَ﴾ يَعْتَمِدُونَ وإلى اللهِ يُفوِّضُونَ. [٧] ﴿ٱلطَّآئِفَتَيْنِ﴾ هما العير والنفير. ﴿ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ﴾ ذاتِ السِّلاحِ والقوَّة، وهي النَّفيرُ. ﴿دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ آخرَهُمْ والمراد جميعهم.

سُورَةُ الأَنفَالِ — ترتيبها ٨ — آياتها ٧٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ
يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ
مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾
يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ
وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا
لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ
وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ
﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

=وقرأ الباقون: (يبطِشون) بكسر الطاء، و(البطش) الأخذ بالقوة، والماضي: بطش -بالفتح فيهما- كخرج يخرج، وضرب يضرب، وهما لغتان.

[٢٠١] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ﴾ قوله تعالى: ﴿طَٰٓئِفٌ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب: (طيْف) بياء ساكنة من غير ألف ولا همز على وزن فَعْل مصدر من طاف يطيف، كباع يبيع، وكال يكيل.

وقرأ الباقون: (طائِف) بألف وهمزة مكسورة من غير ياء، اسم فاعل من طاف يطوف، فجعله مصدرًا كالعافية وفَعْل أكثر في المصادر من فاعل. فقد حكي أنه قيل: طاف الرجل طوفًا إذا أقبل وأدبر، وأطاف يطيف إذا جعل يستدبر بالقوم ويأتيهم من نواصيهم، وطاف الخيال يطوف إذا ألم في المنام، وقيل: الطائف ما طاف به من وسوسة الشيطان، والطيف من اللبس والمس والجنون. وقيل: الطيف اللهو، والطائف كل ما طاف حول الإنسان، وعن ابن جبير، ومجاهد: الطيف: الغضب، وعن ابن عباس: طائف لمسة من الشيطان.

[٢٠٢] ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ﴾ قوله تعالى: ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾

قرأ نافع وأبو جعفر: (يُمِدونهم) بضم الياء وكسر الميم من أمدَّ.

وقرأ الباقون: (يَمُدونهم) بفتح الياء وضم الميم مَنْ مَدَّ يمُدُّ، وهما لغتان من مَدَّ وأَمَدَّ، ومَدَّ بغير ألف أكثر ويقال: مددت في الشر وأمددت في الخير، قال تعالى في الخير: ﴿أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ﴾ وقال: ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ﴾ وقال: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ
مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ (٩) وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ
وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١٠) إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ
عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ
ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ (١١)
إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ
سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ
ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ (١٢) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ
شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ
شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ (١٣) ذَٰلِكُمۡ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلۡكَٰفِرِينَ
عَذَابَ ٱلنَّارِ (١٤) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ (١٥) وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ
دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ
بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ (١٦)

[٩] ﴿ مُرۡدِفِينَ ﴾ مُتْبِعًا بعضُهم بعضًا آخر منهم. [١١] ﴿ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ ﴾ يجعله غاشيًا عليكم كالغطاء. ﴿ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ ﴾ أمنًا من الله وتقويةً لكم. ﴿ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾ وسوستَه وتخويفه إيَّاكم من العطش. ﴿ وَلِيَرۡبِطَ ﴾ يشُدَّ ويُقوِّي باليقين والصبر. [١٢] ﴿ أَنِّي مَعَكُمۡ ﴾ مُعينُكم على تثبيت المؤمنين. ﴿ ٱلرُّعۡبَ ﴾ الخوفَ والفزعَ والانْزعاجَ. ﴿ كُلَّ بَنَانٖ ﴾ كلَّ الأطْراف. أو كلَّ مفصل. [١٣] ﴿ شَآقُّواْ ﴾ خالفوا وعصَوْا. [١٥] ﴿ زَحۡفٗا ﴾ جيْشًا زاحفًا نحوكمْ لِقتالِكم. [١٦] ﴿ مُتَحَرِّفٗا ﴾ مُظهِرًا الفرار خِدْعةً ثم يكُرُّ. ﴿ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ ﴾ مُنْضمًّا إليها ليُقاتِلَ العدُوَّ معَها. ﴿ بَآءَ بِغَضَبٖ ﴾ رَجعَ مُتَلبِّسًا به مستحقًّا له.

سُورَةُ الأنفال

[٩] ﴿ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ﴾
قوله تعالى: ﴿ مُرۡدِفِينَ ﴾

قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب: (مردَفين) بفتح الدال اسم مفعول، أي: مردفين بغيرهم، فقد أردفهم الله يوم بدر بألف من الملائكة.

وقرأ الباقون: (مردِفين) بكسر الدال اسم فاعل، أي: مردفين خلفهم ملائكة أخر، أو جائين بعدكم.

ويدخل في معنى «مردفين» -كما نُقِل عن الألوسي- أنّهم جماعة من الملائكة نزلوا لنصرة المؤمنين ويتبعهم غيرهم، فتوافق معنى «مردفين» بكسر الدال، كما يصح أن يقال: قراءة «مردفين» بكسر الدال أفادت أنهم ينزلون يتبع بعضهم بعضًا، وقراءة فتح الدال أفادت أنه مفعول بهم، وأنّ الله هو الذي أردف بعضهم بعضًا، أو يكون المعنى: يتبعهم المؤمنون في القتال، أي: إذا رأوهم قويت قلوبهم وحملوا على أعدائهم متبعين لهم في ذلك، والله أعلم.

[١١] ﴿ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ ﴾

قرأ نافع وأبو جعفر: (يُغْشِيكم النعاسَ) بضم الياء وسكون الغين وبياء بعدها من أغشى، (النعاس) بالنصب مفعول به، وفاعله ضمير الباري تعالى.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: (يَغْشَاكم النعاسُ) بفتح الياء وسكون الغين وفتح الشين وألف بعدها ولفظ (النعاس) بالرفع على الفاعلية من غشي يغشى.

=

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ
إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُۖ
وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ
فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ
تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ
ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْۖ
وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
مِنكُمْ خَآصَّةًۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

ثلاثة أرباع الحزب ١٨

[١٧] ﴿ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ليُنعِمَ عليهِمْ بالنَّصْرِ والأجْرِ. [١٨] ﴿ مُوهِنُ ﴾ مُضْعِفُ. [١٩] ﴿ تَسْتَفْتِحُوا۟ ﴾ تَطلبُوا النَّصْرَ لأَهْدَى الفِئَتَيْنِ. [٢٤] ﴿ يُحْيِيكُمْ ﴾ يُورثكم حياة أبدية في النعيم.

= وقرأ الباقون: (يُغَشِّيكم النعاسَ) بضم الياء وفتح الغين وكسر الشين مشددة وياء بعدها، ونصب (النعاس) من غَشَّي بالتشديد، قال تعالى: ﴿ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴾ وفي التخفيف: ﴿ فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ وكلها لغات.

وقراءة «يغشيكم» بضم الياء وسكون الغين وكسر الشين، تكون نسبة الفعل فيها أيضًا إلى الله مثل قراءة «يغشيكم» بتشديد الشين، وأمّا قراءة «يغشاكم النعاس» فإنّ نسبة الفعل فيها إلى النعاس مجازية كما يقال: دق القلب ومات فلان، والله هو الذي فعل ذلك بهم، وفائدة قراءة «يغشاكم» بيان أنّ النوم هجم عليهم دون أن يتكلفوه، وفائدة قراءة «يغشيكم» بتشديد الشين وتخفيفها بيان أنّ ما كانوا فيه من القلق والهمّ العظيم ما كانوا ليناموا معه، لولا أنّ الله طمأن قلوبهم ورزقهم النوم، وقراءة التشديد تفيد الأمان العظيم الذي حصل لهم بذلك النعاس كما يفيد قوة هجوم النوم عليهم بحيث لم يستطيعوا مقاومته، وذلك من فضل الله عليهم، ففيها إشارة إلى عظيم ما كان بهم من قلقٍ لا يكون معه نوم إلّا إذا أتى بقوة، والله أعلم.

[١٨] ﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ مُوهِنُ كَيْدِ ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر: (موَهِّنٌ) بفتح الواو وتشديد الهاء وبالتنوين ونصب «كيدَ» مفعول به، وماضيه: (وهن).

وقرأ حفص: (موهِنُ) بالتخفيف من غير تنوين و(كيدِ) بالخفض على الإضافة.

وقرأ الباقون: (موهِنٌ) بسكون الواو وتخفيف الهاء والتنوين على أنه اسم فاعل من أوهن كأكرم معدًى بالهمزة والتنوين على الأصل في اسم الفاعل، و(كيدَ) بالنصب على المفعولية به.

وقراءة «موهِّن» تفيد أنّ الله سيوهن كيد الكافرين مهما كان قويًا، ومهما كثر، حتى لو كان الكفار لا يكادون ينتهون من كيدٍ حتى يشرعوا في كيدٍ آخر، فإنّ الله لهم ولكيدهم لبالمرصاد، فما أعظم طمأنينة قلوب المؤمنين=

وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ
أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم
مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ
﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ
عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ
ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ
ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا
قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ
أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا
هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

[٢٦] ﴿يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾ يَستَلِبُوكم وَيَصْطلمُوكم بسُرْعةٍ. [٢٨] ﴿فِتْنَةٌ﴾ ابْتِلاءٌ ومِحْنَةٌ. أو سببٌ في الإثم والعقاب. [٢٩] ﴿فُرْقَانًا﴾ هداية ونُورًا. أوْ نجاة. أو مَخْرجًا. [٣٠] ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ لِيَحبسوك. أو لِيُقَيِّدُوك بالوَثَاق. ﴿وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾ يُعاملهم معاملة الماكرين. [٣١] ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أكاذيبهُم المَسْطُورَة في كُتُبهم.

=إذا أيقنوا بذلك، ويحتمل أن تكون صيغة «فعّل» (وهّن التي منها «موهّن») تفيد التدريج، وأنّ الله عزّوجل ربما -لحكمٍ كثيرة هو أعلم بجميعها- نقض كيد الكافرين وضعّفه شيئًا فشيئًا حتى يتلاشى، ففي ذلك تصبير لقلوب المؤمنين إذا رأوا قوة الكفار في وقتٍ ما، فليعلموا أنّ الله ليس بغافلٍ عنهم، بل هو يقيض أسباب القضاء عليهم شيئًا فشيئًا، والله أعلم.

[١٩] ﴿وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ﴾

قرأ نافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر: (أَن) مفتوحة الهمزة، والتقدير: ولأن الله مع المؤمنين لن تغني عنكم فئتكم شيئًا ولو كثرت، أي: من كان الله في نصره لن تغلبه فئة وإن كثرت، فارتباط الكلام بعضه ببعض حسن، وبالفتح يرتبط ذلك وينتظم.

وقرأ الباقون: (إِن) بكسر الهمزة على الابتداء؛ لتوكيد ما بعدها من الخبر.

= مفصولًا يجوز أن يوقف على كل واحدة منهما وذلك نحو: (عن ما) كتبتا بالقطع في موضع وبالوصل في آخر، والوقف على المرسوم منه ما اتفق عليه.

ومنه ما اختلف فيه والمختلف فيه خمسة أقسام:

١- الإبدال: هو إبدال حرف بحرف آخر كالوقف بالهاء على هاء التأنيث المكتوبة وهي لغة قريش كـ(رحمت) في مواضعها وجميع ما أشبهها من الكلمات التي رسمت بالتاء، والوقف بالتاء لغة طيئ.

٢- ما اختلف في إثباته وحذفه: وهو هاء السكت. وتسمى: هاء الإلحاق على (عم) وما أشبهها وذاك عوضًا عن الألف المحذوفة لأجل دخول حرف الجر على (ما) الاستفهامية. وأما الوقف بهاء السكت على مثل (على) و(هن) و(كالعالمين) وما ألحق به من كل جمع مذكر سالم، فقيل: لبيان حركة الحرف الموقوف عليه. وقيل: طلبًا للراحة حالة الوقف بها، وأما الوقف بالهاء ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ﴾ [الفرقان:٢٨]، ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ﴾ [الزمر:٥٦]، فلزيادة التفجع، وأما الوقف=

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ
عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ
بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ
أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ
عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ
يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ
ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ
فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ
كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟
فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ
لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ
ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟
فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

[٣٥] ﴿مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ صَفِيرًا وتَصْفِيقًا.

[٣٦] ﴿حَسْرَةً﴾ نَدمًا وتَأسُّفًا.

[٣٧] ﴿فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا﴾ فيجْمَعَهُ مُلْقى بَعْضُهُ علَى بَعْضٍ. [٣٨] ﴿سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ عادَةُ اللهِ في المكذِّبِينَ لرُسُلِه. [٣٩] ﴿فِتْنَةٌ﴾ شِرْكٌ. أو بَلاءٌ.

[٣٩] ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ﴾

قرأ رويس: (تعملون) بتاء الخطاب ليتناسب مع قوله تعالى في صدر الآية: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، ومع قوله تعالى بعد ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ﴾، أو يكون الخطاب على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، والالتفات ضرب من ضروب البلاغة.

وقرأ الباقون: (يعملون) بياء الغيبة لمناسبة قوله تعالى قبل: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟﴾.

قال أبو حيان: قرئ «يعملون» بالياء، والمعنى: بصير بإيمانهم فيجازيهم على ذلك ويثيبهم، وقرئ «تعملون» بالتاء على الخطاب لمن أمروا بالمقاتلة، أي بما تعملون من الجهاد في سبيله والدعاء إلى دينه بصير يجازيكم عليه أحسن الجزاء.

=بالهاء على (ثم) الظرفية فلبيان الحركة أو طلبًا للراحة.

٣- وأما (أيه) فيوقف عليها بالألف على الأصل وبدونها لرسم المصحف، وقرئ: بضم هائها وصلًا تبعًا لضمة الياء، وقرئ: بفتحها على الأصل.

٤- وأما (أيامًا) فيوقف على الألف من (أيا) المبدلة من التنوين لجواز كونها منفصلة عن (ما) لاتصالهما كلمة واحدة، وأما (مال) في مواضعها فوقف على (ما) لأنها كلمة برأسها منفصلة لفظًا وحكمًا. ويجوز الوقف على اللام من (مال) لانفصالها، وهو الأظهر قياسًا.

٥- وأما ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ [القصص: ٨٢]، فقيل: بالوقف على الياء والابتداء بكأن منفصلة. وقيل: بالوقف على الكاف والبدء بالهمزة لما سبق، والأصح الوقف على آخر الكلمة لاتصالها رسمًا.

توجيه الفتح والإسكان في ياءات الإضافة: ياء الإضافة في اصطلاح القراء هي: الياء الزائدة الدالة على المتكلم، فخرج بقولهم: «الزائدة» الياء الأصلية نحو: ﴿إِنْ أَدْرِىٓ﴾ [الجن: ٢٥] وخرج بقولهم: «الدالة على=

۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن
كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ
يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤١ إِذۡ
أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ
أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ
وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا لِّيَهۡلِكَ مَنۡ
هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ
لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ٤٢ إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلٗاۖ
وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ كَثِيرٗا لَّفَشِلۡتُمۡ وَلَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٤٣ وَإِذۡ
يُرِيكُمُوهُمۡ إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا وَيُقَلِّلُكُمۡ
فِيٓ أَعۡيُنِهِمۡ لِيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗاۗ وَإِلَى ٱللَّهِ
تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٤٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ
فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٤٥

[٤١] ﴿لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ والأربعة أخماس للغانمين. ﴿يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ﴾ بين الحقِّ والباطل (يَوْم بَدْر). [٤٢] ﴿بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ بحافَةِ الوادي وَضَفتِهِ الأقربِ للمدينة. ﴿وَٱلرَّكۡبُ﴾ عيرُ قُرَيْشٍ فيها أموالهم. [٤٣] ﴿لَّفَشِلۡتُمۡ﴾ لَجبُنتُم عَنِ القِتَالِ وهِبْتُمُوهُ.

[٤٢] ﴿إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ ... لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ﴾ قوله تعالى: ﴿بِٱلۡعُدۡوَةِ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (بالعِدوة) بكسر العين فيهما.

وقرأ الباقون: (بالعُدوة) بضم العين فيهما.

والكسر والضم لغتان لأهل الحجاز، وإنكار بعضهم الضم محمول على أنه لم يبلغه، والكسر: عند الأخفش أكثر اللغتين.

قوله تعالى: ﴿حَيَّ﴾

قرأ نافع والبزي وشعبة وأبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر وقنبل بخلف عنه: (حَيِيَ) بكسر الياء الأولى مع فك الإدغام وفتح الثانية، ووجهه أنه أتى بالفعل على أصله واستثقل الإدغام والتشديد في الياء أيضًا، فإنه شبهها بياء «يحيى» التي لا يحسن فيها الإدغام في حال نصب، ولا الرفع. وإنما شبهها لأنها قد تتغير بالسكون إذا اتصل بها المضمر المرفوع كما تتغير ياء (يحيى) في النصب، ولا تدغم فيها لأن تغيرها عارض، وقد ذكر سيبويه أنه ورد «أحييا» و«أحييته» بالإظهار، وقد قالوا: أعيياء ولم يدغموا، وإن كانت حركة اللام لا تتغير، فكذلك لم يدغموا في (حي) لأن حركة اللام قد تتغير مع المضمر.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لقنبل: (حيَّ) بياء مشددة مفتوحة.

وهما لغتان مشهورتان في كل ما آخره ياءان من الماضي أولاهما مكسورة نحو: (عَيِي وحَيِي) وقد قال بعضهم في وجه الإدغام: إن الياء الأولى من «حَيِي» يلزمها الكسر كما يلزم عين «عضضت» و«شممت»، فصار يلزمه الحركة لها كغيرها من حروف السلامة، فصارت كالصحيح في نحو: (شَمَّ وعَضَّ) فأجرى هذا مجراه، فأدغم إذا صارت الياء الأولى بالحركة في حكم الصحيح، فإذا لزمت الحركة لام الفعل جاز=

وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ
وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ
خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ
ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ
ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ
عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ
إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ
ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَـٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ
وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾
وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ
وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾
كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ
فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

[٤٦] ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ تتلاشى قوّتكم. أو دولتكم. [٤٧] ﴿ بَطَرًا ﴾ طغيانًا. أو فخرًا وأشرًا. [٤٨] ﴿ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ﴾ مجيرٌ ومُعينٌ وناصرٌ لكم. ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ رجع القهقرى وولّى مُدبرًا. [٥٢] ﴿ كَدَأْبِ ﴾ كعادةِ.

=الإدغام، وإذا لم تلزمه الحركة لم يحسن الإدغام نحو: (يحيي الموتى) فهذا لا يحسن فيه الإدغام؛ لأن حركة الياء الثانية غير لازمة وهي تنتقل بالإعراب إلى السكون، فلما لم تلزمه الحركة لم يعتد بها فصارت الياء الثانية كأنها ساكنة، والساكن لا يدغم فيه إنما يدغم في المتحرك، فلم يجز الإدغام فيما ليست حركته لازمة كما لم يجز فيه في الرفع لئلا يلتقي ساكنان.

[٥٠] ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾

قوله تعالى: ﴿ يَتَوَفَّى ﴾

قرأ ابن عامر: (تتوفى) بالتاء على التأنيث، والفاعل الملائكة.

وقرأ الباقون: (يتوفى) بالتذكير لكون الفاعل مجازي التأنيث والفصل بينهما.

ولقائل أن يقول «يتوفى» بالياء إشارةً إلى ملك الموت الذي يقبض الروح كما في قوله: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ٥٠]، وقراءة «تتوفى» بالتاء لبيان أنّ معه أعوانًا من الملائكة».

= المتكلم» الياء في جمع المذكر السالم نحو: ﴿ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ والياء في نحو: ﴿ فَكُلِى وَٱشْرَبِى ﴾ [مريم: ٢٦] لدلالتها على المؤنثة المخاطبة لا على المتكلم.

وتتصل ياء الإضافة بكل من: «الاسم - والفعل - والحرف» فتكون مع الاسم مجرورة المحل نحو: ﴿ نَفْسِى ﴾ [المائدة: ٢٥] ومع الفعل منصوبة المحل نحو: ﴿ أَوْزِعْنِىٓ ﴾ [النمل: ١٩] ومع الحرف مجرورة المحل، ومنصوبته نحو: ﴿ لِى ﴾ [البقرة: ١٥٢]، ﴿ إِنِّى ﴾ [البقرة: ٣٠].

والخلاف في ياءات الإضافة عند القراء دائر بين «الفتح، والإسكان» وهما لغتان فاشيتان عند العرب.

والإسكان فيها هو الأصل، لأنها حرف مبني، والسكون هو الأصل في البناء، وإنما حركت بالفتح لأنها اسم على حرف واحد فقوّي بالحركة: وكانت فتحة لخفتها عن سائر الحركات. =

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟
مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ
فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم
بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾
إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾
ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ
وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم
مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن
قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ
﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾
وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ
تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ
لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟
لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

ربع الحزب ١٩

[٥٧] ﴿ تَثْقَفَنَّهُمْ ﴾ تُصادِفنَّهُمْ وتَظْفَرنَّ بهِمْ. ﴿فَشَرِّدْ بِهِم﴾ ففَرِّقْ وبَدِّدْ وخَوِّفْ بهِمْ. [٥٨] ﴿ فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ ﴾ فاطْرَحْ إليهم عهْدَهُمْ وحارِبْهُمْ. ﴿ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ على اسْتِواءٍ في العِلْمِ بنَبْذِهِ. [٥٩] ﴿سَبَقُوٓا۟﴾ خَلَصُوا وأفلتوا من العذاب. [٦٠] ﴿ رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ حَبْسِها للجهاد في سبيلِ اللهِ. [٦١] ﴿جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ﴾ مالُوا للمُسالَمة والمصالَحةِ.

[٥٩] ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿يَحْسَبَنَّ﴾

قرأ ابن عامر وحفص وحمزة وأبو جعفر وإدريس بخلف عنه: (يحسبن) بياء الغيب، و«الذين» مفعول أول على قراءة الخطاب، و«سبقوا» ثان.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لإدريس: (تحسبن) بتاء الخطاب، والمخاطب النبي ﷺ، والفاعل على قراءة الغيب ضمير يعود على الرسول أو يفسره السياق، أي: قتيل المؤمنين، وإن جعل «الذين» فاعلاً فالمفعول الأول محذوف، أي: أنفسهم، والثاني: سبقوا.

وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر: (تحسَبن) بفتح السين، والباقون بكسرها، وهما لغتان.

قال الرازي: قرئ «يحسبنّ» بالياء، وفي تصحيحه ثلاثة أوجه:

أ-قال الزَّجَّاج: ولا يحسبنّ الذين كفروا أن يسبقونا، لأنها في حرف ابن مسعود: أنّهم سبقونا، فإذا كان الأمر كذلك، فهي بمنزلة قولك: حسبتُ أن أقوم وحسبت أقوم، وحذف «أن» كثير في القرآن، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ ﴾ [الزمر: ٦٤]، والمعنى: أن أعبد.

ب- أن نضمر فاعلًا للحسبان، ونجعل «الذين كفروا» المفعول الأول، والتقدير: ولا يحسبنّ أحدٌ الذين كفروا.

جـ- قال أبو علي: ويجوز أيضًا أن يضمر المفعول الأول، والتقدير: ولا يحسبنّ الذين كفروا أنفسهم سبقوا أو إياهم سبقوا، وأكثر القراء قرأوا «تحسبنّ» بالتاء على مخاطبة النبي ﷺ، و«الذين كفروا» المفعول الأول، و«سبقوا» المفعول الثاني، وموضعه نصب، والمعنى: ولا تحسبنّ الذين كفروا سابقين.=

= وعلامة ياء الإضافة صحة إحلال الكاف، أو الهاء محلها فتقول في نحو قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَطَرَنِىٓ﴾ [هو: ٥١] فطرك، أو فطره.

=

وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ
بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ
مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ
ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ
ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ
يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ
ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ
صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ
بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ
لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا
وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٧﴾ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ
ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٦٨﴾ فَكُلُواْ مِمَّا
غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٩﴾

[٦٢] ﴿ حَسۡبَكَ ٱللَّهُ ﴾ كافيك في دفع خديعتهم. [٦٥] ﴿ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ بالغ في حثهم. [٦٧] ﴿ يُثۡخِنَ ﴾ يبالغ في القتل حتى يذل الكفر. ﴿ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا ﴾ حطامها بأخذكم الفدية.

= قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمۡ ﴾

قرأ ابن عامر: (أنهم) بفتح الهمزة على إسقاط لام العلة، والتقدير: ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا لأنهم لا يعجزون.

وقرأ الباقون: (إنهم) بكسر الهمزة على الاستئناف والقطع مما قبله لما فيه من معنى التأكيد.

[٦٠] ﴿ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ تُرۡهِبُونَ ﴾

قرأ رويس: (تَرَهَّبون) بفتح الراء وتشديد الهاء من رهَّب المضاعف.

وقرأ الباقون: (تُرْهِبون) بسكون الراء وتخفيف الهاء من أرهب المزيد بالهمزة.

وقراءة «تُرَهِّبُون» بتشديد الهاء تدل على أنَّه ينبغي للمسلمين أن يستعدوا لأعدائهم بقوةٍ عظيمة يكون معها الخوف العظيم من أعدائهم لهم، كما تفيد عظيم جبن وهلع وخوف قلوب الكافرين من المؤمنين.

[٦٥] ﴿ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا ﴾ قوله تعالى: ﴿ يَكُن ﴾

قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (يكن) بالياء من تحت فيهما للفصل بالظرف؛ ولأن التأنيث مجازي، ولأن المخاطبين مذكورون فردوه على المعنى، فذكروا كما قال: ﴿ يَغۡلِبُواْ ﴾.

وقرأ الباقون: (تكن) بالتأنيث لأجل اللفظ، فلفظ مائة مؤنث.

ووجه قراءة التذكير أن التأنيث غير حقيقي، كما أنه فصل بين الفعل وفاعله، فجاز التذكير، ولقائل أن يقول: فائدة قراءة التذكير «يكن» بيان أنّ ذلك الحكم خاصٌ بالرجال دون النساء، فكأنه قال: «إن يكن منكم رجالٌ مائة».

[٦٦] ﴿ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ ﴾ قوله تعالى: ﴿ ضَعۡفٗا ﴾

قرأ أبو جعفر: (ضُعَفَاءَ) بضم الضاد وفتح العين والفاء وبعدها ألف وبعد الألف همزة مفتوحة بلا تنوين، جمع ضعيف مثل ظريف وظرفاء. =

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ
فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ
وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ
ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٧١ إِنَّ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ
وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ
بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٧٢ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي
ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ٧٣ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ
وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٧٤ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ
بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ
بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٧٥

[٧١] ﴿ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡ ﴾ فأقدرك عليهم يوم بدر. [٧٥] ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ ﴾ ذوو القرابات. ﴿ أَوۡلَىٰ ﴾ بالميراث من الأجانب.

=وقرأ عاصم وحمزة وخلف العاشر: (ضَعْفًا) بفتح الضاد.

وقرأ الباقون: (ضُعْفًا) بضم الضاد.

وكلها لغات في لفظ ضعف.

قوله تعالى: ﴿يَكُن﴾

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (يكن) بالياء من تحت على التذكير؛ ولأن تأنيث مائة مجازي، وللفصل بشبه الجملة.

وقرأ الباقون: (تكن) بالتأنيث لأجل اللفظ، فلفظ مائة مؤنث، ولأنها وصفت بصابرة.

[٦٧] ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ قوله تعالى: ﴿يَكُونَ﴾

قرأ أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب: (تكون) بالتأنيث مراعاة للفظ الأسرى؛ لأن فيها ألف التأنيث.

وقرأ لباقون: (يكون) بالتذكير حملًا على تذكير معنى الأسرى؛ لأن المراد به الرجال.

قوله تعالى: ﴿أَسۡرَىٰ﴾ و﴿مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ﴾ [الأنفال: ٦٧، ٧٠].

قرأ أبو جعفر: (أُسَارى) بضم الهمزة وفتح السين بعدها ألف على وزن فُعَالَى.

وقرأ الباقون: (أَسْرى) بفتح الهمزة وسكون السين بلا ألف، على وزن فَعْلَى.

وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر: (الأُسَارى) بضم الهمزة وفتح السين وبالألف بعدها.

وقرأ الباقون: (الأَسْرى) بفتح الهمزة وسكون السين بلا ألف.

وقراءة: (أَسْرى) على وزن فعلى، كقتيل وقتلى، هو قياس فعيل بمعنى مفعول وهو أصل باب أسير فيجمع على فعلى كقتيل وقتلى، وصريع وصرعى، وذلك أن «فعيلًا» إذا كان بمعنى مفعول فبابه في الجمع فعلاء، وقيل: إن (أسرى) حمل على كسلى كما حمل كسلى على (أسرى) لشبهه به فكلٌّ حُمِلَ على الآخر، وإنما اشتبها لأن معناهما متقارب وذلك أن الكسل أمر يدخل على الإنسان بغير شهوته، وكذلك الأسر يدخل عليه بغير شهوته، فلما اتفقا في المعنى امتزجا في الجمع، فحُمل كلٌّ على=

سُورَةُ التَّوْبَةِ

[١] ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ تبرُّؤٌ وتَباعُدٌ واصلٌ من الله. ﴿عَٰهَدتُّم﴾ فنقضُوا العهد. [٢] ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ أوَّلها عاشِرُ ذي الحجة. ﴿غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾ غير فائتينَ من عذابه بالهرَب. [٣] ﴿وَأَذَٰنٌ﴾ إعلامٌ وإيذانٌ. ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ يومَ النَّحرِ سنةِ تسعٍ. ﴿وَرَسُولُهُۥ﴾ أي بريءٌ أيضًا من المشركين. [٤] ﴿لَمْ يَنقُصُوكُمْ﴾ لم ينقضوا عهدكم بل وفُّوا به. ﴿وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟﴾ لمْ يُعاوِنُوا. [٥] ﴿ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ﴾ انْقَضَتْ أشْهُرُ العهْدِ الأربعة. ﴿ٱحْصُرُوهُمْ﴾ احبسوهم، أو ضَيِّقُوا عليهم وامْنَعُوهُمْ مِنَ التَّصرُّفِ في البلاد. ﴿كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ كلَّ طريقٍ ومَمَرٍّ ومَرْقَبٍ. [٦] ﴿ٱسْتَجَارَكَ﴾ بعدَ انسلاخ أشهر العهْد.

سُورَةُ التَّوْبَةِ — ترتيبها ٩ — آياتها ١٢٩

بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾
فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى
ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ
إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ
وَرَسُولُهُۥ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟
أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ
شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ
مُدَّتِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ
فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ
وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾
وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ
كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

= الآخر في بابه. فباب أسير يجمع على أسرى كجريح وجرحى، وباب كسلان يجمع على كُسالى كسكران وسُكارى، فحمل أسير على باب كسلان فجمع على أسارى، وحمل كسلان على باب أسير فجمع على «كسلى» وقد خرج أيضًا أسير عن بابه فجمع على أسراء لمشابهته في اللفظ «ظريف وظرفاء»، وقد قال الأخفش: الأسرى الذين لم يدخلوا في الوثاق، والأسارى الذين دخلوا في الوثاق.

[٧٢] ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟﴾ قوله تعالى: ﴿وَلَٰيَتِهِم﴾ قرأ حمزة: (وِلايتهم) بكسر الواو.

وقرأ الباقون: (وَلايتهم) بفتح الواو. وهما لغتان؛ أو الفتح من النصرة والنسب، والكسر من الإمارة.

= وبالتتبع تبين أن ياءات الإضافة في (القرآن الكريم) على ثلاثة أضرب:

الأول: ما أجمع القراء على إسكانه وهو الأكثر لمجيئه على الأصل وجملته – ٥٦٦– خمسمائة وست وستون ياء، نحو قوله تعالى: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

الثاني: ما أجمع القراء على فتحه وجملته – ٢١ – إحدى وعشرين ياء نحو: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠].

الثالث: ما اختلف القراء في إسكانه وفتحه، وجملته – ٢١٢ – مائتان واثنتا عشرة ياء.

وينحصر الكلام على الياءات المختلف فيها في ستة فصول: =

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ
رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا
ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ
(٧) كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا
وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ
فَٰسِقُونَ (٨) ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟
عَن سَبِيلِهِۦٓ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ
فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ (١٠)
فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ
فِى ٱلدِّينِ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١) وَإِن نَّكَثُوٓا۟
أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟
أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ
(١٢) أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟
بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣)

[٧] ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ﴾ فما أقاموا على العَهْدِ معكُمْ. [٨] ﴿يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ﴾ يظفروا بكُمْ. ﴿لَا يَرْقُبُوا۟﴾ لا يُراعوا. ﴿إِلًّا﴾ رحِمًا وقَرابَةً. أوْ حِلفًا وعَهْدًا. ﴿ذِمَّةً﴾ عَهْدًا. أوْ أمانًا وضمانًا. [١٢] ﴿نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم﴾ نقَضُوا عُهُودَهُمْ المؤكَّدَةَ بالأيمانِ.

سُورَةُ التَّوْبَةِ

[١٢] ﴿فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿أَيْمَٰنَ﴾

قرأ ابن عامر: (إِيمان) بكسر الهمزة مصدر أمن من الأمان، أي: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾

وقرأ الباقون: (أَيمان) بالفتح جمع يمين ودل عليه قبله قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ﴾ والمعاهدة: تكون بالأيمان.

وقراءة «لا إيمان لهم» بكسر الهمزة لها وجهان:

أ- لا أمان لهم، أي لا تؤمنوهم؛ فيكون مصدرًا من الإيمان الذي هو ضد الإخافة.

ب- أنّهم كفرة لا إيمان لهم، أي لا تصديق لهم ولا دين لهم.

فائدة: استُدل بقراءة «لا أَيْمان لهم» بفتح الهمزة على عدم وقوع يمين الكافر؛ ولا يصح ذلك، وإنّما وجهه ما قاله ابن عاشور: نفي الأيمان لهم: نفي للماهيةِ الحقِّ لليمين، وهي قصد تعظيمه والوفاء به، فلما لم يوفوا بأَيْمانهم، نُزِّلت أيْمانهم منزلة العدم لفقدان خص خواصها وهو العمل بما اقتضته.

= **الفصل الأول**: الياءات التي بعدها همزة قطع مفتوحة، وجملة الواقع من ذلك في (القرآن الكريم) -٩٩- تسع وتسعون ياء نحو: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

الفصل الثاني: الياءات التي بعدها همزة قطع مكسورة، وجملة المختلف فيه من ذلك – ٥٢ – اثنتان وخمسون ياء، نحو: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢].

الفصل الثالث: الياءات التي بعدها همزة قطع مضمومة، وجملة المختلف فيه من ذلك – ١٠ – عشر ياءات، نحو: ﴿وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ﴾ [آل عمران: ٣٦].

الفصل الرابع: الياءات التي بعدها همزة وصل مع لام التعريف، والمختلف فيه من ذلك – ١٤ – أربع عشرة ياء نحو: =

قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ
عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذۡهِبۡ
غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
﴿١٥﴾ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ
مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ
وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ
أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ
أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾
إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ
وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ
أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ
ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ
وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾

ثلاثة أرباع الحزب ١٩

[١٥] ﴿غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡ﴾ غضبها ووجدها الشَّدِيد. [١٦] ﴿وَلِيجَةٗ﴾ بطانة وأصحاب سر وأولياء.

[١٧] ﴿مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ قوله تعالى: ﴿مَسَٰجِدَ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (مسجد) بالإفراد في الموضع الأول لأن المراد به المسجد الحرام.

وقرأ الباقون: (مساجد) بالجمع، لأن المراد جميع المساجد، ويدخل المسجد الحرام دخولًا أوليًّا.

=﴿لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:١٢٤].

الفصل الخامس: الياءات التي بعدها همزة وصل مجردة عن لام التعريف، والمختلف فيه من ذلك – ٧ – سبع ياءات نحو:

﴿إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

الفصل السادس: الياءات التي لم يقع بعدها همزة قطع، ولا وصل، بل حرف من باقي حروف الهجاء، وجملة المختلف فيه من ذلك – ٣٠ – ثلاثون ياء، نحو: ﴿وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [الأنعام: ٧٩].

والفتح والإسكان في ياءات الإضافة من التغييرات الصوتية، وذلك أن المقاطع الصوتية نوعان: متحرك، وساكن، فالمقطع المتحرك هو الذي ينتهي بصوت لين قصير أو طويل، أما المقطع الساكن فهو الذي ينتهي بصوت مغلق.

توجيه الإشمام وعدمه في لفظي: الصراط – وصراط: قرأ بعض القراء «لفظي»: «الصراط – وصراط» معرفًا ومنكرًا حيث وقعا في القرآن الكريم بالسين، وهي لغة عامة العرب.

وقرأ البعض الآخر بالصاد المشمة صوت الزاي حيث وقعا كذلك، وهي لغة «قيس».

وقرأ معظم القراء بالصاد الخالصة، وهي لغة «قريش».

ووجه من قرأ بالسين أنه جاء على الأصل، لأنه مشتق من «السرط» وهو البلع. ومما يدل على أن السين هي الأصل أنه لو كانت الصاد هي الأصل لم ترد إلى السين، وذلك لضعف السين عن الصاد، وليس من أصول كلام العرب أو يردوا الأضعف إلى الأقوى.

=

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا
نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ
وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ
وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن
كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ
وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ
تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ
فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى
ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ
كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ
تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ
بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا
وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾

[٢٣] ﴿ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ ﴾ اخْتَارُوهُ وأقاموا عليه. [٢٤] ﴿ٱقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ اكْتَسَبْتُمُوهَا. ﴿ كَسَادَهَا ﴾ بَوارَهَا بفوات أيام المواسم. ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ ﴾ فانْتَظِرُوا. [٢٥] ﴿ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ مَعَ رُحْبها وسَعتها. [٢٦] ﴿ سَكِينَتَهُۥ ﴾ طمأنينته وأمنته. أو رحمته.

[٢٤] ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾

قوله تعالى: ﴿ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾

قرأ شعبة: (وعشيراتكم) بألف بعد الراء جمع سلامة لأن لكل منهم عشيرة.

وقرأ الباقون: (وعشيرتكم) بغير ألف على الإفراد، أي: عشيرة كل منكم.

= وحجة من قرأ بالصاد أنه اتبع خط المصحف.

وحجة من قرأ بالإشمام أنه لما رأىٰ الصاد فيها مخالفة للطاء في صفة «الجهر» أشم الصاد صوت الزاي، وذلك للجهر الذي فيها فصار قبل الطاء حرف يشبهها في «الإطباق - والجهر» وحسن ذلك لأن الزاي تخرج من مخرج السين، والصاد مؤاخية لها في صفة: «الصفير - والرخاوة».

توجيه الإسكان والتحريك في لفظي: هو - وهي: قرأ بعض القراء بإسكان الهاء من لفظي: «هو - وهي».

إذا كان قبل الهاء «واو» نحو: «وهو - وهي» أو فاء نحو: «فهو - فهي» أو لام نحو: «لهي» أو ثم نحو: «ثم هو» والإسكان لغة «نجد».

وقرأ البعض الآخر بضم الهاء من «هُو» وكسرها من «هِي».

وجه من أسكن الهاء أنها لما اتصلت بما قبلها من واو - أو فاء - أو لام وكانت لا تنفصل عنها، صارت كالكلمة الواحدة فخفّف الكلمة، وأسكن الوسط، وشبهها بتخفيف العرب للفظة «عضد - وعجز» وهي لغة مشهورة مستعملة.

وأيضًا فإن الهاء لما توسطت مضمومة بين واوين، أو بين واو وياء، ثقل ذلك، والعرب يكرهون توالي ثلاث حركات فيما هو كالكلمة الواحدة، فأسكن الهاء لذلك تخفيفًا.

ووجه من حرك الهاء أنه أبقاها علىٰ أصلها قبل دخول الحرف عليها، لأنه عارض، ولا يلزمها في كل موضع.=

ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ
رَّحِيمٞ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ
نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ
وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن
شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٨﴾ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ
لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ
ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ
ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ
﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى
ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ
يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ
ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ
وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ
مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ
لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾

[٢٨] ﴿ ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ ﴾ شيءٌ قَذِرٌ. أو خبيثٌ لفساد بواطنهم. ﴿ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ ﴾ فقرًا وفاقةً بانقطاع تجارتهم عنكم. [٢٩] ﴿ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ ﴾ الخَراجَ المقدرَ على رؤوسهم. ﴿ عَن يَدٖ ﴾ عن انقيادٍ. أو عن قهرٍ وقوَّةٍ. ﴿ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ مُنْقادُونَ أذِلاَّءَ لحكم الإسلام [٣٠] ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ ﴾ يُشَابهون في الكفر والشَّناعة. ﴿ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾ كيف يُصْرفون عن الحقِّ بعد سطوعه؟ [٣١] ﴿ أَحۡبَارَهُمۡ ﴾ علماءَ اليهودِ. ﴿ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ ﴾ مُتَنَسِّكِي النَّصارَى. ﴿ أَرۡبَابٗا ﴾ أطاعوهم. كما يُطاع الربُّ.

[٣٠] ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ ﴾ قوله تعالى: ﴿ عُزَيۡرٌ ﴾

قرأ عاصم والكسائي ويعقوب: (عزيرٌ) بالتنوين مكسورًا وصلاً على الأصل، وهو عربي من التعزير وهو التعظيم، فهو اسم أمكن مبتدأ مخبر عنه بابن لا موصوف به، وقيل: عبراني، واختلف: هل هو مكبر كسليمان أو مصغر عزر كنوح؟ وعليه تصرفه لكونه ثلاثيًا ساكن الوسط ولا نظر لياء التصغير.

وقرأ الباقون: (عزيرُ) بغير تنوين إما لكونه غير منصرف للعجمة والتعريف أو لالتقاء الساكنين تشبيهًا للنون بحرف المد، وهو مبتدأ، أو ابن صفة لعزير والخبر محذوف، أي: نبينا أو معبودنا، وقد تقرر أن لفظ (ابن) متى وقع صفة بين علمين غير مفصول بينه وبين موصوفه حذفت ألفه خطًّا، والتقدير: عزير بن الله نبينا.

قوله تعالى: ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ ﴾

قرأ عاصم: (يضاهِئون) بالهمزة وكسر الهاء.

وقرأ الباقون: (يضاهُون) بترك الهمزة وضم الهاء وهو معتل اللام مثل «قاضون»، وهما لغتان، يقال: ضاهيت وضاهئت، وترك الهمزة أكثر، والمضاهاة: المشابهة.

[٣٦] ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾

قوله تعالى: ﴿ ٱثۡنَا عَشَرَ ﴾ هنا و﴿ أَحَدَ عَشَرَ ﴾ بيوسف: ٤، ﴿ تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴾ بالمدثر: ٣٠. =

يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ
أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ
أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ
كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ
أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ
وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا
فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ
عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ
وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ
تَكۡنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ
شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ
مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ
أَنفُسَكُمۡۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا
يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

الحزب ٢٠

[٣٣] ﴿لِيُظْهِرَهُۥ﴾ ليُعْلِيَـه. [٣٦] ﴿أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ رجبٌ وذو القعدة وذو الحجة والمحرَّم. ﴿ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ الدِّينُ المُستَقِيمُ دينُ إبراهيمَ.

= قرأ أبو جعفر: (عْشر) بإسكان العين من الثلاثة ولا بد من ألف (اثنا) للساكنين، وهو صحيح ومسموع عن العرب.

وقرأ الباقون: (عَشر) بفتح العين في الكل وهو الأصل في هذا اللفظ، وهما لغتان صحيحتان عند العرب.

[٣٧] ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قوله تعالى: ﴿يُضَلُّ﴾

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (يُضَل) بضم الياء وفتح الضاد من أضل معدى ضَلَّ مبنيًا للمفعول على معنى أن كبراءهم يحملونهم على تأخير حرمة الشهر الحرام فيضلونهم بذلك.

وقرأ يعقوب: (يُضِل) بضم الياء وكسر الضاد من أضل مبنيًا للفاعل، وقد أضافوا الفعل فيه إلى الكفار لأنهم هم الضالون في أنفسهم بذلك التأخير لا يحلون ما حرم الله من الشهور.

وقرأ الباقون: (يَضِل) بفتح الياء وكسر الضاد، على أنه مضارع ضل الثلاثي مبني للفاعل، و(الذين كفروا) فاعل، وأضيف الفعل إلى الكفار، لأنهم هم الضالون في أنفسهم بذلك التأخر، لأنهم يحلون ما حرم الله.

قال الرازي: قرئ «يضلُّ» بفتح الياء وكسر الضاد، وهي قراءة حسنة؛ لإسناد الضلال إلى الذين كفروا، لأنهم إن كانوا ضالين في أنفسهم، فقد حسن إسناد الضلال إليهم، وإن كانوا مضلين لغيرهم حسن أيضًا، لأنّ المضل لغيره ضال في نفسه لا محالة.

وقرئ «يُضَلّ» بضم الياء وفتح الضاد، ومعناه: أنّ كبراءهم يضلونهم بحملهم على هذا النسء، فأسند الفعل إلى المفعول كقوله تعالى في هذه الآية: ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ﴾ [التوبة: ٣٧]، أي زين لهم ذلك حاملوهم عليه.

وقرئ «ويُضِل» بضم الياء وكسر الضاد، وله ثلاثة أوجه:

أ- يضل الله به الذين كفروا. =

إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ
فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ
لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ
إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ
فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾
إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا
غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ
قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ
يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ
ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا
وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ
وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

[٣٧] ﴿ ٱلنَّسِيٓءُ ﴾ تأخير حرمة شهر إلى آخر. ﴿ لِّيُوَاطِـُٔواْ ﴾ ليوافقوا. [٣٨] ﴿ ٱنفِرُواْ ﴾ اخرجوا غزاة (لتبوك). ﴿ ٱثَّاقَلۡتُمۡ ﴾ تباطأتم وأخلدتم. [٤٠] ﴿ فِي ٱلۡغَارِ ﴾ غار جبل ثور قرب مكة. ﴿ لِصَٰحِبِهِۦ ﴾ أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

= ب- يضل الشيطان به الذين كفروا.

جـ- وهو أقواها: يضل به الذين كفروا تابعيهم والآخذين بأقوالهم، وإنما كان هذا الوجه أقوى لأنه لم يجر ذكر الله ولا ذكر الشيطان.

[٤٠] ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَا﴾

قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ﴾

قرأ يعقوب: (وكلمةَ) بنصب التاء عطفًا على كلمة الذين.

وقرأ الباقون: (وكلمةُ) بالرفع على الابتداء وهو أبلغ لما فيه من الإشعار بأن كلمة الله عالية في نفسها.

وقراءة النصب «كلمةَ الله» تفيد أنّ سيادة كلمة الله كونًا -كما هو الحال شرعًا- لن يكون إلّا بإذن الله وتيسيره، فعلى المؤمنين أن يثقوا بربهم ويتوكلوا عليه وحده، وقراءة الرفع تفيد أنّ كلمة الله هي العليا دائمًا، حتى وإن كان المسلمون مستضعفين، فإنّ ثبات المؤمنين على عقيدتهم وصبرهم على الأذى في سبيلها من أعظم مظاهر العلو؛ كما كان من غلام أصحاب الأخدود.

=وأيضًا فإن الهاء تقدير الابتداء بها، لأن الحرف الذي قبلها زائد، والابتداء بها لا يجوز إلا مع حركتها، فحملها على حكم الابتداء بها وحكم الهاء مع هذه الحروف على أصلها عند عدمهن.

وحجة من أسكن مع «ثم» أنه لما كانت كلها حروف عطف حملها كلها محملًا واحدًا.

ومظهر الصوتيات هنا واضح لأن الحرف الساكن صوت مغلق، والحرف المتحرك صوت مفتوح، والله أعلم.

توجيه الإشمام وعدمه في لفظ «قيل» وأخواتها: اختلف القراء في إشمام الضم في أوائل ستة أفعال وهي: «قيل – وغيض – وحيل – وسيق – وسيء – وجيء».

فقرأ بعض القراء بإشمام الضم في أوائلها.

وكيفية ذلك أن نحرك الحرف الأول من كل كلمة بحركة مركبة من حركتين ضمة وكسرة، وجزء الضمة مقدم وهو الأقل، ويليه جزء الكسرة وهو الأكثر، وقرأ البعض الآخر من القراء بكسر الحرف الأول في=

ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ
فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾
لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ
عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا
مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾
عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ
صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ
يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ
وَأَنفُسِهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ
لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ
فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ
لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ
وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم
مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ
ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾

ربع الحزب ٢٠

[٤١] ﴿ خِفَافًا وَثِقَالاً ﴾ عَلَى أيّةِ حَالَةٍ كُنْتُمْ. [٤٢] ﴿ عَرَضًا قَرِيبًا ﴾ مَغْنَمًا سهل المأْخَذِ. ﴿ وَسَفَرًا قَاصِدًا ﴾ مُتَوَسِّطًا بين الْقَرِيبِ والبَعِيدِ. ﴿ٱلشُّقَّةُ﴾ المَسَافَةُ التي تُقطعُ بمشقّة. [٤٦] ﴿ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ ﴾ نهُوضَهُمْ لِلْخُرُوجِ مَعَكُمْ. ﴿فَثَبَّطَهُمۡ﴾ فحبَسَهُمْ وَعَوَّقَهُمْ عَنِ الخُرُوجِ معكم. [٤٧] ﴿ خَبَالاً ﴾ شَرًّا وَفسَادًا. أو عَجْزًا وجُبْنًا. ﴿ وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ ﴾ أسْرَعُوا بَيْنَكمْ بِالنَّمائِمِ لإِفْسَادِ ذَاتِ البيْنِ. ﴿ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ ﴾ يَطْلُبُونَ لكمْ مَا تَفْتَتِنُونَ به.

=كل ذلك كسرة خالصة والإشمام لغة: «قيس – وعقيل» وعدم الإشمام لغة عامة العرب.

وحجة من قرأ بالإشمام أن الأصل في أوائل هذه الأفعال أن تكون مضمومة، لأنها أفعال لم يسم فاعلها، منها أربعة أصل الثاني فيها واو، وهي: «سيء – وسيق – وحيل – وقيل» ومنها فعلان أصل الثاني منها «ياء» هما: «غيض – وجيء».

وأصلها: «سوئ – وقول – وحول – وسوق – وغيض – وجيء».

ثم ألقيت حركة الحرف الثاني منها على الأول فانكسر، وحذفت ضمته، وسكن الثاني منها، ورجعت الواو إلى الياء، لانكسار ما قبلها وسكونها، فمن أشم وأوائلها الضم أراد أن يبين أن أصل أوائلها الضم.

ومن شأن العرب في كثير من كلامها المحافظة على بقاء ما يدل على الأصول، وأيضًا فإنها أفعال بنيت للمفعول، فمن أشمّ أراد أن يبقى في الفعل ما يدل على أنه مبني للمفعول لا للفاعل.

وعلة من كسر أوائلها أنه أتى بها على ما وجب لها من الاعتدال.

ومظهر الصوتيات هنا واضح، لأن صوت الحرف المشم فيه نوع من القسمين، أما صوت الحرف المكسور فإن فيه نوعًا من التخفيف، والله أعلم.

توجيه التكبير: التكبير سنة عن الرسول ﷺ لما روي عن الداني عن البزي عن الإمام الشافعي قال: إن تركت التكبير فقد تركت سنة من سنن نبيك ﷺ، وغيره من الأحاديث الواردة في التكبير كثير.

وقد قيل: إن النبي ﷺ انقطع عنه الوحي فترة فقال المشركون: قلى محمدًا ربُّه وودعه، فنزلت صورة ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ فقال النبي ﷺ: «**الله أكبر**»، وأمر أن يكبر إذا بلغ ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ مع خاتمة كل سورة حتى =

لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ
جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾
وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ
سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ
﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ
مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟
وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ
ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ
﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ
نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ
أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ
أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ
قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ
إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ
إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾

[٤٨] ﴿ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ ﴾ دبَّروا لك الحيَل والمكائد. [٤٩] ﴿ ٱئْذَن لِّى ﴾ في التخلّفِ عن الجهاد. ﴿ وَلَا تَفْتِنِّى ﴾ لا تُوقِعني في الإثمِ بمخالفةِ أمرِك. [٥٢] ﴿ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ ﴾ ما تنتظِرون بنا. ﴿ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ النُّصْرة والشَّهادة.

[٥٤] ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ ﴾

قوله تعالى: ﴿تُقْبَلَ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (يقبل) بالتذكير لأن التأنيث غير حقيقي وللفاصل بين الفعل وفاعله.

وقرأ الباقون: (تقبل) بالتأنيث مراعاة للفظة النفقات.

وقراءة التاء تدل على ردّ صدقاتهم، وقراءة الياء تدل على رد عملهم كله لأنهم منافقون، فإنّ لفظ «العمل» مذكر يناسب قراءة الياء، والنفقة أو الصدقة لفظها مؤنث يناسب قراءة التاء.

=يختم القرآن، قالوا: فكبر ﷺ شكرًا لله لما كَذَّبَ المشركين.

وقيل: غير ذلك، هذا وجه من قال: بالتكبير فرواه البعض عند الختم عن بعض القراء، ورواه البعض الآخر عن الكل في أول كل سورة؛ ووجه من تركه قال: لم يرفع أحد حديث التكبير إلا البزي؛ وسائر الناس رووه موقوفًا على ابن عباس ومجاهد، والله أعلم.

تعريف الشّاطبية: هي نظم ألفه الإمام الشاطبي الرعيني الأندلسي في القرن السادس الهجري، وضمنه ما ذكره أبو عمرو الداني في كتابه التيسير الذي كتبه في القرن الخامس الهجري، والذي حوىٰ قراءات حققت شروط قبول القراءة عنده، ونسبتها للقراء السبعة المعروفين.

وأضاف الشاطبي في هذه القصيدة (الشاطبية، أو حرز الأماني ووجه التهاني) بعض الروايات والأوجه التي ثبتت عنده عن هؤلاء القراء، ولم يثبتها أبو عمرو الداني مما تلقاه الشاطبي عن شيوخه (النفزي، وابن هذيل الذي قرأ عليه التيسير) أو ما سمعه من شيوخ آخرين، وما ثبت عنده من نقولٍ حققت شروط القبول، فأخذ الشاطبي طريقاً واحداً لكل رواية من الطرق الأربعة التي أخذها ابن الجزري لكل رواية.

فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم
بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ٥٥
وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ وَمَا هُم مِّنكُمۡ وَلَٰكِنَّهُمۡ
قَوۡمٞ يَفۡرَقُونَ ٥٦ لَوۡ يَجِدُونَ مَلۡجَـًٔا أَوۡ مَغَٰرَٰتٍ
أَوۡ مُدَّخَلٗا لَّوَلَّوۡاْ إِلَيۡهِ وَهُمۡ يَجۡمَحُونَ ٥٧ وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ
فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا
هُمۡ يَسۡخَطُونَ ٥٨ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ
وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ
وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ٥٩ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ
لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ
وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ
فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠ وَمِنۡهُمُ
ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ
لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ
ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٦١

نصف الحزب ٢٠

[٥٥] ﴿ وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ ﴾ تَخۡرُجَ أرواحُهم.
[٥٦] ﴿ قَوۡمٞ يَفۡرَقُونَ ﴾ يَخَافُونَ منكم فينافقون تَقِيَّةً. [٥٧] ﴿ مَلۡجَـًٔا ﴾ حِصۡنًا ومَعۡقِلاً يَلۡجَئُونَ إليه. ﴿ مَغَٰرَٰتٍ ﴾ غيرانًا في الجبالِ يختَفُونَ فيها. ﴿ مُدَّخَلٗا ﴾ سَرَبًا في الأرضِ يَنۡجَحِرُونَ فيه. ﴿ يَجۡمَحُونَ ﴾ يُسۡرِعُونَ في الدُّخولِ فيه. [٥٨] ﴿ يَلۡمِزُكَ ﴾ يَعِيبُكَ ويَطۡعَنُ عليكَ. [٥٩] ﴿ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ ﴾ كافينا فضلُ اللهِ وقسمتُهُ. [٦٠] ﴿ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا ﴾ كالجُبَاةِ والكُتَّابِ والحُرَّاسِ. ﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ في فَكَاكِ الأَرِقَّاءِ أو الأَسۡرَى. ﴿ وَٱلۡغَٰرِمِينَ ﴾ المدينين الذين لا يجدون قضاءً. ﴿ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ في الغَزۡوِ. أو في جميعِ القُرَبِ. ﴿ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ المسافرِ المنقطعِ عن مالِهِ. [٦١] ﴿ هُوَ أُذُنٞ ﴾ يَسۡمَعُ كلَّ ما يُقالُ له ويُصَدِّقُهُ. ﴿ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ ﴾ يَسۡمَعُ الخيرَ ولا يَسۡمَعُ الشرَّ.

[٥٧] ﴿ لَوۡ يَجِدُونَ مَلۡجَـًٔا أَوۡ مَغَٰرَٰتٍ أَوۡ مُدَّخَلٗا ﴾ قوله تعالى: ﴿ مُدَّخَلٗا ﴾

قرأ يعقوب: (مَدۡخَلًا) بفتح الميم وإسكان الدال مخففة من دخل.

وقرأ الباقون: (مُدَّخَلًا) بضم الميم وتشديد الدال مفتعل من الدخول، والأصل: مدتخل أدغمت الدال في تاء الافتعال بعد إبدالها دالًا.

[٥٨، ٧٩] ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾

قوله تعالى: ﴿ يَلۡمِزُكَ ﴾ و﴿ يَلۡمِزُونَ ﴾ و﴿ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ ﴾ بالحجرات: ١١.

قرأ يعقوب: (يلمُزك – يلمُزون – ولا تلمُزوا) بضم الميم.

وقرأ الباقون: (يلمِزك – يلمِزون – ولا تلمِزوا) بكسر الميم. والضم والكسر لغتان.

[٦١] ﴿ وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَرَحۡمَةٞ ﴾

قرأ حمزة: (ورحمةٍ) بالخفض عطفًا على «خير» والجملة حينئذ: معترضة بين المتعاطفين، أي: أذن خير.

وقرأ الباقون: (ورحمةٌ) بالرفع نسقًا، وقيل: عطفًا على يؤمن لأنه في محل رفع صفة لأذن أي: مؤمن ورحمة، أو خبر محذوف، أي: هو رحمة لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ ﴾.

[٦٧] ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ لا يبسطونها في خيرٍ وطاعةٍ شحًّا. ﴿ فَنَسِيَهُمْ ﴾ فتركهم من توفيقه وهدايته. [٦٨] ﴿ هِىَ حَسْبُهُمْ ﴾ كافيتهم عقابًا على كفرهم.

[٦٦] ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾

قوله تعالى: ﴿إن نَّعْفُ﴾ - ﴿نُعَذِّبْ﴾

قرأ عاصم: (نَعفُ - نُعذِب) بنون العظمة مفتوحة وفاء مضمومة بالبناء للفاعل، وعن طائفة في محل نصب به، و(نعذب) بنون العظمة وكسر الذال مشددة، «طائفة» الثاني منصوب على أنه مفعول به.

وقرأ الباقون: (يُعفَ - تُعذَب) بياء مضمومة وفتح الفاء مبنيًا للمفعول، و(تعذب) بتاء مضمومة وفتح الذال مشددة، كذلك «طائفة» بالرفع، ونائب الفاعل في الأول الجار والمجرور.

يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ
أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ
مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ
ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ
أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟
إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ
لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ
وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم
بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ
بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ
بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ
إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ
فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾

وقراءة النون تفيد عظيم العذاب الذي يحلّ بمن شاء الله «نعذب» وكذا عظيم عفوه وعظيم منته في عفوه عمن يشاء «نعف»، وقراءة الياء «يعف» تفيد تعيين الفاعل، وقراءة «تعذب» بالتاء مع البناء على ما لم يُسمّ فاعله تفيد حقارتهم على الله وعدم مبالاته بهم لكفرهم، كما تفيد تعميم عذابهم، فالملائكة تعذبهم، والنار تتغيظ عليهم وتعذبهم، وذلك كله بأمر الله وإذنه.

تعريف الدرّة هي: تتمّة القراءات العشر المتواترة المقبولة، حيث إن هذه القراءات الثلاث كانت معروفة، ولربما كان يعتبرها البعض أشهر، لكن ضعف الاهتمام بها ولم يتناولها علماء القراءات كما تناولوا السبعة، فتناولها ابن الجزريّ وأكد ثبوتها إلى قرائها وقبولها، وجمعها أوّلاً في كتاب تحبير التيسير، حيث جمع هذا الكتاب القراءات السبع حسب ما وجد في التيسير، وأضاف لها القراءات الثلاث هذه على أن هناك تفصيلاً في سبب كون القراءات المقبولة سبعًا ثم عشرًا ولماذا تم ضم الثلاث للسبع بعد أسطر، وقد نظم هذه القراءات الثلاث في قصيدة الدرة المضية التي هي على نمط ورويّ الشّاطبية من البحر الطويل، حتى يسهل على الطالب الذي جمع القراءات السبع من طريق الشّاطبية إكمالها حتى العشر بقصيدة من نفس الوزن. =

كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ
أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَاسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ
كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ
كَالَّذِي خَاضُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَالْأٓخِرَةِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الْخَٰسِرُونَ ٦٩ أَلَمْ يَأْتِهِمْ
نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ
إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَٰتِ أَتَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن
كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٧٠ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٧١
وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ
وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٧٢

[٦٩] ﴿فَاسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ﴾ فتمتَّعوا بنَصِيبِهِمْ من ملاذِّ الدُّنيا. ﴿وَخُضْتُمْ﴾ دخلتُمْ في الباطل. [٧٠] ﴿وَالْمُؤْتَفِكَٰتِ﴾ المُنْقَلِبَاتِ «قُرى قوم لوطٍ».

=وعلى ما يبدو طرق الدرة هي طرق تحبير التحبير في القراء الثلاثة، ولم يصرح ابن الجزري بطرق الدرة، لكن في التحبير ذكر طرقه، وكانت طريقاً عن كل راو، وهذا الطريق هو واحد من الطرق الأربعة التي اختارها ابن الجزري لكل راو.

تعريف الطَّيِّبَة: باختصار هي منظومة نظم فيها ابن الجزري كتابه النشر في القراءات العشر، أما كتابه النشر فقد جمع فيه ابن الجزري قراء الشاطبية وزاد فيها ثلاث قراءات مقبولة متواترة الثبوت لقرائها، ووضع فيه عن كل قارئ راويين حسب الشاطبية لكن أخذ عن كل راو أربعة طرق استقصى كل كتاب يتصل بأحد هذه الطرق، فبنى كتابه النشر على ٥٨ كتاباً، فكان كتابه واسعاً جداً حوى ما ثبت إلى هؤلاء القراء العشر. وكانت الشاطبية وشروحها أحد الكتب التي اعتمد عليها، بينما الشاطبي بنى منظومته على طريق واحد عن كل راو من هذه الطرق الأربعة اعتماداً على ما ثبت بإسناد عند الشاطبي عن التيسير وعن شيوخه، وزاد الشاطبي ما ثبت عنده لنفس الطريق أي عمرو، وزاد طريقاً لقالون.

وكذلك الدرة بناها ابن الجزري على طريق واحد عن كل راو، نهج بهذا نهج الشاطبي وغيره من مؤلفي كتب القراءات في الاقتصار على طريق واحد وذكر هذه الطرق في تحبير التيسير.

القراءة والرواية والطريق: يقول علماء القراءات إن كل ما ينسب لأحد القراء من العشرة هو قراءة، وكل ما ينسب لراوٍ من الرواة الذين أخذوا عن هؤلاء القراء فهو رواية، بشرط تصريحه أن ما يرويه هو عن القارئ دون خيارات منه، ثم كل ما ينسب لآخذ عن الراوي وإن سفل فهو طريق، أما ما يعود لتخيير القارئ من طريق أو رواية ما فهو وجه.

أنواع الخلافات التي تختلف بها القراءات القرآنية عن بعضها وهي ستة أنواع:

١- **اختلاف الحرف اختلافاً بنائياً:** وسميناه خلاف حرف لأنه متعلق باختلاف حروف لغاتها=

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ
وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ
مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ
وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ
مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ
ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ
ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ
﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟
ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ
ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا
جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٢٠

[٧٣] ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ شَدِّدْ عليهم ولا تَرْفُقْ بهم. [٧٤] ﴿وَمَا نَقَمُوٓا۟﴾ ما كرهوا وما عابوا شيئًا. [٧٨] ﴿يَعْلَمُ سِرَّهُمْ﴾ ما أسَرُّوهُ في قُلُوبهمْ من النِّفَاقِ. ﴿وَنَجْوَىٰهُمْ﴾ ما يتَنَاجَوْنَ به من المطاعن في الدين. [٧٩] ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾ يَعِيبُونَ (هُم المنافِقُونَ). ﴿جُهْدَهُمْ﴾ طَاقَتَهُمْ وَوُسْعَهُمْ (الفقراء). ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ أهانَهم وأذلَّهم جزاءً وفاقًا.

=ولهجاتها- القبائل المذكورة، الذي لا يؤثر في المعنى، وهو ينقسم إلى قسمين:

الأول: اختلاف الكلمات البنائي من ناحية الحركات داخل الكلمة وليس لآخرها بما لا يؤثر على المعنى: مثل: (خطْوات، خطُوات) (اثنا عْشرة، اثنا عَشَر) (فهْو، فهُو) (حَسَناً، حُسناً) (القدْس، القدُس) (يأمرْكم، يأمرُكم).

والإسكان عند أبي عمرو غير متعلق بالإعراب إنما هو لغة كذلك: (ينصرْكم، بارئْكم)..، (جِبريل، جبريل)، (ينزِل، ينزّل) (نَنسخ، نُنسِخ)، (فأمْتعه، فأمَتعه)، (أرِنا، أرْنا) (عليهُم، عليهم) وكذلك فيهِ، ولديهِ، ويزكيهِ،....، فتح ياءات الزائد أو إسكانها، (موصٍ، موَصّ) (اليسْر، اليسُر) (تَرجِع، تُرجع) (فنعِما، فنعْما) (يحسُبهم، يحسبهم) (فأذنوا، فآذنوا) (لما، لِما) (مَدخلاً، مُدخلاً).. وهذا النوع أمثلته كثيرة، وهو أكثر نوع تختلف به القراءات وكلماته كثيرة جداً.

الثاني: اختلاف الكلمات البنائي من ناحية زيادة حرف أو نقصانه أو تغييره في الكلمة بما لا يؤثر في المعنى: مثل (عقدت، عاقدت) (قسية، قاسية) (بالغدوة، بالغداة) (استهوته الشياطين، استهواه) (إبراهيم، إبراهام) (ليكة، الأيكة)، (تخف، تخاف) (دري، دريء) (فتيته، فتيانه) (أماني، أمانيّ) (صراط، سراط) حيث تعتبر الشدة حرفاً.

وفي هذا النوع نشير إلى أمرين:

أ- إن تغير حرف لم يقبل أصلاً من قبل الصحابة ومن بعدهم إلا بما يوافق الرسم.

ب- إن تغير حرف يؤدي إلى تغيير المعنى غالباً- نقصد المعنى التفصيلي- لذلك هذا النوع قليل، وتغيير المعنى لا يندرج تحت اختلاف الحرف.

=

ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ
فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ
وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٨٠ فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ
بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ
وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ
أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ٨١ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا
جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٢ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ
مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن
تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٖ فَٱقۡعُدُواْ
مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ ٨٣ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ
عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ
٨٤ وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم
بِهَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ٨٥ وَإِذَآ
أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ
أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ٨٦

[٨١] ﴿ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ بَعْدَ خُرُوجِهِ. أَوْ لأَجْلِ مُخَالَفَتِهِ. ﴿ لَا تَنفِرُواْ ﴾ لا تَخْرُجُوا للجِهَادِ في تبوك. [٨٢] ﴿ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا ﴾ في الدنيا. ﴿ وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا ﴾ في النار. [٨٣] ﴿ ٱلۡخَٰلِفِينَ ﴾ المتخلِّفينَ عَنِ الْجِهَادِ كالنِّساءِ. [٨٥] ﴿ وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ ﴾ تخْرُجَ أرْوَاحُهُمْ. [٨٦] ﴿ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ ﴾ أَصْحَابُ الغِنَى والسَّعَةِ مِنَ المنَافِقِينَ.

= ٢- اختلاف الكلمات القرآنية اختلافاً يتعلق بتغير حرف ما مع تغيير المعنىٰ التفصيلي والبلاغي:

وهو غير متعلق بلغات القبائل وحروفها، مثل: (لا مستم، لمستم) (كأن لم تكن، كأن لم يكن) (ولا تظلمون فتيلًا، ولا يظلمون فتيلًا) (فتبينوا، فتثبتوا) (فسوف يؤتيه، فسوف نؤتيه) (يؤتيهم، نؤتيهم) (سنؤتيهم أجرًا، سيؤتيهم أجرًا) (تبغون، يبغون) (رسالته، رسالاته) (سحرًا، ساحر) (هل يستطيع ربك، هل تستطيع ربك) (نحشرهم، يحشرهم) (تكن، يكن) (ولتستبين، وليستبين) (يقص، يقض) (توفته، توفاه) (خيفة، خفية) (أنجانا، أنجيتنا) (تجعلونه، يجعلونه) (ولينذر، ولتنذر) (وجعل، وجاعل) (درست، دارست) (لا تؤمنون، لا يؤمنون) (آية، آيات) (غيابة، غيابات) (السحر، ءالسحر) (لا يفتح، لا تفتح) (نشرًا، بشرًا) (حقيق عليّ، حقيق علىٰ) (برسالتي، برسالاتي) (إصرهم، آصارهم) (أو تقولوا، أو يقولوا) (شركًا، شركاء) (يقبل، تقبل) (اخترتك، اخترناك) (السجل للكتب، للكتاب) (يدفع، يدافع) (أمانتهم، أماناتهم) (عظمًا، عظامًا) (الله، لله) (خلق كل، خالق كلٍ) (حقت كلمة، حقت كلمات) (يستوي الظلمات، تستوي) (بشرىٰ، بشراي) (معذِرون، معذِّرون) حيث الشدة هي عبارة عن زياد حرف يؤدي لزيادة في المعنىٰ (فلا تسألْني، فلا تسألّني)، (تعملون، يعملون) (تخدعون، يخادعون) (جمالة، جمالات)، (خطيئته، خطيئاته)، (اصطفىٰ البنات) بهمز وصل أو قطع، (لا يُقبل، لا تُقبل) (نغفر لكم خطاياكم، تغفر لكم) (واتخِذوا، واتخَذوا) (تقولون، يقولون) (الريح، الرياح) (ترىٰ، يرىٰ) (يَرون، يُرون) (مسكين، مساكين) (ولا تقاتلوهم، ولا تقتلوهم) (تمسوهن، تماسوهن) (دفع، دفاع) (ونكفر، ويكفر) (فرهان، فرهُن) (وكتابه، وكتبه) (يفرق، نفرق) =

رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ
لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ
جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ
وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي
مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَآءَ
ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ
﴿٩٠﴾ لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ
لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ
مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩١﴾
وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ
مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ
حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى
ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُۚ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ
مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٩٣﴾

[٨٧] ﴿ ٱلۡخَوَالِفِ ﴾ النِّساءِ الْمُتَخلِّفاتِ عَنِ الجهادِ. ﴿ وَطُبِعَ ﴾ خُتم. [٩٠] ﴿ٱلۡمُعَذِّرُونَ﴾ الْمُعْتَذِرُونَ بالأَعْذارِ الْكاذِبةِ. [٩١] ﴿ حَرَجٌ ﴾ إِثْمٌ. أَوْ ذَنْبٌ في التخلف عن الجهاد. [٩٢]﴿تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾ تمْتلئُ بِهِ فتَصبُّهُ.

[٩٠] ﴿ وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ ﴾ قوله تعالى: ﴿ٱلۡمُعَذِّرُونَ﴾

قرأ يعقوب: (المعْذِرون) بسكون العين وكسر الذال مخففة من أعذر يعذر كأكرم يكرم.

وقرأ الباقون: (المعَذِّرون) بفتح العين وتشديد الذال إما من فعَّل مضعفًا بمعنى التكلف والمعنى: «أنه يوهم أنه له عذرًا ولا عذر له» أو من افتعل، والأصل: اعتذر فأدغمت التاء في الذال بعد إبدالها.

=(ويقتلون الذين، ويقاتلون الذين) (كفَلها، كفّلها) (فناداه، فنادته) (ونعلمه، ويعلمه) (أن يؤتي، أأن يؤتي) (تُعلِمون، تعلمون) (يبغون، تبغون) (يرجعون، ترجعون) (يفعلوا، تفعلوا) (يكفروه، تكفروه) (مسوَّمين، مسوِّمين) (قاتَل، قُتِل) (يغشى، تغشى) (يجمعون، تجمعون) (سنكتب، سيكتب) (لتبيننه.. ولا تكتمونه، ليبيننه.. ولا يكتمونه) (وقتلوا وقاتلوا، وقاتلوا وقتلوا) (قيامًا، قيمًا) (يوصى، يوصي) (إلا أن تقطع، إلى أن تقطع).. والأمثلة هنا كثيرة لكنها أقل من النوع الأول، ولا يخرج الخلاف هنا عن الرسم إلا ما يقال من أنه قبلَ الخروج في حرف واحد ضمن الكلمة من حرف المبنى إن ثبت تواتره مثل: (بظنين) قرئت (بضنين)، وهذه نادرة لا يوجد غيرها، وسنتناول أنه من المحتمل دخولها تحت باب مرسوم الخط.

وهنا نشير إلى أمرين مهمَّين:

الأول: إن تغيير الحرف لم يقبل أصلاً إلا بما يوافق الرسم، وسنوضحه بعد قليل.

الثاني: إن تغيير المعنى بتغيير الحرف في القراءات القرآنية يتعلق بالمعنى التفصيلي للآية، وليس الإجمالي، ونقصد بالتفصيلي زيادة بلاغة في الصورة التي تتناولها الآية، أو تفصيل ما مع بقاء القصد الإجمالي من الكلمتين.

٣- اختلاف الكلمات القرآنية اختلافاً يتعلق بالحركات الإعرابية دون التأثير على المعنى:

وقسم إلى قسمين: =

يَعۡتَذِرُونَ إِلَيۡكُمۡ إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ
لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡۚ وَسَيَرَى
ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ
وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحۡلِفُونَ
بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ لِتُعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ فَأَعۡرِضُواْ
عَنۡهُمۡۖ إِنَّهُمۡ رِجۡسٞۖ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ
يَكۡسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ لِتَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡۖ فَإِن
تَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرۡضَىٰ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ
﴿٩٦﴾ ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ
حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ
ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمٗا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ
عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ
ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ
مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ
لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩٩﴾

[٩٥] ﴿ إِنَّهُمۡ رِجۡسٌ ﴾ قذرٌ باطنًا وظاهرًا.
[٩٧] ﴿ وَأَجۡدَرُ ﴾ أحقُّ وأحرى.
[٩٨] ﴿ مَغۡرَمٗا ﴾ غرامةً وخسرانًا. ﴿ وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ﴾ ينتظرُ بكم مصائبَ الدهرِ. ﴿ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِ ﴾ الضررِ والشرِّ (دعاءٌ عليهم). [٩٩] ﴿ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ دعواتِهِ واستغفارِهِ (لِلْمُنْفِقِينَ).

[٩٨] ﴿ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِ ﴾

قوله تعالى: ﴿ ٱلسَّوۡءِ ﴾ هنا والفتح: ٦.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (**السُّوء**) بضم السين فيهما وهو الضرر.

وقرأ الباقون: (**السَّوْء**) بالفتح فيهما وهو الذم، وقيل: المضموم العذاب والضرر والبلاء، ومعنى المفتوح: الفساد.

[٩٩] ﴿ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓ ﴾ قوله تعالى: ﴿ قُرۡبَةٞ ﴾

قرأ ورش: (**قُرُبة**) بضم الراء.

وقرأ الباقون: (**قُرْبة**) بإسكان الراء.

والإسكان والضم لغتان.

=**الأول:** الاختلاف المتعلق باختلاف لغات العرب: وهذا لا يؤثر بالمعنى أبداً (وحسبوا ألا تكونَ، ألا تكونُ) (لا خوفٌ، ولا خوفَ) (قلوبهِمِ العجل، قلوبهُمُ العجل) (بأمانيْ، بأمانيّ) (إلا أن تكون تجارةٌ، تجارةً) (حتىٰ يقولُ، يقولَ)، (وكلًا وعد الله الحسنىٰ، وكلٌّ وعد الله الحسنىٰ) الحديد، (ما فعلوه إلا قليلاً، إلا قليلٌ)... وهذه أمثلتها قليلة.

الثاني: الاختلاف غير المتعلق بلغات العرب بلا اختلاف أوجه نحوية: وهذا يمكن القول أنه لا يؤثر بالمعنىٰ مجازًا؛ لأنه لا بد من وجود أثر معنوي دقيق لكل وجه نحوي، ولو لم يكن واضحاً لأول وهلة.

مثل: (حافظات للغيب بما حفظ اللهَ، اللهُ) (ولكنّ البرَ، ولكنّ البرُ) (هذا يومُ، يومَ) (فتنتُهم، فتنتَهم) (ولباسَ التقوىٰ ذلك خير، ولباسُ) (وكلمةَ الله هي العليا، وكلمةُ) (نرفع درجاتٍ من نشاء، نرفع درجاتِ من نشاء) (موهنٌ كيدَ، موهنُ كيد) (ولكنِ الشياطين، ولكنّ الشياطين) (كن فيكونُ، كن فيكونَ) (ليس البرُ، ليس البرَ) (فديةٌ طعامُ، فديةُ طعامِ) (ولكنِ البرُ، ولكنّ البرَ) (فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا=

وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ
ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ
لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا
ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ
مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ
نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ
عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا
وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾
خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ
إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ
ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ
ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾

[١٠١] ﴿مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ مرنوا عليه ودربوا به. [١٠٣] ﴿وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ تُنمي بها حسناتهم وأموالهم. ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ ادعُ لهم واستغفر لهم. ﴿سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ طمأنينة. أو رحمة لهم. [١٠٤] ﴿وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ يقبلها ويثيب عليها. [١٠٦] ﴿مُرْجَوْنَ﴾ مؤخَّرون لا يُقطع لهم بتوبة.

[١٠٠] ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾

قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَنصَارِ﴾

قرأ يعقوب: (والأنصارُ) برفع الراء على أنه مبتدأ خبره ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ أو عطف على «السابقون».

وقرأ الباقون: (والأنصارِ) بالخفض نسقًا على (المهاجرين).

وقراءة «والأنصار» بالرفع تفيد أنّ الأنصار – وإن كانوا من السابقين كما تدل عليه قراءة الخفض – ليسوا كالمهاجرين، فالسابقون متفاوتون، والمهاجرون أكملُ إيمانًا من الأنصار.

قوله تعالى: ﴿تَجْرِي تَحْتَهَا﴾

قرأ ابن كثير: (تجري من تحتِها) بمن الجارة وخفض (تحتها) بها كسائر المواضع.

وقرأ الباقون: (تحتَها) بحذف «من» وفتح «تحتها» على المفعولية فيه.

وقرأ ابن كثير بزيادة «من» قبل تحتها مع جر التاء بالكسرة موافقة لرسم المصحف المكي، والباقون بحذف «من» وفتح التاء موافقة لبقية المصاحف.

[١٠٣] ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ قوله تعالى: ﴿صَلَوٰتَكَ﴾ هنا وهود: ٨٧، ﴿أَصَلَوٰتُكَ﴾.

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (صلاتَك) بالتوحيد وفتح التاء هنا، والمراد بها الجنس، أو لأن الصلاة وأدبها الدعاء والدعاء صنف واحد.

وقرأ الباقون: (صلواتِك) بالجمع فيهما وكسر التاء هنا، على أن الدعاء تختلف أجناسه وأنواعه، فجمع المصدر لهذا.

[١٠٦] ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ قوله تعالى: ﴿مُرْجَوْنَ﴾ =

وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ
وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ
(١٠٧) لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ
يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ
وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ (١٠٨) أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ
عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ
عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي
ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٠٩) لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوۡاْ رِيبَةٗ
فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠)
۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم
بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ
وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ
وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ
بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ (١١١)

ربع الحزب ٢١

[١٠٧] ﴿مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا﴾ مُضارَّة لأهل مسجد قُباء. ﴿وَإِرۡصَادٗا﴾ ترقُّبًا وانتظارًا. أو إعدادًا. [١٠٨] ﴿لَّمَسۡجِدٌ﴾ هو مسجدُ قباء. أو المسجد النبويُّ. [١٠٩] ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ﴾ على حَرْفِ بئرٍ لم تُبْنَ بالحجارة. ﴿هَارٖ﴾ هائرٍ متصدع. أوْ متهدِّم. ﴿فَٱنۡهَارَ بِهِۦ﴾ فسقط البُنْيانُ بالباني. [١١٠] ﴿رِيبَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡ﴾ شكًّا ونفاقًا في قلوبهمْ. ﴿تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡ﴾ تتقطّعَ وتتفرّقَ أجزاءً بالموت.

= قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة ويعقوب: (مرجئون) بالهمزة على أنها لغة تميم وقيس، ومعناه التأخير.

وقرأ الباقون: (مرجون) بغير همز من أرجيت الأمر، يعني: أخرته، وهي لغة قريش والأنصار، وأصله: «مرجيون» فلما انضمت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفًا وبعدها واو ساكنة فحذفت الألف لالتقاء الساكنين، وبقيت فتحة الجيم تدل على الألف المحذوفة فهي مثل قوله: ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾ اعتلالهما واحد.

[١٠٧] ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا﴾ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ﴾

قر نافع وابن عامر وأبو جعفر: (الذين) بغير واو قبل (الذين) كمصاحف أهل المدينة والشام، «فالذين» مبتدأ خبره محذوف، أي: وفيمن وصفنا، وقال الداني: «خبره لا يزال بنيانهم».

وقرأ الباقون: (والذين) بالواو كمصاحف غير المدينة والشام عطفًا على ما تقدم من القصص نحو: «وآخرون»، أو مستأنف، و«الذين» مبتدأ على ما تقدم في قراءة الحذف.

من قرأها بواو العطف في أولها، تكون معطوفة على التي قبلها؛ لأنها مثلها في ذكر فريقٍ آخر مثل من ذُكر فيمن قبلها، ومن قرأها بغير الواو، على الاستئناف، فللتنبيه على الاختلاف بين حال المراد بها، وبين حال المراد بالجملة التي قبلها، وهم المرجون لأمر الله، وعلى كلتا القراءتين، فالكلام جملة إثْر جملة، وليس ما بعد الواو عطف مفرد.

[١٠٩] ﴿أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ قوله تعالى: ﴿أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ﴾

=

ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ
ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ
وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ
وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن
يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ
مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ
ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ
فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ
﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ
يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ
لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۚ وَمَا لَكُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿١١٦﴾ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى
ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي
سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ
مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٧﴾

[١١٢] ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ الغُزاةُ المُجاهِدُونَ. أوِ الصَّائمُونَ. ﴿لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾ لأوامِرِهِ ونواهيه.
[١١٤] ﴿لَأَوَّٰهٌ﴾ كثيرُ التَّأوُّهِ خوفًا وشفقًا.
[١١٧] ﴿سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ﴾ وَقْتِ الشِّدَّةِ والضِّيقِ في تبوك. ﴿يَزِيغُ﴾ يميلُ إلى التَّخلُّفِ عن الجهاد.

= قرأ نافع وابن عامر: (أُسِّسَ) بضم الهمزة وكسر السين فيهما على البناء للمفعول ورفع (بنيانُه) فيهما على النيابة عن الفاعل.

وقرأ الباقون: (أَسَّسَ) بفتحها على البناء للفاعل ونصب (بنيانَه) بعدهما مفعول به، والفاعل ضمير من.

وقراءة «أَسَّسَ» تفيد نسبة الفاعل إلى من باشره، وعلى أساسه يثيبه الله، وقراءة «أُسِّس» بالبناء على ما لم يُسمّ فاعله تفيد أنّ ذلك التأسيس إنّما هو بفضل الله ومنته، وليس أحدٌ إلّا وهو محتاجٌ إلى فضل الله ورحمته.

قوله تعالى: ﴿جُرُفٍ﴾

قرأ ابن ذكوان وشعبة وحمزة وخلف العاشر وهشام بخلف عنه: (جرْف) بإسكان الراء تخفيفا.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لهشام: (جرُف) بالضم على الأصل، والجرف ما تجرف من الوادي في السيل.

والإسكان والضم لغتان.

[١١٠] ﴿لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوۡاْ رِيبَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡ﴾ قوله تعالى: ﴿إِلَّآ﴾

قرأ يعقوب: (إلى) بتخفيف اللام على أنها حرف جر.

وقرأ الباقون: (إلّا) بتشديد اللام على أنها حرف استثناء، والمستثنى منه محذوف، أي: لا يزال بنيانهم ريبة في كل وقت إلا وقت تقطيع قلوبهم، أو في كل حال إلا حال تقطيعها بحيث لا يبقى لها قابلية الإدراك والإضمار.

قوله تعالى: ﴿تَقَطَّعَ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة والكسائي وخلف العاشر: (تُقَطَّع) بضم التاء بالبناء للمفعول مضارع قطّع بالتشديد، و(قلوبهم) نائب فاعل. =

وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ
بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ
مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم
مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ
عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ
وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ
ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم
بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾
وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ
وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ
يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً
فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ
وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

الحزب ٢١

[١١٨] ﴿ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ مع رُحبها وسَعتِها. ﴿ لِيَتُوبُوٓاْ ﴾ لِيُداوِموا على التوبة في المستقبل. [١٢٠] ﴿ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ ﴾ لا يترفعوا بها ولا يصرفوها. ﴿ نَصَبٌ ﴾ تعبٌ ما. ﴿ مَخْمَصَةٌ ﴾ مجاعةٌ ما. ﴿ يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ يُغْضِبهُمْ ويغُمُّهُم. ﴿ نَّيْلًا ﴾ شيئًا من قتلٍ أَوْ أسْرٍ أَوْ غنيمةٍ. [١٢٢] ﴿ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ﴾ ليَخْرُجُوا إلى الجهادِ جَميعًا.

= وقرأ الباقون: (تَقَطَّع) بفتح التاء مبني للفاعل وأصله: تتقطع مضارع تقطَّع حذف إحدى التاءين تخفيفًا، و(قلوبهم) فاعل.

[١١٧] ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾ قوله تعالى: ﴿يَزِيغُ ﴾

قرأ حفص وحمزة: (يزيغ) بالياء على التذكير واسم «كاد» حينئذ ضمير الشأن و«قلوب» مرفوع «بتزيغ» والجملة: في محل نصب خبر لها، فهي كقوله: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ ﴾وفي «كاد» إضمار الحديث فارتفعت «القلوب»، «بتزيغ»، ولأجل هذا الإضمار جاز أن يلي «يزيغ»، «كاد» كأن ذلك المضمر حال بينهما، وصارت «يزيغ قلوب»، خبر «كاد» ويجوز: أن ترتفع القلوب بكاد، ويقدر في «يزيغ» التأخير، والتقدير: «من بعد ما كادت قلوب فريق منهم تزيغ»، وهذا التقدير في قراءة من قرأ بالتاء لتأخير الفعل به بعد المؤنث، وجاز التقديم هنا كما جاز تقديم خبر كان في قولك: «كان قائمًا زيد» لكن التقديم مع الفعل فيه قبح، لو قلت: كان يقوم زيد على أن تجعل: يقوم خبر كان وزيد اسمها، قبح لأن الفعل يقوى فيعمل في الاسم بعده، فإنما يحسن هذا على أن تضمن في كان الحديث أو الخبر، وتكون الجملة: من الفعل والفاعل خبر كان، وقد قيل في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا ﴾إن في كان اسمها مضمر، أي: كان الحديث أو الأمر.

وقرأ الباقون: (تزيغ) بالتأنيث، وعليها فيحتمل التوجيه المذكور، ويحتمل: أن يكون «قلوب» اسم «كاد» و«تزيغ» خبراً مقدمًا، لأن الفعل مؤنث، وإنما قدر هذا الإعراب، لأن الفعل إذا دخل عليه فعل قدر اسم بينهما.

وقراءة الياء لبيان أنّ الزيغ هو زيغ القلب، فإنه يقال: زاغ القلب فهو يزيغ، وقراءة التاء لبيان أنّ زيغ القلب مقتضاه زيغ النفس عن الحق، فإنه يقال: زاغت النفس فهي تزيغ.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ
وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٢٣
وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ
إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ
١٢٤ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا
إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ١٢٥ أَوَلَا يَرَوۡنَ
أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ ثُمَّ
لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمۡ يَذَّكَّرُونَ ١٢٦ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ
سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ
ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ
١٢٧ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ
عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ
رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ١٢٩

ترتيبها ١٠ ‏ سُورَةُ يُونُسَ ‏ آياتها ١٠٩

[١٢٣] ﴿ غِلۡظَةٗ ﴾ شِدَّةً، وَشجاعة، وحَمِيَّةً، وصَبْرًا. [١٢٥] ﴿رِجۡسًا﴾ نِفاقًا وكُفرًا.

[١٢٦] ﴿ يُفۡتَنُونَ ﴾ يُمْتَحنُونَ بِالشَّدائِدِ وَالبلايا. [١٢٨] ﴿عَزِيزٌ عَلَيۡهِ﴾ صَعْبٌ وَشَاقٌّ عَلَيْه. ﴿ مَا عَنِتُّمۡ ﴾ عَنَتُكُمْ وَمَشَقَّتُكم.

[١٢٩] ﴿حَسۡبِيَ ٱللَّهُ﴾ كافِيَّ اللهُ ومُعِيني.

[١٢٦] ﴿ أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ ﴾

قوله تعالى: ﴿يَرَوۡنَ﴾

قرأ حمزة ويعقوب: (ترون) بالخطاب للمؤمنين على جهة التعجب.

وقرأ الباقون: (يرون) بالغيب رجوعًا على (الذين في قلوبهم مرض).

وقراءة «ترون» بالتاء على الخطاب للمؤمنين، والمعنى: أن المؤمنين نبهوا على إعراض المنافقين عن النظر والتدبر، وقراءة «يرون» بالياء على المغايبة، والمعنى: تقريع المنافقين بالإعراض عن الاعتبار بما يحدث في حقهم من الأمور الموجبة للاعتبار.

=جدالَ، فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ) (لا تضارُّ، لا تَضارَّ) (وصيةٌ، وصيةً) (فيضاعفُ، فضاعفَ) (تجارةٌ حاضرةٌ، تجارةً حاضرةً) (ولا يضارْ، ولا يضارّ) (فيغفرْ ويعذبْ، فيغفرُ ويعذبُ) (لا يضرُكم، ولا يضرْكم) (إن تك حسنةً، حسنةٌ).

٤- اختلاف الكلمات القرآنية اختلافاً يتعلق بالحركات الإعرابية ويؤثر في المعنى:

(أُحصِنَّ، أَحصَنَّ) (يُصلحا، يَصّالحا) وهذه الكلمة فيها تداخل مع النوع السابق الذي فيه زيادة حرف مع تغيير المعنى، (استَحقَ، واستُحِق) (تَخرجون، تُخرجون) المبني للمعلوم وللمجهول، (أذنُ خيرٍ لكم ورحمةٍ، ورحمةٌ) (المخْلِصين، المخلَصين) (فتلقىٰ أدمُ من ربه كلماتٍ، آدمَ من ربه كلماتٌ) (ذو العرش المجيدِ، المجيدُ)، (غضَبُ، غضِبَ) (عجِبتَ، عجِبْتُ) (والشمسَ والقمرَ والنجومَ، والشمس والقمرُ والنجومُ مسخرات) ومثلها آية سورة المائدة (النفسُ بالنفسِ، النفسَ بالنفسِ) وما في هذه الآية من اختلاف حركات. (فتلقىٰ آدمُ من ربه كلماتٍ، فتلقىٰ آدمَ من ربه كلماتٌ) وهذه لا تؤثر بالمعنىٰ الإجمالي، لكن التفصيلي، (ولا تَسألْ، ولا تُسألُ) (يَرون، يُرون) (في ظللٍ من الغمام والملائكةُ، والملائكةِ) (ليَحكم، ليُحكم) (يَخافا، =

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا
أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟
أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا
لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ
إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ
يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ
أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ
ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ
وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ
ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾

سُورَةُ يُونُسَ

[٢] ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ سابقة فضلٍ، ومنزلة رفيعة. [٣] ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ استواءً يليق به سبحانه. [٤] ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ بالعدل. ﴿حَمِيمٍ﴾ ماءٍ بالغ الحرارة. [٥] ﴿وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ﴾ صيَّرَ القمرَ ذا منازلَ يسيرُ فيها.

سُورَةُ يُونُسَ

[٤] ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ﴾

قرأ أبو جعفر: (أنه) بفتح الهمزة، على حذف لام الجر، أي: لأنه يبدأ.

وقرأ الباقون: (إنه) بكسر الهمزة، على الاستئناف.

وقراءة «أنّه» بفتح الهمزة على تقدير لام التعليل محذوفة، أي حق وعده بالبعث، لأنه يبدأ الخلق ثم يعيده، فلا تعجزه الإعادة بعد الخلق الأول، أو المصدر مفعول مطلق بما نصب به «وعد الله» أي: وعد الله وعدًا بدء الخلق ثمّ إعادته، فيكون بدلًا من «وعد الله» بدلًا مطابقًا أو عطف بيان.

وقيل: إن «أنه» في موضع نصب؛ أي وعدكم أنه يبدؤ الخلق، ويجوز أن يكون التقدير: لأنه يبدؤ الخلق؛ كما يقال: لبيك أنّ الحمد والنعمة لك؛ والكسر أجود، وأجاز الفرّاء أن تكون «أن» في موضع رفع فتكون اسمًا. قال أحمد بن يحيى: يكون التقدير حقًّا إبداؤه الخلق.

[٥] ﴿يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿يُفَصِّلُ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص ويعقوب: (يفصل) بالياء التحتية.

وقرأ الباقون: (نفصل) بنون العظمة، وذلك على الالتفات من الغيبة إلى التكلم، وليتناسب مع قوله تعالى أول السورة: (أكان للناس عجبًا...).

قراءة «نفصل» بالنون، تدل على عظيم قدرة الله في خلقه الشمس والقمر، كما تدل على عظيم تفصيله للآيات بحيث لم يبق لأحدٍ عذرٌ في كفره وإلحاده، وقراءة الياء تفيد تعيين الفاعل.

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟
بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ
ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِى مِن
تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ
ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ
ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ
لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ
ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا
عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ
لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ
مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟
لِيُؤْمِنُوا۟ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ
خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

ربع الحزب ٢١

[١١] ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ يعمـون عـن الرشـد. أو يتحيَّرون.

[١١] ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾

قوله تعالى: ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾

قرأ ابن عامر ويعقوب: (لقَضى - أجلَهم) بفتح القاف والضاد وقلب الياء ألفًا مبنيًا للفاعل و(أجلَهم) بالنصب مفعولًا به.

وقرأ الباقون: (لقُضِيَ - أجلُهم) بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء مبنيًا للمفعول و(أجلُهم) بالرفع على النيابة.

وقراءة «لقضي إليهم» بالرفع على ما لم يُسمّ فاعله، بينما «لقَضى» بفتح القاف، «أجلَهم» بالنصب، يعني: لقَضى الله.

=يُخافا) (من يؤتِ، ومن يؤتَ) (ونكفرُ، ونكفرْ) (وضعْتُ، وضَعَتْ) (تساءلون به والأرحامَ، والأرحامِ)، (وسيَصلون، وسيُصلون)، (مبينة، مبيَنه)، (أُحِل لكم، أَحَل لكم) (وامسحوا برؤوسِكم وأرجلِكم، وأرجلَكم).

٥- اختلاف القراءات اختلافاً أدائياً غير مؤثر في المعنى:

المتمثل بأحكام التجويد، والتي تتعلق إما بأساليب العرب في الخطابة والكلام ولهجاتها (الغنة، الإظهار، صلة الميم دوماً أو قبل الهمز، إبدال الهمز دوماً أو الساكن فقط أو عين الفعل، المد..).

٦- اختلاف القراءات فيما يتعلق باختلاف مصاحف الأمصار التي أرسلها عثمان بن عفان رضي الله عنه:

وهذا الاختلاف يكون في حرف واحد من حروف المعنى، وأحياناً حرف مبنى، ونقصد بحروف المعنى: الحروف المؤثرة في المعنى، وهي أي حرف هجاء ولو واحد يلحق بالكلمة كفاء التعقيب أو الاستئناف أو العطف ويؤثر في المعنى، وكذلك ما يعتبر حرفاً لغة كحرف الجر، وكذلك ضمائر الغيب والمخاطب، ولم يوجد خلاف بين المصاحف في حروف المعنى إلا في هذه.

تحديد ماهية علم القراءات: فعلم القراءات القرآنية هو عبارة عن دراسة:

١- مجموعة الأساليب اللفظية للقراءة (المد، الإدغام، الغنة، الإمالة، التقليل، أحكام كيفية نطق الهمزة والهمزتين..) وهي ما نسميه الأحكام التجويدية للقراءات، ومن ضمن هذه الأساليب التجويدية توجد=

وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ
لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ
أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ
أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥ قُل لَّوۡ شَآءَ
ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ
فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦ فَمَنۡ أَظۡلَمُ
مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ
لَا يُفۡلِحُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ١٧ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا
عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا
فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٨ وَمَا كَانَ
ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ
سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ
١٩ وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلۡ إِنَّمَا
ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ٢٠

[١٦] ﴿وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ﴾ **لا أعلمكم به بواسطتي.** [١٧] ﴿لَا يُفۡلِحُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ **لا يفوزون بمطلوب.** [١٨] ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ **تنزيهًا له تعالى.**

[١٦] ﴿قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ﴾

قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَدۡرَىٰكُم﴾

قرأ ابن كثير بخلف عن البزي: (ولأدراكم) بحذف الألف التي بعد اللام على أنها للابتداء فتصير لام توكيد، أي: لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أعلمكم به على لسان غيري، أو لتقدير لو شاء الله ما تلوته عليكم ولو شاء الله لأدراكم به، أي: لأعلمكم به قبل إتياني إليكم فيكون المعنى على هذا: أن الثاني غير منفي.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني للبزي: (ولا أدراكم) بإثبات الألف على أنها «لا» النافية مؤكدة، أي: ولو شاء الله ما قرأته عليكم ولا أعلمكم به على لساني، فالأول والثاني منفيان، فعطف نفيًا على نفي.

[١٨] ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿يُشۡرِكُونَ﴾ هنا والنحل: ١، ٣ والروم: ٤٠، ٤١.

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (تشركون) بالخطاب جريًا على ما سبق من قوله: ﴿أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ ...﴾ فحمل آخر الكلام على أوله في الخطاب.

وقرأ الباقون: (يشركون) بالغيب في الأربعة، استأنف فنزه نفسه عن إشراكهم، ويكون رده إلى الهاء في سبحانه.

وقراءة الياء تفيد الإعراض عن مخاطبتهم لشركهم وكفرهم، فهم لا يستحقون أن يخاطبهم الجليل العظيم، فهي تدل على أنّ خطابهم -كما في قراءة التاء- إنما هو خطاب سخطٍ وغضب.

= الاختلافات اللفظية التي تتعلق باختلاف لهجات القبائل من تسهيل للهمز أو نقله أو إبداله، والذي ضبط قبول الحكم التجويدي هو: وجود السند، ووجود وجه في العربية يقبل الأحكام التي تقوم على لهجات القبائل مثل أحكام تخفيف الهمز.

وهنا ننوه أنه لا علاقة للأحكام التجويدية برسم المصحف حتى تكون موافقة الرسم شرطاً. =

وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ
ءَايَاتِنَاۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ
﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ
وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ
وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ
ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ
ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ
ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٣﴾
إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ
نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ
زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ
أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ
بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ
يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢٥﴾

[٢١] ﴿لَهُم مَّكۡرٞ﴾ دفـعٌ وطعْـنٌ واسـتِهزاءٌ.
﴿ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًا﴾ أعجَـلُ جـزاءً وعُقوبـةً.
[٢٢] ﴿أُحِيطَ بِهِمۡ﴾ أحْـدقَ بهـمُ الهَـلاكُ.
[٢٣] ﴿يَبۡغُونَ﴾ يُفسِـدُونَ. [٢٤] ﴿زُخۡرُفَهَا﴾ نضارَتَها وبَهجَتَها بألوانِ النَّباتِ.

[٢١] ﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ﴾

قوله تعالى: ﴿تَمۡكُرُونَ﴾

قرأ روح: (يمكرون) بالغيب جريًا على ما مر من يكتبون.

وقرأ الباقون: (تمكرون) بالخطاب التفاتًا لقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًا﴾ أي: قل لهم: ذلك فناسبه الخطاب في «تمكرون».

ويحتمل على كلتا القراءتين، قراءة الياء والتاء أن يكون قولُهُ ﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ﴾ تعليلًا، والله أعلم.

فائدة: قراءة الياء «يمكرون» فيها إعراضٌ عن مخاطبتهم لكفرهم ومكرهم، فهي تدل على أنّ خطابهم- كما في قراءة التاء «تمكرون»- إنما هو خطاب سخطٍ وغضب لا خطاب رحمة ومحبة.

[٢٢] ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ﴾ قوله تعالى: ﴿يُسَيِّرُكُمۡ﴾

قرأ ابن عامر وأبو جعفر: (يَنْشُركم) بفتح الياء وبنون ساكنة بعدها فشين معجمة مضمومة من النشر ضد الطي، أي: يبثكم في البر والبحر ويفرقكم.

وقرأ الباقون: (يُسَيِّركم) بضم الياء وسين مهملة مفتوحة بعدها ياء مكسورة مشددة، أي: يحملكم على السير ويمكنكم منه، والتضعيف للتعدية.

قراءتان متواترتان تفيدان أنّ الله هو الذي ينعم على عباده بتسييرهم في البحار المختلفة والمتفرقة، فهم منتشرون في البحار المختلفة.

[٢٣] ﴿إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ﴾ قوله تعالى: ﴿مَّتَٰعَ﴾

قرأ حفص: (متاعَ) بنصب العين على أنه مصدر مؤكد، أي: تتمتعون متاع، أو ظرف زماني نحو: مقدم الحاج، أي: زمن متاع والعامل فيه الاستقرار الذي في على أنفسكم، أو مفعول به بمقدر، أي: تبغون متاع أو من أجل أي: لأجل متاع.

=

۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ
وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ
كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌۖ مَّا لَهُم مِّنَ
ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًاۚ
أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ
جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْۚ فَزَيَّلْنَا
بَيْنَهُمْۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ
شَهِيدَۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾
هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ
ٱلْحَقِّۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ
ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَۚ
فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّۖ
فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ
حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾

[٢٦] ﴿ وَزِيَادَةٌ ﴾ النظر إلى وَجْهِ الله الكريم فيها. ﴿قَتَرٌ﴾ غبارٌ مّا فيه سوادٌ. ﴿ذِلَّةٌ﴾ أثر هوان مّا. [٢٧] ﴿عَاصِمٍ﴾ مانِعٍ يمنعُ سُخطَهُ وعذابَه. [٢٨] ﴿ مَكَانَكُمْ ﴾ الْزَمُوا مكانكم واثبُتُوا فيه. ﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ فرَّقْنا بيْنَهُمْ وقَطَعْنَا وَصْلَهُمْ. [٣٠] ﴿ تَبْلُواْ ﴾ تختَبِر. أوْ تَعْلَمُ. أو تُعاينُ. [٣٢] ﴿ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ الثَّابتَةُ رُبُوبِيَّتُهُ بالْبُرْهَانِ ثبوتًا لا ريب فيه. ﴿ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ فكَيْفَ تَسْتَجِيزُونَ العدول عن الحق إلى الكُفْر والضَّلَالِ؟!

= وقرأ الباقون: (متاعُ) بالرفع على أنه خبر «بغيكم» و«على أنفسكم» صلة، أي: بَغْيُ بعضكم على بعض انتفاع قليل المدة ثم يضمحل ويشقى ببغيه، قاله الجعبري كغيره أو خبر محذوف، أي: ذلك أو هو متاع، و«على أنفسكم» خبر «بغيكم».

[٢٧] ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًاۚ﴾ قوله تعالى: ﴿قِطَعًا﴾

قرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب: (قطْعًا) بإسكان الطاء قيل: هي ظلمة آخر الليل، وقيل: سواد الليل فيكون مظلمًا صفة لقطع، أو حالًا من الضمير في قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾.

وقرأ الباقون: (قطَعًا) بفتح الطاء جمع قطعة كدمنة ودمن، ففيه معنى المبالغة في سواد وجوه الكفار، ويكون «مظلمًا» حال من الليل، ولا يكون حالًا من القطع، ولا من الضمير في الليل؛ لأن ذلك جمع، ومظلمًا واحد.

[٣٠] ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْۚ﴾ وقوله تعالى: ﴿تَبْلُواْ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (تتلو) بتاءين من فوق، أي: تتطلب وتتبع ما أسلفت من أعمالها؛ أو المراد: تقرأ كل نفس ما عملته مسطرًا في مصحف الحفظة لقوله تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ ﴾.

وقرأ الباقون: (تبلو) بالتاء من فوق والباء الموحدة من البلاء، أي: تختبر ما قدمت من عمل فتعاين قبحه وحسنه.

=٢- تحديد اقترانات الأحكام التجويدية الثابتة الخاصة بكل رواية وطريق إلى القارئ الذي ميزت قراءته حيث اختصت كل قراءة بقرن كيفيات تجويدية، وباقترانات بين الأحكام والأحرف التي تتناولها كل قراءة، مثل=

قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟
ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ
إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن
يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾
وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ
ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ
فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ
مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾
بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾
وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ
أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن
يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾

[٣٤] ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ فكيف تُصرفون عن طريق الرشد؟ [٣٥] ﴿ لَّا يَهِدِّىٓ ﴾ لا يهتدي بنفسه. [٣٩] ﴿يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ يتبين لهم عاقبته ومآلُ وعيدِهِ.

[٣٥] ﴿أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ﴾

قوله تعالى: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (يَهْدِي) بفتح الياء وإسكان الهاء وتخفيف الدال.

وقرأ شعبة: (يِهِدِّي) بكسر الياء والهاء، وتشديد الدال.

وقرأ حفص ويعقوب: (يَهِدِّي) بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال.

وقرأ ابن وردان: (يَهْدِّي) بفتح الياء وإسكان الهاء وتشديد الدال.

وقرأ ورش وابن كثير وابن عامر: (يَهَدِّي) بفتح الياء والهاء وتشديد الدال.

وقرأ قالون وابن جماز: (يَهْدِّي) بفتح الياء وتشديد الدال، ولهما في الهاء الإسكان واختلاس فتحتها.

وقرأ أبو عمرو: (يَهَدِّي) بفتح الياء وتشديد الدال، وله في الهاء الفتح والاختلاس.

واختلف في الهاء فوجه كسر الهاء التخلص من التقاء الساكنين، ومن فتحها نقلت التاء إليها، ثم قلبت التاء دالًا وأدغمت في الدال، وشعبة أتبع التاء للهاء في الكسر، وأما قراءة: سكون الهاء فقد استشكلت على كثير للجمع فيها بين الساكنين على غير حده: فأجيب عند ذلك بأنه لما أدغمت التاء في الدال بعد قلبها دالًا صار المدغم في حكم المتحرك فسوغ الجمع بين الساكنين، وقيل: كلها لغات.

[٤٤] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (ولكنِ) بتخفيف النون وإسكانها، ثم كسرها تخلصًا من التقاء الساكنين، وذلك على أن (لكن) مهملة لا عمل لها و(الناس) بالرفع مبتدأ، و(يظلمون) خبر و(أنفسهم) مفعول (يظلمون).

وقرأ الباقون: (ولكنَّ) بتشديد النون، و(الناس) بالنصب اسم (لكن) و(يظلمون) خبرها.

وَمِنۡهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَلَوۡ كَانُواْ
لَا يُبۡصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ
ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا
سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ
وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ
فَإِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ
أُمَّةٖ رَّسُولٞۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمۡ قُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ وَهُمۡ
لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ
﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ
أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٤٩﴾
قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوۡ نَهَارٗا مَّاذَا يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ
ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ
تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ
هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ
أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٥٣﴾

ربع الحزب ٢٢

[٤٣] ﴿يَنظُرُ إِلَيۡكَ﴾ يُعَايِنُ دَلائلَ نبوَّتِكَ الواضحةَ. [٥٣] ﴿وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ﴾ يَسْتَخْبِرُونَكَ مستهزئين عن العذاب.

[٤٥] ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡ﴾

قوله تعالى: ﴿يَحۡشُرُهُمۡ﴾

قرأ حفص: (يحشرهم) بالياء رجوعًا إلى الضمير غائبًا عائدًا على الله تعالى.

وقرأ الباقون: (نحشرهم) بالنون على الالتفات، وإسناد الفعل إلى ضمير العظمة.

وقراءة «نحشرهم» بالنون تفيد عظيم هول ذلك الموقف، كما تفيد عظيم قدرة الله الذي حشرهم جميعًا؛ إذ هي نون العظمة، وقراءة «يحشرهم» بالياء تفيد تعيين الفاعل لذلك، وهو الله عزوجل.

=(ورش من طريق الأزرق في الشاطبية: إشباع المد المتصل والمنفصل، توسط شيء وطوله، التقليل والفتح في ذات الياء..) أما رواية قالون عن نافع (فقصر وتوسط المنفصل، توسط المتصل، صلة ميم الجمع وعدمها..) وكذلك رواية خلف عن حمزة (إشباع المد المتصل والمنفصل، إمالة ذوات الياء، عدم المد في شيء، عدم الغنة في إدغام الواو والياء..)، فكل قارئ له اقترانات خاصة بقراءته، وكل رواية لها اقترانات خاصة، وكل طريق له اقترانات خاصة، وهذه الاقترانات بين الأحكام التجويدية، والذي ضبط قبول هذه الاقترانات التي تشكل الهيكل العام لكل قراءة هو شرط واحد: وجود السند للراوي والقارئ، أمّا القارئ فهو واضع اقتراناته ابتداء أو اعتماداً علىٰ شيوخه بشرط كون الأحكام التجويدية والحروف التي بني عليها قراءاته حققت شروط القبول.

٣- كيفية قراءة الكلمات ضمن الآيات (وهو اختلاف الحرف الذي ذكرناه) وهناك شروط ثلاثة وضعت لقبول هذا الحرف: السند، ووجود وجه في لغات العرب تقبله، وموافقة رسم المصحف، وهذه الأمور سيتم شرحها.

وقد ذكرنا أن اختلاف الكلمات يتألف من اختلاف حرف مما لا يؤثر في المعنىٰ، ويتعلق بلغات القبائل مما أذن به الرسول، واختلاف كلمات مما يؤثر في المعنىٰ التفصيلي، وأنه يطلق الاثنين اختلاف حرف تجاوزاً وهذا ما سأقوم به غالباً، والشروط الثلاثة هي لكلا النوعين. =

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦۗ وَأَسَرُّواْ
ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِنَّ
وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ
مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ
﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ
فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ
تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ
وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ
فِيهِۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي
ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾

[٥٩] ﴿ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ **أعلمكم بهذا التحليل والتحريم.** [٦١] ﴿ وَمَا يَعْزُبُ ﴾ **ما يبعد وما يغيب.**

[٥٨] ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾

قوله تعالى: ﴿ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾

قرأ رويس: (**فلتفرحوا**) بتاء الخطاب، وهي لغة قليلة لأن الأمر باللام إنما يكثر في الغائبين كقراءة الباقين، والمخاطب المبني للمفعول نحو: لتعن بحاجتي يا زيد، ويضعف بالأمر باللام للمتكلم نحو: لأفهم ولنقم، ومنه قوله ﷺ: «**قوموا فلأصل لكم**» رواه البخاري.

وقرأ الباقون: (**فليفرحوا**) بالغيب لمناسبة ما قبله.

قوله تعالى: ﴿ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾

قرأ ابن عامر وأبو جعفر ورويس: (**تجمعون**) بالخطاب على الالتفات.

وقرأ الباقون: (**يجمعون**) بالغيب لمناسبة ما قبله.

ووجه قراءة «تجمعون» بالتاء، أنه تعالى عنى المخاطبين والغائبين إلّا أنه غلب المخاطب على الغائب كما يغلب التذكير على التأنيث، كما قاله أهل اللغة.

[٦١] ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ ﴾

قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْزُبُ ﴾ هنا وسبأ:٣.

قرأ الكسائي: (**يعزِب**) بكسر الزاي.

وقرأ الباقون: (**يعزُب**) بضم الزاي، وهما لغتان مضارع عزب يعزب، أي: غاب.

قوله تعالى: ﴿ وَلَآ أَصْغَرَ ﴾

قرأ حمزة ويعقوب وخلف العاشر: (**أصغرُ - أكبرُ**) برفع الراء فيها عطفًا على محل مثقال؛ لأنه مرفوع بالفاعلية، و«عن» مزيدة فيه على حد ﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ ﴾، ومنع صرفها الوزن.

وقرأ الباقون: (**أصغرَ - أكبرَ**) بالفتح عطفًا على لفظ «مثقال» أو «ذرة» فهما مجروران بالفتح لمنع صرفهما كما مرَّ.

أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ
ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ
مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ
يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا
ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ
سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ
إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَـٰنٍۭ بِهَـٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ
لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَـٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ
نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾

[٦٥] ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ﴾ إنَّ القَهْرَ والْغَلَبَةَ له تعالى في مُلكه. [٦٦] ﴿يَخْرُصُونَ﴾ يكذِبُون فِيما يَنْسُبُونه إليه تعالى. [٦٨] ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ﴾ تنزيهًا له تعالى عمَّا نسبوه إليه. ﴿سُلْطَـٰنٍ﴾ حُجَّةٍ وبُرْهَانٍ.

= فهذه الأمور الثلاثة هي التي تشكل علم القراءات القرآنية.

وبالتالي **فعلم القراءات**: هو الذي يبحث في كيفية أداء آيات وكلمات القرآن، وفي النقول المتعلقة باختلاف الحروف، ويحدد النقول المقبولة والقراءات، الروايات المقبولة منها.

والذي يقوم بجمع القراءات (الجامع للقراءات): هو الشخص يقوم بأداء هذه النقول والقراءات والروايات الثابتة في علم القراءات علمياً.

التمييز بين القرآن والقراءات، والترتيل والتجويد:

وبالتالي يجب أن نميز هنا بين عدة أمور وعدم الخلط بينها وهي: القرآن، والقراءة والقراءات، والترتيل، والتجويد، فيجب التمييز بينها بوضوح.

إن هناك فرقًا بين القرآن والقراءات؛ ولذلك يقول البنا الدمياطي في إتحاف فضلاء البشر: القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان. ا.هـ

فعندما كان الصحابة يقرؤون القرآن كان لكل منهم قراءته مما أذن به الرسول ﷺ، لكن قراءتهم كلهم قامت على القرآن الكريم الذي كان له مفهوم وتحديد مشترك عند الجميع، ويستنتج تعريف القرآن من تحديد المشترك من القراءات التي بين أيدينا، ومن الشروط التي اعتمدت في قبول القراءة، وخاصة ما اتفق عليه الصحابة من موافقة الرسم.

وننوه هنا إلى أننا نقصد بتعريف القرآن تحديده وتحديد المقصود تماماً مما نقرؤه الآن، وليس التعريفات الكلامية الموجودة في كتب العقيدة من كونه كلام الله.

فنحدد القرآن من القراءات التي بين أيدينا، والتي تعكس قراءات الصحابة، ومن المصحف الشريف.

فعندما كان الصحابي ينقل القرآن بقراءته كان يقوم بنقل: الآيات والسور والكلمات باللفظ العربي، والتي=

نصف الحزب ٢٢

۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم
مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ
أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةً ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ
إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ
أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٧٢﴾
فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ
وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ
﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ
فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ
ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ
فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمًا مُّجۡرِمِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾
قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَاۖ وَلَا يُفۡلِحُ
ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا
وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٨﴾

[٧١] ﴿ مَّقَامِي ﴾ إقامتي بينكم دهرًا طويلًا. ﴿ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ ﴾ اعزموا وصمموا على كيدكم. ﴿ غُمَّةً ﴾ ضيقًا شديدًا. أو مبهمًا ملتبسًا.

[٧١] ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ﴾ قوله تعالى: ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ﴾

قرأ رويس بخلف عنه: (فاجمَعوا) بوصل الهمزة وفتح الميم من «جمع» ضد «فرق» وقيل: جمع وأجمع بمعنى واحد.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لرويس: (فأجمِعوا) بقطع الهمزة مفتوحة، وكسر الميم من جمع، يقال: أجمع في المعاني، وجمع في الأعيان، كأجمعت أمري، وجمعت الجيش.

قوله تعالى: ﴿وَشُرَكَآءَكُمۡ﴾

قرأ يعقوب: (وشركاؤكم) برفع الهمزة عطفًا على الضمير المرفوع المتصل بـأجمعوا وحسنه الفصل بالمفعول، ويجوز أن يكون مبتدأ حذف خبره.

وقرأ الباقون: (وشركاءَكم) بالنصب نسقًا على (أمركم).

قال الرازي: وقرئ: «وشركاؤكم» بالرفع عطفًا على الضمير المرفوع، والتقدير: فأجمعوا أنتم وشركاؤكم، وقال الواحدي: جاز ذلك من غير تأكيد الضمير، كقوله تعالى: ﴿ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، لأنّ قوله تعالى: «أمركم» فصل بين الضمير وبين المنسوق، فكان كالعوض من التوكيد.

[٧٨] ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾

قوله تعالى: ﴿وَتَكُونَ﴾

قرأ شعبة بخلف عنه: (ويكون) بالتذكير لأنه تأنيث مجازي.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لشعبة: (وتكون) بالتأنيث نظرًا للفظه.

=أبلغها الرسول للصحابة تماماً، وطبعاً الكلمة يدخل فيها الحركة الإعرابية والحركة المؤثرة في المعنى وكذلك يرتبط بها الحروف المؤلفة للكلمة، والآيات يدخل فيها كل حرف من حروف المعاني كحرف العطف وحرف الجر، والسور يدخل فيها تحديد مجموعة الآيات التي تكون في سورة واحدة. =

وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ٧٩ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ
قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ٨٠ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ
مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ
عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٨١ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ
ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٨٢ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ عَلَىٰ
خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ أَن يَفۡتِنَهُمۡۚ وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ لَعَالٖ
فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٨٣ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ
ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ٨٤ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ
تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٥ وَنَجِّنَا
بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٦ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ
أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ
وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٧ وَقَالَ مُوسَىٰ
رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ
وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٨٨

٢١٨

[٨٣] ﴿ أَن يَفۡتِنَهُمۡ ﴾ أنْ يبْتليهمْ ويُعذِّبهمْ.

[٨٥] ﴿ لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ ﴾ موضع عذابٍ.

[٨٧] ﴿تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا ﴾ اتَّخِذا واجْعلا لهُمْ.

﴿ قِبۡلَةٗ ﴾ مساجِدَ نحو الكعبة. أو مُصلًّى.

=فالصحابي كان يؤدي هذه الأمور بقراءاته الخاصة التي أخذ أحكامها وحروفها، والمقصود هنا بالحرف الحرف الأصيل مما أوضحناه مما لا يغير بالمعنى، لكنه يتعلق بلغات ولهجات القبائل، لكن اتفق الصحابة على رفض اختلاف الحرف الذي يتعلق بتغير رسم الكلمات، أو تغيير حرف في الكلمة ولابدّ أن السبب هو المنع من الرسول الكريم، بخلاف اختلاف الحرف الناتج عن البناء الحركي للكلمة من القبائل العربية التي أذن الرسول بالقراءة بحرفها.

فيكون تعريف القرآن حسب ما أوضحناه: السور والآيات والكلمات المرسومة في المصحف المؤداة باللفظ العربي مطابقة تماماً لما أبلغه الرسول صحابته وما أذن به من كيفيات أداء، ومنه الحركة الإعرابية والحركة البنائية المؤثرة في المعنى.

وهل يصح اعتبار رسم المصحف العثماني أو المصاحف العثمانية هو القرآن، على اعتبار أن الرسم العثماني حوى السور والآيات والكلمات، وأجمع الصحابة على الانضباط بما فيه، وعلى اعتبار أنه أصبح مماثلاً لما تُلُقِّي عن الرسول يقيناً؟

الجواب: إنه لا يصح هذا، لأن الرسم العثماني يحتمل قراءة للكلمات المرسومة ضمن احتمالات تختلف عن بعضها في المعنى إما الإجمالي أو التفصيلي، فيجب ضبط هذا التعريف، بالقول: أنه النقول الثابتة عن الرسول في الكلمات والآيات والسور المرسومة في المصحف، والتي تؤثر في معاني القرآن وتبنى عليها المعاني.

وبذلك ينطبق هذا التعريف على السابق في دلالتهما.

أما ترتيل القرآن: فهو كما ذكرنا: أداء الآيات القرآنية بلغات وحروف العرب وأساليبها في الخطابة والكلام والشعر بما لا يؤثر في المعنى، وذلك حسب ما قرأ به الرسول، أو أذن به من لهجات ومن أساليب العرب مع الإتيان بآياته، مقاطعه أرتالاً أرتالاً، وهذا ما تدل عليه آية (ورتل القرآن ترتيلا). =

ثلاثة أرباع الحزب ٢٢

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ
ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ
فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ
ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ
وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ
مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ
خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ
فَمَا ٱخْتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ
فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ
ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ
﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

[٩٠] ﴿ بَغْيًا وَعَدْوًا ﴾ ظلْمًـــا واعْتِـــداءً.
[٩١] ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ الآنَ تُـؤْمِنُ حِـينَ أيْقَنْـتَ بـــالهلاكِ؟ [٩٢] ﴿ ءَايَةً ﴾ عِبْــرةً ونَكــالاً.
[٩٣] ﴿ بَوَّأْنَا ﴾ أنْزَلْنا وَأسْكنّا. ﴿ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾ مَنْزِلاً صَـالِحًا مَرْضِـيًّا. [٩٤] ﴿ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ الشَّاكِّينَ الْمُتَزَلْزِلِينَ.

[٨٩] ﴿ وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
قوله تعالى: ﴿ تَتَّبِعَآنِّ ﴾
قرأ ابن ذكوان وهشام بخلف عنه: (تَتْبَعانِ) بفتح التاء وتشديدها وكسر الباء وتخفيف النون على أن «لا» نافية ومعناه: النهي، نحو: لا تضار، أو يجعل حالًا من فاستقيما غير متبعين.
وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لهشام: (تتَّبِعانِّ) بتشديد التاء الثانية وفتحها وكسر الباء وتشديد النون، فتكون «لا» الناهية، ولذا أكد بالنون، لأن تأكيد النفي ضعيف.

[٩٠] ﴿ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ أَنَّهُۥ ﴾
قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (إنه) بكسر همزة (أنه) على الاستئناف.
وقرأ الباقون:(أنه) بفتحها على أن محلها نصب مفعولًا به لآمنت، لأنه بمعنى: صدقت، أو بإسقاط الباء، أي: بأنه وهو كثير. وقراءة فتح الهمزة تفيد أنّه أيقن بذلك، وقراءة الكسر تفيد أنّه تكلم بذلك ونطق به، إذ لا يصح إيمانٌ دون نطقٍ بكلمة التوحيد، ما دام أمكن ذلك.

[٩٢] ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾ قوله تعالى: ﴿ نُنَجِّيكَ ﴾
قرأ يعقوب: (نُنْجِيك) بضم النون الأولى وإسكان الثانية وكسر الجيم مخففة.
وقرأ الباقون (نُنَجِّيك) بضم النون الأولى وفتح الثانية وكسر الجيم مشددة.
وقراءة «نُنْجيك» بدون تشديد الجيم تفيد عظيم قدرة الله وأنّ ذلك عليه سهلٌ يسير، وقراءة «ننَجِّيك» بتشديد الجيم تفيد عظيم الهلكة التي حلّت به، ولا مانع من أن يكون فيها إشارةٌ كذلك إلى عظيم التمزيق والفتك اللذين كانا سيحلانِ به إذا تُرِك في البحر، وذلك لعظيم غضب حيوانات البحر لربها، وشدة غضبها على هذا الكافر الملعون؛ فإنّه ما من شيءٍ إلّا ويسبّح بحمد ربه، فهي تدل على عظيم ما=

فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ
ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ
إِلَىٰ حِينٖ ﴿٩٨﴾ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ
جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا
كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ
عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠١﴾
فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ
قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي
رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ
﴿١٠٣﴾ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ
تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ وَأُمِرۡتُ
أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنۡ أَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗا
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ
مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾

[٩٨] ﴿ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ ﴾ الذلّ والهوان.

[١٠٠] ﴿ ٱلرِّجۡسَ ﴾ العذاب. أو السُّخْط.

[١٠٥] ﴿أَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ﴾ اصْرِف ذاتك كلّها للدِّين الحَنيفيِّ. ﴿ حَنِيفٗا ﴾ مائلاً عن الأديانِ الباطلةِ كلِّها.

= كان ينتظر بدنه لو تُرك في البحر، ورغم هذا، فعذاب القبر وعذاب يوم القيامة له أشدّ وأفظع.

[١٠٠] ﴿ وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ قوله: ﴿وَيَجۡعَلُ﴾

قرأ شعبة: (ونجعل) بالنون على الإخبار من الله جل ذكره عن نفسه بذلك ولمناسبة ما قبله من قوله: ﴿كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ ﴾ وقوله: ﴿وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ﴾

وقرأ الباقون: (ويجعل) بالياء لمناسبة قوله: ﴿إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾.

وقراءة «ونجعل» بنون العظمة تفيد عظيم عزة الله وغناه عن إيمان الخلق أجمعين، فهو الذي يهدي من يشاء ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون.

=وبالتالي الترتيب هو أمر لازم لقراءة القرآن، والأساليب نقصد بها: (الغنة، المد، التفخيم والترقيق..)، أما اللغات والأحرف فنقصد بها البناء الحركي الذي لا يؤثر في المعنى (خطْوات، خطوات) (ميْت، ميّت)، ونقصد باللهجات ما ثبت في القراءات (التسهيل، الإبدال، النقل، السكت..) وما ما لم تنقله القراءات (الكشكشة والطمطمانية والتلتلة..) وسيمر تعريف هذه الأمور وإيضاحها في مناقشة الأحرف السبعة.

ولكل قراءة ترتيلها الخاص حسب اختيار كل شيخ لقراءته.

فالترتيل هو أمر عملي، أما دراسة الأحرف والأساليب في ترتيل قارئ ما أو أكثر فهو الترتيل النظري.

<u>أما القراءة القرآنية فتعني</u>: الاختيارات المنسوبة لشيخ ما في الأمور المتعلقة بالترتيل، مع اعتماد خيارات خاصة في الكلمات عند اختلاف الحروف المؤثرة في المعنى التي ثبت فيها قراءتان إلى الرسول ﷺ مما فيه اختلاف في المعنى مع قراءة وإقراء هذا الشيخ بهذه الاختيارات، واختلاف المعنى يكون في المعنى التفصيلي دوماً وليس الإجمالي، وهذا سنشرحه وسنشرح هدف هذا الاختلاف وسببه، ونشير هنا إلى=

وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن
يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ
وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ
ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن
ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ
مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

سُورَةُ هُودٍ

ترتيبها ١١ — آياتها ١٢٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾
أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟
رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ
كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ
يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ
يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾

[١٠٨] ﴿ بِوَكِيلٍ ﴾ بحفيظٍ موكولٍ إلى أمركم.

سُورَةُ هُودٍ

[١] ﴿ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ نُظِمَتْ نَظْمًا مُحكَمًا رصينًا. ﴿ فُصِّلَتْ ﴾ فُرِّقَتْ في التَّنْزِيلِ نُجُومًا بالحكمة. [٥] ﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ يطوونَها عَلَى الكُفرِ والعَداوَةِ. ﴿ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ﴾ من الله تعالى جهْلاً منهم. ﴿يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ يَتَغطّوْنَ بها مُبالَغَةً في الاستخفاء.

=أن هذه الاختيارات الترتيلية مع الاختيارات الحرفية المؤثرة بالمعنى معاً تسمى قراءة، وليس الاختلافات الحرفية فقط أو الأحكام والاقترانات التجويدية فقط، وبالتالي القراءات جلها تدور حول أسلوب الأداء من لهجات ولغات، وجزء منها يتعلق باختلاف المعنى التفصيلي الناتج عن اختلاف الحركة الإعرابية أو اختلاف حرف أو اختلاف المصاحف مما اعتمده الصحابة وهو قليل، وقد ذكرنا سابقاً الكثير منها.

والقراءة مقبولة إذا حققت شروط الثبوت إلى الصحابة ثمّ إلى الرسول ﷺ.

أما علم القراءات القرآنية: فهو العلم الذي ينقل هذه القراءات المقبولة، ويحدد شروط القبول، وأحياناً ينقل بعض القراءات التي لم تقبل.

أما التجويد: فهو يطلق على قسم من الترتيل الذي يختص بأساليب الأداء التي تعتمد بدورها على أساليب العرب في الخطابة والكلام والشعر، وفق ما قرأ به الرسول أو أذن به من لهجات قبائل من (غنة، مد، تفخيم، ترقيق، قلقلة، همس..) وهو أيضاً أمر لازم لقراءة القرآن.

وبالتالي التجويد هو أمر علمي، لكنه يستخدم أيضاً للدلالة على إتقان أساليب الأداء.

أما علم التجويد النظري: فهو دراسة أحكام التجويد التي تخص قارئًا أو أكثر، وتقسيم الأحكام إلى أقسام وتسميات اصطلاحية، ودراسة كيفية أداء كل حكم تجويدي، وهنا يجدر الإشارة إلى أن مسألة تحديد مخارج الحروف وكيفية النطق، وكذلك الأساليب من غنة وقلقلة تتعلق كما ذكرنا بأساليب العرب في لغتها؛ لذلك فإن كتب علماء اللغة الأقدمين تعتبر مرجعاً في المسائل التي تختلف فيها النقول العملية في الأداء، وخاصة في الأمور الدقيقة مثل كتاب: (سر صناعة الإعراب) لابن جني، (المفصل لابن يعيش، (الكتاب) لسيبويه. =

وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا
وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ (٦) وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ
عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن قُلۡتَ
إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ
إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ (٧) وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ
أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ
مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ (٨)
وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا مِنۡهُ إِنَّهُۥ
لَيَـُٔوسٞ كَفُورٞ (٩) وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ
مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ (١٠)
إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ
وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ (١١) فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ
وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ
مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ (١٢)

[٦] ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾ موضعَ استقرارها في الأصلاب. أو في الأرحامِ ونحوِها. ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ موضعَ استيداعها في الأرحامِ ونحوِها. أو في الأصلابِ.

=وكذلك يتعلق علم التجويد بعلم اللسانيات في تحديد المخارج والصفات بدقة، وتعتبر كتب هذا العلم مرجعاً عند الاختلاف في المسائل الدقيقة.

أما التلاوة: فهي الأداء العلمي، والتعبير الذي أطلقه القرآن على عبادة قراءة القرآن، فهو أداء القرآن مرتلاً، ويختلف عن الترتيل بأن الترتيل ليس اسم عبادة، إنما كيفية أداء القرآن الكريم.

ومن التعاريف السابقة نجد أن الترتيل جزء من القراءة يتعلق بأساليب الأداء والأحرف التي لا تؤثر بالمعنى، وأن التجويد العملي جزء من الترتيل العلمي.

تعريف الرواية والطريق:

وتنطبق ماهية القراءة وتعريفها على كل من الرواية والطريق: مع ملاحظة أن الرواية لا تكون إلا نقلاً كاملاً للختمة من الراوي عن شيخه القارئ مباشرة، أو بشكل غير مباشر، لكنها عن القارئ فقط دون أي شيخ قارئ آخر تُردُّ إليه قراءة هذا الراوي، أي أن القارئ لا تعود قراءته إلا لشيخ واحد من شيوخه.

أما صاحب طريق ما فنقله يعود إلى راوٍ من الرواة الذين نقلوا عن القارئ عن طريق شيوخه في الطريق، وهو أخذ طريقه في الغالب عن شيخ واحد إلى هذا الراوي أو عدة شيوخ، وربما اعتمد طريقاً، وأضاف إليه قراءة نقصد بالقراءة هنا حكمًا تجويديًا أو حرفًا ما، أو قراءة كلمة ما، وهذا الأخير نادر جداً، ثبتت عنده لهذا الراوي، كما مثل الشاطبي عندما اعتمد طريق كتاب التيسير، وأضاف إليه ما ثبت عنده ولكنه هنا يصبح طريقاً خاصاً منسوبًا إليه.

أما الفرق بين الراوي وصاحب الطريق فبرغم أن كليهما ينقلان عن نفس القارئ أو الراوي من طبقة الرجال التي بعد طبقة القراء مباشرة، سواء أخذ هذا الراوي عن القارئ مباشرة أم عن طريق واسطة=



الجزء الثاني عشر — سورة هود ١١

أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ
وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾
فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ
ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ
﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ
مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ
عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ
مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ
مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ
مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ
عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ
رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾

٢٢٣

[١٥] ﴿ لَا يُبْخَسُونَ ﴾ لا يُنْقصُونَ شيئًا من أجور أعمالهم. [١٦] ﴿ وَحَبِطَ ﴾ بَطَلَ في الآخرة. [١٧] ﴿ مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ شكٌّ من تنزيله من عند الله.

= بينهما، وقد تم الاكتفاء براويين فقط من قبل كل المدونين تاريخياً كشاهدين ناقلين مشهورين في زمنهما لهذه القراءة، بينما صاحب الطريق من الطبقات التي تليها وهو آخذٌ عن الرواة أو من بعدهم، ولم يتم التوقف عند المدونين على عدد محدد في الطرق عند تدوينهم، وربما يكتفي المدون بطريق أو اثنين أو ثلاثة..

سبب كثرة وتعدد القراءات سابقاً في الأمصار الإسلامية:

ونشير هنا إلى أننا سنجد أنه كثيراً ما يطلق على الاقترانات والأحكام التجويدية وحدها دون خيارات الحروف المؤثرة وغير المؤثرة في المعنى اسم قراءة؛ ولذلك وجدت قراءات في كل بلدة ربما كانت تصل إلى العشرات بالرغم من أن الحروف تكون واحدة كما سننقل، فأحياناً الحروف المؤثرة في المعنى تكون واحدة، وأحياناً حتى غير المؤثرة.

التسلسل التاريخي لظهور القراءات وتبلور القراءات العشر المعروفة ورواتها:

تحت هذا العنوان سيتم مناقشة وإيضاح أمور عديدة مهمة.

نذكر أولاً أن هذا التسلسل التاريخي مبني على مجموعة من الأدلة سيتم ذكرها، وعلى مبدأ الحصر والتقييد للمعلومات وللمعطيات التاريخية، وخاصة كتب تراجم قراء العصور الأولى ولا سيما كتاب غاية النهاية لابن الجزري، والرجوع لما قيل عن كل قارئ وعالم عند الذهبي وغيره، وإلى ما وصِفَت به قراءته، ثم الاعتماد على القراءات والطرق التي بين يدينا اليوم والاختلاف بينها.

بعد الإيضاح السابق حول الحرف والقراءة والرواية والقراءات والقراء تكون صورة نشوء القراءات ووجودها بدأت تصبح مرسومة في مخيلة القارئ، فنكمل هذه الصورة بما يلي:

كان الصحابي يقرأ على رسول الله ﷺ، أو يسمع من رسول الله ﷺ، ثم كان الصحابي يقرئ صحابياً آخر بما سمع وقرأ على رسول الله، ويقرأ قبل هذا لنفسه بما أذن لهم رسول الله أن يقرؤوا من لهجات ولغات العرب=

أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ
ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ
أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ
فِي ٱلْأٓخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ
هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ
وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾
أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٖ
﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا
مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ
ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلِۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ
﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةٗ
مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾

[٢٠] ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ فائتين مِنْ عذاب الله بالهرب. [٢٢] ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ حقَّ وثبت. أو لا محالةَ. أو حقًّا. [٢٣] ﴿ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ اطمأنُّوا إلى وعده أو خشعُوا له. [٢٧] ﴿ ٱلْمَلَأُ ﴾ السادة والرؤساء. ﴿ بَادِيَ ٱلرَّأْيِ ﴾ ظاهِرَهُ دونَ تعمُّقٍ وتَثبُّتٍ. [٢٨] ﴿ أَرَءَيْتُمْ ﴾ أخبروني ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ أُخْفِيَت عليكم.

سُورَةُ هُودٍ

[٢٥] ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ قوله تعالى: ﴿ إِنِّي ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر: (إني) بكسر الهمزة على إضمار القول، أي: فقال: ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ﴾.

وقرأ الباقون: (أني) بالفتح على تقدير حرف الجر، أي: بأني؛ ولأن «أرسل» يتعدى إلى مفعولين ثانيهما بحرف جر.

[٢٧] ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ بَادِيَ ﴾

قرأ أبو عمرو: (بادئ) بالهمز، ووجهه أنه جعله من الابتداء تقديره: «أنهم قالوا لنوح ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا في أول الأمر» أي: ما نراك في أول الأمر.

وقرأ الباقون: (بادي) بغير همز على أنه من بدا يبدو إذا ظهر، والمعنى: «ما اتبعك فيما ظهر لنا من الرأي إلا الأراذل» كأنه أمر ظَهَرَ لهم من غير تيقن منهم.

[٢٨] ﴿ وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةٗ مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا ﴾ قوله تعالى: ﴿ فَعُمِّيَتْ ﴾

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (فعُمِّيت) بضم العين وتشديد الميم، أي: عمَّاها الله عليكم.

وقرأ الباقون: (فعَمِيت) بفتح العين وتخفيف الميم مبنيًا للفاعل وهو ضمير البينة، أي: خفيت.

قال الرازي: قرئ «فعميت» بضم العين وتشديد الميم على ما لم يُسمّ فاعله، بمعنى: ألبست وشبهت، وقرئ بفتح العين وتخفيف الميم، أي: التبست واشتبهت.

وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًاۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ
أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ
قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْۚ
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ
أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ
أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًاۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمْۖ إِنِّيٓ إِذًا
لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ
جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ
إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ
نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْۚ
هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُۖ
قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾
وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ
فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا
وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾

[٣١] ﴿ خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ خـزائنُ رزقـه ومالـهِ.
﴿ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ ﴾ تَسْتَحْقِرُهُمْ وَتَسْتَهِينُ بهِمْ.
[٣٣] ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ بِفَائِتِينَ مِن عَذَابِ اللهِ بالهَرَب. [٣٤] ﴿أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ يُضِلَّكُم.
[٣٥] ﴿ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي ﴾ عِقَابُ اكتساب ذَنْبي.
[٣٦] ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾فَلاَ تحزَنْ. [٣٧] ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ بحِفْظِنَا وَكِلاءَتِنَا الكامِلَيْن.

=المختلفة، والحديث أشار إلى أنها سبعة أحرف أي قبائل، وسنعرج على هذا في بحث الحروف السبعة، ولم يشدد عليهم أن يقرؤوا بحرف واحد، والمقصود بالحرف اللهجة واللغة وأسلوب كلام وخطابة القبيلة، والبناء الحركي للكلمة بما لا يؤثر في المعنى، فكان البعض يهمز والأخر يخفف الهمز حسب أسلوب كل قبيلة، وأحدهم يظهر النون عند الغين والخاء والآخر يغنها، حسب أسلوب كل قبيلة في خطاباتها وأشعارها، وهذا يفخم اللام بعد الصاد والظاء المفتوحتين، وذلك يرققها، وهذا يقرأ (فمنُ اضطر) وذاك (فمنِ اضطر) وذاك يقرأ (وهْو) والآخر يضم (وهُو).. إلى كل الخلافات التي توجد بين يدينا في أصول القراءات والتي تتعلق بكيفية الأداء أو اختلاف الحرف الذي لا يؤثر في المعنى أو في البناء الحركي للكلمة، وليس بتغيير الكلمات مثل (تعملون، يعملون) أو بناء الكلمة الذي يغير المعنى، أو زيادة شيء أو إنقاصه من الآية، أو الحركة الإعرابية التي تؤثر في المعنى، وحتى الحركات الإعرابية التي لا تؤثر في المعنى ليس لهم فيها خيار-والله أعلم- لأن العرب تعرف أن اختلاف الحركة الإعرابية لا بد أن يغير المعنى، وهو ليس اختلاف حرف إلا ما كان متعلقاً بلغات ولهجات القبائل مثل ما سنذكره عند شرح الأحرف السبعة من أن الحجازين ينصبون خبر (ليس)، وبني تميم يرفعونه إلا إذا اقترن بـ (إلا).

الأصول التجويدية للقراءات موجودة في لغة العرب:

ونشير هنا إلى أن كل خلافات الأصول تتعلق باللهجات ولغات العرب، باستثناء المد ومقاديره ومقدار الغنة مع وجود أصلها فتحديد مقاديرها اختلفت فيه التقديرات، فأصل الغنة موجود في أشعار وخطابات العرب، أمّا المد فهو موجود عند العرب وله أسباب في لغتهم، وخاصة المد اللازم الذي كان ملازماً لكلام=

وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأࣱ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ
مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴿٣٨﴾
فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابࣱ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابࣱ
مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا
مِن كُلࣲّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ
وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلࣱ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ
فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورࣱ رَّحِيمࣱ ﴿٤١﴾ وَهِيَ
تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجࣲ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ
فِي مَعۡزِلࣲ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾
قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلࣲ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ
ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ
مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ
أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ
بُعۡدࣰا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحࣱ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ
ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾

[٣٩] ﴿يُخۡزِيهِ﴾ يذله ويهينه. ﴿وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ﴾ يَجِبُ عَلَيْهِ وَيَنْزِلُ بِهِ. [٤٠] ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ نَبع الماءُ وجاش بِشِدَّةٍ مِن تَنُّورِ الخبز المعروف. [٤١] ﴿مَجۡرٜىٰهَا﴾ وَقْتَ إجْرائِها. ﴿وَمُرۡسَىٰهَآ﴾ وَقْتَ إرْسائِها. [٤٣] ﴿سَـَٔاوِيٓ﴾ سَأَلْتَجِئُ وَأَسْتَنِدُ. ﴿لَا عَاصِمَ﴾ لا مانِعَ ولا حافِظَ. [٤٤] ﴿أَقۡلِعِي﴾ أَمْسِكي عَنْ إنْزالِ المطَرِ. ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾ نَقَصَ وَذَهَبَ في الأَرْضِ. ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ﴾ استقرت على جَبَلٍ بِقُرْبِ المَوْصِلِ. ﴿بُعۡدࣰا﴾ هلاكًا وسُحقًا.

[٤٠] ﴿قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلࣲّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ﴾ قوله تعالى: ﴿كُلࣲّ﴾ هنا، والمؤمنون:٢٧.

قرأ حفص: (كلٍ) بتنوين كل منهما على تقدير محذوف عوض عنه التنوين، أي: من كل حيوان، وزوجين مفعول باحمل.

وقرأ الباقون: (كلِ) بغير تنوين على إضافة محل إلى زوجين فاثنين مفعول «احمل» و«من كل زوجين» محله نصب على الحال من المفعول لأنه كان صفة للنكرة، فلما قدم عليها نصب حالًا.

ويحتمل أن يقال: قراءة «كلٍ» تدل على أمره بأن يحمل من كل المخلوقات زوجين اثنين فقط، وأمّا قراءة «كل» فتدل على أمره بحمل اثنين من كل زوجين.

[٤١] ﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورࣱ رَّحِيمࣱ﴾ قوله تعالى: ﴿مَجۡرٜىٰهَا﴾

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (مَجريها) بفتح الميم مع الإمالة من جرى الثلاثي.
وقرأ أبو عمرو وورش: (مُجريها) بضم الميم مع الإمالة لأبي عمرو والتقليل لورش.
وقرأ الباقون: (مُجرَاها) بضم الميم وفتح الراء من أجرى المزيد.

[٤٢] ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلࣲ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾

قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ﴾ هنا ويوسف:٥، لقمان:١٣، ١٦، ١٧، الصافات:١٠٢.

قرأ حفص: (يابنيَّ) بفتح الياء في الستة، وذلك لأن أصل ابن «بنو» صغر على «بنيو» فاجتمعت الواو والياء، وسبقت إحداهما بالسكون، قلبت الواو ياء، وأدغمت فيها، ثم لحقتها ياء الإضافة فاستثقل اجتماعها مع الكسرة، فقلبت ألفًا، ثم حذفت الألف اجتزاءً عنها بالفتحة. =

قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا
تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ
ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ
وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ
مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ
مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ
أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ
غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ
أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾
وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ
عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟
مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ
بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾

[٤٨] ﴿وَبَرَكَٰتٍ﴾ خيرات ثابتة نامية.

[٥١] ﴿فَطَرَنِىٓ﴾ خلقني وأبدعني.

[٥٢] ﴿ٱلسَّمَآءَ﴾ المطر. ﴿مِّدْرَارًا﴾ غزيرًا مُتَتَابِعًا بلا إضرار.

=وقرأ شعبة: (يابنيَّ) بفتح الياء في موضع هود فقط، وبكسر الياء في المواضع الخمسة الباقية: (يابنيِّ).

وقرأ البزي: (يابنيَّ) بفتح الياء في الموضع الأخير من لقمان. وبتسكين الياء في الموضع الأول من لقمان: (يابنيْ). وبكسر الياء في المواضع الباقية: (يابنيِّ).

وقرأ قنبل: (يابنيْ) بسكون الياء في الموضع الأول، والأخير من لقمان. وبكسر الياء في المواضع الأربعة الباقية: (يابنيِّ).

وقرأ الباقون: (يابنيِّ) بكسر الياء مشددة فيها،قيل: إن الأصل في هذه الكلمة ثلاث ياءات: الأولى: للتصغير، والثانية: لام الفعل في ابن لأن أصله بني على فعل، والتصغير يَرُدُّ المصغرات إلى أصلها، فردت إليها لأنها أصلية، وامتنعت ياء التصغير عن دخول الحركات فيها، والثالثة: ياء الإضافة، وحذفت ياء الإضافة التي ينكسر ما قبلها أبدًا، فأدغمت ياء التصغير في الثانية، وفي لام الفعل، وكسرت لأجل ياء الإضافة، وحذفت ياء الإضافة لاجتماع ثلاث ياءات، وبقيت الكسرة تدل على ياء الإضافة؛ وكلها لغات.

[٤٦] ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ﴾ قوله تعالى: ﴿عَمَلٌ﴾

قرأ الكسائي ويعقوب: (عمِلَ) بكسر الميم وفتح اللام فعلًا ماضيًا من باب علم، ونصب «غير» مفعول به أو نعت لمصدر محذوف، أي: أنه عمل عملًا غير صالح، والضمير لابن نوح، ومعنى: ليس من أهلك، أي: «ليس من أهل دينك» أو «ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم من الغرق».

وقرأ الباقون: (عمَلٌ) بفتح الميم ورفع اللام منونة على أنه خبر «أن» وغير بالرفع صفة على معنى: إنه ذو عمل أو جعل ذاته ذات العمل مبالغة في الذم على حد رجل عدل، فالضمير حينئذ لابن نوح ويحتمل عودته لترك الركوب، أي: إن تركه لذلك وكونه من الكافرين عمل غير صالح، ويجوز أن يعود الضمير على ما دَلّ عليه أول الكلام وهو قوله: ﴿ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن﴾ فيكون التقدير: إن كون الكافرين معك عمل منك غير صالح. =

إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ
وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِي
جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا
مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ
رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ
﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ
مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ
رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُواْ
فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلَا
بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ
يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ
وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ
﴿٦١﴾ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ أَتَنْهَىٰنَآ أَن
نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾

ربع الحزب ٢٣

[٥٤] ﴿ٱعْتَرَىٰكَ﴾ أصابك. [٥٥] ﴿فَكِيدُونِي﴾ فاحتالوا في كيدي وضرّي. [٥٦] ﴿ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ مالكها وقادرٌ عليها. [٥٧] ﴿حَفِيظٌ﴾ رقيبٌ مهيمن. [٦٠] ﴿بُعْدًا لِّعَادٍ﴾ هلاكًا وسُحقًا لهُم.

=قوله تعالى: ﴿تَسْـَٔلْنِ﴾ القراء فيها سبع مراتب:

١- قرأ قالون والأصبهاني وابن ذكوان: (تسألَنِّ) بفتح اللام وتشديد النون وكسرها.

٢- وقرأ الأزرق وأبو جعفر: (تسألَنِّ) بفتح اللام وتشديد النون وكسرها وإثبات الياء وصلاً لا وقفًا.

٣- وقرأ ابن كثير: (تسألَنَّ) بفتح اللام وتشديد النون وفتحها وحذف الياء في الحالين.

٤- وقرأ أبو عمرو: (تسألْنِ) بإسكان اللام وتخفيف النون مع كسرها وإثبات الياء وصلاً لا وقفًا.

٥- وقرأ يعقوب: (تسألْني) بإسكان اللام وتخفيف النون مع كسرها وإثبات الياء في الحالين.

٦- وقرأ هشام: (تسألَنَّ - تسألَنِّ) بفتح اللام وتشديد النون مع فتحها وكسرها.

٧- وقرأ الباقون: (تسألْنِ) بإسكان اللام وتخفيف النون مع كسرها وحذف الياء في الحالين.

ووجه من قرأ بتشديد النون، وفتحها، وفتح اللام، أن النون هي نون التوكيد الثقيلة التي تدخل فعل الأمر للتأكيد، وفتحت اللام التي قبلها، لئلا يلتقى ساكنان، ولأن الفعل المسند إلى الواحد مبني على الفتح دائمًا مع النون الثقيلة والخفيفة. وعدّي الفعل إلى مفعول واحد وهو «ما».

وكذلك العلة لمن قرأ بتشديد النون، وكسرها مع فتح اللام، غير أنه عدّى الفعل إلى مفعولين وهما: «الياء» و«ما» فحذفت الياء لدلالة الكسرة عليها.

وكان أصله ثلاث نونات: نون التوكيد المشددة بنونين، ونون الوقاية، ثم حذفت نون الوقاية لاجتماع الأمثال تخفيفًا.

ووجه من أسكن اللام وخفف النون، أن الفعل لم تدخله نون التوكيد، ووصل الفعل بضمير المتكلم، وهو المفعول الأول، و«ما» المفعول الثاني، وأسكن اللام للنهي، وحذفت الياء لدلالة الكسرة عليها، والفعل على هذه القراءة معرب، وجزم للنهي. =

قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي
مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِي
غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً
فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ
عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ
ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ
أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا
وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ
﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا
لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ
سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا
رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً
قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ
فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾

[٦٧] ﴿ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ صوتٌ مِنَ السَّماءِ مُهْلِكٌ.
﴿ جَٰثِمِينَ ﴾ هامدين ميِّتِينَ لا يَتحرّكُونَ.
[٦٨] ﴿ لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ ﴾ لم يُقيموا فيها طويلاً في رغدٍ. ﴿ بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴾ هلاكًا وسُحقًا لهم.
[٦٩] ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ مَشْوِيٍّ بالحِجارَةِ المحماة في حُفْرةٍ. [٧٠] ﴿ نَكِرَهُمْ ﴾ أنكَرهم ونَفَرَ مِنهم.

= ووجه حذف الياء أنها لغة هذيل. ووجه إثباتها أنها لغة الحجازيين.

[٦٦] ﴿ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾

قوله تعالى: ﴿ يَوْمِئِذٍ ﴾ هنا، والنمل: ٨٩، المعارج: ١١.

قرأ نافع والكسائي وأبو جعفر: (يومَ) بفتح الميم فيهما على أنها حركة بناء لإضافتها إلى غير متمكن.

وقرأ عاصم وحمزة وخلف العاشر: (يومَ) بفتح الميم في موضع النمل فقط.

وقرأ الباقون: (يومِ) بالكسر فيهما إجراء لليوم مجرى سائر الأسماء، فأعرب، وإن أضيف إلى (إذ) لجواز انفصاله عنها والبناء إنما يلزم إذا لزمت العلة، وهي: وجوب الإضافة ولكنها هنا جائزة.

قال الرازي: قرئ «يومئذ» بفتح الميم، على أنّ «يوم» مضاف إلى «إذ»، وأنّ «إذ» مبني، والمضاف إلى المبني يجوز جعله مبنيًا، ألا ترى أنّ المضاف يكتسب من المضاف إليه التعريف والتنكير، فكذا هاهنا، وأمّا الكسر في «إذ» فالسبب أنه يضاف إلى الجملة من المبتدأ والخبر، تقول: جئتك إذ الشمس طالعة، فلما قطع عنه المضاف إليه نُوِّنَ ليدل التنوين على ذلك، ثمّ كسرت الدال لسكونها وسكون التنوين.

وقرئ بالكسر، على إضافة الخزي إلى اليوم، ولم يلزم من إضافته إلى المبنى أن يكون مبنيًا لأنّ هذه الإضافة غير لازمة.

[٦٨] ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴾

قوله تعالى: ﴿ ثَمُودَاْ ﴾ هنا والفرقان: ٣٨، العنكبوت: ٣٨، النجم: ٥١.

قرأ حفص وحمزة ويعقوب: (ثمودَ) بغير تنوين مع فتح الدال.

وقرأ شعبة: (ثمودَ) بغير تنوين مع فتح الدال في موضع النجم فقط، وباقي المواضع بالتنوين. =

قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًاۖ إِنَّ هَٰذَا
لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ
وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ
عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾
إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ
قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا
جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا
يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ
يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْۖ
فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِيٓۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ
﴿٧٨﴾ قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ
﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُواْ
يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ
مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا
مَآ أَصَابَهُمْۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾

[٧٢] ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ﴾ كلمةُ تعجُّب. [٧٣] ﴿مَّجِيدٌ﴾ كَثيرُ الخيرِ وَالإحسَانِ. [٧٤] ﴿ٱلرَّوْعُ﴾ الْخَوْفُ وَالفَزَعُ. [٧٥] ﴿لَحَلِيمٌ﴾ متأنٍّ غير عجول. ﴿أَوَّٰهٌ﴾ كَثِيرُ التَّأَوُّهِ من خَوفِ اللهِ. ﴿مُّنِيبٌ﴾ رَاجِعٌ إِلى اللهِ سُبْحَانَه. [٧٧] ﴿سِيٓءَ بِهِمْ﴾ نَالَتْهُ المسَاءَةُ بمَجِيئهِمْ خَوْفًا عَليهم. ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ ضَعُفَتْ طاقَتُهُ عن تدبير خَلاصِهم. ﴿يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ شَدِيدٌ شَرُّهُ وَبلاؤُه. [٧٨] ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ يُسْرِعُونَ إِلَيْهِ كَأَنَّهُمْ يُدْفَعُونَ. [٨٠] ﴿ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ﴾ أنضمُّ إِلى قويٍّ أنتصر به عليكم. [٨١] ﴿بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ بطَائِفَةٍ مِنْهُ. أوْ مِن آخِرِهِ.

= وقرأ الباقون: (ثمودٍ) بكسر الدال مع التنوين.

قوله تعالى: ﴿لِّثَمُودَ﴾

قرأ الكسائي: (لثمودٍ) بكسر الدال مع التنوين مصروفًا.

وقرأ الباقون: (لثمودَ) بفتح الدال من غير تنوين ممنوعًا من الصرف.

ووجه التنوين وعدمه مبني على صرف هذه الكلمة وعدم صرفها، فصرفها على أنها اسم للأب أو للحي، والأصل في الأسماء الصرف ولا تمنع منه إلا لعلة، وعدم صرفها على أنها اسم للقبيلة، فمنع من الصرف للتعريف والتأنيث.

قال ابن عاشور: قرئ بالتنوين على اعتبار أنه اسم جد الأمة، وقرئ بغير تنوين على اعتباره اسمًا للأمة أو القبيلة، وهما طريقتان مشهورتان للعرب في أسماء القبائل المسماة بأسماء الأجداد الأعلين.

[٦٩] ﴿قَالَ سَلَٰمٌۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ﴾ هنا والذاريات: ٢٥.

قرأ حمزة والكسائي: (سِلْم) بكسر السين وسكون اللام بلا ألف فيهما.

وقرأ الباقون: (سَلَام) بفتح السين واللام وبألف بعد اللام فيهما، وهما لغتان، كحِرم وحَرام، ويجوز أن يكون «سلام» بمعنى المسالمة التي هي خلاف الحرب، كأن إبراهيم يقول: كلوا من طعامي هذا فأنا «سلام ولست بحرب عليكم تمنعون من أكل طعامه كالامتناع من أكل طعام العدو» ثم قال: «سلام» مبتدأ خبره محذوف، أي: عليكم، وهو رد السلام عليهم إذ سلموا عليه حين دخلوا عليه.

[٧١] ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ قوله تعالى: ﴿يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ﴾ =

فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا
حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ
وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴿٨٣﴾ ۞ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ
شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ
وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ
وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوۡمِ
أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ
ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٨٥﴾
بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم
بِحَفِيظٖ ﴿٨٦﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن
نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ
إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن
كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ
أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ
مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

الحزب ٢٤

[٨٢] ﴿سِجِّيلٍ﴾ طِينٍ طُبِخَ بالنَّارِ كالْفَخّار. ﴿مَّنضُودٍ﴾ مُتَتابعٍ. أو مجموعٍ مُعَدٍّ للعذاب.

[٨٣] ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ مُعْلَمةً لِلعذابِ.

[٨٤] ﴿أَرَىٰكُم بِخَيۡرٍ﴾ بسعةٍ تغنيكم عن التطفيف. ﴿يَوۡمٍ مُّحِيطٍ﴾ مُهْلِكٍ.

[٨٦] ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ﴾ ما أَبْقاهُ لَكُمْ من الحلال.

= قرأ ابن عامر وحفص وحمزة ويعقوب: (يعقوبَ) بفتح الباء علامة جر عطفًا على لفظ «إسحاق» أو نصب بفعل مقدر يفسره ما دل عليه الكلام، أي: وهبنا لها يعقوب.

وقرأ الباقون: (يعقوبُ) بالرفع على أنه مبتدأ خبره الظرف المقدم قبله.

قال الرازي: قرئ «يعقوب» بالنصب، وبالرفع، أمّا وجه النصب، فهو أن يكون التقدير: بشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق وهبنا لها يعقوب، وأمّا وجه الرفع، فهو أن يكون التقدير: ومن وراء إسحاق يعقوب مولود أو موجود.

[٨١] ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ﴾

قوله تعالى: ﴿فَأَسۡرِ﴾ و﴿أَنۡ أَسۡرِ﴾ حيث جاءت.

قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر: (اسر) بهمزة وصل تثبت ابتداء مكسورة مع كسر نون «إن» للساكنين.

وقرأ الباقون: (أسر) بهمزة قطع مفتوحة تثبت درجًا وابتداء، يقال: سرى وأسرى للسير، وقيل: أسرى لأول الليل، وسرى لآخره، وأما سار فمختص بالنهار.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (امرأتُك) برفع التاء بدل من أحد، واستشكل ذلك بأنه يلزم منه أنهم نُهوا عن الالتفات إلا المرأة فإنها لم تنه، وهذا لا يجوز لكنه حمل على أن النهي نفي، لأن النهي في معنى النفي والتقدير، ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك؛ ولذا جعله في المعنى مرفوعًا بالابتداء، والجملة بعده خبر، والمستثنى جملة. قال: ونظيره ﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾.

وقرأ الباقون: (امرأتَك) بالنصب مستثنى من بأهلك، وجعله في المعنى استثناء منقطعًا؛ لئلا تكون قراءة الأكثرين مرجوحة على أن المراد بالأهل المؤمنون، وإن لم يكونوا من أهل بيته.

وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ
قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم
بِبَعِيدٖ ﴿٨٩﴾ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي
رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ
وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ
عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ
ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ
مُحِيطٞ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ
سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ
كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ
أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾
كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدۡ
أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ
وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ﴿٩٧﴾

[٨٩] ﴿لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ﴾ لا يَكْسِبَنَّكُم. أَوْ لا يَحْمِلَنَّكُمْ. [٩١] ﴿رَهۡطُكَ﴾ جماعَتُكَ وَعَشِيرَتُكَ. [٩٢] ﴿وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّا﴾ مَنْبُوذًا وراءَ ظُهُورِكُمْ منسيّاً. [٩٣] ﴿مَكَانَتِكُمۡ﴾ غايَةَ تَمَكُّنِكُمْ من أمركُمْ. [٩٤] ﴿ٱلصَّيۡحَةُ﴾ صَوْتٌ من السَّماءِ مُهْلِكٌ مُرْجِفٌ. ﴿جَٰثِمِينَ﴾ هامدين مَيِّتينَ لا يَتَحَرَّكُونَ. [٩٥] ﴿لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآ﴾ لم يُقِيمُوا فيها طويلاً في رَغَدٍ.

[٨٧] ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ﴾

قوله تعالى: ﴿أَصَلَوٰتُكَ﴾

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (أصلاتُك) بالإفراد ورفع التاء، على أن المراد بها الجنس.

وقيل الصلاة معناها الدعاء، والدعاء صنف واحد، وهو مصدر، والمصدر يقع للقليل والكثير بلفظه.

وقرأ الباقون: (أصلواتُك) بالجمع مع رفع التاء. ووجه ذلك أن الدعاء تختلف أجناسه، وأنواعه فجمع لذلك.

=العرب دون المقدار الاصطلاحي للمد بما يصل إلى تحديد ست حركات حسب ما يؤدى اليوم، كذلك المد المتصل، كان موجوداً في كلام العرب عند إلقاء الخطب والأشعار، لكن هذا المد اختلفت تقديراته هل التوسط أو الطول الذي أتى به تجويد القرآن، والذي لعب الدور الأساسي في تحديد مقادير المدود هو اختلاف التقدير بين الصحابة وسماح الرسول ﷺ لهم، وكذلك ثبوت المد أحياناً والقصر في أخرى من قبل الرسول ﷺ في نفس الحكم، ولهذا السبب نجد أن ابن الجزري في نشره وغيره من علماء القراءات والتجويد يضعون في مقدمة كل باب من أبواب الأحكام التجويدية كلاماً يستدلون به عن أن أصل الحكم التجويدي موجود في لغة العرب ولهجاتها، والقبيلة التي اشتهرت به.

قراءات القرآن في عصر الصحابة، وخيارات الصحابة:

كان كل صحابي يقرأ القرآن حسب هذه اللهجات والأحرف التي سميت أحرفاً في عهد الصحابة، وكل صحابي كانت له اختيارات، لكن هذه الاختيارات مبنية على أساس مسموع عنده من الرسول ﷺ أنه قرأ بلهجة هذه القبيلة أو تلك، أو أذن له الرسول، وسيمر معنا نقول عن ابن مسعود، ومنها ما يرفع للرسول=

يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ
ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ
ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ
مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾
وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ
أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ
ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا
نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ
إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى
ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ
﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾

ربع الحزب ٢٤

[٩٩] ﴿ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ العَطاءُ المُعطى لهم وهُوَ اللّعْنَة. [١٠٠] ﴿وَحَصِيدٌ﴾ عافِي الأثَر؛ كالزَّرْع المحصود. [١٠١] ﴿غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ غَيْرَ تَخسِير وإهْلاك. [١٠٨] ﴿غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ غَيْرَ مَقْطوعٍ عنهم.

[١٠٨] ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ قوله تعالى: ﴿سُعِدُوا۟﴾

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (سُعدوا) بضم السين. ووجه الضم أنه حمله على لغة حُكِيَت عن العرب خارجة عن القياس، فقد حكي: سعده الله، أي: أسعده، وذلك قليل، وقيل: إن سُعِدُوا وأُسْعدوا لغتان بمعنى واحد.

وقرأ الباقون: (سَعدوا) بفتح السين. وحجة من فتح أن سعدوا فعل لا يتعدى فلم يكن في الكلام مفعول، وليقابل قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟﴾ ولم يقل: أُشقوا ولا شُقوا بالضم، فحمل «سَعدوا» على «شَقوا».

=بالنهي عن التنازع والمماراة في القرآن، وبالتالي نشأت كيفيات مختلفة في أسلوب الأداء، لكن نؤكد أن الصحابة لم يكن لهم خيار أبداً في زيادة أو نقصان أو تغيير كلمة أو تغير البنية الحرفية للكلمة، ولو اختلفت الكلمة باختلاف القبيلة، ولا في الحركات الإعرابية للكلمة التي تلحق آخرها أو في داخلها إذا كانت هذه الأمور تؤثر في المعنى، وكذلك لم يكن لهم خيار في تغيير حرف بحرف في الكلمة، ولو في الأشياء التي لا تؤثر في المعنى، أما ما نقل عن الرسول من تغيير حرف أو حذفه أو إثباته، فقد جعله الصحابة إما من محتمل الرسم أو من اختلافات المصاحف.

ونشير هنا إلى أن قراءة الرسول لكلمة بأكثر من وجه مما يزيد أو يغير معنى لم يثبت في أي كلمة أكثر من وجهين، أما ما يزيد عن وجين فهي خلافات تتعلق بلهجات القبائل في الكلمة بما لا يغير المعنى مثل ما ذكرنا في كلمة (خطوات)، ونمثل لما قرئ بوجهين بما يغير في المعنى بـ(تعملون، يعملون).

أما حركات بناء الكلمة التي تختلف باختلاف لهجات القبائل مثل (خطْوات، خطُوات) فهي ضمن الأمور التي أذن الرسول بالقراءة فيها حسب لهجة كل قبيلة، وهنا نشير إلى أن هذا الإذن في كيفيات الأداء لم يكن على الإطلاق، إنما هو في بعض الكيفيات التي أمر بها الرسول الكريم، وربما نهى عن بعضها، ويدل على هذا وجود=

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ
ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ
﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا
إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا
فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ
لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ
ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ
﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا
كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ
فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوا مَآ أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ
رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾

[١١٠] ﴿ مُرِيبٍ ﴾ مُوقِـع في الرِّيبـة وقلـق النّفْس. [١١٣] ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا ﴾ لا تَمِلْ قلوبُكم بالمحبَّة. [١١٤] ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ سـاعاتٍ منْـه قريبـةً مـن النهـار. [١١٦] ﴿ ٱلْقُرُونِ ﴾ الأُمـم. ﴿أُولُوا بَقِيَّةٍ﴾ أصْحابُ فضْل وخيْر. ﴿ مَآ أُتْرِفُوا فِيهِ ﴾ ما أُنْعِمُوا فيه من الخِصْب والسِّعة.

[١١١] ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾
قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا ﴾
القراء فيها على أربع مراتب:
١- قرأ نافع وابن كثير: (إنْ - لمَا) بتخفيف نون «إن» و«ميم» لما هنا على إعمال إن المخففة وهي لغة ثابتة. سُمع: (إن عمروًا لمنطلق) وأما لمّا فاللام فيها هي الداخلة في خبر (إن) و(ما) موصولة أو نكرة موصوفة، و«لام» ليوفينهم «لام» القسم، وجملة القسم من جوابه: صلة الموصول أو صفة لـ «ما» والتقدير على الأول: وإن كلًّا للذين والله ليوفينهم، وعلى للثاني: وإن كلًّا لخلق أو لفريق والله ليوفينهم، الموصول أو الموصوف خبر لأن.

٢- وقرأ أبو عمرو والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (إنَّ - لمَا) بتشديد «إنَّ» وتخفيف «لمَا» قال في الدر: وهي واضحة جدًا فإن المشددة عملت عملها، واللام الأولى للابتداء دخلت على خبر «إن»، والثانية: جواب قسم محذوف، أي: «وإن كلًّا للذين والله ليوفينهم ربك أعمالهم».

٣- وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة وأبو جعفر: (إنَّ - لمَّا) بتشديدهما فإن على حالها وأما «لما» فقيل: أصلها لـ «من» «ما» على أنها (من) الجارة دخلت على «ما» الموصولة أو الموصوفة، أي: لمن الذين والله ... الخ، أو لمن خلق والله ... الخ، أدغمت النون الساكنة في الميم على القاعدة فصار في اللفظ ثلاث ميمات، فخففت الكلمة بحذف أحدها، فصار اللفظ كما ترى.

٤- وقرأ شعبة: (إنْ - لمَّا) بتخفيف النون وتشديد الميم على جعل «إن» نافية ولما كالأول و«كلًّا» منصوب بمفسر بقوله: (ليوفينهم)، أو بتقدير: وإن أمري كلًّا.

[١١٤] ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَزُلَفًا ﴾ =

وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ
١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ
لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١١٩ وَكُلّٗا نَّقُصُّ
عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ
ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ١٢٠ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ
ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنَّا عَٰمِلُونَ ١٢١ وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ
١٢٢ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ
فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٢٣

سُورَةُ يُوسُفَ — ترتيبها ١٢ — آياتها ١١١

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا
لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ
بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ
لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٣ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ
أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ٤

[١١٩] ﴿وَتَمَّتْ﴾ وجبت وثبتت.

[١٢١] ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾ غاية تمكنكم من أمركم.

سُورَةُ يُوسُفَ

[٣] ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ نحدثك. أو نبين لك يا محمد ﷺ.

= قرأ أبو جعفر: (وزلُفاً) بضم اللام، جمع زلُفة بضم اللام أيضاً كبسُر وبسُرة.

وقرأ الباقون: (وزلَفاً) بفتح اللام، جمع زلْفة بسكون اللام. والزلفة الطائفة من أول.

[١١٦] ﴿أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ﴾ قوله تعالى: ﴿بَقِيَّةٍ﴾

قرأ ابن جماز: (بِقْيَة) بكسر الباء وإسكان القاف وتخفيف الياء.

وقرأ الباقون: (بَقِيَّة) بفتح الباء وكسر القاف وتشديد الياء، وكلاهما لغتان في المصدر، وهي: من بقي يبقى بقية كلقي ولقية.

قال ابن عاشور: قرأ ابن جماز «بِقيَة» بكسر الباء وسكون القاف وتخفيف الياء، فهي لغة، ولم يذكرها أصحاب كتب اللغة، ولعلّها أجريت مجرى الهيئة لما فيها من تخيل السمت والوقار.

سُورَةُ يُوسُفَ

[٤] ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ هنا ويوسف: ١٠٠، أيضًا، مريم: ٤٢، ٤٣، ٤٤، القصص: ٢٦، الصافات: ١٠٢.

قرأ ابن عامر وأبو جعفر: (ياأبتَ) بفتح التاء في جميع المواضع، وذلك على تقدير إثبات ياء الإضافة في النداء، وتلك لغة صحيحة جاء بها القرآن الكريم. فلما أثبت الياء في المنادى أبدل الكسرة التي قبل الياء فتحة، فانقلبت الياء ألفاً، ثم حذفت الألف لدلالة الفتحة عليها.

وقرأ الباقون: (ياأبتِ) بالكسر فيهن، وأصله: يا أبي فعوض عن الياء تاء التأنيث، فالكسر يدل على الياء محذوفة في النداء، كما تقول: يا غلام أقبل، وهي اللغة المستعملة الفاشية، والفتح، لأنها حركة أصلها، فقدره أنه مثل: يا طلحة أقبل، فجعل حركة التاء كحركة ما قبلها.

قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ
إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ
رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ
وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ
إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦﴾ ۞ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ
ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ
أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقۡتُلُواْ
يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ
بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ
وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ
فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ
لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ
لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ
أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنۡ
أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾

نصف الحزب ٢٤

[٦] ﴿يَجۡتَبِيكَ﴾ يصطفيك لأمور عظام. ﴿تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ﴾ تعبير الرؤيا وتفسيرها.

[٨] ﴿وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ﴾ جماعة كفاة للقيام بأمره دونهما. ﴿ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ خطأ بيّن في إيثارهما علينا. [٩] ﴿ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا﴾ ألقوه في أرض بعيدة عن أبيه. ﴿يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ﴾ يخلص لكم حبه وإقباله عليكم.

[١٠] ﴿غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ﴾ ما غاب وأظلم من قعر البئر. ﴿ٱلسَّيَّارَةِ﴾ المسافرين.

[١٢] ﴿يَرۡتَعۡ﴾ يتسع في أكل ما لذ وطاب. ﴿وَيَلۡعَبۡ﴾ يسابق ويرم بالسهام.

[٧] ﴿لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ﴾ قوله تعالى: ﴿ءَايَٰتٞ﴾

قرأ ابن كثير: (آية) بالإفراد على إرادة الجنس، أو على أن شأن يوسف كله آية على جملته، وإن كان في التفصيل آيات كما قال: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ﴾.

وقرأ الباقون: (آيات) بالجمع تصريحًا للمراد، وذلك لتعدد الحوادث واختلاف الأحوال ففي كل حال جرت آية، فجمع لذلك.

[١٠، ١٥] ﴿وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ﴾ قوله تعالى: ﴿غَيَٰبَتِ﴾ بالموضعين: ١٠، ١٥.

قرأ نافع وأبو جعفر: (غيابات) بالجمع في الحرفين، كأن لتلك الجب غيابات وهي أي: الغيابة قعره أو حفرة في جانبه.

وقرأ الباقون: (غيابة) بالإفراد؛ لأنه لم يُلْقَ إلا في واحدة منها، لأن الإنسان لا تحويه أمكنة متعددة، وإنما يحويه مكان واحد، والجب البئر التي لم تطو.

قال ابن عاشور: الجمع من أجل جهات تلك الغيابة، أو يجعل الجمع للمبالغة في ماهية الاسم.

[١٢] ﴿أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ﴾ قوله تعالى: ﴿يَرۡتَعۡ﴾ فيه عدة قراءات:

١ - قرأ نافع وأبو جعفر: (يرتعِ) بالياء من تحت إسنادًا إلى يوسف وكسر عين يرتع من غير ياء جزم بحذف حرف العلة من ارتعى افتعل، والفعلان مجزومان على جواب الشرط المقدر. =

فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ
إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ
أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ
وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ
بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ
بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ
وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟
وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ
دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ
أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى
ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ
أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ
أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

[١٥] ﴿وَأَجْمَعُوٓا۟﴾ عزموا وصمموا.

[١٧] ﴿نَسْتَبِقُ﴾ نَنْتَضِلُ فِي الرَّمْيِ بالسِّهَامِ.

[١٨] ﴿سَوَّلَتْ﴾ زَيَّنَتْ وَسَهَّلَتْ. ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ لا شكوى فيه لغير الله. [١٩] ﴿سَيَّارَةٌ﴾ رُفْقَةٌ مُسَافِرُونَ مِن مَدْيَنَ لِمِصْرَ. ﴿وَارِدَهُمْ﴾ مَنْ يَتَقَدَّمُ الرُّفْقَةَ لِيَسْتَقِيَ لهم. ﴿فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾ أَرْسَلَهَا فِي الْجُبِّ لِيَمْلَأَهَا مَاءً. ﴿وَأَسَرُّوهُ﴾ أَخْفَاهُ الْوَارِدُ وَأَصْحَابُهُ عَنْ بَقِيَّةِ الرُّفْقَةِ. أَوْ أَخفَى إخوَتُه أمْرَهُ. ﴿بِضَٰعَةً﴾ مَتَاعًا لِلتِّجَارَةِ.

[٢٠] ﴿وَشَرَوْهُ﴾ بَاعَهُ إِخْوَتُهُ. أَوِ السَّيَّارَةُ. ﴿بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾ ناقصٍ عن القيمةِ نُقصانًا ظاهِرًا. [٢١] ﴿أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾ اجعَلي محل إقامَتِه كريمًا مَرضِيًّا. ﴿غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾ لا يقهرهُ شيءٌ، ولا يدفعه عنه أحدٌ. [٢٢] ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ﴾ مُنْتَهَى شِدَّةِ جِسْمِهِ وَقُوَّتِه.

=٢- وقرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (يرتعْ) بالياء كذلك، لكن مع سكون العين.

٣- وقرأ أبو عمرو وابن عامر: (نرتعْ) بالنون وسكون العين مضارع «رتع» انبسط في الخصب، فيكون صحيح الآخر جزمه بالسكون.

٤- وقرأ البزي: (نرتعِ) بالنون وكسر العين من غير ياء.

٥- وقرأ قنبل: (نرتعِ - نرتعي) كذلك مثل البزي، إلا أنه أثبت الياء وصلًا ووقفًا على لغة من يثبت حرف العلة في الجزم، ويقدر حذف الحركة المقدرة على حرف العلة، وأصله من يرتعي فوزنه يفتعل.

قوله تعالى: ﴿وَيَلْعَبْ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: (ونلعب) بالنون، مناسبة لقوله تعالى: (أرسله معنا).

وقرأ الباقون: (ويلعب) بالياء التحتية، على إسناد الفعل إلى نبي الله يوسف عليه السلام.

فائدة: قراءة «نرتع ونلعب» بالنون فيهما تفيد أنهم أخبروا بأنهم أرادوا أيضًا أن يلعبوا ويرتعوا، لئلا يقول لهم أبوهم «سأخرج بيوسف أنا دونكم»، وقراءة «يرتع ويلعب» بالياء فيهما تفيد أنّهم زعموا أنّهم إنما خرجوا لنفع يوسف، كي يلعب ويرتع، وقراءة «نرتع ويلعب» بالنون في الأولى، والياء في الثانية تفيد أنّهم أخبروا أباهم أن مقصودهم=

وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ
وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ
إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا
لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ
وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسۡتَبَقَا
ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ
قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ
أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ
أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ
ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ
مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ
هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ
﴿٢٩﴾ ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا
عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾

ربع الحزب ٢٤

[٢٣] ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ﴾ تمحّلت لمُواقعَتِه إيّاها. ﴿هَيۡتَ لَكَ﴾ أقبل، أسْرِعْ - إرادَتِي لكَ. ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ أعُوذُ بالله مَعاذًا مِمّا دعَوْتِني إليه. [٢٤] ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ همَّ الطّباع البشرية مع العصمة. ﴿ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ المختارين لطاعتِه. أو لرسالته. [٢٥] ﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ﴾ تَسابَقا إليْهِ يُريدُ الخُروجَ وَهِيَ تَمْنَعُهُ. ﴿وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ﴾ قطعَتْه وشقّتْه. ﴿وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا﴾ وَجدا زَوْجَها. [٢٦] ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ﴾ صَبيٌّ في المهْدِ أنْطَقَهُ اللهُ ببراءته. [٣٠] ﴿شَغَفَهَا حُبًّا﴾ شقَّ حبُّهُ سُوَيْداء قلْبها.

= الأكبر ليوسف هو أن يلعب.

[١٩] ﴿قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞ﴾

قوله تعالى: ﴿يَٰبُشۡرَىٰ﴾

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (يا بشرى) بغير ياء إضافة نداء للبشرى، أي: أقبل فهو نداء مفرد شائع، ومعنى ندائه البشرى، أي: تعالي يا بشراي فهذا وقتك، أي: لو كنت ممن يخاطب لخوطبت الآن كما قال: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِ﴾.

وقرأ الباقون: (يا بشرايَ) بياء مفتوحة بعد الألف إضافة إلى نفسه وفتحت الياء على القياس فهو نداء مضاف منصوب كما تقول: يا حياتي تعال.

قال الألوسي: قرئ «يا بشرى هذا غلام» نادى البشرى بشارة لنفسه أو لقومه ورفقته كأنه نزلها منزلة شخص فناداه فهو استعارة مكنية وتخيلية، أي «يا بشرى» تعالي فهذا أوان حضورك وقيل: المنادى محذوف كما في يا ليت أي يا قومي انظروا واسمعوا بشراي وقيل: إن هذه الكلمة تستعمل للتبشير من غير قصد إلى النداء.

[٢٣] ﴿وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ قوله تعالى: ﴿هَيۡتَ﴾ فيها أربع مراتب:

١- قرأ نافع وابن ذكوان وأبو جعفر: (هِيْتَ) بكسر الهاء وياء ساكنة وتاء مفتوحة.

٢- وقرأ هشام كذلك إلا أنه بالهمز: (هِئْتَ)، ومعناها: تهيأ لي أمرك، أو حسنت هيئتك، ولك متعلق بمحذوف على سبيل البدل، كأنها قالت: القول لك.

=

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ
كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ
وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ
كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن
نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا
مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ
إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ
﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ
حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ
إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ
رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا
بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ إِنِّى تَرَكْتُ
مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾

[٣١] ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ هيّأت لهنّ ما يتّكئن عليه. ﴿أَكْبَرْنَهُۥ﴾ دهشن برؤية جماله الرائع. ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ خدشنها بالسّكاكين لفرط ذهولهنّ ودهشتهنّ. ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾ تنزيهًا لله عن العجز عن خلق مثله. [٣٢] ﴿فَٱسْتَعْصَمَ﴾ فامتنع امتناعًا شديدًا وأبى. [٣٣] ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ أمل إلى إجابتهنّ. [٣٦] ﴿أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ عنبًا يئول لخمرٍ أسقيه الملك.

=٣- وقرأ ابن كثير: (هَيْتُ) بفتح الهاء وياء ساكنة وضم التاء، تشبيهًا لها بحيث.

٤- وقرأ الباقون: (هَيْتَ) بفتح الهاء وسكون الياء وفتح التاء، والجمهور على أنها عربية اسم فعل كلمة حث و«إقبال» بمعنى: هلم، وكلها لغات في اسم الفعل، وقيل: المهموز فعل من هاء يهيئ كجاء يجيء، والباقي اسم فعل. وفتح الهاء وكسرها لغتان، ومن فتح التاء بناها عليه نحو: كيف.

[٢٤] ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ قوله تعالى: ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب: (المخلِصين) بالكسر اسم فاعل، ومعناه: الذين أخلصوا أنفسهم ودينهم لله.

وقرأ الباقون: (المخلَصين) بفتح اللام اسم مفعول، ومعناه: الذين أخلصهم الله لعبادته وكرامته.

[٣١، ٥٢] ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ قوله تعالى: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾ بالموضعين: ٣١، ٥٢.

قرأ أبو عمرو: (حاشى لله) بألف بعد الشين وصلًا فقط على أصل الكلمة، وحذفها وقفًا اتباعًا للرسم العثماني.

وقرأ الباقون: (حاش لله) بالحذف وحرف جر يفيد معنى البراءة؛ وبهذا المعنى استعمل في الاستثناء، ثم وضع موضع البراءة فاستعمل كاستعمال المصادر، فلما نزل منزلة الأسماء تصرفوا فيه بحذف ألفه الأولى أو الثانية.

[٣٣] ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ﴾ قوله تعالى: ﴿ٱلسِّجْنُ﴾

قرأ أبو جعفر: (السَّجن) الموضع الأول خاصة بفتح السين، على أنه مصدر، أريد به الجنس و(إليّ) متعلق بأحب وليس أحبّ هنا على بابه، لأن نبي الله يوسف عليه السلام لم يحبّ ما يدعونه إليه قط. =

وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ
لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى
ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَىِ
ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ
﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ
وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ
أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا
فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ
مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى
ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ
ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ
﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ
سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾

[٤٠] ﴿ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ المستقيم. أو الثابت بالبراهين. [٤٣] ﴿عِجَافٌ﴾ مهازيل جدًا. ﴿ تَعْبُرُونَ ﴾ تعلمون تأويلها وتفسيرها.

=وقرأ الباقون: (السِّجن) بكسر السين، على أن المراد به المكان.

ومقارنة السجن بفتح السين بما يدعونه إليه وتهديده به مناسبته أنّ الزنا يورث القلب حزنًا وندمًا ويصير كالمسجون، وسجن القلب أعظم ألمًا من سجن البدن، وأمّا مقارنة السجن بكسر السين الذي هو المكان نفسه بما يدعونه إليه، فمناسبته أنّ ما يدعونه إليه حدث لكونه بينهنّ في بيت امرأة العزيز، فقراءة «السِّجن» بكسر السين تفيد أنّه قارن بين مكان السجن وبيت العزيز، وهكذا المؤمن يكره كل مكان سببًا للمعصية ويسعى للهرب منه بكل ممكن، ففي القراءة الأولى قارن فعل الزنا بفعل السَّجن، وفي الثانية قارن بيت العزيز بمكان السِّجن.

[٤٧] ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾ قوله تعالى: ﴿ دَأَبًا ﴾

قرأ حفص: (دأَبا) بفتح الهمزة.

وقرأ الباقون: (دأْبا) بسكون الهمزة.

والفتح والإسكان لغتان في مصدر دأب يدأب: داوم ولازم.

[٤٩] ﴿ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يَعْصِرُونَ ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (تعصرون) بتاء الخطاب، مناسبة للخطاب الذي في قوله تعالى قبل: (يأكلن ما قدمتم...).

وقرأ الباقون: (يعصرون) بياء الغيب، مناسبة للغيبة التي في قوله تعالى: (فيه يغاث الناس).

=الإجماع على بعض الأحكام بين جميع القراء فسببه إما أمر الرسول أو إجماع العرب في لغتها، ويدل على أمر الرسول أن هناك كلمات كان لها احتمالات قراءة عند العرب، لكنها لم تقرأ إلا باحتمال أو احتمالين، وكذلك نجد هذا في بناء حركة بعض الكلمات مع أن القبائل اختلفت في حركة بنائها، ونجد أمثلتها في كتب اللغة ككتب ابن هشام وغيره.

[٤٤] ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ تخاليطها وأباطيلها. [٤٥] ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ تذكّر بعد مُدَّةٍ طويلةٍ. [٤٧] ﴿دَأَبًا﴾ دائبين كعادتِكم في الزراعة. [٤٨] ﴿تُحْصِنُونَ﴾ تخبئونه من البذر للزِّراعةِ. [٤٩] ﴿يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾ يُمْطرونَ فتُخْصِبُ أراضيهمْ. ﴿يَعْصِرُونَ﴾ ما شأنُه أنْ يُعْصَرَ؛ كالزّيْتونِ. [٥٠] ﴿مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ﴾ ما حالهنَّ وما شأنُهنَّ؟ [٥١] ﴿مَا خَطْبُكُنَّ﴾ ما شأنُكنَّ وأمركنَّ. ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾ تنزيهًا لله وتَعْجيبًا من عِفّةِ يُوسفَ. ﴿حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ ظهرَ وانكشفَ بعد خفاءٍ.

قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾
وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ
فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ
سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ
وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ
تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا
قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ
مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ
عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى
بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ
ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ
مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ
مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ
ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ
لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾

أثر كل صحابي في القراءة التي انتشرت في المصر:

ثم توزع الصحابة على الأمصار، وتأثر كل مصر بقراءة الصحابة الذين استقروا فيه بعد الفتوحات، فالمدينة المنورة كانت القراءات فيها كثيرة بسبب كثرة الصحابة فيها، وتأثرت بقراء الصحابة مثل زيد بن ثابت وأبي بن كعب وعثمان وعلي، وهؤلاء من أشهر قراء الصحابة الذين كان يُقرَأ عليهم كما أخذ الكثير من المسلمين عن هؤلاء الصحابة وتوزعوا في الأمصار، وتأثرت اليمن بقراءة أبي موسى الأشعري ومعاذ، وتأثرت الشام بقراءة أبي الدرداء، بل قامت قراءة ابن عامر عليها حيث قرأ على أبي الدرداء مباشرة، وتولى ابن عامر زعامة الإقراء في الشام بعد وفاة أبي الدرداء رضي الله عنه، وتأثرت العراق في البصرة والكوفة بالصحابة الذين وصلوا إليها وخاصة ابن مسعود وعلي بن أبي طالب وكذلك أبي موسى الأشعري الذين أرسلهم إليها عمر رضي الله تعالى عنهم، وكذلك التابعون الذين وصلوا إليها وقرؤوا على الصحابة في المدينة، أما مكة فكان الصحابة فيها كثر، ومنهم أبو موسى الأشعري الذي استقر في مكة آخر حياته، وكذلك تأثرت مكة بابن عباس ومولاه ابن السائب الذين قرأ عليهم مجاهد، وابن عباس قرأ على زيد وأبي، وأبو هريرة أثرت قراءته في البحرين التي تولاها فترة.. وهكذا، وبالتالي كان لكل صحابي خيارات في الأداء يقرأ ويقرئ بها ضمن الأمور التي أذن بها رسول الله من لهجات وأساليب قبائل العرب مما لا يؤثر في المعنى، لكن أجمع الجميع على وجوب تجويده حسب هذه القواعد.

۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ
رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ
لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴿٥٤﴾ قَالَ
ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ
مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ
بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجۡرُ
ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَآءَ إِخۡوَةُ
يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا
جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ
أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا
كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ
وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ
لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ
﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ
فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾

[٥٤] ﴿ مَكِينٌ ﴾ ذو مكانةٍ رفيعةٍ ونفوذِ أمرٍ. [٥٦] ﴿ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا ﴾ يتَّخذ منها مباءةً ومنزلاً. [٥٩] ﴿ جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ ﴾ أعطاهم ما هم في حاجةٍ إليه. [٦٢] ﴿ بِضَٰعَتَهُمۡ ﴾ ثمن ما اشتروه من الطعام. ﴿ رِحَالِهِمۡ ﴾ أوعيتهم التي فيها الطعامُ وغيرُه.

[٥٦] ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يَشَآءُ ﴾

قرأ ابن كثير: (نشاء) بالنون على أنها نون العظمة لله تعالى.

وقرأ الباقون: (يشاء) بالياء والضمير ليوسف.

وقراءة «حيث نشاء» بنون العظمة تفيد عظيم ما مَنَّ الله به عليه، وعظيم المكانة التي بوأها اللهُ ليوسفَ، كما تفيد عظيم صلاح يوسف وتقواه وأنّه لا يريد إلّا ما أراده الله، فلن يتواجد إلّا في مكان يحب الله منه أن يتواجد فيه.

[٦٢] ﴿ وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ ﴾ قوله تعالى: ﴿ لِفِتۡيَٰنِهِ ﴾

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (لفتيانه) بألف بعد الياء ونون مكسورة بعدها جمع كثرة لفتًى.

وقرأ الباقون: (لفتيته) بغير ألف وبتاء مثناة بدل النون جمع قلة، فالتكثير: بالنسبة للمأمورين، والقلة: بالنسبة للمتناولين.

وقراءة «فتيانه» تفيد كثرة الرحال وكثرة الميرة التي جهز إخوته بها حتى احتاجت إلى عددٍ، كما تدل على الحفاوة بهم، وذلك بتسخير العدد من الرجال من أجل خدمتهم، وقراءة «فتيته» تدل على قوة هؤلاء الرجال فعددهم قليل بالنسبة إلى ما تحتاجه هذه الرحال، فهي رحالٌ كثيرة تحتاج عددًا كثيرًا، ولكن يوسف عليه السلام اختار أقوياء من الرجال، فحملوا ما لا يحمله إلا أكثر منهم، ولعل سرّ ذلك هو صون أمر ميرة إخوته عمّن لا يُحتاج إليه، كما أنّ الأقوياء إذا حملوا الميرة لم يسقط منها شيء فيفسد أو يظهر أمام الناس، بخلاف الضعفاء، والله أعلم.

[٦٣] ﴿ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ نَكۡتَلۡ ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (يكتل) بالياء والضمير راجع إلى الأخ. =

قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن
قَبۡلُ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٦٤ وَلَمَّا فَتَحُواْ
مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا
مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ
أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ٦٥ قَالَ لَنۡ
أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ
أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ
٦٦ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ
مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا
لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧ وَلَمَّا
دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم
مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ
لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ
٦٨ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ
إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٩

[٦٥] ﴿ مَتَٰعَهُمۡ ﴾ طعامهم. أو رِحالَهم. ﴿ مَا نَبۡغِي ﴾ ما نَطْلُبُ من الإحسانِ بعد ذلك. ﴿وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا﴾ نجلِبُ لهم الطّعامَ من مِصرَ. [٦٦] ﴿ مَوۡثِقٗا ﴾ عهدًا مؤكَّدًا باليَمينِ يُوثَقُ به. ﴿ يُحَاطَ بِكُمۡ ﴾ تُغْلَبُوا. أوْ تَهْلِكُوا جميعًا. ﴿وَكِيلٞ ﴾ مُطَّلِعٌ رَقيبٌ. [٦٩] ﴿ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُ ﴾ ضَمَّ إليه أخاهُ الشّقيقَ بنيامين. ﴿فَلَا تَبۡتَئِسۡ﴾ فلا تَحزَنْ.

=وقرأ الباقون: (نكتل) بالنون، والضمير راجع إلى الأخوة.

قال الرازي: قراءة «نكتل» أي نكتل جميعًا في المستقبل؛ لأنّ يوسف قال لهم ﴿ فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ﴾ [يوسف: ٦٠]، وقراءة «يكتل» أي يكتل هو، لأنّ يوسف لم يعطهم كيله حتى يأتوا به.

[٦٤] ﴿ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ حَٰفِظٗا ﴾

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (حَافِظًا) اسم فاعل بفتح الحاء وألف بعدها وكسر الفاء، على وزن فاعل، وذلك للمبالغة على تقدير: فالله خير الحافظين، فاكتفى بالواحد عن الجمع، ونصبه على التمييز، أو الحال.

وقرأ الباقون: (حِفْظًا) بكسر الحاء وحذف الألف وسكون الفاء، على وزن فِعْل، على أنه تمييز. وذلك أن إخوة يوسف عليه السلام لما نسبوا الحفظ إلى أنفسهم في قوله تعالى: (ونحفظ أخانا) قال لهم أبوهم: (فالله خير حافظًا) أي خير من حفظكم الذي نسبتموه إلى أنفسكم.

انتشار القراءات في طبقة التابعين: ثم أتت الطبقة التي بعد الصحابة وهم التابعون، وهنا كان التابعي يأخذ القرآن من صحابي، وعلى الغالب من عدة صحابة، وربما أقرأ الصحابي باختيار واحد مما ذكر، وربما أقرأ بأكثر، وتعددت بذلك القراءات أي أساليب الأداء المتعلقة باللهجات، أمّا الحروف أي قراءة كل كلمة بما يغير المعنى فكل منهم أقرأ بما سمع من الرسول، وهذه الحروف المؤثرة بالمعنى كانت محصورة وهي محصورة بين يدينا اليوم لكنها توزعت على كيفيات أداء وأساليب ولهجات متعددة، كل منها اعتبر قراءة.

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ
أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟
عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ
وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ
لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ
﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ
مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ
﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن
وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ
فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ
وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ۞ قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ
فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ
وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا
فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾

ربع الحزب ٢٥

[٧٠] ﴿ ٱلسِّقَايَةَ ﴾ إنَاءً من ذهبٍ لِلشُّربِ اتُّخِذَ لِلْكَيْل. ﴿أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ نادى مُنادٍ وأعلم مُعْلِم. ﴿ ٱلْعِيرُ ﴾ القافِلَةُ فيها الأحمالُ.

[٧٢] ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ صاعَهُ «مِكْيالَه» وَهو السِّقَاية. ﴿ زَعِيمٌ ﴾ كَفيلٌ أُؤَدِّيه إليه.

[٧٦] ﴿ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ دبَّرْنَا لتحصيل غَرَضِه. ﴿ دِينِ ٱلْمَلِكِ ﴾ شَريعةِ مَلِكِ مِصْرَ. أو حُكمِه.

[٧٦] ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾

قوله تعالى: ﴿نرفع – نشاء﴾

قرأ يعقوب: (يرفع – يشاء) بالياء التحتية فيهما، والفاعل فيهما ضمير مستتر تقديره هو، يعود على الله تعالى المتقدم ذكره في قوله تعالى: (ما كان ليأخذ...).

وقرأ الباقون: (نرفع – نشاء) بنون العظمة فيهما، والفاعل فيهما ضمير مستتر تقديره نحن تمشيا مع قوله تعالى قبل: (كذلك كدنا ليوسف). أو على الالتفات من الغيبة إلى التكلم، وهذا ضرب من ضروب البلاغة.

وقراءة النون تفيد عظيم الرفعة وعظيم المكانة التي مَنَّ الله بها على يوسف، ويَمنّ بها على مَنْ يشاء مِن عباده، فإنّ إكرام العظيم عظيم، ومنّة الجليل جليلة.

قوله تعالى: ﴿دَرَجَٰتٍ﴾

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (درجاتٍ) بالتنوين على أنه منصوب على الظرفية، و(من) مفعول، أي يرفع من يشاء مراتب ومنازل.

وقرأ الباقون: (درجاتِ) بغير تنوين، على الإضافة، فدرجات مفعول به.

تدوين القرآن في المصحف: وهنا مسألة هامة ظهرت في عصر الصحابة وهي أنه ظهرت خلافات في الأمصار الإسلامية في قراءة حروف بعض الآيات، ووجود بعض الكلمات أو الحروف، ومصدر الخلاف إما من الصحابي لوهم وقع فيه فيما دونه، أو حفظه، على أن أغلب الصحابة المذكورين الذين اشتهروا بالإقراء وتسارع الناس ليقرؤوا عليهم كان لكل منهم مصحف بيده يعتمد عليه، أو كان مصدر الخلاف ممن بعده من الذين أخذوا عنه لوهم ما، أو نسخوا من مصحف هذا الصحابي، وأصبحوا يقرؤون به في عصر=

قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ
إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ
قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم
مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ
ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ
﴿٨٠﴾ ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ
وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ
﴿٨١﴾ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ
وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ
فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ
يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٨٤﴾
قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا
أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي
وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾

[٧٩] ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ نعوذُ باللهِ معاذاً ونعتصِمُ بهِ.
[٨٠] ﴿ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ﴾ يئِسُوا من إجابةِ يوسفَ لهم. ﴿ خَلَصُواْ نَجِيّٗا ﴾ انفَردُوا مُتناجين مُتشاورِينَ. ﴿ مَا فَرَّطتُمۡ ﴾ قصَّرتُم و(ما) زائدةٌ.
[٨٢] ﴿وَٱلۡعِيرَ﴾ القافِلةَ. [٨٣] ﴿سَوَّلَتۡ﴾ زيَّنتْ وسهَّلتْ. [٨٤] ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ ﴾ يا حُزْني الشَّديدَ. ﴿وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ ﴾ أصابتْهُما غِشاوةٌ فابيضَّتا.
﴿ كَظِيمٞ ﴾ مُمْتَلِئٌ منَ الغيظ أوِ الحُزْنِ يَكْتُمه ولا يُبْدِيهِ. [٨٥] ﴿ تَفۡتَؤُاْ ﴾ لا تَفْتأُ ولا تَزالُ.
﴿ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ تَصِيرَ مَريضًا مُشْرِفًا على الهلاك. [٨٦] ﴿ بَثِّي ﴾ أشدَّ غَمِّي وهَمِّي.

=الصحابة، أو نتيجة انتشار العجم وتساهل البعض، ولذلك تصدىٰ الخليفة الرائد عثمان بن عفان رضي الله عنه لفكرة نسخ مصاحف من تلك الصحف التي جمعت في عهد أبي بكر للقرآن، وهذه الصحف قد كتبت بين يدي رسول الله، وجمعت في عهد أبي بكر بعد وفاة النبي، والتي اشترط في كل صحيفة منها وجود شاهدين من الصحابة أنها كتبت بين يدي الرسول، إضافة إلىٰ وجود الآية محفوظة في أذهان الصحابة، وهذه الأمور سنشرحها تفصيلاً..

مصاحف عثمان وما الذي فعلته لجنة عثمان: وهنا نشر الخليفة عثمان رضي الله عنه خمسة مصاحف علىٰ الأقل، ووزعها علىٰ الأمصار الإسلامية المختلفة، ليضبطوا قراءتهم بها وأبقىٰ عنده مصحفاً خاصاً به، وأجبر الجميع علىٰ حرق ما بين أيديهم من مصاحف خاصة بكل شخص صحابياً كان أو غيره ورفضت كل قراءة تخالف هذه المصاحف، لأن هذه المصاحف نُسخت ضمن وجود لجنة أشرفت علىٰ نسخ المصاحف حسب ما في الصحف التي كتبت بين يدي الرسول، إضافة إلىٰ جعل رسم المصاحف يحتمل كل ما ثبت قراءته من أحرف إلىٰ الرسول صلى الله عليه وسلم، أي أن لجنة عثمان رضي الله عنه نسخت ووضعت رسماً يحتمل ما ثبت إلىٰ الرسول صلى الله عليه وسلم من حروف بما يتوافق مع النسخ، وما اختلفت به هذه النسخ، حيث قلنا: إن تغيير أي حرف في القراءة لم يكن مسموحاً به من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، لكن ما سمح الرسول صلى الله عليه وسلم به هو خلاف اللهجات واللغات لا غير من أسلوب أداء الآية، وتغيير حركة كلمة بما يتعلق بلغة القبائل دون ما يؤثر بالمعنىٰ،=

يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ
مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ
﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ
وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ
إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم
بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ
لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ
عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ
ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا
وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ
ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾
ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا
وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ
ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن
تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٩٥﴾

[٨٧] ﴿فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ﴾ تَعَرَّفُوا مِن خبر يوسف. ﴿رَّوۡحِ ٱللَّهِ﴾ رحمتِهِ وفرجِهِ وتنفيسِهِ. [٨٨] ﴿ٱلضُّرُّ﴾ الهزالُ من شدَّة الجُوعِ. ﴿بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾ بأثمانٍ رديئةٍ كاسدةٍ. [٩١] ﴿ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾ اختارك وفضَّلك علينا. [٩٢] ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ﴾ لا تأنيبَ ولا لومَ عليكمْ. [٩٣] ﴿يَأۡتِ بَصِيرٗا﴾ يَصيرُ بَصيرًا مِنْ شِدةِ السُّرورِ. [٩٤] ﴿فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ﴾ فارقتِ القافلةُ عَريشَ مِصرَ. ﴿تُفَنِّدُونِ﴾ تُسَفِّهُوني. أوْ تُكَذِّبُوني. [٩٥] ﴿ضَلَٰلِكَ﴾ ذهابكَ عن الصَّوابِ.

[٩٠] ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ ... إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ﴾ قوله تعالى: ﴿أَءِنَّكَ﴾

قرأ ابن كثير وأبو جعفر: (إنك) بالإخبار، ووجهه: أنهم لما عرفوا وتيقنوا أنه يوسف أتوا بإن التي هي لتأكيد ما بعدها، واستغنوا عن الاستفهام لأنه أمر قد ثبت عندهم فلا معنى للاستفهام عنه.

وقرأ الباقون: (أئنك) بالاستفهام، وذلك للإثبات والإلزام، فلم يستخبروا عن أمر جهلوه إنما أتوا بلفظ يحققون به ما صح عندهم من أنه هو يوسف.

قوله تعالى: ﴿يَتَّقِ﴾

قرأ قنبل: (يتقي) بالياء وصلًا ووقفًا. وقرأ الباقون: (يتق) بدون ياء.

وقراءة «إنه من يتقي» بإثبات الياء، ووجهه أن يجعل «من» بمنزلة الذي، فلا يوجب الجزم.

وفائدة ذلك-والله أعلم-أيضًا لفت الانتباه إلى التقوى، فإنها أساسُ كل عملٍ صالحٍ من صبرٍ وغيره.

=لذلك، فإن ما قامت به لجنة عثمان:

✓ التزموا ما ثبت تماماً في الصحف التي بين أيديهم، والتي جمعت في عهد أبي بكر، أما ما اختلفت فيه هذه الصحف بسبب من زيادة أو نقصان فقد ضمنوه في عدة مصاحف إن كان الرسم لا يمكن أن يحتمل هذا الخلاف، مثل حذف الواو مثلاً في آية (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم) في آل عمران فتكون (سارعوا) في مصحف أهل الشام، على أن الصحف لم تختلف إلا في زيادة حرف أو نقصه كما ذكرنا=

فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ
أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ
يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوۡفَ
أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا
دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ
لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا
رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم
مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ
رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ
قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي
مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ
نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ
﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

نصف الحزب ٢٥

[٩٩] ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ﴾ ضمهما إليه واعتنقهما. [١٠٠] ﴿سُجَّدٗا﴾ وكان ذلك جائزًا في شريعتهم. ﴿نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ أفسد وحرّش وأغرى.

=وأحصينا من اختلاف المصاحف العثمانية التي تعتبر صورة من اختلاف الصحف فليُرجع إليها قبل صفحات.

أما الخلاف الذي من الممكن أن يحتمله رسم واحد فاتفقوا على رسم يحتمل هذا الخلاف.

✓ ما اختلفت فيه الصحف من رسم الكلمة على لهجة قبيلة ما كتبوه بلغة قريش، وظلَّ الاختلاف دون تغيير أصل الكلمة مثل (ال) التعريف أو (أم) مثلاً على فرض وجودها حيث لا يختلف أصل الكلمة، ولو أنها اختلفت لأثبتوا ذلك، فهم أثبتوا كلمات ربما يجدها القارئ لأول وهلة مترادفة.

✓ كما وضعوا ضوابط للرسم في مسائل الهمزة وحروف العلة في الألف والياء والواو، والتي على ما يبدو اختلفت هذه الصحف في رسمها، حيث لم تكن الهمزة لها صورتها المعروفة كما شرحنا، كما قصدوا برسمهم الإشارة إلى بعض الأحكام الأدائية واللفظية، والخلاصة أنهم التزموا بما يوجد في الصحف مع زيادة ضبط للمسائل التي لم تكن مضبوطة، والإشارة إلى بعض الأمور المتعلقة بالأداء والحركات وحروف العلة.

ونعطي خلاصة هنا فنقول: لقد أصبحت المصاحف العثمانية هي الضابط الذي حمل الناس على القراءة وفقها في كل الأمصار، ورفض كل خروج عنها، وهذا طبعاً ساهم في ضبط القراءات ومنع التساهل في اختيار الحروف من لغات العرب ولهجاتها من قِبل من يُقرِئ والأهم من ذلك منع أي خلط من زيادة أو نقصان ربما يقع أو تم الوقوع به.

أثر مصاحف عثمان رضي الله عنه في ضبط القراءات: ضبط المقرئون في كل مصر من صحابة وغيرهم قراءاتهم بالأحرف التي توجد في مصحفه، فمثلاً: المصحف الشامي والمدني فيه (سارعوا إلى مغفرة من ربكم) آل عمران: ١٣٣، بينما كتبت في بقية المصاحف (وسارعوا) فقرأها أهل باقي الأمصار بالواو،=

وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾
وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا
وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا
وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ
أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِۦ
سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ
ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ
إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓۗ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي
ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۗ
وَلَدَارُ ٱلْأٓخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ
إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ
نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ
﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِۗ مَا كَانَ
حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

[١٠٥] ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ ﴾ كَمْ من آيةٍ - كثيرٌ من الآياتِ. [١٠٧] ﴿غَٰشِيَةٌ﴾ عقوبةٌ تغشاهُمْ وتجلّلهُمْ. ﴿ بَغْتَةً ﴾ فجْأةً.

[١١٠] ﴿ ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ يئِسُوا من النصر لتطاوُلِ الزَّمَنِ. ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ توهَّمَ الرسلُ. أوْ حدَّثَتْهُمْ أنْفسُهُمْ. ﴿ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ كَذَبَهُمْ رجاؤُهُم النصرَ في الدُّنيا. ﴿ بَأْسُنَا ﴾ عذابُنا.

[١١١] ﴿ عِبْرَةٌ ﴾ عِظَةٌ.

[١٠٩] ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِم ... أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿نُّوحِيٓ ﴾ هنا والنحل:٤٣، الأنبياء:٧.

قرأ حفص: (نوحِي) بنون العظمة وكسر الحاء مبنيًا للفاعل، وليناسب و(ما أرسلنا) قبله.

وقرأ الباقون: (يُوحَى) بضم الياء من تحت وفتح الحاء مبنيًا للمفعول.

قوله تعالى: ﴿نُّوحِيٓ ﴾ بالأنبياء:٢٥.

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (نوحِي) بنون العظمة وكسر الحاء مبنيًا للفاعل.

وقرأ الباقون: (يُوحَى) بضم الياء من تحت وفتح الحاء مبنيًا للمفعول.

قولهُ تعالى: «نُوحي» بالنون يفيد عظمة هذا الوحي الذي أوحاه الله إلى رسله صلى الله عليهم وسلم، فإنّ النون في قوله «نوحي» هي نون العظمة، كما يفيد عظيم المكانة التي يكون بها من اصطفاه الله لرسالته، كما يفيد عظيم المهمة التي أنيطت بالرسل عليهم السلام.

وقراءة «يُوحى» تدل على وجود مَنْ يبلِّغ عن الله إلى رسله، كما هو في أغلب ما يوحي به الله إلى رسله، وهذا المبلِّغ هو- في أغلب الأحيان- جبريل عليه السلام، ولا مانع من نزول ملائكة أخرى تبلغ معه عليه السلام بعض الوحي.

قوله تعالى: ﴿تَعْقِلُونَ ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (يعقلون) بالغيبة.

وقرأ الباقون: (تعقلون) بالخطاب.

قراءة «يعقلون» بالياء تفيد الإعراض عن مخاطبة المشركين لشركهم وكفرهم، وأنهم لا يستحقون=

سُورَةُ الرَّعْدِ — ترتيبها ١٣ — آياتها ٤٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ
عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ
يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ
رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ
وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ
ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ
قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ
وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ
فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾
۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ
جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ
فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٢٥

سُورَةُ الرَّعْدِ

[٢] ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ يصرِّف العوالم كلَّها بقدرته وحكمته. [٣] ﴿مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾ بَسَطَهَا في رأي العين. ﴿رَوَٰسِىَ﴾ جبالاً ثوابتَ كيلا تميدَ. ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ يُلْبِسُ النَّهارَ ظُلْمَةَ الليل أو العكس. [٤] ﴿قِطَعٌ﴾ بقاعٌ مختلفةُ الطبائع والصفات. ﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ﴾ نَخلاتٌ يجْمعُهَا أصْلٌ واحِدٌ.

=مخاطبة الله لهم، وأنّ مخاطبته لهم - كما في قراءة «تعقلون» بالتاء - إنما هو خطاب غضبٍ وسخطٍ لا خطاب رحمةٍ ورضا.

[١١٠] ﴿قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ﴾ قوله تعالى: ﴿كُذِبُوا۟﴾

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر: (كُذِبوا) بالتخفيف، والمشهور عن ابن عباس وغيره، أن الضمائر كلها ترجع إلى المرسل إليهم، أي: وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما ادعوا من النبوة وفيما يوعدون به من لم يؤمن من العقاب، ويحكى: أن سعيد بن جبير لما أجاب بذلك. قال الضحاك وكان حاضرًا: لو رحلتُ في هذه المسألة إلى اليَمَنِ كان قليلًا.

وقرأ الباقون: (كُذِّبوا) بالتشديد على عود الضمائر كلها على الرسل، أي: وظن الرسل أنهم قد كذبهم أممهم فيما جاءوا به لطول البلاء عليهم، ولما لحق الرسل من الضرر، والمؤمنين من الفتن على الإيمان فيكون الظن هنا بمعنى الشك.

قوله تعالى: ﴿فَنُجِّىَ﴾

قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب: (فنجِّيَ) بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء على أنه فعل ماض مبني للمفعول، و(من) نائب فاعل.

وقرأ الباقون: (فنُنْجي) بنونين مضمومة فساكنة وياء ساكنة مضارع أنجى، و«من» مفعوله.

سُورَةُ الرَّعْدِ

[٤] ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾ =

وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن
قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ (٦) وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ
أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ
(٧) ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ
وَمَا تَزۡدَادُۚ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ (٨) عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ
وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ (٩) سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ
ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ
بِٱلنَّهَارِ (١٠) لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ
مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ
وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن
وَالٍ (١١) هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا
وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ (١٢) وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ
وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا
مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ (١٣)

[٦] ﴿ٱلۡمَثُلَٰتُ﴾ العقوبات الفاضحات لأمثالهم. [٨] ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ﴾ ما تنقصه. أو تُسقطه. ﴿بِمِقۡدَارٍ﴾ بقدرٍ واحد لا يتعدّاه. [١٠] ﴿وَسَارِبُۢ﴾ ذاهبٌ في سربه وطريقه ظاهرًا. [١١] ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ﴾ ملائكةٌ تعتقب في حفظه. ﴿مِن وَالٍ﴾ من ناصرٍ أو من يلي أمورهم. [١٢] ﴿ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ الموقرة بالماء المثقلة به. [١٣] ﴿شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ﴾ المكايدة. أو القوّة. أو العقوبة.

=قوله تعالى: ﴿وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص ويعقوب: (وزرعٌ ونخيلٌ صنوانٌ وغيرُ) برفع الأربعة فرفع (زرع، ونخيل) بالعطف على قطع، ورفع (صنوان) لكونه نعتًا (لنخيل) و(غير) لعطفه عليه.

وقرأ الباقون: (وزرعٍ ونخيلٍ صنوانٍ وغيرِ) بالخفض عطفًا على (أعناب).

قوله تعالى: ﴿يُسۡقَىٰ﴾

قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب: (يُسقى) بالياء من تحت أي: يسقى ما ذكر.

وقرأ الباقون: (تُسقى) بالتأنيث مراعاة للفظ ما تقدم، أي: تُسقى هذه الأشياء.

قوله تعالى: ﴿وَنُفَضِّلُ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (يُفَضِّل) بالياء من تحت ردًا إلى اسم الله تعالى في قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ﴾.

وقرأ الباقون: (نُفَضِّل) بالنون للعظمة والضمير فيها راجع إلى الله تعالى.

=ويدل على هذا الالتزام بمصحف كل مصر من قبل الصحابي أننا نجد أن الخلافات التي تم إحصاؤها في الزيادة والنقصان تكون على الغالب قراءة القارئ معللة بموافقة مصحف مصره، على أنه لا ينكر ثبوت قراءات خالف فيها القارئ مصحف مصره اعتمادًا على وجود الكلمة في مصحف مصر آخر، والطبقة التي بعد الصحابة التزمت بما أخذت عن الصحابة الذين ألزموا أنفسهم برسم المصحف، وتركوا ما عداه مما اشتبه على بعضهم أو اختلفوا فيه، ثم إن رسم المصحف بقي ضابطاً في الطبقات التالية يدل على وجود أي خطأ في النقل أو الحفظ عند أحد الشيوخ عند مخالفته، لكن مخالفة القراءة لمصحف المصر الذي توجد فيه هذه القراءة لا يدل على رفضها إذا وافقت مصحف مصر آخر؛ لأنها وصلت إلى هذا المصر عن طريق=

لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۚ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا
كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ
إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ١٤ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا
وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۩ ١٥ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ (سجدة)
وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ
نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي
ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ
عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ١٦ أَنزَلَ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۖ
وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ
يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا
يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ١٧
لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُۥ
لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦٓۚ
أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٨

[١٤] ﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّ ﴾ للهِ الدَّعْوَةُ الحَقُّ «كلمةُ التَّوحِيدِ». [١٥] ﴿ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ ﴾ لأمره تعالى يَنْقادُ ويَخْضعُ. ﴿ وَظِلَٰلُهُم ﴾ تنقاد لأمره تعالى وتخضع. ﴿ بِٱلۡغُدُوِّ ﴾ جمعُ غداةٍ - أوّلِ النهارِ. ﴿ وَٱلۡأٓصَالِ ﴾ جمعُ أَصِيلٍ - آخِرِ النهارِ. [١٧] ﴿ بِقَدَرِهَا ﴾ بمقدارها الذي اقْتَضَتْهُ الحكمةُ. ﴿ زَبَدٗا ﴾ هُوَ الغثاء (الرَّغْوَةُ) الطافي فوق الماء. ﴿ رَّابِيٗا ﴾ مُرتفعًا منتفخًا. ﴿ زَبَدٞ ﴾ هوَ الخبثُ الطافي عند إذابةِ المعادِنِ. ﴿ جُفَآءٗ ﴾ مَرْمِيًّا بِهِ مَطْرُوحًا. أَوْ مُتَفَرِّقًا.

[١٦] ﴿ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ ﴾

قوله تعالى: ﴿ تَسۡتَوِي ﴾ الثانية.

قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (يستوي) بالياء من تحت، نظرًا لأن تأنيثها غير حقيقي.

وقرأ الباقون: (تستوي) بالتاء لمراعاة لفظ (الظلمات).

ولما كانت الظلمات في الآية هي ظلمات العصيان والإشراك، وكلا اللفظين مذكر ناسب أن يقول سبحانه «يستوي» بالياء، وقراءة التاء «تستوي» نظرًا إلى لفظ الظلمات نفسه.

[١٧] ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يُوقِدُونَ ﴾

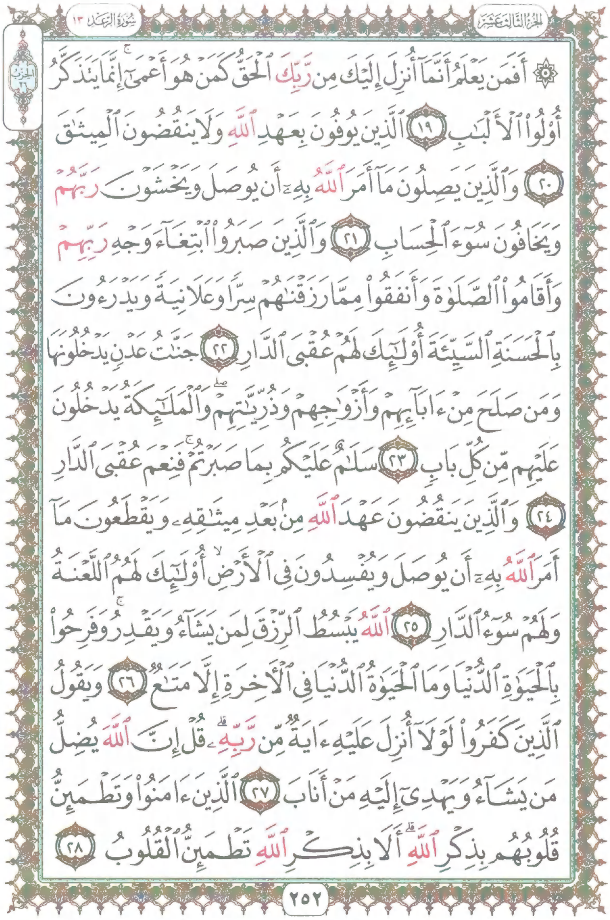
قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (يوقدون) بالياء من تحت، لمناسبة قوله تعالى: ﴿ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ ﴾ فجرى الكلام على نسق واحد.

وقرأ الباقون: (توقدون) بالتاء على الخطاب للمشركين.

=شيخ سنده يتصل بالصحابي الذي كان يقرئ بالمصر الآخر.

وجود الخيارات التي أذن بها الرسول عند التابعين وتابعي التابعين وأدلتها، وبماذا تنضبط هذه الخيارات:

وكان لا يتجاسر على هذه الخيارات من التابعين وتابعي التابعين وبعدهم إلا المتضلعون في لغات العرب منهم، ولذلك نجد في تخريج بعض التابعين القراء أو مَنْ بعدهم أنهم يقولون كانت له اختيارات على لغة العرب، وهذا يوجد في بعض من ترجم لهم ابن الجزري في غاية النهاية ومن هؤلاء (عيسى الثقفي) الذي كان عالماً كبيراً في العربية، فيقول ابن الجزري في ترجمته إنه كان له خيارات على مذاهب العربية، وكذلك=


الجزء الثالث عشر | سورة الرعد ١٣

الحزب ٢٦

أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ
أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ
﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا
وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ
عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ
﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا
أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ
وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا
بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ
مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ
قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾

٢٥٢

[٢٢] ﴿ وَيَدْرَءُونَ ﴾ يَدْفَعُونَ وَيُجَازُونَ. [٢٦] ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ يُضَيِّقُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ لِحِكْمَةٍ. [٢٧] ﴿ أَنَابَ ﴾ رَجَعَ بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ.

=سنجد أن قراءة الحسن البصري رحمه الله وهي من القراءات الأربعة الشاذة التي وصلتنا تخرج عن الرسم في مواضع مع أن لها توجيهًا في العربية، مثل (الصواقع) بدل (الصواعق) وهذه لغة من لغات العرب، وعلى ما يبدو أن السبب هو أن القراءة كانت من خيارات الحسن دون التنبيه لموافقة رسم المصحف في الاختيار من لغة العرب، ويبعد أن يكون قد سمعها من الصحابة الذي التزموا بما رسم في المصاحف، وكان الحسن عالماً بالعربية، وقد نُقِلَ عن الشافعي أنه مدح الحسن وقراءاته لغة فقال: لو أشاء أن أقول أن القرآن نزل بلغة الحسن لقُلْتُ؛ لفصاحته، ولربما ظلت هذه الفصاحة متوافرة في عهد التابعين.

ويدل على تخير التابعين قراءات شاذة عديدة رفضت بسبب عدم موافقة الرسم وطبعاً منشأ هذا إما التخير من لغة العرب دون انتباه لموافقة الرسم، أو سهو القارئ ونسيانه، ثم إن التابعين عاينوا الصحابة الذين كانوا يتخيرون من لهجات هذه القبائل فلا بد أن منهم من رأى جواز التخير من لهجات هذه القبائل، وقد سمعوا حديث نزول القرآن على سبعة أحرف، ولا يوجد سبب يمنعهم.

ويدل على هذه الخيارات كون العلماء المدونين ألزموا أنفسهم بالأخذ بقراءة القرآن ختمة كاملة أحكاماً وحروفاً عن شخص واحد بعد طبقة القراء وهي طبقة تابعي التابعين، وذلك عندما تباعدت عهود الفصاحة، ولم يعد هناك تمييز للقبائل التي أذن الرسول بالقراءة بأحرفها، وهذا سنوضحه فيما بعد حيث أصبحت القراءة تؤخذ عن أشخاص محددين ومعدودين دون أن يكون هناك تخيرات من عدة شيوخ قرأ عليهم القارئ شأن طبقة التابعين وتابعي التابعين.

والخلاصة: إن التابعي كان يقرأ بما أخذ عن صحابي، وربما دمج بين قراءة أكثر من صحابي، وأوجد قراءة خاصة، وربما أضاف لقراءته بعض الخيارات من أحرف القبائل التي أذن بها الرسول بما لا يؤثر في المعنى=

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ
مَـَٔابٖ (٢٩) كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ
لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ
قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ (٣٠)
وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ
بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ
أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ
وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ (٣١) وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ
مِّن قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ
عِقَابِ (٣٢) أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ وَجَعَلُواْ
لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَم
بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ وَصُدُّواْ عَنِ
ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ (٣٣) لَّهُمۡ عَذَابٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَقُّۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ (٣٤)

[٢٩] ﴿طُوبَىٰ لَهُمۡ﴾ عيشٌ طيِّبٌ لهم في الآخرةِ. ﴿وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ﴾ حُسْنُ مَرجِعٍ ومُنْقَلَبٍ. [٣٠] ﴿وَإِلَيۡهِ مَتَابِ﴾ إلى اللهِ وحدهُ مَرْجِعِي وتَوْبَتِي. [٣١] ﴿أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ﴾ أفلَمْ يعلَمْ ويَتبيَّن. ﴿قَارِعَةٌ﴾ داهِيةٌ تقرَعُهُمْ بصنوفِ البَلايا. [٣٢] ﴿فَأَمۡلَيۡتُ﴾ أمهَلْتُ وأَطَلْتُ في أمنٍ ودعةٍ. [٣٤] ﴿وَاقٖ﴾ حافِظٍ وعاصِمٍ.

[٣٣] ﴿بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ قوله تعالى: ﴿وَصُدُّواْ﴾ هنا و﴿وَصُدَّ﴾ بغافر:٣٧.

قرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (وصُدُّوا – وصُدَّ) بضم الصاد على أنه أسند الفعل إلى المفعول على ما لم يسم فاعله فأقيم «الذين حملوا» على المصدر مقام الفاعل وفاعل الصدَّ هو عظماء الكفار وكبراؤهم، وكذا في سورة غافر:٣٧، ﴿وَصُدَّ﴾ هناك، أي: «زين لفرعون» على ما لم يسم فاعله فحمل صُدَّ على ذلك.

وقرأ الباقون: (وصَدوا – وصَد) بفتح الصاد على أنه بناه على الإخبار عن الصادين الناس عن سبيل الله.

=من أساليب أداء الرسم، وهذا إن كان ضليعاً كما ذكرنا، لكن هذا كان قليلاً، وسبب الخيارات إما التسهيل على لغة من كان يقرئه الصحابي من قبيلة ما، أو كان يقرأ هذه الخيارات لنفسه، ويميل إلى لغته إن كان حرفاً، وكذلك إن كان حكماً تجويدياً، لكن يضاف أنه ربما تخير حكماً لسبب جمالي أو تأثيري في القراءة على لغة أحد القبائل.

خروج كلمة ضمن قراءة أو رواية عن قاعدتها هي من أدلة وجود الخيارات:

وهنا نوضح مسألة يلمسها قارئ القرآن: من أنه يجد في قراءته لختمة بقراءة أحد القراء كلمة خرجت عن قراءتها المعتادة، وقرئت بلهجة أو لغة أو أسلوب آخر مثل قراءة حفص (عليهُ الله) مع أنه دائماً يقرأ (عليهِ) بالكسر، وكذلك قراءته (ويخلد فيه مهاناً) بالصلة في فيه، مع أنه لا يصلها عادة، وكذلك قراءته (يرضيهُ لكم) في الزمر دن صلة مع أن عادته الصلة.. وأشباه هذه الأمور عند القراء، فما سببها؟

ولا يمكن القول أنها أوقفت هكذا من رسول الله ﷺ ضمن ختمة خاصة بأحكامها وحروفها؛ لأن باقي القراء قرؤوها بالكيفية الثانية.

=

۞ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ
أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۖ وَّعُقۡبَى
ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ
بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ
أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ مَا
جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدۡ
أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ وَمَا كَانَ
لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ﴿٣٨﴾
يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾
وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ
ٱلۡبَلَٰغُ وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا
مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ
ٱلۡحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ جَمِيعٗاۖ
يَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٖۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾

[٣٥] ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٞ﴾ ثمرها الذي يؤكل لا ينقطع. [٣٦] ﴿وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ﴾ إلى الله وحده مرجعي للجزاء. [٣٩] ﴿أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ اللوح المحفوظ. أو العلم الإلهي. [٤١] ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦ﴾ لا رادّ ولا مبطل له.

[٣٩] ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُ﴾

قوله تعالى: ﴿وَيُثۡبِتُ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب: (ويثْبِت) بسكون الثاء وتخفيف الباء الموحدة من أثبت، والمفعول محذوف هو الهاء، أي: ويثبته.

وقرأ الباقون: (ويثبِّت) بالفتح والتشديد من ثبَّت المضعف، ومفعوله محذوف، أي: (ما يشاء) وثبَّت وأثبت بمعنًى: لكن في التشديد معنى التكثير.

وقراءة التشديد تفيد ثباته واستقراره وأنه لا قدرة لأحدٍ مهما أوتي من قوة على محوه أو محو شيءٍ منه ما دام الله أراد ذلك، وقراءة التخفيف تحتمل ذلك أيضًا، وتحتمل الدلالة على ما تكتبه الملائكة ممّا لم يشأ الله محوه، والله أعلم.

[٤٢] ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ قوله تعالى: ﴿ٱلۡكُفَّٰرُ﴾

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (الكُفّار) بضم الكاف وتقديم الفاء وفتحها جمع تكسير.

وقرأ الباقون: (الكافِر) بفتح الكاف وتأخير الفاء مع كسرها على الإفراد، وأريد به الجنس اسمًا شائعًا كقوله: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ فهو يدل على الجمع بلفظه فهو أخصر، ولأن ألفه محذوفة في الخط لأنها على وزن فاعل، ولم تحذف من وزن فعال، لئلا تتغير صورة الجمع بالحذف.

وفائدة قراءة «الكافر» بيان أنّ كل الكفار سيتبين لهم ذلك واحدًا واحدًا.

=إن السبب الرئيس هو تخير الصحابة من حروف العرب ولهجاتها وأساليبها في قراءة الكلمة، وهذه الخيارات استمرت كما ذكرنا بشكل ضعيف في زمن التابعين أو تابعي التابعين التي هي طبقة القراء، كما استمرت موجودة في أمصار المسلمين عند بعض المتضلعين في العربية والإقراء بعد هذه الطبقة، إلا أن=

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ
شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ٤٣

سُورَةُ إِبۡرَاهِيمَ

ترتيبها ١٤ — آياتها ٥٢

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ
إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١
ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَوَيۡلٞ
لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ ٢ ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ
ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۢ بَعِيدٖ ٣ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا
مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ
مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ
٤ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ
قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ
ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ٥

سُورَةُ إِبۡرَاهِيمَ

[١] ﴿بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ﴾ بتيسيره وتوفيقه لهم. أو بأمره. [٣] ﴿يَسۡتَحِبُّونَ﴾ يختارون ويؤثرون. ﴿وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا﴾ يطلبونها معوجة. أو ذات اعوجاج.

سُورَةُ إِبۡرَاهِيمَ

[٢] ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ قوله تعالى: ﴿ٱللَّهِ﴾

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: (اللهُ) برفع لفظ الجلالة الشريفة وصلًا، وابتدئ بها على أنه مبتدأ خبره الموصول بعده، أو الموصول وصلته صفة الله، والخبر مضمر، أي: هو الله.

وقرأ رويس: (اللهُ) برفع الهاء في حالة الابتداء بها، وفي حالة وصل (الله) بما قبله فإن رويسًا يقرأ (اللهِ) بالخفض، على أنه بدل مما قبله.

وقرأ الباقون: (اللهِ) بالجر على البدل مما قبله، أو على أنه عطف بيان لأنه جرى مجرى الأسماء الأعلام، لغلبته على المعبود بحق، وكذلك الخلاف في «عالم الغيب» في سورة «غافر».

=الأمة والعلماء توقفوا عند طبقة تابعي التابعين، أي طبقة القراء المعروفين، فلم ينقلوا عمن بعدها خبر حروف ولهجات وأساليب كانت موجودة في عهد القراء، لكن لم تقرأ، وهذا يتم شرحه بعد أسطر.

هنا وقعت هذه الخيارات المذكورة ضمن أحد الطبقات الثلاثة، وخاصة الصحابة، وتم اختيار كل منها لمعنى بلاغي يعمق المعنى دون تغيير وتأثير في المعنى الإجمالي، ولا حتى التفصيلي، فعللت الصلة في: ﴿وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ الفرقان: ٦٩، بأن فيها تعبيرًا عن الإيغال في العذاب، أما عدم الصلة في: ﴿وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ﴾ الزمر: ٧، فتعلل بسرعة رضاء الله إذا شكره العبد، أما الضم في: ﴿وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ﴾ الفتح: ١٠، ففيها إشارة تعظيم بالضمة التي تفيد الإشارة المباشرة بشكل أكثر نحو العهد، كما تفيد الضمة كون الكلمة مرفوعة، والرفع للكلمات عند العرب يفيد تعظيمًا له لذلك رفعوا الفاعل والمبتدأ. بل إن هذه المواضع التي ميزت كل صحابي تدل على هذه الخيارات، لأنك لا تجد خيارًا إلا وله توجيه بلاغي أو لغوي من لغات العرب، فمثلاً نجد السكتات التي تميز بها حفص: (مرقدنا. هذا ما وعد) السكتة أتت لمنع اشتباه المعنى على القارئ، بحيث يظن أن (هذا) اسم الإشارة يدل على المرقد. =

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ
وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى
ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ
رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ
عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ
جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ
مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ
بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ
فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم
بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ قَالَتْ
رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ
لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ
مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا
عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾

نصف الحزب ٢٦

[٦] ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ يَسْتَبْقُون بناتكم لِلْخِدْمَةِ. ﴿بَلَآءٌ﴾ ابْتِلاءٌ بالنِّعم والنِّقَم. [٧] ﴿تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ أَعْلَمَ إعْلامًا لا شُبْهَةَ معه. [٩] ﴿فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ عَضُّوا عَلَى أَنامِلِهِمْ تَغَيُّظًا من الرُّسل وكلامهم. ﴿مُرِيبٍ﴾ مُوقعٍ في الرِّيبَةِ والقَلَق.

=وكذلك (ولم يجعل له عوجاً. قيماً لينذر) السكتة أثناء الوصل أفادت منع الاشتباه على القارئ بأن قيماً مفعول ثان ليجعل أو بدل من (عوجاً)، أو تمييز ثان إذا اعتبرنا (عوجاً) تمييز.

وكذلك سكتاته في: (بل. ران) (مَن. راق) أفادت تأثيراً معنوياً يستعمله العرب للدلالة على عظم الحدث وهوله.

بل إن الكتب التي ألفت عبر التاريخ في توجيه القراءات، وكذلك توجيهاتها الموجودة في التفاسير (والقصد من التوجيه تعليل القراءة بناء عل لغات العرب وبلاغتها) تدل على هذه الخيارات، أكثر من كونها تدل على التوقيف من الرسول لكون القرآن نزل بلغة العرب، وكذلك تجد في بعض الكتب نقلاً عن قارئ ما، لماذا قرأت حرف كذا؟ فيعلل بموافقة مصحف مصر آخر، أو سماعه من قارئ أو شيخ ما.

وأخيراً فإن ما يدلل على وجود هذه الخيارات: أن كل قراءة من القراءات تقوم ببنائها الهيكلي على قواعد خاصة تنضبط بها ويقاس عليها وتدل على خيارات قام بها الشيخ المقرئ ليقرئ بها تلامذته.

نقولٌ تدل على وجود الخيارات: ويدل على وجود هذه الخيارات في طبقات الصحابة والتابعين والقراء نقولٌ كثيرة، نذكر بعض هذه الأقوال الموجودة في غاية النهاية لابن الجزري:

نقل الذهبي بسند إلى شعيب بن حرب سمعت حمزة يقول: ما قرأت حرفاً إلا بأثر.. مما يدل أنه تخير وبنى قراءاته على ما أخذ من آثار، كما يدل على أن هناك من كان يتخير دون أثر.

نقل أبو عمرو الداني وغيره: أن الكسائي قرأ على محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى أيضاً، واختار لنفسه قراءة، ورحل إلى البصرة، فأخذ العربية عن الخليل بن أحمد. =

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ
يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم
بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ
(١١) وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ
وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ
(١٢) وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ
أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ
ٱلظَّٰلِمِينَ (١٣) وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ
ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ (١٤) وَٱسْتَفْتَحُوا۟
وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥) مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ
مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ
وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن
وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ (١٧) مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ
أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ
مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ (١٨)

[١٤] ﴿خَافَ مَقَامِي﴾ موْقِفَهُ بَيْنَ يَدَيَّ لِلحساب. [١٥] ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟﴾ اسْتَنْصَرَ الرسلُ باللهِ علَى الظالمين. ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ﴾ خسرَ وهلكَ كلُّ مُتعاظِمٍ مُتكبِّرٍ. ﴿عَنِيدٍ﴾ مُعانِدٍ لِلْحقِّ، مُجانِبٍ لَهُ. [١٦] ﴿صَدِيدٍ﴾ مَا يَسِيلُ مِنْ أَجْسَادِ أَهْلِ النَّارِ. [١٧] ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ يتكلَّفُ بَلْعَهُ لِحرارتِهِ ومرارتِهِ. ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ يَبْتَلِعُهُ لِشِدَّةِ كراهتِه ونتَنِه.

[١٢] ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا﴾

قوله تعالى: ﴿سُبُلَنَا﴾ هنا والعنكبوت: ٦٩.

قرأ أبو عمرو: (سبْلنا) بإسكان الباء.

وقرأ الباقون: (سبُلنا) بضم الباء.

والإسكان هو الأصل، وهو لغة تميم وأسد، والضم لمجانسة ضم الحرف الأول، وهو لغة الحجازيين.

قرئ «سُبُلنا» بضم الباء على الأصل، وقرئ بإسكان الباء تخفيفًا، ولعلّ وجه القراءتين –والله أعلم– بيان كمال إيمان الرسل بربهم، ومعرفتهم أنّ هدايتهم إلى طرق الرشاد في الأصول ما كان إلّا بهداية الله لهم، وهو ما تدل عليه قراءة «سُبُلنا» بضم الباء، وكذا الرشاد في الفروع، وهو ما تدل عليه قراءة «سبْلنا» بإسكان الباء، فإنّ خفة حركة السكون تدل على ذلك، ويحتمل كذلك أن تكون قراءة الإسكان مع قراءة الضم تدلان على علمهم بأنّ هدايتهم في سكونهم وحركاتهم ما كان إلّا بالله، كما تدل القراءتان معًا على كمال هداية الرسل –عليهم السلام– في سكناتهم وحركاتهم، في الأصول وفي الفروع، فقد جعلهم الله هداةً مهتدين.

=قال أبو عبيد في كتاب (القراءات): كان الكسائي يتخير القراءات فأخذ عن حمزة بعضًا وترك بعضاً وكان من أهل القراءة، وهي كانت علمه وصنعته، ولم نجالس أحداً كان أضبط ولا أقوم منه.

قال اليزيدي وأخذ عنه السوسي والدوري راويا أبي عمرو: كان أبو عمرو قد عرف القراءات فقرأ من كل قراءة بأحسنها، وبما يختار من لغة العرب، وبما بلغه من لغة النبي ﷺ، وجاء تصديقه في كتاب الله عز وجل.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِن يَشَأْ
يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ
﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟
إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ
مِن شَىْءٍ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ
أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ
لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ
فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ
فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠
بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ
أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ
فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾

[٢١] ﴿ وَبَرَزُوا۟ ﴾ خرجوا من القبور للحساب. ﴿ مُّغْنُونَ عَنَّا ﴾ دافعون عنا. ﴿ مَّحِيصٍ ﴾ منجى ومهرب ومزاغ. [٢٢] ﴿ سُلْطَٰنٍ ﴾ تسلط، أو حجة. ﴿ بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ بمغيثكم من العذاب. ﴿ بِمُصْرِخِىَّ ﴾ بمغيثيَّ من العذاب. [٢٤] ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ كلمة التوحيد والإسلام.

[١٩] ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾، ﴿ خَلَقَ كُلَّ ﴾ في النور: ٤٥.

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (خالِقُ السماواتِ والأرضِ) بألف بعد الخاء وكسر اللام ورفع القاف اسم فاعل، وخفض (السماوات) على الإضافة و(الأرض) على العطف عليه، (وكلِّ) في النور، على الإضافة.

وقرأ الباقون: (خَلَقَ السماواتِ والأرضَ) بفتح الخاء واللام بلا ألف وفتح القاف فعلًا ماضيًا، ونصب (السماوات) بالكسرة، و(الأرض) بالفتحة، وكل على المفعولية.

وصيغة اسم الفاعل تدل على التصاق الفعل بالفاعل، فقراءة «خالق» تدل على اتصاف الله تعالى بذلك على وجه الكمال.

[٢٢] ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ﴾ قوله تعالى: ﴿ بِمُصْرِخِىَّ ﴾

قرأ حمزة: (بمصرخيِّ) بكسر الياء لغة بني يربوع، فإنهم يزيدون على ياء الإضافة ـ ياء، وأنشد بعضهم شاهدًا على ذلك، قال: ماض إذا ما هم بالمضي ** قال لها: هل لك يا بغي. وقد وُجِّهت بوجوه منها: أن الكسرة على أصل التقاء الساكنين، وأصله: مصرخين لي حذفت النون للإضافة فالتقى ساكنان.

وقرأ الباقون: (بمصرخيَّ) بفتح الياء لأن الياء أخف من غيرها.

=في الأمور المتعلقة بالإعراب والمؤثرة في المعنى، والتي تؤكد على أنهم التزموا بما أخذوا، لكن لا يدل هذا النقل على الأخذ من واحد فقط.

روى إسحاق العسيبي عن نافع قال: أدركت عدة من التابعين، فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى ألفت هذه القراءة.
=

تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ
كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ
﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ
ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا
وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ
ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ
تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ
بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ
فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ
ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾

الحزب ٢٦

[٢٦] ﴿كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ كلمة الكفر والضلال. ﴿ٱجْتُثَّتْ﴾ اقْتُلِعَتْ جثتها من أصلها. [٢٨] ﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ دارَ الهلاكِ (جهنَّمَ). [٣٠] ﴿أَندَادًا﴾ أمْثالاً من الأوثان يَعْبُدُونها. [٣١] ﴿وَلَا خِلَٰلٌ﴾ لا مُخالَّةٌ ولا مُوادَّةٌ. [٣٣] ﴿دَآئِبَيْنِ﴾ دائِمَيْنِ في مَنافِعِهما لكُمْ.

[٣٠] ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ قوله تعالى: ﴿لِّيُضِلُّوا۟﴾ هنا والحج: ٩، لقمان: ٦، الزمر: ٨.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (ليَضلوا) بفتح الياء في الأربعة من (ضل).

وقرأ رويس: (ليَضلوا) بفتح الياء ماعدا موضع لقمان: (ليَضل - ليُضل) بفتح الياء وضمها.

وقرأ الباقون: (ليُضلوا) بضم الياء في الأربعة من أضل رباعيًا، واللام للجر مضمرة (أن) بعدها، وهي للعاقبة حيث مآلهم في ذلك أو للتعليل.

[٣١] ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ قوله تعالى: ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾

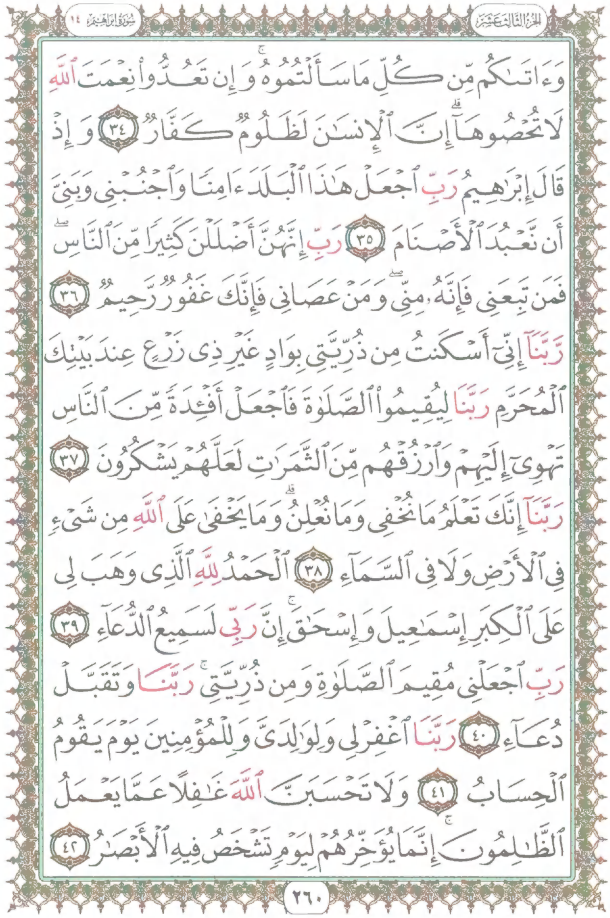
قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (بيعَ - خلالَ) بالفتح من غير تنوين.

وقرأ الباقون: (بيعٌ - خلالٌ) بالرفع والتنوين.

قال الألوسي: وقرأ أبو عمرو وابن كثير ويعقوب «لا بيعَ فيها ولا خلالَ» بفتح الاسمين تنصيصًا على استغراق النفي ودلالة الرفع على ذلك باعتبارٍ خطابي هو على ما قيل وقوعه في جواب هل فيه بيع أو خلال؟

فائدة: قال الرازي: فإن قيل: كيف نفي المخالة «لا بيعٌ فيه ولا خلال» مع أنه تعالى أثبتها في قوله: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [فصلت: ٦٧]، قلنا: الآية الدالة على نفي المخالة محمولة على نفي المخالة بسبب ميل الطبيعة ورغبة النفس، والآية الدالة على ثبوتها محمولة على حصولها بسبب العبودية لله تعالى ومحبته تعالى، والله أعلم.

=إن الراويين عن القارئ الواحد يختلفان عن بعضهما، وربما تكون الاختلافات كثيرة وكبيرة كما هي الحال في قراءتي ورش وقالون عن نافع، مما يدل أن لشيخهم عدة اختيارات عن شيوخه، أما عاصم مثلاً فنجد أنه أقرأ شعبة بما أخذ عن السلمي وحفص بما أخذ عن زر، وبالتالي فعاصم مثلاً صرح بأنه لم=



وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ
لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ٣٤ وَإِذْ
قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ
أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ٣٥ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ
فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّىۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٣٦
رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ
ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ
تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ٣٧
رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ
فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ٣٨ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى
عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٩
رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِىۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ
دُعَآءِ ٤٠ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ
ٱلْحِسَابُ ٤١ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ
ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ٤٢

[٣٤] ﴿ **لَا تُحْصُوهَآ** ﴾ **لا تُطِيقُوا عَدَّهَا لِعَدَمِ تنَاهِيهَا.** [٣٥] ﴿ **وَٱجْنُبْنِى** ﴾ **أَبْعِدْنِي وَنحِّني.** [٣٧] ﴿ **تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ** ﴾ **تُسْرِعُ إليهم شَوْقًا وَوِدَادًا.** [٤٢] ﴿ **تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ** ﴾ **تَرْتَفِعُ دُونَ أَنْ تَطْرِفَ من الهول.**

[٣٧] ﴿ **فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ** ﴾ قوله تعالى: ﴿ **أَفْـِٔدَةً** ﴾

قرأ هشام بخلف عنه: (**أفئيدة**) بياء بعد الهمزة لغرض المبالغة على لغة المشبعين من العرب على حد الدراهيم والمصاريف، وليست ضرورة بل لغة مستعملة معروفة.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لهشام: (**أفئدة**) بغير ياء جمع فؤاد كغراب وأغربة.

=يكن له اختيارات، وإنما نقل عن شيخه ولم يصرح نافع بذلك.

الأمور التي تقيدت وانضبطت بها القراءات:

إذاً خيارات التابعي كانت مقيدة فقط بما أخذ عن الصحابة أولاً، ثم بنسبة قليلة من لهجات وحروف وأساليب القبائل التي أذن بها الرسول، بينما خيارات الصحابي كانت أوسع ومبنية على لهجات ولغات وأساليب الخطاب عند القبائل التي أذن بها الرسول.

وحتى نكون دقيقين يمكن القول: **إن كل ما يؤثر في المعنى لم يكن للتابعي فيه خيار شأن الصحابي، أما اختلاف الحروف غير المؤثر بالمعنى - أي اختلاف اللغات واللهجات - فكان على الغالب يُلتَزَمُ فيه ما أخذ وسمع من الصحابة** ولا يخرج عن خياراتهم إلا نادراً من قبل بعض من ذكرناهم من المتضلعين في العربية. أما أحكام التجويد فظلت الاختيارات فيها واسعة من أساليب العرب في الخطابة، لكن مع الميل للالتزام بما تم تلقيه من أحكام من الصحابة مع المزج بين الأحكام، والتخير بينها من قبل التابعين، والصحابة الذين سمع منهم في بناء قراءته التي كان يُقرِئ بها.

مرحلة تميُّز قراءات الأمصار حسب التابعي:

وبالتالي اشتهر كل تابعي بقراءة يقرئ بها أو أكثر، وتتألف قراءته من:

- أحكام تجويدية.

=

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْئِدَتُهُمْ
هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ
الرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم
مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا
أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا
لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ
مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ
﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۖ
وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ
وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ
إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا
بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾

[٤٣] ﴿مُهْطِعِينَ﴾ مُسْرِعِينَ إِلَى الداعي بذلَّةٍ. ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ رَافِعِيهَا مُدِيمِي النظرِ للأَمامِ. ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ قلوبهم خاليةٌ لا تعي لفرطِ الحيْرةِ. [٥٠] ﴿سَرَابِيلُهُم﴾ قُمْصَانُهُمْ. أو ثِيَابُهُمْ.

[٤٦] ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ قوله تعالى: ﴿لِتَزُولَ﴾

قرأ الكسائي: (لَتزولُ) بفتح اللام الأولى، ورفع الثانية على أن (إنْ) مخففة من الثقيلة والهاء مقدرة و«اللام» الأولى هي الفارقة بين المخففة والنافية، والفعل مرفوع، أي: أنه كان مكرهم.

وقرأ الباقون: (لِتزولَ) بكسر الأولى ونصب الثانية على أنها نافية، و«اللام» لام الجحود والفعل منصوب بعدها بأن مضمرة. ويجوز جعلها أيضًا مخففة من الثقيلة، والمعنى: إنهم مكروا ليزيلوا ما هو كالجبال الثابتة ثباتًا وتمكنًا من آيات الله تعالى وشرائعه، فالمراد بالجبال: ما ثبت من الحق والدين والقرآن، والمراد بضمير مكرهم قيل: هو لقريش، وقيل: لمن تقدم من الجبابرة الماضية.

قال ابن عاشور: قرئ «لِتزول» بكسر اللام، على أنها لام الجحود، والمعنى: وما كان مكرهم زائلةً منه الجبال، وهو استخفاف بهم، أي: ليس مكرهم بمتجاوز مكر أمثالهم، وما هو بالذي تزول منه الجبال، وقرئ بفتح اللام الأولى من «لَتزولُ» ورفع اللام الثانية على أن تكون «إن» مخففة من «إنّ» المؤكدة، فيكون الكلام إثباتًا لزوال الجبال من مكرهم، أي: هو مكرٌ عظيم لتزول منه الجبال لو كان لها أن تزول، أي: جديرة، فهو مستعمل في معنى الجدارة والتأهل للزوال لو كانت زائلة.

= ■حروف القراءة التي لا تؤثر في المعنى.

●اختيار في الكلمات التي سمعت عن الرسول بأكثر من وجه وهي تؤثر في المعنى (ويكون الاختلاف في المعنى التفصيلي وليس الإجمالي).

مدى وجود شرط اتصال السند مع وجود الخيارات:

فشرط اتصال السند في القراءة بالنسبة للآيات والكلمات وحروف القراءة وجد منذ عهد الصحابة إلى =

سُورَةُ الحِجر

ترتيبها ١٥ — آياتها ٩٩

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ (١) رُّبَمَا يَوَدُّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ (٢) ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ
وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ (٣) وَمَآ أَهۡلَكۡنَا
مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ (٤) مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ
أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ (٥) وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ
ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ (٦) لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (٧) مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ
إِذٗا مُّنظَرِينَ (٨) إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ (٩)
وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ (١٠) وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن
رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ (١١) كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي
قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ (١٢) لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَقَدۡ خَلَتۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ
(١٣) وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ
(١٤) لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ (١٥)

سُورَةُ الحِجر

[٤] ﴿ وَلَهَا كِتَابٌ ﴾ أَجَلٌ مُقَدَّرٌ مكتوبٌ في اللوح. [٧] ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا ﴾ هَلاَّ تَأْتِينَا. [١٠] ﴿ شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ فِرَقِ الأُمَمِ السَّابِقِينَ. [١٢] ﴿نَسْلُكُهُۥ﴾ نُدْخِلُ الذِّكْرَ مُسْتَهْزَأً بِهِ. [١٤] ﴿يَعْرُجُونَ﴾ يَصْعَدُونَ فيرون الملائكة والعجائب. [١٥] ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ سُدَّتْ وَمُنِعَتْ من الإبصار.

سُورَةُ الحِجر

[٢] ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ رُّبَمَا ﴾

قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر: (ربَما) بتخفيف الباء.

وقرأ الباقون: (ربّما) بتشديد الباء. والتخفيف والتشديد لغتان مشهورتان عند العرب.

[٨] ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾

قرأ شعبة: (تُنَزَّل) بضم التاء وفتح النون والزاي مشددة مبنيًا للمفعول؛ والملائكة بالرفع نائب فاعل.

وقرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (نُنَزِّل) بنونين الأولى مضمومة والأخرى مفتوحة وكسر الزاي مشددة مبنيًا للفاعل، الملائكة بالنصب مفعول به.

وقرأ الباقون: (تَنَزَّل) بفتح التاء والنون والزاي مشددة مبنيًا للفاعل مسندًا للملائكة، وأصله تتنزل حذف منه إحدى التاءين تخفيفًا، والملائكة بالرفع فاعله، ويقوي هذه القراءة قوله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ ففهم أنها تتنزل بأمر الله لها بالنزول.

وقراءة شعبة قراءة متواترة أيضًا، ووجهها العلم بفاعل ذلك وهو الله عزّوجلّ، فلا يحتاج إلى التنصيص عليه، وقراءة «ننزل» بنون العظمة تفيد عظيم قدرة الله وعظيم رحمته وفضله على عباده بإنزال الملائكة، وقراءة فتح التاء «تَنزل» تفيد أنها تنزل راضيةً لذلك، لا أنها مكرهةٌ كارهة.

[١٥] ﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ سُكِّرَتْ ﴾

قرأ ابن كثير: (سكِرت) بتخفيف الكاف.

وقرأ الباقون: (سكِّرت) بتشديد الكاف. والتخفيف والتشديد لغتان، يقال: سَكِرت عينه وسَكَّرتها، أي: =

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾
وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ
فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا
رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا
مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا
خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ
لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ
بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾
وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ
مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ
ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن
صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن
رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾

[١٨] ﴿ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ ﴾ خطفَ المسموعَ من الملإِ الأعلَى. ﴿ شِهَابٌ ﴾ شُعلةُ نارٍ مُنقضَّةٌ من السَّماء. ﴿ رَوَٰسِيَ ﴾ جبالاً ثوابتَ كيلا تميد.
[٢٦] ﴿ صَلْصَٰلٍ ﴾ طينٍ يابسٍ كالفخّار. ﴿ حَمَإٍ ﴾ طينٍ أسْوَدَ مُتغيِّرٍ. ﴿ مَّسْنُونٍ ﴾ مُصوَّرٍ صُورةَ إنسانٍ أجْوَف. [٢٧] ﴿ نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ الرِّيحِ الحارَّةِ القاتِلةِ.
[٢٩] ﴿ سَٰجِدِينَ ﴾ سجود تحية لا سجود عبادة.

=أغشيتها إغشاء، لكن في التشديد معنى التكثير.

=الرسول في الأشياء التي تؤثر في المعنىٰ بالنسبة لكل كلمة وحرف وحركة إضافة لموافقة رسم المصحف، أما بالنسبة للحكم التجويدي المبني علىٰ لهجات القبائل وأساليبها في الخطاب، فمبدأ السند إلىٰ الرسول في أساليب التجويد الإجمالية المبنية علىٰ لهجات القبائل التي سمح الرسول بالقراءة بلهجتها، حيث أقرأ الصحابي بما سمع من لهجات وأساليب قرأ بها الرسول إجمالاً، أو أقرأها وأذن بها، وليس تفصيلاً، أما تفصيل كل حكم فمنه ما سمعه مباشرة، ومنه ما كان للصحابي فيه اختيار من القبائل التي سمح الرسول بالقراءة بلهجاتها.

العدد الكبير للقراءات في عصر التابعين: وبالتالي ففي طبقة التابعين نجد ازدياد عدد القراءات عن العصر السابق وأصبحت تصل إلىٰ العشرات، بل ربما إلىٰ ما يزيد عن المائة، وذلك في أساليب الأداء واللهجات واللغات التي لا تؤثر في المعنىٰ نتيجة قرن كل قارئ أو مقرئ من الصحابة أو التابعين عدداً من الأمور المختلفة في اللهجة أو الأسلوب أو اللغة والاكتفاء والاختصاص بها، أما لو اعتبرنا أن ما يتعلق من اختلافات الكلمات بالمعنىٰ هي القراءة فقط، فهذا ليس بدقيق، فإن القراءات تصبح أقل بكثير فنصل إلىٰ العشرات فقط، تنتج عن جمع كل مقرئ خياراته من هذه الكلمات ضمن الختمة التي كان يُقرؤها.

الانتقادات التي يوجهها بعض المفسرين، أو العلماء المعتبرين لبعض القراءات، ودلالتها علىٰ وجود الخيارات:

وقبل الانتقال لطبقة تابعي التابعين نشير إلىٰ مسألة سنتناولها قريباً وهي: الانتقادات التي كان يوجهها بعض المفسرين والعلماء إلىٰ بعض القراءات، ويرجحون بعضها علىٰ الآخر، ويرفضون بعضها، خاصة الطبري الذي كثر عنده ذلك، وكان يتهكم في عبارته علىٰ قراءة ما لقارئ من السبعة، مع أن قراءته حققت=

قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمۡ أَكُن
لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٣٣﴾ قَالَ
فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ
ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ
مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ
أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾
إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ
مُسۡتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ
ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٣﴾
لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ
ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾
وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ
﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾
ربع الحزب ٢٧ ۞ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي
هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾

[٣٤] ﴿ رَجِيمٞ ﴾ مَطْرُودٌ مِنَ الرَّحمة. أو مرجوم بالشهب. [٣٥] ﴿ٱللَّعۡنَةَ﴾ الإبعاد على سبيل السُّخْطِ. [٣٩] ﴿وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ﴾ لأحْمِلَنَّهُمْ عَلَى الْغَوَايَةِ وَالضَّلالِ. [٤١] ﴿صِرَٰطٌ عَلَيَّ﴾ حَقٌّ عَلَيَّ مُرَاعَاتُهُ. [٤٢] ﴿سُلۡطَٰنٌ﴾ تَسَلُّطٌ وَقُدْرَةٌ على الإغواء. [٤٤] ﴿ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴾ فَرِيقٌ مُعَيَّنٌ متميِّزٌ عن غيرِه. [٤٧] ﴿ غِلٍّ ﴾ حِقْدٍ وَضَغِينَةٍ وعَدَاوَةٍ. [٤٨] ﴿ نَصَبٞ ﴾ تَعَبٌ وَإِعْيَاءٌ. [٥١] ﴿ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ أضْيَافِهِ وَكَانُوا من الملائكة.

[٤١] ﴿صِرَٰطٌ عَلَيَّ﴾ قوله تعالى: ﴿عَلَيَّ﴾

قرأ يعقوب: (عَلِيٌّ) بكسر اللام وضم الياء منونة من علو الشرف.

وقرأ الباقون: (عَلَيَّ) بفتح اللام والياء بلا تنوين، أي: من مر عليه مر عليَّ، والمعنى: أنه، أي: المشار إليه بهذا طريق عليٌّ يؤدي إلى الوصول إليَّ، ويجوز: أن يكون المراد حق عليَّ أن أراعيه، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

[٤٥] ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴾ قوله تعالى: ﴿وَعُيُونٍ﴾ حيث وقع في القرآن.

قرأ ابن كثير وابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي: (عِيون) بكسر العين لمناسبة الياء.

وقرأ الباقون: (عُيون) بضم العين على الأصل. والضم والكسر لغتان.

[٤٥، ٤٦] ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ﴾ قوله تعالى: ﴿وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدۡخُلُوهَا﴾

قرأ رويس بخلف عنه: (عيونُ أُدخِلوها) بضم التنوين حالة وصله بما بعده، وكسر الخاء على ما لم يسم فاعله، والهمزة على هذه القراءة همزة قطع نقلت حركتها إلى التنوين قبلها، ثم حذفت، فالفعل حينئذ من أدخل الرباعي.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لرويس: (عيونٌ ادخُلوها) بضم الخاء على أنه فعل أمر من دخل الثلاثي، والهمزة على هذه القراءة همزة وصل.

=شروط القبول التي سنوضحها، وكذلك الزمخشري نجد أنه يرجح في مواضع بين القراء، لكنه اختلف عن الطبري بعبارته المتحفظة وعدم التهكم واحترام القراءة. =

[٥٢] ﴿وَجِلُونَ﴾ خـائِفُونَ فَزِعُـونَ. [٥٥] ﴿ٱلْقَٰنِطِينَ﴾ الآيسينَ من الخيْر. أوِ الوَلَـدِ. [٦٠] ﴿قَدَّرْنَآ﴾ عَلِمْنَـا. أو قضَينَا وحكمنا. ﴿ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ البَاقِينَ في العَذاب مَع أمثَالِهَا. [٦٢] ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ أُنْكِرُكُمْ ولا أعْرِفُكُمْ. [٦٣] ﴿فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ يَشُكُّونَ وَيكَذِّبُونَكَ فيه. [٦٥] ﴿وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ﴾ سر خلفهم لتطلع عليهم.

إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟
لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن
مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ
فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ
رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ
﴿٥٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ
إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ
ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ
إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ
يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ
بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ
وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ
دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ
يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾

[٥٤] ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾

قوله تعالى: ﴿تُبَشِّرُونَ﴾

قرأ نافع: (تبشرونِ) بكسر النون على أن الكلمة بنونين تبشرونني فحذفت الياء حملاً على نظائرها في رؤوس الآي، وبقيت كسرة النون دالة على الياء المحذوفة.

وقرأ ابن كثير: (تبشرونِّ) كذلك مع إدغام النون الأولى في الثانية كما في ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى﴾.

وقرأ الباقون: (تبشرونَ) بتخفيف النون وفتحها على أنها علامة الرفع.

[٥٦] ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ﴾

قوله تعالى: ﴿يَقْنَطُ﴾ هنا، و﴿يَقْنَطُونَ﴾ بالروم : ٣٦، و﴿لَا تَقْنَطُوا۟﴾ بالزمر : ٥٣.

قرأ أبو عمرو والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (يقنِطـ...) بكسر النون وهي لغة أهل الحجاز وأسد؛ وهي الأكثر ولذا أجمعوا على فتح الماضي نحو: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾.

وقرأ الباقون: (يقنَطـ...) بفتح النون، وهي لغة باقي العرب.

[٦٠] ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ﴾ قوله تعالى: ﴿قَدَّرْنَآ﴾ هنا والنمل : ٥٧.

قرأ شعبة: (قَدَرنا – قَدَرناها) بتخفيف الدال.

وقرأ الباقون: (قدَّرنا – قدَّرناها) بتشديد الدال. والتخفيف والتشديد لغتان بمعنى واحد.

=وربما وقف أحدنا متعجباً من هذا، لكن هذا يشهد لما قلناه من وجود خيارات للقارئ في طبقة الصحابة والتابعين وتابعي التابعين كما أشرنا، ويتماشى هذا النقد مع ما شرحناه من وجود هذه الخيارات لكن مع التنبيه إلى الوهم والخطأ الذي وقع به أولئك العلماء والمفسرون الأجلاء:=

قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ٧١ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ
يَعۡمَهُونَ ٧٢ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ٧٣ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا
سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ٧٤ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ٧٥ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٖ مُّقِيمٍ ٧٦ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٧٧ وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ٧٨
فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ٧٩ وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ
ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٨٠ وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ
٨١ وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ٨٢ فَأَخَذَتۡهُمُ
ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ ٨٣ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٤
وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ
ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ٨٥ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨٦ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ
ٱلۡعَظِيمَ ٨٧ لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ
وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨ وَقُلۡ إِنِّيٓ
أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ ٨٩ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ٩٠

[٧٢] ﴿لَعَمۡرُكَ﴾ قسمٌ من الله بحياة نبينا ﷺ. [٧٤] ﴿سِجِّيلٍ﴾ طينٍ مُتحجّرٍ طُبخ بالنار. [٧٥] ﴿لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ﴾ للمتفرسين المتأمّلين. [٧٨] ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ﴾ سُكّانُ بُقعةٍ كثيفةِ الأشجارِ مُلْتَفّتِها (قوم شعيب). [٧٩] ﴿وَإِنَّهُمَا﴾ قُرى قوم لوطٍ والأيكة. ﴿لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ﴾ طريقٍ واضحٍ يأتمّون به في أسفارهم. [٨٠] ﴿ٱلۡحِجۡرِ﴾ ديارِ ثمودَ بين المدينةِ والشّام. [٨٧] ﴿سَبۡعٗا﴾ سبعَ آياتٍ وهيَ الفاتحةُ. ﴿مِّنَ ٱلۡمَثَانِي﴾ التي تُثنّى وتكرَّرُ قراءَتُها في الصلاة - ومِن للبيان. [٨٨] ﴿أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ﴾ أصنافًا من الكفار. [٩٠] ﴿ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ﴾ أهلِ الكِتاب.

=إن وجود الخيارات في القراءة في عهد الصحابة والتابعين، والتي تدل النقول بين العلماء عليها ظنها البعض أنها تتناول ما يؤثر في المعاني وما لا يؤثر بما يوافق الرسم وعاملوها كلها علىٰ أنها حروف فظنوا أن موافقة تخير القارئ لرسم المصحف كان كافياً، والسند يبدأ من هذه الطبقات الثلاث فما بعد، وهذا الوهم تم الوقوع فيه نتيجة ما ذكرنا من النقول العديدة التي تدل علىٰ وجود الخيارات في الطبقات، لكن ما غاب عنهم هو أن هذه الخيارات فقط في الحروف واللهجات والأساليب التي لا تؤثر في المعنىٰ، والاختلاف في الحركات الإعرابية يؤثر في المعنىٰ، والقليل منه يتعلق بلهجات العرب، ولربما نجد في بعض المواضع صعوبة التمييز بين التأثير في المعنىٰ وعدمه مثل المبني للمعلوم والمبني للمجهول (ليُحكم بينهم، ليَحكم بينهم).

ويدل علىٰ هذا الوهم أنهم في انتقادهم يستدلون علىٰ خطأ قراءة أو انتقادها باستدلالات لغوية، كما ذكرنا في كلمة (تجارة) التي قرأها عاصم بالنصب وهاجمها الطبري بشدة.

وعلىٰ أية حال تعتبر هذه الانتقادات دليلاً قوياً علىٰ الخيارات التي تم شرحها، كما يدل علىٰ هذه الخيارات أن العلماء اشترطوا موافقة الرسم، ولو كانت القراءة توافق اللغة ولها سند، فمن أين تأتي هذه القراءة التي لا توافق الرسم والتي أجمع الجميع علىٰ رفضها من لدن عهد الصحابة كما شرحنا سابقاً، وكيف تخالف الرسم والمصاحف التي نسخت هي من النسخ التي كتبت بين يدي الرسول لا غير، هذا كله يدل علىٰ وجود هذه الاختيارات، إن وضع شرطي موافقة اللغة والرسم بحد ذاتهما دليل علىٰ وجود هذه الاختيارات فيما لا يؤثر=

الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ
عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ
يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ
أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن
مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

سُورَةُ النَّحْلِ

ترتيبها ١٦ — آياتها ١٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحزب ٢٧

أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ
﴿١﴾ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ
الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَالْأَنْعَامَ
خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ
﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾

سُورَةُ النَّحْلِ

[٢] ﴿ بِالرُّوحِ ﴾ بالوحْي ومنه القرآن العظيم.

[٤] ﴿ نُطْفَةٍ ﴾ مـاءٍ مهـينٍ. ﴿ هُوَ خَصِيمٌ ﴾ شَدِيدُ الخصُومةِ بالباطل. [٥] ﴿ وَالْأَنْعَامَ ﴾ الإبل والبقرَ والضَّأْنَ والمَعْزَ. [٦] ﴿فِيهَا جَمَالٌ﴾ تجمُّـلٌ وتـزيُّنٌ ووجاهَـةٌ. ﴿حِينَ تُرِيحُونَ﴾ تَرُدُّونها بالعَشيِّ إلى المُراح. ﴿ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ تُخْرِجُونها بالغداةِ إلى المَسْرَح.

سُورَةُ النَّحْلِ

[١] ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

قوله تعالى: ﴿يُشْرِكُونَ ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس: (تشركون) بالخطاب لمناسبة قوله: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾

وقرأ الباقون: (يشركون) بالغيبة، ووجهها الالتفات عن الخطاب إلى الغيبة لإسقاط المخاطبين عن درجة الاعتبار لعدم اهتدائهم بأدلة التوحيد وتدنسهم بالقول بالشركة.

[٢] ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ فيها ثلاث قراءات:

١- ابن كثير وأبو عمرو ورويس: (يُنْزِل الملائكةَ) بياء مضمومة وبعدها نون ساكنة وزاي مكسورة مخففة، ووجهها: أن ينزل مضارع أنزل وفاعله ضمير يعود على الله.

٢- وقرأ روح: (تَنَزَّل الملائكةُ) بتاء مفتوحة، وزاي مفتوحة مشددة ولام مشددة، و(الملائكة) بالرفع، ووجهها: أن تنزل مضارع وأصله تتنزل حذف منه إحدى التاءين تخفيفًا وأصله تتنزل و(الملائكة) فاعل.

٣- وقرأ الباقون: (يُنَزِّل الملائكةَ) مثل الأولى إلا أنها بنون مفتوحة بعد الياء وتشديد الزاي على أنه مضارع نزَّل بتشديد الزاي، و(الملائكة) بالنصب فيهما مفعول.

=في المعنى لكن هذين الشرطين إضافة للسند الذي كان شرطاً لازماً منع أي وهم.

تتمة في أدلة وجود الخيارات: إن ادعاء عدم وجود هذه الخيارات لا دليل عليه أبداً، ولا يمكن إعطاء تصور واضح لنشوء القراءات ووصولها إلى العشرات بل ربما يزيد عن المائة في الصدر الأول، أو تبرير الاعتماد في القراءات على طبقة تابعي التابعين فقط، ثم تبرير أنهم لم يصرحوا بالأخذ من شيخ واحد، إن=

وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ
ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٧ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ
وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨
وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ
أَجۡمَعِينَ ٩ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ
شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ١٠ يُنۢبِتُ لَكُم
بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ
ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١١
وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ
مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ
١٢ وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ١٣ وَهُوَ ٱلَّذِي
سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ
مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ
وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٤

[٧] ﴿ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ ﴾ أمتعتكُم الثقيلة الحمل. ﴿ بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِ ﴾ بمشقّتِها وتَعبِها. [٩] ﴿ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ بيانُ الطريق القاصدِ المستقيم. ﴿ وَمِنۡهَا جَآئِرٞ ﴾ مِنَ السَّبيلِ مائلٌ عن الحقِّ. [١٠] ﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ فيه ترْعون دوابّكُمْ. [١٣] ﴿ ذَرَأَ لَكُمۡ ﴾ خلق وأبْدعَ لِمنافِعِكُمْ. [١٤] ﴿وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ﴾ من البحر الملح خاصةً. ﴿ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ جَواريَ فيهِ تَشقُّ الماءَ شقًّا.

[٧] ﴿ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ بِشِقِّ ﴾

قرأ أبو جعفر: (بشَق) بفتح الشين على أنه مصدر قياسي.

وقرأ الباقون: (بشِق) بكسر السين على أنه مصدر سماعي. وقيل (الشَّق) بالفتح: مصدر، وبالكسر: اسم.

[١١] ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يُنۢبِتُ ﴾

قرأ شعبة: (ننبت) بالنون على أن الفعل مسند لضمير المتكلم المعظم نفسه، ووجه الالتفات عن الغيبة إلى التكلم: للتنبيه على تعظيم تلك النعم، نظرًا لأنها لا تصدر إلا عن من له العظمة والقدرة العامة.

وقرأ الباقون: (ينبت) بالياء جريًا على الأسلوب السابق وهو الغيبة في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ ﴾

وقراءة النون تدل على عظيم قدرة الله، وبديع صنعته، سبحانه هو بديع السماوات والأرض، وخالقهما على وجهٍ لا مثيل له، وقراءة الياء تدل على تعيين الخالق لذلك، وأنّه ممّا لا يُشك فيه، فتبًا لمن كفر بالخالق العظيم، سبحانه وتعالى عمّا يشركون علوًا كبيرًا.

[١٢] ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ ﴾

قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ ﴾

قرأ ابن عامر: (الشمسُ والقمرُ والنجومُ مسخراتٌ) برفع الجميع على الابتداء بقوله: والشمس وما بعده معطوف عليه (مسخرات) خبر.

=

وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا
لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ
﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن
تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ
أَحْيَاءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ
فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ
﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ
لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ
قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا
سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ
مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

[١٥] ﴿رَوَاسِيَ﴾ جبالاً ثوابتَ. ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ لِئلاّ تتحرَّكَ وتضطربَ بكم.
[١٦] ﴿وَعَلَامَاتٍ﴾ معالم للطرق تهتدون بها.
[١٨] ﴿لَا تُحْصُوهَا﴾ لا تُطيقوا حصرَها لِعدمِ تناهيها. [٢٣] ﴿لَا جَرَمَ﴾ حقَّ وثبتَ. أوْ لا محالةَ. أو حقًّا. [٢٤] ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أباطيلُهُمُ المُسطّرةُ في كُتُبهم.
[٢٥] ﴿أَوْزَارَهُمْ﴾ آثامَهُمْ وذُنُوبَهُمْ.
[٢٦] ﴿الْقَوَاعِدِ﴾ الدعائمِ والعُمُدِ. أو الأساس.

=وقرأ حفص: بنصب الأولين، وهما: (الشمسَ والقمرَ) عطفًا على مفعول سخر ورفع (النجومُ مسخراتٌ) على الابتداء والخبر.

وقرأ الباقون: (الشمسَ والقمرَ والنجومَ مسخراتٍ) بنصب الجميع على عطف الثلاثة الأول على (الليل) و(مسخرات) حال مؤكدة للعامل وهو سخر، أو عطف على الأولين وهما (الشمس والقمر) على الليل (والنجوم) مفعول أولًا لفعل محذوف تقديره: وجعل النجوم، ومسخرات مفعول ثان.

[٢٠] ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿تَدْعُونَ﴾

قرأ عاصم ويعقوب: (يدعون) بالغيبة على الالتفات على الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ إلى الغيبة لإسقاطهم عن درجة الاعتبار.

وقرأ الباقون: (تدعون) بالخطاب كوجهٍ مناسبٍ لما سبق في الخطاب السابق إن كان الخطاب السابق للكافرين، أو الالتفات عن الخطاب العام إلى الخطاب الخاص، يعني: أن قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ التفاتٌ عن الخطاب العام إلى خطاب المشركين خاصة لأنه أظهر في التوبيخ والتبكيت.

=هذا التوضيح الذي نتناوله مبني أولاً على استقراء القراءات التي بين أيدينا، ثم النقول المختلفة في كتب التفسير والقراءات عما كان يوجد من قراءات ونقاشات في تلك العصور.

وأخيراً يدل عليها النقول العديدة التي نجدها في كتب التفسير والقراءات وتراجم القراء، والتي فيها قرأ فلان كذا وقرأ فلان كذا.
=

ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ
كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ
ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ
ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ بَلَىٰٓۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ
خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقِيلَ
لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي
هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ
﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا
مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ
ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا
كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ
أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ
ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمۡ
سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٤﴾

ربع الحزب ٢٧

[٢٧] ﴿ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡ ﴾ تُخاصِمُونَ وَتُعادُونَ الأنبياءَ فيهم. [٢٨] ﴿ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ ﴾ أظهروا الاسْتِسلامَ وَالخُضُوعَ. [٣٤] ﴿ وَحَاقَ بِهِم ﴾ أَحاطَ. أَوْ نَزَلَ بهِمْ.

[٢٧] ﴿ وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡ ﴾ قوله تعالى: ﴿ تُشَٰٓقُّونَ ﴾

قرأ نافع: (تشاقونِ) بكسر النون وجهها حذف إحدى النونين للتخفيف والراجح أن المحذوف هو نون الوقاية وكسرت نون الرفع.

وقرأ الباقون: (تشاقونَ) بفتح النون على أنها نون الرفع والمفعول محذوف مع نون الوقاية، وعلى هذه القراءة يحتمل أن يقدر المفعول عامًا على معنى: تشاقون الله ورسوله و المؤمنين، أما على الأولى فالمفعول ياء المتكلم المحذوفة التي دلت عليها كسرة النون.

قال ابن عاشور: قرئ «تشاقونِ» بكسر النون على حذف ياء المتكلم، أي: تعادونني وذلك بإنكارهم ما أمرهم الله على لسان رسوله، وقرئ «تشاقونَ» بفتح النون، وحذف المفعول للعلم، أي: تعاندون من يدعوكم إلى التوحيد.

[٢٨] ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ قوله تعالى: ﴿ تَتَوَفَّىٰهُمُ ﴾

قرأ حمزة وخلف العاشر: (يتوفاهم) بالياء على معنى الجمع وكذلك القول في تأنيثهم الملائكة، وقد وجه في الأنعام.

وقرأ الباقون: (تتوفاهم) بالتاء ووجهها: أن الفاعل جمع تكسير يجوز تأنيث فعله لتقدير الجماعة.

وقراءة: الياء تدل على أنّ الملائكة ليسوا بإناث، وقراءة التاء لتأنيث لفظ الملائكة، وهو تأنيث لفظي غير حقيقي، ويحتمل كذلك أن تكون قراءة الياء باعتبار ملك الموت، وقراءة التاء باعتبار أعوانه من الملائكة.

= **نعود لنتابع التسلسل المذكور في ظهور القراءات:** فمن القراء الذين بين أيدينا من كانت قراءته في هذه الطبقة أي طبقة التابعين: ابن عامر، مقرئ الشام.

سبب بدء تميز قراءات لمصر معين في عصر التابعين: لقد بدأ يظهر تميز طابع كل مصر من الأمصار الإسلامية وهو الأحرف التي انتشرت واستفاضت في كل مصر، ونتجت هذه الأحرف عن الصحابة الذين=

وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن
شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ
فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ
٣٥ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ
وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ
حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ
فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٣٧
وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ
وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٨
لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخۡتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ
كَانُواْ كَٰذِبِينَ ٣٩ إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ
لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٠ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ
لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ
يَعۡلَمُونَ ٤١ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٤٢

[٣٦] ﴿ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ كُلَّ معبودٍ باطلٍ وَكُلَّ داعٍ إِلَى ضلالة. ﴿ حَقَّتۡ ﴾ ثَبَتَتْ وَوَجَبَتْ. [٣٨] ﴿ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾ مجتهدين في الحلف بأَغْلَظِهَا وَأَوْكَدِهَا.

[٣٧] ﴿ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ ﴾ قوله تعالى: ﴿يَهۡدِي﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب: (يُهدَى) بضم الياء وفتح الدال ووجهها: أنه مضارع مبني للمجهول و(من) في موضع رفع نائب فاعل.

وقرأ الباقون: (يَهدِي) بفتح الياء وكسر الدال على أنه مضارع للمعلوم، وفاعله يعود على الله و(من) في موضع نصب مفعول، أو مضارع هدى بمعنى اهتدى فعل لازم و(من) في موضع رفع فاعله، والمعنى على هذا: لا يهتدي من يضله الله.

=استقروا فيه أولاً فقد ذكرنا أن التابعين التزموا في الغالب بالحروف التي كانوا يسمعونها من الصحابة، ولو كانت غير مؤثرة في المعنى، ولو كان فيها خيارات من لغة العرب.

ثم أتى هذا التميز من الانضباط بالمصحف العثماني الذي أرسل إلى هذا المصر.

ثم بالتابعين الذين اشتهروا في كل مصر بالإقراء، وأدوا إلى انتشار حرف الصحابي الذي قرأ كل منهم عليه وأخذ عند التابعي.

ونشير مثلاً إلى أن أحرف الشام أخذت عن أبي الدرداء، ويقال عن عثمان بن عفان، فكان أبو الدرداء الصحابي المقرئ في الشام، ثم استلم زعامة الإقراء بعده ابن عامر.

وقد كان لطبقة التابعين الأثر الأكبر في تبلور أحرف كل مدينة، ولذلك نجد في ترجمة التابعي المقرئ كثيراً ما يقال: أخذ الحرف عن فلان الصحابي أو كان يُقرِئُ بأحرف فلان.

القراءات في طبقة تابعي التابعين: ثم أتت الطبقة التي بعدها تابعو التابعين، وهي طبقة القراء السبع، والتي ظلت فيها الخيارات موجودة للمقرئين في هذه الطبقة كما في طبقة التابعين، وخياراتهم تعتمد على ما تلقوه من شيوخهم التابعين لكنهم كانوا يتخيرن منها ليقرئوا طلابهم، مع الميل أكثر للالتزام بما تم تلقيه فقط من كلمات وأحرف وأحكام، لكن السبب في ازدياد القراءات وتفرعها في هذه الطبقة هو نفس السبب=

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ
ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ
ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ
أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ
فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ
رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ
يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ
﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ
وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ
وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ۩ ﴿٥٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ
ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن
نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ
إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾

سجدة — الحزب ٢٨

[٤٤] ﴿ وَٱلزُّبُرِ ﴾ كُتُبِ الشَّرَائِعِ وَالتَّكَالِيف.
[٤٦] ﴿ تَقَلُّبِهِمۡ ﴾ أسفارِهِمْ وَمَتَاجِرِهِمْ.
[٤٧] ﴿ تَخَوُّفٖ ﴾ مَخَافَةٍ مِنَ العذاب. أَوْ تَنَقُّصٍ. [٤٨] ﴿ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ ﴾ تميلُ وتَنْتَقِلُ مِنْ جَانِبٍ إِلَى آخَر. ﴿ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ ﴾ والظِّلال صَاغِرَةٌ مُنْقَادَةٌ كأصحابها [٥٢] ﴿ وَاصِبًا ﴾ دائمًا وَاجِبًا لازمًا. أو خالصًا.

[٤٨] ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ ﴾

قوله تعالى: ﴿ يَرَوۡاْ ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (تروا) بالخطاب على الالتفات مناسبة لقوله: ﴿ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾.

وقرأ الباقون: (يروا) بالغيب مناسبة لقوله: ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ الخ.

وقراءة الياء تدل على الإعراض عنهم لكفرهم وشركهم، وعدم استحقاقهم لمخاطبة الله لهم، وأنّ خطابهم -كما في قراءة التاء- إنما هو خطاب سخطٍ وغضبٍ، وقراءة التاء تفيد التوبيخ والتقريع بمواجهتهم بدلائل قدرة الله، وأنه هو وحده الإله الحق.

قوله تعالى: ﴿ يَتَفَيَّؤُاْ ﴾

قرأ أبو عمرو ويعقوب: (تتفيؤا) بالتأنيث.

وقرأ الباقون: (يتفيؤا) بالتذكير.

ووجه التأنيث والتذكير: أن الفاعل جمع تكسير يجوز تأنيثه على تقدير الجماعة، وتذكيره على تقدير الجمع.

=الرئيس الذي كان في طبقة التابعين وهو الدمج بين الأحكام والحروف التي أخذها المقرئ من شيوخه لإيجاد قراءة كان يقرِئ بها، فنعود لنقول إن منشأ اختلاف القراءات بشكل رئيس هو طبقة الصحابة رضوان الله عليهم.

وقد اشتهر عدد جيد في هذه الطبقة من الذين تفرغوا للإقراء وتصدروا له، وكانوا شيوخ إقراء في بلدهم في هذه الطبقة.

ومنهم في المدينة: أبو جعفر ثم شيبة بن نصاح ثم نافع. =

لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ
لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ
تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ
﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ
﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ
أَمْ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِٱلْأَخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ
﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ
سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ
وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ
لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن
قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ
ٱلَّذِي ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

[٥٨] ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ مُمْتَلِئٌ غمّاً وَغيْظاً في قَرارَةِ نَفْسِهِ. [٥٩] ﴿ يَتَوَارَىٰ ﴾ يَسْتَخْفِي وَيَتَغَيَّبُ. ﴿ هُونٍ ﴾ هَوانٍ وَذُلٍّ. ﴿ يَدُسُّهُ ﴾ يُخْفِيهِ بِالْوَأْدِ فَيَدْفِنُهُ حيّاً. [٦٢] ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ حَقَّ وَثَبَتَ. أَوْ لا مَحالَةَ. أو حَقّاً. ﴿ مُّفْرَطُونَ ﴾ مُقَدَّمُونَ مُعَجَّلٌ بهم إلى النار.

[٦٢] ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾

قوله تعالى: ﴿مُّفْرَطُونَ﴾

قرأ نافع: (مفرِطون) بكسر الراء مخففة، على أنها اسم فاعل من أفرط إذا جاوز الحد، يقال: كانوا مفرطين على أنفسهم في الذنوب.

وقرأ أبو جعفر: (مفرِّطون) بكسر الراء مشددة، على أنها اسم فاعل من أفرّط مضعف العين، بمعنى: قصرّت وضيّعت.

(مفرِّطون) بكسر الراء مشددة، اسم فاعل من أفرط إذا أعجل، فمعناه: وأنهم معجلون إلى النار، أي: سابقون إليها. وقيل معناه: وأنهم ذوو أفراط إلى النار، أي: ذوو عجل إليها.

وقرأ الباقون: (مفرَطون) بفتح الراء مخففة، اسم مفعول من أفرط الرباعي. قيل معناه: منسيون في النار.

=وفي مكة: ابن كثير، حميد الأعرج، ابن محيصن.

وفي الكوفة يحيى بن وثاب، الأعمش، عاصم الذي تزعم الإقراء في الكوفة بعد وفاة التابعي عبد الرحمن السلمي ثم خلفه حمزة بعد وفاته ثم خلفه الكسائي بعد وفاته.

وفي البصرة: كان أبو عمرو، يعقوب الحضرمي، عاصم الجحدري، عبد الله بن إسحاق.

في الشام: تزعم الإقراء فيها ابن عامر واشتهر أيضاً: عطية الكلابي، إسماعيل المهاجر بن يحيى الذماري، شريح.

وابن عامر بالرغم من أن كثيراً من النقول تذكر أنه قرأ على أبي الدرداء مباشرة وبعضها على عثمان إلا أن المؤكد أنه قرأ على التابعين وأشهرهم المغيرة صاحب عثمان بن عفان، وعلى طبقة التابعين.

اختصاص كل مصر بأحرف اشتهر بها في عصر تابعي التابعين: ومع الوقت ظهرت في المصر الواحد من الأمصار التي وصل إليها المصحف العثماني قراءات تعتمد على الحرف الموجود في هذه المدينة، فكان في المدينة الواحدة عشرات القراءات التي هي اقترانات بين الأحكام التجويدية والأحرف والكلمات التي أخذ=

وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا
فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾
وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا
حَسَنًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ
أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى
مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا
شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ
ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَٱللَّهُ
فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى
رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ أَفَبِنِعْمَةِ
ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا
وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾

[٦٦] ﴿ فَرْثٍ ﴾ مَا فِي الكَرِش مِن الثُّفْلِ. [٦٧] ﴿ سَكَرًا ﴾ خمرًا. (ثمَّ حُرِّمَتْ بالمدينةِ). [٦٨] ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ ﴾ الإيحاء هنا الإلهام والإرشادُ. أو التسخيرُ. ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ يَبني الناسُ مِنَ الخلايا لِلنَّحْل. [٦٩] ﴿ ذُلُلًا ﴾ مُذلّلةً مُسهّلَةً لكِ. [٧٠] ﴿ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾ أردئِه وأخسِّه (الخَرَفِ والهَرَم). [٧١] ﴿ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ﴾ أفهُمْ فِي الرِّزْقِ مُستَوونَ؟ لا.

[٦٦] ﴿ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا ﴾ قوله تعالى: ﴿ نُّسْقِيكُم ﴾ هنا والمؤمنون: ٢١.

قرأ نافع وابن عامر وشعبة ويعقوب: (نَسقيكم) بنون مفتوحة مضارع سقى الثلاثي، ومنه: ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾، وفاعل (نسقيكم) ضمير مستتر وجوبًا تقديره نحن يعود على الله تعالى.

وقرأ أبو جعفر: (تَسقيكم) بتاء مفتوحة على تأنيث الفعل، والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره هي يعود على الأنعام وهي مؤنثة، ولذلك جاز تأنيث الفعل.

وقرأ الباقون: (نُسقيكم) بضم النون مضارع أسقى، ومنه فأسقيناكموه، والفعل فيها مسندٌ والإسناد في الأولين: حقيقة، وفي الثالث: مجاز لأنه من إسناد الفعل إلى سببه ولا يضر تأنيث الضمير العائد إلى الأنعام في الأول باعتبار الأفراد وهي مؤنثات؛ والثاني: عائد إليها باعتبار الجنس وهو مذكر.

[٦٨] ﴿ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾

قرأ ابن عامر وشعبة: (يعرُشون) بضم الراء.

وقرأ الباقون: (يعرِشون) بكسر الراء.

والضم والكسر لغتان، يقال: عَرَشَ يعرِش من باب ضرب يضرب، والثاني: من باب نصر ينصرُ.

[٧١] ﴿ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يَجْحَدُونَ ﴾

قرأ شعبة ورويس: (تجحدون) بالخطاب لمناسبة قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾.

وقرأ الباقون: (يجحدون) بالغيبة لمناسبة قوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ ﴾ أو هو التفات عن الخطاب إلى الغيبة لسقوطهم عن درجة الاعتبار، فهو خطاب الكفار على معنى: قل لهم يا محمد: قوله تعالى:=

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ٧٣ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ
إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٧٤ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا
مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا
فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُۥنَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٧٥ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ
مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن
يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٧٦ وَلِلَّهِ غَيْبُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ
أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٧٧ وَٱللَّهُ
أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ
لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
٧٨ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ
مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٧٩

ربع الحزب ٢٨

[٧٦] ﴿ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ ﴾ أخْـرسُ خِلْقَـةً. ﴿ وَهُوَ كَلٌّ ﴾ عِـبْءٌ وَعِيَـالٌ. [٧٧] ﴿ كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ ﴾ كَخَطْفَةٍ بِالْبَصَرِ وَاخْتِلَاسٍ بِالنَّظَرِ.

= ﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ﴾...الآية، وفيه معنى التوبيخ.

[٧٩] ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ ﴾

قوله تعالى: ﴿يَرَوْا﴾

قرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وخلف العاشر: (تروا) بتاء الخطاب، مناسبة لقوله تعالى قبل: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾ فجرى الكلام على نسق واحد وهو الخطاب.

وقرأ الباقون: (يروا) بياء الغيب، وفي ذلك توجيهان: الأول: أن يكون ذلك على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، والالتفات ضرب من ضروب البلاغة.

الثاني: أن يكون لمناسبة الغيبة في قوله تعالى قبل: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ ﴾... الآية.

وفي قراءة الياء إشارةٌ إلى عدم استحقاق المشركين لخطاب الله أصلًا، وأنّ خطابهم -كما في قراءة التاء- إنما هو خطاب غضبٍ وسخطٍ وتوبيخ، كما أنّ قراءة التاء تحتمل مخاطبة المؤمنين بذلك حثًّا لهم على التفكر في هذه الآية العظيمة ليكون ذلك سببًا في زيادة إيمانهم بربهم الذي يدعون الناس إلى عبادته وحده لا شريك له.

=كل مقرئ أصولها من شيوخه، وحروف وكلمات هذه القراءات توافق الرسم لكن هذه الحروف والكلمات، كانت قليلاً ما تختلف في المصر الواحد، لأنها كما ذكرنا نتجت عن الصحابة الذين استوطنوا هذا البلد، وعن نشاط التابعي الذي أخذ هذه الأحرف والكلمات عن الصحابي.

إلا أن خلاف الكلمات بما يغير في المعنىٰ التفصيلي وليس الإجمالي كما شرحنا كان نادراً جداً في المصر الواحد، وهذا يدل عليه القراءات التي بين أيدينا، فنجد أن قراء المصر الواحد قليلاً ما يختلفون في الكلمة.

أما خلافات الحروف بما لا يؤثر في المعنىٰ فكانت أكثر، لكنها قليلة بين أهل المصر الواحد قياساً مع مصر آخر، والسبب كما ذكرنا أنها صادرة من الصحابة الذين استوطنوا في هذا البلد، أما خلاف الكلمات فهو في الأصل قليل حتىٰ بين الصحابة لذلك هو أقل في المصر الواحد. =

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ
ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ
وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ
(٨٠) وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم
مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ
ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ
عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ (٨١) فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ
ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ (٨٢) يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا
وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ (٨٣) وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ
شَهِيدٗا ثُمَّ لَا يُؤۡذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ
(٨٤) وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلۡعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمۡ وَلَا هُمۡ
يُنظَرُونَ (٨٥) وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ شُرَكَآءَهُمۡ
قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدۡعُواْ مِن دُونِكَۖ
فَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلَ إِنَّكُمۡ لَكَٰذِبُونَ (٨٦) وَأَلۡقَوۡاْ
إِلَى ٱللَّهِ يَوۡمَئِذٍ ٱلسَّلَمَۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ (٨٧)

[٨٠] ﴿ تَسْتَخِفُّونَهَا ﴾ تجدونها خفيفة الحمل. ﴿ يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ﴾ وقت ترحالكم. ﴿ أَثَٰثًا ﴾ متاعًا لبيوتكم كالفرش. ﴿ وَمَتَٰعًا ﴾ تنتفعون به في معايشكم ومتاجركم. [٨١] ﴿ ظِلَٰلًا ﴾ أشياء تستظلون بها كالأشجار. ﴿ أَكْنَٰنًا ﴾ مواضع تستكنون فيها (الغيران). ﴿ سَرَٰبِيلَ ﴾ ما يلبس من ثياب. أو دروع. ﴿ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾ الضرب والطعن في حروبكم. [٨٤] ﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ لا يطلب منهم إرضاء ربهم.

[٨٠] ﴿ تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾ قوله تعالى: ﴿ ظَعْنِكُمْ ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب: (ظعَنكم) بفتح العين.

وقرأ الباقون: (ظعْنكم) بسكون العين.

والسكون والفتح لغتان كالشعْر والشعَر، والسمْع والسمَع.

= أما الخلافات التجويدية فظلت متنوعة في المصر الواحد أكثر من خلافات الحروف، لكن كل مصر انطبع بأحكام ميزته أيضاً نتيجة الصحابة الذين استوطنوا فيه، ونتيجة الميل إلى الالتزام بما تم تلقيه من أحكام.

ويدل هذا التسلسل الكمي في أنواع الخلاف بين القراءات على كون خلاف الكلمات أقل شيء في الاختلافات بين القراءات التي بين يدينا اليوم في المصر الواحد أو في عدة أمصار، ويزيد عنه خلاف الحروف بشكل أكبر، ثم الأحكام التجويدية أكثر بكثير.

وبشكل عام هناك ميل للالتزام بما تم تلقيه مع تقليل الخيارات من القبائل العربية التي أذن بها الرسول ﷺ إلا أن الكلمات كما ذكرنا لم يكن فيها خيار، لذلك كانت الخلافات فيها قليلة، أما الحروف فكانت أكثر لأن لهم فيها خيارًا، إلا أن الخيارات كانت قليلة، وقامت على ما تم تلقيه من الصحابة، بل إن الصحابي ربما كان يميل للقراءة بما قرأه من أحرف في حياة الرسول لا غير، لكن على كل حال ظلت الخيارات متاحة وموجودة، أما الأحكام التجويدية فبقي الأمر فيه سعة أكبر مع الميل للالتزام في هذه الطبقات بما تم أخذه، وهذا كله دليل استقرائي لما شرحناه سابقاً، مع الالتزام بشرط الأخذ عن السابق.=

[٩٠] ﴿ ٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾ الذنوبِ المفْرطَةِ في القُبْح. ﴿وَٱلۡبَغۡيِ﴾ التَّطاوُلِ والتَّجبُّرِ علَى النَّاسِ.
[٩١] ﴿ كَفِيلًا ﴾ شَاهِدًا. رَقِيبًا. ضَامِنًا.
[٩٢] ﴿ قُوَّةٍ ﴾ إبْرامٍ وإحْكامٍ. ﴿ أَنكَٰثٗا ﴾ أنْقاضًا محلُولَ الفَتْلِ. ﴿ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ ﴾ مَفْسَدَةً وخِيانَةً وخَدِيعةً بيْنَكم. ﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ ﴾ بأن تكون جماعة. ﴿ هِيَ أَرۡبَىٰ ﴾ أكْثَرُ وأعَزُّ وأوفر مالاً.

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابًا فَوۡقَ
ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفۡسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ
أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ
هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى
وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ
وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ
وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ
﴿٩٠﴾ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ
بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ
ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ
غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا
بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ
ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾
وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن
يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾

نصف الحزب ٢٨

=لكن هنا أمرًا ربما يقف عنده الدارس، وقد ألمحنا له وهو:

هل الاختلاف في الحركة الإعرابية للكلمة وليس البنائي بما لا يؤثر في المعنى ينديرج ضمن ما أذن به الرسول للصحابة من خيارات أو لا؟

كما ذكرنا في (ليَحكم، ليُحكم) (قل اللهُ، قل اللهِ) (كن فيكونَ، فيكونُ)، (ولكن البرَّ، البرُّ)، (موهنٌ كيدَ، موهنُ كيدِ) (فيغفرْ لمن يشاء، فيغفرُ لمن يشاء) (حتى يقولَ الرسول، حتى يقولُ الرسول) وأمثلتها كثيرة وردت ضمن أنواع الخلافات التي تختلف بها القراءات القرآنية عن بعض.

وقد مر معنا أنها تقسم لقسمين: الأول ما يتعلق بلغات العرب مثل (لا خوفَ عليهم، لا خوفٌ عليهم) (حتى يقولَ، يقولُ) (وكلاً وعد الله الحسنى، وكلٌّ) الحديد ١١، (ما فعلوه إلا قليلاً، إلا قليلٌ) النساء ٦٦.

الثاني: ما لا يتعلق بلغات العرب إنما هو وجه نحوي (فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالَ، فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ) وفي هذا القسم الثاني ذكرنا أننا نقول مجازاً لا يختلف المعنى، إنما لابد من معنىً دقيق يؤديه كل وجه نحوي.

أما القسم الأول فهو أن الصحابة كان لهم اختيار فيه لأنه يتعلق بلغات العرب، وهو لا يؤثر بالمعنى أبداً، وقد أذن الرسول بقراءة القرآن بلغات ولهجات العرب، ومرت الأدلة معنا على وجود الخيارات من هذه اللغات واللهجات في القرون الثلاثة الأولى، وكما هناك أدلة وإيضاحات سوف تمر في بحث الحروف السبعة في آخر هذا القسم الأول.

أما بالنسبة للقسم الثاني والذي لا يتعلق بلغات العرب، وإنما هو اختلاف وجه نحوي، فالذي يُمال إليه هو=

وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا
وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلَكُمۡ عَذَابٌ
عَظِيمٞ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ
هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ
وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ
مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ
أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ
أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ
فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ
عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا
سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ
﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ
بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ
﴿١٠١﴾ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

[٩٤] ﴿فَتَزِلَّ قَدَمُۢ﴾ فتزل أقدامكم عن محجة الإسلام. [٩٦] ﴿يَنفَدُ﴾ يَنْقَضِي ويَفْنَى ويَزُولُ. [٩٨] ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ﴾ فاعْتَصِمْ بِهِ تَعَالَى والْجَأْ إِلَيْهِ. [١٠٠] ﴿يَتَوَلَّوۡنَهُۥ﴾ يتخذونه وليًا مُطاعًا. [١٠٢] ﴿رُوحُ ٱلۡقُدُسِ﴾ الروح المطهر جبريلُ عليه السلام.

[٩٦] ﴿وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ﴾ قوله تعالى: ﴿وَلَنَجۡزِيَنَّ﴾

قرأ ابن كثير وعاصم وأبو جعفر وابن عامر بخلف عنه: (لنجزين) بالنون على الالتفات من الغيبة إلى التكلم وإسناد الفعل إلى ضمير العظمة لتعظيم الجزاء.

وقرأ الباقون وهو الثاني لابن عامر: (ليجزين) بالياء على إسناد الفعل إلى ضمير يعود على الله في قوله: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖ﴾.

وقراءة النون تفيد عظيم منّة الله وفضله على عباده المؤمنين في مجازاتهم على أعمالهم مع أنه هو الذي وفقهم لها، كما تدل على عظيم الثواب الذي يجازيهم به، وقراءة الياء تدل على تعين الفاعل وعدم الاحتياج إلى ذكره لظهوره.

فائدة: قال الألوسي: قرئ «لنجزين» بنون العظمة على طريقة الالتفات من الغيبة إلى التكلم تكريرًا للوعد المستفاد من قوله سبحانه «إنّ ما عند الله هو خير لكم» على نهج التوكيد القسمي مبالغةً في الحمل على الثبات على العهد.

=أنَّ هذه الأمور كان فيها خيار بين الصحابة في حياة الرسول فقط، أما بعد وفاته فتوقفوا على ما قرؤوه إما سماعاً منه أو قراءتهم أمامه أو إذناً من الرسول بأن قرؤوا بها في حياته، وهذا لأنه كما ذكرنا لا يخفى على أحد في تلك العصور - وخاصة الصحابة - أن التغيير في الحركة ولو لم يؤثر في المعنى في الوهلة الأولى للمتكلم أو السامع إلا أنه لا بد سيترافق مع تأثير دقيق في المعنى التفصيلي، إما أن يؤثر فيه تأثيراً بلاغياً أو يزيد الأمر إيضاحاً أو غير ذلك، مع أن المعنى الإجمالي لا يتأثر، ولا حتى التفصيلي، فهنا نقول إن هذه الحركات أخذها الصحابة عن الرسول مباشرة وسماعاً أو على الأقل قرؤوها في حياة الرسول هكذا، وكل قرأ حسب ما ذكر بما يوافق الرسم الذي أجمع عليه الصحابة، ولم يكن لهم أي خيار بعد وفاة الرسول الكريم. =

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ
ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ
مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ
ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ
﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ
وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا
فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ
وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى
ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ
لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟
وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾

[١٠٣] ﴿يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ يميلون وينسبون إليه أنه يُعلِّمه. [١٠٧] ﴿ٱسْتَحَبُّوا۟﴾ اختاروا وآثروا. [١٠٨] ﴿طَبَعَ﴾ ختم. [١٠٩] ﴿لَا جَرَمَ﴾ حقَّ وثبت. أوْ لا محالةَ. أو حقا.

[١١٠] ﴿هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟﴾

قوله تعالى: ﴿فُتِنُوا۟﴾

قرأ ابن عامر: (فَتَنوا) بفتح الفاء والتاء وهذه تحتمل معنيين: الأول: أن الفعل لازم بمعنى افتتن فتتحد القراءتان، والثاني: أنها نزلت في المشركين الذين فتنوا المستضعفين من المسلمين ثم أحرزوا شرف الهجرة بعد الفتنة كصفوان، وعكرمة، وعمر بن الخطاب، فتختلف القراءتان في المعنى: إذ هي على الأولى: نزلت في المفتونين، وعلى الثانية: نزلت في الفاتنين.

وقرأ الباقون: (فُتِنوا) بضم الفاء وكسر التاء على صيغة المبني للمجهول، والمعنى: من بعد ما فتنهم المشركون بالتعذيب فأكرِه منهم من أُكْرِه على النطق بكلمة الكفر، وقلبه مطمئن بالإيمان كعمار بن ياسر وإخوانه.

=ويرد على هذا أن المدونين الأوائل الذين اكتفوا بالسبعة أو أقل أو أكثر أغفلوا كلمات تتعلق بما ذكرناه، فأتت القراءات التي دوَّنها ابن الجزري، فزادت مثل هذه الحروف، كما إن مثل هذه الأمثلة موجودة في القراءات الشاذة بكثرة، وهي قراءات ربما كانت منتشرة، ويُقرأ بها في تلك العصور الأولى، لكن لم تصلنا سنداً، وهذا يدل على أن الأمة لم ترَ وجوب نقل كل ما ثبت من هذه الأمور لأنها لا تؤثر في المعنى الإجمالي والمعنى التفصيلي القريب، أو أنها أمور مما أذن الرسول به، لذلك جاز ترك شيء منها لأن المعنى الإجمالي واحد بل والتفصيلي القريب، وبالتالي يدل هذا على وجود الخيارات، كما يستدل من يقول بهذا بتعليل المفسرين الأوائل لقراءة أحد من القراء والدفاع عنها وتوجيهها، ومن أمثلة هذا توجيه الزمخشري لقراءة (فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالٌ في الحج).

وهذه اعتراضات قوية على ما ذكر، وهي من أقوى الأدلة على وجود الخيارات بشكل عام، وإلا لو كان كل ما في القراءات توقيفي لما جاز إغفال شيء منها، وهذه الحروف والحركات تتغير حسب القراءة. =

۞ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ
نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا
قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا
مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ
ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ
جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ
ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا
وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾
إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ
أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ
ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ
ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ
مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾

٢٨٠

[١١٢] ﴿رَغَدًا﴾ طَيِّبًا وَاسِعًا. أو هنيئًا لا عناءَ فيه. [١١٥] ﴿وَٱلدَّمَ﴾ المسفوح وهو السائل. ﴿وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ﴾ أي الخنزير بجميع أجزائه. ﴿أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ ذُكِرَ عِنْدَ ذَبْحِهِ اسم غيره تعالى. ﴿ٱضْطُرَّ﴾ دعَتْهُ الضَّرُورَةُ إلى التَّنَاوُلِ مِنْه. ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ غيْرَ طَالِبٍ لِلْمُحَرَّم لِلَذَّةٍ أو اسْتِئْثَار. ﴿وَلَا عَادٍ﴾ ولا مُتَجاوِزٍ ما يَسُدُّ الرَّمَق.

=وعلى الرغم من أن هذا الرأي لا يستبعد وجود خيارات لكني أراه ضعيفاً، وعلى فرض القول به فإن هذه الخيارات كانت على نطاق ضيق جداً لما ذكرناه.

ونؤكد هذه الأدلة: بأنه لا يخفى على الصحابة ولا على أحد أن تغيير الحركة يؤثر بالمعاني ولو كان تأثيراً بلاغياً دقيقاً، والمعاني لا يجوز أن تقوم إلا على ما أذن به الرسول الكريم ﷺ.

لأن اختلاف الحركة الإعرابية لا يعتبر حرفاً ومنها مثالنا المذكور في المبني للمعلوم والمبني للمجهول في (ليحكم) والرسول ﷺ أذن باختلاف الحرف فقط، وهذا يُدرَج تحت اختلاف كلمات لا حروف.

الدليل الثالث: أن شرط الأخذ عن السابق كان موجوداً منذ بداية أخذ القرآن كما سنوضح، فإذا كان هناك خيار في اللغات واللهجات، الأحرف والأحكام فلابد أن يكون اشتراط الأخذ عن السابق في باقي الأمور والذي يمثل القرآن.

وخلاصة القول في هذه المسألة: أن الرسول ﷺ أذن للصحابة في ما لا يؤثر في المعنى من تغيير الحركات الإعرابية أن يقرؤوا بما سمعوا منه، أو بما قرؤوا بين يديه، أو قرؤوا في حياته.

وكانوا يرون أن الاختيار منها وعدم جمع كل ما نقل منها ليس أمراً لازماً، بل المهم القراءة بشيء ثبت في حياة الرسول، ولهذا كان لكل صحابي قراءته، ولهذا أتت القراءات الثلاثة بعد السبعة بأحرف وحركات إعرابية جديد، ولم يكن الأولون يعتبرون إغفال شيء منها أمراً غير جائز بخلاف المؤثرة في المعنى.

أما بالنسبة لما لا يؤثر بالمعنى من تغيير حركات (أرجلَكم، أرجلِكم) أو كلمات (يعملون، تعملون) فنجزم كما ذكرنا أن الصحابة لم يقرؤوا ويُقرِئوا إلا بما سمعوا من الرسول أو قرؤوا عليه مباشرة للأدلة

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ
بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ١١٩
إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ
١٢٠ شَاكِرًا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ
١٢١ وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةًۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
١٢٢ ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ
مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٣ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ عَلَى ٱلَّذِينَ
ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا
كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١٢٤ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ
وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥
وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ
لَهُوَ خَيۡرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ١٢٦ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ
وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٍ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ
١٢٧ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨

[١١٩] ﴿ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ بتعدِّي الطَّوْرِ وركوبِ الرَّأْسِ.

[١٢٠] ﴿ كَانَ أُمَّةً ﴾ مُعلِّمًا لِلْخَيْرِ. أو مؤمنًا وَحْدَهُ. ﴿ قَانِتًا لِّلَّهِ ﴾ مُطِيعًا خاضعًا له تعالى. ﴿ حَنِيفًا ﴾ مائلًا عن الباطل إلى الدِّين الحقِّ.

[١٢١] ﴿ ٱجۡتَبَىٰهُ ﴾ اصطفاهُ واختارهُ لِلنُّبُوَّةِ.

[١٢٣] ﴿ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ شريعتَهُ، وهيَ التوحيد.

[١٢٧] ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٍ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴾

قوله تعالى: ﴿ ضَيۡقٍ ﴾ هنا والنمل: ٧٠.

قرأ ابن كثير: (ضِيق) بكسر الضاد.

وقرأ الباقون: (ضَيق) بفتح الضاد.

والكسر والفتح لغتان في المصدر يقال: ضاق يضيق ضِيقًا وضَيقًا.

=كون الشروط التي سنذكرها في مواصفات المقرئ والكتب التي نقلت قراءته وإجماعها تهدف أولاً لضبط ما يؤثر بالمعنى.

- وضع الصحابة للرسم واشتراط موافقة القراءة له كان هدفها عدم التأثير بالمعنى وكذلك الشرطان الآخران.

- كون المدونين الذي جمعوا القراءات على مدى العصور الأولى حاولوا حصر كل ما يؤثر بالمعنى، وعمل العلماء جميعاً على استقصائها في القراءات التي اختاروها، ولم يزد المتأخرون مثل ابن الجزري وغيره في مثل هذه الأمور على السابقين كالشاطبي والداني وابن مجاهد أيَّ شيء، بينما في الأمور التي تتعلق باللغات واللهجات وجدت هذه الزيادات.

وبالتالي فالاختلافات المؤثرة بالمعنى يجب استقصاؤها وحصرها قدر المستطاع، فبها تتعلق القراءة القرآنية التي تعطي المعاني، ولذلك سنجد فيما بعد أن من أسباب اختيار هذه القراءات، وكذلك من أسباب زيادة ابن الجزري القراءات الثلاثة ولشخص القراء بالذات هو استقصاء ما ثبت من القراءات التي فيها اختلاف في المعنى أي المعنى التفصيلي.

أثر اختلاف المعاني الناتج عن اختلاف الحركة الإعرابية بين القراءات: وهنا نؤكد أن اختلاف الحركات المؤثر بالمعنى الناتج يتعلق بالمعنى التفصيلي من زيادة بلاغة أو تعميق معنى دعا ووجه إليه القرآن، ولا يؤثر في المعنى الإجمالي، ولا يتعارض مع فكر القرآن، وكذلك بالنسبة لتغير المعنى بتغير الكلمة بما يتوافق مع رسم المصاحف العثمانية التي تعمدها الصحابة، هذا كله لا يؤثر أبداً في المعنى الإجمالي، وهذا أمر=

ترتيبها ١٧ — **سُورَةُ الإِسۡرَاءِ** — آياتها ١١١

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ
إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ
هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١﴾ وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ
هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا ﴿٢﴾
ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ﴿٣﴾
وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ
مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا
عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ
وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ
وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾
إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ
وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ
كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرٗا ﴿٧﴾

سُورَةُ الإِسۡرَاءِ

[١] ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ﴾ تنزيهاً لله وتعجيباً من قُدرَته. [٣] ﴿ذُرِّيَّةَ﴾ أخصُّ ذُرِّيَّة. أو يا ذُرِّيَّة. [٤] ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ أوْحَيْنا إليهم وأعلمناهُمْ بما سيقعُ منهم من الإفسادِ مرَّتَيْن. ﴿وَلَتَعۡلُنَّ﴾ لتفرِطُنَّ في الظلم والعُدْوان. [٥] ﴿وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا﴾ العقاب الموعود على أولاهما. ﴿أُوْلِي بَأۡسٖ﴾ ذوي قُوَّةٍ وبَطْشٍ في الحروب. ﴿فَجَاسُواْ﴾ تَرَدَّدُوا لِطَلَبِكُم باسْتِقْصَاءٍ. ﴿خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ وَسَطَهَا. [٦] ﴿ٱلۡكَرَّةَ﴾ الدَّوْلَةَ والغَلَبَةَ. ﴿أَكۡثَرَ نَفِيرًا﴾ أكْثَرَ عدداً. أو عَشِيرَةً مِنْ أعدائِكم. [٧] ﴿لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ ليحزنوكم حزناً يبدو في وجوهكم. ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ﴾ لِيُهْلِكُوا ويُدَمِّرُوا. ﴿مَا عَلَوۡاْ﴾ ما استَوْلَوا عليه.

سُورَةُ الإِسۡرَاءِ

[٢] ﴿وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا﴾ قوله تعالى: ﴿تَتَّخِذُواْ﴾

قرأ أبو عمرو: (يتخذوا) بياء الغيبة جريًا على أسلوب الكلام السابق، وهو: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ و«أن» مصدرية مجرورة بحرف جر محذوف، أي: «لئلا يتخذوا من دوني وكيلًا».

وقرأ الباقون: (تتخذوا) بتاء الخطاب على الالتفات و«أن» مفسرة بمعنى، أي: و«لا» ناهية، والمفسر ما تضمنه لفظ الكتاب السابق في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ والمعنى: أن متضمن هذا الكتاب النهي عن الشرك والأمر بالتوحيد، وإن كان متضمن الكتاب أحكامًا كثيرة، لكن ذلك هو عمادها وأصلها وقليل غير ذلك.

[٧] ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ قوله تعالى: ﴿لِيَسُـُٔواْ﴾

قرأ الكسائي: (لنسوءَ) بالنون وفتح الهمزة من غير مد بعد الهمزة على أنه مضارع مسند إلى ضمير المتكلم المعظم نفسه لمناسبة قوله تعالى: ﴿بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ﴾ ﴿وَأَمۡدَدۡنَٰكُم﴾ ﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ﴾.

وقرأ ابن عامر وشعبة وحمزة وخلف العاشر: (ليسوءَ) بالياء وفتح الهمزة كذلك على أن الفعل مسند إلى ضمير الوعد بمعنى الموعود وهو العذاب والإسناد مجازي؛ أو هو التفات عن التكلم إلى الغيبة، والفاعل ضمير يعود على الله. =

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ
حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾
وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾
وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۖ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾
وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ
النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ
السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ
إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا
يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا
﴿١٤﴾ مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ
عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ
رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا
فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ
الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾

[٨] ﴿ حَصِيرًا ﴾ سِجْناً. أو مِهَاداً وفِراشاً. [٩] ﴿ هِيَ أَقْوَمُ ﴾ أسدُّ الطرق (ملة الإسلام والتوحيد). [١٢] ﴿ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ نفسهما أو نيّري الليل والنهار. ﴿ فَمَحَوْنَا ءَايَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ خلقنا القمرَ مطموسَ النُّورِ مُظلماً. ﴿ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ الشَّمسَ مُضيئةً مُنيرةً للأبصار. [١٣] ﴿ أَلْزَمْنَاهُ طَٰٓئِرَهُۥ ﴾ عمله المقدَّر عليه لا ينفكُّ عنْهُ. [١٤] ﴿ حَسِيبًا ﴾ حاسِباً وعادّاً. أوْ مُحاسِباً. [١٥] ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ ﴾ لا تحمِلُ نفسٌ آثِمةٌ. [١٦] ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ أمرْنا مُتَنعِّميها بطاعةِ اللهِ. ﴿ فَفَسَقُواْ ﴾ فتمرَّدوا وعصَوْا. ﴿ فَدَمَّرْنَٰهَا ﴾ استأصلْناها ومَحوْنا آثارَها. [١٧] ﴿ مِنَ ٱلْقُرُونِ ﴾ الأممِ المكذبة.

=وقرأ الباقون: (لِيَسوؤُوا) بياء في أوله وهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة؛ والفعل مسند إلى واو الجماعة، العباد المبعوثين عليهم، فقوله: ﴿ لِيَسُـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾ متعلق بفعل محذوف هو جواب إذا وتقدير الكلام، (فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم عليكم، أي: العباد المتقدمين ليسوؤوا وجوهكم) إلى آخره.

[١٣] ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَنُخْرِجُ ﴾

قرأ أبو جعفر: (يُخرَج) بياء مضمومة وراء مفتوحة على أنه مضارع أخرج مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير يعود على الطائر، و(كتابًا) بالنصب على الحال، أي: مكتوبًا.

وقرأ يعقوب: (يَخرُج) بياء مفتوحة وراء مضمومة على أنه مضارع خرج، وفاعله ضمير يعود على الطائر و(كتابًا) بالنصب على الحال أيضًا.

وقرأ الباقون: (نُخرِج) بنون مضمومة وراء مكسورة على أنه مضارع أخرج المتعدي بالهمزة، وكتابًا مفعوله.

وقراءة النون تفيد عظمة الله وعظيم قدرته حيث أحصى على كل العباد كل أعمالهم، ويخرج لكل واحدٍ منهم يوم القيامة كتابًا فيه أعماله محصاةً عليه، وقراءة يخرج بالياء على البناء للمفعول تفيد تعيين الفعّال لذلك وهو الله ويحتمل أن تدل كذلك على أنّ الملائكة -بأمر الله- تخرج للعبد هذا الكتاب، فالله هو الذي أخرج لأنّه الآمر بذلك المقدِّر له، والملائكة هي التي تُخرج لأنها المنفذة لذلك الأمر، فناسب بناء الفعل لما لم يُسمّ فاعله. =

مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ
جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ
ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ
سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ
رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا
بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَـٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا
﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾
۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا
يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ
أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ
لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى
صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَـٰلِحِينَ
فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ
وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ
كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾

[١٨] ﴿ يَصْلَىٰهَا ﴾ يدخُلُها. أوْ يُقاسِي حرَّها.
﴿ مَّدْحُورًا ﴾ مطروداً مُبْعَداً من رحمة الله.
[٢٠] ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ ﴾ نزيدُ منَ العطاءِ مَرَّةً بعد أُخْرَى. ﴿ مَحْظُورًا ﴾ ممنوعاً عمَّنْ يُرِيدُه تَعالَى.
[٢٢] ﴿ مَّخْذُولًا ﴾ غيرَ منصورٍ ولا مُعانٍ مِن اللهِ.
[٢٣] ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ أمَرَ وألْزَمَ وحَكَمَ.
﴿ أُفٍّ ﴾ كلِمةُ تَضَجُّرٍ وكَراهِيَةٍ وتَبَرُّمٍ. ﴿ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ لا تَزْجُرْهُما عمَّا لا يُعْجِبُكَ.
﴿ قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ حسناً جميلاً ليِّناً.
[٢٥] ﴿ لِلْأَوَّٰبِينَ ﴾ لِلتَّوابِينَ مِمَّا يَفْرُطُ منهم.

= قوله تعالى: ﴿يَلْقَىٰهُ﴾
قرأ ابن عامر وأبو جعفر: (يُلَقَّاه) بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف على أنه مضارع (لُقِّيَ) مبني للمجهول، ونائب فاعله ضمير يعود على الإنسان، وهو المفعول الأول، والهاء: مفعوله الثاني.

وقرأ الباقون: (يَلْقَاه) بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف مضارع لقي.

[١٦] ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا ﴾ قوله تعالى: ﴿أَمَرْنَا﴾
قرأ يعقوب: (آمرنا) بمد الهمزة، وهي إما من الأمر فإنه يقال: أمره وآمره فأتمر، فتتحد مع القراءة التالية، أو بمعنى: كثَّرنا؛ فإنه يقال: أمرنا بني فلان، أي: كثرناهم، والمعنى: كثرنا مترفيها ففسقوا فيها.
وقرأ الباقون: (أمرنا) بقصر الهمزة وهي من الأمر ضد المعنى، والمعنى: «أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا فيها بالخروج عن الطاعة وعدم الامتثال للأمر» كقولك: أمرته فعصاني، وأمرته فلم يمتثل.

[٢٣] ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾ قوله تعالى: ﴿يَبْلُغَنَّ﴾
قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (يبلغانِّ) بمد الغين وكسر النون مشددة على أن الفعل مسند إلى ألف الاثنين وهو الفاعل، وكسرت نون بعدها تشبيهًا لها بنون المثنى، وأحدهما بالرفع بدل من الألف، بدل بعض من كل.
وقرأ الباقون: (يبلغَنَّ) بقصر الغين وفتح النون مشددة على أنه مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، و(أحدهما): فاعل، وأو كلاهما معطوف عليه.
=

وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا
مَّيۡسُورٗا ٢٨ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا
كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ٢٩ إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ
لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ٣٠ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ
أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ
خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا ٣١ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ
سَبِيلٗا ٣٢ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن
قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي
ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا ٣٣ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي
هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ
مَسۡـُٔولٗا ٣٤ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ
ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا ٣٥ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ
إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦
وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ
ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ٣٧ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ٣٨

[٢٩] ﴿يَدَكَ مَغۡلُولَةً﴾ كناية عن الشُّحِّ. ﴿تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ﴾ كِنَايَةً عَنِ التَّبذير والإسراف. ﴿مَّحۡسُورًا﴾ نَادِمًا. أوْ مُنقطعًا بِك مُعدِمًا. [٣٠] ﴿وَيَقۡدِرُ﴾ يُضَيِّقُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ لحكمة. [٣١] ﴿خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖ﴾ خَوْفَ فَقْرٍ وفاقة. [٣٥] ﴿بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ﴾ بالميزانِ العدْلِ. ﴿وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا﴾ مآلًا وعاقبةً. [٣٦] ﴿وَلَا تَقۡفُ﴾ لا تَتْبَعْ. [٣٧] ﴿مَرَحًا﴾ فرحًا وبطرًا واختيالًا وفخرًا.

= قوله تعالى: ﴿أُفّٖ﴾ هنا والأنبياء: ٦٧، والأحقاف: ١٧.

قرأ نافع وحفص وأبو جعفر: (أفٍّ) بالكسر والتنوين.

وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب: (أفَّ) بالفتح من غير تنوين.

وقرأ الباقون: (أفِّ) بالكسر من غير تنوين.

والكسر والفتح لغتان، فالكسر: لغة أهل الحجاز واليمن، والفتح: لغة قيس، والتنوين للتنكير، وعدمه لقصد عدم التنكير، وهذه الكلمة اسم فعل مضارع، بمعنى: أتضجر بنيت لمشابهتها الحرف النيابة عن الفعل وعدم التأثر بالعامل، وبنيت على حركة لالتقاء الساكنين الأول سكون أحرف المدغم، والثاني: الأخير فمن نطق بالكسر، فلأنه أصل التخلص من التقاء الساكنين، ومن نطق بالفتح فلقصد التخفيف.

[٣١] ﴿إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا﴾ قوله تعالى: ﴿خِطۡـٔٗا﴾

قرأ ابن كثير: (خِطَاءً) بكسر الخاء وفتح الطاء وألف بعدها على أنه مصدر على وزن فِعَال كقتال، وفعله خاطأ على وزن فاعل، وهذا الوزن وإن كان يغلب في المفاعلة من جانبين لكنه يأتي لوقوع الفعل من جانب واحد كسافر، قال أبو علي الفارسي رحمه الله تعالى: وإن كان خاطأ لم تنطق به العرب، لكنهم نطقوا بمطاوعه وهو تخطأ.

وقرأ ابن ذكوان وأبو جعفر وهشام بخلف عنه: (خَطَأً) بفتح الخاء والطاء على أنه مصدر قياسي كتعب تعبًا، وهو بمعنى مجانبة الصواب أيضًا، وإن اشتهر فيما كان من غير عمد، لكنه يستعمل فيما تُعُمد بمعنى وقع في الإثم أو جانب الصواب. =

ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ٣٩ أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم
بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا ٤٠
وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورٗا ٤١
قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا
٤٢ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ٤٣ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ
ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن
لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤ وَإِذَا قَرَأۡتَ
ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا
مَّسۡتُورٗا ٤٥ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ
وَقۡرٗاۚ وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا
٤٦ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ
إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ٤٧ ٱنظُرۡ
كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ٤٨
وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ٤٩

[٣٩] ﴿ مَدۡحُورًا ﴾ مُبْعَدًا من رحمة الله. [٤١] ﴿ صَرَّفۡنَا ﴾ كرَّرْنا القولَ بأساليب مختلفةٍ. ﴿ نُفُورٗا ﴾ تباعدًا وإعراضًا عن الحقّ. [٤٢] ﴿ لَّٱبۡتَغَوۡاْ ﴾ لطلبوا. ﴿ سَبِيلٗا ﴾ بالمبالغة والممانعة. [٤٥] ﴿ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ﴾ ساترًا. أوْ مَسْتورًا عن الحِسِّ. [٤٦] ﴿ أَكِنَّةً ﴾ أغطيةً كثيرةً مانعةً. ﴿ وَقۡرٗا ﴾ صممًا وثِقلاً في السَّمْعِ عظيمًا. [٤٧] ﴿ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ ﴾ مُتنَاجُونَ في أمْرِكَ فيما بينهُمْ. [٤٩] ﴿ وَرُفَٰتًا ﴾ أجزاءً مُفتَّتةً. أو تُرابًا. أو غبارًا.

=وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لهشام: (خِطْأً) بكسر الخاء وإسكان الطاء على أنه مصدر خَطِئ خطأً، كأثم إثمًا، هو مصدر سماعي، وخَطِئ تأتي على الصحيح لمجانبة الصواب سواء كان عن عمد أو عن غيره.

[٣٣] ﴿ فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِ ﴾

قوله تعالى: ﴿ يُسۡرِف ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (تسرف) بتاء الخطاب على الالتفات والمخاطب هو الولي أو القاتل على ما سبق لا يتعدى فيقتل أحدًا ظلمًا، واعلم أن من قُتل ظلمًا فدمه منصور يؤخذ له القصاص.

وقرأ الباقون: (يسرف) بياء الغيبة جريًا على الأسلوب السابق وضمير الغائب عائد على الولي في قوله: ﴿ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا ﴾ كما هو ظاهر، والإسراف المنهي عنه التعدي في القصاص كأن يقتل بالواحد جماعة أو يقتل غير القاتل أو يمثل به، ويجوز عود الضمير على القاتل المفهوم من قوله: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ ﴾ والمنهي هو القاتل ابتداء نهي عن الإسراف في القتل، وعلى هذا تكون في بمعنى الباء، أي: لا يسرف القاتل ويتعدى حدود الغضب بارتكاب جريمة القتل أو القاتل استيفاء، وهو الذي يستوفي القصاص، ويرجع هذا للمعنى الأول.

[٣٥] ﴿ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ﴾ هنا والشعراء: ١٨٢.

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (بالقِسطاس) بكسر القاف.

وقرأ الباقون: (بالقُسطاس) بضم القاف.

والكسر والضم لغتان، والضم لغة الحجازين والكسر لغة غيرهم.

۞ قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي
صُدُورِكُمْۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ
فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن
يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ
وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ
أَحْسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ
عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ
يُعَذِّبْكُمْۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۖ
وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا
يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ
رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾
وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾

[٥١] ﴿يَكْبُرُ﴾ يَعْظُمُ عن قبول الحياة كالسَّماوات. ﴿فَطَرَكُمْ﴾ أبدعكم وأحدثكم. ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾ يُحرِّكُون استهزاءً.

[٥٢] ﴿بِحَمْدِهِۦ﴾ منقادين انقياد الحامدين له.

[٥٣] ﴿يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ يُفْسِدُ ويُهيجُ الشرَّ بينهم.

[٣٨] ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾

قوله تعالى: ﴿سَيِّئُهُۥ﴾

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (سيئُهُ) بضم الهمزة وبعدها هاء مضمومة على أنها اسم كان مضافًا إلى هاء الضمير الراجع إلى اسم الإشارة، والمشار إليه ما ذكر من الأوامر والنواهي السابقة من قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ إلى هنا، ولا شك أن فيما سبق خيرًا مأمورًا به، وشيئًا من المنهي عنه صريحًا أو ضمنًا، فأخبر بأن سيئه وهو المنهي عنه كان عند ربك مكروهًا.

وقرأ الباقون: (سيئةً) بفتح الهمزة بعدها تاء منصوبة منونة على أنه خبر لكان، واسمها ضمير يعود على كل، واسم الإشارة عائد في هذه القراءة على ما ذكر من النواهي السابقة صريحًا أو ضمنًا، و(عند ربك) متعلق بمكرهًا متقدم عليه، و(مكروهًا) خبر بعد خبر، والمعنى على ذلك: كل ما سبق من النواهي المتقدمة كالشرك وعقوق الوالدين وقتل الأولاد إلى آخره كان سيئة مكروهًا عند ربك مستوجبة لعقابه وغضبه.

[٤١] ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ﴾ قوله تعالى: ﴿لِيَذَّكَّرُواْ﴾ هنا والفرقان: ٥٠.

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (ليذْكُروا) بسكون الذال وضم الكاف مخففة على أنه مضارع ذكر من الذكر ضد النسيان.

وقرأ الباقون: (ليذَّكَّروا) بتشديد الذال والكاف مفتوحتين على أنه مضارع تذكر، وأصلها: يتذكر فأبدلت التاء ذالًا وأدغمت في الذال، والتذكير التيقظ والمبالغة في الانتباه من الغفلة.

قال الواحدي: والتذكر ههنا أشبه من الذكر لأن المراد منه التدبر والتذكر وليس المراد منه الذكر الذي يحصل بعد النسيان. ثم قال: وأما قراءة حمزة والكسائي ففيها وجهان: الأول: أن الذكر قد جاء به في التأمل والتدبر كقوله تعالى: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٦٣]، والمعنى: وافهموا ما فيه. =

وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ
وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ
إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا
جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ
فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ
قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى
كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ
ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ
جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ
مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ
فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا
غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ
بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ
فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾

[٥٩] ﴿مُبْصِرَةً﴾ آيةً بيِّنةً واضحةً. ﴿فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾ فكفروا بها ظالمين فأُهلِكوا.

[٦٠] ﴿أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ﴾ عِلماً وقُدرةً فهُمْ في قبضته تعالى. ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾ شجرة الزَّقُّوم (جعلناها فتنةً). ﴿طُغْيَٰنًا﴾ تجاوُزًا للحدِّ في كفرِهِمْ وتمرُّدًا.

[٦٢] ﴿أَرَءَيْتَكَ﴾ أخبِرْني. ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾ لأستولِيَنَّ عليهِمْ. أو لأستأصِلَنَّهُمْ بالإغواء.

[٦٤] ﴿وَٱسْتَفْزِزْ﴾ استخِفَّ واستعجِلْ وأزعِجْ. ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم﴾ صِحْ عليهِمْ وسُقْهُمْ. ﴿بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ بكُلِّ راكِبٍ وماشٍ في معاصي الله. ﴿غُرُورًا﴾ باطِلاً وخِداعاً.

[٦٥] ﴿عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ تسلُّطٌ وقُدرةٌ على إغوائهِمْ.

[٦٦] ﴿يُزْجِى﴾ يجري ويُسيِّر ويَسُوقُ برِفْق.

=الثاني: أن يكون المعنى: صرفنا هذه الدلائل في هذا القرآن ليذكروه بألسنتهم، فإن الذكر بالنسيان قد يؤدي إلى تأثر القلب بمعناه.

[٤٢] ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ﴾

قرأ ابن كثير وحفص: (يقولون) بالغيبة لمناسبة قوله: ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾.

وقرأ الباقون: (تقولون) بالخطاب مراعاة لحكاية ما يقوله الرسول لهم، والغيبة والخطاب في مثل هذا المقام جائزان؛ لأن كل أحد أمر بتبليغ كلام لغيره فالمبلغ له غائب في حالة الأمر وحاضر في حالة التبليغ، فإذا روعيت حالة الأمر ألقى إليه الكلام على صيغة الأمر تقول: قل لفلان كذا؛ ومثله قوله تعالى: ﴿عَمَّا يَقُولُونَ﴾ بالخطاب والغيبة ووجهه ما سبق.

وقراءة «يقولون» في الموضعين: ٤٢، ٤٣، بالياء تفيد الإعراض عن مخاطبتهم لكفرهم وشركهم، فهم لا يستحقون أن يخاطبهم الله، وتفيد أنّ خطاب الله لهم - كما في قراءة التاء «تقولون» - إنما هو خطاب غضبٍ وسخطٍ لا خطاب رحمةٍ وتودد.

[٤٣] ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر ورويس بخلف عنه: (تقولون) بتاء الخطاب، مراعاة لحكاية ما=

وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ
إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ
بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ
وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ
عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟
لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ
فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ
كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ
بِإِمَٰمِهِمْۖ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ
كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ
أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِن كَادُوا۟
لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥۖ
وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ
تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ
ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

الحزب ٢٩

[٦٨] ﴿أَن يَخْسِفَ بِكُمْ﴾ يُغوِّر ويُغيِّب بكُم تحتْ الثرى. ﴿حَاصِبًا﴾ ريحاً شديدة ترميكم بالحصْباء. [٦٩] ﴿قَاصِفًا﴾ عاصِفاً شَديداً مُهْلِكًا. ﴿تَبِيعًا﴾ ناصِرًا أوْ مُطالِبًا بالثأر منَّا. [٧١] ﴿بِإِمَٰمِهِمْ﴾ بمن ائتموا به. أو بكتابهم. ﴿فَتِيلًا﴾ قدْر الخيط في شِقِّ النواةِ من الجزاء. [٧٣] ﴿لَيَفْتِنُونَكَ﴾ ليُوقِعُونك في الفِتْنةِ وليَصْرِفونك. ﴿لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا﴾ لِتَختلِق وتتقوَّل علينا. [٧٤] ﴿تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ﴾ تميل إليهمْ. [٧٥] ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ﴾ عذابًا مُضاعفًا في الحياةِ الدُّنْيا.

=يقوله الرسول ﷺ لهم على معنى: قل لهم يا محمد: (سبحانه وتعالى عما...).

وقرأ الباقون: (يقولون) بياء الغيب، مناسبة للفظ الغيبة المتقدم في قوله تعالى: (وما يزيدهم إلا نفورًا)، فحمل آخر الكلام على أوله، فجرى على نسق واحد وهو الغيبة.

[٤٤] ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ﴾ قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ﴾

قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وشعبة وأبو جعفر ورويس بخلف عنه: (يسبح) بالتذكير.

وقرأ الباقون: (تسبح) بالتأنيث.

وقرئ بالتذكير والتأنيث نظرًا لأن الفاعل مؤنث مجازي، فالتذكير جائز والتأنيث للفظ.

[٦٤] ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ﴾ قوله تعالى: ﴿وَرَجِلِكَ﴾

قرأ حفص: (ورجِلك) بكسر الجيم على أنها صفة مشبهة بمعنى راجل ضد الراكب.

وقرأ الباقون: (ورجْلك) بإسكان الجيم على أنه اسم جمع لراجل، كصاحب وصحْب وراكب وركْب.

[٦٨، ٦٩] ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ﴾

قوله تعالى: ﴿أَن يَخْسِفَ بِكُمْ﴾ - ﴿أَوْ يُرْسِلَ﴾ - ﴿أَن يُعِيدَكُمْ﴾ - ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ﴾ - ﴿فَيُغْرِقَكُم﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (نخسف - نرسل - نعيدكم - فنرسل - فنغرقكم) بالنون في أولها على أنها مسندة إلى ضمير العظمة التفاتًا عن الغيبة إلى التكلم.

وقرأ أبو جعفر ورويس: (فتغرقكم) بتاء التأنيث، وبقية الأفعال بياء الغيبة. =

وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ
وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ٧٦ سُنَّةَ مَن قَدۡ
أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلًا ٧٧ أَقِمِ
ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ
قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ
نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ وَقُل رَّبِّ
أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن
لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ٨٠ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ
إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ٨١ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ
وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ٨٢ وَإِذَآ
أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسٗا
٨٣ قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَنۡ هُوَ أَهۡدَىٰ
سَبِيلٗا ٨٤ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي
وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥ وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ
بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلًا ٨٦

[٧٦] ﴿لَيَسۡتَفِزُّونَكَ﴾ ليستخفّونك ويُزْعِجونك. [٧٧] ﴿تَحۡوِيلًا﴾ تغييرًا وتبديلاً. [٧٨] ﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾ بعْدَ. أوْ عند زوَالِها عنْ كَبدِ السَّماءِ. ﴿غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ ظُلمتِه. أوْ شدَّتِها. ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ﴾ وأقِمْ صلاةَ الصّبح. [٧٩] ﴿فَتَهَجَّدۡ﴾ التهجد: الصلاة ليلاً بعد الاستيقاظ. ﴿نَافِلَةٗ لَّكَ﴾ فريضةً زائدةً خاصةً بك. ﴿مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ مقامَ الشفاعةِ العُظمى. [٨٠] ﴿مُدۡخَلَ صِدۡقٖ﴾ إدخالاً مَرضِيًّا جيِّدًا في أُموري. ﴿سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾ قهرًا وعِزًّا ننصر به الإسلام. [٨١] ﴿وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ زَالَ واضمحلَّ الشرك. [٨٢] ﴿خَسَارٗا﴾ هلاكًا بسبب كُفْرِهم به. [٨٣] ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ لَوى عِطفَهُ تكبُّرًا وعِنادًا. ﴿كَانَ يَـُٔوسٗا﴾ شديدَ اليأسِ والقنوط من رحمَتِنا. [٨٤] ﴿شَاكِلَتِهِۦ﴾ مذهَبِهِ الّذي يُشاكِلُ حالَهُ. [٨٦] ﴿وَكِيلًا﴾ مَنْ يتعهَّدُ بإعادتِهِ إليكَ.

=ووجه التأنيث في (فتغرقكم) أن الفعل مسند إلى ضمير (الرياح) وهي مؤنثة.

وقرأ الباقون: (يخسف - يرسل - يعيدكم - فيرسل - فيغرقكم) بياء الغيبة على أنها أفعال مسندة لضمير يعود على (ربكم) في الآية السابقة.

ووجه الغيبة في بقية الأفعال، أنها مسندة إلى ضمير مستتر تقديره هو يعود على (ربكم) المتقدم ذكره في قوله تعالى (ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر).

وقراءة «فتغرقكم» بالتاء مع تشديد الراء مكسورة فيه لطيفة، وهي أنه نسب التغريق إلى الريح، وجاء الفعل مشددًا للدلالة على التكثير والمبالغة، فكأنّ الريح نفسها تكون ساخطةً على الكفار حين تغرقهم بأمر ربها، فهي تعبد الله وتسبح بحمده وتغضب لغضبه.

وأمّا قراءة «فتغرقكم» بالتاء مع الراء المخففة ففيه التهديد بوقوع ذلك مع نسبة الفعل إلى الريح للدلالة على استجابتها طواعيةً لأمر ربها، وأمّا قراءة النون «نخسف، نرسل، نعيدكم،...» فهي نون العظمة التي تدل على عظيم قدرة الله وعظيم عقابه وعذابه لمن عصاه وتمرد على شرعه، وقراءة الياء «يخسف، يرسل...» تفيد نسبة الفعل إلى الله، وتفيد تعيين الفاعل، فالله وحده هو القادر على ذلك.

إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل
لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ
لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ
صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ
إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ
ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ
فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا
زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾
أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ
لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ
كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ
ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ
فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ
شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾

[٨٨] ﴿ظَهِيرًا﴾ مُعِينًا. [٨٩] ﴿صَرَّفْنَا﴾ رَدَّدنا بأساليبَ مختلفةٍ. ﴿كُلِّ مَثَلٍ﴾ معنًى غريب حسن بديع. ﴿فَأَبَىٰٓ﴾ فلم يَرضَ. ﴿كُفُورًا﴾ جُحودًا للحقِّ. [٩٠] ﴿يَنۢبُوعًا﴾ عَيْنًا لا يَنْضبُ ماؤُها. [٩٢] ﴿كِسَفًا﴾ قِطَعًا. ﴿قَبِيلًا﴾ مُقابلةً وَعِيانًا. أو جماعةً. [٩٣] ﴿زُخْرُفٍ﴾ ذَهَبٍ.

[٧٦] ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾

قوله تعالى: ﴿خِلَٰفَكَ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر: (خَلْفك) بفتح الخاء وإسكان اللام. ومعناه لا يلبثون بعدك.

وقرأ الباقون: (خِلَافك) بكسر الخاء وفتح اللام وألف بعدها. ومعناه مخالفتك.

قراءة «خَلْفك» وقراءة «خِلَافك» متكاملتان وتفيد أنّ تخلفهم عن الرسول ﷺ إنّما هو تخلف المخالف له وليس تخلف المعذور.

[٨٣] ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا﴾ قوله تعالى: ﴿وَنَـَٔا﴾ هنا وفصلت: ٥١.

قرأ ابن ذكوان وأبو جعفر: (وناء) بتقديم الألف على الهمزة وهو منقلب عن نأى، وأصله: نأى على وزن فَعَل تقدمت لام الفعل على عينه، وقلبت ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصارت «ناء» ووزنه «فلع»، وقيل: هما أصلان يقال: نأى ينأى، بمعنى: بعد كما سبق، وناء وينوء، بمعنى: ينهض، وألفه منقلبة عن واو،وهو مما أميلت ألفه على التشبيه في علة الإمالة.

وقرأ الباقون: (ونأى) بتقديم الهمزة على الألف المنقلبة عن الياء، وهو ماض من النَّأْيِ بمعنى البعد، يقال: نأى ينأى، بمعنى: بعد.

[٩٠] ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ قوله تعالى: ﴿تَفْجُرَ﴾

قرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (تَفْجُر) بفتح التاء وسكون الفاء وضم الجيم مخففة مضارع فجر يفجر كنصر ينصر.

وقرأ الباقون: (تُفَجِّر) بضم التاء وفتح الفاء وكسر الجيم مشددة مضارع فجَّر المضعف ووجه التضعيف:=

وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ
مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا
وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾
ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا
وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ
ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ
وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾
قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ
ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ
ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ
إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ
هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ
يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ
فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾

الحزب ٣٠

[٩٧] ﴿ خَبَتْ ﴾ سكن لهبُها. ﴿ سَعِيرًا ﴾ لهبًا وتوقُّدًا. [٩٨] ﴿ وَرُفَٰتًا ﴾ أجزاءً مُفتَّتةً. أو تُرابًا. أو غبارًا. [١٠٠] ﴿قَتُورًا﴾ مُبالِغًا في البُخْل. [١٠١] ﴿ مَسْحُورًا ﴾ مغْلوبًا علَى عَقْلِكَ بالسِّحْرِ أو ساحِرًا. [١٠٢] ﴿ بَصَآئِرَ ﴾ بيِّناتٍ تُبَصِّرُ من يَشْهَدُها بصدقي. ﴿ مَثْبُورًا ﴾ هالكًا. أو مصروفًا عن الخير. [١٠٣] ﴿يَسْتَفِزَّهُم﴾ يَسْتَخِفَّهُمْ ويُزْعِجَهُمْ للخروج. [١٠٤] ﴿لَفِيفًا﴾ جَمِيعًا مُخْتَلِطِينَ.

=الدلالة على تكثير النبع أو العيون، وذلك أنهم سألوه كثرة الإنفجار من الينبوع كأنه يتفجر مرة بعد مرة.

[٩٢] ﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ قوله تعالى: ﴿كِسَفًا﴾ هنا والشعراء:١٨٧، الروم:٤٨، سبأ:٩.

قرأ حفص: (كسَفًا) بفتح السين على أنه جمع كسفة، كقطعة وقطع.

وقرأ نافع وشعبة: (كسَفًا) بفتح السين في الإسراء، وبالإسكان في الباقي.

وقرأ ابن ذكوان وأبو جعفر: (كسَفًا) بفتح السين في الإسراء والروم، وبالإسكان في الشعراء وسبأ.

وقرأ هشام: (كسَفًا) بفتح السين في الإسراء، وبالإسكان في الشعراء وسبأ، وبالفتح والإسكان في الروم.

وقرأ الباقون: (كسْفًا) بإسكان السين على أنه اسم جمع كسفة كسِدْرة وسدْر، أو هو مفرد كالقطع وكأنهم طلبوا أن يسقط السماء عليهم طبقًا واحدًا يظللنا، ونصب (كسفًا) على الحال من السماء، فالمعنى: أو تسقط السماء علينا قطعة أو قطعًا.

[٩٣] ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ قوله تعالى: ﴿ قُلْ ﴾

قرأ ابن كثير وابن عامر: (قال) بصيغة الماضي على أنه كلام موجه من النبي ﷺ لامتثاله ما أُمر به من الله.

وقرأ الباقون: (قل) بصيغة الأمر على أنه أمر من الله تعالى لنبيه أن ينزه ربه عند هذا القول.

وقراءة «قل سبحان» تفيد الأمر للرسول بذلك، وقراءة «قال» تفيد أنّ الرسول ﷺ قد استجاب لأمر ربه، وقال ما أمره به.

وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾
وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾
قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ
عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ
وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ
خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ
بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن
لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾

سجدة

سُورَةُ الكَهْف

ترتيبها ١٨ — آياتها ١١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ ﴿١﴾
قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ
يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّاكِثِينَ
فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

[١٠٦] ﴿ فَرَقْنَٰهُ ﴾ بيَّنَّاه وفصَّلْنَاهُ. أو أنزلناهُ مُفَرَّقًا. ﴿ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ عَلَى تُؤَدَةٍ وتَأَنٍّ.

[١١٠] ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ لا تُسِرَّ بها حتى لا تُسْمِعَ مَنْ خلفَكَ.

سُورَةُ الكَهْف

[١] ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجًا ﴾ اختِلالاً واختلافًا ولا انحرافاً عن الحق ولا خروجًا عن الحكمة.

[٢] ﴿ قَيِّمًا ﴾ مُسْتَقِيما مُعْتَدِلاً. أَوْ بمصَالِح العبادِ. ﴿ بَأْسًا ﴾ عذابًا آجلاً. أو عاجلاً.

[١٠٢] ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ قوله تعالى: ﴿عَلِمْتَ﴾

قرأ الكسائي: (علمتُ) بضمها على أنه ضمير المتكلم، وهو: موسى أخبر عن نفسه بذلك وبصحة ما أخبر به وهو: أن الذي أنزل الآيات: هو رب السماوات.

وقرأ الباقون: (علمتَ) بفتح التاء على إنه خطاب لفرعون، أي: لقد علمت يا فرعون ما أنزل هؤلاء الآية، لكن جحدت ذلك معاندة وتجبراً.

سُورَةُ الكَهْف

[١] ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾ قوله تعالى: ﴿عِوَجَا ۜ﴾

قرأ حفص بخلف عنه في حالة الوصل: (عوجًا) بالسكت على الألف دفعًا لإيهام أن يكون (قيمًا) نعتًا (لعوجًا) فيفسد المعنى مع أن (قيمًا) حال من (الكتاب) فهي من أوصافه أو مفعول لفعل محذوف تقديره: جعله (قيمًا).

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لحفص: (عوجًا) بعدم السكت على الأصل اعتمادًا على أن التأمل في المعنى قرينة على دفع هذا الإيهام، وقد تقدم على ذلك في باب السكت، فارجع إليه إن شئت.

[٢] ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قوله تعالى: ﴿لَّدُنْهُ﴾

قرأ شعبة: (لَدْنِهِي) بإسكان الدال مع إشمام الضم وكسر النون والهاء مع صلتها بياء، ووجهها: التخفيف وأصلها: «لَدُن» على وزن فَعُل، كعَضُد، فخففت بإسكان الوسط وأشير إلى الضم بالإشمام تنبيهًا على أنه الأصل؛ وكُسِرَت النون لأنه الأصل في التخلص من التقاء الساكنين كما في أمس، وكسرت الهاء إتباعًا لكسر ما قبلها، ووصلت لوقوعها بين متحركين. =

مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ
أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا ٥ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ
عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ٦ إِنَّا
جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا
٧ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيۡهَا صَعِيدٗا جُرُزًا ٨ أَمۡ حَسِبۡتَ
أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ٩
إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ
وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ١٠ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي
ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ١١ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ
أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا ١٢ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ
إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣ وَرَبَطۡنَا
عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ
لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا ١٤ هَٰٓؤُلَآءِ
قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم
بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ١٥

[٥] ﴿ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ ﴾ ما أعظمها في القبح كلمةً. [٦] ﴿ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ ﴾ قاتلها ومُهْلِكُها. أو مجهدها. ﴿ أَسَفًا ﴾ غضباً. وحزناً عليهم. أو غيظاً. [٧] ﴿ لِنَبۡلُوَهُمۡ ﴾ لنختبرهُمْ مع علمنا بحالهم. ﴿ أَحۡسَنُ عَمَلٗا ﴾ أزهدُ فيها وأسرع في طاعتنا. [٨] ﴿ صَعِيدٗا جُرُزًا ﴾ ترابًا أجْرَدَ لا نباتَ فيه. [٩] ﴿ أَمۡ حَسِبۡتَ ﴾ بل أظننت. ﴿ وَٱلرَّقِيمِ ﴾ اللوح فيه أسماؤُهُمْ وقِصَّتُهُم. [١٠] ﴿ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ ﴾ الْتَجَؤُوا هربًا بدينِهم. ﴿ رَشَدٗا ﴾ اهتداء إلى طريقِ الحقِّ. [١١] ﴿ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ ﴾ أنمناهم إنامةً ثقيلة. [١٢] ﴿ بَعَثۡنَٰهُمۡ ﴾ أيقظْناهُمْ مِنْ نَوْمِهِمْ. ﴿ أَمَدٗا ﴾ مُدَّةً وعَدَد سنين. أو غاية. [١٤] ﴿ وَرَبَطۡنَا ﴾ شَدَدْنَا وقَوَّيْنَا بالصبر. ﴿ شَطَطًا ﴾ قولاً مُفرطًا في البُعْدِ عَنِ الحقِّ.

=وقرأ الباقون: (لَدُنْهُ) بضم الدال وسكون النون وضم الهاء وذلك على الأصل.

[١٦] ﴿وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا﴾ قوله تعالى: ﴿مِّرۡفَقٗا﴾

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: (مَرفِقًا) بفتح الميم وكسر الفاء.

وقرأ الباقون: (مِرفَقًا) بكسر الميم وفتح الفاء.

وهما لغتان: في الأمر الذي يرتفق فيه، وقال الأخفش: إن (مِرفقًا) بالكسر هو شيء يرتفقون به، وبالفتح اسم كالمسجد، فأما في اليدين فهو (مِرفق) بالكسر فقط، وقيل: إن قياس المصدر من مرفق يكون بالفتح لأنه من فعل يفعل ولكنه جرى نادرًا على غير قياس كالمرجع والمحيض.

[١٧] ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ﴾ قوله تعالى: ﴿تَّزَٰوَرُ﴾

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (تزاوَرُ) بمد الزاي وتخفيفها وتخفيف الراء على أنها مضارع تتزاور، حذف منه إحدى التاءين للتخفيف.

وقرأ ابن عامر ويعقوب: (تزْوَرُّ) بسكون الزاي وتشديد الراء.

وقرأ الباقون: (تزَّاوَرُ) بتشديد الزاي ومدها مع تخفيف الراء على أنه مضارع تزاور أيضًا، لكن أبدلت التاء الثانية=

وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ
يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا
﴿١٦﴾ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ
ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ
مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن
يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴿١٧﴾ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا
وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم
بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ
فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ
لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا
يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ
أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ
طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ
بِكُمۡ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ
أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ﴿٢٠﴾

رُبع الحزب ٣٠

[١٦] ﴿مِّرۡفَقٗا﴾ مَـا تَنْتَفِعُـونَ بِـهِ فِي عَيْشِـكُمْ.
[١٧] ﴿تَّزَٰوَرُ﴾ تميل وتَعدِل. ﴿تَّقۡرِضُهُمۡ﴾ تَعْدِلُ عَنْهُمْ وَتَبْتَعِدُ. ﴿فَجۡوَةٖ مِّنۡهُ﴾ مُتّسِعٍ مِن الكَهْفِ.
[١٨] ﴿بِٱلۡوَصِيدِ﴾ بِفِنَـاءِ الكَهْـفِ. أو عتبـة بابـه. ﴿رُعۡبٗا﴾ خوفـا وفزعـا. [١٩] ﴿بَعَثۡنَٰهُمۡ﴾ أيقظنـاهم مـن نـومتهم الطويلـة. ﴿بِوَرِقِكُمۡ﴾ بِـدَرَاهِمِكُمُ المضْـروبَةِ. ﴿أَزۡكَىٰ طَعَامٗا﴾ أَحَـلُّ. أَوْ أَجْـوَدُ طعامـا. [٢٠] ﴿يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ﴾ يطّلِعُـوا عَلَيْكُمْ. أَوْ يَغْلِبُوا.

=زايًا وأدغمت في الزاي وأصلها: تتزاور.

[١٨] ﴿لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا﴾

قوله تعالى: ﴿وَلَمُلِئۡتَ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر: (ولملّئت) بتشديد اللام الثانية.

وقرأ الباقون: (ولملئت) بتخفيف اللام الثانية.

على أنه مجرد أو مزيد بالتضعيف، والتضعيف للمبالغة، والفعل متعد لمفعولين، المفعول الأول: هو التاء الواقعة نائب فاعل، والثاني: رعبًا.

فائدة: قال ابن جرير: قراءة «لملئت» بتشديد اللام تفيد أنّه كلما نظر ملئ رعبًا.

[١٩] ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ﴾ قوله تعالى: ﴿بِوَرِقِكُمۡ﴾

قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة وروح وخلف العاشر: (بورْقكم) بإسكان الراء للتخفيف، كما قالوا في كبِد كبْد، وفي كتِف، كتْف، بكسر عين الكلمة، وإسكانها.

وقرأ الباقون: (بورِقكم) بكسر الراء على الأصل، ومعنى (بورقكم) بدراهمكم المضروبة من فضة.

=يمكن إحصاؤه وملاحظته من استقراء القراءات، ولا يوجد أي تعارض، بل تجد اختلافاً بسيطاً في التفاصيل، ولذلك نقول كيف باختلاف الحركات الذي لا يؤثر بالمعنى حسب ما ذكرنا، لكن يعتبر كلا المعنيين القراءتين مطلوبتين ويجب الجمع بينهما، وهذا تناولناه في قراءتي: (وأرجلكم) بالكسر أو النصب، إن القراءتين بمعناهما الإجمالي تدلان على وجوب الوضوء للصلاة وتطهير القدمين، لكن كيفية التطهير هي المتعلقة بكلا القراءتين، ويجب الجمع بينهما وتوجيه كل منهما توجيهاً مقبولاً تقبله العرب في أساليبها اللغوية.
=

وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ
ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ
ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ
أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ
رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا
بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ
بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا
وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ
إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ
إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا
﴿٢٤﴾ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا
﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ
أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ
فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴿٢٦﴾ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ
رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ﴿٢٧﴾

[٢١] ﴿أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾ أطلعنا الناس عليهم. [٢٢] ﴿رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِ﴾ قذفًا بالظنّ غير يقين. ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ﴾ فلا تُجادل في عِدَّتهم وشأنهم. ﴿إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا﴾ بمجرَّد تلاوة ما أُوحِيَ إليك في أمرهم. [٢٤] ﴿رَشَدٗا﴾ هدايةً وإرشادًا للناس. [٢٦] ﴿أَبۡصِرۡ بِهِۦ﴾ ما أبصرَ الله بكلِّ موجودٍ. [٢٧] ﴿مُلۡتَحَدٗا﴾ ملجأً ومَوئِلًا.

[٢٥] ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ﴾

قوله تعالى: ﴿مِاْئَةٖ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (مائةِ) بعدم التنوين على الإضافة إلى ما بعده على القياس في تمييز المائة والألف في مجيئه مجرورًا بالإضافة، وإنما وقع جمعًا، والقياس أن يكون مفردًا رعاية للأصل إذ الأصل أن يكون التمييز مطابقًا للمميز، لكنهم التزموا في تمييز ما فوق العشرة أن يكون مفردًا ميلًا إلى الاختصار، فمجيء التمييز مفردًا مخالف للأصل موافق للقياس، ومجيئها جمعًا موافق للأصل، ولا يرد على القراءتين أن تمييز الثلاث إلى العشرة يجب أن يكون جمعًا، وهنا وقع مفردًا، وكان القياس ثلاث مائين أو ثلاث مئات؛ لأنا نقول: إن المائة وإن كان واحدًا في اللفظ فهو جمع في المعنى كالرهط والنفر، وتقدم في الهمز المفرد تحقيق همزة مائة وإبدالها.

وقرأ الباقون: (مائةٍ) بتنوين مائة على أن ما بعده عطف بيان لثلاث المميز بمائة.

[٢٦] ﴿وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا﴾ قوله تعالى: ﴿يُشۡرِكُ﴾

قرأ ابن عامر: (تشركْ) بالخطاب مجزومًا على أن «لا» ناهية، والمخاطب هو النبي ﷺ، والمراد أمته، والجملة معطوفة على الأمر قبلها وهو: قل.

وقرأ الباقون: (يشركُ) بالياء مرفوعًا على أن «لا» نافية والمضارع مسند إلى ضمير يعود على الله في قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ﴾ والعطف على الجملة وهي: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾ فهي من جملة ما أُمر أن يقول ﷺ.

وقراءة «ولا يشركُ» تفيد أنّ الله حكم شرعًا بذلك، وأمر بذلك، وقراءة «ولا تشرك» بالتاء مع سكون=

وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ
أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن
شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ
وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ
ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ
لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ
مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ
فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴿٣١﴾ ۞ وَٱضۡرِبۡ
لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا
بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴿٣٢﴾ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ
تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ
لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾

ربع الحزب ٣٠

[٢٨] ﴿ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ ﴾ لا تصرف عيناك النظر عنهم ﴿ فُرُطٗا ﴾ إسرافا. أو تضييعا وهلاكا. [٢٩] ﴿ سُرَادِقُهَا ﴾ فسطاطها. أو لهبها ودخانها. ﴿ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴾ متكئا. أو مقرا (النار). [٣١] ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ ﴾ جنات إقامة واستقرار. ﴿ سُندُسٖ ﴾ رقيق الديباج (الحرير). ﴿ وَإِسۡتَبۡرَقٖ ﴾ غليظ الديباج. ﴿ ٱلۡأَرَآئِكِ ﴾ السرر في الحجال. [٣٢] ﴿ جَنَّتَيۡنِ ﴾ بستانين. ﴿ وَحَفَفۡنَٰهُمَا ﴾ أحطناهما وأطفناهما.

=الكاف تفيد نهي الرسول ﷺ وكل مكلف عن تحكيم غير الله، فليس يكفي أن يعتقد المرء أحقية الله بالحكم بل لابد أن ينقاد لذلك ولا يُحكِّم غير الله كما تفيد أنّ تحكيم غير الله صورةٌ من صور الشرك.

[٣٤، ٤٢] ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾ قوله تعالى: ﴿ ثَمَرٞ ﴾ و﴿ بِثَمَرِهِۦ ﴾

قرأ عاصم وأبو جعفر وروح: (ثَمَر - بثَمَره) بفتح الثاء والميم على أنه اسم جمع لثمرة.

وقرأ رويس: (ثَمَر - بثُمُر) بفتح الثاء والميم في الأول، وضم الثاء والميم في الثاني.

وقرأ أبو عمرو: (ثُمْر - بثُمْر) بضم الثاء وإسكان الميم على أنه جمع على فعيل سكنت عينه للتخفيف.

وقرأ الباقون: (ثُمُر - بثُمُر) بضم الثاء والميم.

وقال العلماء: الثمر بالإسكان: المال، وبالفتح: المأكول، وبالضم: النخل والشجر بما فيها.

[٣٦] ﴿ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ﴾ قوله تعالى: ﴿ مِّنۡهَا ﴾

قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر: (منهما) بتثنية الضمير لعوده على الجنتين، وأما في قوله: ﴿ لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ ﴾ وقوله: ﴿ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ﴾ قوله: ودخل جنته فالمراد جنتيه، ولكنه قصد الجنس بالإضافة، فيصدق بالواحد والمتعدد.

وقرأ الباقون: (منها) بإفراد الضمير على أنه عائد إلى جنته في ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ ﴾.

قال الشنقيطي: قوله تعالى: ﴿ لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا ﴾ قرأه ابن عامر وابن كثير «منهما» بصيغة إفراد هاء الغائبة، فالضمير على قراءة تثنيته راجع إلى الجنتين في قوله: ﴿ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ ﴾ [الكهف: ٣٢]،=

وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ
أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى
لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ
أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا
﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ
دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠
أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن
جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا
زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾
وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ
عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ
فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ
لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ
فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

٢٩٨

[٤٠] ﴿ حُسْبَانًا ﴾ عذابًا كالصواعق والآفاتِ. ﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ رَمْلًا هائلًا. أوْ أرْضًا جُرُزًا لا نَباتَ فيها يُزْلَقُ عَلَيْها لِمَلاسَتِها. [٤١] ﴿ غَوْرًا ﴾ غائرًا ذاهبًا في الأرض. [٤٤] ﴿ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ﴾ النُّصْرَةُ له تعالَى وحدَهُ. ﴿ وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ عاقِبَةً لأوْلِيائِهِ. [٤٥] ﴿ هَشِيمًا ﴾ يابسًا مُتفتِّتًا بَعْدَ نَضارَتِهِ. ﴿ تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ﴾ تُفرقُهُ وتَنْسِفُهُ.

=وقوله: «كلتا الجنتين» وعلى قراءة الإفراد راجع إلى الجنة في قوله: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ﴾ [الكهف: ٣٥]، فإن قيل: ما وجه إفراد الجنة مع أنهما جنتان؟ فالجواب: أنه قال ما ذكره الله عنه حين دخل إحداهما، إذ لا يمكن دخوله فيهما معًا في وقت واحد.

[٣٨] ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ قوله تعالى: ﴿ لَّٰكِنَّا۠ ﴾

قرأ ابن عامر وأبو جعفر ورويس: (لكنا) بإثبات الألف وقفًا للدلالة على أن (لكن) للاستدراك وليست هي الناصبة، وأصلها: «لكن أنا هو الله ربي» فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال وأدغمت النون في مثلها للتخفيف.

وقرأ الباقون: (لكن) بحذف تلك الألف وصلًا على الأصل، لأن الأصل حذف ألف (أنا) وصلًا تخفيفًا؛ وإثباتها وقفًا.

[٤٣] ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ ﴾ قوله تعالى: ﴿ تَكُن ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (يكن) بالياء على اسمها مذكر في الحقيقة، أو للفصل بين الفعل والفاعل بالظرف.

وقرأ الباقون: (تكن) بالتاء على أنه مؤنث مجازي رعاية للفظه.

[٤٤] ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ قوله تعالى: ﴿ ٱلْوَلَٰيَةُ ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (الوِلاية) بكسر الواو.

وقرأ الباقون: (الوَلاية) بفتح الواو.

والكسر والفتح لغتان؛ أو الفتح من النصرة والنسب، والكسر من الإمارة أو ولاية السلطان. =

[٤٩] ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ صُحُفُ الأعمالِ في أيْدي أصْحابِها. ﴿مُشْفِقِينَ﴾ خائفينَ وَجِلينَ. ﴿يَٰوَيْلَتَنَا﴾ يا هلاكَنا. ﴿لَا يُغَادِرُ﴾ لا يَتْرُكُ ولاَ يُبْقِي. ﴿ أَحْصَىٰهَا ﴾ عدَّها وَضَبطَها وَأَثْبَتَها. [٥٠] ﴿ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ سُجودَ تحيةٍ وتعظيمٍ لا عبادةٍ. [٥١] ﴿عَضُدًا﴾ أعْوانًا وَأنْصارًا. [٥٢] ﴿ مَّوْبِقًا ﴾ مَهلِكًا يَشْتَرِكُونَ فيهِ وَهُوَ النَّارُ. [٥٣] ﴿ مُّوَاقِعُوهَا ﴾ وَاقِعُونَ فيها. أوْ دَاخِلُونَ فيها. ﴿ مَصْرِفًا ﴾ مَعْدِلاً وَمَكانًا يَنْصَرِفونَ إليْه.

ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ
خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى
ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟
عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ
أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ
لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟
حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟
لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ
أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ
بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا
﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ
فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ
ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٣٠

=قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾

قرأ أبو عمرو والكسائي: (الحقُ) برفع الحق على القطع فهو خبر لمبتدأ محذوف، أو على أنه نعت للولاية، أي: الولاية ذات الحق ثابتة لله، وعلى الأول: الولاية ثابتة لله، هو الحق.

وقرأ الباقون: (الحقِ) بجره على أنه نعت لله على حد قوله: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ ﴾ [الأنعام: ٦٢].

قوله تعالى: ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾

قرأ عاصم وحمزة وخلف العاشر: (عقْبا) بإسكان القاف.

وقرأ الباقون: (عقُبا) بضم القاف.

والسكون والضم لغتان بمعنى العاقبة، والإسكان هو الأصل، وهو لغة تميم وأسد، والضم لمجانسة ضم الحرف الأول، وهو لغة الحجازيين.

[٤٧] ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ ﴾ قوله تعالى: ﴿نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: (تُسيَّر الجبالُ) بضم التاء وياء مفتوحة مشددة، و(الجبال) بالرفع على أنه مضارع مبني للمجهول و(الجبالُ) نائب فاعل مثل: وسُيِّرَتِ الجبال.

وقرأ الباقون: (نُسيِّر الجبالَ) بضم النون وكسر الياء مشددة و(الجبالَ) بالنصب على أنه مضارع مبني للمعلوم مسند إلى ضمير العظمة و(الجبالَ) مفعول وهو مناسب لقوله قبل (وحشرناهم)، وإذ قلنا فهو من إخبار الله جل ذكره عن نفسه، إذ هو فاعل كل الأفاعيل ومدبرها ومسيرها فطابق أول الكلام على آخره. =

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَكَانَ
ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ
إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ
ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ
إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ
لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُۚ
إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًاۖ
وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ
ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ
ٱلْعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾
وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم
مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ
أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا
مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾

[٥٥] ﴿قُبُلًا﴾ أنواعًا وألوانًا. أوْ عِيانًا ومقابلة.

[٥٦] ﴿لِيُدْحِضُواْ﴾ ليُبْطِلُوا ويُزِيلُوا.

[٥٧] ﴿أَكِنَّةً﴾ أغطيةً كثيرةً مانعةً.

﴿وَقْرًا﴾ صَممًا وثِقلًا في السَّمْعِ عظيمًا.

[٥٨] ﴿مَوْئِلًا﴾ مَنْجًى ومَلْجأً ومَخْلَصًا.

[٥٩] ﴿لِمَهْلِكِهِم﴾ لِهلاكِهم. [٦٠] ﴿لِفَتَىٰهُ﴾ يوشع بن نون. ﴿مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ مُلْتَقاهُما. ﴿أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ أَسِيرَ زمانًا طويلاً. [٦١] ﴿سَرَبًا﴾ مَسْلَكًا ومَنْفذًا.

=وقراءة: «نسير» بنون العظمة تفيد عظيم قدرة الله الذي يسير الجبال، وقراءة «تسير» بالتاء تفيد تعيُّن الفاعل لذلك وعدم الحاجة إلى النص عليه، فلا أحد يقدر على ذلك إلّا الله سبحانه وتعالى، كما أنّ صيغة البناء لما لم يُسمّ فاعله تفيد هول الأمر وعظيم الخطب.

[٥١] ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ قوله تعالى: ﴿أَشْهَدتُّهُمْ﴾

قرأ أبو جعفر: (أشهدناهم) بنون وألف على الجمع للعظمة.

وقرأ الباقون: (أشهدتُهم) بتاء مضمومة من غير ألف ضمير المتكلم فهو إخبار من الله عز وجل عن نفسه، أنه لم يحضر أحدًا من الظالمين معه عند خلق أي: شيء من خلقه.

وقراءة «ما أشهدناهم» بنون العظمة تفيد عظيم قدرة الله الذي خلق السماوات والأرض والخلق أجمع، كما يفيد عظيم وبديع صنع الله في خلق ذلك، كما يدل على أنّ كبرياء الربوبية لا يليق معه إشهادهم ما كان في بدء الخليقة حين خلق الله السماوات والأرض والنفوس، وقراءة «ما أشهدتهم» تفيد أنّ الله هو وحده الذي خلق الخلق ولم يكن معه لا وزير ولا مشير ولا معين، كأنّه يقول: ما شهد ذلك أحدٌ غيري، فكيف علموا هذا الذي يزعمونه وما أشهدتهم؟ كما تشير إلى أنه - كما صحّ في الحديث - كان الله ولم يكن معه شيء من خلقه.

قوله تعالى: ﴿كُنتُ﴾

قرأ أبو جعفر: (كنتَ) بفتح التاء على الخطاب، والمخاطب هو النبي ﷺ =

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا
هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ
ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ
فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا
قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ
عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ
عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ
مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ
سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ
فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا
﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا
لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ
لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا
تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ
قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾

[٦٢] ﴿نَصَبًا﴾ تعبًا وشِدَّةً وإعْياءً. [٦٣] ﴿أَرَءَيْتَ﴾ أخْبِرْني. أوْ تَنَبَّهْ وتَذَكَّرْ. ﴿أَوَيْنَآ﴾ التَجأنا. ﴿عَجَبًا﴾ سَبيلاً. أو اتّخاذًا يُتَعَجَّبُ مِنْهُ. [٦٤] ﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ الَّذي كُنَّا نَطْلُبُهُ ونَلْتَمِسُهُ. ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا﴾ رجعا عَلَى طَرِيقِهِمَا الذي جاءا مِنْهُ. ﴿قَصَصًا﴾ يَقُصَّانِ آثارهُمَا ويتبعانها اتِّباعًا. [٦٥] ﴿عَبْدًا﴾ الخضر عليه السلام. [٦٦] ﴿رُشْدًا﴾ صوابًا. أوْ إصابةَ خَيْرٍ. [٦٨] ﴿خُبْرًا﴾ عِلْمًا ومَعْرِفَةً. [٧١] ﴿شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ أمرًا عظيمًا مُنْكرًا. أو عجبًا. [٧٣] ﴿وَلَا تُرْهِقْنِى﴾ لا تغْشِني ولا تُحمِّلْني. ﴿عُسْرًا﴾ صُعُوبَةً ومَشَقَّةً. [٧٤] ﴿شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ مُنْكرًا فظيعًا جدًّا.

= وقرأ الباقون: (كنتُ) بضم التاء على أنه ضمير المتكلم.

وقراءة «كنتُ» بضم التاء تفيد أنه لم يكن أبدًا أن اتخذ الله معينًا له ، فكيف يدعي هؤلاء المضلون الذين هم أبعد ما يكونون عن رحمة الله ، كيف يدعون أنّ الإنسان كان في أصله قردًا مثلاً أو غير ذلك من الادعاءات التي هي ضلال وإضلال ، وقراءة «كنتَ» بفتح التاء، تفيد أن الرسول ﷺ ما اتخذ المضلين – وهو يعلم أنهم كذلك – ليسوا بناصرين له ولا أولياء، فكأنّ الله يقول له: استمر على ما أنت عليه من عدم تولي المضلين ولا تلتفت إلى افتراءاتهم، فإنّ في إعارتهم انتباهك نوع تولِّي، ويحتمل أن يكون المقصود التنبيه على أنّ الرسول بالمكان الذي لا يُشكُّ ولا يُظنّ به أن يتولى هؤلاء المضلين، وإنما نزلت الآيات بنهيه عن ذلك من باب التذكرة والمقصود هو تحذير أتباعه.

[٥٢] ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ ﴾

قرأ حمزة: (نقول) بالنون على أن الفعل مسند إلى ضمير العظمة وهو مناسب لقوله قبل؛ وإذا قلنا، ولقوله بعد: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾.

وقرأ الباقون: (يقول) بياء الغيبة على أن الفعل مسند إلى ضمير يعود على الله، أو على ربك في قوله: ﴿ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾.

=

قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن
سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا
﴿٧٦﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا
أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ
قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي
وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا
السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا
وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ
فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا
﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا
﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ
تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا
أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ
عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْأَلُونَكَ
عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾

[٧٨] ﴿بِتَأْوِيلِ﴾ بمآلٍ وعاقبةٍ. [٧٩] ﴿وَرَاءَهُم﴾ أمامهم وبين أيديهم. ﴿غَصْبًا﴾ استلابًا بغير حق. [٨٠] ﴿يُرْهِقَهُمَا﴾ يُكلِّفهما. أو يُغْشِيهما. [٨١] ﴿زَكَاةً﴾ طهارةً من السُّوء. أو دينًا وصلاحًا. ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ رحمةً عليهما وبرًّا بهما. [٨٢] ﴿يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ قُوَّتَهما وشِدَّتَهما وكمالَ عقلهما. [٨٣] ﴿ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾ مَلِكٍ صالح أُعطي العلم والحكمة.

=وقراءة النون تفيد عظيم قدرة الله وعظيم عذابه، وعظيم غضبه على الكفار يوم القيامة، كما تفيد عظيم كبريائه ومجده، وقراءة الياء تفيد تعيين القائل لذلك، وهو الله سبحانه، وليس ملكًا من الملائكة مثلًا.

[٥٩] ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾

قوله تعالى: ﴿لِمَهْلِكِهِم﴾ هنا و﴿مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ﴾ بالنمل: ٤٩.

قرأ شعبة: (لمَهلَكهم - مَهلَك) بفتح الميم واللام على أنه مصدر ميمي قياسي من هلك.

وقرأ حفص: (لمَهلِكهم - مَهلِك) بفتح الميم وكسر اللام على أنه مصدر ميمي قياسي من هلك، والمعنى عليهما: وجعلنا لهلاكهم موعدًا.

وقرأ الباقون: (لمُهلَكهم - مُهلَك) بضم الميم وفتح اللام على أنه مصدر ميمي من أهلك، أي: وجعلنا لإهلاكهم موعدًا.

[٦٣] ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ قوله تعالى: ﴿أَنسَانِيهُ﴾

قرأ حفص: (أنسانيهُ) بضم الهاء من غير صلة، وذلك لأن الأصل في هاء الضمير البناء على الضم.

وقرأ ابن كثير: (أنسانيهِ) بكسر الهاء مع الصلة حالة وصلها بما بعدها، وجه كسر الهاء مناسبة للياء، ووجه الصلة أن الهاء حرف خفي، فقوي بالصلة بحرف من جنس حركته.

وقرأ الباقون: (أنسانيهِ) بكسر الهاء من غير صلة، لمناسبة الياء.

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا
﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ
وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ
فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ
فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً
ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ
إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن
دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ
سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا
لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ
سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ
قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا
﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾

[٨٤] ﴿ سَبَبًا ﴾ عِلْمًا وَطَرِيقًا يُوَصِّلُهُ إليه.
[٨٥] ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ سلكَ طَرِيقًا يُوَصِّلُهُ إلى المغرب. [٨٦] ﴿ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ ﴾ بحسَبِ رَأْيِ الْعَيْنِ. ﴿ حَمِئَةٍ ﴾ ذاتِ حَمْأَةٍ (الطين الأسود). ﴿ حُسْنًا ﴾ هو الدَّعْوةُ إلى الحقِّ والهدى. [٨٧] ﴿عَذَابًا نُّكْرًا﴾ منكرًا فظيعًا.
[٩٠] ﴿ سِتْرًا ﴾ ساترًا من اللِّباسِ والبناءِ.
[٩١] ﴿ خُبْرًا ﴾ عِلْمًا شامِلاً. [٩٣] ﴿ٱلسَّدَّيْنِ﴾ جبلين مُنِيفَيْنِ. [٩٤] ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ قبيلتين من ذرية يافث بن نوح. ﴿ خَرْجًا ﴾ جُعْلاً من المالِ تَسْتَعِينُ به في البناء. ﴿ سَدًّا ﴾ حاجزًا فلا يصلُونَ إِلَيْنَا. [٩٥] ﴿ رَدْمًا ﴾ حَاجزًا حصينًا متينًا. [٩٦] ﴿ زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ قِطَعَهُ العظيمةَ الضَّخمةَ. ﴿ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ جَانِبَي الْجَبَلَيْنِ. ﴿ قِطْرًا ﴾ نُحاسًا مُذابًا.
[٩٧] ﴿يَظْهَرُوهُ﴾ يَعْلُوا عَلَى ظَهْرِهِ لارْتفاعِهِ.
﴿ نَقْبًا ﴾ خرقًا وثَقبًا لصلابته وثخانته.

[٦٦] ﴿عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ قوله تعالى: ﴿رُشْدًا﴾

قرأ أبو عمرو ويعقوب: (رَشَدًا) بفتح الراء والشين على أنه مصدر رَشِدَ يرشَد رشَدًا من باب تعب.

وقرأ الباقون: (رُشْدًا) بضم الراء وسكون الشين مصدر سماعي من رَشَدَ يرشُد.

وهما لغتان بمعنى واحد، والمعنى: أن تعلمني أمرًا ذا رشد وعلمًا ذا رشد مما علمته.

[٧٠] ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ ﴾ قوله تعالى: ﴿تَسْـَٔلْنِي﴾

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: (تسألَنِّي) بفتح اللام وتشديد النون على أنها نون التوكيد كسرت لمناسبة الياء، والفعل مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد.

وقرأ الباقون: (تسألْني) بسكون اللام وتخفيف النون، وإسكان اللام على أن الفعل معرب والنون للوقاية، ويحذف الياء للتخفيف اكتفاء بكسرة ما قبلها، وبإثباتها على الأصل واتباعًا لخط المصحف الشريف إذ هي ثابتة في الخط.

وقراءة «فلا تسألْني» بسكون اللام وتخفيف النون تدل على أصل طلب وهو عدم السؤال، والقراءة الأخرى بالنون المؤكدة تفيد أنّ الخضر طالب موسى عليه السلام بذلك طلبًا مؤكّدًا تأكيدًا جازمًا.

½ الحزب ٣١

قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي
حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ
فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾
الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ
سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي
أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ
أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ
فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ
جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ
فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي
لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ
إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو
لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾

[٩٩] ﴿ يَمُوجُ ﴾ يختلِطُ ويَضطَرِبُ. [١٠٥] ﴿ وَزْنًا ﴾ مقدارًا واعتبارًا لحبوط أعمالهم. [١٠٧] ﴿ الْفِرْدَوْسِ ﴾ أعلى الجنة وأَوْسَطِهَا وأفضلها. [١٠٨] ﴿ حِوَلًا ﴾ تَحوُّلاً وانتِقالاً. [١٠٩] ﴿ مِدَادًا ﴾ هو المادَّةُ التي يكتب بها. ﴿ لِكَلِمَاتِ رَبِّي ﴾ معلوماته وحكمته تعالى. ﴿ لَنَفِدَ الْبَحْرُ ﴾ فنِيَ وفرغ. ﴿ مَدَدًا ﴾ عونًا وزيادةً.

[٧١] ﴿ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ قوله تعالى: ﴿ لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (ليَغرَق أهلُها) بياء وراء مفتوحتين و(أهلُها) بالرفع على أنه مضارع من غرق الثلاثي، و(أهلها) فاعل فهو بمنزلة مات زيد لأنه أمر دخل عليهم من غير اختيار منهم له.

وفي الكلام التفات من الخطاب إلى الغيبة.

وقرأ الباقون: (لتُغرِق أهلَها) بتاء مضمومة وكسر الراء على الخطاب، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا وتقديره أنت يعود على الخضر عليه السلام. و(أهلَها) بالنصب، مفعول به.

وقراءة لتغرِق بالتاء مع نصب «أهلَها» تدل على أنّ خرقه للسفينة سيكون سببًا في غرق أهلها، ولأنّه المتسبب في ذلك سيصير بمنزلة من باشر إغراقهم، وقراءة «ليغرَق» تفيد أنّ هذا الخرق ليس كبيرًا بحيث يغرقون في الحال، كما أن في قراءة التاء نظر إلى الفاعل -وهو الخضر- وشرف مقامه الذي لا يليق معه إيذاء الغير فضلًا عن إغراقهم، وفي قراءة الياء نظر إلى المفعول به-وهم أهل السفينة- وهم الذين أركبوهما بغير نوال، فكأنه قال له: أخرقتها ليغرق هؤلاء الصالحون الذين أركبوني وإياك بغير نوال، وهل هذا جزاء إحسانهم إلينا؟!! فالقراءتان متكاملتان وتدلان على أنّ موسى عليه السلام لام الخضر فيما يتعلق بشأن مقامه هو، وبشأن أهل السفينة معًا، وسبحان من هذا كلامه!!

فائدة: قال القرطبي: لم يقل «لتغرقني» لأنّ الذي غلب عليه في الحال فرط الشفقة عليهم ومراعاة حقهم، قلتُ: صلوات ربي وتسليماته على أنبيائه ورسله الذين ما أهمّهم إلا أمر الناس وصلاح حالهم، وتبارك ربي الذي هو أعلم بمن يصلح لرسالته.

سُورَةُ مَرۡيَمَ

ترتيبها ١٩ — آياتها ٩٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾
إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ
مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ
شَقِيّٗا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ
ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ
مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ
إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا
﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي
عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ
قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ
شَيۡـٔٗا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا
تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ
مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿١١﴾

سُورَةُ مَرۡيَمَ

[٣] ﴿ نِدَآءً خَفِيّٗا ﴾ دُعاءً مسْتُورًا لم يَسْمَعْهُ أحَدٌ. [٤] ﴿ وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ ﴾ ضَعُفَ ورَقَّ. ﴿ شَقِيّٗا ﴾ خائِبًا في وقْتٍ مَّا. [٥] ﴿ خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ ﴾ أقارِبي العَصَبةَ وكانُوا شِرارَ اليَهُود. ﴿ وَلِيّٗا ﴾ ابْنًا يَلي الأمْرَ بعْدِي. [٦] ﴿رَضِيّٗا﴾ مَرْضِيًّا عِنْدكَ قَوْلًا وفِعْلًا. [٨] ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ﴾ كيْفَ أوْ مِنْ أيْنَ يكُونُ؟ ﴿عِتِيّٗا﴾ حالَةً لا سَبيلَ إلَى مُداواتِها. [١٠] ﴿ءَايَةٗ﴾ علامَةً عَلَى تحقُّقِ المسْؤُولِ لأشْكُرَك. ﴿ سَوِيّٗا ﴾ سَلِيمًا لا خَرَسَ بِكَ ولا عِلَّةَ. [١١] ﴿ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ ﴾ المُصَلَّى أو الغُرْفَةِ الَّتي يتعبَّدُ فيها. ﴿ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴾ طَرَفَيِ النَّهارِ.

[٧٤] ﴿قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا﴾ قوله تعالى: ﴿زَكِيَّةَۢ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس: (زاكِيَة) بمد الزاي وبياء خفيفة اسم فاعل، وزكا يزكو بمعنى طهر.

وقرأ الباقون: (زكِيَّة) بدون مد وياء مشددة على وزن فعيلة صيغة مبالغة من الزكاة، بمعنى: الطهارة أيضًا، وقيل: زكية بمعنى: أنها لم تبلغ الخطايا، وقيل: مطهرة فزاكية، وزاكية بمعنى: صالحة تقية.

قوله تعالى: ﴿نُّكۡرٗا﴾ هنا والكهف أيضًا:٨٧، الطلاق:٨.

قرأ نافع وابن ذكوان وشعبة وأبو جعفر ويعقوب: (نكُرًا) بضم الكاف.

وقرأ الباقون: (نكْرًا) بإسكان الكاف.

والإسكان والضم لغتان، والإسكان هو الأصل وهو لغة: تميم وأسد، والضم لمجانسة ضم الحرف الأول، وهو لغة الحجازيين.

وقيل «نكُرًا» بضم الكاف إتباعًا لحركة النون قبلها، و«نُكْرًا»، بسكون الكاف لثقل توالي الضمتين، وهما وجهان معروفان عند العرب، ولعل وجههما بيان أن موسى عليه السلام أخبر الخضر بعظيم نكارة هذا الفعل، وهو ما يدل عليه ثقل الضمة «نكُرًا»، ولكن كان مع ذلك يعلم أنّ الخضر لابد وأن يكون له تأويلٌ في ذلك؛ لأنّ عظيم فضله يمتنع منه غير ذلك، وهو ما يدل عليه خفة السكون «نكْرًا».

يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢
وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ١٣ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ
يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ١٤ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ
وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٥ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ
مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا
فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ
أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ
رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي
غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ
قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ
مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١ ۞ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ
بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ٢٢ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ
قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣
فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤
وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥

ربع الحزب ٣١

[١٣] ﴿وَحَنَانٗا﴾ رحمةً وعطفًا على النَّاس. ﴿وَزَكَوٰةٗ﴾ بركةً. أوْ طهارةً من الذُّنوبِ. [١٤] ﴿جَبَّارًا عَصِيّٗا﴾ مُتكبِّرًا مخالِفًا أمْرَ ربِّه. [١٦] ﴿ٱنتَبَذَتۡ﴾ اعْتزلتْ وانْفردتْ. [١٧] ﴿حِجَابٗا﴾ سِتْرًا. ﴿رُوحَنَا﴾ جبريل عليه السلام. ﴿بَشَرٗا سَوِيّٗا﴾ إنْسانًا مُسْتويَ الْخلْقِ تامَّه. [٢٠] ﴿بَغِيّٗا﴾ فاجرةً تبْغي الرِّجالَ. [٢٢] ﴿مَكَانٗا قَصِيّٗا﴾ بعيدًا من أهْلِها وراءَ الْجبلِ. [٢٣] ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ﴾ فألْجأها واضْطرَّها وجعُ الولادةِ. ﴿نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾ شيئًا حقيرًا متْروكًا لا يخْطُر بالبالِ. [٢٤] ﴿فَنَادَىٰهَا﴾ جبريلُ أوْ عيسى عليهما السلام. ﴿سَرِيّٗا﴾ جدْولاً أوْ غلاماً ساميَ القدْرِ. [٢٥] ﴿رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ صالِحًا للاجْتِناءِ. أوْ طريًّا.

[٧٦] ﴿قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا﴾

قوله تعالى: ﴿لَّدُنِّي﴾

قرأ نافع وأبو جعفر: (لدُنِي) بضم الدال وتخفيف النون على الأصل في ضم الدال وحذف نون الوقاية اكتفاء بكسر النون الأصلية لمناسبة الياء.

وقرأ شعبة بوجهين الأول: (لدْنِي) بإسكان الدال مع الإشارة بالشفتين إلى جهة الضم للمح الأصل، فصيَّر النطق بدال ساكنة مشمة، فيكون الإشمام مقارنًا للإسكان.

الوجه الثاني: (لدُنِي) اختلاس حركة ضمة الدال، ووجهها: قصد التخفيف مع الإشارة بالاختلاس إلى الأصل.

وكلا الوجهين مع تخفيف النون.

وقرأ الباقون: (لدُنّي) بضم الدال وتشديد النون على أنه الأصل في «لدن» من ضم الدال وسكون النون والإدغام للتماثل، وألحقت نون الوقاية بهذه الكلمة لتقي السكون الأصلي في البناء من الكسر.

[٧٧] ﴿قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَخِذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا﴾ قوله تعالى: ﴿لَتَخِذۡتَ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (لتخِذت) بتاء خفيفة بعدها خاء مكسورة على أنه ماض على وزن فعِل يفعَل، يقال: تخذ يتخذ من باب علم.

=

فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾
فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا
فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ
أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي
الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي
نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي
جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ
الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ
إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن
بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ
وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾

[٢٦] ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ طيبي نَفْسًا ولا تحزني. [٢٧] ﴿شَيْئًا فَرِيًّا﴾ عظيمًا منكرًا. [٢٩] ﴿كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ وُجِدَ في فِراشِ الصِّبْيةِ رَضِيعًا. [٣٢] ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾ بارًّا بها مُحسِنًا مُكرِمًا. [٣٤] ﴿قَوْلَ الْحَقِّ﴾ كلِمةَ اللهِ لِخَلْقِهِ بقوْلِهِ كُنْ. ﴿يَمْتَرُونَ﴾ يَشُكُّونَ. أو يتجادَلُونَ بالْباطِلِ. [٣٥] ﴿قَضَىٰ أَمْرًا﴾ أرادَ أنْ يُحْدِثَهُ.

=وقرأ الباقون: (لَتَّخذت) بتاء مشددة بعد اللام بعدها خاء مفتوحة على أنه ماض على وزن افتعل من تخذ، أدغمت تاء الافتعال في فائه للتماثل ومنها: إدغام الذال في التاء وإظهارها مع التخفيف.

[٨١] ﴿فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ قوله تعالى: ﴿يُبْدِلَهُمَا﴾ هنا وكذا في التحريم: ٥ ﴿أَن يُبْدِلَهُ﴾، وفي سورة القلم: ٣٢ ﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا﴾.

قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (يبْدِلهما....) بسكون الباء وتخفيف الدال مضارع من أبدل متعد بالهمزة.

وقرأ الباقون: (يبدِّلهما....) بفتح الباء وتشديد الدال مضارع من بدَّل متعد بالتضعيف.

قال ابن عاشور: قرئ «يبدِّلهما» بفتح الباء وتشديد الدال من التبديل، وقرئ بسكون الباء وتخفيف الدال من الإبدال.

قوله تعالى: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾

قرأ ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب: (رحُمًا) بضم الحاء.

وقرأ الباقون: (رحْمًا) بسكون الحاء.

والإسكان والضم لغتان، والإسكان: لغة أسد وتميم وعامة قيس، والضم: لغة الحجازيين، وقيل: الضم هو الأصل والإسكان للتخفيف، وقيل: الإسكان هو الأصل والضم للإتباع.

[٨٥، ٨٩، ٩٢] ﴿أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ قوله تعالى: ﴿أَتْبَعَ﴾ الثلاثة. =

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ
فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ
لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ
إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا
سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ
عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ
فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى
يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ
سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾
وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ
أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾
وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾
وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾

[٣٩] ﴿يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ الندامةِ الشَّديدةِ على ما فات. [٤٣] ﴿صِرَٰطًا سَوِيًّا﴾ طَرِيقًا مُسْتَقِيمًا مُنْجِيًا مِنَ الضَّلَال. [٤٤] ﴿عَصِيًّا﴾ كَثِيرَ العِصْيَانِ. [٤٥] ﴿وَلِيًّا﴾ قرينًا تَلِيهِ وَيَلِيكَ النَّارِ. [٤٦] ﴿وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾ اجْتَنِبْنِي وَفَارِقْنِي دَهْرًا طَوِيلاً. [٤٧] ﴿حَفِيًّا﴾ بَرًّا لَطِيفًا، أَوْ رَحِيمًا مُكْرِمًا. [٤٨] ﴿شَقِيًّا﴾ خائبًا ضائع السعي.

=قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (أَتْبع) بقطع الهمزة وسكون التاء ويلزمه التخفيف، ماضيًا على وزن أفعل متعديًا بالهمزة؛ وهل يتعدى لواحد أو لاثنين؟ اختلف فيه: فعلى أنه متعد لواحد فـ«سببًا» مفعول، وعلى أنه متعد لاثنين فـ«سببًا» مفعول ثان، والأول محذوف تقديره: «وأتبع أمره سببًا» ليوصله إليه.

وقرأ الباقون: (اتَّبع) بوصل الهمزة بعدها تاء مشددة مفتوحة ماضيًا على وزن افتعل من تبع أدغمت تاء الافتعال في فاء الكلمة وهي بمعنى: أتبع فهما لغتان بمعنى واحد، وقيل: إن أتبع معناه اقتفى أثره إذا قصد اللحاق به.

[٨٦] ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾ قوله تعالى: ﴿حَمِئَةٍ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص ويعقوب: (حمِئة) بميم مكسورة بعد الحاء وبعدها همزة على وزن فعِلة صفة مشبهة من حمئت البئر إذا كان فيها الحمأ، وهو: الطين الأسود أي: ذات حمأة، وقد سأل معاوية كعبًا فقال له: أين تجد الشمس تغرب في التوراة؟ فقال: تغرب في ماء وطين.

وقرأ الباقون: (حامية) بألف بعد الحاء وياء بعد الميم من غير همز على وزن فاعلة اسم فاعل من حمئت البئر أيضًا، وأصله: حامئة أبدلت الهمزة ياء، فتتحد القراءتان، أو اسم فاعل من قولهم: حميت الشمس إذا اشتدت حرارتها، أو من: حمى يحمي، فمعنى كونها حامية: حارة، ولا تنافي بين القراءتين إذ لا مانع من أن تكون العين ذات طين أسود وفيها حرارة. روي أن النبي ﷺ قال لأبي ذر: «**أتدري أين تغرب الشمس؟**» فقال أبو ذر: الله ورسوله أعلم، فقال: «**إنها تغرب في عين حامية**» [رواه أبو داود]، وروى عنه ابن عمر أنه نظر إلى الشمس حين غابت فقال: «**في نار الله الحامية، لولا ما يزعها من أمر الله لأحرقت ما على الأرض**»[رواه الإمام أحمد في المسند].

وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن
رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ﴿٥٣﴾ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ
صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴿٥٥﴾ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ
إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ
وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ
ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا۩ ﴿٥٨﴾ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ
خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا
﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ
وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ
بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ
وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿٦٢﴾ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ
عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ
أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ﴿٦٤﴾

سجدة — ثلاثة أرباع الحزب ٣١

[٥٢] ﴿وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾ مُناجِيًا لنَا.

[٥٨] ﴿وَٱجۡتَبَيۡنَآ﴾ اصْطَفَيْنَا وَاخْتَرْنَا لِلنبوَّةِ.

﴿وَبُكِيّٗا﴾ بَاكِينَ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ.

[٥٩] ﴿خَلۡفٌ﴾ عَقِبُ سَوْءٍ. ﴿يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ جَزَاءَ الْغيِّ. أَوْ وَادِيًا في جهنَّم. [٦١] ﴿مَأۡتِيّٗا﴾ آتِيًا. أَوْ مُنَجَّزًا. [٦٢] ﴿لَغۡوًا﴾ قَبِيحًا. أَوْ فُضُولاً من الكلام.

[٨٨] ﴿وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ قوله تعالى: ﴿جَزَآءً﴾

قرأ حفص وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (جزاءً) بالنصب مع التنوين على أنه حال من الحسنى على رأي سيبويه، أو حال من الضمير المستكن في الخبر العائد إلى الحسنى على رأي الجمهور، والتقدير: فله الحسنى حال كونها مجزيًا بها، أو حال من الضمير البارز المجرور باللام، والتقدير: «فلمن آمن وعمل صالحًا من الجنة حال كونه مجزيًا» ويجوز نصبه تمييزًا.

وقرأ الباقون: (جزاءُ) برفع جزاء بلا تنوين على أنه مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله مضافًا إلى ما بعده وحذف التنوين للإضافة، و(الحسنى) إن كانت بمعنى الجنة فالإضافة للبيان، أي: فله جزاء هو الحسنى وإن كانت صفة بمعنى الحسنة فالإضافة من إضافة المسبب إلى السبب، وتقدير الكلام: «فله جزاء الحال الحسنة» أي: الحسنة، أو فله جزاء الكلمة الحسنى، وهي كلمة التوحيد.

[٩٣، ٩٤] ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا﴾

قوله تعالى: ﴿بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ﴾ وكذا: ﴿سَدًّا﴾ هنا: ٩٤، ويس: ٩.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص: (السَّدين) بفتح السين.

وقرأ الباقون: (السُّدين) بضم السين.

وقرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (سَدًّا) بفتح السين، في الكهف، وموضعي يس.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: (سَدًّا) بفتح السين بالكهف، و(سُدًّا) بضم السين بيس.

وقرأ الباقون: (سُدًّا) بضم السين.

=

رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ
هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥ وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ
أُخۡرَجُ حَيًّا ٦٦ أَوَلَا يَذَّكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ
وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا ٦٧ فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ
لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا ٦٨ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ
شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا ٦٩ ثُمَّ لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ بِٱلَّذِينَ
هُمۡ أَوۡلَىٰ بِهَا صِلِيّٗا ٧٠ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ
حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ
فِيهَا جِثِيّٗا ٧٢ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ مَّقَامٗا وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا ٧٣ وَكَمۡ
أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا ٧٤ قُلۡ مَن
كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ
إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا
وَأَضۡعَفُ جُندٗا ٧٥ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ
وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٞ مَّرَدًّا ٧٦

[٦٥] ﴿سَمِيًّا﴾ مضاهيًا في ذاته وصفاته. [٦٨] ﴿جِثِيًّا﴾ باركين على رُكَبِهِمْ لِشِدَّةِ الهول. [٦٩] ﴿عِتِيًّا﴾ عِصْيانًا، أوْ جَراءَةً. أوْ فُجُورًا. [٧٠] ﴿صِلِيًّا﴾ دُخُولًا، أوْ مُقاساةً لحرِّها. [٧١] ﴿وَارِدُهَا﴾ بالمرورِ على الصِّراطِ المَمْدُودِ عليها. [٧٣] ﴿خَيْرٌ مَقامًا﴾ منزلًا وسكنًا. ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ مجلسًا ومُجْتَمَعًا. [٧٤] ﴿قَرْنٍ﴾ أمَّةٍ. ﴿أَحْسَنُ أَثَاثًا﴾ متاعًا من الفَرْشِ والثِّيابِ وغيرِها. ﴿وَرِءْيًا﴾ مَنْظَرًا وَهيئَةً. [٧٥] ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ﴾ يُمْهِلْهُ اسْتِدراجًا.

=والضم والفتح لغتان، وقيل: بالفتح لفعل المخلوق، وبالضم: اسم لفعل الخالق، وعلل بأن المفتوح مصدر فهو دال على الحدوث، والمضموم اسم فهو نسبة لفعل الخالق، والصحيح: أنه لا فرق بينهما لتواتر القراءتين في فعل المخلوق والخالق، وقال أبو عبيدة: كل شيء من فعل الله جل ذكره كالجبال والشعاب فهو (سُد) بالضم، وما بناه الآدميون فهو (سَد) بالفتح.

قوله تعالى: ﴿يَفْقَهُونَ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (يُفقِهون) بضم الياء وكسر القاف على أنه مضارع من فقَّه بمعنى: أفهم متعد لمفعولين، و(قولًا) هو المفعول الثاني، والأول: محذوف تقديره: ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ﴾ أي: يُفقهون أحدًا قولًا.

وقرأ الباقون: (يَفقَهون) بفتح الياء والقاف على أنه مضارع من فَقِهَ من باب عَمِمَ بمعنى: لا يكادون يفقهون قولًا من غيرهم.

والقراءة الثانية: تنفي قدرتهم على فهم الخطاب، والأولى: تنفي قدرتهم على الإفهام لغيرهم لعجمة الكلام.

[٩٤] ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ قوله تعالى: ﴿خَرْجًا﴾ هنا والمؤمنون:٧٢، ﴿خَرْجًا فَخَرَاجُ﴾.

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (خراجًا) بفتح الراء وإثبات ألف بعدها.

وقرأ الباقون: (خرْجًا) بسكون الراء وحذف الألف.

=

أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا
﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ
سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ
مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً
لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ
عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ
تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾
يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ
إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ
ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ
جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ
وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدًا
﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ
وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾

[٧٩] ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ﴾ نطوّل له. أو نزيده.
[٨١] ﴿عِزًّا﴾ شفعاءَ وأنصارًا يتعززون بهم.
[٨٢] ﴿ضِدًّا﴾ ذُلًّا وهوانًا لا عزًّا. أو أعوانًا عليهم. [٨٣] ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ تُغْريهم بالمعاصي إغْراءً. [٨٦] ﴿وِرْدًا﴾ عِطاشًا. أو كالدوابّ التي تَرِدُ الماءَ. [٨٩] ﴿شَيْـًٔا إِدًّا﴾ منكرًا فظيعًا.

= وقرأ ابن عامر: (فخرْج) بسكون الراء وحذف الألف.

وقرأ الباقون: (خراج) بفتح الراء وإثبات ألف بعدها.

والخرج والخراج لغتان بمعنى واحد، وقيل: المقصود مصدر خرج فهو الجعل كأنهم قالوا له: نجعل لك جعلًا ندفعه إليك بالساعة من أموالنا مرة واحدة على أن تبني بيننا وبينهم سدًا لما يخرج من المال، وقيل: المقصور ما يجعل من المال من غير قصد التكرار، والممدود ما يضرب على الرأس أو الأرض مع التكرار في كل عام، أي: فهل نجعل لك أجرة نؤديها إليك في كل وقت ننفق عليه كالجزية على أن تبني بيننا وبينهم سدًا.

[٩٥] ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ﴾ قوله تعالى: ﴿مَكَّنِّى﴾

قرأ ابن كثير: (مكنني) بنونين خفيفتين على أن الأولى: لام الفعل، والثانية: نون الوقاية، والأصل: الإظهار لتحرك المثلين ولعدم لزوم الثاني منهما ولأنها هكذا في مصحف المكيين.

وقرأ الباقون: (مكنّي) بنون واحدة مشددة على إدغام لام الفعل في نون الوقاية لوجود مسوغ الإدغام وهو التماثل.

[٩٥، ٩٦] ﴿فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۞ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ قوله تعالى: ﴿رَدْمًا ۞ ءَاتُونِى﴾

قرأ شعبة: (ردمًا ائتوني) بكسر التنوين وهمزة ساكنة بعده وصلًا على أن (ائتوني) فعل أمر من الثلاثي، بمعنى المجيء، فإن وقف على (ردمًا) وابتدأ بـ(ائتوني) فإنه يبدئ بهمزة وصل مكسورة، وإبدال الهمزة الساكنة بعدها ياء: (إيتوني). =

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ
ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ
ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴿٩٧﴾ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم
مِّن قَرۡنٍ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا ﴿٩٨﴾

سُورَةُ طه

ترتيبها ٢٠ — آياتها ١٣٥

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ
لِّمَن يَخۡشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ﴿٤﴾
ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي
ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ
فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ
ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذۡ رَءَا نَارٗا
فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ
أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾
إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾

الحزب ٣٢

[٩٦] ﴿ وُدًّا ﴾ مودّة ومحبّة في القلوب. [٩٧] ﴿ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ شديدي الخصومة بالباطل. [٩٨] ﴿ تُحِسُّ ﴾ تجدُ. أوْ ترى. أوْ تعلمُ. ﴿ رِكْزًا ﴾ صوْتًا خفيًّا.

سُورَةُ طه

[٥] ﴿ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ استواءً يليق به تعالى. [٦] ﴿ وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ ما واراه التراب. أوْ ما وراء الأرض. [٧] ﴿ وَأَخْفَى ﴾ حديث النّفْس وخواطرها. [١٠] ﴿ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ أبْصرْتُها بوضوح. ﴿ بِقَبَسٍ ﴾ بشُعْلة نارٍ مقْبُوسةٍ على رأس عُودٍ. ﴿ هُدًى ﴾ هاديًا يهْديني إلى الطريق. [١٢] ﴿ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ المُطهَّر. أو المبارك.

=وقرأ الباقون: (ردمًا آتوني) بإسكان التنوين وهمزة قطع مفتوحة، بعدها ألف ثابتة وصلًا ووقفًا، على أن (آتوني) فعل أمر من الرباعي، بمعنى أعطوني.

قرأ حمزة وشعبة بخلف عنه «ائتوني» بهمزة ساكنة بعد اللام وصلًا فإن وقفا على «قال» وابتدأ «بـائتوني» فإنهما يبتدئان بهمزة وصل مكسورة وإبدال الهمزة الساكنة بعدها ياء، والباقون «آتوني» بهمزة قطع مفتوحة وبعدها ألف وصلًا ووقفا وهو الوجه الثاني لشعبه.

قال ابن عاشور: قرئ «ائتوني» على أنه أمر من الإتيان، أي أمرهم أن يحضروا للعمل، وقرئ «آتوني».

والمعنى: «أحضروا لي»، فكأنه أمرهم بإحضار ذلك له وحضور بنائه للسد حتى يتعلموا كيفية ذلك، ولا يحتاجوا بعده إلى آخرين، وهذا هو الكمال في المعونة، أعني أن يساعد المرء غيره فيما لا يحسنه ويعلّمه كيف يقوم هو بنفسه بذلك العمل بعد، بخلاف أهل الجشع والطمع الذين يحرصون على احتكارهم للمهارات والقدرات ليظل غيرهم في حاجةٍ إليهم.

قوله تعالى: ﴿ٱلصَّدَفَيۡنِ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب: (الصُّدُفين) بضم الصاد والدال.

وقرأ شعبة: (الصُّدْفين) بضم الصاد وسكون الدال. =

[١٥] ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ أقربُ أنْ أَستُرَها مِن نَفْسِي. [١٦] ﴿ فَتَرْدَىٰ ﴾ فتهلِكَ.

[١٨] ﴿ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا ﴾ أتحامَلُ عليها في المَشْي ونحوِه. ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا ﴾ أخبِطُ بها الشجرَ ليسَّاقطَ الورقُ. ﴿ مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ حاجَاتٌ ومَنافعُ أُخرَى. [٢٠] ﴿ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ تمشِي بسُرْعةٍ وخفةٍ. [٢١] ﴿ سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ إلى حالتِها التي كانَتْ عليها. [٢٢] ﴿ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴾ إلى جَنْبِكَ تَحْتَ العَضُدِ الأيْسَرِ. ﴿ بَيْضَآءَ ﴾ لها شُعَاعٌ يغلِبُ شعَاعَ الشمْسِ. ﴿ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ غيرِ داءِ بَرَصٍ ونَحوِه. [٢٤] ﴿ طَغَىٰ ﴾ جاوزَ الحدَّ في العُتُوِّ والتَّجبُّرِ. [٢٩] ﴿ وَزِيرًا ﴾ ظهيرًا ومُعِينًا.

[٣١] ﴿ أَزْرِى ﴾ ظَهْرِي. أو قوَّتِي.

وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠
فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ
أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ
عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ
بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا
وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا
يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا
وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ
إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ
مِنْ ءَايَـٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ
رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن
لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَـٰرُونَ
أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ
كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ
أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾

=وقرأ الباقون: (الصَّدَفين) بفتح الصاد والدال.

وكلها لغات، والفتح: لغة تميم، وضم الحرفين: لغة حمير كما في الألوسي ونقل القراء: أن الفتح: لغة الحجازيين، والضم: لغة القرشيين، والإسكان: لغة غيرهم.

قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَاتُونِىٓ﴾

قرأ حمزة وشعبة بخلف عنه: (قال ائتوني) بإسكان الهمزة. وتوجيهها مثل الآية السابقة.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لشعبة: (قال آتوني) بهمزة قطع مفتوحة بعدها ألف.

[٩٧] ﴿ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ قوله تعالى: ﴿ٱسْطَـٰعُوا۟﴾

قرأ حمزة: (اسطّاعوا) بطاء مشددة بعد السين على إبدال تاء الافتعال طاء وإدغامها في الطاء التي هي فاء الكلمة، ويلزمه التقاء الساكنين على غير حده، والحق جوازه، وإذا كان الساكن الثاني عارضًا للوقف أو للإدغام، فالوقف نحو: «القدر» و«الفجر» و«يسر» بالسكون غير ممتنع إجماعًا مع ما فيه من التقاء الساكنين، واحتمل ذلك لعروضه، فكذا العارض للإدغام.

وقرأ الباقون: (اسطَاعوا) بطاء خفيفة بعد السين على حذف تاء الافتعال وأصله استطاعوا، حذفت منه تاء الافتعال تخفيفًا.

[٩٨] ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴾ قوله تعالى: ﴿ دَكَّآءَ ﴾

=

إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ٣٨ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ
فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ
عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩ إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ
فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ
عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ
فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ٤٠
وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ٤١ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا
فِي ذِكۡرِي ٤٢ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا
لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ
أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ٤٥ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ
٤٦ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ
وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ
ٱلۡهُدَىٰٓ ٤٧ إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ
وَتَوَلَّىٰ ٤٨ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ٤٩ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ
كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ٥١

[٣٩] ﴿ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ ﴾ فألقيه واطرحيه في نهر النيل. ﴿ وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴾ لتربى بمراقبتي. أو بمرأى مني. [٤٠] ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗا﴾ خلصناك من المحن تخليصا[٤١] ﴿ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴾ اصطفيتك لرسالتي وإقامة حجتي. [٤٢] ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴾ لا تفترا في تبليغ رسالتي. [٤٥] ﴿ يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ ﴾ يعجل علينا بالعقوبة. ﴿يَطۡغَىٰ﴾ يزداد طغيانا وعتوا وجراءة. [٥٠] ﴿ خَلۡقَهُۥ ﴾ صورته اللائقة بخاصته ومنفعته. ﴿ هَدَىٰ ﴾ أرشده إلى ما يصلح له. [٥١] ﴿فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ﴾ فما حال وما شأن الأمم.

=قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (دكاء) بالمد والهمز من غير تنوين بوزن حمراء من قولهم: ناقة دكاء، أي: منبسطة السنام غير مرتفعة، أي: أرضًا مستوية.

وقرأ الباقون: (دكًا) بالتنوين بلا مد ولا همز مصدر واقع موقع المفعول به، أي: مدكوكًا مُفتتًا، قال ابن عباس: صار ترابًا، وقال الحسن: ساح في الأرض، وهو مفعول ثان لجعل على المشهور فيهما.

[١٠٩] ﴿لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا﴾ قوله تعالى: ﴿تَنفَدَ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (ينفد) بالياء.

وقرأ الباقون: (تنفد) بالتاء.

وقراءة: (تنفد) بالتذكير والتأنيث، لأن الفاعل مؤنث مجازي يجوز تذكيره وتأنيثه، والتذكير على معنى جمع الكلمات، والكلمات أصلها: الكلام مصدر، والمصدر مذكر، والتأنيث لمراعاة اللفظ.

أو للدلالة على أنّ المقصود الكلام، فكأنه قال «قبل أن ينفد كلام ربي» فصفة الكلام من صفات الله، وهي صفة باقية.

سُورَةُ مَرۡيَمَ

[٦] ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ ﴾

قرأ أبو عمرو والكسائي: (يرثْني ويرثْ) بجزم الفعلين على أن الأول: مجزوم في جواب الدعاء، وهو=

قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾
ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟
وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِي ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞ مِنْهَا
خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ
أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا
مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ
فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا
سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى
﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم
مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍۖ
وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟
ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم
مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا۟
كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّاۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾

ربع الحزب ٣٢

[٥٢] ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّي ﴾ لا يغيبُ عن علمه شيءٌ ما. [٥٣] ﴿ مَهْدًا ﴾ كالفِراشِ الَّذي يُوطَّأ لِلصَّبيِّ. ﴿ سُبُلًا ﴾ طرُقًا تَسْلُكونَها لقضاءِ مآرِبِكمْ. ﴿ شَتَّىٰ ﴾ مُخْتلِفةَ الصِّفاتِ والخصائِص. [٥٨] ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ وَسَطًا. أو مُسْتويًا مِنَ الأرْضِ. [٥٩] ﴿ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ ﴾ يَوْمُ عيدُكُمْ (يَوْمٌ مَشْهُودٌ). [٦٠] ﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ﴾ سحرَتَهُ الذين يكِيدُ بهم. [٦١] ﴿ وَيْلَكُمْ ﴾ دُعاءٌ عليهم بالهلاكِ. ﴿ فَيُسْحِتَكُم ﴾ فيَسْتَأْصِلَكُمْ ويُبيدَكُمْ. [٦٢] ﴿ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴾ أخْفَوْا التَّناجي أشَدَّ الإخْفاءِ. [٦٤] ﴿ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ﴾ فأحْكِمُوا سِحْرَكُمْ واعْزِمُوا عليه.

=قوله: ﴿ فَهَبْ لِي ﴾ لقصد الجزاء، والثاني: بالعطف عليه، والمعنى: أن تهب لي من لدنك وليًّا يرثني الخ.

وقرأ الباقون: (يرثُني ويرثُ) بالرفع فيهما على أن الفعل صفة لـ(وليًّا) والمعنى: فهل لي من لدنك وليًّا وارثًا لي ووارثًا من آل يعقوب.

[٨] ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ قوله تعالى: ﴿ عِتِيًّا ﴾

قرأ حفص وحمزة والكسائي: (عِتيًّا) بكسر العين على اتباع حركة الأول للثاني.

وقرأ الباقون: (عُتيًّا) بضم العين على الأصل.

[٩] ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ قوله تعالى: ﴿ خلقْتُك ﴾

قرأ حمزة والكسائي: (خلقناك) بنون وألف بدل التاء على إسناد الفعل إلى ضمير العظمة لمناسبة قوله قبل (إنا نبشرك)، وقوله بعد: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾. أو لأن العرب تخبر عن العظيم القدر بلفظ الجمع على إرادة التعظيم له، ولا عظيم أعظم من الله تعالى.

وقرأ الباقون: (خلقتُك) بتاء مضمومة على إسناد الفعل إلى ضمير المتكلم وحده لمناسبة قوله: ﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾.

=

قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ٦٥ قَالَ
بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ
٦٦ فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ٦٧ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ
أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٦٨ وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ
كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ٦٩ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا
قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ٧٠ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ
لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ
وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ
أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ ٧١ قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ
ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ
ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ٧٢ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا
عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ٧٣ إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا
فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ٧٤ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ
عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ٧٥ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ
تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ٧٦

[٦٧] ﴿فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ﴾ أضمر. أو وجد وأحسّ في نفسه. [٦٩] ﴿تَلۡقَفۡ﴾ تبتلع وتلتقم بسرعة. [٧٢] ﴿وَٱلَّذِي فَطَرَنَا﴾ أبدعنا وأوجدنا وهو الله تعالى. [٧٦] ﴿تَزَكَّىٰ﴾ تطهّر من دنس الشِّرك والكفر.

= وقراءة «خلقناك» بنون العظمة للدلالة على عظيم قدرة الله، وعظيم وإبداعه في خلقه للخلق، فكأنه قيل لزكريا: لا تستعجب فإنّ الخلاق العظيم قادر على كل شيء، أمّا قراءة «خلقتك» فللدلالة على أنه وحده سبحانه هو الذي خلق الخلق بلا معين ولا وزير ولا مشير.

[١٩] ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا﴾

قوله تعالى: ﴿لِأَهَبَ﴾

قرأ ورش وأبو عمرو ويعقوب وقالون بخلف عنه: (ليهب) بالياء على إسناد الفعل إلى ضمير ربك السابق عليه، والمعنى: «إنما أنا رسول ربك الذي استعذت به مني ليهب لك ذلك الرب غلامًا زكيًا» والإسناد على هذا حقيقي.

وقرأ الباقون: (لأهب) بالهمزة على إسناد الفعل إلى ضمير المتكلم وهو الملك القائل: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ﴾ وإسناد الفعل إليه مجازي من إسناد الفعل إلى سببه المباشر، لأنه الذي باشر النفخ، أي: لأهب لك غلامًا بأمر ربك.

[٢٣] ﴿وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾ قوله تعالى: ﴿نَسۡيٗا﴾

قرأ حفص وحمزة: (نَسيًا) بفتح النون.

وقرأ الباقون: (نِسيًا) بكسر النون.

والفتح والكسر لغتان بمعنى واحد، و(النسي) بالكسر والفتح، هو الشيء الحقير الذي من حقه أن ينسى ولا يبالى به، وقيل: النِسي بالكسر مصدر نسي، وبالفتح الاسم.

[٢٤] ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي﴾ قوله تعالى: ﴿مِن تَحۡتِهَآ﴾

قرأ نافع وحفص وحمزة والكسائي وأبو جعفر وروح وخلف العاشر: (مِن تحتِها) بكسر الميم وجر التاء على أن (من) حرف جر وما بعدها مجرور، وفاعل (ناداها) ضمير يعود على المولود عيسى المعلوم من المقام، =

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا
فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ
بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ
وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ
جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟
مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى
وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ
وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن
قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ
رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ
ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ
يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ
ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم
مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ
أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾

الحزب ٣٢

[٧٧] ﴿أَسْرِ بِعِبَادِى﴾ سِرْ لَيْلاً بِهِمْ مِنْ مِصْرَ. ﴿يَبَسًا﴾ يابسًا لا ماء فيه ولا طين. ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا﴾ لا تخشى إدراكًا ولحاقًا. أو تبعة. ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ الغرقَ منَ الأمام. [٧٨] ﴿فَغَشِيَهُم﴾ علاهُمْ وغمرهُمْ. [٨٠] ﴿ٱلْمَنَّ﴾ مادَّةً صمْغيّةً حُلْوةً كالعسل. ﴿وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ الطائرُ المعروفُ بالسُّماني. [٨١] ﴿هَوَىٰ﴾ هلكَ. أوْ وقعَ في الهاويةِ. [٨٦] ﴿أَسِفًا﴾ حزينًا. أوْ شديدَ الغضبِ. ﴿مَّوْعِدِى﴾ وعْدكُمْ لي بالثَّباتِ على ديني. [٨٧] ﴿بِمَلْكِنَا﴾ بقدْرتِنا وطاقتِنا. ﴿أَوْزَارًا﴾ أثْقالاً. أو آثامًا وتبعاتٍ. ﴿مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ منْ حُليِّ قِبْطِ مِصْرَ.

=والمعنى، أي: يا عيسى عليه السلام كلّمها وهو تحتها، أي: تحت ثيابها لأن ذلك موضع ولادته أو الملك، و(من) ابتدائية وهو متعلق بالفعل قبله لبيان مبدأ النداء، ومعنى: ﴿مِن تَحْتِهَآ﴾ أي: دونها، وعلى هذا يكون ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ أي: دونك نهرًا تستمتعين به، فليس المعنى إذا جعلنا الفاعل جبريل أنه تحت ثيابها، فيكون ناداها إذا عاد الضمير جبريل لعيسى أبين وأعظم في زوال وحشتها لتسكين نفسها.

وقرأ الباقون: (مَن تحتَها) بفتح الميم ونصب التاء على أن (من) اسم موصول فاعل نادى و(تحت) ظرف مكان متعلق بمحذوف صلته، والمراد بالموصول عيسى عليه السلام أو الملك على ما سبق.

[٢٥] ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ قوله تعالى: ﴿تُسَٰقِطْ﴾

قرأ حفص: (تُسَاقِط) بتاء مضمومة وتخفيف السين وكسر القاف على أنه مضارع سَاقَطَ فاعله يعود على النخلة، و(رطبًا) مفعوله.

وقرأ حمزة: (تُسَاقَط) بضم التاء وفتح القاف وتخفيف السين على أنه مضارع (تَساقط) حذف منه إحدى التاءين، وأصله تتساقط. فحذف منه إحدى التاءين تخفيفًا، والفاعل ضمير مستتر يعود على النخلة، والمفعول مضمر تقديره: تساقط النخلة عليك ثمرها، ورطبًا حال، وجنيًّا صفة.

وقرأ يعقوب وشعبة بخلف عنه: (يَسَّاقَط) بياء مفتوحة وسين مشددة وقاف مفتوحة مضارع (تَسَاقط) أيضًا، وأصله يتساقط فأدغمت التاء في السين بعد إبدالها مثلها، وفاعله يعود على (الجذع) و(رطبًا) تمييز، أو على الثمر المفهوم من المقام و(رطبًا) حال. =

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ
وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا
يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ
يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟
أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ
﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ
أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ
إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ
قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ
بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ
فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ
فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ
مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ
عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ
إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾

[٨٨] ﴿ عِجْلًا جَسَدًا ﴾ مُجَسَّدًا: أي أحمر مِن ذهبٍ. ﴿ لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ صوتٌ كصوتِ البقر.
[٩٢] ﴿ مَا مَنَعَكَ ﴾ ما حملك واضطرك.
[٩٥] ﴿ فَمَا خَطْبُكَ ﴾ فما شأنك الخطير؟
[٩٦] ﴿ بَصُرْتُ ﴾ علمتُ بالبصيرة. ﴿ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾ أثر فرس جبريل عليه السلام. ﴿ فَنَبَذْتُهَا ﴾ ألقيتُها في الحُليِّ المُذاب. ﴿ سَوَّلَتْ ﴾ زيَّنت وحسَّنت. [٩٧] ﴿ لَا مِسَاسَ ﴾ لا تمسُّني ولا أمسُّك. ﴿ لَنَنسِفَنَّهُۥ ﴾ لنُذرِّينَّه.

=وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لشعبة: (تَسَّاقط) بفتح التاء وتشديد السين على إبدال التاء الثانية سينًا وإدغامها في السين وفتح القاف، وفاعله على هذه القراءة ضمير يعود على النخلة، و(رطبًا) تمييز، أو الفاعل ضمير يعود على الثمرة المفهومة من المقام، و(رطبًا) حال منه.

[٣٤] ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ﴾

قوله تعالى: ﴿ قَوْلَ ﴾

قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب: (قولَ) بنصب (قول) على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله وعامله محذوف وجوبًا تقديره: «أقول الحق» هذا إن أريد بالحق معنى الصدق، فإن أريد أنه اسم من أسمائه تعالى فنصبه على أنه مفعول لفعل محذوف تقديره: «أمدح قول الحق» أي: قول الله وكلمته الذي هو عيسى.

وقرأ الباقون: (قولُ) بالرفع على أنه خبر بعد خبر، أو بدل من عيسى أو صفة له، و(الحق) يحتمل فيه معنى الصدق، وكونه اسمًا من أسمائه تعالى إن قدر خبرًا بعد خبر، وبتقدير البدلية أو الوصفية يتعين الثاني، وهو كونه اسمًا من أسمائه تعالى.

[٣٦] ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ﴾

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وروح وخلف العاشر: (إِنّ) بكسر الهمزة على الاستئناف أو على العطف على قوله: ﴿ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ ودليل الكسر كذلك أنها في قراءة ابن مسعود بغير واو، وحذف الواو لا يكون معه إلا الكسر على الاستئناف، ويدل على الاستئناف: أن الذي قبل إن رأس آية قد تم الكلام عليها ثم وقع الاستئناف بعد تمام الكلام على رأس الآية. =

كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا
ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا
﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ
فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ
بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ
أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ
فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾
لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ
لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا
﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ
قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ
عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ
حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا
يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٣٢

[١٠٠] ﴿ وِزْرًا ﴾ عُقُوبةً ثَقِيلَةً علَى إِعْرَاضِهِ.
[١٠٢] ﴿ زُرْقًا ﴾ زُرْقَ العُيُونِ. أَوْ عُمْيًا. أَوْ عِطَاشًا. [١٠٣] ﴿ يَتَخَٰفَتُونَ ﴾ يَتَسَارُّونَ وَيَتَهَامَسُونَ. [١٠٥] ﴿ يَنسِفُهَا ﴾ يَقْتَلِعُهَا. أو يُفَتِّتُهَا وَيُفَرِّقُهَا بِالرِّيَاحِ. [١٠٦] ﴿ قَاعًا ﴾ أَرْضًا مَلْسَاءَ لا نَبَاتَ ولا بِنَاءَ فِيهَا. ﴿ صَفْصَفًا ﴾ أَرْضًا مُسْتَوِيَةً أَوْ لا نَبَاتَ فِيهَا. [١٠٧] ﴿ عِوَجًا ﴾ مَكَانًا مُنْخَفِضًا. أَوِ انْخِفَاضًا. ﴿ أَمْتًا ﴾ مَكَانًا مُرْتَفِعًا. أَوِ ارْتِفَاعًا. [١١١] ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ ﴾ ذَلَّ النَّاسُ وَخَضَعُوا. [١١٢] ﴿ هَضْمًا ﴾ نَقْصًا مِنْ ثَوَابِهِ. [١١٣] ﴿ ذِكْرًا ﴾ عِظَةً واعتبارًا.

=وقرأ الباقون: (أَنَّ) بفتحها على أنه مجرور بلام محذوفة، والجار والمجرور متعلق بالفعل بعده، والمعنى: ولوحدانية الله تعالى في الربوبية أطيعوه، وقيل: إن قوله و(أن) بالفتح معطوف على الصلاة، أي: أوصاني بالصلاة والزكاة وبأن الله ربي وربكم، أي: باعتقاد ذلك، وقيل: إن الفتح للعطف على سبحانه، فتكون (أن) في موضع نصب لأن سبحانه في موضع نصب، قاله الفراء. وأجاز الفراء أيضًا أن تكون (أن) في موضع رفع على الخبر والمبتدأ مضمر تقديره: «عنده» وذلك ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى ﴾، وتقدم جواز فتحها على إضمار اللام، أي: ولأن الله ربي فتكون (أن) في موضع نصب على حذف الخافض، أو في موضع خفض على إعمال الخافض لكثرة حذفه مع (أن).

[٥١] ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ قوله تعالى: ﴿ مُخْلَصًا ﴾

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (مخلَصًا) بفتح اللام اسم مفعول، ومعناه: الذين أخلصهم الله لعبادته وكرامته.

وقرأ الباقون: (مخلِصًا) بالكسر اسم فاعل، ومعناه: الذين أخلصوا أنفسهم ودينهم لله.

[٥٨] ﴿ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَبُكِيًّا ۩ ﴾

قرأ حمزة والكسائي: (بِكيًّا) بالكسر على إتباع حركة الأول للثاني.

وقرأ الباقون: (بُكيًّا) بضم الباء على الأصل.

[٦٠] ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ قوله تعالى: ﴿ يَدْخُلُونَ ﴾

=

فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن
يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ
إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ﴿١١٥﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا
لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ
﴿١١٦﴾ فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا
مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ﴿١١٨﴾
وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ
ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ
لَّا يَبۡلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا
يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾
ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا
جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى
فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن
ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ
أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾

[١١٤] ﴿ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ ﴾ أَنْ يُفْرَغَ وَيُتَمَّ إِلَيْكَ. [١١٥] ﴿ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ ﴾ أَمَرْنَاهُ. أَوْ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ. [١١٨] ﴿ وَلَا تَعۡرَىٰ ﴾ لا يُصِيبُكَ عُرْيٌ عَنِ المَلابِسِ. [١١٩] ﴿ وَلَا تَضۡحَىٰ ﴾ لا تَبْرُزُ لِلشَّمْسِ فَيُصِيبُكَ حَرُّهَا. [١٢٠] ﴿لَّا يَبۡلَىٰ﴾ لا يَزُولُ ولا يَفْنَى. [١٢١] ﴿ سَوۡءَٰتُهُمَا ﴾ عَوْرَاتُهُمَا. ﴿ وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ ﴾ أَخَذَا يُلْصِقَانِ وَيَلْزَقَانِ. ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ ﴾ خَالَفَ النَّهْيَ سَهْوًا. أَو بِتَأَوُّلٍ. ﴿فَغَوَىٰ﴾ فَضَلَّ عَنْ مَطْلُوبِهِ. أَوْ عَنِ النَّهْيِ. [١٢٢] ﴿ٱجۡتَبَٰهُ﴾ اصْطَفَاهُ لِلنُّبُوَّةِ وَقَرَّبَهُ. [١٢٤] ﴿مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾ ضَيِّقَةً شَدِيدَةً (فِي قَبْرِهِ).

=قرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر ويعقوب: (يُدخَلون) بضم الياء وفتح الخاء. على البناء للمفعول، والواو نائب فاعل.

وقرأ الباقون: (يَدخُلون) بفتح الياء وضم الخاء. على البناء للفاعل، والواو فاعل.

قرئ «يُدخَلون» بضم الياء وفتح الخاء لأنّ أهل الجنّة لا يدخلونها حتى يُدخلهم الله ويأذن لهم بدخولها، كما أنهم يُساقون إليها، قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ ﴾ [الزمر: ٧٣]، وقرئ بفتح الياء

وضم الخاء للدلالة على أنّهم يساقون إلى الجنة وهم فرحون راضون مستبشرون، فهم يريدون دخولها، وليسوا كأهل النار الذين يساقون إليها كارهين محزونين.

[٦٣] ﴿ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا ﴾ قوله تعالى: ﴿نُورِثُ﴾

قرأ رويس: (نوَرِّث) بفتح الواو وتشديد الراء على أنه مضارع من ورّث متعدٍ للثاني بالتضعيف.

وقرأ الباقون: (نوْرِث) بسكون الواو وتخفيف الراء على أنه مضارع من أورث متعدٍ بالهمزة، ويقال: ورث المال متعدٍ لواحد ويتعدى للاثنين بالهمزة أو بالتضعيف، والمفعول الأول: الموصول وهو (من) والثاني محذوف وهو عائد الصلة، أي: نورثها المتقين.

قرئ «نورِّث» مضارع «ورَّث» للدلالة على التكثير، كما أن فيها دلالة على التدرج، فأهل الجنّة يدخلونها شيئًا فشيئًا، فالفقراء يسبقون الأغنياء، ومنهم من يدخلها بلا عذاب، ومنهم من يدخلها بعد العذاب في=

قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ
نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ
وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ
فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ
مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ
وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا
تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا
لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ
﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى
ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ
لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن
قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ
فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

[١٢٨] ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ أغفلوا فلمْ يُبيِّنْ لهم مَـآلهمْ. ﴿لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾ لِـذوِي العُقـولِ والبَصـائِر. [١٢٩] ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ لكـانَ إهلاكُهُمْ عاجلاً لازمًا. ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ يوْمُ القِيامَةِ (عطْفٌ على كلِمة). [١٣٠] ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ صلِّ وأنْتَ حامِدٌ لِربِّك. ﴿ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ﴾ ساعاتِه. [١٣١] ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ زِينتَها وبهْجتَها. ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ لِنجْعلَه فِتْنَةً لهُمْ وابتِلاءً. [١٣٣] ﴿بَيِّنَةُ﴾ هي القرآنُ المعجِزُ أو الآيات. [١٣٤] ﴿وَنَخْزَىٰ﴾ نَفْتَضِحَ فِي الآخِرَةِ بالعذاب. [١٣٥] ﴿مُّتَرَبِّصٌ﴾ مُنْتَظِرٌ مآلَه.

=النار حتى يُخلَّص من سيئاته، فالجنة تمتلئ بأهلها شيئًا فشيئًا حتى أنّ الله -كما في الحديث- ينشيء لها أهلًا يدخلهم الجنّة بلا عمل، وقرئ «نُورِث» مضارع أورث، وهي تدل على أصل الإرث، ويحتمل أن يُقال قراءة «نُورِّث» بتشديد الراء في المؤمنين الذين عندهم أصل التقوى فقط، ويعذبون في النار حتى يخلصوا من سيئاتهم ثم يدخلون الجنة، والله أعلم.

[٦٧] ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ﴾ قوله تعالى: ﴿يَذْكُرُ﴾

قرأ نافع وابن عامر وعاصم: (يذْكُر) بسكون الذال وضم الكاف، على أنه من الذِكر الذي يكون عقب النسيان والغفلة.

وقرأ الباقون: (يذَّكَّر) بتشديد الذال والكاف وفتحهما، على أنه من التذكر الذي هو مبنى التدبر، فأصله يتذكر أدغمت التاء في الذال لأنه أبلغ في التدبر والاعتبار.

[٦٨، ٦٩، ٧٠] ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ قوله تعالى: ﴿جِثِيًّا﴾ ﴿عِتِيًّا﴾ ﴿صِلِيًّا﴾

قرأ حفص وحمزة والكسائي: (جِثيًّا - صِليًّا - عِتيًّا) بالكسر على إتباع حركة الأول للثاني.

وقرأ الباقون: (جُثيًّا - صُليًّا - عُتيًّا) بالضم على الأصل.

قوله تعالى: ﴿وَبُكِيًّا ۩﴾ وكذا ﴿جِثِيًّا﴾ و﴿صِلِيًّا﴾ و﴿عِتِيًّا﴾

=

سُورَةُ الأَنبِيَاء — ترتيبها ٢١ — آياتها ١١٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾
مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ
يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ
تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ
وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ
ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ
﴿٥﴾ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ
﴿٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ
ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا
لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ
ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾
لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

سُورَةُ الأَنبِيَاء

[١] ﴿ٱقْتَرَبَ﴾ قَرُبَ ودَنَا. [٢] ﴿مُّحْدَثٍ﴾ تنزيلُه بالوحي. [٣] ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى﴾ بَالَغُوا فِي إِخْفَاءِ تَنَاجِيهِمْ. [٥] ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ تخاليطُ أحْلامٍ رآها فِي نومِهِ. [٨] ﴿جَسَدًا﴾ أجْسَادًا. أو ذوِي جَسَدٍ. [١٠] ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ مَوْعِظَتُكُمْ. أو شَرَفُكم أو وَصِيتُكم.

=قرئت: (بُكِيًّا - جُثِيًّا - صُلِيًّا - عُتِيًّا) هذه الأربعة بضم أوائلها على الأصل.

وقرئ: (بِكِيًّا - جِثِيًّا - صِلِيًّا - عِتِيًّا) بالكسر على إتباع حركة الأول للثاني، وكلها على وزن فعول غير أن منها ما لامه ياء وهو (بكيًّا) و(صليًّا) أصله: بكويًا، وصلويًا، اجتمعت الواو والياء، وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء، وأدغمت في لياء، ثم قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء. ومنها: ما لامه واو وهو: (جثيًّا) و(عتيًّا) وأصله: جثوًا وعتوًا، لأن الأول من: جثا يجثو، والثاني من: عتا يعتو، والأول: جمع جاثٍ، والثاني: مصدر وإذا وقعت الواو لامًا لفعول جمعًا تقلب فاؤه وجوبًا، وإذا وقعت لامًا لفعول مصدرًا جاز قلبها ياء وحملًا على قلبها في الجمع فأبدلت لام جثوًا وعتوًا ياء، ثم قلبت الواو التي قبلها ياء، كما قلبت بكيًّا وصليًّا ثم أدغمت في الياء، وقلبت الضمة كسرة للمناسبة. وهذه الكلمات الأربعة فيها جمعان ومصدران فالجمع منها: بكيًّا، وجثيًّا جمع باكٍ وجاثٍ؛ والمصدران: «صليًّا، وعتيًّا» وقد علمت أن منها ما هو واوي ومنها ما هو يائي.

[٧٢] ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ قوله تعالى: ﴿نُنَجِّى﴾

قرأ الكسائي ويعقوب: (نُنْجِي) بإسكان النون الثانية وتخفيف الجيم، مضارع «أنجى».

وقرأ الباقون: (نُنَجِّي) بفتح النون الثانية وتشديد الجيم، مضارع «نجّى».

وقراءة «ننجي» بتخفيف الجيم مضارع «أنجي» تدل على وجود أصل الإنجاء، وذلك مناسبٌ لمن ينجو بعد مقاساته لأهوال وشدائد، وهؤلاء هم ضعاف الإيمان حتى إنّ أحدهم - كما في الحديث - ليصيبه أثناء مروره=

وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا
ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾
لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ
دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا
ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا
لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ
عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ
﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ
لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ
﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ
ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ
وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾

٣٢٣

[١١] ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾ كثيرًا أهلكنا.
[١٢] ﴿أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ﴾ أدركوا بحاسّتهم عذابنا الشّديد. ﴿يَرْكُضُونَ﴾ يهربُون مُسْرعِين.
[١٣] ﴿أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ نُعِّمتُمْ فيه فبَطِرتُمْ.
[١٥] ﴿حَصِيدًا﴾ كالنّبات المحصُود بالمناجل. ﴿خَٰمِدِينَ﴾ ميّتِين كالنّار الّتي سكن لهَبُها. [١٧] ﴿نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ ما يُتلهّى به من صاحبةٍ أوْ ولدٍ. [١٨] ﴿فَيَدْمَغُهُۥ﴾ يَمْحقُهُ ويَدْحضُهُ. ﴿زَاهِقٌ﴾ ذاهبٌ مُضْمَحِلٌّ.
[١٩] ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ لا يكِلُّون ولا يعْيَوْنَ.
[٢٠] ﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾ لا يسْكُنُون عن نشاطهم في التسبيح والعبادة. [٢١] ﴿هُمْ يُنشِرُونَ﴾ هُمْ يُحيُونَ الموتى – كلاَّ.

=على الصراط من فيح جهنم، وقراءة «نُنَجِّي» بتشديد الجيم مضارع «نجّى» تدل على المبالغة في الإنجاء، وذلك مناسبٌ لمن ينجون بالكلية دون أن يمسهم أدنى أذىً، وهم المؤمنون أقوياء الإيمان حتى إنّ بعضهم – كما في الحديث – ليمرّ على الصراط كالبرق الخاطف.

[٧٣] ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ قوله تعالى: ﴿مَّقَامًا﴾

قرأ ابن كثير: (مُقامًا) بضم الميم على أنه مصدر ميمي أو اسم مكان من قام الثلاثي، أي: خير قيام أو مكان قيام فيه.

وقرأ الباقون: (مَقامًا) بفتح الميم، والمقام بالفتح مثل القيام.

قال القرطبي: قرئ بضم الميم وهو موضع الإقامة، ويجوز أن يكون مصدرًا بمعنى الإقامة، وقرئ بفتحها، أي منزلًا ومسكنًا، وقيل المقام الموضع الذي يقام فيه بالأمور الجليلة، أي: أي الفريقين أكثر جاهًا وأنصارًا. وقال ابن عاشور: قرئ «مَقامًا» بفتح الميم على أنه اسم مكان من قام، أطلق مجازًا على الحظ والرفعة، وقرئ بضم الميم من أقام بالمكان، وهو مستعمل في الكون وفي الدنيا، والمعنى: خير حياة.

[٧٧] ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾

قوله تعالى: ﴿وَوَلَدًا﴾ هنا وأيضا آية: ٨٨، ٩١، ٩٢، الزخرف: ٨١.

قرأ حمزة والكسائي: (وُوُلْدًا) بضم الواو وإسكان اللام. =

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ
بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم
بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ
وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ
﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ
جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ
أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا
مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ
رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ
يَهۡتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ
ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ
وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ
ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ
ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٣٥﴾

ربع الحزب ٣٣

[٢٦] ﴿وَلَدًا﴾ قالوا الملائكة بناتُ الله. [٢٨] ﴿مُشْفِقُونَ﴾ خائفون حذرون. [٣٠] ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ كانتا مُلتصقتين بلا فصل. ﴿فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ ففصلنا بينهما بالهواء. ﴿كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ كلّ شيءٍ نامٍ حيوانًا أو نباتًا. [٣١] ﴿رَوَٰسِيَ﴾ جبالاً ثوابت. ﴿أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ لئلا تَضطرب بهم فلا تَثْبُتُ. ﴿فِجَاجًا سُبُلًا﴾ طُرُقًا واسعةً مَسْلوكةً. [٣٢] ﴿سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ مَصُونًا من الوقوعِ أو التغيُّر. [٣٣] ﴿كُلٌّ﴾ من الشمس والقمر. ﴿فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يدورون. أو يَجْرُونَ في السماء. [٣٥] ﴿وَنَبْلُوكُم﴾ نَختبركُمْ مَعَ عِلْمِنا بحالِكم.

=وقرأ الباقون: (وَلَدًا) بفتح الواو واللام.

وهما لغتان بمعنى واحد، وقيل: الوُلْد بالضم جمع وَلَد كالأُسْد جمع أَسَد.

[٩٠] ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَنفَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ﴾

قوله تعالى: ﴿تَكَادُ﴾ هنا والشورى: ٥.

قرأ نافع والكسائي: (يكاد) بالياء على التذكير.

وقرأ الباقون: (تكاد) بتأنيث الفعل. وجاز تذكير الفعل وتأنيثه؛ لأن الفاعل مؤنث مجازي يجوز تأنيثه نظرًا لـ«اللفظ» وتذكيره نظرًا للحقيقة.

قوله تعالى: ﴿يَنفَطِرْنَ مِنْهُ﴾ هنا، وكذا ﴿يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾ في سورة الشورى: ٥.

قرأ نافع وابن كثير وحفص والكسائي وأبو جعفر: (يتفطَّرن) بتاء مفتوحة بعد الياء وطاء مشددة مفتوحة على أنه مضارع «تفطّر» بمعنى: تشقّق مطاوع فطّره بالتشديد إذا شققه مرة بعد مرة، وذلك ليدل على التكثير الذي هو أليق بهذا المعنى، لأنه موضع مبالغة واستعظام لما قالوه: من أن لله ولدًا.

وقرأ أبو عمرو وشعبة ويعقوب: (ينْفطِرن) بالنون الساكنة بعد الياء وطاء مكسورة خفيفة على أنها مضارع «انفطر» بمعنى انشق مطاوع فَطَره بالتخفيف إذا شقه.

وقرأ ابن عامر وحمزة وخلف العاشر بمريم: (ينْفطِرن) بالنون الساكنة بعد الياء وطاء مكسورة خفيفة، مثل قرأءة أبي عمرو ومن معه.

وموضع الشورى: (يتفطَّرن) بتاء مفتوحة بعد الياء وطاء مشددة مفتوحة، مثل قراءة نافع ومن معه.

[٣٩] ﴿ لَا يَكُفُّونَ ﴾ لا يمنعون ولا يدفعون.

[٤٠] ﴿ بَغْتَةً ﴾ فجأة. ﴿ فَتَبْهَتُهُمْ ﴾ تحيرهم وتدهشهم. ﴿ يُنظَرُونَ ﴾ يمهلون ويؤخرون.

[٤١] ﴿فَحَاقَ﴾ أحاط. أو نزل.

[٤٢] ﴿ يَكْلَؤُكُم ﴾ يحفظكم ويحرسكم.

[٤٣] ﴿ يُصْحَبُونَ ﴾ يجارون ويمنعون. أو ينصرون.

وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا
أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ
هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُو۟رِيكُمْ
ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ
لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا
هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ
بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ
ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ
لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ
أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ
وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى
ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾

[٩٧] ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ قوله تعالى: ﴿لِتُبَشِّرَ﴾

قرأ حمزة: (لتَبْشُر) بفتح التاء وإسكان الباء وضم الشين مع تخفيفها.

وقرأ الباقون: (لتُبَشِّر) بضم التاء وفتح الباء وتشديد السين وكسرها.

والقراءتان لغتان بمعنى واحد وهو: الإخبار بأمر سار تتغير عنده بشرة الوجه، وتنبسط عادة. والتخفيف لغة تهامة، والتشديد لغة أهل الحجاز.

سُورَةُ طه

[١٠] ﴿ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ ﴾ قوله تعالى: ﴿لِأَهْلِهِ﴾ هنا والقصص:٢٩.

قرأ حمزة: (لأهلهُ) بضم الهاء على الأصل في هاء الضمير إذ الأصل في هاء الضمير الضم، وحسن ذلك هنا لمناسبة ضم الكاف التي بعدها.

وقرأ الباقون: (لأهلِه) بكسر هاء الضمير لوقوعها بعد كسر.

[١٢] ﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ قوله تعالى: ﴿إِنِّىٓ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر: (أَني) بفتح الهمزة على تقدير حرف الجر، أي: نودي بأني أنا ربك والجار والمجرور متعلق بنودي وهو يتعدى بالباء في بعض الأحيان كما تقول: ناديته باسمه، والأولى: أن يكون الفتح على تقدير: أن قوله: إني أنا، سدت مسد مفعولي أعلم مقدرًا وتقدير الكلام: يا موسى اعلم أني أنا ربك.

وقرأ الباقون: (إِنْي) بكسر الهمزة وسكون الياء عدا نافع فقد قرأها بكسر الهمزة وفتح الياء (إِنيَ) على تقدير القول، أو إجراء النداء مجرى القول، فعلى الأول: نودي يا موسى، فقيل: ﴿إِنِّىٓ﴾، وعلى الثاني: يكون نودي بمعنى: قيل فيأخذ حكمه، وهو مذهب كوفي. =

قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا
مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ
لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ
ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ
مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ
﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ
ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ
مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا
بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ
أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾
قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟
أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ
﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾

نصف الحزب ٣٣

[٤٦] ﴿ نَفْحَةٌ ﴾ دُفْعَةٌ يَسِيرَةٌ. أَوْ نَصِيبٌ يَسِيرٌ. [٤٧] ﴿ ٱلْقِسْطَ ﴾ الْعَدْلَ. أَوْ ذَوَاتَ الْعَدْلِ. ﴿ مِثْقَالَ حَبَّةٍ ﴾ وَزْنَ أَقَلِّ شَيْءٍ. [٤٩] ﴿ مُشْفِقُونَ ﴾ خَائِفُونَ حَذِرُونَ. [٥٢] ﴿ ٱلتَّمَاثِيلُ ﴾ الأَصْنَامُ المَصْنُوعَةُ بِأَيْدِيكُم.

= قوله تعالى: ﴿طُوًى﴾ هنا، والنازعات: ١٦.

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (طوًى) بالتنوين، ووجه من نوَّن جعله اسمًا للوادي فصرفه.

وقرأ الباقون: (طوى) بترك التنوين ووجه من لم ينوِّن: أنه جعله اسمًا للبقعة أو للأرض فيكون قد سمي مؤنثًا بمذكر فلا ينصرف لانتقاله من الخفة إلى الثقل والتعريف، وقيل: ممنوع من الصرف للعلمية والعدل، فهو معدول عن طاو كعمر عن عامر، ولأن بعض رؤوس الآي غير منونة فيجب أن تتبع رؤوس الآي بعضها بعضًا على مثال واحدة.

[١٣] ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ قوله تعالى: ﴿وَأَنَا﴾

قرأ حمزة: (أَنَّا اخترناك) بتشديد النون من (أنا) وبنون بعدها ألف بدل التاء في (اخترتك) على أنها المشددة، وهي المؤكدة و(نا) اسمها، وأصله وأنّنا حذفت إحدى النونات على التخفيف، قيل: هي الثانية، وقيل: هي الثالثة، واكتفى بالألف لدلالتها عليها، والفعل بعدها مسند إلى ضمير العظمة. والإجماع على فتح الهمزة في (أنا)، ووجه الفتح على قراءة تشديد النون: أنها مجرورة باللام المحذوفة والجار والمجرور متعلق بالفعل بعده، أي: لأنا اخترناك فاستمع ... الخ.

وقرأ الباقون: (أنا اخترتك) بتخفيف النون من (أنا) على أنه ضمير منفصل مبتدأ، و(اخترتك) بتاء مضمومة بعد الراء على أن الفعل مسند إلى ضمير المتكلم وحده.

وقراءة النون تفيد عظيم المهمة التي اختار الله موسى لها، كما تفيد عظيم منّته عليه سبحانه، وقراءة التاء تفيد تعيين الفاعل، وأنّ الله وحده هو الذي يختار للرسالة، لا أحدٌ سواه، ولا يُوصل إلى ذلك باجتهادٍ كما زعم البعض.

=

فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ
﴿٥٨﴾ قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾
قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِۦ
عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا ءَأَنتَ فَعَلْتَ
هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ
هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا إِلَىٰٓ
أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ
رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ
أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا
يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ
فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾
وَأَرَادُوا بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ
وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا
لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾

[٥٨] ﴿جُذَٰذًا﴾ قِطعًا وكَسرًا. [٦١] ﴿عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ﴾ ظاهرًا بمرأى من الناس. [٦٥] ﴿نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ رجعوا إلى الباطل والعناد. [٦٧] ﴿أُفٍّ لَّكُمْ﴾ كلمة تَضجُّر وكراهيَة وتَبَرُّمٍ. [٧١] ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ مُنتهيًا إلى أرض الشام.

[٣١-٣٢] ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾ قوله تعالى: ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ ... وَأَشْرِكْهُ﴾

قرأ ابن عامر وابن وردان بخلف عنه: (أَشدد - وأُشركه) في الأول: بهمزة قطع مفتوحة، والثاني: بضم الهمزة على أنهما مضارعان مجزومان في جواب الدعاء، والأول: مضارع من شَدَّ، والمضارع من غير الرباعي يفتح أوله، وفك الإدغام للجزم، والثاني: مضارع من أشرك ومضارع الرباعي يضم أوله.

وقرأ الباقون: (اشدد - وأَشركه) الأول: بهمزة وصل مضمومة، والثاني: بهمزة مفتوحة على أنهما فعلا أمر استعملا في الدعاء، والمعنى: أن موسى سأل ربه أن يشد أزره بأخيه، وأن يشركه معه في النبوة. والأول: أمر من شَدَّ، والأمر من الثلاثي المضموم العين في المضارع يبتدأ بهمزة وصل مضمومة لضم ثالثه، والثاني: أمر من أشرك والأمر مما كان على هذا الوزن مبدوء بهمزة قطع مفتوحة كأكرم من أكرم.

[٣٩] ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ﴾

قرأ أبو جعفر: (ولْتصنعْ) بسكون اللام وجزم الفعل بعدها على أنها «لام الأمر»، والفعل مجزوم بها، ويلزم إدغام العين في ما بعدها لسكون أول المثلين.

وقرأ الباقون: (ولِتصنعَ) بكسر اللام ونصب آخره على أنها «لام كي»، والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة، والواو عاطفة على مقدر تقديره: «لتربى بعنايتي ولتصنع على عيني».

[٥٣] ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ قوله تعالى: ﴿مَهْدًا﴾ هنا، والزخرف: ١٠.

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب: (مِهادًا) بكسر الميم وفتح الهاء وبعدها ألف على أنها اسم لما يمهد، كالفراش لما يفرش، وقيل: المهاد جمع مهد كالكِعَاب جمع كَعْب. =

وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ
ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا
عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ
ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ
فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ
وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ
ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ
نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾
فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا
مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾
وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ
فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ
إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾

[٧٤] ﴿ قَوْمَ سَوْءٍ ﴾ فَسَادٍ وَفِعْلٍ مَكْرُوه. [٧٨] ﴿ ٱلْحَرْثِ ﴾ الزَّرْع . أَوِ الكَرْم. ﴿ نَفَشَتْ فِيهِ ﴾ انْتَشَرَتْ فيه لَيلاً بِلا رَاعٍ فرَعتْهُ. [٨٠] ﴿ صَنْعَةَ لَبُوسٍ ﴾ عَمَلَ الدُّرُوعِ تُلْبَسُ في الحَرْبِ. ﴿ لِتُحْصِنَكُم ﴾ لِتَحْفَظَكُم وَتَقِيكم. ﴿ بَأْسِكُمْ ﴾ حَرْبِ عَدُوِّكُمْ وَإِصَابتِكم بِسَلاَحِه. [٨١] ﴿ عَاصِفَةً ﴾ شَدِيدَةَ الْهُبُوبِ.

=وقرأ الباقون: (مَهْدًا) بفتح الميم وسكون الهاء وحذف الألف لغة في المهاد، يقال: مهد ومهاد لما يمهد، وقيل: المهد مصدر مهد مرادًا به اسم المفعول هنا بمعنى ممهودة، أو بتقدير المضاف، أي: ذات مهد.

[٥٨] ﴿ فَلْنَأْتِيَنَّكَ ... فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴾

قوله تعالى: ﴿ لَّا نُخْلِفُهُۥ ﴾

قرأ أبو جعفر: (لا نخلفْه) بسكون الفاء على أنه مضارع مجزوم في جواب الأمر قبله، وهو قوله: ﴿ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا ﴾ على معنى: أن تجعل بيننا وبينك موعدًا لا نخلفه، و(لا) نافية في القراءتين على ما ذكرنا.

وقرأ الباقون: (لا نخلفُه) برفع الفعل على أنه مستأنف أو في موضع نصب صفة لـ «موعد».

قال ابن عاشور: قرئ «لا نخلفه» برفع الفعل «بضم الفاء» صفة لـ«موعدًا» باعتبار معناه المصدري -أي كأنه قال موعدًا غير مخلوف- وقرئ بجزم الفاء من «نخلفْه» على أنّ «لا» ناهية والنهي تحذير من إخلافه.

وقراءة النهي تفيد أنّ فرعون الطاغية قد هدد من معه من ملأ وأتباع وخوّفهم من التخلف عن ذلك اليوم، وكذا خوّف موسى وهدَّده بسحرته، كأنه يقول له: هم لقوة سحرهم أهلٌ لأن يهرب المرء من مجابهتهم، فإن كان معك ربك كما تقول فلا تخلف هذا الموعد، فتبًا له من داهية!!

قوله تعالى: ﴿ سُوًى ﴾

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب وخلف العاشر: (سُوى) بضم السين.

وقرأ الباقون: (سِوى) بكسر السين. والضم والكسر لغتان بمعنى: مكانًا مستويًا منصفًا بيننا وبينك، بحيث تستوي مسافة الجائي إليه من الطرفين، وهو مثل: طوى في التصريف والتوجيه.

ثلاثة أرباع الحزب ٣٣

وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا
دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَأَيُّوبَ إِذۡ
نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾
فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ
وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾
وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ
﴿٨٥﴾ وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ
فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي
كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ
مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ
إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ
﴿٨٩﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا
لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ
وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾

[٨٢] ﴿يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ في البحار لإستخراج نفائسها. ﴿لَهُمۡ حَٰفِظِينَ﴾ من الزَّيْغ عن أمْرِه. أو الإفْساد. [٨٥] ﴿وَذَا ٱلۡكِفۡلِ﴾ قيل هو إلياس عليه السلام. [٨٧] ﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾ صاحبَ الحوتِ، يُونسَ عليه السلام. ﴿مُغَٰضِبٗا﴾ غَضْبَانَ على قَوْمِهِ لِكُفْرِهِمْ. ﴿لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾ لَنْ نُضَيِّقَ عَلَيْهِ بِحَبْس وَنَحْوِهِ. [٩٠] ﴿رَغَبٗا وَرَهَبٗا﴾ رجاءً في الثواب وَخَوْفًا من العِقَابِ.

[٦١] ﴿لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ﴾ قوله تعالى: ﴿فَيُسۡحِتَكُم﴾

قرأ حفص وحمزة والكسائي ورويس وخلف العاشر: (فيُسحِتكم) بضم الياء وكسر الحاء على أنه مضارع من أسحته بمعنى: استأصله، وهي لغة تميم.

وقرأ الباقون: (فيَسحَتكم) بفتح الياء والحاء على أنه مضارع من سحت بمعنى: استأصله أيضًا، وهي: لغة الحجازيين، ومعنى يسحتكم: يسحقكم ويهلككم.

[٦٣] ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ قوله تعالى: ﴿إِنۡ هَٰذَٰنِ﴾

قرأ حفص: (إنْ هذانِ) بتخفيف النون من (إن) و(هذان) بالألف، بعدها نون خفيفة، على أن (إن) مخففة من الثقيلة، و(هذان) مبتدأ، و(ساحران) خبر، و«اللام» هي الفارقة بين أن المخففة والنافية.

وقرأ ابن كثير: (إنْ هذانِّ) كذلك مثل حفص، لكن بتشديد النون من (هذان) ووجهه: أنه قصد بذلك التشديد للتعويض عن ألف المفرد التي حذفت في التثنية فرقًا بينهما، وبين المعرب والمبني.

وقرأ أبو عمرو: (إنّ هذين) بتشديد النون من (إن) و(هذين) بالياء على أن (إن) هي المؤكدة العاملة، و(هذين) اسمها، و«اللام» للتأكيد، و(ساحران) خبرها، وهذه قراءة جيدة من حيث العربية، لكن أخذ عليها أنها مخالفة للرسم، ويمكن الجواب عنها بأن الرسم يحتملها فإنها لم ترسم (هذان) بالياء ولا بالألف، فاحتمل أن يكون المحذوف الياء اختصارًا كما يختصر بحذف الألف.

وقرأ الباقون: (إنّ هذان) بتشديد النون و(هذان) بالألف على أن (إن) هي الناصبة أيضًا، و(هذان) اسمها جاء على لغة من يلزم المثنى الألف في الأحوال الثلاثة، فقد حكى الكسائي عن بعض العرب قولهم: من يشتري مني=

وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا
وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ
أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾
وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾
فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ
لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ
أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ
يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾
وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا
ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوۡ كَانَ
هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾
لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴿١٠١﴾

[٩١] ﴿ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا ﴾ حفظته من الحلال والحرام. ﴿ مِن رُّوحِنَا ﴾ من جهة روحنا وهو جبريل عليه السلام. [٩٣] ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم﴾ تفرّقوا في دينهم فرقًا وأحزابًا. [٩٥] ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ ﴾ مُمتنِعٌ ألبتّة على أهل قريةٍ. ﴿ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾ إلينا بالبعث للجزاء. [٩٦] ﴿حَدَبٖ﴾ مُرتفعٍ من الأرض. ﴿ يَنسِلُونَ ﴾ يُسرعون المَشيَ في الخروج. [٩٨] ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ حطبُها ووقودُها الذي به تُهيَّج. [١٠٠] ﴿ زَفِيرٞ ﴾ تَنفُّسٌ شديدٌ تَنتفخُ منه الضُّلوع.

=خفان، وسمع عن العرب قولهم: ضربت بيد أذناه، وحسن ذلك في هذا الموضع لبناء المفرد فيه، وحمل المثنى على المفرد في التزامه طريقة واحدة في الرفع والنصب والجر، كما حمل أكثر العرب الذين جمعًا على المفرد فألزموه الياء في الأحوال الثلاثة.

[٦٤] ﴿ فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ ﴾ قوله تعالى: ﴿ فَأَجۡمِعُواْ ﴾

قرأ أبو عمرو: (فاجمَعوا) بهمزة وصل تسقط في الدرج، فتلقى الفاء بالجيم وميم مفتوحة على أنها فعل أمر من جمع وهو الجمع بمعنى: الضم، ويلزمه الإحكام فتتحد القراءات في المعنى، فجمع وأجمع يتعديان بالواحد، قالوا: أجمع أمره وجمع أمره بمعنى واحد، وإن كان الثلاثي يتعدى للحسي والمعنوي، يقال: جمعت الأوراق، وجمعت أمري على كذا بخلاف الرباعي، فإنه خاص بالمعنوي، يقال: أجمع أمره، ولا يقال: أجمع ورقه.

وقرأ الباقون: (فأَجمِعوا) بهمزة قطع مفتوحة وكسر الميم على أنه فعل أمر من أجمع أمره، أي: أحكمه.

[٦٦] ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ﴾ قوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ ﴾

قرأ ابن ذكوان وروح: (تخيل) بالتاء على أنها مسندة إلى ضمير مستتر يعود إلى الحبال والعصا وهي مؤنثة والمصدر المنسبك ﴿أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ﴾ بدل منها بدل اشتمال.

وقرأ الباقون: (يخيل) بالياء على أنه مسند إلى المصدر المؤول من قوله: ﴿أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ﴾ فأن وما دخلت عليه في تقدير مصدر نائب فاعل، وهو مذكر، أي: يخيل إليه سعيها. =

[١٠٢] ﴿ حَسِيسَهَا ﴾ صَوْتَ حَرَكَةِ تَلَهُّبِهَا.
[١٠٣] ﴿ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾ حِينَ نَفْخَةِ الْبَعْثِ. [١٠٤] ﴿ ٱلسِّجِلِّ ﴾ الصَّحِيفَةِ التي يُكْتَبُ فيها. ﴿ لِلْكُتُبِ ﴾ عَلَى مَا كُتِبَ في السِّجِلِّ. [١٠٥] ﴿ ٱلزَّبُورِ ﴾ الكُتُبِ المنزَّلة. ﴿ ٱلذِّكْرِ ﴾ اللَّوْحِ المَحْفُوظِ.
[١٠٦] ﴿ لَبَلَٰغًا ﴾ كِفَايَةً، أَوْ وُصُولاً إلى البُغْيَةِ. [١٠٩] ﴿ ءَاذَنتُكُمْ ﴾ أعْلَمْتُكُمْ مَا أُمِرْتُ بِهِ. ﴿ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ مُسْتَوِينَ جميعًا في الإعْلام به. ﴿ وَإِنْ أَدْرِيٓ ﴾ وَمَا أَدْرِي وما أَعْلَمُ.

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ
خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ
﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا
بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ
﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ
يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا
لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ
﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ
فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ
عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾
إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ
﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَٰلَ
رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

ترتيبها ٢٢ — سُورَةُ الحَجِّ — آياتها ٧٨

[٦٩] ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ﴾ قوله تعالى: ﴿تَلْقَفْ﴾

قرأ ابن ذكوان: (تلَقَّفُ) بفتح اللام وتشديد القاف ورفع الفاء على الاستئناف، أي فإنها تلقف، أي تبلع.

وقرأ حفص: (تلْقَفْ) بسكون اللام وتخفيف القاف وسكون الفاء على أنها مجزومة في جواب الأمر وهو (ألق...) وتقدم وجه تشديد القاف وتخفيفها في الأعراف: ١١٧.

وقرأ الباقون: (تلَقَّفْ) بفتح اللام وتشديد القاف وسكون الفاء على أنه مضارع، جزم في جواب أمر.

قوله تعالى: ﴿سَٰحِرٍ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (سِحْر) بكسر السين وسكون الحاء من غير ألف بينهما على أنه مصدر بمعنى: اسم فاعل، أو على تقدير مضاف، أي: كيد ذي سحر، فتتحد القراءتان: (سِحر - سَاحر)، إذ الإضافة بيانية، أي: كيد هو سحر، والكيد بمعنى: التخيل، والإضافة من إضافة المسبب إلى سببه، أي: تخيل لسبب السحر وقد أجمعوا على رفع «كيد» خبراً لأن، و«ما» موصول «اسمي» أو «حرفي» فعلى أنه «اسمي» فهو اسم «أن» والجملة صلته، والعائد: محذوف، وعلى أنه «حرفي» فالموصول وصلته في تقدير المصدر: هو اسم «أن» والمعنى على الأولى: أن الذي صنعوه كيد، وعلى الثاني: أن صنعهم كيد ساحر، أو سحر على القراءتين.

وقرأ الباقون: (سَاحِر) بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء على أنها اسم فاعل مضاف إليه، من إضافة المصدر لفاعله.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحزب ٣٤

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ
عَظِيمٞ ١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ
أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ
سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ
٢ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ
شَيْطَٰنٖ مَّرِيدٖ ٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ
وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي
رَيْبٖ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٖ ثُمَّ
مِنْ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْۚ
وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ
طِفْلٗا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ
وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ
بَعْدِ عِلْمٖ شَيْـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا
ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجِۢ بَهِيجٖ ٥

سُورَةُ الحَجِّ

[١] ﴿زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ﴾ أهوالُ القيامةِ وشدائدُها.

[٢] ﴿تَذْهَلُ﴾ تغفُلُ وتُشغَلُ لِشدّةِ الهَوْل.

[٣] ﴿مَرِيدٖ﴾ مُتمرِّدٍ عاتٍ مُتجرِّدٍ للفسادِ.

[٤] ﴿تَوَلَّاهُ﴾ اتّخذهُ وليًّا وتبعهُ. [٥] ﴿نُّطْفَةٖ﴾ منيٌّ. ﴿عَلَقَةٖ﴾ قِطْعةِ دمٍ جامدةٍ. ﴿مُّضْغَةٖ﴾ قِطْعةِ لحمٍ قدرَ ما يُمضَغُ. ﴿مُّخَلَّقَةٖ﴾ مُستبينةِ الخلْقِ مُصوَّرةٍ. ﴿لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ﴾ كمالَ قوّتِكم وعقلِكم. ﴿أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ أخسِّه، أي الخرَفِ والهرَم. ﴿هَامِدَةٗ﴾ ميتةً يابسةً قاحلةً. ﴿ٱهْتَزَّتْ﴾ تحرّكتْ بالنّبات. ﴿وَرَبَتْ﴾ ازدادتْ وانتفختْ. ﴿زَوْجِۢ بَهِيجٖ﴾ صِنْفٍ حَسَنٍ نَضيرٍ.

[٧٧] ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخْشَىٰ﴾

قوله تعالى: ﴿لَّا تَخَٰفُ﴾

قرأ حمزة: (تخفْ) بحذف الألف وسكون الفاء على الجزم في جواب الأمر، وهو أسر أو فاضرب، أي: إن تسر بعبادي أو تضرب لهم طريقًا في البحر لا تخف. ويحتمل أن يكون الجزم «بلا» وهي ناهية، والجملة حينئذ: مستأنفة لا موضع لها من الإعراب، أو في موضع نصب على الحال من فاعل اضرب، أو صفة لطريقًا بتقدير القول بناء على أن الجملة الفعلية الطلبية لا تقع حالًا ولا صفة إلا بإضمار القول، أي: فاضرب كونك مقولًا لك: لا تخف. أو طريقًا مقولًا لك فيه: لا تخف دركًا ولا تخشى.

وقرأ الباقون: (تخافُ) بإثبات الألف ورفع الفاء من الفعل على الاستئناف أو على أنها حال من فاعل اضرب أو صفة لطريقًا مع حذف العائد، أي: فاضرب لهم طريقًا يبسًا لا تخاف فيها دركًا ولا تخشى.

[٨٠-٨١] ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ... ٨٠ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِيۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾ قوله تعالى: ﴿أَنجَيْنَٰكُم - وَوَٰعَدْنَٰكُمْ﴾ و﴿رَزَقْنَٰكُمْ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (أنجيتُكم - واعدتُكم - رزقتُكم) بتاء مضمومة موضع النون والألف على إسنادها إلى ضمير المتكلم وحده لمناسبة قوله بعد: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِيۖ﴾، ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ﴾.

وقرأ الباقون: (أنجيناكم - واعدناكم - رزقناكم) هذه الأفعال الثلاثة: بنون بعدها ألف قبل الكاف على إسناده إلى ضمير العظمة لمناسبة قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ﴾.

=

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ
﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى
ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى
وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى
ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ
بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ
فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ
ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ
وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا۟ لَمَن
ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾
إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ
يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى
ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾

[٩] ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ لاويًا لجانبه تكبُّرًا وإباءً.
﴿خِزْيٌ﴾ ذلٌّ وهوانٌ. [١١] ﴿عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ شكٍّ وقلقٍ وتزلزُلٍ في الدين. [١٣] ﴿ٱلْمَوْلَىٰ﴾ الناصرُ. ﴿ٱلْعَشِيرُ﴾ المصاحبُ المعاشِرُ.
[١٥] ﴿يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ ينصرَ اللهُ رسولَهُ ﷺ.
﴿بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ بحبْلٍ إلى سقْفِ بيتِه.
﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ ثمَّ ليَختنِقْ بهِ حتى يموتَ.
﴿كَيْدُهُۥ﴾ صنيعهُ بنفْسِه.

=وقراءة التاء «أنجيتكم، رزقتكم» تفيد تعيين الفاعل، وأنّه وحده سبحانه الذي له المنّة والفضل على عباده، وقراءة «واعدتكم» تفيد عظيم شرف ذلك الميعاد، فهو من الجليل العظيم سبحانه، وقراءة النون «أنجيناكم، واعدناكم، رزقناكم» تفيد عظيم فضل الله ومزيد تفضله في ذلك؛ فإنّ نون العظمة تدل على التعظيم، وأمّا الفارق بين قراءة «واعدناكم»، فقد تقدم في سورة البقرة الكلام على «واعدنا»، و«وعدنا».

قوله تعالى: ﴿فَيَحِلَّ - يَحْلِلْ﴾

قرأ الكسائي: (فيحُل - يحلُل) بضم الحاء في الأول واللام في الثاني على أنهما من حَلَّ بالمكان يَحُل بضم الحاء إذا نزل، والمعنى على هذه القراءة: «فنزل عليكم غضبي» وفك الإدغام في الثاني على القراءتين للجزم.

وقرأ الباقون: (فيحِل - يحلِل) بكسر الحاء في الأول واللام في الثاني على أنهما مضارعان من حل عليه الدينُ يحل بكسر الحاء، بمعنى: وجب، أي: «فيجب عليكم غضبي، ومن يجب عليه غضبي فقد هوى».

[٨٤] ﴿قَالَ هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ قوله تعالى: ﴿أَثَرِى﴾

قرأ رويس: (إِثْري) بكسر الهمزة وسكون الثاء.

وقرأ الباقون: (أَثَري) بفتح الهمزة والثاء.

وهما لغتان بمعنى: بعدي، يقال: جاء على إثره وعلى أثره بمعنى: جاء بعده ولم يتخلف عنه طويلًا.

[٨٧] ﴿قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا﴾ قوله تعالى: ﴿بِمَلْكِنَا﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (بمُلكنا) بضم الميم.

وقرأ نافع وعاصم وأبو جعفر: (بمَلكنا) بفتح الميم. =

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ
وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ
يَسۡجُدُۤ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ
وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ
وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ۩ ﴿١٨﴾ ۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ
فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ
مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ
وَٱلۡجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ
أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٢٢﴾
إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ
أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٢٣﴾

سجدة — ربع الحزب ٣٤

[١٧] ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ عَبَدَةَ المَلائِكَةِ. أو الكواكب.
[١٨] ﴿يَسۡجُدُۤ لَهُۥ﴾ يخضعُ وينْقادُ لإرادتِه تعالى.
﴿حَقَّ عَلَيۡهِ﴾ ثبتَ ووجبَ عليهِ [١٩] ﴿خَصۡمَانِ﴾ المؤمِنُونَ وسائرُ الكفار. ﴿ٱلۡحَمِيمُ﴾ الماءُ البالغُ نهايةَ الحرارةِ. [٢٠] ﴿يُصۡهَرُ بِهِۦ﴾ يُذابُ بِه.
[٢١] ﴿مَّقَٰمِعُ﴾ مطارِق. أو سِياطٌ.

=وقرأ الباقون: (بمِلكنا) بكسر الميم.

وهذه القراءات كلها لغات في مصدر ملك، يقول: مَلَكَ بالحركات الثلاثة، والاستعمال يجعل المِلك بالكسر لإحازته لليد، والمُلك بالضم: للأمر والسلطان، وبالفتح: لغة في المصدر يرجع إلى معنى المكسور، والحق أن معانيها واحدة إذ هي متقاربة، والمعنى: ما أخلفنا موعدك بملكنا، ولكن أخلفنا بخطيئتنا.

قوله تعالى: ﴿حُمِّلۡنَآ﴾

قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحفص وأبو جعفر ورويس: (حُمِّلنا) بضم الحاء وكسر الميم المشددة على أنه فعل مزيد بالتضعيف مبني للمجهول متعدٍ للاثنين، الأول: «نا» وهو نائب الفاعل، والثاني: (أوزارًا) فأضاف الفعل إليهم؛ لأنهم ادعوا أن غيرهم حملهم على ما صاغوا منه العجل.

وقرأ الباقون: (حَمَلنا) بفتح الحاء والميم مخففة على أنه فعل ثلاثي مجرد مبني للمعلوم ومتعدٍ لواحد هو «أوزارًا» و«نا» فاعله.

[٩٤] ﴿قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي﴾ قوله تعالى: ﴿يَبۡنَؤُمَّ﴾

قرأ ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (يبنؤمِّ) بكسر الميم.

وقرأ الباقون: (يبنؤمَّ) بفتح الميم.

والكسرة بناء عند البصريين لأجل ياء المتكلم، ووجهه أنه لما لم يدخل الكلام تغير، قيل: استخف حذف الياء لدلالة الكسرة عليها ولكثرة الاستعمال، فهو نداء مضاف بمنزلة يا غلام غلام. وبفتحها فيهما لتركيبهما كخمسة عشر بالشبه اللفظي عندهم، فعلى هذا ليس ابن مضافًا لأم، إنما مركب معها فجعل الاسمين اسمًا واحد، وبناه على الفتح ففتحة ابن أم كفتحة الثاني: خمسة عشر. ومذهب الكوفيين: أن ابن مضاف لأم، وأم مضافة للياء، وقلبت الياء ألفًا تخفيفًا، فانفتحت الميم كقوله: **يا ابنة عمَّا لا تلومي واهجعي**. ثم حذفوا الألف وبقيت=

وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ
(٢٤) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ
ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ
وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ (٢٥)
وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي
شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ
ٱلسُّجُودِ (٢٦) وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ
كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ (٢٧) لِّيَشۡهَدُواْ
مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ
عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ
ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ (٢٨) ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ
نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ (٢٩) ذَٰلِكَۖ وَمَن
يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ
لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ
ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ (٣٠)

[٢٤] ﴿ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ الإسلام الَّذِي ارْتَضاهُ لعبادِه دِينًا. [٢٥] ﴿ وَٱلۡبَادِ ﴾ الطَّارِئُ غير المقيم. ﴿ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ ﴾ بِمَيْلٍ عن الحقِّ إلى الباطل. [٢٦] ﴿ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ ﴾ وطَّأْنا. أَوْ بيَّنَّا لَهُ. [٢٧] ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ﴾ نَادِ فِيهِمْ وأَعْلِمْهُمْ. ﴿رِجَالٗا﴾ مُشَاةً عَلَى أرْجُلِهِمْ. ﴿ ضَامِرٖ ﴾ بعيرٍ مَهْزُولٍ من بُعْدِ الشُّقَّة. ﴿ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴾ طَرِيقٍ بَعيدٍ. [٢٩] ﴿ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ ﴾ ثُمَّ لْيُزِيلُوا بالتَّحَلُّلِ أَوْسَاخَهُمْ. أَوْ ثُمَّ لِيُؤَدُّوا مَنَاسِكَهُمْ. [٣٠] ﴿ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ تكاليفه من مَنَاسِكِ الحجِّ وغيرِها. ﴿ٱلرِّجۡسَ﴾ القَذَرَ والنَّجَسَ وهو الأوثانُ. ﴿ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴾ قَوْلَ الباطِلِ والكذِبِ القبيح.

=الفتحة دالة عليها.

[٩٦] ﴿ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ ﴾

قوله تعالى: ﴿يَبۡصُرُواْ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (تبصروا) بالتاء على إرادة الخطاب والمخاطب موسى وقومه، وخوطب موسى بالأصالة، وقومه تبعًا له كأنه يقول: بصرت، أي: علمت بما لم تعلم به أنت ولا قومك، فأجرى على الجميع حكم الخطاب تغليبًا للحاضر على الغائب، وقيل: إن المخاطب موسى وحده وجمعه للتعظيم كما في قوله: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ﴾.

وقرأ الباقون: (يبصروا) بالياء على أن الفعل مسند إلى ضمير الغائبين، وهم بنو إسرائيل.

[٩٧] ﴿لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ﴾ قوله تعالى: ﴿تُخۡلَفَهُۥ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (تخلِفه) بكسر اللام على أنه مضارع مبني للمعلوم من خلف إذا وجد الوعد خلفًا، أي: مخلفًا فمعنى لن تخلفه أي: لن تجد موعدًا لله مخلفًا، ومن هذا قول الأعشى:

أَثْوَى وقَصَّرَ ليلةً ليُزَوَّدَا   فمضَى وأَخْلَفَ من قُتَيْلَةَ مَوْعِدَا

وقرأ الباقون: (تخلَفه) بفتح اللام على أنه مضارع مبني للمجهول من أخلفه الوعد إذا لم ينجزه إياه وهو يتعدى إلى مفعولين، أولهما: نائب الفاعل وهو ضمير المخاطب المستتر، والثاني: الهاء وهو ضمير (موعدًا) والأصل: لن تخلفه بل ننجز إياه، فحذف الفاعل للعلم به، وأسند الفعل إلى المفعول الأول فارتفع واستتر وغيرت صيغة الفعل بضم أوله وبفتح ما قبل آخره. =

حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ
(٣١) ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ
(٣٢) لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ
ٱلۡعَتِيقِ (٣٣) وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ
ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ
فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ (٣٤) ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ
قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا
رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ (٣٥) وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ
ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ
جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا
لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ (٣٦) لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا
وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ
ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ (٣٧) ۞ إِنَّ ٱللَّهَ
يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ (٣٨)

الحزب ٣٤

[٣١] ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ ﴾ مائلين عن الباطل إلى الدِّين الحقّ. ﴿ مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴾ موضعٍ بعيدٍ مُهْلِكٍ. [٣٢] ﴿ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ البُدْنَ المهداة للبَيْتِ المُعظَّم. [٣٣] ﴿ مَحِلُّهَآ ﴾ وُجُوبُ نحرِها. [٣٤] ﴿ مَنسَكٗا ﴾ نُسُكًا وعِبادةً (الذبحَ قُرْبَةً لله). ﴿ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ﴾ المُطْمَئِنِّينَ إلى الله. أو المُتَواضِعِينَ له. [٣٦] ﴿ وَٱلۡبُدۡنَ ﴾ الإبل. أو هي البَقَر المهْداة لِلْبَيْتِ. ﴿ صَوَآفَّ ﴾ قائِماتٍ صَفَفْنَ أيْدِيَهُنَّ وأَرْجُلَهُنَّ. ﴿ وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا ﴾ سَقَطَتْ على الأرضِ بَعْدَ النَّحْر. ﴿ وَٱلۡمُعۡتَرَّ ﴾ الذي يتعرَّض لكمْ دُونَ سؤال.

=قوله تعالى: ﴿ لَنُحَرِّقَنَّهُۥ ﴾

قرأ ابن وردان: (لَنَحْرُقنه) بفتح النون وسكون الحاء وضم الراء مخففة على أنها من «حَرَقَ» الثلاثي، يقال: حَرَقَ الحديد بفتح الراء يحرُقه بضمها إذا برده بالمبرد.

وقرأ ابن جماز: (لَنُحْرِقنه) بضم النون وسكون الحاء وتخفيف الراء على أنها مضارع أحرق، قالوا: أحرقه بالنار إحراقًا، وأحرقه تحريقًا.

وقرأ الباقون: (لَنُحَرِّقنه) بضم النون وفتح الحاء وكسر الراء مشددة على أنها مضارع من حَرَّق بالتشديد فيه المبالغة في الحرق.

[١٠٢] ﴿ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يُنفَخُ ﴾

قرأ أبو عمرو: (نَنفُخ) بنون مفتوحة في أوله وفاء مضمومة على أنها فعل مبني للمعلوم مسند إلى ضمير العظمة إسنادًا مجازيًا من إسناد الفعل إلى سببه إذ النافخ في الحقيقة الملك إسرافيل أو غيره.

وقرأ الباقون: (يُنفَخ) بياء مضمومة وفتح الفاء على أنها مضارع مبني للمجهول نائب فاعله الجار والمجرور بعده ﴿ فِي ٱلصُّورِۚ ﴾.

[١١٢] ﴿ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ﴾ قوله تعالى: ﴿ يَخَافُ ﴾

قرأ ابن كثير: (يخفْ) بحذف الألف وجزم الفاء، على أن «لا» ناهية، والفعل بعدها مجزوم بها، والجملة: في موضع جزم جواب الشرط وهو (من) في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ... ﴾.=

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ
لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن
يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ
صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ
كَثِيرًاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ
عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ
وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾
وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ
أَخَذْتُهُمْۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا
وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ
فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا
لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

[٤٠] ﴿صَوَٰمِعُ﴾ معابدُ رُهبانِ النَّصارَى. ﴿وَبِيَعٌ﴾ كنائسُ النَّصارَى. ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾ كنائسُ اليَهودِ. ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾ لِلْمُسلِمين.
[٤٤] ﴿وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ﴾ قومُ شُعَيْبٍ عليه السلام. ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ أمْهَلْتُهُمْ وأخَّرْتُ عُقُوبَتَهُمْ. ﴿كَانَ نَكِيرِ﴾ إنكاري عليهم بإهلاكِهِمْ. [٤٥] ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾ فكثيرٌ من القُرَى. ﴿خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ ساقطةٌ حيطانُها على سُقوفِها المُتهدِّمة. ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ مرفوعِ البُنْيانِ خالٍ من ساكنيه.

=وقرأ الباقون: (يخافُ) بإثبات الألف ورفع الفاء على أن «لا» نافية والفعل بعدها مرفوع لتجرده من العوامل، أي: الناصب أو الجازم، وجملة الفعل والفاعل: خبر لمبتدأ محذوف تقديره، فهو لا يخاف ظلمًا، وجملة: المبتدأ والخبر في موضع جزم جواب الشرط.

[١١٤] ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ قوله تعالى: ﴿يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾

قرأ يعقوب: (نَقضِيَ - وحيَه) بنون مفتوحة وكسر الضاد وبعدها ياء مفتوحة، و(وحيَه) بالنصب على أن الفعل مبني للمعلوم مسند إلى ضمير العظمة منصوب بالفتحة الظاهرة، و(وحيه) مفعول به.

وقرأ الباقون: (يُقضَى - وحيُه) بياء مضمومة وفتح الضاد وألف بعدها، و(وحيُه) بالرفع على أن الفعل مبني للمجهول و(وحيه) نائب فاعل.

وقراءة «نقضي» بالنون والياء في آخره، و«وحيَه» بنصب الياء على أنه مفعول به للدلالة على عظمة الله وعظيم قدره وعظم قدر ما أوحاه إلى رسوله ﷺ وأما القراءة بالياء المضمومة والألف في آخره على البناء للمفعول «يُقضى» ورفع «وحيُه» على أنه نائب فاعل فللدلالة على عظيم شأن أمر الوحي فالبناء للمفعول يدل على التعظيم والتفخيم.

[١١٩] ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّكَ﴾

قرأ نافع وشعبة: (إِنك) بكسر الهمزة عطفًا على قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ﴾ والكلام من عطف الجمل.

وقرأ الباقون: (أَنك) بفتح الهمزة على العطف على اسم «أن» السابق، وهو: (أن لا تجوع) والكلام من عطف المفردات، وتقدير الكلام: أن لك عدم الجوع فيها، وعدم العري، وعدم الظمأ.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَإِنَّ يَوْمًا
عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن
قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ
﴿٤٨﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾
وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ
﴿٥١﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ
أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ
ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ
مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ
قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ
فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ
تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

[٤٨] ﴿أَمْلَيْتُ لَهَا﴾ أمهلتُها [٥١] ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ ظانِّين أنهم يُعجِزوننا ويفوتوننا [٥٢] ﴿تَمَنَّىٰٓ﴾ قرأَ الآياتِ المنزلةَ عليه. ﴿أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ ألقى في قلوبِ أوليائِهِ الشُّبَه فيما يقرؤه للفِتْنَةِ. [٥٤] ﴿فَتُخْبِتَ لَهُۥ﴾ فتطمئنَّ وتَسْكُنَ للقُرآنِ. [٥٥] ﴿مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ شكٍّ وقَلَقٍ من القُرآنِ. ﴿يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ لا يومَ بعدَه (يوم القيامةِ).

[١٣٠] ﴿وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ قوله تعالى: ﴿تَرْضَىٰ﴾

قرأ شعبة والكسائي: (تُرضى) بضم التاء على أنه مضارع من أرضى المزيد بالهمزة مبني للمجهول، وأصله: يرضيك الله، حذف الفاعل للعلم به وأسند الفعل إلى المفعول، وهو ضمير المخاطب فاستتر، وغيرت صيغة الفعل بضم أوله وفتح ما قبل آخره. والمعنى: لعل الله يرضيك يامحمد بما يعطيك من الفضائل والدرجات، والشفاعة العظمى يوم القيامة، و(لعل) من الله تعالى واجبة.

وقرأ الباقون: (تَرضى) بفتح التاء على أنه مضارع رضي الثلاثي مبني للمعلوم وفاعله ضمير المخاطب تقديره: أنت. والمعنى: لعلك يامحمد ترضى بما يعطيك الله يوم القيامة.

[١٣١] ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قوله تعالى: ﴿زَهْرَةَ﴾

قرأ يعقوب: (زهَرة) بفتح الهاء.

وقرأ الباقون: (زهْرة) بسكون الهاء. والفتح والسكون لغتان بمعنى الزينة.

[١٣٣] ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قوله تعالى: ﴿تَأْتِهِم﴾

قرأ ابن كثير وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر وابن وردان بخلف عنه: (يأتهم) بالياء نظرًا إلى المعنى فإنه بمعنى البيان، أو يقال: إن تأنيث (بينة) مجازي يجوز تأنيثه وتذكيره، ويُحتمل أن يقال: وجه قراءة الياء أنّ البينة هي القرآن وهو مذكر اللفظ، وكذا لو قلنا: البينة هي الكتاب. والله تعالى أعلى وأعلم.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لابن وردان: (تأتهم) بتاء أول الفعل نظرًا إلى لفظ (بينة)، وللإجماع على تأنيث الفعل في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾.

ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾
وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟
لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ
ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ
ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ
مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى
ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ
﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن
دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ
مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

ربع الحزب ٣٤

[٥٩] ﴿مُّدْخَلًا﴾ الجنة. أو درجات رفيعة فيها. [٦٠] ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ﴾ ظُلِم بمعاودة العقاب. [٦١] ﴿يُولِجُ﴾ يُدْخِل.

سُورَةُ الأَنبِيَاءِ

[٤] ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ﴾

قوله تعالى: ﴿قَالَ﴾

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (قَالَ) بفتح القاف واللام بينهما ألف على أن الفعل ماض مسند إلى ضميره ﷺ، والكلام إخبار من الله تعالى حكاية عما أجاب به النبي ﷺ الطاعنين في رسالته وفيما جاء به.

وقرأ الباقون: (قُل) بضم القاف وسكون اللام على أنه أمر من الله تعالى لنبيه أن يجيب الطاعنين بقوله: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ﴾ الآية.

[٧] ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْ﴾ قوله تعالى: ﴿نُّوحِيٓ﴾

قرأ حفص: (نوحِي) بنون العظمة وكسر الحاء مبنيًا للفاعل، وليناسب و﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا﴾ قبله.

وقرأ الباقون: (يُوحَى) بضم الياء من تحت وفتح الحاء مبنيًا للمفعول.

وقراءة النون تفيد عظمة الله وعظيم قدر الوحي الذي أنزله الله، وقراءة الياء تفيد ما ذكره الألوسي، وتفيد أنّ ذلك الموحَى به قد أوحى الله به وكذا أوحت به الملائكة بأمر الله، وكذا يُقال في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ﴾ [الأنفال: ٢٥]، فقوله: «نوحي إليه» قرأه حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر «نوحي» بالنون وكسر الحاء، وقرأ الباقون «يُوحَى» بالياء وفتح الحاء.

[٣٠] ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ﴾

قرأ ابن كثير: (ألم) بترك الواو بعد الهمزة على أن الكلام مستأنف لتوبيخهم على تقصيرهم بعد التدبر في الدلائل الكونية الدالة على وحدانيته، وأن جميع الكون وما فيه خاضع لمشيئته ومسخر لإرادته فلا ينبغي العدول عن عبادته، ومن كانت هذه صفته فلا ينبغي الإعراض عنه إلى عبادة حجارة لا تضر ولا تنفع.

وقرأ الباقون: (أولم) بواو بعد الهمزة على أنها عاطفة، وفي المعطوف عليه مذهبان: أحدهما: مذهب الزمخشري وهو: أنه مقدر بعد همزة الإنكار محذوف يدل عليه الكلام السابق، وهو هنا أن اتخذوا من=

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ
بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ إِنَّ
اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾
لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ
فِي الْأَمْرِ ۚ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾
وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ
فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ
اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ
مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي
وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ
بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن
ذَٰلِكُمُ ۗ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

[٦٧] ﴿مَنسَكًا﴾ شريعة خاصة. أَوْ نُسُكًا وَعِبَادَةً. [٧١] ﴿سُلْطَانًا﴾ حُجَّةً وَبُرْهَانًا. [٧٢] ﴿الْمُنكَرَ﴾ الأَمْرَ المستقبَحَ مِنَ العُبُوسِ وَالتَّجَهُّمِ. ﴿يَسْطُونَ﴾ يَثِبُونَ وَيَبْطِشُونَ غَيْظًا وَغَضَبًا.

=دونه آلهة عطف إنكار جهلهم بالدلائل الكونية على توبيخهم على عبادة غيره، والعدول عن عبادته وحده. وأصل الكلام: وألم، فقدمت الهمزة لأن لها الصدارة وأخرت الواو عنها، والتقدير: أعموا عن الحق ولم ير الذين كفروا؟ وقيل: فيه رد الكلام بالواو على ما قبله، وكذلك هو بالواو في جميع المصاحف إلا مصحف أهل مكة.

[٤٥] ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ﴾

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ﴾

قرأ ابن عامر: (تُسمِع الصمَّ) بتاء مضمومة وكسر الميم ونصب «الصمَّ» على أن الفعل مضارع من أسمع مسند إلى ضمير المخاطب وهو النبي ﷺ، و«الصم» مفعول أول، و«الدعاء» مفعول ثانٍ، وهذه القراءة تؤيد الاحتمال الثاني في القراءة التالية.

وقرأ الباقون: (يَسمعُ الصمُّ) بفتح الياء والميم ورفع (الصمُّ) على أنها الفاعل، وأن الفعل مضارع من سمع الثلاثي، يقال: سمع يسمع كعلم يعلم، والكلام عليه يحتمل أن يكون من تتمة ما أمر ﷺ أن يقوله للمعرضين، على أنه تذييل مقرر لكمال المنذر به لإفادة أن عدم إيمانهم ليس لنقص في المنذر به وإنما لعبث في نفوسهم، هو إعراضهم الذي صيرهم بمنزلة (الصم)، والمعنى عليه: قل إنما أنذركم بالوحي الصادق الناطق بالحق الثابت، وإنما عدم إيمانكم به لسكونكم بمنزلة الصم، ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون، ويحتمل أن يكون كلامه تعالى جاء لتسليته ﷺ على كفرهم وعدم إيمانهم، أي: قل إنما أنذركم بالوحي، ولا عليك أن يؤمنوا أو لا يؤمنوا فعدم إيمانهم ليس لقصور فيك، ولا فيما جئت به، ولكن لكونهم بمنزلة الصم، ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون.

[٤٧] ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ قوله تعالى: ﴿مِثْقَالَ﴾

قرأ نافع وأبو جعفر: (مثقالُ) بالرفع على أنه فاعل لكان وهي «تامة» بمعنى «وجد» فلا تحتاج إلا لمرفوع فقط. =

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ
تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ
وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ
ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۚ إِنَّ
ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ
رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٧٥﴾ يَعۡلَمُ
مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٧٦﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ
رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ۩ ﴿٧٧﴾ سجدة
وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ
عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ
ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ
وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ
وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ المُؤْمِنُونَ

ترتيبها ٢٣ — آياتها ١١٨

[٧٤] ﴿ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ ﴾ ما عظّموه. أوْ ما عرفوه. [٧٨] ﴿ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ ﴾ اختاركم لِدينِه وعِبادتِه ونُصْرتِه. ﴿ حَرَجٖ ﴾ ضيقٍ بتَكْليفٍ يَشُق ويَعْسُر. ﴿ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡ ﴾ مالِكُكُم وناصِرُكُمْ ومُتَوَلّي أُمورِكُمْ.

=وقرأ الباقون: (مثقالَ) بالنصب على أنه خبر كان واسمها ضمير يعود على العمل المفهوم من قوله: ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ لأنه يدل على وزن العمل.

[٥٨] ﴿ فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرٗا لَّهُمۡ ﴾

قوله تعالى: ﴿ جُذَٰذًا ﴾

قرأ الكسائي: (جِذاذًا) بكسر الجيم.

وقرأ الباقون: (جُذاذًا) بضم الجيم.

والكسر والضم لغتان في مصدر جَدّ، بمعنى: قطع، وهي مصدر بمعنى اسم مفعول ولكونه مصدرًا لا يثنّى ولا يجمع، وقيل: المضموم جمع جُذاذة كزُجاج وزُجاجة، والمكسور جمع: جذيذ ككريم وكرام، والجذاذ، والجذيذ بمعنى المجذوذ أي: المقطوع، والمعنى: «فجعلهم قطعًا»، وعليه قوله تعالى: ﴿ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴾ أي: غير مقطوع.

[٨٠] ﴿ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡ ﴾ قوله تعالى: ﴿ لِتُحۡصِنَكُم ﴾

قرأ ابن عامر وحفص وأبو جعفر: (لتحصنكم) بالتاء على أنه مضارع مسند إلى ضمير الصنعة وهي مؤنثة، أو إلى ضمير اللبوس، وأنث الفعل لتأويل اللبوس بالدروع، وهي مؤنثة وإسناد الفعل إلى الصنعة أو اللبوس مجاز من إسناد الفعل إلى سببه.

وقرأ شعبة ورويس: (لنحصنكم) بالنون على أن الفعل مسند إلى ضمير العظمة إسنادًا حقيقيًا لمناسبة السياق السابق في قوله: ﴿ وَعَلَّمۡنَٰهُ ﴾.

وقرأ الباقون: (ليحصنكم) بالياء على أن الفعل مسند إلى ضمير اللبوس أو إلى داود أو إلى العلم المفهوم من علمناه إسنادًا مجازيًا من إسناد للفعل إلى سببه أيضًا، وقيل: يعود على الله، والإسناد إليه حقيقي، وفي الكلام التفات من التكلم إلى الغيبة.

[٨٧] ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ ﴾ قوله تعالى: ﴿ نَّقۡدِرَ ﴾ =

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾
وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ
فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ
أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ
لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ
ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن
سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ
خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا
ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ
لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ
خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

[١] ﴿أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ فازوا وسعدوا ونجوا.

[٢] ﴿خَٰشِعُونَ﴾ متذلّلون خائفون ساكنون.

[٣] ﴿ٱللَّغْوِ﴾ ما لا يجمُل من القول والفعل.

[٧] ﴿ٱلْعَادُونَ﴾ المجاوزون الحلال إلى الحرام.

[١٢] ﴿سُلَٰلَةٍ﴾ خلاصة (مائيّة مكوّنة من الغذاء). [١٣] ﴿قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ مُستقَرّ مُتمكّن وهو الرَّحِم. [١٤] ﴿عَلَقَةً﴾ دمًا متجمّدًا. ﴿مُضْغَةً﴾ قِطعة لحم قدْر ما يُمضَغ. ﴿خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ مباينًا للأوّل بنفخ الرُّوح فيه.

[١٧] ﴿سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾ سبْع سماوات طِباقًا. أو طُرقًا للملائكة. أو للكواكب في مَسيرها.

=قرأ يعقوب: (يُقدَر) بياء مضمومة مع فتح الدال على أن الفعل مبني للمجهول، والجار والمجرور بعده في محل رفع نائب فاعل.

وقرأ الباقون: (نَقدِر) بنون مفتوحة وكسر الدال على أن الفعل مبني للمعلوم مسند إلى ضمير العظمة.

قراءة «يُقدَر» بياء مضمومة للدلالة على العموم، فالله إذا أراد التضييق على عبدٍ ضاقت عليه الدنيا بما رحبت، فالكون يسبح بحمد ربه ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء:٤٤]، وإذا أراد الله وقدّر ذلك ضُيِّقت على العبد أموره وأحواله، وشعر بالتضايق بين الخلق أجمع، وقراءة «نقدر» بنون العظمة للدلالة على عظيم قدرة الله وأنه إذا أراد التضييق كان تضييقه عظيمًا كما تفيد أنه سبحانه لا يفوته أحد، فإذا أراد بعبد شيئًا ناله ما أراده الله ولابد، فقدرته سبحانه عظيمة.

[٨٨] ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قوله تعالى: ﴿نُـۨجِى﴾

قرأ ابن عامر وشعبة: (نجّي) بنون واحدة بعدها جيم مشددة على أنها مضارع نجّى، وأصله: ننج، فأدغمت النون في الجيم بعد قلبها جيمًا للتخفيف ولتجانس النون والجيم في الجهر والاستفال والانفتاح، ومع ذلك هو إدغام غير مقيس. أو مضارع نجا وأصله: ننج، حذفت نونه الثانية لاجتماع المثلين كما حذفت التاء الثانية في نحو: (تظاهرون)، ورجح حذف الثانية لسكون الأولى مزيدة لمعنًى، والثقل إنما حصل بالثانية، وأيد هذا الوجه قراءة الجمهور، و«كذلك ننجي المؤمنين» بإظهار النونين وتخفيف الجيم، وقراءة التشديد مع حذف النون الثانية=

وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ
بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ
لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن
طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي
الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ
وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ
غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَٰذَا
إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ
مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا
رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي
بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا
وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن
كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ
مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾

[١٨] ﴿ بِقَدَرٍ ﴾ بمقْدارِ الْحاجةِ والمصلحة.
[٢٠] ﴿ وَشَجَرَةً ﴾ هِيَ شَجَرَةُ الزَّيْتُون.
﴿ بِالدُّهْنِ ﴾ مُلْتبِسًا ثمرُها بالزَّيْتِ. ﴿ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴾ إدامٍ لهُم يُغْمَسُ فيه الْخبْزُ.
[٢١] ﴿ لَعِبْرَةً ﴾ لَعِظَةً وَآيةً علَى الْقُدْرَةِ والرَّحْمَةِ. [٢٢] ﴿ وَعَلَيْهَا ﴾ وعلى الإبلِ منها.
[٢٤] ﴿ الْمَلَؤُا ﴾ وُجُوهُ الْقَوْمِ وسَادتُهم.
[٢٥] ﴿ فَتَرَبَّصُوا بِهِ ﴾ انْتَظِرُوا واصْبِرُوا عليهِ. [٢٧] ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ برِعايتِنا وكلاءتِنا.
﴿وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ نبعَ الماءُ منَ التَّنُّورِ المعْرُوفِ.
﴿فَاسْلُكْ فِيهَا﴾ فأدْخِلْ في الْفُلْكِ.

=أوفق بالرسم لموافقتها صريح الرسم.

وقرأ الباقون: (نُنجِي) بنونين وجيم مخففة على أنه مضارع «أنجى» مسند إلى ضمير العظمة حذفت منه نونها الثانية رسمًا لكونها مخفاة.

[٩٥] ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾

قوله تعالى: ﴿ وَحَرَامٌ ﴾

قرأ شعبة وحمزة والكسائي: (وحِرْم) بكسر الحاء وسكون الراء وحذف الألف.

وقرأ الباقون: (وحَرَام) بفتح الحاء والراء بعدها ألف.

وهما لغتان في وصف الفعل الذي وجب تركه، يقال: هذا حرام وحرم، كما يقال فيما أبيح فعله: هذا حلال وحل، وأصل الحرام: مصدر سمي به الممنوع منه تسمية بالمصدر، والحرم لغة فيه.

[٩٦] ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ قوله تعالى: ﴿ فُتِحَتْ ﴾

قرأ ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب: (فتّحت) بتشديد التاء، وفيه معنى التكرير والتكثير.

وقرأ الباقون: (فتَحت) بتخفيف التاء؛ لأن تقديره: حتى إذا فتح سد يأجوج ومأجوج، فهو واحد.

وقراءة التخفيف للتاء تفيد إثبات وقوع الفتح، وقراءة التشديد تفيد قوة يأجوج ومأجوج كما تفيد قوة السّدّ بحيث يحتاج إلى قوةٍ كبيرةٍ لفتحه.

[١٠٣] ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يَحْزُنُهُمُ ﴾

قرأ أبو جعفر: (يُحزِنهم) بضم الياء وكسر الزاي جمعًا بين اللغتين. =

فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا
مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ
ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ وَإِن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأۡنَا
مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرۡسَلۡنَا فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ أَنِ ٱعۡبُدُواْ
ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا
مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا
تَشۡرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم بَشَرٗا مِّثۡلَكُمۡ إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ
﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخۡرَجُونَ
﴿٣٥﴾ ۞ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا
ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ
ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا وَمَا نَحۡنُ لَهُۥ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ
ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٖ لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾
فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ بِٱلۡحَقِّ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ غُثَآءٗۚ فَبُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾

ربع الحزب ٣٥

[٣١] ﴿ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ﴾ هُمْ عَادٌ الأُولَى قَوْمُ هُودٍ. [٣٣] ﴿وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ﴾ نَعَّمْنَاهُمْ ووَسَّعْنَا عَلَيْهِمْ فَبَطِرُوا. [٣٦] ﴿هَيۡهَاتَ﴾ بَعُدَ وُقُوع ذَلِكَ المَوْعُودِ. [٤١] ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ﴾ صَيْحَةُ جبريل. أو العَذَابُ المُصْطَلِمُ. ﴿ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ غُثَآءٗ ﴾ هَالِكِينَ كغُثَاءِ السَّيْلِ (حَمِيلِهِ). ﴿ فَبُعۡدٗا ﴾ هَلاَكاً. أَوْ بُعْداً من الرَّحْمَةِ. [٤٢] ﴿ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴾ أُمَماً أُخْرَى.

=وقرأ الباقون: (يَحزُنهم) بفتح الياء وضم الزاي، وكل ذلك من حزن ثلاثيًا.

وعن القراءتين بضم الياء وكسر الزاي، وبفتح الياء وضم الزاي، قال اليزيدي: حزن لغة قريش، وأحزن لغة تميم، وقد قرئ بهما. ولعلّ وجههما بيان أنّهم لا يجدون أيّ حزنٍ قلَّ أو عظم، فإنّ فعل «أحزن» بزيادة الألف قد يدل على حزنٍ زائد، لأنّ زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، والله أعلم.

[١٠٤] ﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِ ﴾ قوله تعالى: ﴿نَطۡوِي﴾

قرأ أبو جعفر: (تُطوَى السماءُ) بتاء مضمومة وفتح الواو ورفع (السماءُ) على أن الفعل مبني للمجهول حذف فاعله للعلم به، و(السماء) نائب فاعل، لأن الفاعل في الحقيقة هو: الله سبحانه وتعالى.

وقرأ الباقون: (نَطوِي السماءَ) بنون مفتوحة وكسر الواو ونصب (السماءَ) على أن الفعل مبني للمعلوم مسند إلى ضمير العظمة و(السماء) مفعوله.

وقراءة النون تفيد عظيم قدرة الله الذي يطوي السماوات كما تفيد عظيم الهول حين يقع ذلك، فالنون نون العظمة، وقراءة التاء تفيد تعيين الفاعل وعدم الاحتياج إلى النصّ عليه، كما تفيد عظيم كبرياء الله وتعاليه.

قوله تعالى: ﴿لِلۡكُتُبِ﴾

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (للكُتُب) بكاف مضمومة وتاء مضمومة على أنه جمع كتاب بمعنى الصحف، ومعنى: «طي السجل لها كطي الكاتب للصحف» والإضافة من إضافة المصدر إلى فاعله، قال في القاموس في مادة السجل: والسجل: الكاتب والرجل بالحبشية، و(اللام) للتقوية، و(السماء) مفرد أريد به الجمع؛ لأن السماوات كلها تطوى ليس تطوى سماء واحدة، ودليل ذلك قوله=

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا
كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ
أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ
هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ
فَاسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا
وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ الْمُهْلَكِينَ
﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا
ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ
﴿٥٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ الطَّيِّبَٰتِ وَاعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ
فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ
فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا
نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَٰتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ
﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُم
بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾

[٤٤] ﴿تَتْرَا﴾ مُتَتَابِعِينَ عَلَى فَتَرَاتٍ. ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾ مُجَرَّدَ أَخْبَارٍ لِلتَّعَجُّبِ وَالتَّلَهِّي. [٤٥] ﴿وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ بُرْهَانٍ بَيِّنٍ مُظْهِرٍ لِلحقِّ. [٥٠] ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ﴾ صَيَّرْنَاهُمَا وَأَوْصَلْنَاهُمَا. ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾ إلى مكانٍ مُرْتَفِعٍ من البلادِ. ﴿وَمَعِينٍ﴾ مَاءٍ جَارٍ ظَاهِرٍ لِلعُيُونِ.

[٥٢] ﴿أُمَّتُكُمْ﴾ مِلَّتُكم وَشَرِيعَتُكم.

[٥٣] ﴿فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم﴾ تفرَّقُوا فِي أَمْرِ دِينِهِمْ. ﴿زُبُرًا﴾ قِطعًا وفِرَقًا وَأَحْزَابًا مختلفةً.

[٥٤] ﴿غَمْرَتِهِمْ﴾ جَهَالَتِهِمْ وَضَلَالَتِهِمْ.

[٥٧] ﴿مُّشْفِقُونَ﴾ خَائِفُونَ حَذِرُونَ.

=تعالى: ﴿وَالسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ والمعنى على ذلك: يوم نطوي السماوات كطي الملك للكتب، فأنث الكتب بالجمع كالسماوات.

وقرأ الباقون: (لِلكِتَابِ) بكسر الكاف وفتح التاء بعدها ألف على الإفراد بمعنى الصحيفة و(اللام) بمعنى (على) أي: كطي الصحيفة على المكتوب فيها. وقيل: إن السجل هو الرجل، والتقدير: كطي الرجل الصحيفة، وقيل: إن السجل ملك يطوي الكتاب فيكون على هذين القولين: (طي) مصدر مضاف إلى الفاعل، و(اللام) في الكتاب زائدة، وقال قتادة: السجل هي الصحيفة بعينها والمعنى: كطي الصحيفة فيها الكتب، والتقدير: «كطي الطاوي السجل فيه الكتب» وتوحيد الكتاب لتوحيد السماء.

[١١٢] ﴿قَٰلَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ... عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿قَٰلَ﴾

قرأ حفص: (قَالَ) بقاف ولام مفتوحتين بينهما ألف على أنه فعل ماض مسند إلى ضميره ﷺ، والكلام إخبار عما قاله ﷺ.

وقرأ الباقون: (قُلْ) بضم القاف وسكون اللام وحذف الألف على أنه فِعْلُ أَمرٍ وُجِّهَ إلى النبي ﷺ تعليمًا له أن يدعو بهذا الدعاء.

قوله تعالى: ﴿رَبِّ﴾

قرأ أبو جعفر: (رَبُّ) بضم الباء على أنها ضمة بناء مع قطع النظر عن ياء المتكلم المحذوفة وهي أيضًا في المنادى المضاف لياء المتكلم، والكسر أكثر، وحرف النداء محذوف في القراءتين. =

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾
أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾
بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا
عَامِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ
﴿٦٤﴾ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي
تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ
بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ
آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ
﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ
كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن
ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ
وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾
وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴿٧٤﴾

[٦٠] ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا﴾ يُعطُونَ ما أعطَوا مِنَ الصَّدقَاتِ. [٦٣] ﴿غَمْرَةٍ﴾ جهالَةٍ وغفلَةٍ وغِطَاءٍ. [٦٤] ﴿مُتْرَفِيهِم﴾ مُنعَّمِيهمُ الذِين أبطَرتْهُم النِّعَمُ. ﴿يَجْـَٔرُونَ﴾ يصرُخُونَ مُستَغيثينَ بربِّهِمْ. [٦٦] ﴿تَنكِصُونَ﴾ ترجِعُونَ مُعرِضِينَ عَن سَماعِها. [٦٧] ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾ مُستَعظِمِينَ بالبَيْتِ الحَرامِ. ﴿سَٰمِرًا﴾ سُمَّارًا حوْلَهُ بالليْل. ﴿تَهْجُرُونَ﴾ تهْذُونَ بالطَّعْنِ في القُرْآنِ الكريم. [٧١] ﴿بِذِكْرِهِمْ﴾ بفَخرِهِمْ وشَرَفِهِمْ وهُو القرآن الكريم. [٧٢] ﴿خَرْجًا﴾ جُعْلاً وأجرًا مِنَ المَالِ. [٧٤] ﴿لَنَٰكِبُونَ﴾ لعَادِلُون عَن الحقِّ زائِغُونَ.

=وقرأ الباقون: (ربِّ) بكسر الباء على أنه منادى مضاف لياء المتكلم المحذوفة للتخفيف والكسرة لمناسبة الياء المحذوف، وهي لغة مشهورة في المنادى المضاف لياء المتكلم.

قوله تعالى: ﴿تَصِفُونَ﴾

قرأ ابن ذكوان بخلف عنه: (يصفون) بالغيبة على الالتفات عن الخطاب إلى الغيبة لإسقاطهم عن درجة الاعتبار.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لابن ذكوان: (تصفون) بالخطاب لمناسبة قوله: ﴿فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾.

سُورَةُ الحَجِّ

[٢] ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ﴾ قوله تعالى: ﴿سُكَٰرَىٰ - بِسُكَٰرَىٰ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (سَكْرى) بفتح السين فيهما بعدها كاف ساكنة على وزن فَعْلى، واحده: سكران أيضًا؛ ويطَّرد هذا الوزن في كل وصف على وزن فعيل وفعل دالة على علة أو زمانه كمريض ومرضى، وجريح وجرحى، وزمن وزمني؛ وألحق به ما دَلَّ على الهول نحو: ميت وموتى، وهالك وهلكى، كما ألحق به نحو: سكران للدلالة على علة هي ستر العقل، أي: تغطيته، كما قالوا: رويان وروبى للذين يسكرون من شرب اللبن الرائب، ويحتمل أن يكون سكرى جمع سكر على وزن زمن فيكون مقيسًا فيه.

وقرأ الباقون: (سُكَارى) بضم السين فيهما وكاف مفتوحة بمدها ألف على أنه جمع تكسير على وزن فعالي، واحده: سكران، فقد أتي به على لفظ لا يشبه الواحد وهو الأصل في جمع سكران، ككسلان وكسالى.

[٥] ﴿ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ﴾ قوله تعالى: ﴿وَرَبَتْ﴾ هنا وفصلت: ٣٩. =

۞ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَٰنِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ
وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ
إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَٰرَ
وَالْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ
وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَٰفُ
اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ
الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا
لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا
إِلَّا أَسَٰطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن
كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَٰوَٰتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ
﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ
مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن
كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾

[٧٥] ﴿لَّلَجُّوا فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾ لتمادوا في ضلالهم وكفرهم. ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يعمون عن الرشد. أو يتحيرون. [٧٦] ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا﴾ فما خضعوا وأظهروا المسكنة. ﴿وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ ما يتذللون له تعالى بالدعاء. [٧٧] ﴿مُبْلِسُونَ﴾ متحيرون آيسون من كل خير. [٧٩] ﴿ذَرَأَكُمْ﴾ خلقكم وبثكم بالتناسل. [٨٨] ﴿مَلَكُوتُ﴾ هو الملك الواسع العظيم. ﴿وَهُوَ يُجِيرُ﴾ يغيث ويحمي من يشاء ويمنع. ﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ لا يغاث أحد منه ولا يمنع. [٨٩] ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ فكيف تخدعون عن توحيده؟

=قرأ أبو جعفر: (وربأت) بهمزة مفتوحة بين الباء والتاء على أنه فعل مهموز، يقال: ربأ يربأ بنفسه عن كذا إذا ارتفع.

وقرأ الباقون: (وربت) بدون همز بين الباء والتاء على أنه فعل معتل حذفت لامه لالتقاء الساكنين، وأصله من أربى يربو إذا زاد.

[١٥] ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ﴾ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾

قرأ ورش وأبو عمرو وابن عامر ورويس: (ثم لِيقطع) بكسر اللام وصلًا وبدءًا؛ لأن لام الأمر الأصل فيها الكسر.

وقرأ الباقون: (ثم لْيقطع) بإسكان اللام وصلاً للتخفيف، وكسرها بدءًا على الأصل.

[٢٣] ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ قوله تعالى: ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾

قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر ويعقوب: (لؤلؤًا) بالنصب على أنه معطوف على محل الجار والمجرور، وهو ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾ لأن محله النصب، ويجوز: الإتباع لمحله؛ لأنه يظهر في الفصيح كما في قوله تعالى: ﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ﴾ ومن قوله: ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾ متعلقة بيحلون إن كان الفعل متعديًا لواحد، ويحتمل أن يكون متعديًا لاثنين، **الأول:** نائب الفاعل و﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾ متعلق بمحذوف صفة لمحذوف هو المفعول الثاني، وعلى ذلك يكون (لؤلؤًا) معطوف على المفعول المحذوف؛ ويحتمل أن يكون معطوفًا على (أساور) بناء على زيادة «من» في الإثبات على مذهب الأخفش، والتقدير: «ويحلون فيها أساور من ذهب ولؤلؤ» كما يجوز: أن يكون مفعولاً لمحذوف يدل عليه المقام نحو: ويؤتون لؤلؤًا، هذا ما قالوه في توجيه نصب (لؤلؤًا). وقيل: إنه يجوز أن يكون معطوفًا على قوله: =

بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ
وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا
بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ
ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ
إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾
ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾
وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ
رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ
ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ
هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ
فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾
فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ
خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ
خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾

[٩٧] ﴿ أَعُوذُ بِكَ ﴾ أعتصم وأمتنع بك. ﴿ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ نزغاتهم ووساوسهم المغرية. ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم ﴾ أمامهم. ﴿ بَرْزَخٌ ﴾ حاجز دون الرجعة. [١٠٤] ﴿ تَلْفَحُ ﴾ تحرق. ﴿ كَٰلِحُونَ ﴾ عابسون. أو متقلصو الشفاه عن الأسنان من أثر اللفح.

=﴿مِن ذَهَبٍ﴾ على المعنى إذ هو منصوب على التمييز لأساور، فإنك إذا قلت: (عندي خاتم) جاز لك في بيان نوعه الإضافة تقول: خاتم ذهب، أو الجر بمن أو النصب على التمييز (فلؤلؤًا) منصوب بالعطف على ﴿مِن ذَهَبٍ﴾ على المعنى؛ لأنه في موضع التمييز، وقد صرح المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأحقاف: ١٢] يجوز اعتبار (بشرى) منصوبًا على أنها معطوف على قوله: ﴿لِّيُنذِرَ﴾ قبلها بحسب المعنى، فهي مفعول لأجله بحسب المعنى.

وقرأ الباقون: (ولؤلؤٍ) بالجر عطفًا على لفظ ذهب بناء على أن الأساور من ذهب مرصع باللؤلؤ، أو أساور من لؤلؤ خالص، وتقدم تخفيف الهمز في باب الهمز المفرد.

[٢٥] ﴿ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ قوله: ﴿سَوَآءً﴾

قرأ حفص: (سواءً) بالنصب على أنه مفعول ثان لجعلنا التي بمعنى: صيرنا، وللناس متعلق بجعل، أو هو المفعول الثاني، و(سواء) حال، و(العاكف) فيه و(الباد) فاعل (بسواء) لأنه اسم مصدر بمعنى مستويًا.

وقرأ الباقون: (سواءٌ) بالرفع على أنه خبر مقدم (والعاكف فيه)، (والباد) مبتدأ مؤخر، والجملة في موضع النصب على المفعول الثاني لجعل، أو على الحال بناء على جواز وقوع الجملة الاسمية حالًا اكتفاء بالضمير، ويكثر فيها أن تقع بالواو والضمير أو بالواو فقط.

[٢٦] ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ﴾ قوله: ﴿بَيْتِىَ﴾

قرأ نافع وهشام وحفص وأبو جعفر: (بيتيَ) بفتح الياء.

وقرأ الباقون: (بيتيْ) بسكون الياء.

قرئ «بيتيْ» بإسكان الياء على الأصل في ياء الإضافة، وقرئ بفتحها تخفيفًا لثقل الياء، ولعل وجه القراءتين: أنّ=

أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟
رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ
أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا
وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ
ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ
سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾
إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَٰلَ
كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ
يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ
كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ
إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ
ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾

سُورَةُ النُّورِ

ترتيبها ٢٤ — آياتها ٦٤

[١٠٦] ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا﴾ اسْتَوْلَتْ عَلَيْنَا وَمَلَكَتْنَا. ﴿شِقْوَتُنَا﴾ شَقَاوَتُنَا. أَوْ لَذَّاتُنَا وَشَهَوَاتُنَا. [١٠٨] ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا﴾ انْزَجِرُوا وَابْعُدُوا كَالْكِلَابِ. [١١٠] ﴿سِخْرِيًّا﴾ مَهْزُوءًا بِهِمْ. [١١٦] ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾ ارْتَفَعَ بِعَظَمَتِهِ وَتَنَزَّهَ عَنِ الْعَبَثِ.

=قراءة الإسكان تفيد - لما فيها من إلصاقٍ للياء- مزيد اختصاص الكعبة بكونها بيت الله، فالمساجد كلها بيوت الله، ولكن لمسجد الكعبة مزيد اختصاص وإضافةٍ إلى الله، فقراءة الإسكان تفيد لزوم المبالغة في تطهير هذا المسجد المقدَّس لمزيد اختصاصه، وقراءة الفتح تفيد أنّ تطهيره إنما هو لكونه بيتًا لله، ففيها إشارة إلى لزوم تطهير كلِّ بيتٍ لله، نعم-مسجد الكعبة له مزيد الاهتمام والاختصاص، ولكن لكل مسجدٍ حقه من التطهير.

[٢٩] ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟﴾، ﴿وَلْيُوفُوا۟﴾، ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟﴾ قرأ ابن ذكوان: (لِيقضوا - لِيوفوا - لِيطوفوا) بكسر اللام على الأصل لأنها لامات أمر أصلها الكسر كما لو ابتدأ بها لم تكن إلا مكسورة، فأجراها مع حرف العطف مجراها بغير حرف.

وقرأ ورش وقنبل وأبو عمرو وابن عامر ورويس: (لِيقضوا - لِيوفوا - لِيطوفوا) بكسر اللام في الأول وصلًا وبدءًا فقط، وفي الثاني والثالث بالإسكان وصلًا للتخفيف، وبالكسر في حالة البدء بهما.

وقرأ الباقون: (لْيقضوا - لْيوفوا - لْيطوفوا) بسكون اللام في هذه الكلمات على التخفيف، وذلك أن أصل هذه اللام البناء على الكسر إذ هي «لام الأمر»، فإذا وقعت بعد واو أو فاء أو ثم توالي ثلاث محركات حاصلة من العطف واللام وأُوَّلِ الفعل بعدها فخفف بسكون اللام كما خفف بسكون هاء هو بعد الواو والفاء، وثم والإسكان بعد الفاء أقرب لشدة اتصالها بما بعدها، فإنها تتصل به لفظًا وخطًّا، والاتصال لانفصالها عن اللفظ خطًّا، ولكنها تصل بما بعدها لفظًا، ولا يمكن استقلالها لكونها على حرف واحد، ولهذا أجمع القراء على إسكان اللام بعد الفاء في قوله تعالى: ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ و﴿فَلْيَنظُرْ﴾، وقد منع المبرد إسكان اللام مع (ثم) بحجة أنهما كلمات مستقلة يمكن الوقف عليها دون الفاء والواو. واختلفوا فيما بعد الواو والإسكان بعد ثم، أبعد من الإسكان بعد الفاء والواو=

الحزب ٣٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم
بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ
عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ
مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ
فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ
فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾
وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَأُ
عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ
﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

سُورَةُ النُّورِ

[١] ﴿ وَفَرَضْنَاهَا ﴾ أَوْجَبْنَا أَحْكَامَهَا عَلَيْكُمْ. [٢] ﴿ كُلَّ وَاحِدٍ ﴾ إذا كان حرًّا غير مُحْصنٍ. [٤] ﴿ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ يَقْذِفُونَ الْعَفِيفَاتِ بالزِّنَى. [٨] ﴿ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ ﴾ يَدْفَعُ عنها العُقُوبَة.

=لاستقلالها وانفصالها لفظًا وخطًّا، فمن أسكن بعدها فيحملها على الواو والفاء لاشتراكها معها في كون كل منهما حرف عطف.

وخلاصة ما تقدم: إن من القراء من أسكن اللام في المواضع الأربعة في الآية: ١٥، ٢٩، تخفيفًا وإجراء «ثم» مجرى (الواو ـ والفاء) وفيهم: من كسر في الجميع اعتبارًا بالأصل ومنهم: من أسكن بعد الواو وكسر لام ليقضوا بعد ثم، وذلك للتفرقة بين المستقبل وغيره في ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا ﴾ وحملًا للمستقبل على غيره في قوله: ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ جمعًا بين المذهبين، ولمناسبة ما قبلها، فإن التي قبلها هي: ﴿ فَلْيَمْدُدْ ﴾ خففت بالإسكان، وكان الحمل أقرب بخلاف: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا ﴾ فإنها لما لم تسبق بنظير تحمل عليه رجع إلى الأصل.

قوله تعالى: ﴿ وَلْيُوفُوا ﴾

قرأ شعبة: (وليوفُّوا) بفتح الواو وتشديد الفاء على أنه مضارع من وفَّى المتعدي بالتضعيف لقصد التكثير، يقال: أوفى نذره ووفاه قال تعالى: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴾.

وقرأ الباقون: (وليوْفُوا) بسكون الواو وتخفيف الفاء على أنه مضارع أوفى ومتعد بالهمزة، قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ﴾.

[٣١] ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ ﴾ قوله: ﴿ فَتَخْطَفُهُ ﴾

قرأ نافع وأبو جعفر: (فتخَطَّفه) بفتح الخاء وتشديد الطاء مفتوحة على أنه مضارع تخطَّف، ولتأنيث جماعة حذف منه إحدى التاءين تخفيفًا وأصله تتخطف.

وقرأ الباقون: (فتخْطَفه) بسكون الخاء وفتح الطاء مخففة على أنه مضارع خطِف بالكسر من باب فهم فالتاء في (فتخطفه) للاستقبال. =

إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ
خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ
كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١﴾ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ
وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴿١٢﴾ لَّوۡلَا
جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ
عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ
فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾
إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ
وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ
قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ
﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧﴾
وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ
فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوۡلَا
فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٠﴾

[١١] ﴿ بِٱلۡإِفۡكِ ﴾ أقبح الكذب وأفحشه. ﴿ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡ ﴾ جماعة منكم. ﴿ تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ ﴾ تحمل معظمه (رأس المنافقين). [١٤] ﴿ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ ﴾ خضتم فيه من حديث الإفك. [١٥] ﴿ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا ﴾ تظنونه سهلاً لا تبعة له. [١٦] ﴿ سُبۡحَٰنَكَ ﴾ تعجب من شناعة هذا الإفك. ﴿ بُهۡتَٰنٌ ﴾ كذب يحيّر سامعه لفظاعته.

=وقراءة «فتخطفه» بتخفيف الطاء للدلالة على أصل الفعل، والقراءة بتشديد الطاء للتكثير والمبالغة وللدلالة على عظيم ضياع وهلاك من أشرك بالله، ويصح أن يقال: القراءتان تدلان على اختلاف وتفاوت ضياع وهلاك مَنْ أشركوا بالله، فمن عتا وتجبر في كفره أعظم ضياعًا ممّن ليس كذلك، وإن كانوا جميعًا في ضياع وهلاكٍ.

[٣٤، ٦٧] ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا ﴾ قوله: ﴿ مَنسَكٗا ﴾ الموضعان: ٣٤، ٦٧.

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (منسِكًا) بكسر السين.

وقرأ الباقون: (منسَكًا) بفتح السين.

والكسر والفتح لغتان بمعنى واحد، وهذا الوزن يصلح أن يكون مصدرًا ميميًّا ومعناها: النسك والمراد به هنا الذبح، ويصلح للمكان، أي: موضع النسك أو الزمان والمراد به: وقت النسك والفتح هو القياس فيه، والكسر سماعي.

[٣٧] ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ ﴾ قوله: ﴿ يَنَالَ - يَنَالُهُ ﴾

قرأ يعقوب: (تنال - تناله) بتأنيث الفعلين لتأنيث الفاعل مجازًا.

وقرأ الباقون: (ينال - يناله) بتذكير الفعلين على أن الفاعل مؤنث مجازي، وهو لحومها في الأول و«التقوى» في الثاني، وهو منصوب من عامله، والفصل وحده مجازي التذكير، كما أن مجازية التأنيث من مسوغات التذكير.

الحزب ٣٦

۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ
خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ
ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي
مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ
وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ
وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٢٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ
ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٢٣
يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ
٢٤ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ
ٱلۡمُبِينُ ٢٥ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ
وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَـٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ
مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٢٦ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ
وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧

[٢١] ﴿ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾ طرُقَهُ وآثارَهُ ومَذاهِبَهُ. ﴿ بِٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾ ما عظُمَ قُبحُه من الذُّنوب. ﴿ وَٱلۡمُنكَرِ ﴾ ما يُنْكِرُهُ الشرع ويكرهه اللهُ. ﴿ مَا زَكَىٰ ﴾ ما تَطهَّرَ مِنْ دَنَسِ الذُّنوبِ. [٢٢] ﴿ وَلَا يَأۡتَلِ ﴾ لا يَحْلِفْ. أَوْ لا يُقَصِّرْ. ﴿ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ ﴾ أصْحابُ الزِّيادَةِ في الدِّين. ﴿ وَٱلسَّعَةِ ﴾ الغِنَى. [٢٣] ﴿ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ﴾ العفائفَ، ومثلُهن المحصَنُون. [٢٥] ﴿ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ ﴾ جَزاءَهُمُ الثَّابتَ لهُمْ بالعَدْلِ. [٢٧] ﴿ تَسۡتَأۡنِسُواْ ﴾ تَسْتَأْذِنُوا ممَّنْ يَمْلِكُ الإِذْنَ.

[٣٨] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ ﴾

قوله: ﴿ يُدَٰفِعُ ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (يَدْفَع) بفتح الياء وسكون الدال بعدها فاء مفتوحة على أنه مضارع دفع فجعل الفعل مع واحد وهو الله عز وجل يدافع عمن يشاء.

وقرأ الباقون: (يُدَافِع) بضم الياء وفتح الدال ممدودة وكسر الفاء على أنه مضارع دافع، والمفاعلة فيه ليست على بابها بل هي جانب واحد كافر، ويحتمل أن تكون المفاعلة لقصد المبالغة في الدفع فيكون مثل قوله تعالى: ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [المنافقون: ٤] فيدافع محمول على تكرير الفعل، أي: يدافع عنهم مرة بعد مرة فالفعل من واحد وليس من اثنين، لكن العرب تخرج (فاعل) من واحد نحو: (سافر زيد).

[٣٩] ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ ﴾ قوله: ﴿ أُذِنَ ﴾

قرأ نافع وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر ويعقوب وإدريس بخلف عنه: (أُذن) بضم الهمزة على أنه مبني للمجهول حذف فاعله للعلم به، و(للذين) في موضع رفع نائب الفاعل.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لإدريس: (أَذن) بفتح الهمزة على أنه فعل مبني للمعلوم فاعله ضمير يعود على الله و(للذين) في موضع نصب متعلق بأذن.

قوله: ﴿ يُقَٰتَلُونَ ﴾

قرأ نافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر: (يقاتَلون) بفتح التاء على أنه مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل، أي: يقاتلهم الكافرون.

=

فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْۖ وَإِن
قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
عَلِيمٞ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٖ
فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمْۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾
قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْۚ
ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ
يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَاۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ
وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ
ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ
أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ
ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ
وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ
إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

٣٥٣

[٢٩] ﴿جُنَاحٌ﴾ إثمٌ. ﴿مَتَٰعٞ لَّكُمْ﴾ منفعةٌ ومصلحةٌ. [٣١] ﴿زِينَتَهُنَّ﴾ مواضع زينتهنَّ من الجسد. ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ الوجه والكفّين والقدمين. ﴿وَلْيَضْرِبْنَ﴾ وليُلقين ويُسدلن. ﴿بِخُمُرِهِنَّ﴾ أغطيةِ رؤوسهنَّ (المقانع). ﴿عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ على مواضعها (صدورهنَّ وما حواليها). ﴿لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ لأزواجهنَّ. ﴿نِسَآئِهِنَّ﴾ المختصّات بهنَّ بالصحبة أو الخدمة. ﴿أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾ أصحاب الحاجة إلى النساء. ﴿لَمْ يَظْهَرُواْ﴾ لم يبلغوا حدَّ الشهوة.

=وقرأ الباقون: (يقاتِلون) بكسر التاء على أنه مبني للمعلوم والواو فاعل، أي: يقاتلون الكافرين.

وقراءة «يقاتَلون» بفتح التاء للدلالة على جواز المقاتلة والإذن فيها شرعًا ردًا على قتال الغير، وأما قراءة «يقاتِلون» بكسر التاء للدلالة على أنّ هؤلاء المؤمنين الذين يقاتِلون قد أذن الله لهم شرعًا في القتال لكونهم مظلومين، ففي القراءة الأولى دلالة أنّ المقاتَل إذا لم يكن مظلومًا بقتال غيره له، لم يجز له القتال كالبغاة والخوارج، والقراءة الثانية تدل على أن الإذن في القتال - لمن يقاتل - إنما هو لدفع الظلم، فالجهاد ما شرع إلا لدفع الظلم ورفعه.

[٤٠] ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٖ لَّهُدِّمَتْ﴾ قوله: ﴿دَفْعُ﴾

قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب: (دِفَاع) بكسر الدال وألف بعد الفاء مصدر دفع ثلاثيًا نحو: كتب كتابًا، ويجوز: أنه مصدر دافع كقاتل قتالًا لأن المفاعلة قد تأتي من واحد كعاقب اللص.

وقرأ الباقون:(دَفْع) بفتح الدال وسكون الفاء دفع يدفع ثلاثيًا، لأن المفاعلة التي من اثنين لا معنى لها هنا؛ لأن الله هو الدافع عن المؤمنين ولا يدافعه أحد فيما يدفع، فحمله على دفع أولى لأنه مصدره الذي لا يصرف عنه إلا بدليل.

وقراءة «دفع» تفيد إثبات دفع الله غشم وظلم الكافرين بجهاد عباده المؤمنين لهم، وقراءة «دفاع» تفيد أنّ هذا الدفع الذي قدره الله وشرع الجهاد من أجله، هو دفاعٌ منه سبحانه عن عباده المؤمنين، فإنهم لو تركوا الجهاد لتخطفهم الكفار إلى جانب ما سيقوم به هؤلاء الكفار من هدمهم لدور العبادة وطمسهم لمعالم التوحيد.

قوله: ﴿لَّهُدِّمَتْ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر: (لهدِمت) بتخفيف الدال على أنه فعل ثلاثي مجرد من هدم يهدم، فهو يقع للتقليل والتكثير.

=

وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْۚ إِن
يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾
وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ
وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ
عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْۚ وَلَا
تُكْرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَاۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ
مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍۖ
ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ
لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌۚ
نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ
لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ
وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾

ربع الحزب ٣٦

[٣٢] ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ ﴾ مَنْ لا زَوْجَ لها، ومَنْ لا زَوْجَةَ له. [٣٣] ﴿ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يطلُبُون عَقْدَ المكاتَبةِ المعروف. ﴿ فَتَيَٰتِكُمْ ﴾ إماءَكم. ﴿ ٱلْبِغَآءِ ﴾ الزِّنَى. ﴿ تَحَصُّنًا ﴾ تعفُّفًا وتَصَوُّنًا عنْه. [٣٥] ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ منوِّرُهما. أو هَادِي أهْلِهِما. أو مُوجِدُهما. ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ كنُورِ. كُوَّةٍ غيرِ نافِذةٍ. ﴿ مِصْبَاحٌ ﴾ سراجٌ ضخمٌ ثاقبٌ. ﴿ زُجَاجَةٍ ﴾ قنديلٍ من الزجاجِ صافٍ أزهَرَ. ﴿ كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ﴾ مُضِيءٌ مُتَلألِئٌ صَافٍ. [٣٦] ﴿ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴾ أوّلِ النهارِ وآخِرِه.

=وقرأ الباقون: (لهدِّمت) بتشديد الدال على أنه مضعف من التهديم للمبالغة، وقصده وقوع الهدم وتخليص الفعل للتكثير، والتهديم كثير لوقوعه في الصوامع والبيع والصلوات، والمساجد فالتشديد الذي يدل على التكثير لهذا المعنى.

[٤٥، ٤٨] ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا ﴾ قوله تعالى: ﴿ فَكَأَيِّن ﴾ بالموضعين: ٤٥، ٤٨.

قرأ ابن كثير وأبو جعفر: (فكائن) بألف ممدودة بعد الكاف وبعدها همزة مكسورة.

ومثلها في الحكم (وكأين) إلا أن أبا جعفر يسهل الهمزة مع التوسط والقصر.

وقرأ الباقون: (فكأيِّن) بهمزة مفتوحة بدلًا من الألف وبعدها ياء مكسورة مشددة، ومثله في الحكم (وكأين) وهما لغتان بمعنى كثير.

قوله تعالى: ﴿ أَهْلَكْنَٰهَا ﴾

قرأ أبو عمرو ويعقوب: (أهلكتُها) بتاء بين الكاف والهاء على أنه مسند إلى ضمير المتكلم لمناسبة قوله تعالى: ﴿ فَأَمْلَيْتُ ﴾ قبله، وحمله على لفظ التوحيد بعده في قوله: ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهَا ﴾ فحمل الكلام على ما قبله وما بعده أليق وأحسن.

وقرأ الباقون: (أهلكناها) بإسناد الفعل إلى ضمير العظمة لمناسبة قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ وللدلالة على تعظيم هذا الفعل وتهويله. =

رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ
ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ٣٧
لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ
مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٣٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ
بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا
وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ٣٩
أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن
فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ
يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ٤٠ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ
عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ٤١ وَلِلَّهِ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ٤٢ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى
سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ
وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ٤٣

[٣٨] ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ بلا نهايةٍ لِما يُعْطي. أوْ بتوسُّع. ﴿كَسَرَابٍ﴾ شعاعٍ يُرى ظُهْرًا في البَرِّ عِنْدَ اشتدادِ الحرِّ كالماءِ السَّارِب. ﴿بِقِيعَةٍ﴾ في مُنْبَسِطٍ مِنَ الأرضِ مُتَّسِع. [٤٠] ﴿بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ عميقٍ كثيرِ الماء. ﴿يَغْشَاهُ﴾ يعلوهُ ويُغطيهِ. ﴿سَحَابٌ﴾ غيمٌ يحجبُ أنوارَ السماءِ. [٤١] ﴿صَافَّاتٍ﴾ باسطاتٍ أجنحتهنَّ في الهواءِ. [٤٣] ﴿يُزْجِي سَحَابًا﴾ يسُوقُه برفقٍ إلى حيْثُ يُريدُ. ﴿يَجْعَلُهُ رُكَامًا﴾ مُجتمِعًا بعضُه فوقَ بعْض. ﴿الْوَدْقَ﴾ المطر. ﴿مِنْ خِلَالِهِ﴾ مِنْ فُتُوقِهِ ومَخارِجِه. ﴿سَنَا بَرْقِهِ﴾ ضوْءُ برْقِهِ ولمعانُه.

=وقوله تعالى: «أهلكناها» قرئ بالنون ليفيد عظيم قدرة الله الذي أهلك الظالمين والكفار، فلا يعجزه شيء ولا مخلوق مهما كان قويًا متجبرًا، وقراءة التاء تفيد أنّ الله وحده هو الذي أهلكهم بلا معين ولا مؤيد، فالملائكة أو غيرها من المخلوقات التي أمرت بإهلاك الكفار كالريح والبحر إنما هم منفذون لأمر الله، وليسوا بمعينين له سبحانه.

[٤٧] ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ قوله: ﴿تَعُدُّونَ﴾

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (يعدون) بالياء على إسناد الفعل إلى ضمير الغائبين للمناسبة في قوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾ والواو في (يعدون) عائدة إلى ما عاد إليه الضمير في قوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾.

وقرأ الباقون: (تعدون) بالتاء في أوله على أنه خطاب للمؤمنين، فالواو في قوله: ﴿مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ ضمير يعود على المؤمنين، وفي الكلام التفات عن خطاب الواحد وهو النبي ﷺ إلى خطابه مع المؤمنين إذ هو التفات عن الغيبة إلى الخطاب لشدة التوبيخ، والضمير يعود على الكافرين المستعجلين للعذاب.

ويصح أن يقال: قراءة الياء تفيد الإعراض عن خطابهم لشركهم وكفرهم، وأنّ خطابهم -كما في قراءة التاء- إنما هو خطاب سخطٍ وغضب.

[٥١] ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾ قوله تعالى: ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ هنا وسبأ: ٥، ٣٨. =

يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾
وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن
يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ
وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ
ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ
ذَٰلِكَ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ
يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ
أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾
إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ
أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن
يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ
﴿٥٢﴾ ۞ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل
لَّا تُقْسِمُواْ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾

نصف الحزب ٣٦

[٤٩] ﴿ مُذْعِنِينَ ﴾ مُنْقَادِينَ مُطِيعِين. [٥٠] ﴿ أَن يَحِيفَ ﴾ أَنْ يَجُور. [٥٣] ﴿ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ مُجتهدين في الحلف بأغْلَظِها وأوْكَدِها. ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ طَاعَتُكُمْ طاعةٌ مَعْرُوفَةٌ باللِّسَان.

=قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (معجِّزين) بقصر العين وتشديد الجيم على أنه اسم فاعل من عجزه إذا ثبطه، ومعنى معجزين: مثبطين للمؤمنين عن الإيمان بالآيات وإظهار عجزها.

وقرأ الباقون: (معاجزين) بمد العين وتخفيف الجيم على أنه من المعاجزة بمعنى المغالبة والمسابقة، وأصله يستعمل في مسابقة الخيل لأن كل واحد من المتسابقين يحاول سبق غيره، وإظهار عجزه عن اللحاق به، ثم استعمل في المتخاصميْن يحاول كلٌّ إعجاز الآخر وإبطال حجته، ومعنى مفاخرين: محاولين إبطال ما نطقت به الآيات من الحجج.

[٥٢] ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ قوله تعالى: ﴿أُمْنِيَّتِهِۦ﴾

قرأ أبو جعفر: (أمنيته) بتخفيف الياء.

وقرأ الباقون: (أمنيّته) بتشديد الياء. والتخفيف والتشديد لغتان.

[٥٨] ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ﴾ قوله تعالى: ﴿قُتِلُوٓاْ﴾

قرأ ابن عامر: (قتّلوا) بتشديد التاء.

وقرأ الباقون: (قتِلوا) بتخفيف التاء.

وقراءة التشديد تفيد التكثير، أي: كثرة المقتولين، كما تفيد الشدة، أي: شدة وفظاعة طريقتِه، ففي ذلك دلالة على تعظيم الثواب؛ إذ الأجر يزيد كلما كان الأمر أشد وأشق، وقراءة التخفيف تفيد وجود الإثابة والإنعام بالفضل من الله أيضًا لمن قتل في سبيل الله دون أن يلقى في ذلك مشقةً زائدةً، فهما متكاملتان.

[٥٩] ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ﴾ قوله تعالى: ﴿مُّدْخَلًا﴾

قرأ نافع وأبو جعفر: (مَدخلًا) بفتح الميم.

وقرأ الباقون: (مُدخلًا) بضم الميم.

=

[٥٤] ﴿ مَا حُمِّلَ ﴾ ما أُمِرَ به من التبليغ.
﴿ مَّا حُمِّلْتُمْ ﴾ ما أُمِرتم به من الطاعةِ والانقياد. [٥٧] ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ فائتين مِنْ عَذابِنا بالهرَب. [٥٨] ﴿ جُنَاحٌ ﴾ حَرَجٌ في الدُّخُولِ بِلا اسْتِئْذَان.

=وقراءة نافع «مَدخلًا» بفتح الميم على أنه اسم مكان من دخل المجرد لأن الإدخال يقتضي الدخول، وقراءة الباقين بضم الميم جريًا على فعل «ليدخلنهم» المزيد وهو أيضًا اسم مكان للإدخال.

كما أن قراءة الضم تفيد تفخيم منازلهم ودرجاتهم، وذلك مناسب لحركة الضم التي هي أقوى الحركات، فجعلها في قومٍ أعظم إيمانًا، وقراءة الفتح فيمن هم أقلّ إيمانًا، فحركة الفتح أخف.

قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ
وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ
إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى
شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾
وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ
وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ
ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ
وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ
وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ
بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

[٦٢] ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾

قوله تعالى: ﴿ يَدْعُونَ ﴾ هنا ولقمان: ٣٠.

قرأ أبو عمرو وحفص وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (يدعون) بالياء على إرادة الغيبة، وهو ظاهر السياق إن كانت الكاف في قوله ذلك للنبي ﷺ كما هو الظاهر.

وقرأ الباقون: (تدعون) بالتاء على إرادة خطاب المشركين الحاضرين التفاتًا لخطابهم لأنه أدعى إلى التبكيت ومناسبة لقوله: ﴿ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ وقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ﴾.

وقراءة الياء تفيد الإعراض عن خطاب الكفار لشركهم ودعائهم غير الله، وتدل على أن خطابهم -كما في قراءة التاء- إنما هو خطاب غضبٍ وسخطٍ.

[٧٣] ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا ﴾ قوله تعالى: ﴿ تَدْعُونَ ﴾

قرأ يعقوب: (يدعون) بالغيبة على الالتفات لإسقاطهم عن درجة الاعتبار كذلك.

وقرأ الباقون: (تدعون) بالتاء على الخطاب لمناسبة قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ ﴾.

وقراءة الياء تفيد الإعراض عن خطاب الكفار لشركهم وكفرهم، وأنّ خطابهم (كما في قراءة التاء)، إنما هو خطاب غضبٍ وسخطٍ، وليس خطاب رضًا ورحمة.

وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٩﴾ وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ
نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ
غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٦٠﴾ لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ
حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ
مِنۢ بُيُوتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ
أَوۡ بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ
أَعۡمَٰمِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخۡوَٰلِكُمۡ
أَوۡ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمۡ أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ
أَوۡ صَدِيقِكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ
جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتٗاۚ فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ
تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗۚ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٦١﴾

[٦٠] ﴿وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ **العجَائز اللاَّتي قعَدْنَ عن الحَيْض.** ﴿مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖ﴾ **مُظْهِراتٍ لِلزِّينَةِ الْخَفِيَّةِ.** [٦١] ﴿مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ **مِمَّا فِي تَصَرُّفِكُم وكالةً. أوْ حفظًا.** ﴿أَشۡتَاتٗا﴾ **مُتفرِّقِينَ.**

سُورَةُ المُؤْمِنُونَ

[٨] ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾

قوله تعالى: ﴿لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ﴾ هنا والمعارج: ٣٢.

قرأ ابن كثير: (لأمانتهم) بدون ألف بين النون والتاء على التوحيد لأنه مصدر في الأصل يدل على القليل والكثير، يقال: أمنه على كذا يأمنه إذا استحفظه إياه، والمصدر لا يجمع أو لإرادة الجنس، فيصدق بالواحد والمتعدد.

وقرأ الباقون: (لأماناتهم) بألف بين النون والتاء لإرادة الأنواع، وهي أنواع مختلفة متعددة ولذلك يحسن جمعها؛ لأن الأمانات التي يلزم الناس مراعاتها مختلفة وكثيرة فجمع لكثرتها.

التوجيه: على أنّ المراد بالأمانة المعنى المعهود، وهو ما يُجعل المرء وكيلًا في حفظه، فقراءة حذف الألف على الإفراد تفيد إثبات صفة حفظ الأمانة لهؤلاء المؤمنين، وقراءة الجمع (بالألف) تفيد شدة تعاهدهم لحفظ الأمانة، فمهما كثرت الأمانات عندهم، فإنهم يحفظونها ولا يجعلون من كثرتها سببًا للتحجج بتضييعها أو عدم إحسان حفظها، وإذا قلنا الأمانة هي التكاليف الشرعية، فقراءة الإفراد تفيد اتصافهم على العموم بالمحافظة على الشرع، وقراءة الجمع تدل على حفظهم ومحافظتهم على التكاليف الشرعية كلها، وحرصهم على حسن أدائها.

[٩] ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿صَلَوَٰتِهِمۡ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (صلاتهم) بالإفراد على قصد الجنس.

وقرأ الباقون: (صلواتهم) بالجمع على إرادة الأنواع وهي أنواع بين فرض ونفل، والفرض: صبح وغيره.

وقراءة الإفراد تدل على محافظتهم عمومًا على الصلاة، وقراءة الجمع تدل على أنّ لهم أورادًا من الصلوات -نافلةً- بجانب الفرائض يحافظون عليها، والله أعلم.

[٦٢] ﴿أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ أمْرٍ مُهمٍّ يجبُ اجتماعُهُمْ لـهُ. [٦٣] ﴿دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ﴾ دعوَتَـهُ لكُـم لِلاجْتماعِ. أو نِداءَكم له. ﴿يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ﴾ يَخْرُجُـونَ مـنكم تَـدْرِيجًا في خِفْيَـةٍ. ﴿لِوَاذًا﴾ يَسْتَتِرُ بعضُهُمْ ببعضٍ في الخروج. ﴿يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ يُعْرِضُونَ. أو يَصُدُّونَ عَنْهُ. ﴿فِتْنَةٌ﴾ بَلاءٌ وَمِحْنَةٌ في الدُّنْيا.

سُورَةُ الفُرْقَانِ

[١] ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى﴾ تعالى وتَمجّدَ. أوْ تكاثَرَ خَيْرُهُ. ﴿نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ القُرْآنَ الفاصِلَ بَيْنَ الحـقِّ والباطِـلِ. [٢] ﴿فَقَدَّرَهُۥ﴾ فهيَّـأهُ لِمـا يَصلحُ له وَيَلِيقُ به.

إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ
عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ
أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ
لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ
ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ
بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ
أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ
مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ
يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾

سُورَةُ الفُرْقَانِ
ترتيبها ٢٥ آياتها ٧٧

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا
﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ
يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾

[١٤] ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا﴾

قوله تعالى: ﴿عِظَـٰمًا﴾، ﴿ٱلْعِظَـٰمَ﴾

قرأ ابن عامر وشعبة: (عَظْمًا - العَظْم) بفتح العين وسكون الظاء فيهما وحذف الألف على الإفراد لقصد الجنس.

وقرأ الباقون: (عِظَامًا - العِظَام) بكسر العين وفتح الظاء بعدها ألف على الإفراد لقصد الأنواع، والعظام أنواع مختلفة بين دقيقة وغليظة ومستديرة ومستطيلة وغير ذلك.

[٢٠] ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ قوله تعالى: ﴿سَيْنَآءَ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر: (سِيناء) بكسر السين.

وقرأ الباقون: (سَيناء) بفتح السين.

على وزن فعلاء، جعل الهمزة بدلًا من ياء، وليست للتأنيث، إذ ليس في كلام العرب فعلاء بكسر أوله وهمزته للتأنيث، إنما يأتي هذا في الأسماء الملحقة به نحو: علباء وحرباء، فالهمزة فيه: بدل من ياء لوقوعها متطرفة بعد ألف زائدة، فسيناء لم ينصرف لأنه اسم للبقعة، فلم ينصرف للعلمية والتأنيث فهما لغتان، والكسر لغة كنانة، والفتح: لغة أكثر العرب جاءت على وزن فعلاء كحمراء، فلم يصرفه للوصفية والتأنيث.

قوله تعالى: ﴿تَنۢبُتُ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس: (تُنبِت) بضم أوله وكسر ثالثه على أنه مضارع أنبت المزيد بالهمزة، فيحتمل أن يكون بمعنى تنبت فيكون لازمًا، وفاعله ضمير الشجرة و(بالدهن) حال من الفاعل كما في=

وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ
وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا
وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ﴿٣﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ
ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا
﴿٤﴾ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ
عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٥﴾ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ
فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٦﴾ وَقَالُواْ
مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ
لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ
إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ
ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرۡ
كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ
سَبِيلٗا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ
جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا ﴿١٠﴾ بَلۡ
كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾

[٣] ﴿نُشُورًا﴾ بعثًا بعد الموت في الآخرة. [٤] ﴿إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ كذبٌ اخترعه من عند نفسه. ﴿وَزُورًا﴾ كذبًا عظيمًا تبلغ غايته. [٥] ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أكاذيبهم المسطورة في كتبهم. ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أوّل النهار وآخره: أي دائمًا. [٦] ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ﴾ يعلم كلَّ ما يغيب ويخفى. [٨] ﴿جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ بستانٌ مثمرٌ يتعيَّش منه. ﴿رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ غلب السحرُ على عقله. [١١] ﴿سَعِيرًا﴾ نارًا عظيمةً شديدةَ الاشتعال.

=القراءة الأولى، ويحتمل أن يكون متعديًا كما هو الكثير في استعماله، ومفعوله محذوف والجار والمجرور حال منه، أي: تنبت ثمرتها حالة كونها متلبسة بالدهن.

وقرأ الباقون: (تَنبُت) بفتح أوله وضم ثالثه على أنه مضارع نبت اللازم، وفاعله يعود على الشجرة والجار والمجرور بعده حال منه والباء فيه للملابسة، وتقديره: تنبت هي -أي الشجرة- حال كونها متلبسة بالدهن.

[٢٩] ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾ قوله تعالى: ﴿مُنزَلًا﴾

قرأ شعبة: (مَنزِلًا) بفتح الميم وكسر الزاي على أنه مصدر نزل المجرد أو اسم مكان منه وهو مفعول مطلق على الأول وظرف على الثاني، والمعنى: «أنزلني منزلًا مباركًا أو مكان نزول مباركًا».

وقرأ الباقون: (مُنزَلًا) بضم الميم وفتح الزاي على أنه مصدر أنزل مفعول مطلق بمعنى إنزالًا، أو اسم مكان منه ظرف لأنزلني بمعنى مكان إنزال.

[٣٦] ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾

قرأ أبو جعفر: (هيهاتِ هيهاتِ) بكسر التاء.

وقرأ الباقون: (هيهاتَ-هيهاتَ) بفتح التاء.

والكسر والفتح لغتان، والكسر لغة تميم وأسد، والفتح لغة أهل الحجاز، وهيهات اسم فعل ماضٍ بمعنى بعد.

[٤٤] ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ قوله تعالى: ﴿تَتْرَا﴾

إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ
أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا ﴿١٣﴾
لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا ﴿١٤﴾ قُلۡ
أَذَٰلِكَ خَيۡرٌ أَمۡ جَنَّةُ ٱلۡخُلۡدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۚ كَانَتۡ
لَهُمۡ جَزَآءٗ وَمَصِيرٗا ﴿١٥﴾ لَّهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَۚ
كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعۡدٗا مَّسۡـُٔولٗا ﴿١٦﴾ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ وَمَا
يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمۡ أَضۡلَلۡتُمۡ عِبَادِي
هَٰٓؤُلَآءِ أَمۡ هُمۡ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ
يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعۡتَهُمۡ
وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكۡرَ وَكَانُواْ قَوۡمَۢا بُورٗا ﴿١٨﴾ فَقَدۡ
كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسۡتَطِيعُونَ صَرۡفٗا وَلَا
نَصۡرٗاۚ وَمَن يَظۡلِم مِّنكُمۡ نُذِقۡهُ عَذَابٗا كَبِيرٗا ﴿١٩﴾
وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ
ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ
لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ﴿٢٠﴾

[١٢] ﴿ تَغَيُّظًا ﴾ صَوْتَ غَلَيَانٍ كَصَوْتِ الْمُتَغَيِّظِ.
﴿ وَزَفِيرًا ﴾ صَوْتًا شَدِيدًا كَصَوْتِ الزَّافِرِ.
[١٣] ﴿ مُّقَرَّنِينَ ﴾ مَقْرُونَةٌ أَيْدِيهِمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ بِالأَغْلَالِ. ﴿ ثُبُورًا ﴾ هَلَاكًا فَقَالُوا وَاثُبُورَاهُ.
[١٦] ﴿ وَعْدًا مَّسْئُولاً ﴾ مَوْعُودًا حَقِيقًا أَنْ يُسْأَلَ وَيُطْلَبَ. [١٨] ﴿نَسُوا الذِّكْرَ﴾ غَفَلُوا عَنْ دَلَائِلِ الْوَحْدَانِيَّةِ. ﴿ قَوْمًا بُورًا﴾ هَالِكِينَ. أو فَاسِدِينَ.
[١٩] ﴿صَرْفًا﴾ دَفْعًا لِلْعَذَابِ عَنْ أَنْفُسِكُمْ.
[٢٠] ﴿ فِتْنَةً ﴾ ابْتِلَاءً وَمِحْنَةً.

=ثم أرسلنا متواترين، ويحتمل أن يكون ألفه للإلحاق فهو على وزن فَعْلَى إلحاقًا بجعفر.

وقرأ الباقون: (تترا) بترك التنوين وصلًا على أنه فَعْلَى وألفه للتأنيث كدعوى وتقوى وهو ممنوع من الصرف، ويمال عند من يميل، وأما من ينون فإن جرينا على أنه بدل من التنوين فلا إمالة نحو: صبراً منصوب، وإن جرينا على أنها للإلحاق، فتحتمل الإمالة عنده.

[٥٢] ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ﴾

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (إِنَّ) بكسر الهمزة وتشديد النون على الاستئناف أو العطف على قوله: ﴿إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾.

وقرأ ابن عامر: (أَن) بفتح الهمزة وتخفيف النون على تقدير اللام أيضًا، و«أن» هي المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف و(هذه) في موضع رفع مبتدأ و«أمتكم» خبره، والجملة: خبر «أن» والجار والمجرور متعلق (باتقون) أيضًا، و(أمة) على القراءات الثلاثة منصوب على الحال من الخبر والعامل من تلك الحال معنى الإشارة.

وقرأ الباقون: (أَنَّ) بفتح الهمزة وتشديد النون على تقدير حرف الجر قبلها أي: ولأن هذه أمتكم والجار والمجرور متعلق باتقون، و(هذه) في القراءتين في موضع نصب اسم «إن» أو «أن» وأمتكم خبرها.

[٦٧] ﴿ مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرٗا تَهۡجُرُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ تَهۡجُرُونَ ﴾

قرأ نافع: (تُهجِرون) بضم التاء وكسر الجيم مضارع أهجر، يقال: أهجر يهجر بمعنى أفحش في القول. =

۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ
أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا
(٢١) يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ وَيَقُولُونَ
حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا (٢٢) وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ
هَبَآءٗ مَّنثُورًا (٢٣) أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا
وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا (٢٤) وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ
تَنزِيلًا (٢٥) ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى
ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرٗا (٢٦) وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ
يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا (٢٧) يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ
فُلَانًا خَلِيلٗا (٢٨) لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ
وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا (٢٩) وَقَالَ ٱلرَّسُولُ
يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا (٣٠) وَكَذَٰلِكَ
جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا
وَنَصِيرٗا (٣١) وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ
وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا (٣٢)

[٢١] ﴿لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا﴾ لا يأمُلونَه لِكُفرِهِمْ بالبَعْثِ. ﴿عُتُوّٗا﴾ تجاوَزُوا الحَدَّ في الطُّغْيانِ والظلْم. [٢٢] ﴿حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا﴾ حرامًا مُحرَّمًا عليْكُم البُشْرَى. [٢٣] ﴿هَبَآءٗ﴾ كالهَباءِ (ما يُرى في الكُوَى مع ضَوْءِ الشَّمْس كالغُبار). ﴿مَّنثُورًا﴾ مُفرَّقًا ذاهبًا. [٢٤] ﴿مَقِيلٗا﴾ مكان اسْتِرْواحٍ وتَمتُّع ظهيرةً. [٢٥] ﴿تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ﴾ تتفتَّحُ السَّماواتُ. ﴿بِٱلۡغَمَٰمِ﴾ بالسَّحاب الأبْيَضِ الرَّقيق. [٢٧] ﴿سَبِيلٗا﴾ طَريقًا إلى الهدَى. أو إلى النَّجاةِ. [٢٩] ﴿لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا﴾ كثيرَ الخِذْلانِ لِمَنْ يُوالِيه. [٣٠] ﴿مَهۡجُورٗا﴾ مَتْرُوكًا مُهْمَلاً. [٣٢] ﴿وَرَتَّلۡنَٰهُ﴾ فرَّقْناهُ آيةً بَعْدَ آيةٍ. أو بيَّنَّاه.

=وقرأ الباقون: (تَهجُرون) بفتح التاء وضم الجيم على أنه مضارع هجر بمعنى هذه كقولهم هجر في القول إذا هذى فيه، أو هجر من الهجران بمعنى الترك.

قال القرطبي: قرئ «تُهجِرون» بضم التاء وكسر الجيم من أهجر إذا نطق بالفحش، وقرئ بنصب التاء وضم الجيم من هَجَر المريض إذا هذى، ومعناه يتكلمون بهوس وسَيِّئٍ من القول في النبي صلى الله عليه وسلم وفي القرآن الكريم.

[٨٧، ٨٩] ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ﴾ بالموضعين: ٨٧، ٨٩.

قرأ أبو عمرو ويعقوب: (اللهُ) بإسقاط اللام التي قبل لفظ الجلالة ورفع الهاء على أنه خبر لمبتدأ محذوف، والجواب على هذا مطابق للسؤال لفظًا ومعنىً، فإن من سأل وقال: من رب الدار؟ فالجواب المطابق لفظًا زيد، أي: ربها زيد.

وقرأ الباقون: (لله) بزيادة اللام مكسورة قبل لفظ الجلالة وجر الهاء على أنه جار ومجرور خبر لمبتدأ محذوف، ومطابقة الجواب للسؤال على هذه القراءة وقع بحسب المعنى، فالعرب تجيز في الجواب عن قولك: من رب هذه الدار؟ أن يقال: هي لزيد فإن اللام تفيد الملك.

[٩٢] ﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ قوله تعالى: ﴿عَٰلِمِ﴾ =

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾
الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ
مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى
الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ
نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ
آيَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا
وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا
لَهُ الْأَمْثَالَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ
الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ
كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ
إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ
لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ
مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

[٣٣] ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ أَصْدَقَ بيانًا وتَفْصِيلًا.
[٣٦] ﴿فَدَمَّرْنَاهُمْ﴾ فأَهْلَكْنَاهُمْ. ﴿وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾ البئرِ – قَتَلوا نَبِيَّهُمْ ودَسُّوهُ فيها. ﴿وَقُرُونًا﴾ أُمَمًا. [٣٩] ﴿تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ أَهْلَكْنَا إِهْلَاكًا عجيبًا. [٤٠] ﴿مَطَرَ السَّوْءِ﴾ حِجارَةً مِنَ السَّماءِ مُهْلِكَةً. ﴿لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ لا يَتَوَقَّعُونَ بعثًا بل يُنكِرُونَه. [٤١] ﴿هُزُوًا﴾ مَهْزُوءًا به. [٤٣] ﴿أَرَأَيْتَ﴾ أَخْبِرْنِي. ﴿وَكِيلًا﴾ حَفِيظًا تمنَعُهُ مِنْ عِبادَةِ ما يَهْوَاهُ.

= قرأ نافع وشعبة وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر: (عالمُ) بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، والجملة: مقررة لكمال تنزيهه عن الشريك والولد إذ هي بمثابة برهان آخر على وحدانيته لتفرده بكمال العلم.

وقرأ الباقون: (عالِم) بخفض الميم من (عالم) على أنه بدل من لفظ الجلالة أو صفة، فإنه معرفة بالإضافة بناءً على أن المراد منه الثبوت والاستمرار.

وقرأ رويس: (عالمُ – عالمِ) بالرفع والخفض في الميم في حالة البدء بهذه الكلمة، أما في حالة الوصل فله الخفض فقط.

[١٠٦] ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ قوله تعالى: ﴿شِقْوَتُنَا﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (شَقَاوتنا) بفتح الشين والقاف بعدها ألف وهما مصدران لشقى كرضي، قالوا: شقي يشقى شقوة وشقاوة: ضد سعد.

وقرأ الباقون: (شِقْوتنا) بكسر الشين وسكون القاف وإسقاط الألف مصدر شقي شقوة، كقسوة وفطنة وردة.

[١١٠] ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي﴾ قوله تعالى: ﴿سِخْرِيًّا﴾ هنا وص:٤٣.

قرأ نافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر: (سُخريًا) بضم السين.

وقرأ الباقون: (سِخريًا) بكسر السين.

والقراءتان بمعنى هزؤاً اسمان من سخر به إذا استهزأ، والضم والكسر لغتان فيه بهذا المعنى، هذا هو الصحيح، وبعضهم خص الضم بالاستخدام بغير أجرة، والكسر بمعنى الاستهزاء. وترده قراءة: الضم=

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا
كَالْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ
الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا
﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ
لَكُمُ الَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾
وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَٰحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ
مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ
لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا
لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ الْكَٰفِرِينَ
وَجَٰهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ۞ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ
الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا
وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ
نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

ربع الحزب ٣٧

[٤٥] ﴿ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ بسطه بين الفجر وطلوع الشمس. [٤٧] ﴿ الَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ ساترًا لكم بظلامه كاللباس. ﴿ وَالنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾ راحة لأبدانكم، بقطع أعمالكم. ﴿ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾ انبعاثًا من النوم للسعي والعمل. [٤٨] ﴿ الرِّيَٰحَ بُشْرًا ﴾ مبشرات بالرحمة وهي المطر. [٥٠] ﴿ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ ﴾ أنزلنا المطر على أنحاء مختلفة. ﴿ كُفُورًا ﴾ جحودًا وكفرانًا بالنعمة. [٥٣] ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ أرسلهما في مجاريهما. أو أجراهما. ﴿ عَذْبٌ فُرَاتٌ ﴾ حلو شديد العذوبة. ﴿ مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ شديد الملوحة والحرارة. أو المرارة. ﴿ بَرْزَخًا ﴾ حاجزًا عظيمًا يمنع اختلاطهما. ﴿ وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ حرامًا محرمًا تغير صفاتهما. [٥٤] ﴿ نَسَبًا ﴾ ذوي نسب ذكورًا ينسب إليهم. ﴿ وَصِهْرًا ﴾ ذوات صهر إناثًا يصاهر بهن. [٥٥] ﴿ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾ معينًا للشيطان على ربه بالشرك.

=هنا، وقال يونس: إذا أريد منه معنى الاستهزاء جاز الكسر والضم وإذا أريد معنى التسخير فالضم فقط، وعبارة القاموس: تفيد ورود الضم والكسر في المعنيين.

[١١١] ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ أَنَّهُمْ ﴾

قرأ حمزة والكسائي: (إنهم) بكسر الهمزة على الاستئناف، ومفعول جزيناهم الثاني محذوف، أي - إني جزيتهم اليوم بما صبروا النعيم في الجنة - أنهم هم الفائزون: جملة مستأنفة.

وقرأ الباقون: (أَنهم) بفتح الهمزة على أنه مفعول ثان لجزيتهم، أي: إني جزيتهم اليوم بما صبروا فوزهم الكامل بالنعيم، أو على أنها مجرورة بحرف جر محذوف هو «لام العلة» ومفعول جزيتهم الثاني محذوف كما في القراءة الأولى، أي: إني جزيتهم اليوم بما صبروا الجنة لأنهم هم الفائزون.

[١١٢، ١١٤] ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ قوله تعالى: ﴿ قَالَ كَمْ ﴾، ﴿ قَالَ إِن ﴾ بالموضعين: ١١٢، ١١٤.

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: (قُلْ) بضم القاف بعدها لام ساكنة على صيغة الأمر من القول والمخاطب بهذا الأمر الملك الموكل بهم والله أعلم. =

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ
عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ۚ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ
عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ
خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ
أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ
فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ
الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ
شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ
هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ
يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا
﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا
لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

سجدة

[٥٨] ﴿وَسَبِّحْ﴾ نزِّهه تعالى عن جميع النَّقائص. ﴿بِحَمْدِهِ﴾ مُثنيًا عليه بأوصاف الكمال. [٥٩] ﴿اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ استواءً يليق بكماله تعالى. [٦٠] ﴿وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ تباعُدًا عن الإيمان. [٦١] ﴿تَبَارَكَ الَّذِي﴾ تعالى وتمجَّد. أو تكاثر خيْره. [٦٢] ﴿خِلْفَةً﴾ يخلُفُ أحدُهما الآخر ويتعاقبان. [٦٣] ﴿هَوْنًا﴾ بسكينةٍ ووقارٍ وتواضعٍ. ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ قولاً سديدًا يَسْلَمون به من الأذى. [٦٥] ﴿كَانَ غَرَامًا﴾ لازِمًا. أو مُمْتدًّا. كلُزوم الغريم. [٦٧] ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ لم يُضيِّقوا تضييقَ الأشحَّاء. ﴿قَوَامًا﴾ عدْلاً وسَطًا بين الطرفين.

=وقرأ الباقون: (قَالَ) بفتح القاف واللام بينهما ألف على أنه فعل ماض، وفاعله ضمير يعود على الله أو الملك، واستعمال الماضي مكان المضارع الدال على الاستقبال لتحقق وقوعه فكأنه بمنزلة الذي وقع.

سُورَةُ النُّورِ

[١] ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (وفرَّضناها) بتشديد الراء للمبالغة في الإيجاب والإلزام والإشارة إلى كثرة الأحكام المفروضة في هذه السورة كحد الزنا والقذف وكاللعان والاستئذان وغض البصر إلى غير ذلك، والتشديد للإشارة إلى زيادة التفصيل والبيان، قال أبو عمر: وفرضناها أي: فصلنا أحكامها وقد أجمعوا على قوله: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ [القصص: ٨٥] وقوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥٠] وقيل: التخفيف في القراءة الثانية على معنى أوجبنا أحكامها بالفرض عليكم.

وقرأ الباقون: (وفرَضناها) بتخفيف الراء على أنها من الفرض بمعنى الإيجاب وأصل الفرض القطع، والمعنى: وأوجبنا أحكامها ففي الكلام مضاف محذوف.

[٢] ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ قوله تعالى: ﴿رَأْفَةٌ﴾ هنا والحديد: ٢٧.

قرأ قنبل: (رأَفة) بفتح الهمزة في موضع النور بدون مد، واختلف عنه في سورة الحديد، فروي عنه فتح الهمزة وألف بعدها، وروي عنه إسكان الهمزة. =

وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ
ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ
أَثَامٗا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ
مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا
فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا
رَّحِيمٗا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ
مَتَابٗا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ
مَرُّواْ كِرَامٗا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ
لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا
لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا
صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ
فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٧٦﴾ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي
لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا ﴿٧٧﴾

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

ترتيبها ٢٦ — آياتها ٢٢٧

[٦٨] ﴿يَلۡقَ أَثَامٗا﴾ عقابًا وجزاءً في الآخرة. [٧٢] ﴿مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ﴾ بما ينبغي أن يُلْغى ويُطرح. ﴿مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ مُكرمين أنفسهم بالإعْراض عنه. [٧٣] ﴿لَمۡ يَخِرُّواْ﴾ لم يسقطوا ولم يقعوا. [٧٤] ﴿قُرَّةَ أَعۡيُنٖ﴾ مسرّةً وفرحًا. ﴿إِمَامًا﴾ قُدوةً وحُجّةً وأئمّةً. [٧٥] ﴿يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ﴾ أعلى منازل الجنّة وأفضلها. [٧٧] ﴿مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ﴾ ما يكترث وما يُبالي بكُم. ﴿دُعَآؤُكُمۡ﴾ عِبادتُكم له تعالى. ﴿يَكُونُ لِزَامَۢا﴾ يكونُ جزاءُ تكذيبكمْ عذابًا دائمًا ملازمًا لكم.

=وقرأ البزي: (رأَفة) بوجهين في موضع النور: الأول: فتح الهمزة بدون مد، والثاني: تسكين الهمزة، أما موضع سورة الحديد فقد قرأه بإسكان الهمزة قولًا واحدًا.

وقرأ السوسي وأبو جعفر ووقفًا حمزة: (رافة) بألف بدون همزة.

وقرأ الباقون: (رأْفة) بإسكان الهمزة في الموضعين قولًا واحدًا.

والإسكان والفتح لغتان في مصدر رأف، يقال: رأْفة بالإسكان، ورأَفة بالفتح، ومعناها: أشد الرحمة.

قال ابن عاشور: «رأفة» يجوز فتح همزتها وتسكينها. وهما لغتان صحيحتان. ولعل وجههما بيان لزوم عدم الرأفة سواءٌ حركتكم هذه الرأفة وجعلتكم تتركون تنفيذ أحكام الله وحدوده وفق ما شرع، وهو ما تدل عليه قراءة تحريك الهمزة «بالفتح» أو لم يحدث ذلك، ولكن نفَّذتم الأحكام والحدود وأنتم ترون الخير والمصلحة في خلافها، وهو ما تدل عليه قراءة إسكان الهمزة، وأمّا قراءة «رافة» فهي تدل على عدم جواز التهاون والتساهل، فأكرم بكلام ربيّ الأعلى!!

[٦] ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ﴾ قوله تعالى: ﴿أَرۡبَعُ﴾

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (أربعُ) بالرفع على أنه خبر ﴿شهادة أحدكم﴾ أي: فشهادة أحدهم المعتبرة لدرء الحد عنه أربع شهادات بالله إلى آخره.

وقرأ الباقون: (أربعَ) بالنصب على أنه مفعول مطلق، وناصبه قوله: ﴿فشهادة﴾ مبتدأ على هذه القراءة وخبره محذوف، أو خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير على الأول: فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله واجبة، وعلى الثاني: فالواجب شهادة أحدهم ... إلخ. =

نصف الحزب ٣٧

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ
أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ
أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ
إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟
بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ
كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ
أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ
إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ
كَلَّا فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ
فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾
وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾

٣٦٧

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

[٣] ﴿ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ مُهْلِكُهَا حَسْرَةً وَحُزْنًا. [٤] ﴿ أَعْنَٰقُهُمْ ﴾ جماعَاتُهم. أو رُؤساؤهم ومقدَّموهم. [٧] ﴿زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ صِنْفٍ حَسَنٍ كَثِيرِ النَّفْعِ. [١٩] ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ الْجَاحِدِينَ لِنِعْمَتِي.

=واتفقوا على نصب (أربعَ) في الموضع الثاني، وهو قوله: ﴿ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ ﴾ على أنه مفعول مطلق منصوب بالفعل قبله كما اتفقوا على رفع قوله تعالى: ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةُ ﴾ في الموضع الأول على أنه مبتدأ وما بعده خبر، واختلفوا في الثاني، وسيأتي.

[٧] ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾

قوله تعالى: ﴿أَنَّ لَعْنَتَ﴾ فيها قراءتان:

قرأ نافع ويعقوب: (أنْ لعنةُ) بتخفيف النون من (أن) ورفع (لعنة) ووجه هذه القراءة أنَّ (أنْ) بسكون النون هي المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن و(لعنة) بالرفع مبتدأ والجار والمجرور بعده خبر والجملة خبر (أن) المخففة.

وقرأ الباقون: (أنَّ لعنةَ) بتشديد النون من أن ونصب لعنة، ووجه التشديد أنه الأصل في «أن» ووجه النصب في (لعنة) أنه اسمها وخبرها الجار والمجرور بعده.

وقراءة «أنّ» بتشديد النون للدلالة على تأكيد اللعنة على الملاعن إن كان من الكاذبين في اتهامه زوجه بالزنا، والقراءة بتخفيف النون «أنْ» للدلالة على أنّ استحقاق الملاعن لهذه اللعنة -إن كان كاذبًا- مما لا يحتاج إلى تأكيدٍ لظهوره ووضوحه، وكذلك فيها إشارة إلى قلة وقوع كذب الرجل في مثل ذلك؛ إذ يتضمن اتهامه لزوجه وإفساد فراشه والمسبة والعار في عرضه وربما في انتفاء ولده عنه، فلا يكاد يُقبل الزوج على ذلك لولا عظيم المنكر الذي لا يرتضيه ويأبى معه الاستمرار مع زوجته، وهو زناها.

[٩] ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةَ ﴾

قرأ حفص: (والخامسةَ) بالنصب على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره: وتشهد الخامسة أي: الشهادة الخامسة، أو على العطف على أربع شهادات بالنصب فيستغنى عن تقدير فعل آخر. =

قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ
فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا
عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ
﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾
قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ
لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ
أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ
فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ
عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا
تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ
﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ
لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾

[٢٠] ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ المُخطِئينَ لا المُتعمِّدِين. [٢٢] ﴿عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ اتَّخذْتَهُمْ عبيدًا لكَ مُستَذلّين. [٣٣] ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ أخرَجها مِنْ جَيْبِهِ. ﴿هِىَ بَيْضَآءُ﴾ بَياضًا نُورانيًّا يَغْشَى الأبْصارَ. [٣٤] ﴿لِلْمَلَإِ﴾ وُجوهِ القَوْمِ وَسادتِهِمْ. [٣٦] ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ آخِرْ أمرَهُما ولا تعجَلْ بعُقوبتِهما. ﴿حَٰشِرِينَ﴾ الشُّرطَ يجمَعُونَ كلَّ السَّحَرَةِ. [٣٩] ﴿هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ﴾ حثٌّ علَى الاجتماعِ واستعجالٌ لهُ.

=وقرأ الباقون: (والخامسةُ) بالرفع على الابتداء وما بعدها خبر، أو على أنه لمبتدأ محذوف تقديره: ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ﴾ الخامسة أو بالعطف على أربع إن كان ممن يقرأ أربع شهادات بالرفع.

قوله تعالى: ﴿أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ﴾ فيها ثلاث قراءات:

قرأ نافع: (أَنْ غضِبَ اللهُ) كالثانية: في تخفيف النون من (أنْ) إلا أنها بكسر الضاد وفتح الباء ورفع لفظ الجلالة على أنه فاعل غضب الذي هو فعل ماض، و(أن) كما سبق هي المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وخبرها الجملة الفعلية، ولم تفصل عنها بفاصل من الأمور المعينة في النحو لكونها دعائية.

وقرأ يعقوب: (أَنْ غضَبُ اللهِ) (أنْ) بسكون النون وفتح الضاد ورفع الباء مع جر الهاء من لفظ الجلالة ووجه هذه القراءة: أنَّ (أن) هي المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن و(غضبُ) بالرفع مبتدأ على لفظ المصدر مضافًا إلى لفظ الجلالة كما في القراءة الأولى، والجار والمجرور بعده خبر، والجملة خبر (أن).

وقرأ الباقون: (أَنَّ غضَبَ اللهِ) بتشديد النون وفتح الضاد من غضب، ونصب الباء وجر الهاء من لفظ الجلالة، ووجه التشديد أنه الأصل في (أن) المؤكدة، ووجه فتح الضاد أنه مصدر غضب غضبًا، ووجه الجر في الهاء: أنه مجرور بالإضافة.

[١١] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ... وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

قوله تعالى: ﴿تَحْسَبُوهُ﴾

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر: (تحسَبوه) بفتح السين. =

لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (٤٠) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ
قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (٤١) قَالَ نَعَمْ
وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٢) قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ
(٤٣) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ
الْغَالِبُونَ (٤٤) فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ
(٤٥) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (٤٦) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٧)
رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (٤٨) قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ
لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (٤٩) قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا
إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ (٥٠) إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا
أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (٥١) ۞ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم
مُّتَّبَعُونَ (٥٢) فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٥٣) إِنَّ هَٰؤُلَاءِ
لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ
(٥٦) فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨)
كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩) فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ (٦٠)

الحزب ٣٧

[٤٤] ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾ بقوّته وعظمته. [٤٥] ﴿تَلْقَفُ﴾ تبتلع بسرعة. ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾ ما يقلبونه على وجهه بالتمويه. [٥٠] ﴿لَا ضَيْرَ﴾ لا ضرر علينا فيما يصيبنا. [٥٢] ﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ يتّبعكم فرعون وجنوده. [٥٣] ﴿حَاشِرِينَ﴾ جامعين للجيش ليتبعوهم. [٥٤] ﴿لَشِرْذِمَةٌ﴾ لطائفة قليلة بالنّسبة إلينا. [٥٦] ﴿حَاذِرُونَ﴾ محترزون. أو متأهّبون بالسلاح. [٦٠] ﴿مُّشْرِقِينَ﴾ داخلين في وقت الشّروق.

=وقرأ الباقون: (تحسِبوه) بكسر السين.

والفتح والكسر لغتان، ولعل وجههما هاهنا هو نهيهم عن أيّ ظنٍّ أو اعتقادٍ بوجود الشر المحض في حادثة الإفك، سواءٌ قلّت درجة هذا الظنّ جدًّا. كما تدل عليه قراءة الفتح، فإنّ حركة الفتح هي أضعف الحركات، أو قلّت بدرجةٍ عاديةٍ كما تدل عليه قراءة الكسر فإنّ حركة الكسر، أقلّ منها، ولم يُقتصَر على الفتح فقط، للدلالة -والله أعلم- على أنّ بعضهم اعتقد الأمر الأول، وبعضهم اعتقد الثاني.

قوله تعالى: ﴿كِبْرَهُۥ﴾

قرأ يعقوب: (كُبره) بضم الكاف.

وقرأ الباقون: (كِبره) بكسر الكاف.

والكسر والضم على أنهما مصدران لكَبُرَ بمعنى عظم، يقال: كبر كُبرًا بالكسر والضم، أي: عظم عظمًا، أي: والذي تولى عظم هذا الإفك ـ أي: معظمه ـ له عذاب عظيم.

وقيل: الكُبر بالضم المعظم، وبالكسر البداءة بالشيء، وقيل: الإثم، والجمهور على الأول، أي والذي تحمل معظمه.

[٢١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾

قوله تعالى: ﴿خُطُوَٰتِ﴾

قرأ نافع وأبو عمرو وشعبة وحمزة وخلف العاشر والبزي بخلف عنه: (خطْوات) بإسكان الطاء. =

فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ
كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب
بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾
وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾
ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ
نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟
نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ
تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا
كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ
وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ
﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ
يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ
﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾

[٦١] ﴿ تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ ﴾ رأى كلٌّ منهما الآخر. [٦٣] ﴿ فَٱنفَلَقَ ﴾ انشقَّ اثني عشر فرقًا. ﴿ فِرْقٍ ﴾ قطعة من البحر مُرْتفعة. ﴿ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ كالجبل المُنْطاد في السَّماء. [٦٤] ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴾ قرَّبْنا هُنالك آل فرْعوْن من البحْر. [٧٥] ﴿ أَفَرَءَيْتُم ﴾ أتأمَّلْتُم فعلِمْتُم.

=وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني للبزي: (خطُوات) بضم الطاء.

والإسكان والضم لغتان.

قوله تعالى: ﴿يَأْمُرُ﴾

قرأ ورش والسوسي وأبو جعفر ووقفًا حمزة: (يامر) بالألف.

وقرأ الباقون: (يأمر) بالهمزة.

وقراءة «يأمر» بالهمز، و«يامر» بالألف للتخفيف، ولعلّ وجههما هو بيان اختلاف أحوال الناس، فمنهم من يبالغ الشيطان ويلِّح عليه في أمره بالفحشاء والمنكر حتى يغويه، وهم أهل الخير، ويدل على ذلك قراءة «يأمر» لما في الهمز من ثِقَل، ومنهم الغاوي الذي يستجيب بأدنى حيلة، وربما لم يحتج إلى إغواءٍ أصلًا لمزيد ضلاله، ويدل على ذلك قراءة «يامر» لما في الإبدال من تخفيف، فالأولون يثقل على الشيطان إغواؤهم والآخرون يسهل عليه ذلك، والله أعلم.

[٢٢] ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ قوله تعالى: ﴿يَأْتَلِ﴾

قرأ أبو جعفر: (يتألَّ) بتاء بعد الياء ثم همزة مفتوحة بعدهما لام مفتوحة مشددة على أنها مضارع تألى بمعنى حلف أيضًا، فتتحد القراءتان في المعنى، والألف محذوفة للجازم، والمعنى: ولا يحلف أولو الفضل والغنى على أن يؤتوا أولي القربى ففي الكلام لا، مقدرة بين أن والفعل أو يراد ولا يأتل، أي: لا يقصر أولو القربى على أن يؤتوا، وأتلى كما تجيء بمعنى حلف تجيء بمعنى قصَّر.

وقرأ الباقون: (يأْتَلِ) بالهمز الساكن بعد الياء وبعدها تاء مفتوحة ثم لام مكسورة مخففة على أنه مضارع ائتلى يأتلي بمعنى حلف يحلف، والياء محذوفة للجازم.

[٢٤] ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾ قوله تعالى: ﴿تَشْهَدُ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (يشهد) بالتذكير نظرًا لأن الفاعل على جمع تكسير يجوز تذكيره=

وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ
ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ
يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ
سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ
﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ
أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ
أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي
ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ
إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾
فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ
قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ۞ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾

الحزب ٣٨

[٨٤] ﴿لِسَانَ صِدْقٍ﴾ ثناءً حسنًا وذِكرًا جميلاً. [٨٧] ﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾ لا تفضحني ولا تُذلّني بعقابك. [٨٩] ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ بريء من مرض النّفاقِ والكفر. [٩٠] ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ﴾ قُرِّبتْ بحيث يُرى نعيمُها. [٩١] ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ﴾ أظهرتْ بحيث تُرى أهوالُها. ﴿لِلْغَاوِينَ﴾ الضّالّينَ عن طرق الحقّ. [٩٤] ﴿فَكُبْكِبُوا۟﴾ فألقى الأصنام على وُجُوهِهِمْ مِرارًا [٩٨] ﴿نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ نجعلُكُمْ وإيّاهُ سواءً في استِحْقاقِ العبادةِ وأنْتُم أعجزُ الخلْقِ. [١٠١] ﴿حَمِيمٍ﴾ قريبٍ. أو شفيقٍ يهْتَمُّ بأمْرِنا. [١٠٢] ﴿كَرَّةً﴾ رجْعَةً إلى الدُّنْيا. [١١١] ﴿وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ السَّفَلَةُ الأدْنِياءُ مِنَ النَّاسِ.

=وتأنيثه ومفرده مذكر، للفصل بينه وبين فعله.

وقرأ الباقون: (تشهد) بالتأنيث، نظرًا لأن الفاعل مؤنث مجازي.

[٢٦] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿مُبَرَّءُونَ﴾

قرأ حمزة (مبرون) في حالة الوقف بالتسهيل وبالحذف.

وقرأ الباقون: (مبرؤون) بالتحقيق.

وقراءة «مَبرؤون» بالتشديد والهمز تدل على قوة وعموم البراءة التي برأ الله بها عائشة رضي الله عنها من حادثة الإفك وكذا تبرئته -سبحانه- لأهل الإيمان، فهم مبرؤون يقينًا من كل سوء وفاحشة، قلَّا أو كثرا، وقراءتا التسهيل والحذف تدلان على وضوح وظهور براءة ساحة عائشة رضي الله عنها بحيث لا تحتاج في إثبات براءتها إلى كثير براهين.

[٣١] ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ... أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ ... وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿جُيُوبِهِنَّ﴾

قرأ ابن كثير وابن ذكوان وحمزة والكسائي وشعبة بخلف عنه: (جِيوبهن) بكسر الجيم لمناسبة الياء؛ لأن الانتقال من الضم إلى الياء فيه ثقل لعدم المناسبة. =

قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي
لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ
﴿١١٥﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ
رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ
مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ
﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ
عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ
رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ
آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾
وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾
وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾
وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾

[١١٨] ﴿ فَافْتَحْ ﴾ فاحكُمْ [١١٩] ﴿ الْمَشْحُونِ ﴾ المَمْلُوءِ بالنَّاسِ والدَّوابِّ والمَتاعِ. [١٢٨] ﴿ رِيعٍ ﴾ طَريقٍ. أوْ مَكانٍ مُرتَفِعٍ. ﴿ آيَةً ﴾ بِناءً شامِخًا كالعَلَمِ في الارْتِفاعِ. ﴿ تَعْبَثُونَ ﴾ بِبِنائِها. أوْ بِمَنْ يَمُرُّ بِها. [١٢٩] ﴿ مَصَانِعَ ﴾ حُصُونًا. أوْ قُصورًا. أوْ حِياضًا لِلْماءِ. [١٣٢] ﴿ أَمَدَّكُمْ ﴾ أنْعَمَ عليْكُم.

=وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لشعبة: (جُيوبهن) بضم الجيم على الأصل؛ لأنه جمع على وزن فعول وهو الأصل.

والضم والكسر لغتان.

قوله تعالى: ﴿ غَيْرِ ﴾

قرأ ابن عامر وشعبة وأبو جعفر: (غيرَ) بالنصب على الاستثناء، والمعنى: لا يبدين زينتهن إلا للتابعين، إلا ذا الإربة منهم، والإربة في هذا الموضع: الحاجة إلى النساء، والتابعون هم من لا حاجة لهم في النساء كالخصيّ والعنين.

وقرأ الباقون: (غيرِ) بالجر على أنه بدل من ﴿ التَّابِعِينَ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ أَيُّهَ ﴾

قرأ ابن عامر: (أيهُ) بضم الهاء وصلًا وإسكانها وقفًا.

وقرأ الباقون: (أيهَ) بفتح الهاء وحذف الألف وصلًا. وجميع القراء وقفوا على الهاء مع حذف الألف إلا أبا عمرو والكسائي ويعقوب فإنهم وقفوا بالألف بعد الهاء (أيها).

[٣٤، ٤٦] ﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا ﴾

قوله تعالى: ﴿ مُبَيِّنَاتٍ ﴾ بالموضعين: ٣٤، ٤٦، الطلاق: ١١.

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر ويعقوب: (مبيَّنات) بفتح الياء على أنها اسم مفعول.

وقرأ الباقون: (مبيِّنات) بكسر الياء على أنها فاعل.

[٣٥] ﴿ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ قوله تعالى: ﴿ دُرِّيٌّ ﴾

قرأ أبو عمرو والكسائي (دِرِيءٌ) بكسر الدال والياء ساكنة مدية بعدها همزة على وزن فعيل من الدرء=

إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ
لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ
إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾
فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾
وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ
﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ
إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ
هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا
بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟
نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

[١٣٧] ﴿خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ عادتُهم في اعتقادِ أنْ لا بَعْث. [١٤٨] ﴿طَلْعُهَا﴾ ثمرُها الذي يؤول إليه الطَّلْعُ. ﴿هَضِيمٌ﴾ رُطبٌ نَضيجٌ. أو مُتدلٍّ لِكثْرتِه. [١٤٩] ﴿فَٰرِهِينَ﴾ حاذِقِينَ بنَحتِها أو مُتجبِّرِينَ. [١٥٣] ﴿مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ المغلوبِ علَى عُقُولِهمْ بكثْرةِ السِّحْر. [١٥٥] ﴿لَّهَا شِرْبٌ﴾ نَصِيبٌ مَشْرُوبٌ من الماء.

=بمعنى الدفع كفسيق وسكير، يقال: الكوكب شديد الضوء درىء لشدة ضوئه، كأنه لذلك يدفع الظلمة أو يدفع بعض ضوئه بعضًا لشدة لمعانه ولألأته.

وقرأ شعبة وحمزة: (دُرِيءٌ) بضم الدال وياء ممدودة بعدها همزة على وزن فعيل وهو وزن نادر لم يثبت منه إلا مريق لحب العصفر، ولهذا أنكر بعضهم هذا البناء، واعترض على هذه القراءة، ووجهه بعضهم بأن أصله فعول كسبوح وقدوس وهو كثير في الصفات إذا أريد المبالغة قلبت ضمة الراء كسرة لتوالي ضمتين، ثم قلبت الواو ياءً فصارت دُرىء كما قالوا في عتوًا عتيًا، ويحتمل على هذا أن تكون القراءة الأولى من هذا: أتبعت فيها الفاء للعين كما ترى في (عتيًا) بالكسر فكسرت الدال تبعًا لكسرة الراء.

وقرأ الباقون: (دُرِّيٌّ) بضم الدال وياء مشددة بعد الراء (دريٌّ) فيحتمل أن تكون هذه الياء ياء النسب، أي: منسوب إلى الدر لشدة ضوئه ولمعانه، فوزنه فُعْلِيٌّ وهو من الدرء بمعنى الدفع في القراءتين كما سبق.

قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ﴾

قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (تُوقَدُ) بتاء مضمومة وواو ساكنة مع تخفيف القاف ورفع الدال، على أنه مضارع مبني للمجهول نائب فاعله ضمير مستتر يعود على ﴿ٱلزُّجَاجَةُ﴾.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب: (تَوَقَّدَ) بتاء مفتوحة وواو مفتوحة وقاف مشددة مفتوحة ودال مفتوحة على وزن تفعل، وفاعله مستتر يعود على (المصباح) في المعنى وعلى (الزجاجة) في اللفظ، كذلك أنثه لكن لما التبس المصباح بالزجاجة حمل التأنيث على الزجاجة، وجعل الفعل ماضيًا. =

كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ
﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ
أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾
أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم
مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ
لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ ﴿١٦٨﴾
رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿١٧٠﴾
إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم
مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم
مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ
لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمۡ
رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ
مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ۞ أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا
تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾
وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿١٨٣﴾

ربع الحزب ٣٨

[١٦٦] ﴿قَوۡمٌ عَادُونَ﴾ مُتجاوِزون الحدَّ في المعاصي. [١٦٨] ﴿مِّنَ ٱلۡقَالِينَ﴾ مِنَ المُبْغِضِين أشدَّ البُغْض. [١٧١] ﴿فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ في الباقين في العذاب كأمْثالِها. [١٧٢] ﴿دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ﴾ أهْلَكْناهُمْ أشَدَّ إهْلاكٍ. [١٧٣] ﴿مَّطَرٗا﴾ حِجارة مِن سِجِّيلٍ مُهْلِكةٍ. [١٧٦] ﴿أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ﴾ أصحابُ الغَيْضَةِ الكثيفةِ الملتفَّةِ الشَّجر (قُرْبَ مَدْيَن). [١٨١] ﴿مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ﴾ مِنَ النَّاقِصين لِلحُقُوقِ بالتَّطْفِيفِ. [١٨٣] ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ﴾ لا تَنْقُصُوا. ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ﴾ لا تُفْسِدُوا أشَدَّ الإفْسادِ.

=وقرأ الباقون: (يُوقَدُ) بياء مضمومة بعدها واو ساكنة وقاف مفتوحة مخففة ودال مضمومة على أنه مضارع مبني للمجهول من أوقد، ونائب فاعله ضمير يعود على (المصباح).

[٣٦] ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا﴾ قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ﴾

قرأ ابن عامر وشعبة: (يسبَّح) بفتح الباء على أنه مضارع مبني للمجهول ونائب فاعله الجار والمجرور بعده، ورجال مرفوع على أنه فاعل لفعل محذوف يدل عليه المقام كأن سائلًا سأل فقال له: من الذي يسبح له الرجال؟

وقرأ الباقون: (يسبِّح) بكسر الباء على أنه مبني للمعلوم، ورجال فاعله.

[٤٠] ﴿مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ﴾ قوله تعالى: ﴿سَحَابٞ ظُلُمَٰتٞ﴾

قرأ البزي: بترك تنوين (سحابُ) وجر (ظلماتٍ) على إضافة (سحاب) إلى (ظلمات) إما أن تكون الإضافة للبيان، أو أن تكون من إضافة السبب إلى المسبب كسحاب مطر وسحاب رحمة.

وقرأ قنبل: بتنوين (سحابٌ) وجر (ظلماتٍ) على أنه بدل من (ظلمات) الأولى.

وقرأ الباقون: بتنوين (سحابٌ) ورفع (ظلماتٌ) على أنه خبر المبتدأ المحذوف تقديره: هي ظلمات، أو شدة ظلمات... إلخ.

[٤٣] ﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ قوله تعالى: ﴿يَذۡهَبُ﴾

قرأ أبو جعفر: (يُذهِب) بضم الياء وكسر الهاء على أنه مضارع أذهب المزيد بالهمزة والباء زائدة=

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ
مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ
الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ
الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ
مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ
عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾
فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ
فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ
الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا
هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ
إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾

[١٨٤] ﴿وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾ وَخَلْقَ الْخَلِيقَةِ وَالأُمَمِ الْمَاضِينَ. [١٨٥] ﴿الْمُسَحَّرِينَ﴾ المغلوبةِ عُقُولهمْ بكثرة السِّحر. [١٨٧] ﴿كِسَفًا﴾ قِطَع عَذَابٍ. [١٨٩] ﴿الظُّلَّةِ﴾ سحابةٍ أظلَّتهمْ ثم أَمْطَرتهم نارًا. [١٩٦] ﴿زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ كُتُبِ الرُّسُلِ السَّابقِينَ. [٢٠٢] ﴿بَغْتَةً﴾ فَجْأَةً. [٢٠٣] ﴿هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾ مُمْهَلُونَ لِنُؤْمِنَ؟ كَلا. [٢٠٥] ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ أخْبِرْني.

=و(الأبصار) مفعول بناء على جواز زيادة الباء في الإثبات كما قيل به في قوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ وقيل: (الباء) أصلية لكنها بمعنى (مِن) ومفعوله محذوف تقديره يذهب النور من الأبصار، والفاعل في هذه القراءة والتي تليها يعود على ﴿سَنَا بَرْقِهِ﴾ أي: لمعانه.

وقرأ الباقون: (يَذهَب) بفتح الهاء والياء على أنه مضارع ذهب الثلاثي المجرد و(الباء) في قوله: بـ(الأبصار) هي للتعدية.

[٤٥] ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ﴾ قوله تعالى: ﴿خَلَقَ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (خالِقُ) بالألف وكسر اللام وضم القاف.

وقرأ الباقون: (خلَقَ) بفتح اللام والقاف وحذف الألف.

وقراءة «خلَق» فيها إثبات صفة الخلق لله وللدلالة على انقضاء أمر الخلق وتحقيق ذلك وثبوته، وقراءة «خالق» بصيغة اسم الفاعل الدالة على الاستمرار للدلالة على أنّ الله لا يزال سبحانه ينشئ خلقًا من الماء.

فائدة: صيغة اسم الفاعل «خالق» تدل على قوة لصوق الفعل بالفاعل، وأنّ ذلك الفعل هو صفته الملازمة له، وصيغة الفعل تدل على وجود آثار تلك الصفة، وإلّا فالله اسمه الخالق ويتصف بذلك قبل أن يوجد مخلوق أصلًا، والفعل الماضي يدل على وقوع ذلك وتحققه وثبوته.

[٤٨] ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿لِيَحْكُمَ﴾

قرأ أبو جعفر: (لِيُحكَم) بضم الياء وفتح الكاف مبنيًا للمفعول.

وقرأ الباقون: (لِيَحكُم) بفتح الياء وضم الكاف على البناء للفاعل. =

مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ٢٠٧ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا
لَهَا مُنذِرُونَ ٢٠٨ ذِكۡرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٢٠٩ وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ
ٱلشَّيَٰطِينُ ٢١٠ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ٢١١ إِنَّهُمۡ
عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ٢١٢ فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ
مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ٢١٣ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤ وَٱخۡفِضۡ
جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢١٥ فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي
بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٢١٦ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٢١٧ ٱلَّذِي
يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ٢١٩ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلۡعَلِيمُ ٢٢٠ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ
كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ٢٢٢ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ٢٢٣
وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ٢٢٤ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ
يَهِيمُونَ ٢٢٥ وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ٢٢٦ إِلَّا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ
بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ٢٢٧

سُورَةُ النَّمۡلِ

ترتيبها ٢٧ — آياتها ٩٣

[٢٠٧] ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم ﴾ أيُّ شيءٍ أغنى عنهم - لم يُغنِ. [٢١٥] ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ ﴾ ألِنْ جانبك وتواضعْ. [٢١٩] ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ ويرى تقلُّبك في الصلاة مع المصلِّين. [٢٢٢] ﴿ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴾ كثيرِ الكذبِ والإثم كالكهنة. [٢٢٥] ﴿ يَهِيمُونَ ﴾ يخُوضُون ويذهبون كلَّ مذهب.

=وقراءة «لِيُحكَم» بضم الياء وفتح الكاف على البناء للمفعول للدلالة على العموم، فكل ما هو شرع الله يلزم الامتثال له، وأيُّ إعراضٍ عن أيِّ حكمٍ من أحكامه وحدوده سبحانه جريمةٌ في الشرع كبرى، ويصح كذلك أن يكون فيها دلالة على لزوم اتباع حكم أي حاكمٍ يحكم بالشرع ويلتزمه مهما كان هذا الحاكم، بينما قراءة «لِيَحكُم» بفتح الياء للدلالة على أنّ حكم الحاكم الشرعي إذا حكم بما لا يصادم النصوص والبينات حكمٌ «لازمٌ» ويلزم امتثاله، لأنه حينئذٍ يكون هو حكم الله ورسوله.

[٥٥] ﴿ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ ﴾ قوله تعالى: ﴿ ٱسۡتَخۡلَفَ ﴾

قرأ شعبة: (استُخلِف) بضم التاء وكسر اللام على أنه مبني للمجهول حذف فاعله للعلم به، والموصول بعده في موضع رفع نائب فاعل.

وقرأ الباقون: (استخلَف) بفتح التاء واللام على أنه مبني للمعلوم وفاعله مستتر يعود على لفظ الجلالة قبله الذي في قوله «وعد الله» الخ، ومعلوم أن همزة (استخلف) همزة وصل تسقط في الدرج وتثبت في الابتداء مضمومة على القراءة الأولى ومكسورة على القراءة الثانية كما هي قاعدتها.

و«استُخلِف» بضم التاء وكسر اللام على البناء للمفعول للدلالة على أنّ ذلك سُنةٌ ماضية كما يدل على رضا الكون كذلك بذلك الاستخلاف، فلو جعل الله الاستخلاف إلى غير الثقلين لاختاروا استخلاف هؤلاء المؤمنين، وقراءة البناء للفاعل لتعيين الفاعل لذلك، فالله وحده هو الذي يستخلف عباده المؤمنين الصالحين.

قوله تعالى: ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم ﴾ =

سُورَةُ النَّمْلِ

[٤] ﴿ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ يَعْمَوْنَ عن الرُّشْدِ. أو يَتَحَيَّرُون. [٧] ﴿ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ بِشُعْلَةِ نَارٍ سَاطِعَةٍ مقبوسَةٍ من أصْلِها. ﴿ تَصْطَلُونَ ﴾ تَسْتَدْفِئُونَ بها من البَرْدِ. [٨] ﴿ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ الَّذِينَ في ذلك الوادي الذي بَدا فيه النُّورُ وَهُمْ مُوسَى والملائكة. [١٠] ﴿ كَأَنَّهَا جَآنٌّ ﴾ حَيَّةٌ خَفِيفَةٌ في سُرْعَةِ حَرَكَتِها. ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ لم يَرْجِعْ عَلَى عَقِبِهِ. أو لم يَلْتَفِتْ. [١٢] ﴿ فِي جَيْبِكَ ﴾ فتحةِ القَمِيصِ حيثُ يُدْخَلُ الرأسُ. ﴿ بَيْضَآءَ ﴾ نَيِّرة يغلب نورُها نورَ الشمس. ﴿ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ غير داءٍ بَرَصٍ ونحوِهِ. [١٣] ﴿ مُبْصِرَةً ﴾ واضِحَةً بَيِّنَةً هادِيَةً.

نصف الحزب ٣٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ (١) هُدًى وَبُشْرَىٰ
لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم
بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٣) إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ
أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ (٤) أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ
وَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ (٥) وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن
لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ (٦) إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم
مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٧) فَلَمَّا
جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ (٨) يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٩) وَأَلْقِ عَصَاكَ
فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ
إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ (١٠) إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ
سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١١) وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ
مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ
(١٢) فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (١٣)

=وقرأ ابن كثير وشعبة ويعقوب: (وليبْدِلنهم) بإسكان الباء وتخفيف الدال على أنه من أبدل.

وقرأ الباقون: (وليبَدِّلنهم) بفتح الباء وتشديد الدال على أنه من بدّل، وفي التشديد معنى التكثير.

[٥٧] ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ﴾

قرأ ابن عامر وحمزة وإدريس بخلف عنه: (لا يحسبن) بياء الغيبة، والفاعل مقدر مفهوم من المقام تقديره: (حاسب، أو أحد) و(الذين) مفعول أول، (ومعجزين) مفعول ثان.

والمعنى: لا يحسبن حاسب، أو أحد، الذين كفروا معجزين في الأرض بأن يفوتونا.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لإدريس: (لا تحسبن) بتاء الخطاب، والفاعل مفهوم من المقام وهو المخاطب، و(الذين) مفعول أول،و(معجزين) مفعول ثان.

والمعنى: لا تحسبن يا مخاطب الذين كفروا معجزين في الأرض، بأن يفوتونا.

وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر: (تحسَبن) بفتح السين، والباقون بكسرها: (تحسِبن)، وهما لغتان.

[٥٨] ﴿ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ ... مِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ﴾ قوله تعالى: ﴿ ثَلَٰثُ ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص وأبو جعفر ويعقوب: (ثلاثَ) بالنصب على أنه بدل من (ثلاث عورات) المنصوبة على الظرفية، وبدل المنصوب منصوب والتقدير: «أوقات ثلاث عورات». =

وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ
وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾
وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ
وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ
لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾
حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟
مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾
فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا
تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾
وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ
ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ
أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ
أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾

[١٤] ﴿ وَعُلُوًّا ﴾ ترفُّعًا واسْتِكْبارًا عن الإيمان بها. [١٦] ﴿ مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ ﴾ فهُمَ أغْراضِهِ كلِّها من أصْواتِهِ. [١٧] ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ يوقَفُ أوائلُهُمْ لتلحقهم أواخِرهُم. [١٨] ﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ ﴾ لا يكسِرَنَّكُمْ ويُهْلِكَنَّكُمْ. [١٩] ﴿ أَوْزِعْنِىٓ ﴾ ألْهِمْني وحَرِّضْني واجْعَلْني. [٢١] ﴿ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ بحجَّةٍ تُبَيِّنُ عُذره في غيبتِه.

=وقرأ الباقون: (ثلاثُ) بالرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هذه ثلاث عورات، أي: الأوقات السابقة عورات لكم.

سُورَةُ الفُرْقَانِ

[٨] ﴿ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ ﴾

قوله تعالى: ﴿ يَأْكُلُ ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (نأكل) بالنون على أن ضمير المتكلمين هو الفاعل على معنى «أنهم اقترحوا جنة يأكلون منها».

وقرأ الباقون: (يأكل) بالياء على أن الفاعل ضمير يعود على الرسول بمعنى: أنهم اقترحوا عليه جنة يأكل منها النبي، ودل على ذلك قوله: ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ ﴾ وقوله: ﴿ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ ﴾.

[١٠] ﴿ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَل ﴾

قرأ نافع وأبو عمرو وحفص وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر: (يجعلْ) بالجزم على العطف على محل الجزم، وهو: «إن شاء جعل لك جنات» فهو داخل في المشيئة، أي: إن شاء الله فعل ذلك بك يا محمد، وهو فاعله بلا شك.

وقرأ الباقون: (يجعلُ) بالرفع على الاستئناف والقطع، أي: «وهو يجعل لك قصورًا أو سيجعل لك قصورًا» وفيه معنى الحتم ليس بموقوف على المشيئة، أي: لا بد أن يجعل لك يا محمد قصورًا.

[١٧] ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى ﴾ قوله تعالى: ﴿ يَحْشُرُهُمْ ﴾

قرأ ابن كثير وحفص وأبو جعفر ويعقوب: (يحشرهم) بالياء على أن الفاعل ضمير يعود على ربك في قوله تعالى: ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾. =

إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا
عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن
دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ
فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ
فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ
أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا
فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ
ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾
قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ
تَشۡهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ
فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً
أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٤﴾
وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣٥﴾

سجدة — ثلاثة أرباع الحزب ٣٨

[٢٥] ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ﴾ يُظهِرُ المَخبوءَ المَستُورَ أيًّا كانَ. [٢٨] ﴿تَوَلَّ عَنۡهُمۡ﴾ تَنحَّ عنهُمْ قليلاً. [٣١] ﴿أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ﴾ لا تَتَكبَّرُوا عَلَيَّ. ﴿مُسۡلِمِينَ﴾ مُؤْمِنِينَ. أَوْ مُنْقَادِين مُسْتَسْلِمِينَ. [٣٢] ﴿تَشۡهَدُونِ﴾ تحضُرُونِ. أَوْ تُشِيرُوا عَلَيَّ. [٣٣] ﴿وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ﴾ أَصْحابُ نَجْدَةٍ وَبَلاءٍ فِي الحرْبِ.

=وقرأ الباقون: (نحشرهم) بالنون على الالتفات وإسناد الفعل إلى ضمير العظمة وهو مناسب لقوله قبل: ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ وقوله بعد: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا﴾ الخ.

قوله تعالى: ﴿فَيَقُولُ﴾

قرأ ابن عامر: (فنقول) بنون العظمة، لمناسبة قوله تعالى: (ويوم نحشرهم).

وقرأ الباقون: (فيقول) بالياء التحتية، ووجه ذلك أن من قرأ (يحشرهم) بالياء وهم المذكورون قبل، يكون الكلام جرى على نسق واحد وهو الغيبة. وقيل: قراءة «نحشرهم» «فنقول» بنون العظمة للدلالة على عظيم قدرة الله الذي يحشر الكفار ومن عبدوهم من دون الله، وكذا عظيم سخطه وغضبه على هؤلاء الكفار المشركين، وقراءة الياء «يحشرهم» للدلالة على أنّ الله وحده هو الذي يحشرهم دون معين ولا وزير ولا مشير، فالملائكة التي تقوم بذلك إنما هم منفذون لأمر الله، وقراءة «فيقول» بالياء للدلالة على أنّ الله هو الذي يخاطبهم بذلك تبكيتًا لهم.

[١٨] ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ قوله تعالى: ﴿نَّتَّخِذَ﴾

قرأ أبو جعفر: (نُتخَذ) بضم أوله وفتح ثالثه على بناء الفعل للمجهول وهو متعد أيضًا للواحد ونائب فاعله هو ضمير المتكلمين، وهو المفعول في الأصل، و«من» زائدة و«أولياء» حال من المفعول، ومن «دونك» متعلق به أو للاثنين: أولهما: نائب الفاعل، وثانيهما: «أولياء» بناء على جواز زيادة «من» في المفعول الثاني.

وقرأ الباقون: (نَتخِذ) بفتح أوله وكسر ثالثه على أنه مبني للمعلوم وهو إما متعدٍ لواحد و(من) زائدة، و«أولياء» مفعوله و(من دونك) حال منه أو متعلق بنتخذ، وإما متعد لاثنين «ومن دونك» هو المفعول الثاني «وأولياء» هو المفعول الأول.

فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ
ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم
بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾
قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى
عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ
بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا
مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ
لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا
نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ
أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ
﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ
﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن
سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى
ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾

[٣٧] ﴿ لَا قِبَلَ لَهُم بِهَا ﴾ لا طاقة لهم بمقاومتها. ﴿ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ ذليلون بالأسر والاستعباد. [٤٠] ﴿ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ ﴾ آصف. أو جبريل. أو ملك آخر. ﴿ طَرْفُكَ ﴾ نظرك. أو جفن عينك بعد فتحه. ﴿ لِيَبْلُوَنِىٓ ﴾ ليختبرني ويمتحنني. [٤١] ﴿ نَكِّرُوا۟ ﴾ غيِّروا. [٤٤] ﴿ ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ﴾ القصر. أو ساحته. أو بركته. ﴿ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ ظنته ماءً غزيرًا. ﴿ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ ﴾ مملس مسوًّى. ﴿ مِّن قَوَارِيرَ ﴾ زجاج شفاف.

[١٩] ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾

قوله تعالى: ﴿تَقُولُونَ﴾

قرأ قنبل بخلف عنه: (يقولون) بياء الغيبة، على أن الكاف للمشركين أيضًا وضمير الغيبة للمعبودين و(الباء) في قوله: «بما يقولون» للملابسة أو للاستعانة، والمعنى: «فقد كذبوكم أيها المشركون بما يقولون وهو ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء فلا يستطيعون صرف العذاب عنكم ولا نصرًا لكم».

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لقنبل: (تقولون) بتاء الخطاب على: أن المخاطبين هم العبدة و(الباء) بمعنى في بعدها و«ما» مصدرية أو موصولة و«الواو» في «كذبوك» عائدة على المعبودين، والمعنى: فقد كذبوكم أيها المشركون من عبدتموهم بما تقولون، أي: فيما تقولون، أي: في قولكم بمعنى مقولكم، أو في الذي تقولونه من أنهم آلهة فما تستطيعون دفع العذاب عن أنفسكم ولا نصرًا لها.

قوله تعالى: ﴿تَسْتَطِيعُونَ﴾

قرأ حفص: (تستطيعون) بتاء الخطاب، والمخاطب المشركون المتقدم ذكرهم في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾.

وقرأ الباقون: (يستطيعون) بياء الغيبة، والفعل مسند إلى الواو، والمراد: المعبودون من دون الله تعالى.

وقراءة الياء فيها إعراض عن خطاب المشركين لكفرهم وشركهم، فهم لا يستحقون مخاطبة الله لهم، وخطابهم -كما في قراءة الياء- إنما هو خطاب سخطٍ وغضب وليس خطاب رحمة.

وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا
هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ
بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ
تُرۡحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ
عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ
رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُواْ
تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا
مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا
وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ
﴿٥١﴾ فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ
أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ
ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿٥٥﴾

[٤٧] ﴿ ٱطَّيَّرۡنَا ﴾ تَشاءَمْنا حيثُ أصِبْنَا بِالشَّدائِدِ. ﴿ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ شؤْمُكم عملكم المَكْتُوبُ عليكم عنده تعالى. ﴿ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ﴾ يفتِنُكُمُ الشَّيطَانُ بوسْوَسَتِه [٤٨] ﴿ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ ﴾ أشْخاصٍ منَ الرُّؤسَاءِ معَ كلِّ رهطٌ. [٤٩] ﴿ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ ﴾ تحالفُوا باللهِ. أو احْلِفوا بِه. ﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ﴾ لنقتُلَنَّهُم ليلاً بغتَةً. ﴿ مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ ﴾ هلاكَهُمْ. [٥١] ﴿ دَمَّرۡنَٰهُمۡ ﴾ أهْلَكْناهُمْ. [٥٢] ﴿ خَاوِيَةَۢ ﴾ خاليةٌ خَرِبَةٌ. أو ساقِطَةٌ مُتهدِّمَةٌ. [٥٤] ﴿ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ﴾ لا تُبالون إظْهارَها مَجانَةً.

[٢٥] ﴿ وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾ قوله تعالى: ﴿ تَشَقَّقُ ﴾ هنا وق: ٤٤.

قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (تَشَقق) بتخفيف الشين على أنه مضارع تَشَقَّقَ على وزن تتشقق بتاءين التاء الأولى للغائب؛ لأن الفاعل مؤنث مجازي حذفت إحدى التاءين من أول الفعل تخفيفًا.

وقرأ الباقون: (تشَّقق) بتشديد الشين على أن أصله تتشقق أيضًا خففت بإبدال الثانية شينًا وإدغامها في الشين فصارت تشَّقق، وكذا قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ ﴾ بقي فيها تشديد الشين وتخفيفها كما علمت هنا.

قوله تعالى: ﴿ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾

قرأ ابن كثير: (ونُنْزِلُ الملائكةَ) بنونين في أول الفعل أولاهما مضمومة وثانيهما ساكنة ثم زاي مخففة وبعدها لام مرفوعة، و«الملائكة» بالنصب على أن الفعل مضارع من «أنزل» مسند إلى ضمير العظمة و«الملائكة» بالنصب مفعوله.

وقرأ الباقون: (ونُزِّلَ الملائكةُ) بنون واحدة بعدها زاي مشددة ثم لام مفتوحة ورفع التاء من «الملائكة» على أن الفعل ماضٍ مبني للمجهول مزيدٌ بالتضعيف و(الملائكة) نائب فاعل.

[٦٠] ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْۤ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورٗا ﴾ قوله تعالى: ﴿ تَأۡمُرُنَا ﴾

قرأ حمزة والكسائي: (يأمرنا) بالياء على الإخبار عن النبي ﷺ على وجه الإنكار منهم أن يسجدوا لما يأمرهم به محمد.

=

۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ
لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ
وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهِم مَّطَرًاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ
عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾
أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ
أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾
أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا
رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ
وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِۗ أَءِلَٰهٌ
مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى
ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ
رَحْمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾

[٥٦] ﴿يَتَطَهَّرُونَ﴾ يزْعُمُونَ التَّنزُّهَ عمَّا نَفعَلُ. [٥٧] ﴿قَدَّرْنَٰهَا﴾ حكَمْنَا عليْهَا. ﴿مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ بجعْلِهَا مِنَ البَاقِينَ في العَذابِ. [٥٨] ﴿مَّطَرًا﴾ حِجَارَةً مِنَ السَّماءِ مُهْلِكَةً. [٦٠] ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ بَسَاتِينَ ذَاتَ حُسْنٍ ورَوْنَقٍ. ﴿قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ يَنْحرِفُونَ عَنِ الْحَقِّ إلى البَاطِلِ. [٦١] ﴿ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ مُسْتَقَرًّا بالدَّحْوِ والتَّسْوِيَةِ. ﴿رَوَٰسِىَ﴾ جِبَالاً ثَوابِتَ لِئَلَّا تَمِيدَ. ﴿حَاجِزًا﴾ فَاصِلاً يَمْنَعُ اخْتِلَاطَهُمَا. [٦٣] ﴿رَحْمَتِهِۦٓ﴾ المطرِ الذي بهِ تحيَا الأرضُ.

=وقرأ الباقون: (تأمرنا) بالتاء على الخطاب منهم للنبي ﷺ، لأنهم أنكروا أمره لهم بالسجود لله فقالوا: أنسجد لما تأمرنا يا محمد؟.

[٦١] ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ قوله تعالى: ﴿سِرَٰجًا﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (سُرُجًا) بضم السين والراء وإسقاط الألف التي قبل الجيم على الجمع على أن المراد به الكواكب السيارة والثوابت ويمكن اتحاد القراءتين -أي هذه القراءة والتي تليها- بحمل الثانية على إرادة الجنس فتتحد مع الأولى أو حمل الجمع في الأولى على التعظيم فتتحد مع الثانية.

وقرأ الباقون: (سِرَاجًا) بكسر السين وبعدها راء مفتوحة ثم ألف على الإفراد، وأن المراد بالسراج الشمس لقوله تعالى في آية أخرى: ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ ولاقترانها بالقمر.

[٦٢] ﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ قوله تعالى: ﴿يَذَّكَّرَ﴾

قرأ حمزة وخلف العاشر: (يذْكُر) بتخفيف الذال مسكنة وتخفيف الكاف مضمومة، على معنى الذكر لله تعالى.

وقرأ الباقون: (يذَّكَّر) بتشديد الذال والكاف مفتوحتين، على معنى التذكر والتدبر والاعتبار مرة بعد مرة.

[٦٤] ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: (يُقتِروا) بضم الياء وكسر التاء على أنه من أقتر يقتر بمعنى يضيق على نفسه.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (يَقتِروا) بفتح الياء وكسر التاء على أنه من قتر من باب ضرب يضرب.

وقرأ الباقون: (يَقتُروا) كذلك إلا أنها بضم التاء على أنه من قتر من باب قتل يقتل، وهما لغتان في=

أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ
أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٦٤
قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ
أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٦٥ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ
فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ٦٦ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ
أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ٦٧ لَقَدۡ وُعِدۡنَا
هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٦٨
قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ
٦٩ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ٧٠
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٧١ قُلۡ عَسَىٰٓ
أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي تَسۡتَعۡجِلُونَ ٧٢ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ٧٣ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَيَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ٧٤ وَمَا مِنۡ غَآئِبَةٖ
فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ٧٥ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ
يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ٧٦

[٦٦] ﴿ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ تكامل واستحكم علمهم بأحوالها وهو تهكم بهم لفرط جهلهم بها. ﴿عَمُونَ﴾ عميُ البصائر عن دلائلها البيّنة. [٦٨] ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أكاذيبهم المسطّرة في كتبهم. [٧٠] ﴿ضَيۡقٖ﴾ حرج وضيق صدر. [٧٢] ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ لحقكم ووصل إليكم. [٧٤] ﴿مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ﴾ ما تخفي وتستر من الأسرار. [٧٥] ﴿غَآئِبَةٖ﴾ شيء يغيبُ ويخفى عن الخلق.

=الثلاثي، قالوا: قتر يقتِر، ويقتُر بمعنى ضيّق.

[٦٩] ﴿يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ قوله تعالى: ﴿يُضَٰعَفۡ - وَيَخۡلُدۡ﴾ قرأ ابن عامر وشعبة: (يضاعفُ - يخلدُ) بالرفع على الاستئناف أو على الحال من فاعل يلق آثامًا.

وقرأ ابن كثير وأبو جعفر ويعقوب: (يضعّفْ) بتشديد العين وحذف الألف التي قبلها.

وقرأ الباقون: (يضاعفْ - يخلدْ) بالجزم على أن الأول بدل من يلق بدل اشتمال، والثاني: معطوف عليه ولأن لقيه جزاء الآثام تضعيف لعذابه فلما كان إياه أبدله منه، وذلك ليتصل بعض الكلام ببعض.

وتقدم في سورة «البقرة : ٢٦١» الخلاف في قصر يضاعف مع تشديد عينه ومده وتوجيه ذلك.

[٧٤] ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ﴾ قوله تعالى: ﴿وَذُرِّيَّٰتِنَا﴾ قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (وذريتنا) بحذف الألف على التوحيد لإرادة الجنس؛ لأن الذرية تقع للجمع، فلما دلت على الجمع بلفظها استغنى عن جمعها، ويدل على وقوع ذرية للجمع قوله تعالى: ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا﴾[النساء:٩]. وقد علم أن لكل واحد ذرية.

وقرأ الباقون: (وذرياتنا) بفتح الياء بعدها ألف على الجمع، وذلك حملًا على المعنى؛ لأن لكل واحد ذرية، فجمع لأنهم جماعة لا تحصى.

[٧٥] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا﴾ قوله تعالى: ﴿وَيُلَقَّوۡنَ﴾ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص وأبو جعفر ويعقوب: (ويُلَقَّوْن) بضم الياء وفتح اللام=

وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم
بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى
ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ
إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ إِن
تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ۞ وَإِذَا
وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ
ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ
فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو
قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ
يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى
ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ
مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ
دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ
صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

ربع الحزب ٣٩

[٨٢] ﴿ وَقَعَ ٱلْقَوْلُ ﴾ دنَتِ السَّاعةُ وأهوالُها الموْعُودة. ﴿ دَآبَّةً ﴾ هي مِن أشراطِ الساعة الكبرى. [٨٣] ﴿ فَوْجًا ﴾ جماعةً وزُمْرة. ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ يُوقَفُ أوائِلُهُمْ لِتَلحَقَهُمْ أَوَاخِرُهُمْ ثم يُساقُونَ جميعًا. [٨٧] ﴿ فَفَزِعَ ﴾ خافَ خوفًا يَستتبِعُ الموْتَ. ﴿ دَٰخِرِينَ ﴾ صاغِرِينَ أذِلَّاءَ بعْدَ البَعْثِ.

=وتشديد القاف على أنه مضارع لقي مبنيًّا للمجهول تعدى بالتضعيف إلى مفعولين، أولهما: الواو الواقع نائب فاعل، وثانيهما: «تحية»، المبالغة في كثرة تحيتهم من الملائكة، ومن الله، ومن بعضهم لبعض والله تعالى أعلم.

وقرأ الباقون: (وَيَلْقَوْن) بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف على أنه مضارع لقي المجرد و« تحية» مفعوله.

والقراءتان ترجعان إلى معنى واحد، لأنهم إذا تلقَّوْا التحية فقد لُقّوها، وإذا أُلقُوها فقد تلقّوْها.

وقراءة «يلقَوْن» بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف بمعنى يجدون ويسمعون ويُستقبلون بالتحية والسلام، وقراءة ضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف تدل على أنّهم يُلقَّون ويُعلَّمون ذلك كأنّهم يُلقَّنون ويُعلَّمون من أنواع التحايا والسلام ما لم يكونوا يعرفون في الدنيا، فالجنة دار السلام رزقنا الله والمسلمين إياها.

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

[١٣] ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَيَضِيقُ - يَنطَلِقُ ﴾

قرأ يعقوب: (ويضيقَ - ينطلقَ) بنصبهما على العطف على «يكذبون» المنصوب بأن.

وقرأ الباقون: (ويضيقُ - ينطلقُ) برفع الفعلين على الاستئناف، أو العطف على (أخاف) قبل.

[٥٦] ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ ﴾ قوله: ﴿ حَـٰذِرُونَ ﴾

قرأ ابن ذكوان وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر وهشام بخلف عنه: (حاذرون) بألف بعد الحاء على أنه اسم فاعل بمعنى خائفون من حذر الشيء إذا خالفه.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لهشام: (حذرون) بحذف الألف على أنه صفة مشبهة من حذر واحترز إذا تيقظ،=

مَنْ جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾
وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ
إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ
ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ
ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى
لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ
لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

سُورَةُ القَصَصِ

ترتيبها ٢٨ — آياتها ٨٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ
مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ
فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ
طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ
مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾

[٩٠] ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ أُلْقُوا مَنْكُوسِين.

سُورَةُ القَصَصِ

[٤] ﴿عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ تجبَّر وطغَى في أرضِ مِصْر. ﴿شِيَعًا﴾ أصنافًا في الخِدْمَةِ والتَّسْخِيرِ والإِذْلال. ﴿وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ﴾ يَسْتَبْقِي بَناتَهم للْخِدْمَةِ.

=وهو من باب فرح، أي: إنا لجميع من عادتنا التيقظ والحزم، ويحتمل أن تكون صيغة مبالغة على وزن فَعِل، أي: شديد الحذر والخوف، فيرجع إلى معنى القراءة الأولى.

[١١١] ﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾

قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعَكَ﴾

قرأ يعقوب: (وأَتْباعُك) بهمزة قطع بعد الواو بعدها تاء ساكنة، وألف بعد الباء ورفع العين على أنها جمع تابع مبتدأ وما بعده خبر، والجملة: حال مما قبله.

وقرأ الباقون: (واتَّبَعَك) بهمزة وصل بعد الواو ثم تاء مشددة مفتوحة وإسقاط الألف التي بعد الباء وفتح العين على أنه فعل ماض و« الأرذلون» فاعله، والجملة: حال من الكاف كما في القراءة الأولى وهي بإضمار قد، أي: وقد اتبعك الأرذلون، أو بدون إضمار على الخلاف في مجيء الماضي حالًا، هل يتعين اقترانه بقد أو لا؟

وقراءة «أتباعك» تفيد -نظرًا لتعريف المبتدأ والخبر- القصر، أي لا أتباع لك غيرهم، ولا تفيد قراءة «اتبعك» القصر، بل تدل على أنّهم يخبرون نوحًا بأنّه لو كان قد صار معروفًا بمصاحبة ومجالسة الفقراء، وأنهم من جملة أتباعه، لما آمنوا، فكيف ولا أتباع له غيرهم؟!! فكلّ قراءةٍ على هذا تفيد معنىً ليس في الأخرى.

[١٣٧] ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قوله تعالى: ﴿خُلُقُ﴾

قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وخلف العاشر: (خُلُق) بضم الخاء واللام بمعنى العادة والطبيعة، أي: ما هذا الذي تحيا عليه من الحياة في الدنيا؟ ثم المصير إلى الممات إلّا عادة الأولين يعيشون ما يعيشون ثم يموتون ولا بعث ولا نشور.

وقرأ الباقون: (خَلْق) بفتح الخاء وسكون اللام على أنه بمعنى الكذب والاختلاق، واسم الإشارة راجع إلى ما أخبرهم به من البعث وغيره، أي: ما هذا الذي أخبرتنا به إلّا كذب الأولين واختلافهم من غير أن=

وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا
مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ
أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي
وَلَا تَحْزَنِيٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾
فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ
فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾
وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ
أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ
فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن
رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ
لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾
فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ
أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

½ الحزب ٣٩

[٦] ﴿يَحْذَرُونَ﴾ يخافون من ذهابِ مُلكِهِم.

[٨] ﴿كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ﴾ مُذنبين آثمين.

[٩] ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ﴾ هو مسرّةٌ وفرحٌ. [١٠] ﴿فَٰرِغًا﴾ خاليًا مِنْ كلِّ ما سِوى موسى. ﴿لَتُبْدِي بِهِۦ﴾ لتُصرِّحُ بأنّه ابنُها لشِدّةِ وَجْدِها. ﴿رَّبَطْنَا﴾ بالعِصمةِ والصَّبر والتثبيت. [١١] ﴿قُصِّيهِ﴾ اتْبعي أثَرَه وتعرَّفي خبرَه. ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ﴾ أبْصرَتْه. ﴿عَن جُنُبٍ﴾ عَنْ بُعْدٍ. أو عَنْ مكانٍ بعيدٍ. [١٢] ﴿يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ﴾ يقومون بتربيتِه لأجْلِكم. [١٣] ﴿تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ تُسرُّ وتَفرحُ بولدِها.

=يكون له حقيقة كما قالوا: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾.

[١٤٩] ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ﴾

قوله تعالى: ﴿فَٰرِهِينَ﴾

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (فارهين) بإثبات ألف بعد الفاء على أنه اسم فاعل من فَرُهَ ككرم بمعنى حذق.

وقرأ الباقون: (فرهين) بدون ألف على أنه صفة مشبهة من فَرِهَ بمعنى: بطر وأشر.

[١٧٦] ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قوله تعالى: ﴿لْـَٔيْكَةِ﴾ هنا وص:١٣.

قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر: (لَيكَةَ) بلام مفتوحة من غير همزة قبلها ولا بعدها ونصب التاء على أنه اسم غير منصرف للعلمية والتأنيث اللفظي كطلحة، وكذلك رسمت في جميع المصاحف.

وقرأ الباقون: (الأَيكةِ) بإسكان اللام وهمزة وصل قبلها وهمزة قطع مفتوحة بعدها وجر التاء.

والأيكة: غيضة شجر قرب مدين.

[١٩٣] ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص وأبو جعفر: (نزَل به الروحُ الأمينُ) بتخفيف الزاي ورفع (الروح والأمين)، على أنه فعل ثلاثي مجرد و(الروح) فاعله و(الأمين) صفته.

وقرأ الباقون: (نزّل به الروحَ الأمينَ) بتشديد الزاي ونصب (الروح) و(الأمين) على أن الفعل مزيدٌ بالتضعيف فاعله ضمير يعود على الله و(الروح) بالنصب مفعوله، و(الأمين) صفته. =

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا
فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ
فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ
فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ
﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ
ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا
ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ
مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ
يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ
أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾
وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ
يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾
فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾

[١٤] ﴿ بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ قوة بدنه ونهاية نموه. ﴿ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾ اعتدل عقله وكمل.
[١٥] ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ ﴾ ضربه في صدره بجمع كفه. [١٧] ﴿ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ معينًا لهم.
[١٨] ﴿ يَتَرَقَّبُ ﴾ يتوقع المكروه. ﴿ يَسْتَصْرِخُهُۥ ﴾ يستغيثه من بعد. ﴿ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ ﴾ ضال عن الرشد. [١٩] ﴿ يَبْطِشَ ﴾ يأخذ بقوة وعنف.
[٢٠] ﴿ يَسْعَىٰ ﴾ يسرع في المشي. ﴿ إِنَّ ٱلْمَلَأَ ﴾ وجوه القوم وكبراءهم. ﴿ يَأْتَمِرُونَ بِكَ ﴾ يتشاورون في شأنك.

=والقراءتان متكاملتان، فقراءة «نَزَّل» تفيد أنّ جبريل لا ينزل إلا بأمر الله وإذنه لا من تلقاء نفسه كما قال تعالى: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [مريم: ٦٤]، ولكن قد يُظَنّ أنّ جبريل عليه السلام إنما ينزل مكرهًا أو كارهًا، فأفادت قراءة «نزَل» بالتخفيف على أنه ينزل محبًا مشتاقًا سعيدًا برؤية رسولنا ﷺ وتبليغه وحي الله وأمره.

[١٩٧] ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً ﴾

قرأ ابن عامر: (أولم تكن لهم آيةٌ) بتأنيث «يكن» ورفع «آية» على أنها تامة، و«آية» فاعلها والجار والمجرور متعلق بالفعل قبله، والمصدر بعده بدل من «آية» أو عطف بيان أو خبر لمبتدأ محذوف وقع بيانًا للآية، ولأنها كذلك في مصحف أهل الكوفة والبصرة ومكة.

وقرأ الباقون: (أولم يكن لهم آيةً) بالياء ونصب «آية» على أن «يكن» فعل مضارع متصرف من كان الناقصة، و«آية» خبرها مقدم والمصدر المنسبك من أن وما بعدها اسمها مؤخر والجار والمجرور حال من «آية» والأصل «أو لم يكن علم علماء بني إسرائيل آية لهم».

[٢١٧] ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ ﴾

قرأ نافع وابن عامر وابن جعفر: (فتوكل) بالفاء على أنه واقع في جواب شرط مقدر يعلم من السياق، أي: فإذا أنذرت عشيرتك فعصوك فتوكل، أو معطوف على فعل قبله مرتب عليه بدون حذف، ولأنها كذلك في مصاحف أهل المدينة وأهل الشام. =

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ
ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ
ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ
قَالَ مَا خَطْبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا
شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ
رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا
تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ
أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ
لَا تَخَفْۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا
يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ
﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن
تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَۖ
وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ
قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾

[٢٢] ﴿ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ ﴾ جهتها ونحوها (قريةِ شُعيبٍ عليه السلام). ﴿ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ الطريقَ الوسط الذي فيه النَّجاة. [٢٣] ﴿ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ جماعةً كثيرةً منهُمْ. ﴿ تَذُودَانِ ﴾ تمنَعانِ أغنامهما عن الماءِ. ﴿ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ ما شأنُكما؟ ما مطلوبُكما؟ ﴿ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ يصْرفَ الرعاةُ مواشِيهم عَن الماء. [٢٧] ﴿ تَأْجُرَنِي ﴾ تكونَ لي أجيرًا في رعيِ الغَنَم. ﴿ حِجَجٍ ﴾ سنِينَ.

=وقرأ الباقون: (وتوكل) بالواو على أنه عطف على قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ ﴾

سُورَةُ النَّمْلِ

[٧] ﴿ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ بِشِهَابٍ ﴾

قرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (بشهابٍ) بالتنوين على أن «قبس» بدل أو صفة بتأويله بمقبوس، قال أبو عبيدة: الشهاب: النار، والقبس ما اقتبس منه، فعلى هذا يصح البدل وهو مذهب الأخفش كما تقول: «هذه دارٌ للآخر» و«سوارٌ ذهبٌ» فأما إن جعلت «القبس» صفة «لشهاب» فهو اسم المقتبس، فوضع الاسم موضع المصدر ووصف به، ودليل الصفة قوله: ﴿ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [الصافات: ١٠] كما قالوا: درهمٌ ضربُ الأمير.

وقرأ الباقون: (بشهابِ) بترك التنوين على أن الإضافة كإضافة (ثوبُ خزٍّ - ودارُ أجرٍ - وسوارُ ذهبٍ).

[١٨] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يَحْطِمَنَّكُمْ ﴾

قرأ رويس: (لا يحطمنْكم) بسكون النون.

وقرأ الباقون: (لا يحطمنَّكم) بتشديد النون.

قرئ «لا يحطمنكم» بتشديد النون وتخفيفها، وهما لغتان، وقراءة التشديد تدل على قوة وكثرة جنود سليمان بحيث إنَّهم إذا وطئوا بأقدامهم النمل لكان التحطيم الشديد للنمل، وقراءة تخفيف النون تدل على عظيم رحمة سليمان وجنوده المؤمنين، فتحطيمهم المخوف -رغم أنه لو حدث لكان من غير شعورٍ منهم- إنما هو وطء مشفقٍ رحيمٍ يمشي على الأرض هونًا لا تحطيم جبارٍ ظالمٍ عنيدٍ متكبرٍ،فما=

[٢٩] ﴿ ءَانَسَ ﴾ أبصرَ بوضوحٍ. ﴿ نَارًا ﴾ هي في الواقع نُورٌ ربَّانيٌّ. ﴿ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ عُودٍ فيه نارٌ بلا لهَبٍ. ﴿ تَصْطَلُونَ ﴾ تَسْتَدْفِئُونَ بها من البرْدِ. [٣١] ﴿ تَهْتَزُّ ﴾ تتحرَّك بشِدَّةٍ واضطرابٍ. ﴿ كَأَنَّهَا جَآنٌّ ﴾ حيَّةٌ خفيفةٌ في سُرعةِ حركتها. ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ لمْ يرْجِعْ على عقبِهِ. أو لمْ يلْتَفتْ. [٣٢] ﴿ جَيْبِكَ ﴾ فتْحَةِ القَميص حيثُ يدْخلُ الرأسُ. ﴿ بَيْضَآءَ ﴾ لها شعاعٌ يغلبُ شعاعَ الشمس. ﴿ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ غيرِ داءٍ برَصٍ ونحْوه. ﴿ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ﴾ ضُمَّ يدَكَ اليُمنى إلى صَدْرِكَ يَذهبُ عنكَ الخوفُ من الحيَّةِ. [٣٤] ﴿ رِدْءًا ﴾ عوْنًا. [٣٥] ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ ﴾ سنُقوِّيكَ ونُعينُكَ. ﴿ سُلْطَٰنًا ﴾ حُجَّةً. أوْ تسلُّطًا وغَلَبةً.

۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ
ٱلطُّورِ نَارٗاۖ قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم
مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ
﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ
ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا
جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ
مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ
غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ
بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ
قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا فَأَخَافُ
أَن يَقۡتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا
فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾
قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا
يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآۚ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾

=أحلى القرآن!! وما أجمل اللغة العربية!!

[٢١] ﴿ أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾

قوله تعالى: ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى ﴾

قرأ ابن كثير: (ليأتينَّني) بنونين: الأولى مشددة مفتوحة، والثانية مكسورة خفيفة على أن النون الأولى للتوكيد، والثانية نون الوقاية.

وقرأ الباقون: (ليأتينِّي) بنون واحد مشددة مكسورة على أنها نون التوكيد كسرت لمناسبة الياء وحذفت «نون الوقاية» للتخفيف.

[٢٢] ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ... وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ ﴾ قوله تعالى: ﴿ فَمَكَثَ ﴾

قرأ عاصم وروح: (فمكَث) بفتح الكاف.

وقرأ الباقون: (فمكُث) بضم الكاف.

وقد يقال -والله أعلم- قراءة «فمكُث» بضم الكاف تدل على شدة أمر الإقامة على هذا الهدهد، فلعلّ ظروف بيئة سبأ لم تكن ملائمةً له، فحركة الضم أقوى الحركات عند العرب كما ذكرنا غير مرة، وقراءة «فمكَث» بالفتح تدل على سهولة ويسر هذا المكث على نفسه لكونه في سبيل الله، فإنّ حركة الفتح أضعف الحركات. =

فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ
مُّفۡتَرٗى وَمَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ
مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ
لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ
لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ
إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسۡتَكۡبَرَ
هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا
لَا يُرۡجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي
ٱلۡيَمِّۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾
وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ
لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ
وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا
مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ
بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

[٣٦] ﴿مُفْتَرًى﴾ تنسبه إلى الله كذبًا. [٣٨] ﴿صَرْحًا﴾ قصرًا. أو بناءً عاليًا مكشوفًا. [٤٠] ﴿فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ ألقيناهم وأغرقناهم في البحر. [٤١] ﴿أَئِمَّةً﴾ قادةً في الضلال. [٤٢] ﴿لَعْنَةً﴾ طردًا وإبعادًا عن الرّحمة. ﴿مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ المبْعدين. أو المشوَّهين في الخلقة. [٤٣] ﴿ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾ الأممَ الماضيةَ المكذِّبةَ. ﴿بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ﴾ أنوارًا لقلوبهم تُبصرُ بها الحقائقَ.

=والفتح والضم لغتان، والفتح أكثر وأشهر، ويدل عليه قوله: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ وفاعل لا يكون من فعُل بالضم فدل على أنه فعَل بالفتح.

قوله تعالى: ﴿سَبَإٍ﴾ هنا وسبأ: ١٥.

قرأ البزي وأبو عمرو: (سبأَ) بفتح الهمزة وترك التنوين بناءً على منعه من الصرف للعلمية والتأنيث إذ هو عَلَم على قبيلة معينة.

وقرأ قنبل: (سبأْ) بالسكون بناءً على إجراء الوصل مجرى الوقف، أو أسكن تخفيفًا لتوالي سبع متحركات، وإن كان الإسكان في الوصل بعيد غير مختار.

وقرأ الباقون: (سبإٍ) بالجر مع التنوين بناءً على أنه عَلَم على الحي.

[٢٥] ﴿أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾

قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ﴾

قرأ الكسائي وأبو جعفر ورويس: (ألا) بتخفيف اللام على أن «ألا» حرف تنبيه و«يا» هي حرف النداء والمنادى محذوف، وبقيت «يا» تدل عليه، وذلك جائز في لغة العرب، قد جاء ذلك في أشعارها وكلامها، فيكتفون بـ«يا» عن الاسم المنادى أو يحذفونه لدلالة الكلام، و«يا» عليه، يقولون: «ألا يا أنزلوا» أراد: «ألا يا هؤلاء أنزلوا» فتقدير الآية على ذلك: «ألا يا هؤلاء اسجدوا» فلذاك قلنا: يقف على «يا» ويبتدئ: اسجدوا في هذه القراءة، وإنما حذف ألف «يا» من اللفظ لسكونها وسكون السين بعدها فصارت الياء في اللفظ متصلة بالسين كياء الاستقبال وعلى ذلك (جاء) وقالتْ: ألا يا اسمعْ نَعظْك بخطةٍ فقلتُ: سَميعًا فانْطقي وأجيبي. يريد ألا يا هذا اسمع، واسجدوا فعل أمر، ولهذا إذا أريد الاختيار فإنه يوقف على=

الجزء العشرون — سورة القصص ٢٨

وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ
مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ
ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ
ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا
مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾
وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟
رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ
مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟
لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ
مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ
﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ
أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ
هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾

٣٩١

[٤٤] ﴿قَضَيْنَآ﴾ عهِدْنا. [٤٥] ﴿ثَاوِيًا﴾ مُقيمًا. [٤٨] ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ تعاونا (التَوْرَاة وَ القرآنُ).

=«ألا» وعلى «يا» ويبدأ «اسجدوا» بهمزة وصل مضمومة لضم ثالثها وقد حذف في الوصل ألف يا، وهمزة الوصل كما حذف من يا بنؤم، وعلى هذه القراءة يتم الكلام إذ لا تعلق له بما بعده من حيث الإعراب بخلافه على القراءة التالية، إذ إن قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟﴾ بدل مما قبله، والرسم يحتملها، فعلى قراءة التشديد حذف النون للإدغام، وعلى قراءة التخفيف حذف همزة الوصل من اسجدوا، وألف يا للساكن.

وقرأ الباقون: (أَلَّا) بلام مشددة بعد الهمزة على أن أصله «أن لا» أدغمت النون في اللام، و«يسجدوا» فعل مضارع منصوب بأن المصدرية، و«أن» وما دخلت عليه بدل من أعمالهم، والتقدير: وزين لهم الشيطان ألا يسجدوا؛ لأن البدل على نية الطرح والرمي، أو مفعول، ليهتدون، أي: فهم لا يهتدون أن يسجدوا، أو بدل من (السبيل) على زيادة «لا» فيها وفي الوجه الذي قبلها، والتقدير: وصدهم عن السجود، ولا يحسن في هذه الوجوه الوقف على ما قبل «ألا» ولا الابتداء «بألا» لأنك تفرق بين الفاعل والمفعول فيه.

قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾

قرأ حفص والكسائي: (تخفون - تعلنون) بتاء الخطاب.

وقرأ الباقون: (يخفون - يعلنون) بياء الغيبة.

ومن قرأ بالخطاب فمنهم: من قرأ بتخفيف اللام من «ألا» ومنهم من قرأ بالتشديد فيها، وكذلك من قرأ بالغيبة، فمن قرأ بالخطاب وهو يقرأ بتخفي «ألا» فهو لمناسبة النداء والأمر، والمخاطب مَنْ حُكِيَتْ لهم القصة وهم المؤمنون والنبي ﷺ.

ومن قرأ بالخطاب مع التشديد فللالتفات من الخطاب إلى الغيبة، ومن قرأ بالغيبة مع التشديد فعلى أصل أسلوب الكلام نحو: «لا يهتدون، يسجدوا» فالضمائر كلها للغيبة.

الحزب ٤٠

۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥١) ٱلَّذِينَ
ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ (٥٢) وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ (٥٣)
أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ
ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ (٥٤) وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ
أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ
لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ (٥٥) إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ
ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ (٥٦) وَقَالُوٓاْ إِن
نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ
حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ
بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ
إِلَّا قَلِيلًاۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ (٥٨) وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ
ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا
كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ (٥٩)

[٥١] ﴿ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ ﴾ أنْزَلْنَا القُرآنَ علَيْهم مُتَواصِلاً. [٥٤] ﴿ وَيَدْرَءُونَ ﴾ يدفعون. [٥٥] ﴿ ٱللَّغْوَ ﴾ السبُّ والشتْم من الكُفَّار. ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ سَلِمْتُم مِنَّا لا نُعارِضُكُمْ بالشَّتم. [٥٧] ﴿ نُتَخَطَّفْ ﴾ نُنْتَزَعْ بسُرْعةٍ. ﴿ يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ﴾ يُجلَبُ ويحْملُ إليه من كلِّ جِهةٍ. [٥٨] ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ كثيرًا أهْلكنا. ﴿ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ طغَتْ وتَمرَّدَتْ في أيَّام حيَاتها.

[٣٦] ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم ﴾

قوله تعالى: ﴿ أَتُمِدُّونَنِ ﴾

قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر وصلًا وابن كثير وصلًا ووقفًا: (أتمدونني) بنونين وياء.

وقرأ حمزة ويعقوب: (أتمدونِّ) بنون مشددة على الإدغام لاجتماع المثلين فيمد الواو لالتقاء الساكنين.

وقرأ الباقون: (أتمدونَنِ) بنونين على الأصل نون الرفع، ونون الوقاية.

وقراءة الجمهور بنونين على أصل الكلمة، وقراءة حمزة بنون واحدة على الإدغام، إلّا أنّ بعض من قرأها بنونين أثبت الياء على أصل الكلمة، وبعضهم حذف الياء واجتزأ عنها بالكسرة.

[٤٤] ﴿ وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ﴾ قوله تعالى: ﴿ سَاقَيْهَا ﴾ هنا و﴿ بِٱلسُّوقِ ﴾ ص: ٣٣، ﴿ سُوقِهِۦ ﴾ الفتح: ٢٩.

قرأ قنبل: (سأقيها - بالسؤق، سؤوق - سؤقه، سئوقه) بهمز الألف والواو.

وقرأ الباقون: (ساقيها - بالسوق - سوقه) بغير همزة الثلاثة على الأصل.

والقراءتان لغتان، وتقدم إبدال الهمز وتحقيقه في بابه، وقال أبو محمد: إن همز هذه الكلمة ونظائرها بعيد في العربية إذ لا أصل لهن في الهمز، فحجة من همز أنه قال: الهمز على توهم الضمة قبل الواو فكأنه همز الواو، وإذا انضم ما قبلها فيهمزها كأنها لغة، وهي قليلة خارجة عن القياس، ويقال: من همز في ساقيها وسوقه فلجواز همزه في الجمع في قولك: سؤق وهو أيضًا ضعيف؛ لأنه يلزم منه جواز همز (دار) فتقول في الجمع: (أدؤر) وهمز دار لا يجوز، ووجه من لم يهمز فعلى الأصل لأن كل من ليس له أصل في الهمز فلا يهمز إلا لعلة نحو: أن تكون فيه واو مضمومة.

وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ
ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنٗا
فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعۡنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ
مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ
كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ
ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَاۖ تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا
يَعۡبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ
لَهُمۡ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ لَوۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ يَهۡتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ
فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ
يَوۡمَئِذٖ فَهُمۡ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ
صَٰلِحٗا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلۡمُفۡلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ
يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ
ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ
صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ
ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٧٠﴾

[٦١] ﴿ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ﴾ ممَّنْ أُحضِروا للنَّارِ.

[٦٣] ﴿ أَغۡوَيۡنَآ ﴾ دعوْناهمْ إلى الغيِّ فاتَّبعُونا.

[٦٦] ﴿ فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ ﴾ خَفِيَتْ واشْتَبهتْ علَيهم الحجَجُ. [٦٨] ﴿ ٱلۡخِيَرَةُ ﴾ الاخْتيَارُ. [٦٩] ﴿ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ ﴾ ما تُضْمِرُ من الباطِل والعداوةِ.

[٤٩] ﴿ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾

قوله تعالى: ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُۥ - لَنَقُولَنَّ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (لتبيتُنه - لتقولُن) بتاء في أول الفعلين وضم ما قبل نون التوكيد، ووجه هذه القراءة أنه قصد حكاية ما قال بعضهم لبعض، أي: قال بعضهم لبعض، وحلفوا بالله لتبيتنه... إلى آخره، فبعضهم يخاطب بعضًا بهذا الكلام، وأما ضم الفعلين لانفصالهما عن نون التوكيد تقديرًا، إذ الأصل: «لتبيتوننه ثم لتقولونن» حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال، وواو الجماعة لالتقاء الساكنين اكتفاء بالضمة التي قبلها.

وقرأ الباقون: (لنبيتَنه - لنقولَن) بنون في أول الفعلين وفتح ما قبل نون التوكيد على أن كلًا منهما فعل مسند إلى ضمير جماعة المتكلمين وهو حكاية لما قالوه وبناء الفعلين على الفتح لمباشرتهما نون التوكيد لفظًا وتقديرًا.

وقراءة النون -نون العظمة- تفيد عظيم مكرهم وعظيم تجبرهم فيما عزموا عليه، كما تفيد تكبرهم وتجبرهم وتعاظمهم في أنفسهم، وقراءة التاء تفيد أنّ السادة خاطبوا الأتباع بذلك، وأمروهم بذلك، وخطابهم لهم بذلك على سبيل الخبر وليس على سبيل الأمر، مع أنهم قصدوا أمرهم بذلك، يفيد عظيم اتباع هؤلاء الأتباع لسادتهم، عياذًا بالله من هذه التبعية العمياء.

[٥١] ﴿ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ ﴾ قوله تعالى: ﴿أَنَّا﴾

قرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (أَنَّا) بفتح الهمزة على أن (كان) تامة بمعنى وقع فتحتاج إلى مرفوع فقط، و(عاقبة) فاعل، و(أنا دمرناهم) بدل من (عاقبة). =

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ
يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ
فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ
وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ
تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا
هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟
يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ
عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ
أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ
﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ
نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ
وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

[٧١] ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أخبروني. ﴿سَرْمَدًا﴾ دائمًا مُطَّردًا. [٧٥] ﴿يَفْتَرُونَ﴾ يختلقونه من الباطل في الدُّنيا. [٧٦] ﴿فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ ظلمهم. أوْ تكبَّر عليهم. ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ لتُثْقِلُ الجماعةَ الكثيرة وتميلُ بهم. ﴿لَا تَفْرَحْ﴾ لا تَبْطَرْ ولا تأْشَرْ بكَثْرَةِ المال.

=ويجوز أن يكون (أنا دمرناهم) خبرًا لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو أنا دمرناهم.

وقرأ الباقون: (إِنَّا) بكسر الهمزة على الاستئناف و«كان» تامة بمعنى وقع ولا يحتاج إلى خبر، و«عاقبة» فاعل، و(كيف) في موضع الحال، فتم الكلام على (مكرهم) ثم ابتدأ (بإنا) مستأنفًا فكسرها. والتقدير: فانظر يا محمد على أي حال وقع عاقبة أمرهم، ثم استأنف مفسرًا للعاقبة بالتدمير بكسر (إن).

[٥٩] ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

قوله تعالى: ﴿يُشْرِكُونَ﴾

قرأ أبو عمرو وعاصم ويعقوب: (يشركون) بالغيبة رعاية لحال الحكاية، وذلك أن الله سبحانه وتعالى أمر الرسول أن يحكي عنهم قائلًا: آلله خير أما يشركون؟ أورده على لفظ الغيبة في قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم﴾.

وقرأ الباقون: (تشركون) بالخطاب رعاية لحال المحكي وهو ما يقوله النبي ﷺ وهو حال القول يخاطبهم، وهكذا في كل أمر به إنسان يبلغه للغير يجوز فيه اعتبار الحكاية واعتبار المحكي تقول: قل لفلان كذا وكذا، قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤].

وقراءة «يشركون» بالياء تعني إعراضًا عن مخاطبة المشركين لشركهم وكفرهم، فهم لا يستحقون مخاطبة الله، فمخاطبة الله لهم – كما في قراءة التاء «تشركون» – إنما هو خطاب غضب وسخطٍ.

[٦٢] ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾

قرأ أبو عمرو وهشام وروح: (يذَّكرون) بياء الغيبة وتشديد الذال، ووجه الغيبة لمناسبة قوله تعالى قبل: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾، وقوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

وقرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (تذكرون) بتاء الخطاب وتخفيف الذال، لمناسبة قوله قبل قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ وقوله: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ﴾. =

قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ
مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ
وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٧٨ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ
فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا
مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٧٩ وَقَالَ
ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ
وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ٨٠ فَخَسَفۡنَا
بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ
ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ ٨١ وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ
مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن
يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ
وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٢ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا
لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ
٨٣ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا
يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٨٤

[٧٨] ﴿وَلَا يُسۡـَٔلُ﴾ سُؤَالَ استعلامٍ بل سُؤَالَ تَوْبيخ. [٧٩] ﴿فِي زِينَتِهِۦ﴾ في مَظَاهِرِ غِنَاه وَتَرَفِه. [٨٠] ﴿وَيۡلَكُمۡ﴾ زجْرٌ لهُمْ عن هذا التَّمنِّي. ﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ لا يُوفَّقُ للعَمَلِ للمَثُوبة. [٨٢] ﴿وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ ألمْ تَرَ الله. ﴿وَيَقۡدِرُ﴾ يُضَيِّقُ على مَنْ يَشاءُ لِحِكْمَةٍ. ﴿وَيۡكَأَنَّهُۥ﴾ ألمْ تَرَ.

=وقرأ الباقون: (تذَّكرون) بتاء الخطاب وتشديد الذال، لمناسبة قوله قبل قوله تعالى: ﴿وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ وقوله: ﴿أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ﴾.

قال ابن عاشور: والتَذَكُّر من الذُكر بضم الذال وهو ضد النسيان فهو استحضار المعلوم أي قليلًا استحضاركم الافتقار إلى الله وما أنتم فيه من إنعامه، فتهتدوا بأنه الحقيق بأن لا تشركوا معه غيره، فالمقصود من التذكر؛ التذكر المفيد استدلالًا، و«ما» مصدرية والمصدر هو فاعل «قليلًا». وأصل «تذكرون» تتذكرون، فأدغمت تاء التفعيل في الذال لتقارب مخرجيهما تخفيفًا وهو إدغام سماعي، وقرأ الجمهور «تذكرون» بتاء الخطاب، وقرأه روح عن أبي عمرو وهشام عن ابن عامر بياء الغيبة على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، ففي قراءة الجمهور نكتة توجيه الخطاب إلى المشركين مكافحة لهم، وفي قراءة روح وهشام نكتة الإعراض عنهم؛ لأنهم استأهلوا الإعراض بعد تذكيرهم.

[٦٦] ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ﴾

قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (بَلِ ادَّارَك) بكسر لام «بل» وصلًا وهمزة وصل تحذف في الدرج بعدها دال مشددة مفتوحة ثم ألف قبل الراء، على أن أصله: تدارك أبدلت التاء دالًا وأدغمت في الدال واجتلبت همزة الوصل توصلًا إلى النطق بالساكن، ومعناه تتابع وتلاحق على إرادة استحكام أسباب العلم عندهم وتمكنهم من الوصول إليه بتلك الأسباب، ومع ذلك لم يعلموا الآخرة بل هم في شك منها عمون، أو يكون الكلام واردًا على وجه التهكم بهم كما يقال للجاهل: ما أعلمه استهزاء.

وقرأ الباقون: (بَلْ أَدْرَك) بإسكان لام «بل» وصلًا وهمزة قطع مفتوحة بعدها دال ساكنة على وزن أفعل بمعنى بلغ ولحق تقول: أدرك علمي هذا، أي: بلغه فالمعنى فيه الإنكار، وبل بمعنى هل.

إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ
أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ
تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ
فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَـٰتِ
ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا
هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ العَنكَبُوتِ

ترتيبها ٢٩ — آياتها ٦٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا
يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُوا۟
لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن
جَـٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَـٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦﴾

نصف الحزب ٤٠

[٨٥] ﴿مَعَادٍ﴾ مكة المكرمة ظاهرًا عليها.

[٨٦] ﴿ظَهِيرًا لِّلْكَـٰفِرِينَ﴾ مُعينًا لهمْ على ما هُمْ عليه.

سُورَةُ العَنكَبُوتِ

[٢] ﴿لَا يُفْتَنُونَ﴾ لا يُمتحَنُونَ بالمَشَاقِّ والشَّدائِدِ ليتميَّزَ المُخْلِصُ منَ المُنَافِقِ.

[٤] ﴿أَن يَسْبِقُونَا﴾ أنْ يُعْجِزُونَا ويَفُوتُونَا.

[٥] ﴿أَجَلَ ٱللَّهِ﴾ الوقتَ المعيَّنَ للبَعْثِ والجزاءِ.

[٨٠] ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ﴾

قوله تعالى: ﴿تُسْمِعُ﴾ هنا والروم:٥٢.

قرأ ابن كثير: (يَسمَعُ الصمُّ) بفتح الياء والميم ورفع (الصم) على أنها الفاعل، وأن الفعل مضارع من سمع الثلاثي، يقال: سمع يسمع كعلم يعلم، والكلام عليه يحتمل أن يكون من تتمة ما أُمر ﷺ أن يقوله للمعرضين، على أنه تذييل مقرر لكمال المنذر به لإفادة أن عدم إيمانهم ليس لنقص في المنذر به، وإنما لعبث في نفوسهم، هو إعراضهم الذي صيرهم بمنزلة (الصم)، والمعنى عليه: قل إنما أنذركم بالوحي الصادق الناطق بالحق الثابت، وإنما عد إيمانكم به لسكونكم بمنزلة الصم ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون، ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى جاء لتسليته ﷺ على كفرهم وعدم إيمانهم، أي: قل إنما أنذركم بالوحي، ولا عليك أن يؤمنوا أو لا يؤمنوا فعدم إيمانهم ليس لقصور فيك، ولا فيما جئت به، ولكن لكونهم بمنزلة الصم، ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون.

وقرأ الباقون: (تُسمِع الصمَّ) بتاء مضمومة وكسر الميم ونصب (الصم) على أن الفعل مضارع من أسمع مسند إلى ضمير المخاطب وهو النبي ﷺ، و(الصمَّ) مفعول أول، و(الدعاءَ) مفعول ثانٍ، وهذه القراءة تؤيد الاحتمال الثاني في القراءة الأولى.

وقيل: قراءة «لا تُسمِع» بتاء مضمومة مع كسر الميم لإخبار الرسول ﷺ بأن المشركين الذين يدعوهم كالصمّ فلن يُسمعهم الرسول -إسماعًا يستجيبون به، مهما فعل والمراد الذين ختم الله على قلوبهم وكتب عليهم الشقاوة والكفر بخلاف من كتب الله لهم السعادة فأسلم وآمن به بعد شركه، وقراءة «يَسمع» بالياء المفتوحة للدلالة على أنّ عدم سماع المشركين لدعوة الحق وعدم استجابتهم له ليس لتقصير رسول الله ﷺ في الدعوة، ولكن لأنهم أصلًا لا يسمعون النصح، فهم لا يستجيبون للحق أصلًا سواء منه أو من غيره ﷺ.

[٨] ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ أمرناه. ﴿حُسْنًا﴾ برًا بهما وعطفًا عليهما. [١٠] ﴿فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ﴾ ما يصيبه من أذاهم وعذابهم. [١٢] ﴿خَطَٰيَٰكُمْ﴾ أوزاركم. [١٣] ﴿أَثْقَالَهُمْ﴾ خطاياهم الفادحة.

[٨١] ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾

قوله تعالى: ﴿بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ﴾ هنا والروم: ٥٣.

قرأ حمزة: (تَهْدِي العميَ) بتاء مفتوحة وإسكان الهاء من غير ألف، بدل (بهادي) و(العميَ) بالنصب على أن تهدي فعل مضارع مسند إلى ضمير المخاطب وهو النبي ﷺ و«العميَ» مفعول.

وقرأ الباقون: (بِهَادي العمي) بباء مكسورة وفتح الهاء وألف بعدها على أن الباء حرف جر، و«هادي» اسم فاعل خبر «ما» و«العمي» بالجر مضاف إليه من إضافة اسم الفاعل لمفعوله.

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ٧ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ
بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٨
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ
٩ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ
فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ
إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ
١٠ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ
١١ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا
وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن
شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ١٢ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا
مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ
١٣ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ
إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ١٤

[٨٢] ﴿دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿أَنَّ﴾

قرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (أَن) بفتح الهمزة على تقدير حرف الجر، أي تكلمهم بأن الناس الخ تحدثهم بذلك.

وقرأ الباقون: (إِن) بكسر الهمزة على الاستئناف أو إضمار القول. والتقدير: تكلمهم فتقول إن الناس الخ، هذا لأن الكلام قول، فدل (تكلمهم) على القول المحذوف.

[٨٧] ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ قوله تعالى: ﴿أَتَوْهُ﴾

قرأ حفص وحمزة وخلف العاشر: (أَتَوْهُ) بإسقاط الألف وفتح التاء التي قبل الواو على أنه فعل ماض مسند إلى واو الجماعة حذفت لامه وبقي فتح ما قبلها للدلالة عليها، وأصل أتوه أتيوه تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين، وبقي فتح ما قبلها دليلًا عليه.

وقرأ الباقون: (آتُوه) بألف بعد الهمزة وتاء مضمومة قبل الواو على أن «آت» اسم فاعل و«الواو» علامة الرفع حذفت نونه للإضافة.

[٨٨] ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿تَفْعَلُونَ﴾ =

فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ
﴿١٥﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ
خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ
وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟
فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ
ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ
مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى
ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ
وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ
أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾

[١٧] ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ تَكْذِبُونَ. أَوْ تَنْحِتُونَ كَذِبًا. [٢١] ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ تُرَدُّونَ وَتَرْجِعُونَ لَا إِلَى غَيْرِهِ. [٢٢] ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾ فَائِتِينَ مِنْ عَذَابِهِ بِالهَرَبِ.

=قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب، وابن عامر وشعبة بخلف عنهما: (يفعلون) بالغيبة على الأصل لمناسبة قوله: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لابن عامر وشعبة: (تفعلون) بالخطاب على الالتفات، أو ردُّوه على الخطاب الذي قبله في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ فهو خطاب للنبي، وأمته داخلون معه في الخطاب، لكن غلب لفظ الخطاب على لفظ الغيبة.

وتمثل القراءة بالياء «يفعلون» إعراضًا عن مخاطبة المكذبين في قوله تعالى قبل هذه الآية: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [النمل: ٨٣]، فهم لتكذيبهم لا يستحقون مخاطبة الله، لهم ومخاطبتهم (كما في قراءة التاء «تفعلون») إنما هو خطاب غضبٍ وسخطٍ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله «تفعلون» على قراءة التاء جميع الخلق، ففيها التبشير للمؤمنين والتهديد للمكذبين.

[٨٩] ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿فَزَعٍ﴾

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (فزعٍ) بالتنوين على إعمال المصدر وهو (فزع) في الظرف وهو (يوم) على تقدير: وهم من أن يفزعوا يومئذ.

ويجوز أن ينتصب (يومَ) على الظرف وهو في موضع صفة لفزع؛ لأن المصادر يحسن أن توصف بأسماء الزمان، والتقدير: فهم من فزع يحدث (يومئذ) آمنون، فيحدث صفة لفزع، وهو العامل في (يوم) لكنك حذفته، وأقمت (يومًا) مقامه ففيه ضمير يعود على موصوف، كما كان في (يحدث) الذي قام (يوم) مقامه.

ويجوز أن ينتصب (يومَ) بآمنين، والتقدير: وهم آمنون يومئذ من فزع.

وقرأ الباقون: (فزعِ) بعدم التنوين، على إضافة (الفزع) إلى (يوم) لكون الفزع فيه، فالمصدر وهو (فزع) أضيف إلى المفعول وهو الظرف. =

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ
فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يُؤْمِنُونَ
﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ
فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم
بِبَعْضٖ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضٗا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ
وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ
إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا
لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ
وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ
مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٖ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾
أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ
فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ
أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ
﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٤٠

[٢٥] ﴿ مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ ﴾ للتّوادّ والتّواصُلِ بيْنكم لاجْتماعِكم علَى عبادَتها. ﴿ وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ مَنزِلُكمُ الّذي تأْوُونَ إليه النارَ. [٢٩] ﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ ﴾ بمُقارَفةِ المَعاصي والقَبائحِ. ﴿ نَادِيكُمُ ﴾ مَجلِسِكمُ الّذي تجْتمِعونَ فيه.

=قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾

قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر: (يومَئذ) بفتح الميم، وهي فتحة بناء لإضافته إلى غير متمكن وهو (إذ).

وقرأ الباقون: (يومِئذ) بكسر الميم، وهي كسر إعراب، إن أضيف إلى غير متمكن لجواز انفصاله عنه.

سُورَةُ القَصَصِ

[٦] ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ﴾

قوله تعالى: ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (ويَرَى فرعونُ وهامانُ وجنودُهما) بياء مفتوحة بعدها راء مفتوحة بعدها ألف، و«فرعونُ وهامانُ وجنودُهما» بالرفع على أن الفعل مضارع (رأى) الثلاثي منصوب بفتحة مقدرة للتعذر و«فرعون» فاعل، و«هامان وجنودهما» معطوفان عليه.

وقرأ الباقون: (ونُرِيَ فرعونَ وهامانَ وجنودَهما) بنون مضمومة بعدها راء مكسورة ثم ياء مفتوحة ونصب «فرعونَ وهامانَ وجنودَهما» على أن الفعل وهو نرى مضارع أرى المزيد بالهمزة وهو رباعي، أصله: أرأى، حذفت عينه بعد نقل حركتها إلى الفاء تخفيفًا، والمضارع من الرباعي يضم أوله، ونصب بفتحة ظاهرة على الياء عطفًا على نَمُنَّ المنصوب بأن وأسند إلى ضمير العظمة لمناسبة ما قبله وهو «نريد أن نمن» وبعده «وأوحينا» وفرعون مفعوله، و«هامان وجنودهما» معطوفان عليه.

وقراءة النون «نُري» للدلالة على عظيم قدر الله وعظيم كبريائه وجبروته وعظيم عزته وحكمته، فتسليطه للكفار على المؤمنين لحكمٍ ومصالح وليس عجزًا منه سبحانه عن نصر المؤمنين، كما أن فيه دلالة على عظيم لطف الله في تقديره لهلاك فرعون وقومه على يد من يقومون هم بتربيته رغم حذرهم من ذلك، وقراءة الياء للدلالة على أنّ ما أراده الله قد كان، فقد رأى فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون من الهلاك وزوال الملك والمملكة.

وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ
أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾
قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ
وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ
أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا
وَقَالُواْ لَا تَخَفۡ وَلَا تَحۡزَنۡ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهۡلَكَ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ
كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ
هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ
﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ
﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ
ٱللَّهَ وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ
﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي
دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ
لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ
أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ ﴿٣٨﴾

[٣٢] ﴿مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ مِنَ الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ كَأَمْثَالِهَا. [٣٣] ﴿سِيٓءَ بِهِمۡ﴾ اعْتَرَاهُ الْغَمُّ بِمَجِيئِهِمْ خَوفًا عَلَيهِمْ. ﴿وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا﴾ ضَعُفَتْ طَاقَتُهُ عَنْ تَدْبِيرِ خَلَاصِهِمْ. [٣٤] ﴿رِجۡزٗا﴾ عَذَابًا شَدِيدًا. [٣٦] ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ﴾ لَا تُفْسِدُوا أَشَدَّ الإِفْسَادِ. [٣٧] ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ﴾ الزَّلْزَلَةُ الشَّدِيدَةُ بِسَبَبِ الصَّيْحَة. ﴿جَٰثِمِينَ﴾ هَامِدِينَ مَيِّتِينَ لَا حَرَاكَ بِهِمْ. [٣٨] ﴿وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ﴾ عُقَلَاءَ مُتَمَكِّنِينَ مِنَ التَّدَبُّرِ.

[٨] ﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًا﴾ قوله تعالى: ﴿وَحَزَنًا﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (حُزْنًا) بضم الحاء وإسكان الزاي.

وقرأ الباقون: (حَزَنًا) بفتح الحاء والزاي.

والقراءتان لغتان، يقال: حَزِنَ من باب تعب يتعب تعبًا، ويقال: حَزَنَ بفتح الزاي يحزُن بضمها حزنًا بضم الحاء وسكون الزاي، بمعنًى، والأول: لازم، والثاني: متعدٍ، قال الله تعالى: ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] وقد جاء غير هذا الموضع مجمعًا عليه، قال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ﴾ [فاطر: ٣٤] وقال: ﴿وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ﴾ [يوسف: ٨٤] فهما لغتان كما سبق كالعَرَب والعُرْب.

[٢٣] ﴿قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ﴾ قوله تعالى: ﴿يُصۡدِرَ﴾

قرأ أبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر: (يَصدُر) بفتح الياء وضم الدال على أنه مضارع صَدَرَ الثلاثي تقول: صَدَرَ يصدُر من باب نصر بمعنى يرجع.

وقرأ الباقون: (يُصدِر) بضم الياء وكسر الدال مضارع أصدر المزيد بالهمزة، وهو متعد قد حذف مفعوله لأنه لم يتعلق بذكره غرض، وتقديره: حتى يُصدِرَ الرعاء مواشيهم من السقي، والمعنى: حتى يردَّ الرعاء مواشيهم عن الماء، فهو من باب أصدرت الإبل إذا رددتها من السقي.

[٢٩] ﴿أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿جَذۡوَةٖ﴾

قرأ حمزة وخلف العاشر: (جُذوة) بضم الجيم.

=

وَقَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ
بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ
(٣٩) فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا
وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ
ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ
وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ (٤٠) مَثَلُ ٱلَّذِينَ
ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ
ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ
لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ (٤١) إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن
دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (٤٢) وَتِلۡكَ
ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ
(٤٣) خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ (٤٤) ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ
وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ
وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ (٤٥)

[٣٩] ﴿ سَٰبِقِينَ ﴾ فائِتينَ عذابَه تعالى.
[٤٠] ﴿ حَاصِبٗا ﴾ ريحًا عاصِفًا تَرْميهِمْ بالحَصْباء. ﴿ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ ﴾ صَوْتٌ مِنَ السَّماءِ مُهْلِكٌ مُرْجِفٌ. [٤١] ﴿ ٱلۡعَنكَبُوتِ ﴾ حَشَرَةٌ مَعْروفَةٌ.

=وقرأ عاصم: (جَذوة) بفتح الجيم.

وقرأ الباقون: (جِذوة) بكسر الجيم.

وهذه القراءات كلها لغات بمعنى القبس من النار، أي: القطعة الغليظة من الحطب فيها نار وليس فيها لهب.

[٣٢] ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾

قوله تعالى: ﴿ٱلرَّهۡبِ﴾

قرأ ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (الرُهْب) بضم الراء وإسكان الهاء.

وقرأ حفص: (الرَهْب) بفتح الراء وإسكان الهاء.

وقرأ الباقون: (الرَهَب) بفتح الراء والهاء.

وهذه القراءات كلها لغات في مصدر رَهِبَ يرهب من باب تعب يتعب، والرَهَب والرهبة: الخوف وجناحا الرجل يداه، وقيل: عضداه.

[٣٤] ﴿فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ قوله تعالى: ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾

قرأ عاصم وحمزة: (يُصَدِّقُني) برفع القاف على الاستئناف أو صفة لـ(ردءًا)، أو حال من المفعول وهو الضمير في أرسله، وكذلك الأفعال لا تكون صفة إلا لنكرة، وتكون حالًا لمعرفة، والتقدير: ردءًا مصدقًا لي، والردء المعين.

وقرأ الباقون: (يُصَدِّقْني) بالجزم في جواب الأمر (فأرسله) كأنه قال: إن ترسله معي يصدقني.

[٣٧] ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ﴾ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ﴾

قرأ ابن كثير: (قال) بحذف الواو على أن الجملة مستأنفة وقعت جوابًا عن سؤال يعلم من الجملة السابقة، كأنه لما قضى ردهم للحق الذي جاءهم به موسى وطعنهم فيه بأنه سحر مفترى إنساق الذهن إلى سؤال عما قال موسى جوابًا لهذا الطعن، فقال: قال موسى: ربي أعلم... الخ.

وقرأ الباقون: (وقال) بالواو على العطف على قولهم: قالوا، وكأن القصد الجمع بين مقالتهم ومقالة موسى عليه السلام ومقالة فرعون، وكذلك هي بالواو في غير مصحف مكة، وبغير الواو فيه.

۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ
إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ
يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ
إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ
وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلۡ هُوَ
ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ
بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ
ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ
مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ
يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ
يُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ
يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾

[٤٦] ﴿ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ بالجميل من القول، والدعاء إلى الله عزّ وجلّ. ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾ من قاتل، يُجادَل بالسلاح.

[٤٧] ﴿ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦ ﴾ من آمن برسول الله ﷺ من بني إسرائيل.

[٤٨] ﴿ لَّٱرۡتَابَ ﴾ لشكّ. ﴿ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴾ القائلون: إنه سجع وكهانة وسحر وغير ذلك.

[٤٩] ﴿ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ ﴾ آيات واضحات ظاهرات أنه من عند الله تعالى.

[٥٠] ﴿ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴾ قد أبان لكم إنذاره وتخويفه.

[٤٨] ﴿ قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا ﴾

قوله تعالى: ﴿ سِحۡرَانِ ﴾

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (سِحْران) بكسر السين وحذف الألف وسكون الحاء تثنية سحر، على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي: هما سحران، والضمير عائد على ما جاء به محمد وهو القرآن وما جاء به موسى وهو التوراة أو عائد على محمد وموسى -عليهما السلام- والكلام بتقدير مضاف، أي: ذو سحر أو أخبر عنهما بالمصدر للمبالغة، أو بتأويله باسم الفاعل.

وقرأ الباقون: (سَاحِران) بفتح السين بعدها ألف ثم حاء مكسورة تثنية ساحر اسم فاعل من السحر، أي: هما محمد وموسى ساحران تظاهرا، فيرجع إلى معنى القراءة الأولى.

[٥٧] ﴿ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا ﴾ قوله تعالى: ﴿ يُجۡبَىٰٓ ﴾

قرأ نافع وأبو جعفر ورويس: (تجبى) بالتأنيث نظرًا لتأنيث الفاعل مجازًا.

وقرأ الباقون: (يجبى) بالتذكير؛ لأن فاعله مؤنث مجازي، والفصل بينهما بالجار والمجرور.

[٦٠] ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ تَعۡقِلُونَ ﴾

قرأ أبو عمرو بخلف عن السوسي: (يعقلون) بالغيبة على الالتفات لإسقاط المخاطبين عن درجة الاعتبار.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني للسوسي: (تعقلون) بالخطاب لمناسبة قوله: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم ﴾.

[٨٢] ﴿ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ لَخَسَفَ ﴾ =

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ
وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ
وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ
مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٥٥﴾ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ
﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ
صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ
رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن
سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ
لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ
عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم
مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا
لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾

[٥٣] ﴿أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ هـو يـوم القيامـة.

[٥٨] ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ لننـزلنّهم علـى وجـه الإقامـة. ﴿غُرَفًا﴾ منـازل رفيعـة عاليـة.

[٦٠] ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ﴾ كثير من الدّوابّ.

[٦١] ﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ فكيـف يصـرفون عـن توحيده. [٦٢] ﴿وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ﴾ يضيقه على من يشاء لحكمة.

=قرأ حفص ويعقوب: (لَخَسَفَ) بفتح الخاء والسين على بناء الفعل للمعلوم وإسناده إلى ضمير الجلالة، والجار والمجرور بعده في موضع نصب.

وقرأ الباقون: (لَخُسِفَ) بضم الخاء وكسر السين على بناء الفعل للمجهول وحذف الفاعل للعلم به وإقامة الجار والمجرور مقامه.

وقراءة «لَخَسَفَ بنا» بفتح الخاء والسين لتعيين الفاعل لذلك وهو الله عز وجل، فلا يكون شيءٌ في الكون إلّا بإذنه ومشيئته وخلقه وإيجاده، وقراءة «لَخُسِفَ بنا» بضمَّ الخاء وكسر السين على البناء للمفعول للدلالة على الغضب العام والسخط الذي لحقهم، فالكون كله قد رضي عن الخسف بهم، غضبًا عليهم من ربهم، ويحتمل أن تكون فائدة ذلك كذلك الدلالة على أن الملائكة -بأمر الله- خسفت الأرض بهم أو الأرض -بأمر الله- ابتلعتهم، أو الملائكةبأمر الله هيأت الأرض لابتلاعهم فابتلعتهم، فناسب ذلك المجيء بالبناء على ما لم يُسمّ فاعله.

قوله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّ﴾

روي عن أبي عمرو: أنه يقف عند (ويك) بمعنى: أعلمك، فتعمل (أعلمك) في أنه، ويبتدئ (أنه)، وروى عن الكسائي أنه يقف عند (وي) على معنى التنبيه على التعجب مما عاينوا من خسف الله تعالى، ويبتدئ (كأنه) والمشهور عنهما مثل الجماعة: (ويكأنه). ومعنى «ويكأن» أما ترى؟ ألم تعلم؟. وقيل: معناها ويلك، قال الفراء: هي كلمة استعملت للتقرير غير مفصولة بمعنى ترى، وقال الأخفش: معناه أولا ترى؟ ألم تر؟ أصلها عند الخليل (وي) منفصلة من كأن كأنهم كانوا في غفلة فانتبهوا فقالوا: وي كأن الله، قال قطرب: العرب تقول: وي ما أعقله، والصواب فيها اتباع الخط وأن لا يفصل بعضها عن بعض.

وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ
لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٦٤ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي
ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا
هُمۡ يُشۡرِكُونَ ٦٥ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ وَلِيَتَمَتَّعُواْۚ فَسَوۡفَ
يَعۡلَمُونَ ٦٦ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ
ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَكۡفُرُونَ
٦٧ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِٱلۡحَقِّ
لَمَّا جَآءَهُۥٓۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡكَٰفِرِينَ ٦٨ وَٱلَّذِينَ
جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩

سُورَةُ الرُّومِ

ترتيبها ٣٠ — آياتها ٦٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ
غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ
مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤
بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٥

ربع الحزب ٤١

[٦٤] ﴿ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُ ﴾ لهي دار الحياة الدائمة الخالدة. [٦٧] ﴿ وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ ﴾ يُستلبون قتلاً وأسرًا.

سُورَةُ الرُّومِ

[٢] ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ قهرت فارسُ الرومَ.
[٣] ﴿ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ أقرب أرض الروم إلى فارس. ﴿ غَلَبِهِمۡ ﴾ كونهم مغلوبين.

سُورَةُ العَنكَبُوتِ

[١٩] ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ﴾ قوله تعالى: ﴿يَرَوۡاْ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر وشعبة بخلف عنه: (تروا) بالخطاب لمناسبة قوله قبل: ﴿وَإِن تُكَذِّبُواْ﴾ وقوله: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ﴾ وقوله: ﴿ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ وكذا ما بعده، فجرى ﴿تروا﴾ على الخطاب لأنه في سياق خطاب مقرر، والمخاطب بذلك قوم إبراهيم لتقدم خطابه لهم، وقيل: هو خطاب للمشركين، والمعنى: «قل لهم يا محمد أولم تروا كيف يبدئ الله الخلق؟» ولا يحسن أن يكون خطابًا للمؤمنين لأنه لم يكونوا في شك من البعث؛ والمخاطب هم أهل مكة.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لشعبة: (يروا) بالغيبة على أن الضمير عائد إلى الأمم السابقة في قوله ﴿فَقَدۡ كَذَّبَ أُمَمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡۖ﴾ ، أي: أو لم يروا أي: هؤلاء المكذبون كيف يبدئ الله الخلق إلى آخره؟

ويمكن أن يكون التقدير: أو لم يروا ما قصصنا عليهم من قصص الأمم السالفة كيف يبدئ الله الخلق؟

[٢٠] ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ قوله تعالى: ﴿ٱلنَّشۡأَةَ﴾ هنا والنجم:٤٧، الواقعة:٦٢.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (النشَاءة) بفتح الشين ثم ألف بينها وبين الهمزة.

وقرأ الباقون: (النشْأة) بسكون الشين بعدها همزة.

والقراءتان لغتان في مصدر نشأ ينشأ نشأة، ونشآءة كالرأفة والرآفة، والكأبة والكآبة، وقيل: النشأة من غير مد اسم المصدر كالعطاء، والنشاءة بالمد المصدر كالإعطاء، يدل على المدة الثانية في الخلق.

[٢٥] ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ قوله تعالى: ﴿مَوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ﴾

قرأ ابن كثيرو أبو عمرو والكسائي ورويس: (مودةُ بينِكم) برفع (مودة) وخفض (بينكم) على أن (ما) في (إنما) اسم «إن» وأضمر هاء مع اتخذتم، والخبر: هي مودة بينكم، وجملة الاسم والخبر صفة لأوثانًا=

وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ
(٦) يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ
(٧) أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ
وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ
بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ (٨) أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ
كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ
وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ
رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ
أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ (٩) ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ
أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ (١٠) ٱللَّهُ
يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ (١١) وَيَوۡمَ تَقُومُ
ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ (١٢) وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ
شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَٰفِرِينَ (١٣) وَيَوۡمَ
تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَتَفَرَّقُونَ (١٤) فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ (١٥)

[٨] ﴿ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ وقتٍ مُقدَّرٍ أزلاً لِبقائِها.
[٩] ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ﴾ حَرَثوهَا وقَلَبُوهَا لِلزِّراعةِ. [١٠] ﴿ السُّوأَىٰ ﴾ العُقوبةُ المتناهِيَةُ في السوءِ (النارُ). [١٢] ﴿ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ تَنْقَطع حُجَّتُهم. أوْ ييأَسُونَ. [١٥] ﴿يُحْبَرُونَ﴾ يُسَرُّونَ. أوْ يُكْرَمُونَ.

=وإن اعتبرت «ما» موصولة اسمًا لأن «فمودة» خبر بتقدير مضاف، أي: ذات مودة، وأما وجه ترك التنوين وخفض «بين» فكما سبق، على الاتساع في الإضافة.

وقرأ نافع وابن عامر وشعبة وأبو جعفر وخلف العاشر: (مودةً بينكم) بنصب (مودة) وتنوينه، ونصب «بينكم» ووجههما أن مودة مفعولًا لأجله أو مفعول ثان للفظ اتخذوا، والأول: أوثانًا (بين) بالنصب ظرف مكان متعلق بمودة، أو بمحذوف له، وجعل (ما) كافة «لأن» عن العمل، فلم يحتج إلى إضمارها، والمعنى: **(اتخذتم الأوثان للمودة)**.

وقرأ الباقون: (مودةَ بينِكم) كذلك لكن بدون تنوين وخفض (بين)، ووجه ترك التنوين في (مودة) والخفض في (بين) للإضافة على التوسع.

[٣٢] ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ قوله تعالى: ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر ويعقوب: (لننْجَينه) بسكون النون الثانية وتخفيف الجيم.

وقرأ الباقون: (لننَجِّينه) بفتح النون الثانية وتشديد الجيم.

وقراءة «لننجّينَّه» بتشديد الجيم من «نجّى» وقرئ «لَنُنْجِينَّه» بكسر الجيم مخففةً من «أنجى»، ووجه القراءة الأولى -والله أعلم- بيان عظيم هول العذاب الذي نجّى الله لوطًا ومؤمني أهله منه، كما يفيد عظيم المنة عليهم في إنجائهم، وذلك لما يفيده التشديد -تشديد الجيم- من التثقيل، والقراءة الثانية تفيد أن ذلك الإنجاء في قدرة الله يسير، فالله على كل شيء قدير، وذلك لما يفيده التخفيف -تخفيف الجيم- من الخفة.

[٣٣] ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ﴾ قوله تعالى: ﴿مُنَجُّوكَ﴾

قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص وأبو جعفر: (منَجُّوك) بفتح النون وتشديد الجيم. =

وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلۡأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ
فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ
وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ
وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ
ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ
﴿١٩﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ
تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ
أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ
وَٱلنَّهَارِ وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ
لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ
خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَيُحۡيِۦ بِهِ ٱلۡأَرۡضَ
بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٢٤﴾

[١٦] ﴿ فِي ٱلۡعَذَابِ ﴾ لا يغيبون عنه أبدًا. [١٨] ﴿ وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ﴾ تدخلون في وقت الظهيرة. [٢٠] ﴿تَنتَشِرُونَ﴾ تتصرَّفون في شؤون معيشتكم. [٢١] ﴿لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا﴾ لتميلوا إليها وتألفوها.

=وقرأ الباقون: (مُنۡجُوك) بسكون النون وتخفيف الجيم.

وقراءة «منجوك» بتخفيف الجيم تدل على سهولة هذا الإنجاء في قدرة الله، وقراءة تشديد الجيم تدل على عظيم الهول والعذاب الذي أنجى الله لوطًا وقومه منه.

[٣٤] ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ قوله تعالى: ﴿مُنزِلُونَ﴾

قرأ ابن عامر: (مُنَزِّلون) بفتح النون وتشديد الزاي، على أنه اسم فاعل من نزّل مضعف العين.

وقرأ الباقون: (مُنۡزِلون) بإسكان النون وتخفيف الزاي، على أنه اسم فاعل من أنزل الرباعي المزيد بالهمزة.

وقراءة «منزِّلون» بتشديد الزاي للدلالة على التكثير والاستمرار، فما أعظم العذاب الذي أنزله الله عليهم، وهذا العذاب مستمر، فهم في برزخهم يعذبون وإذا قامت الساعة أدخلوا النار، وقراءة «منزلون» بتخفيف الزاي تدل على استئصالهم بذلك العذاب، وعلى أنّ نزوله كان دفعةً واحدة، فهما قراءتان متكاملتان.

[٤٢] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ ﴾ قوله تعالى: ﴿يَدۡعُونَ﴾

قرأ أبو عمرو وعاصم ويعقوب: (يدعون) بالغيبة على الأصل لعود الضمير على الموصول في قوله: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ ﴾.

وقرأ الباقون: (تدعون) بالخطاب للمشركين على الالتفات لأنه أشد في التوبيخ، وحسن ذلك لأن في الكلام معنى التهدد والوعيد، فإذا جرى الكلام على لفظ الخطاب كان أبلغ في الوعظ والزجر لهم.

[٥٠] ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ قوله تعالى: ﴿ءَايَٰتٞ﴾

قرأ ابن كثير وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (آيةٌ) بالإفراد على إرادة الجنس لأن الواحد في هذا النوع يدل على الجمع.

=

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ
دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ
ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ
أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى
مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ
أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾
بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى
مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ
حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ
ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟
دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

نصف الحزب ٤١

[٢٦] ﴿لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ مُطِيعُونَ مُنْقَادُونَ لإرادتِهِ. [٢٧] ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ الوَصْفُ الأعْلَى في الكَمَالِ والجَلالِ. [٣٠] ﴿حَنِيفًا﴾ مَائِلاً إليْهِ مُسْتَقِيمًا عَلَيْهِ. ﴿لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ لِدِينِهِ الذي فَطَرَهُمْ عَلَيْهِ. ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ المُسْتَقِيمُ الذي لا عِوَجَ فيه. [٣١] ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ رَاجعينَ إليْه بالتَّوْبة والإخْلاص. [٣٢] ﴿وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ فِرَقًا مُخْتَلِفَةَ الأهْوَاءِ.

=وقرأ الباقون: (آياتٌ) بالجمع على إرادة الأنواع لأنهم اقترحوا آيات تنزل عليهم.

ويحتمل أن يقال: لعلّ بعضهم طلب آية وبعضهم طلب آيات، أو لعلّهم كانوا أحيانًا يطلبون آيةً وأحيانًا أخرى آيات.

[٥٥] ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ﴾

قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (ويقول) بالياء لإسناد الفعل إلى ضمير الجلالة المتقدم في قوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ﴾ أو قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ ويجوز أن يكون إخبارًا عن قول الموكل بعذابهم، والتقدير: ويقول الموكل بعذابهم لهم ... الخ.

وقرأ الباقون: (ونقول) بالنون لإسناد الفعل إلى ضمير العظمة.

والقراءة بالنون «ونقول» للدلالة على عظيم غضب الله على هؤلاء الكفار، وللدلالة كذلك على عظيم قدر الله وعظيم كبريائه، والقراءة بالياء «ويقول» لتعيين القائل وللدلالة على أنّ الله هو الذي يقول ذلك تبكيتًا لهم.

[٥٧] ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿تُرْجَعُونَ﴾

قرأ شعبة: (يُرجعون) بالياء وعليه يحتمل أن تكون الواو عائدة على الكافرين المعادين للمؤمنين والكلام وعيد لهم، ويحتمل أن تكون عائدة على كل نفس فيكون وعدًا للمؤمنين ووعيدًا لغيرهم.

وقرأ الباقون: (تُرجعون) بالخطاب لمناسبة قوله: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ والمخاطب هم المؤمنون وهو وعد لهم بحسن مجازاتهم. =

وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم
مِّنۡهُ رَحۡمَةً إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ٣٣ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ
ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٣٤ أَمۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ
سُلۡطَٰنٗا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشۡرِكُونَ ٣٥ وَإِذَآ أَذَقۡنَا
ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ فَرِحُواْ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ
إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ ٣٦ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ
وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٣٧ فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ
حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ
وَجۡهَ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٣٨ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا
لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ
تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ٣٩ ٱللَّهُ ٱلَّذِي
خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن
شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ
عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٤٠ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ
أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٤١

[٣٥] ﴿ سُلۡطَٰنٗا ﴾ كِتَابًا. أَوْ حُجَّةً.
[٣٦] ﴿ فَرِحُواْ بِهَا ﴾ بَطِرُوا وَأَشِرُوا.
﴿ هُمۡ يَقۡنَطُونَ ﴾ يَيْأَسُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ.
[٣٧] ﴿ وَيَقۡدِرُ ﴾ يُضَيِّقُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ لِحِكْمَةٍ. [٣٩] ﴿ رِّبٗا ﴾ هُوَ الرِّبَا المُحَرَّمُ المَعْرُوفُ. ﴿ لِّيَرۡبُوَاْ ﴾ لِيَزِيدَ ذَلِكَ الرِّبَا. ﴿ فَلَا يَرۡبُواْ ﴾ فَلَا يَزْكُو وَلَا يُبَارَكُ فِيهِ.
﴿ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ﴾ ذَوُو الأَضْعَافِ مِنَ الحَسَنَاتِ.

=وقرأ يعقوب: (تَرْجِعون) بفتح التاء وكسر الجيم، على البناء للفاعل.

وقرأ الباقون: (تُرجَعون) بضم التاء وفتح الجيم، على البناء للمفعول.

[٥٨] ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا ﴾

قوله تعالى: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (لنثْوِيَنهم) بثاء مثلثة ساكنة بدل الباء بعدها واو مخففة ثم ياء مفتوحة على أنه مضارع من أثواه بالمكان أقامه به وأنزله فيه، يقال: ثوى بالمكان إذا أقام به، وأثواه غيره إذا جعله يقيم فيه، ثم أثوى يتعدى لواحد ولا يتعدى لاثنين فنصب «غرفًا» على هذه القراءة على تضمين نَثْوِيَنَّ معنى ننزله أو على الحذف والإيصال، والأصل: لَنُثْوِيَنّهم من الجنة غرفًا، فحذف الجار وهو في، وأوصل الفعل إلى المجرور فانتصب به، وهو معنى قولهم منصوب على نزع الخافض.

وقرأ الباقون: (لنبوِّئَنهم) بباء موحدة مفتوحة بعدها واو مشددة مكسورة ثم همزة مفتوحة على أنه مضارع بوأه، كذا إذا أنزله فيه، و«غرفًا» مفعول ثان، والأول الضمير.

[٦٦] ﴿ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ وَلِيَتَمَتَّعُواْۖ ﴾ قوله تعالى: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْ﴾

قرأ قالون وابن كثير وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (ولْيتمتعوا) بسكون اللام، على أنها لام الأمر، وفي الكلام معنى التهديد والوعيد.

وقرأ الباقون: (ولِيتمتعوا) بكسر اللام، على أنها لام كي.

سُورَةُ الرُّومِ

[١٠] ﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾ قوله تعالى: ﴿ عَٰقِبَةَ ﴾ =

قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلُۚ
كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّشۡرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ مِن
قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۖ يَوۡمَئِذٖ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن
كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ ﴿٤٤﴾
لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ
ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ وَلِيُذِيقَكُم
مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَلِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ
تَشۡكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم
بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمۡنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَيَبۡسُطُهُۥ
فِي ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ وَيَجۡعَلُهُۥ كِسَفٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ
خِلَٰلِهِۦۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ
﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡهِم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمُبۡلِسِينَ
﴿٤٩﴾ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ
مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٥٠﴾

[٤٣] ﴿ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ ﴾ المُستَقيمِ (دينِ الفِطرةِ). ﴿ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ ﴾ لا يَقدِرُ أحدٌ على ردِّهِ. ﴿ يَصَّدَّعُونَ ﴾ يَتفرَّقُونَ إلى الجنَّةِ وإلى النَّارِ. [٤٤] ﴿ يَمۡهَدُونَ ﴾ يوطِّئونَ مواطِنَ النَّعيمِ. [٤٨] ﴿ فَتُثِيرُ سَحَابٗا ﴾ تحرِّكُهُ وتَنْشُرُهُ. ﴿ وَيَجۡعَلُهُۥ كِسَفٗا ﴾ قِطعًا مُتفرِّقةً. [٤٨] ﴿ ٱلۡوَدۡقَ ﴾ المطَرَ. ﴿ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ ﴾ فُرَجِهِ ووَسطِهِ. [٤٩] ﴿ لَمُبۡلِسِينَ ﴾ آيسينَ مِنْ نُزولِه.

=قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب: (عاقبةُ) بالرفع على أنها اسم كان وخبرها السوأى، أي: كان عاقبتهم أسوأ عاقبة، «وأن وما دخلت عليه» في «أن كذبوا» مجرور بحرف جر محذوف، أي: ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى لتكذيبهم... الخ.

ويحتمل أن يكون أن كذبوا، خبر كان و«السوأى» مفعول مطلق لأساؤوا من غير لفظه لأنه مصدر كالبشرى أو يكون مفعولًا به يجعل «أساؤوا» بمعنى: اقترفوا، و«السوأى» صفة لمحذوف هو المفعول به على الحقيقة، أي: اقترفوا الفعل السوأى.

وقرأ الباقون: (عاقبةَ) بالنصب على أنها خبر كان مقدم، والاسم «السوأى» وأن كذبوا مجرور بحرف جر محذوف، أو هو الاسم والسوأى مفعول لأساؤوا على ما سبق.

والتقدير: ثم كانت السوأى عاقبة الذين أساؤوا، وذلك بدخولهم جهنم من أجل تكذيبهم بآيات الله، واستهزائهم بها، وذكر الفعل وهو كان لتذكير الدخول الذي هو اسم كان على الحقيقة.

[١١] ﴿ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ تُرۡجَعُونَ ﴾

قرأ أبو عمرو وشعبة: (يُرجعون) بالغيبة على مناسبة الكلام السابق واللاحق.

وقرأ روح: (يَرجِعون) بفتح الياء وكسر الجيم.

وقرأ رويس: (تَرجِعون) بفتح التاء وكسر الجيم.

وقرأ الباقون: (تُرجعون) الخطاب على الالتفات لمكافحة المشركين بالوعيد.

وقيل: القراءة بالتاء على أنّ الخطاب للخلق جميعًا، والقراءة بالياء إعراضًا عن مخاطبة المشركين الذين أساؤوا السوأى، وكذبوا بآيات الله، وقراءة البناء للمفعول: «يُرجعون»، «تُرجعون» بضم الياء والتاء للدلالة على أنّهم رغمًا عنهم يبعثون لا يملكون امتناعًا، فالله يميتهم ثمّ يبعثهم جميعًا، وقراءة البناء للفاعل بفتح الياء والتاء، =

وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ
(٥١) فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟
مُدْبِرِينَ (٥٢) وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا
مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ (٥٣) ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم
مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ
قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ (٥٤)
وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ
كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ (٥٥) وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ
لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ
وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٥٦) فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٥٧) وَلَقَدْ ضَرَبْنَا
لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ
لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ (٥٨) كَذَٰلِكَ
يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٥٩) فَٱصْبِرْ إِنَّ
وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ (٦٠)

[٥١] ﴿فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا﴾ فرأوا النَّبات مُصْفرًّا بعْد الخُضْرة. [٥٤] ﴿وَشَيْبَةً﴾ حال الشَّيْخوخة والهرَم. [٥٥] ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ يُصْرفون عن الحقّ والصِّدْق. [٥٧] ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ لا يُطْلَب منْهُم إزالة عتْبه وغضبه تعالى علَيْهم بالتَّوْبة. [٦٠] ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ﴾ لا يحْمِلنَّك على الخفة والقلق.

=للدلالة على استسلامهم لأمر الله بالبعث وعدم محاولتهم الهرب، أو الامتناع.

[٢٢] ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾

قوله تعالى: ﴿لَآيَٰتٍ﴾

قرأ حفص: (للعالِمين) بكسر اللام على أنه جمع عالِم اسم فاعل من العلم عند الجهل، وفيه إشادة بالعلم وأهله، وجعل الآيات المثبتة في خلق السماوات والأرض واختلاف الألسنة والألوان خاصة بالعلماء لأنهم المنتفعون بها والواقفون على أسرارها، كما قال في موضع آخر ﴿نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ وقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ بعد للتنبيه إلى آثار قدرته من إخراج ثمرات يختلف ألوانها، وما أوجد الله في الجبال من جدد بيض وحمر وغرابيب سود، وكذلك اختلاف ألوان الناس فالمنتفعون بالنظر والاستنباط في هذه الآيات هم العلماء وحدهم دون الجاهلين الذين هم في غفلة وسهو عن تدبر الآيات والاعتبار بها، وقد قال الله تعالى في آية أخرى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ فأخبر أن الذين يعقلون الأمثال والآيات هم العالِمون دون الجاهلين، ولو عقلها الجميع لم يكن للعالم فضل على الجاهل.

وقرأ الباقون: (للعالَمين) بفتح اللام على أنه اسم جمع لعالَم بفتح اللام، وإنما كان اسم جمع لأمرين، أحدهما: أن عالَم ليس علمًا ولا صفة، وشرط هذا الجمع أن يكون مفرده إما علمًا أو صفة، الثاني: أن العالم اسم لما سوى الله فيشمل العلماء وغيرهم، والجمع بالواو والنون إنما يكون للعقلاء فهو أخص من واحده، وهذا على خلاف طريقة الجموع، والمعنى عليه: إن في ذلك المذكور لآيات، أي: دلالات واضحات للعالمين لأنهم هم المنتفعون بها ولاعتبارهم وترتيبهم خلقت هذه الآيات؛ إذ الآيات والدلالات على توحيد الله عز وجل كما يشهدها العالم والجاهل آية للجميع وحجة على كل الخلق، فليست بحجة على العالِم دون الجاهل كما في قراءة=

سُورَةُ لُقْمَانَ

ترتيبها ٣١ — آياتها ٣٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً
لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم
بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ
لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا
كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾
خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ
بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا
مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا
خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾

سُورَةُ لُقْمَانَ

[٦] ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ الباطل الملهي عن الخير والعبادة. [٧] ﴿وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ أعرض متكبرًا عن تدبُّرها. ﴿وَقْرًا﴾ صممًا مانعًا من السَّماع. [١٠] ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ بغير دعائم وأساطين تُقيمُها. ﴿رَوَٰسِىَ﴾ جبالاً ثوابت. ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ لئلاّ تضطربَ بكُمْ. ﴿وَبَثَّ فِيهَا﴾ نشرَ وفرَّقَ وأظهرَ فيها. ﴿زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ صِنفٍ حَسَنٍ كثيرِ المنفَعةِ.

=الكسر، فكان حملها على العموم أولى بذلك.

[٢٤] ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾

قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (ينْزل) بسكون النون وتخفيف الزاي من (أنزل) المتعدي بالهمزة.

وقرأ الباقون: (ينـزِّل) بفتح النون وتشديد الزاي مضارع (نزَّل) المتعدي بالتضعيف.

وقراءة «ينزِّل» بكسر الزاي مشددة للدلالة على تدرج نزول المطر، فتحيا الأرض بإذن ربها مع نزوله شيئًا فشيئًا أو للدلالة على كثرة ما ينزل من مطرٍ في مشارق الأرض ومغاربها، وقراءة «ينْزِل» بتخفيف الزاي للدلالة على أصل إنزال المطر أو للدلالة على أن المطر قد ينزل على مكانٍ دفعةً واحدة، فتحيا الأرض بإذن الله، والله أعلم.

[٣٩] ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ﴾ قوله تعالى: ﴿لِّيَرْبُوَا۟﴾

قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب: (لتُربوا) بتاء مضمومة في أوله وسكون الواو في آخره على أنه مضارع أربى المزيد بالهمزة و«التاء» فيه «تاء الخطاب» و«الواو» التي في آخره هي «واو الجماعة» والفعل منصوب بحذف النون، والخطاب فيه على نسق قوله: (وما أتيتم من ربا لتربوه)، أي: لتزيدوه في أموال الناس (فلا يربو عند الله)، فيكون المخاطب أكلة الربا أو الدافعين له على ما سبق، هذا هو الظاهر في معنى الآية، وذهب بعض المفسرين إلى حمل الربا في الآية على الهدية يهديها الرجل يريد من المهدي إليه أن يثيبه عليها بأكثر مما أهدى، وذلك في مد «آتيتم» جعلوه من باب الإعطاء، ومعناه: وما أعطيتم من عطية، لتعوضوا أكثر منها فلا ثواب لكم فيها عند=

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا
يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ
لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ
لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ
وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ
إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ
لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ
وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ
خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ
بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ
بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ
مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ
مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ
وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

[١٢] ﴿لُقْمَٰنَ﴾ كان صالحًا حكيمًا وليس نبيًا. ﴿ٱلْحِكْمَةَ﴾ العقل والفهم والفطنة وإصابة القول. [١٤] ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ أمرناه وألزمناه. ﴿وَهْنًا﴾ ضعفًا. ﴿وَفِصَٰلُهُۥ﴾ فطامه عن الرضاع. [١٥] ﴿أَنَابَ إِلَىَّ﴾ رجع إليّ بالإخلاص والطاعة. [١٦] ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ وزن أصغر شيء... [١٨] ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ لا تمل وجهك عنهم كبرًا وتعاظمًا. ﴿مَرَحًا﴾ فرحًا وبطرًا وخيلاء. ﴿مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ متكبر مباهٍ متطاولٍ بمناقبه. [١٩] ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ﴾ توسط فيه بين الإسراع والإبطاء. ﴿وَٱغْضُضْ﴾ اخفض وانقص.

=الله، وذلك مثل الرجل يهدي الرجل هدية ليعوضه أكثر منها، وهذا مباح لأمة محمد ﷺ وغير مباح للنبي ﷺ لقوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ أي: لا تعط يا محمد عطية لتأخذ أكثر منها.

وقرأ الباقون: (ليَربوَ) بياء مفتوحة، آخره واو مفتوحة كذلك على أنه مضارع ربا يربو الثلاثي، وفاعله يعود على الربا، وهو منصوب بفتحة ظاهرة على الواو، لخفتها وناصبه «أن» المضمرة بعد «لام التعليل»، والمعنى: وما أعطيتم من ربًا ليزيد في أموال الناس فلا يربو ولا يبارك فيه في حكم الله وتقديره، ومعنى الربا في قوله: ﴿مِّن رِّبًا﴾ أن الظاهر أن «الربا» المنهي عنه شرعًا، فإن الخطاب للمدينين فالربا مراد به حقيقته، أي: وما دفعتم من زيادة ليزيد ذلك الربا في أموال الناس الدائنين فلا يربو عند الله، ويحتمل أن يكون الخطاب لأكلة الربا وهم الدائنون، فالمراد بالربا في الآية سببه، أي: وما أعطيتم من مال هو سبب في الربا ليزيد ذلك المال في أموال الناس بما تجرونه إليه من زيادة فلا يربو عند الله.

[٤١] ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿لِيُذِيقَهُم﴾

قرأ روح وقنبل بخلف عنه: (لنذيقهم) بالنون على الالتفات عن الغيبة إلى إسناد الفعل إلى ضمير العظمة.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لقنبل: (ليذيقهم) بالياء على أن الفعل مسند إلى ضمير لفظ الجلالة.

والقراءة بنون العظمة «لنذيقهم» تفيد عظيم قدرة الله وعظيم عذابه وانتقامه ممّن عصاه، كما تفيد عظيم رحمته؛ حيث يبتلي العصاة حتى يرجعوا إليه وينيبوا، وقراءة الياء تفيد تعيين الفاعل، لذلك وهو الله سبحانه، فهو وحده الذي=

أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ
عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ
بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ
مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ
ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ۞ وَمَن يُسْلِمْ
وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ
وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ
إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ
﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾
وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ
مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ
مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ
وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

الحزب ٤٢

[٢٠] ﴿سَخَّرَ لَكُم﴾ لِمَنَافِعِكُمْ وَمَصَالِحِكُمْ. ﴿وَأَسْبَغَ﴾ أتم وأوسع وأكمل. [٢٢] ﴿يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ﴾ يفوّض أمره كلّه. ﴿ٱسْتَمْسَكَ﴾ تمسّك وتعلّق واعتصم. ﴿بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ بالعهد الأوثق الذي لا نقض له.
[٢٧] ﴿يَمُدُّهُۥ﴾ يزيده وينصبّ إليه. ﴿سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ مملوءة ماءً. ﴿مَّا نَفِدَتْ﴾ ما فرغت وما فنيت. ﴿كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ مقدوراته وعجائبه أو معلوماته.

=بيده البلاء، وليس بيد أحدٍ من خلقه، وفي ذلك تنبيهٌ للعباد، إذا وجد الفساد في أحوالهم أن يرجعوا، وينيبوا إلى الله، وأن يعلموا أنّ رفع ما نزل بهم إنما هو بيد الله وحده، كما أنّ نزوله إنما هو بيد الله وحده، ومن ساق الله البلاء على يديه إلى المخلوقات، إنما هو منفذ لما قدّره الله تعالى وأراده.

[٥٠] ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ قوله تعالى: ﴿ءَاثَٰرِ﴾

قرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (آثار) بألف قبل الثاء وألف بعدها على الجمع بقصد الأنواع نظرًا إلى تنوع أثر المطر وكثرة تلك الأنواع.

وقرأ الباقون: (أثر) بهمزة غير ممدودة وإسقاط الألف التي بعد الثاء على التوحيد لقصد الجنس.

[٥٤] ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ قوله تعالى: ﴿ضَعْفٍ﴾

قرأ شعبة وحمزة وحفص بخلف عنه: (ضَعف) بفتح الضاد، وهي لغة تميم.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لحفص: (ضُعف) بضم الضاد، وهي لغة قريش.

[٥٧] ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ قوله تعالى: ﴿لَّا يَنفَعُ﴾

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (ينفع) بالياء لكون ذلك التأنيث مجازيًا، ولفصل الفعل عن الفاعل.

وقرأ الباقون: (تنفع) الفعل بتاء في أوله على أنها تاء التأنيث نظرًا إلى أن فاعله وهو معذرة مؤنث مجازي.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ
وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ
مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ
كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ
فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ
﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ
عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ
حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ
ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ
وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا
وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾

سُورَةُ السَّجْدَةِ — ترتيبها ٣٢ — آياتها ٣٠

[٢٩] ﴿ يُولِجُ ﴾ يُدْخِلُ. [٣٢] ﴿غَشِيَهُم مَّوْجٌ﴾ علاهُمْ وَ غطَّاهُمْ. ﴿ كَٱلظُّلَلِ ﴾ كالسَّحابِ. أوِ الجبَالِ المُظلَّةِ. ﴿ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ مُوفٍ بعَهْدِهِ. شَاكرٌ للهِ. ﴿ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ غدَّارٍ جحُودٍ للنِّعَمِ. [٣٣] ﴿ يَوْمًا لَّا يَجْزِى ﴾ لا يَقْضِي فيه شَيْئًا... ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ﴾ فلا تخْدعَنَّكُم وتُلْهِيَنَّكُم بلذّاتِها. ﴿ٱلْغَرُورُ﴾ ما يَغُرُّ ويَخْدَعُ مِنْ شَيْطانٍ وغَيْرِهِ.

[٦٠] ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿يَسْتَخِفَّنَّكَ﴾

قرأ رويس: (يستخفنْك) بتخفيف النون مع سكونها على أنها نون التوكيد الخفيفة.

وقرأ الباقون: (يستخفنَّك) بتشديد النون على الكثير في التوكيد.

والقراءة بتخفيف النون وتشديدها، وجهان، ولعل فائدة قراءة التخفيف بيان النهي عن أيّ شيء من القلق، والجزع والخفة الشديدين، ويحتمل أن يقال: قراءة التحريك -التشديد- تفيد النهي عن أن تحمله أقوال المشركين وأفعالهم على أن يُقدِم على فعلٍ يُنسب فيه إلى الخفة وعدم التثبت، وقراءة السكون تفيد النهي عن أن يحمله ذلك على تصوراتٍ وظنونٍ لا تليق بأهل التثبت، وإن لم يُقدِم معها على الفعل.

سُورَةُ لُقْمَانَ

[٣] ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾ قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَةً﴾

قرأ حمزة: (رحمةٌ) بالرفع لعطفه على (هدى) المرفوع تقديرًا على أنه خبر ثان لاسم الإشارة قبله وهو تلك، أو على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو والضمير يعود على الكتاب.

وقرأ الباقون: (رحمةً) بالنصب لعطفه على «هدى» المنصوب تقديرًا على أنه حال من آيات المضاف لكتاب، أو من الكتاب المضاف إليه، وشرط مجيء الحال من المضاف إليه مخفف؛ لأن المضاف جزء من المضاف إليه، والعامل في الحال ما في اسم الإشارة من معنى الفعل.

[٦] ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ قوله تعالى: ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ =

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا
مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ
ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ
ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا
تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ
إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ
عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ
كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ
نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ
مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا
مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى
خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم
مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾

ربع الحزب ٤٢

سُورَةُ السَّجْدَة

[٥] ﴿ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾ يصْعَدُ الأَمْرُ ويرتَفِعُ إليه بَعْدَ تَدْبيرِهِ. [٧] ﴿ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ أَحْكَمَهُ وَأَتْقَنَهُ. [٨] ﴿ سُلَٰلَةٍ ﴾ خُلاصَةٍ. ﴿ مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ مَنِيٍّ ضَعِيفٍ حَقِيرٍ. [٩] ﴿ سَوَّىٰهُ ﴾ قَوَّمَهُ بِتَصْوِيرِ أَعْضَائِه وتكْمِيلِها. [١٠] ﴿ ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ضِعْنَا فِيهَا وَصِرْنَا تُرَابًا.

= قرأ حفص وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (ويتخذَها) بالنصب على عطفه على قوله تعالى: ﴿لِيُضِلَّ﴾ المنصوب بأن مضمرة جوازًا بعد «لام التعليل»، أي يلهيهم بلهو الحديث ليضلهم ويتخذ دين الإسلام هزؤًا.

وقرأ الباقون: (ويتخذُها) بالرفع على العطف على (يشتري) الواقع صلة لمن، أي يشغل الناس بلهو الحديث ليصرفهم عن القرآن ويتخذ سبيل الله هزؤًا.

[١٨] ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ قوله تعالى: ﴿ تُصَعِّرْ ﴾

قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (تصاعِر) بألف بعد الصاد وتخفيف العين بعدها.

وقرأ الباقون: (تصعِّر) بتشديد العين وحذف الألف.

والأول: من صَاعَرَ، والثاني: من صعَّر المزيد بالتضعيف، والمعنى: لا تُمل خدك عن الناس تكبرًا، وأصله: من الصعر مرض يصيب الإبل والبقر فيلوي رقابها، فأطلق على كل من أعرض عن الناس تكبرًا، فيقال: فلان يصعِّر خده أو يصاعره، أي: يتكبر على الناس فيعرض عنهم. وحكى سيبويه أن صاعر وصعَّر بمعنًى، وقال الأخفش: لا تصاعر بالألف: لغة أهل الحجاز، وبغير ألف مشددة: لغة بني تميم.

[٢٠] ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ قوله تعالى: ﴿ نِعَمَهُۥ ﴾

قرأ نافع وأبو عمرو وحفص وأبو جعفر: (نعَمَهُ) بفتح العين وضم الهاء على أنه جمع نعمة، مضاف إلى ضمير يعود على الله، وذلك لتنوع «نعمه» وكثرتها، ومما يدل على إرادة الأنواع من النعم قوله بعد ﴿ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾.

وقرأ الباقون: (نعْمةً) بسكون العين وتاء منونة بعد الميم على أنها مصدر أريد به الجنس.

[٢٧] ﴿ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَٱلْبَحْرُ ﴾

قرأ أبو عمرو ويعقوب: (والبحرَ) بالنصب على أنه معطوف على محل ما في الأرض، لأن محله النصب لأنه =

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ
رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ
﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ
مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾
فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ
وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ
بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ
عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ
يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ
بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا
لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ
جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟
فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ
لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

سجدة

[١٢] ﴿ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ ﴾ مُطرِقُوهَا خِزْيًا وحَيَاءً ونَدَمًا. [١٣] ﴿ حَقَّ ٱلْقَوْلُ ﴾ ثَبَتَ وتحقَّقَ ونَفَذَ القضاءُ. ﴿ ٱلْجِنَّةِ ﴾ الجِنِّ. [١٦] ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ ﴾ تَرتَفِعُ وتَتَنَحَّى للعِبَادَةِ. ﴿ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ الفُرُشِ التي يُضْطَجَعُ عليها. [١٧] ﴿ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ من مُوجِباتِ المسرَّةِ والفَرَحِ.

=اسم «أن» وجملة: يمده معطوفة على «أقلام».

وقرأ الباقون: (والبحرُ) بالرفع على أنه معطوف على المصدر المنسبك من أن وما بعدها، وهذا المصدر فاعل لفعل محذوف عند سيبويه تقديره: ولو ثبت كون ما في الأرض من شجر إلى آخره، ومبتدأ عند المبرد بناء على أن لو يجوز دخولها على الجمل الاسمية، وهذا بناء على أن الكلام من عطف المفردات، وأن الواو للعطف، ويجوز أن تكون الواو على هذه القراءة للحال، و«البحر» مبتدأ، والجملة بعده خبر.

[٣٠] ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يَدْعُونَ ﴾

قرأ أبو عمرو وحفص وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (يدعون) بالياء على إرادة الغيبة وهو ظاهر السياق إن كانت الكاف في قوله (ذلك) للنبي ﷺ كما هو الظاهر.

وقرأ الباقون: (تدعون) بالتاء على إرادة خطاب المشركين الحاضرين التفاتًا لخطابهم لأنه أدعى إلى التبكيت.

وتعني قراءة «يدعون» بالياء على الغيبة، إعراضًا عن مخاطبة المشركين الذين يدعون من دون الله أندادًا، فهم لا يستحقون مخاطبة الله لهم، ومخاطبتهم، كما أن المخاطبة في قراءة التاء «تدعون»، إنما هي مخاطبة غضبٍ وسخطٍ، وليست مخاطبة رحمة.

سُورَةُ السَّجْدَةِ

[٧] ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴾ قوله تعالى: ﴿ خَلَقَهُۥ ﴾

قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (خلَقه) بفتح اللام على أنه فعل ماضٍ، والجملة: في موضع نصب صفة «لكل» أو موضع جر صفة «لشيء» أي: الذي أحسن كل شيء مخلوقًا له.

وقرأ الباقون: (خلْقه) بسكون اللام على أنه مصدر، وهو بدل من كل بدل اشتمال، والضمير بعده في=

وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ
أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا
مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ
هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ
بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ
يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ
﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ
بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾
قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ
﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الأَحْزَابِ — ترتيبها ٣٣ — آياتها ٧٣

[٢٣] ﴿ فِى مِرْيَةٍ ﴾ في شَكٍّ. ﴿ مِّن لِّقَآئِهِۦ ﴾ تَلقيهِ إيَّاهُ بالرِّضا والقَبول. [٢٦] ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ أغفلوا ولَم يُبيِّنْ لهم مآلَهُمْ؟ ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ كَثْرَةُ إهلاكِنا الأُمَمَ قَبلَهُمْ.
[٢٦] ﴿ ٱلْقُرُونِ ﴾ الأُمَمِ الخاليةِ.
[٢٧] ﴿ ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ اليابسةِ الجَرْداءِ التي قُطِعَ نباتُها. [٢٨] ﴿ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ ﴾ النَّصرُ علينا. أو الفَصْلُ لِلخُصومةِ.
[٢٩] ﴿ يُنظَرُونَ ﴾ يُمْهَلونَ لِيُؤْمِنوا.

=موضع جر بالإضافة، والتقدير: «أحسن خلق كل شيء»، أي: أتقنه وأحكمه.

[١٧] ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ قوله تعالى: ﴿ أُخْفِىَ ﴾

قرأ حمزة ويعقوب: (أُخْفِي) بسكون الياء على أنه مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، والضم فيه مقدر على الياء للثقل وماضيه أخفى فهو رباعي، ولهذا ضم أوله، والفعل مسند إلى ضمير المتكلم فهو إخبار من الله عز وجل عن نفسه بأنه أخفى عن أهل الجنة ما تقر به أعينهم بدخول الجنة ونعيمها والسلامة من النار وعذابها، ويقويه أن قبله: ﴿ لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ ﴾.

وقرأ الباقون: (أُخْفِيَ) بفتح الياء على أنه فعل ماضٍ مبني للمجهول، ونائب فاعله ضمير يعود على (ما) و(ما) موصولة في موضع نصب، والجملة في موضع نصب (تعلم) سدت مسد المفعولين.

وقراءة «أُخْفِيَ» بضم الهمزة وبالياء على البناء للمفعول «أي هو فعل ماض مبني للمجهول» تعني تعظيمًا وتفخيمًا لشأن ما أعدّه الله لهؤلاء المؤمنين في الجنّة وفيه تشويقٌ للنفوس المؤمنة إلى الجنّة وحثٌّ على حسن الإجتهاد في طلبها، وقراءة «أُخفِي» بضم الهمزة وسكون الياء على أنه فعل مضارع مسند إلى ضمير المتكلم، والمعنى: أن الله يقول: «فلا تعلم نفس ما أخفي أن لهم...إلخ» وفيها تعيين للفاعل وبيان عظيم ذلك الثواب فإن الله هو الذي أعدّه لهم وأخفاه من أجلهم، كما أنّ فيها إشارةً إلى جزاء الإخلاص، فكما أخفوا أعمالهم لله إخلاصًا وصدقًا لله، كذلك أخفى الله لهم جزاءهم.

[٢٤] ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ﴾ قوله تعالى: ﴿ لَمَّا ﴾

قرأ حمزة والكسائي ورويس: (لِمَا) بكسر اللام وتخفيف الميم على أنها جارة معللة متعلقة بجعل، و«ما»=

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن
رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ٢ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ
وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ٣ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي
جَوۡفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ
وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ
يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ ٤ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ
هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ
فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم
بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا
٥ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ
وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ
مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم
مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ٦

سُورَةُ الأَحۡزَابِ

[١] ﴿ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ دُمْ عَلَى تَقواهُ. أو ازدَدْ مِنها.
[٣] ﴿ وَكِيلًا ﴾ حافِظًا مُفوَّضًا إليهِ كلُّ أمرٍ.
[٤] ﴿ تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ ﴾ تُحرِّمونهنَّ كَحُرمةِ أُمَّهاتِكُمْ. ﴿ أَدۡعِيَآءَكُمۡ ﴾ مَنْ تتبنَّونهم مِن أبناءِ غيرِكُم. [٥] ﴿أَقۡسَطُ﴾ أعدَلُ. ﴿وَمَوَٰلِيكُمۡ﴾ أوْلياؤُكُمْ في الدِّينِ. [٦] ﴿أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أرأفُ بِهِم، وأنفَعُ لهُم. ﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾ مثلُهن في تَحريمِ نِكاحِهِنَّ وتَعظيمِ حُرمَتِهِنَّ.

=مصدرية، أي: جعلناهم أئمة هادين لصبرهم.
وقرأ الباقون: (لَمَّا) بفتح اللام وتشديد الميم كلمة واحدة تضمنت معنى المجازاة، وهي التي تقتضي جوابًا، أي: «لما صبروا جعلناهم» إلخ، أو ظرفية، أي: جعلناهم أئمة حين صبروا.

سُورَةُ الأَحۡزَابِ

[٢، ٩] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴾

قوله تعالى: ﴿تَعۡمَلُونَ﴾ بالموضعين: ٢، ٩.

قرأ أبو عمرو: (يعملون) بياء الغيبة فيهما على أن الواو للكافرين والمنافقين، والتقدير: لا تطعهم يا محمد فهو في الظاهر أمر للنبي ومعناه لأمته، أي: لا تطيعوهم، إن الله كان بما يعملون خبيرا.

وقرأ الباقون: (تعملون) بالخطاب بإسناده المؤمنين وأمره ﷺ بالتقوى تفخيمًا لشأنه أو الخطاب له ﷺ لفظًا ولأمته معنى، أو الخطاب للجميع، فالكل داخل في المخاطبة، وهو أبلغ.

[٤] ﴿وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ ﴾ قوله تعالى: ﴿تُظَٰهِرُونَ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر: (تَظَّهَّرون) بفتح التاء وفتح الهاء وتشديدهما مع تشديد الظاء بلا ألف هنا، ووجهه: أنه مضارع تظهر، وأصله تتظهر فأدغم.

وقرأ ابن عامر: (تَظَّاهَرون) بفتح التاء والهاء مخففة وتشديد الظاء وبعده ألف على أنه مضارع تظاهر، والأصل: تتظاهرون أدغم التاء في الظاء.

وقرأ عاصم: (تُظَاهِرون) بضم التاء وتخفيف الظاء وألف بعدها وكسر الهاء مخففة بوزن تقاتلون على أنه مضارع ظاهر. =

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ
وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾
لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا
﴿٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ
جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ
مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ
وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟
زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم
مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ
مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ
مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا
فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ
لَـَٔاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟
ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾

[٧] ﴿مِيثَـٰقَهُمْ﴾ العَهْدَ علَى الوَفاءِ بما حُمِّلُوا. ﴿مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾ عهدًا وَثِيقًا قويًّا علَى الوَفاءِ. [٩] ﴿جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ الأَحْزابُ يَوْم الخَنْدَق سَنة خَمْس. [١٠] ﴿زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ مالَتْ عَنْ سَنَنِها حَيْرةً ودَهْشَةً. ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ نهاياتِ الحلاقِيم (تمثيل لِشِدَّةِ الخوفِ). [١١] ﴿وَزُلْزِلُوا۟﴾ اضْطَرَبُوا كَثِيرًا مِنْ شِدَّة الفَزَع. [١٢] ﴿غُرُورًا﴾ قَوْلاً بَاطِلاً. أَوْ خِداعًا. [١٣] ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ لا إقامَةَ لكُمْ هاهُنا. ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ قاصِيَةٌ يُخشَى علَيْها من العَدُوِّ. [١٤] ﴿مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ نَواحِيها وجَوانِبِها. ﴿سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ﴾ طُلِبَ مِنهُم مُقاتَلةُ المُسْلِمِين. ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ﴾ ما أَخَّرُوا المُقاتَلَةَ.

=وقرأ الباقون: (تَظَاهَرون) بفتح التاء وتخفيف الظاء بعدها ألف مع فتح الهاء مخففة، والأصل: تتظاهرون حذف منه إحدى التاءين.

[١٠، ٦٦، ٦٧] ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾

قوله تعالى: ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾، ﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾، ﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ بالمواضع الثلاث: ١٠، ٦٦، ٦٧.

قرأ ابن كثير وحفص والكسائي وخلف العاشر: (الظنونا - الرسولا - السبيلا) - (الظنون - الرسول - السبيل) بإثبات الألف في الوقف وحذفها في الوصل، إجراء للفواصل مجرى القوافي في ثبوت ألف الإطلاق.

وقرأ نافع وابن عامر وشعبة وأبو جعفر: (الظنونا - الرسولا - السبيلا) بإثبات الألف بعد النون وصلًا ووقفًا؛ لأنها هكذا ثابتة في خط المصحف وأيضًا هذه الألف تشبه هاء السكت.

وقرأ الباقون: (الظنون - الرسول - السبيل) بحذف الألف في الحالين لأنها لا أصل لها، أي: للألف، إذ جيء بها على التشبية بالقوافي.

[١٣] ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟﴾ قوله تعالى: ﴿مُقَامَ﴾

قرأ حفص: (مُقام) بضم الميم اسم مكان من أقام، أي: لا مكان إقامة لكم، أو مصدر من أقام، أي: لا إقامة لكم.

وقرأ الباقون: (مَقام) بالفتح فيها مصدر قام، أي: لا قيام لكم، أو اسم مكان منه، أي: لا مكان قيام لكم.

قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا
لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ
أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ
لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً
عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ
كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم
بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ
ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ
لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ
فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم
مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾
وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ
وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

ربع الحزب ٤٢

[١٧] ﴿ يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يمنعكم من قدره تعالى. [١٨] ﴿ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ ﴾ المثبّطين منكم عن الرسول ﷺ. ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ أقبلوا. أوْ قرِّبوا أنفسكم إلينا. ﴿ ٱلْبَأْسَ ﴾ الحرب والقتال. [١٩] ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ بخلاء عليكم بكلّ ما ينفعكم. ﴿ يُغْشَىٰ عَلَيْهِ ﴾ تصيبه الغشية من سكراته. ﴿ سَلَقُوكُم ﴾ آذوكم ورموكم. ﴿ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ ذربة سليطة قاطعة كالحديد. ﴿ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ بخلاء حريصين على المال والغنيمة. ﴿ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ ﴾ فأبطل الله. [٢٠] ﴿ بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ ﴾ كانوا معهم في البادية. [٢١] ﴿ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ قدوة صالحة في كلّ الأمور.

[١٤] ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴾

قوله تعالى: ﴿لَءَاتَوْهَا﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر وابن ذكوان بخلف عنه: (لأتوها) بقصر الهمزة أي بحذف الألف من الإتيان المتعدي لواحد بمعنى: جاءها.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لابن ذكوان: (لآتوها) بمدها من الإيتاء المتعدي لاثنين بمعنى أعطوها، وتقدير المفعول الثاني: السائلين، أي: لو قيل لهم كونوا على المسلمين لفعلوا ذلك ولم يمتنعوا منه.

[٢٠] ﴿يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ﴾ قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَ﴾

قرأ رويس: (يسّاءلون) بتشديد السين المفتوحة وألف بعدها وأصلها يتساءلون فأدغمت التاء في السين، أي: يسأل بعضهم بعضًا.

وقرأ الباقون: (يسْألون) بسكون السين بعدها همزة بلا ألف، من سأل يسأل.

وقراءة «يسألون» بسكون السين بعدها همزة، بلا ألف، للدلالة على أصل الفعل، وقراءة «يسّاءلون» بتشديد السين المفتوحة، وألف بعدها، وأصلها «يتساءلون» فأدغمت التاء في السين، للدلالة على المبالغة في السؤال، وتقصي الحال لمزيد هلعهم وجبنهم.

مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن
قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ
ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ
أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ
أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ
فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ
وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ
سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ
ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾
يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ
لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

[٢٣] ﴿ قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ وَفَّى بِنَذْرِهِ. أَوْ مَاتَ شَهِيدًا. [٢٦] ﴿ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم ﴾ يَهُودَ قُرَيْظَةَ الذِّينَ عاونُوا الأَحزاب. ﴿ صَيَاصِيهِمْ ﴾ حُصُونِهِمْ ومَعَاقِلِهُم. ﴿ ٱلرُّعْبَ ﴾ الخَوْفَ الشَّدِيدَ. [٢٨] ﴿أُمَتِّعْكُنَّ﴾ أُعطِكُنَّ مُتْعَةَ الطَّلاقِ. ﴿ وَأُسَرِّحْكُنَّ ﴾ أُطَلِّقْكُنَّ. ﴿ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ طلاقًا حَسَنًا لا ضِرارَ فيه. [٣٠] ﴿ بِفَٰحِشَةٍ ﴾ بمَعْصِيةٍ كَبِيرَةٍ ظَاهِرَةِ القُبْحِ.

[٢١] ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾

قوله تعالى: ﴿أُسْوَةٌ﴾ هنا والممتحنة: ٤، ٦.

قرأ عاصم: (أُسوةٌ) بضم الهمزة في الثلاثة، وهي: لغة قيس وتميم.

وقرأ الباقون: (إِسوةٌ) بكسر الهمزة: لغة أهل الحجاز. والأسوة: الاقتداء، اسم وضع موضع المصدر وهو الإتساء كالقدوة من الإقتداء.

وقراءة «لم تَطَوها» بحذف الهمزة هي لغة الحجاز، وقراءة «لم تطؤُوها» بإثبات الهمزة، كلاهما تفيدان أن المسلمين سيطؤون أرضًا للكفار لم ينزلوا بها من قبل، والحذف في «لم تطوْها» يدل على القوة في نفي الوطء حتى إنه ليُحذف من الكلام بعض الحروف للدلالة على ذلك، وسيورث ربنا أتباعَ رسوله ﷺ أرضًا للكفار كذلك لم ينزلوها كثيرًا أَوْ لَم ينزلها أكثرهم، وهذا ما تفيده قراءة «لم تطؤُوها» بإثبات الهمزة، والله أعلم.

[٢٧] ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ﴾ قوله تعالى: ﴿تَطَـُٔوهَا﴾

قرأ أبو جعفر: (تطوْها) بواو ساكنة.

وقرأ الباقون: (تطؤُوها) بهمزة.

[٣٠] ﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ﴾ قوله تعالى: ﴿يُضَٰعَفْ﴾

قرأ ابن كثير وابن عامر: (نضعِّف - العذابَ) بنون العظمة وتشديد العين مكسورة بلا ألف قبلها على البناء للفاعل، و(العذابَ) بالنصب مفعولًا به، وفي التشديد معنى التكثير.

وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب: (يضعَّف - العذابُ) بالياء من تحت وتشديد العين وفتحها بلا ألف قبلها على البناء للمفعول، و(العذابُ) بالرفع على النيابة عن الفاعل. =

۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ
أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ
لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ
فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ
فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ
ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا
يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾
إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ
وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ
وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ
وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا
وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

[٣١] ﴿ يَقْنُتْ مِنكُنَّ ﴾ تُطِع. أو تَخضَع مِنكُنَّ. [٣٢] ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ ﴾ لا تُلِنَّ القَولَ ولا تُرقِّقنَه للرِّجالِ. [٣٣] ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾ الزَمْنَ بُيُوتَكُنَّ وكذا جميعُ النساءِ. ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ ﴾ لا تُبْدِينَ الزِّينَةَ الواجِبَ سِترُها. ﴿ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ ما كانَ قَبلَ الإسْلامِ مِنَ الجَهالاتِ. ﴿ ٱلرِّجْسَ ﴾ الذَّنْبَ، أو الإثْمَ أو النَّقْصَ. [٣٤] ﴿ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ هَدْيِ النُّبُوَّةِ. أَوْ أَحكامِ القُرآنِ. [٣٥] ﴿ وَٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ المُطيعِينَ الخاضِعينَ للهِ.

=وقرأ الباقون: (يضاعَف العذابُ) بالياء من تحت وتخفيف العين وألف قبلها مبني للمفعول، و(العذابُ) بالرفع نائب الفاعل أيضًا.

[٣١] ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَتَعْمَلْ ﴾ قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (ويعمل - يؤتها) بياء التذكير فيهما على إسناد الأولى إلى لفظ «من»، والثانية: لضمير لفظ الجلالة لتقدمها.

وقرأ الباقون: (وتعمل - نؤتها) بتاء التأنيث في عمل على إسناده لمعنى: من، وهن النساء، ونؤتها بالنون مسندًا للمتكلم العظيم حقيقة.

وقيل: قراءة «يؤتها» بالياء لتعيُّن الفاعل، فالله هو الذي يجزل المثوبة والأجر لمن يشاء من عباده، وقراءة «نؤتها» بالنون -نون العظمة- للدلالة على عظيم الأجر والمثوبة، فثواب العظيم الكريم عظيم وكبير كما أن فيها إشارة إلى رضا الجميع بذلك، فالكون كله يحب المؤمن ويفرح به ويرضى عنه لرضا ربه عنه.

وقوله «تعمل» قرئ بالتاء على الأصل في خطاب النسوة، وقوله «يعمل» موافقةً لقوله «يقنت» ولأنّ «من» يخبر بها عن الذكر والأنثى.

[٣٣] ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ ﴾

قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر: (وقَرن) بفتح القاف أمر من قررن بكسر الراء الأولى يقررن بفتحها، فالأمر منه اقررن، حذفت الراء الثانية الساكنة لاجتماع الراءين، ثم نقلت الأولى، وحذفت همزة الوصل للاستغناء عنها فصار قرن، فوزنه حينئذ (فعن) فالمحذوف: اللام، وقيل: المحذوف الأولى لأنها نقلت حركتها إلى القاف=

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ
لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا
مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ
أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ
مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ
مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ
أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا
﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى
ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ
يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ
بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن
رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم
مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

[٣٦] ﴿ٱلْخِيَرَةُ﴾ الاخْتِيَار. [٣٧] ﴿وَطَرًا﴾ حاجَتَهُ المُهمةَ، كِنايَةً عَن الطَّلاق. ﴿حَرَجٌ﴾ ضِيقٌ أوْ إثْمٌ. ﴿أَدْعِيَآئِهِمْ﴾ مَنْ تبنَّوْهُمْ (قبْلَ نَسْخِ التَّبَنِّي). [٣٨] ﴿فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾ قسَمَ لهُ أوْ قدَّرَ أوْ أحلَّ له. ﴿خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾ مَضَوْا مِنْ قَبلِكَ مِنَ الأنْبياءِ. ﴿قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ مُرادًا أزلاً. أوْ قضاءٍ مَقْضِيًا. [٣٩] ﴿حَسِيبًا﴾ مُحاسِبًا عَلى الأعمالِ. [٤٢] ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أَوَّلَ النَّهارِ وآخِرَهُ.

=فبقيت ساكنة مع سكون الراء بعدها، فحذفت الأولى للساكنين، فوزنه (فلن) لأن أصل وقرن أو قرن، فحذفت الواو على ما عللنا، واستغني عن ألف الوصل لتحرك القاف، وقيل: إن قراءة فتح القاف مشتقة من قررت به عينًا أقر، وليس على هذا المعنى لم يؤمرن بأن تقرَّ أعينهن على بيوتهن، إنما أمرن بالقرار، والسكون في البيوت، وترك التبرج.

وقرأ الباقون: (وقِرن) بالكسر من قرَّ بالمكان بالفتح في الماضي والكسر في المضارع، وهي الفصيحة، ويجيء فيها الوجهان من حذف الراء الثانية أو الأولى، وأصله: واقررن فتحذف ويجيء فيها الوجهان من حذف الراء الثانية أو الأولى، وأصله: واقررن فتحذف الراء الأولى استثقالًا للتضعيف بعد أن تلقى حركتها على القاف فتكسر القاف، فيستغنى بحركتها عن ألف الوصل فيصير اللفظ «قرن». وقيل: إنهم أبدلوا من الراء الأولى ياء كما فعلوا في قيراط ودينار، فصارت الياء مكسورة كما كانت الراء مكسورة، واستثقلت الكسرة عليها فألقيت على القاف، وحذفت الياء لسكونها وسكون الراء بعدها، واستغني عن ألف الوصل لتحرك القاف.

[٣٦] ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ قوله تعالى: ﴿يَكُونَ﴾

قرأ هشام وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (يكون) بياء التذكير؛ لأن الفاعل هو (الخيرة) مؤنث غير حقيقي.

وقرأ الباقون: (تكون) بتاء التأنيث؛ لتأنيث لفظ الفاعل وهو (الخيرة).

[٤٠] ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ قوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ﴾

=

الجزء الثاني والعشرون | سورة الأحزاب ٣٣

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌۭ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًۭا كَرِيمًۭا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًۭا وَمُبَشِّرًۭا وَنَذِيرًۭا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا
إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًۭا مُّنِيرًۭا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم
مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًۭا كَبِيرًۭا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ
وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًۭا ﴿٤٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ
مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍۢ تَعْتَدُّونَهَا ۖ
فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًۭا جَمِيلًۭا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ
أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ
وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةًۭ
مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا
خَالِصَةًۭ لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا
يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌۭ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًۭا رَّحِيمًۭا ﴿٥٠﴾

٤٢٤

[٤٩] ﴿ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ عاريًا عن أذى ومنع واجب. [٥٠] ﴿ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ أعطيتهن مهورهن. ﴿ أَفَاءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ﴾ رجعه إليك من الغنيمة.

=قرأ عاصم: (وخاتَم) بفتح التاء اسم للآلة كالطابع والقالب على معنى أن النبي ﷺ خُتم به النبيون، أي: لا نبي بعده، فلا فعل له في ذلك، فمعناه آخر النبيين.

وقرأ الباقون: (وخاتِم) بكسر التاء اسم فاعل فهو فاعل الختم.

=وحتى في الإفراد والتأنيث (خيراً منهما منقلباً) ﴿ مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾ الكهف: ٣٦، المعنى واحد في أن ما عند الله خير سواء أعاد للجنتين أم للجنة.

وكذلك بين كلمتي (كبيرا) التي يقرؤها حمزة والكسائي أحياناً (كثيراً) فإن المعنى الإجمالي واحد لا يتغير.

وكذلك قراءتا ﴿ يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ ﴾ الإسراء: ٢٣، أو (يبلغانِّ عندك الكبر)، لا يتأثر المعنى في الدعوة لبر الوالدين برغم أن يبلغان تدل على زيادة الإيغال في كبر العمر.

حتى قراءة ابن وردان التي ذكرنا خروجها عن الرسم في: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ﴾ التوبة: ١٩، التي قرأها الجمهور: (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام)، وقراها ابن وردان (أجعلتم سُقاةَ الحاج وعَمَرَةَ) فإن القراءتين تفيدان عدم تقديم أي عمل على الإيمان والعمل الصالح أو عدم تقديم الذين يعملون أعمالاً حسنة دون إيمان على من آمن وعمل صالحاً.

وبالتالي فإن محاولة توجيه أي نقد للقرآن من حيث الاختلاف بين قراءاته هو أمر فيه مغالطة فلا يوجد أي اختلاف بين معاني القرآن المتعلقة بالقراءات في المعنى الإجمالي ولا حتى التفصيلي القريب، ثم إن أي نقد للقراءات بأن هناك تساهلاً ليس بصحيح، فهناك شروط واضحة ودقيقة لقبول القراءات وسوف نشرحها وهي ضمن ما أذن به الرسول، أما توجيه النقد بأنه ربما وجدت حروف قرئت وحركات في الصدر الأول، وربما أكثر من ذلك لكنها لم تصل. =

ربع الحزب ٤٣

۞ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ
مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ
وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ
مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمٗا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ
ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ
حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا
﴿٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن
يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ
فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ
ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا
يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن
وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ
لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ
مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن
تُبۡدُواْ شَيۡـًٔا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٥٤﴾

[٥١] ﴿تُرۡجِي﴾ تُؤَخِّرُ ولَا تُضَاجِعُ. ﴿وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ﴾ تَضُمُّ إِلَيْكَ وتُضَاجِعُ. ﴿ٱبۡتَغَيۡتَ﴾ طَلَبْتَ. ﴿عَزَلۡتَ﴾ اجْتَنَبْتَ بالإرْجَاءِ. ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ﴾ التَّفْوِيضُ إلى مَشِيئَتِكَ أَقْرَبُ إلى سُرُورِهِنَّ لِعِلْمِهِنَّ أنَّه بحكم اللهِ. [٥٢] ﴿رَّقِيبٗا﴾ حَفِيظًا ومُطَّلِعاً. [٥٣] ﴿غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ غَيْرَ مُنْتَظِرِينَ نُضْجَهُ واسْتِوَاءَهُ. ﴿فَٱنتَشِرُواْ﴾ فتفرَّقُوا ولَا تمكُثُوا عِنْدَهُ. ﴿سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا﴾ حاجَةً يُنْتَفَعُ بها.

[٥٢] ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾

قوله تعالى: ﴿يَحِلُّ﴾

قرأ أبو عمرو ويعقوب: (تحل) بالتاء من فوق لأن الفاعل حقيقي التأنيث.

وقرأ الباقون: (يحل) بالياء من تحت للفصل.

=فهذا سنتطرق إليه باستطراد، بأن نؤكد أولاً أنها تتعلق بنفس الاختلافات التي بين أيدينا في القراءات، والتي لا تؤثر في المعنى أبداً إلا بأثرٍ تفصيلي أو بلاغي أحياناً، ثم الذي يهمنا اليوم أن ما بين أيدينا من قراءات ومعان قرآنية متعلقة بها نعتبرها مراد الله تعالى من الأمة، ولو أن هناك قراءات أخرى تؤثر في المعنى أرادها الله لوصلتنا، وهذا الذي بين أيدينا مقطوع به، وهو يكفينا وكل ما عداه أمور ظنية.

وهنا نعود لما ناقشناه من قبل عند استقراء الأمور التي اشتركت بها القراءات، وحددنا منها ما كان قرآناً وما ليس قرآناً، وقلنا إن كل ما تتعلق به المعاني يعطى اسم القرآن، أما ما يتعلق بلفظ الكلمة وأساليب الأداء فهو يسمى الترتيل الذي هو ملازم للقرآن، والذي قال الله عنه: ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾ المزمل: ٤.

افتراضات تطرح حول تلقي القراءات تعارض ما ذكرنا:

وربما تلح عدة أسئلة فيما يتعلق بما ذكر:

- لماذا لا يقال إن أصل كل حكم وحرف وحركة وحتى اقترانات كل قراءة بتفاصيلها هو توقيف إلى الرسول وهو بالتالي قرآن.
- أو نقول إن أصل كل شيء في القراءات قرأ به الرسول، ثم الصحابة والتابعون فقط قاموا باقترانات خاصة بهم من بين ما قرأه الرسول، فكل شيء في القراءات قرآن عدا الاقترانات.
- لماذا لا يقال إن كل الحروف والحركات والكلمات كان فيها خيارات من التابعين ومن بعدهم بما يوافق=

لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ
إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ
أَيْمَٰنُهُنَّۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ شَهِيدًا
﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا
مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ
بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ
عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَۗ وَكَانَ
ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ
بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَۖ
أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي
ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

نصف الحزب ٤٣

[٥٦] ﴿ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ يُثْنُونَ عليْهِ بإظهارِ شَرَفِهِ وتَعظِيمِ شأنِهِ. [٥٨] ﴿بُهْتَٰنًا﴾ فعْلاً شنِيعًا. أوْ كذِبًا فظِيعًا. [٥٩] ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ ﴾ يُرْخِينَ ويُسْدِلْنَ عليْهِنَّ. ﴿جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ ما يَستَتِرْنَ بِهِ كالمُلاءَةِ. [٦٠] ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ﴾ المُشِيعُون لِلأَخْبارِ الكاذبةِ. ﴿ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾ لَنُسَلِّطَنَّكَ عليْهِمْ. [٦١] ﴿ ثُقِفُوٓاْ ﴾ وُجِدُوا وأُدْرِكُوا.

=الرسم حتى ما يؤثر في المعنى.

أمَّا السؤال الأخير فقد أجبنا عنه قبل أسطر وهو احتمال ضعيف جداً كما ذكرنا، ولو كان الأمر كذلك لبررت الانتقادات التي وجهت لبعض القراءات من قبل بعض المفسرين والتي رفضها العلماء، ويدل على هذا اشتراك القراءة بالحروف المستفيضة.

أما الخيارات فلا مفر من إثباتها، وهي ترد على السؤالين الأولين وقلنا: لابد من إثباتها لما شرحناه وأوضحناه وذكرناه من تعليلات، ثم لا يتصور أن الرسول قرأ الهمزتين المتتاليتين في: جاء(أجلهم) بخمسة أوجه في كل موضع أو وقف على الهمز بمذهب الأخفش أو موافقة الرسم، ولم يقرأ على (آلان) بما يزيد على ثلاثين وجهاً، وكذلك مقادير المدود التي تختلف الأذواق بتقديرها.

أما أن نعتبر كل حركة قرآناً، فهذا بعيد أيضاً، فمن قرأ (إياك نعبِد وإياك نستعين) دون تجويد لا يمكن القول إن هذا الذي يقرؤه ليس بقرآن، لكن القول الدقيق أنه لا يتلو القرآن أو لا يرتله، ثم أصل الفتحة أو الضمة أو الكسرة لا يمكن القول إنها قرآن، وقد عرفنا القرآن بما ذكرنا.

كما أن كل قراءة من القراءات العشر لا يمكن القول أن الرسول ﷺ قرأ بها ختمة كاملة، أو قرأ بهذه القراءة والرواية بكيفياتها وقواعدها واقتراناتها كلها، فأين عشرات القراءات التي كانت في الصدر الأول حسب ما هو ثابت، والنقول حول هذا الموضوع سنذكرها، وعلى فرض أن كل قراءة أخذت كاملة من الرسول، فكيف تم تمييز كل اقتران وكل قراءة عن أخرى؟ وعندما يقرأ الرسول مرة سورة أو آيات من سورة في مجلس ثم يقرأ أخرى في مجلس آخر، هل قال لهم الرسول: هذه من قراءة كذا، وهذه من قراءة أخرى.. هذا أمر غاية في البعد والعجب، ولا يوجد أي نقل حوله.

يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ
لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ
لَهُمۡ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا
﴿٦٥﴾ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ
وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا
فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ
وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ﴿٦٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ
ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴿٦٩﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ
لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا
ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ
وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ
عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمَۢا ﴿٧٣﴾

[٦٩] ﴿وَجِيهٗا﴾ ذا جاهٍ وقدرٍ مُستجابَ الدَّعوةِ.
[٧٠] ﴿قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾ صوابًا. أو صدقًا. أو قاصدًا إلى الحق. [٧٢] ﴿عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ﴾ التَّكاليفَ مِنْ أوامرِ ونَواهٍ. ﴿فَأَبَيۡنَ﴾ امتنَعْنَ. ﴿وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا﴾ خِفْنَ من الخيانةِ فيها.

[٦٧] ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ قوله تعالى: ﴿سَادَتَنَا﴾

قرأ ابن عامر ويعقوب: (ساداتِنا) بالجمع بالألف بعد الدال مع كسر التاء جمع سادة، فهو جمع الجمع، على إرادة التكثير، لكثرة من أضلهم وأغواهم من رؤسائهم.

وقرأ الباقون: (سادتَنا) بفتح التاء بلا ألف على التكسير جمع سيد، وهو يدل على القليل والكثير.

[٦٨] ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا﴾ قوله تعالى: ﴿كَبِيرٗا﴾

قرأ عاصم وهشام بخلف عنه: (كبيرًا) بالباء الموحدة من الكبر، أي: أشد اللعن أو أعظمه؛ لأنه لما كان الكبر مثل العظم في المعنى وكان كل شيء كبيرًا عظيمًا دلَّ العظم على الكثرة وعلى الكبر، فتضمنت القراءة بالباء المعنيين جميعًا.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لهشام: (كثيرًا) بالمثلثة من الكثرة، أي: مرة بعد أخرى، أي: إنهم يلعنون مرة بعد مرة بدلالة قوله تعالى: ﴿يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

التميُّز الذي انطبعت به قراءات كل مِصْر في عصر تابعي التابعين:

ونعود لذكر التميز الذي انطبعت به قراءة كل مصر.

وخلاصة هذا التميز لكل مصر في طبقة التابعين وتابعي التابعين وبعدهم أنه أصبح هذا التميز يعبر عمَّا ما يميز القراءات الموجودة في هذا المصر من حروف وكلمات.

انقسمت الحروف في فترة التدوين إلى ما يلي - ونقصد بالكلمات والحروف ما يؤثر في المعنى وما لا يؤثر -:

- حروف مستفيضة في كل بلدة ومعلومة لكل من يقرئ فيها.
- حروف منتشرة مشهورة لكنها غير مستفيضة.
- حروف ضعيفة الانتشار.

سُورَةُ سَبَإٍ

ترتيبها ٣٤ — آياتها ٥٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ
فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ
وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ
ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ
قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ
ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ
وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ
كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ
ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ
ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾

سُورَةُ سَبَإٍ

[٢] ﴿ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ما يَدْخُلُ فيها من مطرٍ وغيرِه. ﴿ وَمَا يَعْرُجُ ﴾ ما يَصْعَدُ مِنَ الملائكةِ والأعمالِ. [٣] ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ ﴾ لا يغيبُ عنْهُ ولا يَخفَى عليْه. ﴿ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ﴾ مقدارُ أصغرِ نملةٍ. أوْ هباءةٍ. [٥] ﴿ مُعَٰجِزِينَ ﴾ مُسابقينَ ظانِّين أنهُمْ يفوتُونَنا. ﴿ مِّن رِّجْزٍ ﴾ أشدَّ العذابِ وأسْوَإِه. [٧] ﴿ مُزِّقْتُمْ ﴾ قُطِّعْتُمْ وصِرتُمْ رُفاتًا وتُرابًا.

سُورَةُ سَبَإٍ

[٣] ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ﴾

قوله تعالى: ﴿ عَٰلِمِ ﴾

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر ورويس: (عالِمُ) بوزن فاعل ورفع الميم، أي: هو عالم، أو مبتدأ خبره لا يعزب، لما تقرر من أن كل صفة يجوز أن تتعرف بالإضافة على الصفة المشبهة.

وقرأ حمزة والكسائي: (علَّامِ) بتشديد اللام وخفض الميم على وزن فعَّال للمبالغة في العلم وغيره كما قال: ﴿ يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ وخفض الميم على ما مر من أنه نعت لله.

وقرأ الباقون: (عالِمِ) عالم بوزن فاعل، وخفض الميم «صفة» لـ(ربي) «أو بدل منه» وإذا جعل: صفة فلا بد من تقرير تعريفه، وقد تقرر جواز ذلك آنفًا.

[٥] ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ قوله تعالى: ﴿ أَلِيمٌ ﴾ هنا والجاثية: ١١.

قرأ ابن كثير وحفص ويعقوب: (أليمٌ) برفع الميم فيها نعتًا لعذاب على تقدير: عذاب أليم من رجز، وفيه بعد؛ لأن الرجز هو العذاب فيصير التقدير: عذاب أليم من عذاب فهو معنى غير متمكن.

وقرأ الباقون: (أليمٍ) بخفضه فيها نعتًا لرجز، وهو العذاب السيىء فهو أصح في التقدير إذ تقديره: «لهم عذاب من عذاب أليم» أي: من هذا الصنف من أصناف العذاب، لأن العذاب بعضه آلم من بعض.

والقراءة برفع ميم «أليم» على أنّ كلمة «أليم» وصف للعذاب، وبخفضها على أنها وصف للرجز، ويحتمل أنّها على قراءة الخفض وصفٌ للعذاب كذلك، وإنما جُرَّتْ للمجاورة- أي مجاورة كلمة «أليم» لكلمة «رجز» المجرورة-وهو أسلوبٌ عربيٌ معروف، والقراءة الأولى تفيد بيان شدة العذاب المؤلم الذي ينتظر هؤلاء=

أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ
فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ
وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ
ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَةً لِّكُلِّ عَبۡدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلًاۖ
يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعۡمَلۡ
سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٌ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٌۖ
وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ
رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾
يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ
وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ
ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ
إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ
أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴿١٤﴾

[١٠] ﴿أَوِّبِي﴾ سبِّحي. أوْ رجِّعي معه التَّسْبيحَ.
[١١] ﴿ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٍ﴾ دُروعًا واسِعةً كامِلةً. ﴿وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِ﴾ أحكِمْ صَنْعَتَكَ في نسجِ الدُّروعِ. [١٢] ﴿غُدُوُّهَا شَهۡرٌ﴾ جريُها بالغداةِ مسيرةُ شهرٍ. ﴿وَرَوَاحُهَا شَهۡرٌ﴾ جريُها بالعَشيِّ كذلِكَ. ﴿عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِ﴾ عينَ النُّحاسِ الذائبِ فنَبَعَ كالماءِ. [١٣] ﴿مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ قصورٍ. أو مَساجِدَ. ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ صُوَرٍ مُجسَّمةٍ مِنْ نُحاسٍ وغَيْرِهِ. ﴿وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ﴾ قِصاعٍ كِبارٍ كالحِياضِ العِظامِ. ﴿وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍ﴾ ثابتاتٍ على المَواقِدِ لعِظَمِها. [١٤] ﴿دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ﴾ الأَرَضَةُ التي تأكلُ الخشَبَ. ﴿تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ تأرِضُ عصاهْ.

=المكذبين، والقراءة الثانية تفيد أنّ الرجز نفسه مؤلم، فهي تدل على تألم النفس إلّا للعبادة، فإذا لم تقم بها أحاط بها الضيق والألم -ولابد- في الدنيا والآخرة.

[٩] ﴿إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفًا﴾ قوله تعالى: ﴿نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ﴾ -و﴿نُسۡقِطۡ﴾
قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (يشأ - يخسف - يسقط) بالياء من تحت في الثلاثة إسنادًا لضمير الله تعالى.
وقرأ الباقون: (نشأ - نخسف - نسقط) بنون العظمة ولمراعاة ما بعد: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا﴾.
وقراءة النون للدلالة على عظيم قدر الله وتعاليه، وكبريائه، وعظيم قدرته، وأنه لا يعجزه أن يخسف بهم، ولا أن يسقط السماء عليهم كسفًا، وقراءة الياء تدل على أنّ الله وحده هو القادر على ذلك.

[١٢] ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٌ﴾ قوله تعالى: ﴿ٱلرِّيحَ﴾
قرأ شعبة: (الريحُ) بالرفع على الابتداء والخبر في الظرف قبله وهو لسليمان، أي: تسخير الريح لأنها لما سخرت له كانت كأنها في قبضته تسير عن أمره فأخبر عنها أنها في ملك يده.
وقرأ الباقون: (الريحَ) بالنصب على إضمار فعل، أي: وسخرنا لسليمان الريح، لأنها سخرت له وليس بمالكها على الحقيقة، فملك مسخرها فقط.

[١٤] ﴿تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ﴾ قوله تعالى: ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ =

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ
كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ
﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ
جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ
﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً
وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾
فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ
أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا
فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ
إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ
اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي
الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾

[١٥] ﴿لِسَبَإٍ﴾ حيٌّ بمأرِبَ باليمن. ﴿ءَايَةٌ﴾ على قُدرَتِنا. أو عِبرةٌ وعِظةٌ. [١٦] ﴿فَأَعْرَضُوا﴾ عنِ الشُّكرِ. أو كذَّبوا أنبياءهُمْ. ﴿سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ سيْلَ السدِّ. أو المطرِ الشديدِ. ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ ثمرٍ مُرٍّ حامِضٍ بشِعٍ. ﴿وَأَثْلٍ﴾ ضرْبٍ من الطَّرْفاءِ. ﴿سِدْرٍ﴾ الضَّالِ. أو شجرةِ النَّبقِ. [١٨] ﴿الْقُرَى﴾ قُرى الشَّامِ. ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ جعلْناهُ على مراحِلَ مُتقاربةٍ. [١٩] ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ أخبارًا يُتلَهَّى بها ويُتعجَّبُ منها. ﴿وَمَزَّقْنَاهُمْ﴾ فرَّقْناهُم في البلاد. [٢٢] ﴿ظَهِيرٍ﴾ مُعِينٍ على الخلْقِ والتَّدْبيرِ.

=قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر: (منساته) بألف بعد السين من غير همزة لغة أهل الحجاز، وهذه الألف بدل من الهمزة، وهي مسموعة على غير قياس لغة حكاها سيبويه فأصله الهمز من نسأه؛ يقال: نسأتُ الغنم، أي: سقتها.

وقرأ ابن ذكوان وهشام بخلف عنه: (منسأْته) بهمزة ساكنة تخفيفًا، وهو ثابت مسموع خلافًا لمن طعن فيه، وإنما يجوز الإسكان للاستثقال لطول الكلمة، وهو غير مشهور في اللغات وإنما يوجد في الشعر.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لهشام: (منسأَته) بالهمزة المفتوحة لأنها مفعلة كمكنسة، فمن همز أتى به على الأصل، والمنسأة: هي العصا، وقد قالوا في جمعها: مناسيء بالهمز؛ لأن التصغير والجمع يرد الأشياء إلى أصولها في أكثر الكلام.

قوله تعالى: ﴿تَبَيَّنَتِ﴾

قرأ رويس: (تُبُيِّنت) بضم التاء الأولى والباء وكسر الياء التحتية المشددة على البناء للمفعول، والنائب (الجن).

وقرأ الباقون: (تبيَّنت) بفتح الثلاثة على البناء للفاعل مسندًا إلى الجن، أي: علمت الجن بعد التباس الأمر، ويحتمل أن يكون من «تبين» بمعنى بان، أي: ظهرت الجن، «وأن» وما في حيزها بدل من (الجن) أي: ظهر عدم علمهم الغيب للناس.

وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن
قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ
﴿٢٣﴾ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ
وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل
لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ
يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ
﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ
بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾
قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ
﴿٣٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا
بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ
رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ
ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

[٢٣] ﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ أُزِيلَ عنها الفَزَعُ والخَوفُ. ﴿ٱلْحَقَّ﴾ قال القَوْلَ الحقَّ (الإذنَ بالشَّفاعةِ). [٢٥] ﴿أَجْرَمْنَا﴾ اكْتَسَبْنَا من الزَّلاتِ. [٢٦] ﴿يَفْتَحُ بَيْنَنَا﴾ يَقضِي ويَحكُمُ بَيْنَنَا. ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ﴾ القاضِي والحَاكِمُ.

[٢٧] ﴿كَلَّا﴾ ارتدعوا عن دعوى الشركةِ.

[٣١] ﴿مَوْقُوفُونَ﴾ مَحبُوسُونَ في مَوْقِفِ الحِسابِ. ﴿يَرْجِعُ﴾ يَرُدُّ.

=قرأ حفص وحمزة: (مسْكَنهم) بسكون السين وفتح الكاف بلا ألف على الإفراد بمعنى المصدر، أي: في سكناهم أو موضع السكنى.

وقرأ الكسائي وخلف العاشر: (مسْكِنهم) بالتوحيد وكسر الكاف: لغة فصحاء اليمن، وإن كان غير مقيس موضع السكنى أو الموضع أيضًا، وقيل: الكسر للاسم والفتح للمصدر.

وقرأ الباقون: (مسَاكِنهم) بفتح السين وألف بعدها وكسر الكاف على الجمع، وهو الظاهر لإضافته إلى الجمع، فلكل واحد منهم مسكن.

[١٦] ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ قوله تعالى: ﴿أُكُلٍ﴾

قرأ أبو عمرو ويعقوب: (أُكُلِ) بضم الكاف من غير تنوين على إضافته إلى (خمط) من إضافة الشيء إلى جنسه كثوب خز، أي: من خزٍّ، أو ثمرة نبق، أي: ثمرة شجرتين.

وقرأ نافع وابن كثير: (أُكْلٍ) بسكون الكاف وبالتنوين على قطع الإضافة وجعله عطف بيان على مذهب الكوفيين القائلين بجواز عطف البيان في النكرة على النكرة، والبصريون يشترطون التعريف فيها.

وقرأ الباقون: (أُكُلٍ) بضم الكاف مع التنوين أيضًا.

[١٧] ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ قوله تعالى: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة وأبو جعفر: (يُجازَى - الكفورُ) بالياء المضمومة وفتح الزاي مبنيًا للمفعول، ورفع «الكفور» على النيابة لمن لم يسم فاعله، فالناس كلهم يجازون بأعمالهم، لكن المؤمن يكفر الله عنه سيئاته الصغائر باجتنابه الكبائر، والكافر لا تكفير لسيئاته الصغائر لأنه لم يجتنب الكبائر إذ هو على الكفر، والكفر أعظم الكبائر، فلذلك خص الكافر بذكر المجازاة في هذه الآية. =

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ
عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ
تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ
لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا
هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ
مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾
وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾
قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا
زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ
بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي
آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ
إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا
أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾

[٣٣] ﴿مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ صدُّنا مكرُكم بنا فيهما. ﴿أَندَادًا﴾ أمثالاً من مَخلوقاتِهِ نَعْبُدُها. ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ﴾ أخفَوُا الندمَ. أوْ أظهَروه. ﴿الْأَغْلَالَ﴾ القيودَ تجمعُ الأيدي إلى الأعناق. [٣٤] ﴿مُتْرَفُوهَا﴾ مُتنعِّموها وقادةُ الشرِّ فيها. [٣٦] ﴿وَيَقْدِرُ﴾ يضيِّقُه على من يشاءُ بحِكْمتِه. [٣٧] ﴿زُلْفَىٰ﴾ تقريبًا. ﴿جَزَاءُ الضِّعْفِ﴾ لهُمُ الثوابُ المُضاعفُ. ﴿فِي الْغُرُفَاتِ﴾ المنازلِ الرَّفيعةِ العاليةِ في الجنَّةِ. [٣٨] ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ مُسابقينا ظانِّين أنهم يفوتُونَنا. ﴿مُحْضَرُونَ﴾ تُحضِرُهُمُ الزَّبانيَةُ إلى جَهنَّمَ.

=وقرأ الباقون: (نُجازِي - الكفورَ) بنون العظمة وكسر الزاي ونصب «الكفور» مفعولًا به، ذلك لمناسبة بما بعده من قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ﴾ وقوله: ﴿بَارَكْنَا فِيهَا﴾.

[١٩] ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام: (ربَّنا بعِّدْ) بنصب (ربَّنا) على النداء و(بعِّدْ) بكسر العين المشددة بلا ألف وسكون الدال، وعليه صريح الاسم فعل طلب، اجتراء منهم وبطرًا.

وقرأ يعقوب: (ربُّنا باعَدَ) بضم الباء (ربُّنا) على الابتداء و(باعَدَ) بالألف وفتح العين والدال خبر على أنه شكوى منهم لبعد سفرهم إفراطًا في الترفه وعدم الاعتداد بما أنعم الله به عليهم.

وقرأ الباقون: (ربَّنا باعِدْ) بالنصب وباعِدْ بالألف وكسر العين وسكون الدال، وهذه كالأولى وعلى هذا (فبين) مفعول به لأنهما فعلان متعديان، وليس ظرفًا.

[٢٠] ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ قوله تعالى: ﴿صَدَّقَ﴾

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (صدَّق) بتشديد الدال على التضعيف، فنصب «ظنَّه» على أنه المفعول به، والمعنى: أن ظنَّ إبليس ذهب إلى شيء فوافق فصدق هو على المجاز، ومثله كذبت ظني ونفسي وصدقتهما وصدقاني وكذباني، وهو ظنه، مجاز شائع.

وقرأ الباقون: (صدَق) بتخفيفها، فظنه منصوب على المفعولية أيضًا كقولهم: أصبت ظني أو على=

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟
يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟
يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ
ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ
قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ
وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا
جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ
يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ
فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن
تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم
مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾
قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ
كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾

ربع الحزب ٤٤

[٤١] ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا﴾ أنت الذي نواليه.

[٤٣] ﴿إِفْكٌ مُّفْتَرًى﴾ كَذِبٌ مُختلَق.

[٤٥] ﴿مِعْشَارَ﴾ عُشْرَ ما أعطيناهم من النِّعَم. ﴿كَانَ نَكِيرِ﴾ إنْكاري عليهم بالتَّدمير.

[٤٨] ﴿يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ﴾ يَرْمِي به الباطِلَ فيَدْمَغُه.

=المصدر بفعل مقدر، أي: يظن ظنه أو على نزع الخافض، أي: في ظنه.

[٢٣] ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟﴾

قوله تعالى: ﴿أَذِنَ﴾

قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (أُذِن) بضم الهمزة مبنيًا للمفعول و«له» نائب الفاعل.

وقرأ الباقون: (أَذِن) بفتح الهمزة مبنيًا للفاعل وهو الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿فُزِّعَ﴾

قرأ ابن عامر ويعقوب: (فَزَّع) بفتح الفاء والزاي مبنيًا للفاعل، والضمير لله تعالى، أي: أزال الله تعالى الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالإذن أو الملائكة.

وقرأ الباقون: (فُزِّع) بضم الفاء وكسر الزاي مشددة مبنيًا للمفعول، والنائب الظرف بعده.

وقراءة «فُزّع» على البناء للمفعول تفيد تعيُّن الفاعل وعدم الاحتياج إلى ذكره للعلم به وهو عزوجل، وقراءة «فَزّع» تفيد أنّ ذلك بيد الله وحده لا شريك له، والله أعلم.

[٣٧] ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ﴾

قرأ رويس: (جزاءً الضعفُ) بالنصب على الحال من الضمير المستقر في الخبر المقدم من التنوين، وكسره وصلًا ورفع (الضعف) بالابتداء كقولك: في الدار قائمًا زيدٌ والتقدير: لهم الضعف جزاء.

وقرأ الباقون: (جزاءُ الضعفِ) برفع جزاء وخفض (الضعف) بالإضافة.

قوله تعالى: ﴿ٱلْغُرُفَٰتِ﴾

قرأ حمزة: (الغرْفة) بسكون الراء بلا ألف على التوحيد مرادًا به الجنس لأنه يدل على الجمع، وهو أخف وقد أجمعوا على التوحيد في قوله تعالى: ﴿يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ﴾ [الفرقان:٧٥]. =

قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ
فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ
سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن
مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن
مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ
بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ
كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾

سُورَةُ فَاطِرٍ

ترتيبها ٣٥ — آياتها ٤٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ
أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ
وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾

[٥١] ﴿ فَزِعُوا۟ ﴾ خافُوا عِنْدَ المَوْتِ. أو البَعْثِ. ﴿ فَلَا فَوْتَ ﴾ فلا مَهْرَبَ ولا نَجاةَ مِنَ العَذابِ. ﴿ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ مَوْقِفِ الحِسابِ.
[٥٢] ﴿ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ تَناوُلُ الإيمانِ والتَّوْبَةِ. ﴿ مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ هو الآخِرَةُ. [٥٣] ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ يَرْجُمونَ بالظُّنُونِ. [٥٤] ﴿ بِأَشْيَاعِهِم ﴾ بِأَمْثالِهِمْ مِنَ الكُفَّارِ. ﴿ مُّرِيبٍۭ ﴾ مُوقِعٍ في الرِّيبَةِ والقَلَقِ.

سُورَةُ فَاطِرٍ

[٢] ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ ﴾ ما يُرْسِلِ اللهُ.
[٣] ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ فكَيْفَ تُصْرَفُونَ عَنْ تَوْحِيدِهِ؟

=وقرأ الباقون: (الغُرُفات) بضم الراء وجمع السلامة لغرفة، لأن أصحاب الغرف جماعات كثيرة، فلهم غرف كثيرة، فالجمع أولى به في اللفظ والمعنى.

[٤٠] ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ قوله تعالى: ﴿يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ﴾

قرأ حفص ويعقوب: (يحشرهم - يقول) بالياء على الغيبة والإفراد الذي قبله والذي بعده، وهو قوله: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾ وقوله: ﴿فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ و﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ﴾.

وقرأ الباقون: (نحشرهم - نقول) بالنون بلفظ الجمع للتعظيم والتفخيم، فأجراه على الإخبار من الله جل ذكره عن نفسه بلفظ الجماعة، فهو خروج من غيبة إلى إخبار، وخروج من مفرد إلى جمع.

وقراءة النون «نحشرهم»، «نقول» للدلالة على عظيم قدر الله وتعاليه وكبريائه، وعظيم قدرته في حشره لعباده جميعًا، وعظيم وهول العذاب والتبكيت اللذين ينتظران المشركين، وقراءة الياء «يحشرهم» تدل على أنّ الله وحده هو الذي يحشر العباد، بلا معين، ولا وزير، وأنّ الملائكة القائمين بذلك، إنما هم منفذون لأمر الله، وقراءة «يقول» تدل على أنّ الله يقول ذلك تبكيتًا للكفار بمواجهتهم ومخاطبتهم بذلك.

[٥٢] ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ قوله تعالى: ﴿ٱلتَّنَاوُشُ﴾

قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (التناؤُش) بالهمز المضموم مصدر تناوش من ناش: تناول من بعد.

وقرأ الباقون: (التناوُش) بواو مضمومة بلا همز مصدر ناش أجوف، أي: تناول، وقيل: الهمز مقلوب=

وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ
﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا
وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ
عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم
مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا
فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ
عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ
ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا
إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ وَٱلَّذِينَ
يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ
﴿١٠﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ
وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾

[٥] ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ﴾ فلا تخدعنّكم ولا تلهينّكم بالزخارف والملذات. ﴿ٱلْغَرُورُ﴾ ما يغرّ ويخدع من شيطان وغيره. [٨] ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ فلا تهلك نفسك عليهم غمومًا وأحزانًا على كفرهم.
[٩] ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ تحرّكه وتهيّجه. ﴿ٱلنُّشُورُ﴾ بعث الموتى من القبور للجزاء
[١٠] ﴿يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ﴾ الشرف والمنعة. ﴿ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ كلمة التوحيد وجميع عبادات اللسان. ﴿يَبُورُ﴾ يفسد ويبطل. [١١] ﴿أَزْوَٰجًا﴾ ذكورًا وإناثًا. ﴿مُّعَمَّرٍ﴾ طويل العمر.

=عن الواو كوقتت وأقتت، قال الزجاج: كل واو مضمومة ضمة لازمة، فأنت فيها بالخيار إن شئت همزتها وإن شئت تركت همزها على حد ثلاث أدوُر بالهمز والواو، والمعنى: من أين لهم تناول ما طلبوه من الإيمان بعد فوات وقته، وذلك أنهم آمنوا في موضع لا ينتفعون بالإيمان فيه.

سُورَةُ فَاطِرٍ

[٣] ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قوله تعالى: ﴿غَيْرُ﴾

قرأ حمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر: (غيرِ) بالجر نعتًا لـ(خالق) على اللفظ.

وقرأ الباقون: (غيرُ) بالرفع صفة على المحل، و(من) مزيدة للتأكيد، و(خالق) مبتدأ، (يرزقكم) صفة أخرى، والخبر مقدر، أي: موجودٌ لكم.

[٨] ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ﴾ قوله تعالى: ﴿تَذْهَبْ نَفْسُكَ﴾

قرأ أبو جعفر: (تُذهِب نفسَك) بضم التاء وكسر الهاء من أذهب، و(نفسك) بالنصب مفعول.

وقرأ الباقون: (تَذهَب نفسُك) بفتح التاء والهاء مبنيًا للفاعل من ذهب، و(نفسك) فاعل.

وقراءة «فلا تُذهِب نفسَك» على أنّ النهي موجه إلى رسول الله ﷺ ذاته بألَّا يبالغ في الأسى والتحسر على الكفار حتى لا تهلك نفسه ﷺ، وفي قراءة «فلا تَذْهَبْ نفسُك» النهي موجه إلى نفسه ﷺ ذاتها، ففيها دلالة على شدة تحسر وأسى نفسه ﷺ بسبب كفرهم، حتى أنها لتكاد تهلك رغمًا عنه ﷺ، والقراءة=

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا
مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ
حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ
النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي
لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ
تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن
تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ
﴿١٤﴾ ۞ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾
وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن
تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ
إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

نصف الحزب ٤٤

[١٢] ﴿ مَوَاخِرَ ﴾ جَوَارٍ بِرِيحٍ وَاحِدَةٍ. [١٣] ﴿ يُولِجُ ﴾ يُدخِلُ. ﴿ لِأَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ مُقَدَّرٍ لِفَنَائِهَا (يوْمِ القيامةِ). ﴿ قِطْمِيرٍ ﴾ هو القِشْرَةُ الرَّقِيقَةُ عَلَى النَّوَاةِ. [١٨] ﴿ مُثْقَلَةٌ ﴾ نَفْسٌ أَثْقَلَتْهَا الذُّنُوبُ. ﴿ حِمْلِهَا ﴾ ذُنوبِهَا التي أَثْقَلَتْهَا. ﴿ تَزَكَّىٰ ﴾ تطهَّر من الكُفرِ والمَعَاصِي.

=الأولى تدل على أنّ شدة تحسره ﷺ قد تودي بنفسه الكريمة الشريفة، فهما إذًا متكاملان تدلان على شدة تحسر وأسى نفس رسول الله ﷺ وذاته معًا بسبب كفر الكافرين وإعراض المعرضين، ويدلان كذلك على كمال إيمان نفس رسولنا بحيث أنها لا تعارضه في مراد الله بحيث يحتاج إلى مجاهدتها بل التزام طاعة الله والانشغال بهداية الخلق قد صار لازمًا لها بلا تكلف.

[١١] ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ قوله تعالى: ﴿يُنقَصُ ﴾

قرأ يعقوب بخلف عن رويس: (يَنقُص) بفتح الياء التحتية وضم القاف مبنيًا للفاعل وهو ضمير المعمر. وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لرويس: (يُنقَص) بضم الياء وفتح القاف مبنيًا للمفعول والنائب مستتر يعود على المعمر.

وقراءة «لا يَنقص» بفتح الياء للدلالة على أنّ مرور العمر -ونقصانه بلا سببٍ من العبد- مكتوب عند الله فهو سبحانه يعلم آجال العباد، وقراءة «يُنقص» بضم الياء وفتح القاف للدلالة على أنّ ما يكون من نقصان لعمر العبد بسبب أفعاله السيئة -كقطع الأرحام وسوء الجوار ومعصية الله- مكتوبٌ أيضًا عند الله، فالقراءتان متكاملتان تفيدان معًا أن نقصان عمر العبد سواءٌ بسبب تقصيره أو بلا سببٍ منه، كلُّ ذلك مكتوب عند الله.

تنبيه: المراد من نقصان عمر العبد بسبب قطعه الأرحام وغيرها: هو أن الله كتب عنده في اللوح المحفوظ أجل العبد الذي لا يتجاوزه، ولا ينقص عنه، وهو قدّر سبحانه أن يزيد في أعمار العباد بأفعال الخير، ويُنقص منها بسبب أضدادها، فلو أنّ العبد أطاع ربه لزاد عمره، ولكنه لم يفعل فعدَّت هذه الزيادة التي حُرمها -وكانت بإمكانه- عُدَّت نقصانًا لعمره.

وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ
﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ
إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ
أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ
أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ
مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ
ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا
أَلْوَٰنُهَا وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا
وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ
مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟
إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ
وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ
وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾

[٢١] ﴿ ٱلْحَرُورُ ﴾ شِدَّةُ الحَرِّ لَيلاً كَالسَّمُوم.
[٢٥] ﴿ وَبِٱلزُّبُرِ ﴾ بالكُتُبِ المكْتوبَةِ كصُحُفِ إبْراهيم وموسى عليهما السلام. [٢٦] ﴿ كَانَ نَكِيرِ ﴾ إنْكارِي عَلَيهِمْ بالتَّدمِير. [٢٧] ﴿ جُدَدٌ ﴾ ذات طَرَائِقَ وخُطُوطٍ مُخْتَلِفَة الألوانِ. ﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ مُتَنَاهِيَةٌ فِي السَّوادِ كالأغْرِبَةِ.

[٣٣] ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ﴾

قوله تعالى: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾

قرأ أبو عمرو: (يُدخَلونها) بضم الياء وفتح الخاء على البناء للمفعول والواو نائب فاعل.

وقرأ الباقون: (يَدخُلونها) بفتح الياء وضم الخاء بالبناء للفاعل والقراءتان ترجعان إلى معنى واحد لأنهم إذا أُدْخِلوا دخلوا، ولأنهم لا يدخلون حتى يؤذن لهم بالدخول.

وقراءة «يُدخلونها» بضم الياء للدلالة على أنها لا تدخل إلّا بعد إذنٍ من الله، ولأنّ أهل الجنة لا يدخلونها حتى يستأذن لهم رسول الله ﷺ ناسب ذلك قراءة «يُدخلونها» بضم الياء، كما أنّهم يَدْخلونها تسوقهم الملائكة إليها، كما قال تعالى في سورة الزمر ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ [الزمر: ٧٣]، فناسب ذلك أيضًا هذه القراءة، وأمّا قراءة «يدخلونها» بفتح الياء فهي تدل على أنهم -وإن سيقوا إلى الجنة- إلّا أنهم يرغبون في دخولها، ويشتاقون إلى ذلك، فهم بكامل محبتهم وإرادتهم يسعون إلى دخولها.

قوله تعالى: ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾

قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر: (لؤلؤًا) بنصب الهمزة الأخيرة على أنه معطوف على محل الجار والمجرور، وهو (من أساور) لأن محله النصب، والتقدير: يحلون في الجنة أساور من ذهب ولؤلؤًا.

وقرأ الباقون: (لؤلؤٍ) بخفض الهمزة الأخيرة على أنه معطوف على (ذهب)، والمعنى: يُحلَّون في الجنة أساور من ذهب وأساور من لؤلؤ.

[٣٦] ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴾ قوله تعالى: ﴿نَجْزِى كُلَّ﴾

قرأ أبو عمرو: (يُجزَى كلُّ) بياء مضمومة وفتح الزاي على لفظ الغيبة ورفع (كل) على النيابة عن الفاعل، ويقوي ذلك أن قبله فعل مبني للمجهول وهو ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟﴾. =

وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ
يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ
ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم
مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ
ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ
فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٣٣﴾
وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ
شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا
فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ
نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ
عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴿٣٦﴾ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ
فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ
أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ
فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ
غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

[٣٢] ﴿ظَالِمٌ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ رجحت سيئاته على حسناته. ﴿وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٌ﴾ استوت حسناته وسيئاته. ﴿سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ رجحت حسناته على سيئاته. [٣٤] ﴿ٱلۡحَزَنَ﴾ كلّ ما يُحزِنُ ويَغُمُّ. [٣٥] ﴿دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ﴾ دار الإقامة الدائمة (الجنة). ﴿نَصَبٌ﴾ تعبٌ ومشقّةٌ. ﴿لُغُوبٌ﴾ إعياءٌ من التّعب وفتورٌ. [٣٧] ﴿وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ﴾ يستغيثون ويَصيحون بشدّةٍ.

=وقرأ الباقون: (نَجزِي كلَّ) بنون مفتوحة وكسر الزاي ونصب «كل» على البناء للفاعل، وهو الله جل ذكره على أنه إخبار منه عن نفسه ويقويه قوله تعالى بعده: ﴿أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم﴾.

وقراءة النون تدل على عظيم قدرة الله وعظيم عدله في معاقبته لقوم سبأ لمَّا كفروا، كما يدل على عظم وهول العذاب الذي ينتظر كل كفور، وقراءة الياء المضمومة على البناء لنائب الفاعل، للدلالة على العموم، فالكفور تبغضه الملائكة والحيوانات وكل من شاء الله، ومجازاته يحبها ويرتضيها كلُّ هؤلاء، فناسب ذلك أن يقول «يُجزى» للدلالة على عموم الرضا بمجازاة الكفور.

=أما الحروف التي استفاضت فنتجت عن شهرة من كان يُقرِئ بها لتوليه زعامة الإقراء في مصره، وتزاحم الناس للقراءة عليه وانتشار قراءته.

وكلما كان المقرئ أكثر شهرة كلما كانت أحرفه أكثر استفاضة وانتشاراً.

وكل هذه الأحرف والكلمات كان يُقرأ بها وكانت مقبولة، ونشير إلى أن البعض كان يضع في قراءته أحرفاً ربما أخذها من مصر آخر، فقد كانت الرحلة لطلب العلم والقراءة منتشرة في الأمة، وكذلك أخذ الناس عن بعضهم.

وسيمر معنا نقولٌ فيها أن بعض القراء أو الرواة ينبِّهون بعضهم على حرف من الحروف أنه ليس من حرفنا ليعدل عنه، وقد نص البعض على هذا الشرط عند وضع شروط قبول القراءة: أن تنال القبول لدى علماء الإقراء، وهذا كله يدل على تميّز كل مصر بأحرف خاصة.

طبقة تابعي التابعين هي طبقة القراء العشرة: وطبقة تابعي التابعين كانت هي طبقة القراء السبعة، بل والعشرة عدا خلف كما سنوضح.

=

هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا
يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ
كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ
بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ
إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن
جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ
مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ
وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ
ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا
﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

[٣٩] ﴿ جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ﴾ خلفاء مَنْ كانَ قبلَكُمْ. ﴿ مَقْتًا ﴾ أشدَّ البُغْضِ والغضَبِ والاحتقارِ [٤٠] ﴿ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ﴾ أخبروني عن شركائكم. ﴿ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ ﴾ بل ألهم شَرِكَةٌ مَعَ اللهِ تعالى في الخَلْقِ؟ ﴿ غُرُورًا ﴾ باطِلاً. أو خِداعًا. [٤٣] ﴿ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ﴾ والمكر السيئ (الكيد للرسول). ﴿ وَلَا يَحِيقُ ﴾ لا يُحيط. أوْ لا يَنْزِلُ. ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ ﴾ فما يَنْتَظِرُونَ. ﴿ سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ سُنَّةَ اللهِ فيهمْ بتعذيبِهِمْ لِتَكْذيبِهِمْ.

[٤٠] ﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ ﴾

قوله تعالى: ﴿ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص وحمزة وخلف العاشر: (بينة) بلا ألف على الإفراد على غرار ما في كتاب الله أو ما يأتي به النبي ﷺ من البراهين.

وقرأ الباقون: (بينات) بالألف على الجمع لكثرة ما جاء به النبي ﷺ من الآيات والبراهين على صحة صدقه ونبوته من القرآن.

[٤٣] ﴿ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ ﴾ قوله تعالى: ﴿ ٱلسَّيِّئِ ﴾

قرأ حمزة: (السيئْ) بسكون الهمزة وصلًا إجراء له مجرى الوقف وقد استثقلت الكسرة على الياء المشددة والكسر على الهمز ثقيل، فأسكن للتخفيف، وهو ضعيف لعدم علة الإعراب.

وقرأ الباقون: (السيئِ) بالهمزة المكسورة على الأصل.

=**طبقة ما بعد تابعي التابعين (طبقة الرواة):** واستمر الأمر على ما ذكرنا في الطبقة التالية أي طبقة الرواة، إلا أن المقرئين أصبحوا يميلون لتمييز ما أخذوه عن كل شيخ من شيوخهم بدقة حروفاً وأحكاماً تجويدية واقترانات، فأصبحت هذه تسمى روايات، فهذه رواية لقالون عن نافع وتلك لحفص عن عاصم.. وهكذا، مع بقاء من يتخير من شيوخه، ويضع قراءة لنفسه لكنها تسمى قراءة.

وفي الطبقة التالية استمر نفس الأمر مع نقص من كان يتخير لنفسه.

طبقة العلماء المدونين لقراءات الأمصار: وفي هذه الطبقة والتي بعدها بدأ يظهر العلماء المدونون الذين تصدروا لتدوين القراءات وإثباتها في الكتب إما سماعاً من رواة القراء أو من طلابهم الذين قرؤوا عليهم، وقد ظهرت كتب عديدة حوت العشرات من القراءات المنتشرة في شتى أقطار الإسلام التي تختلف عن بعضها بشكل=

وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ
ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ
فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرَۢا ﴿٤٥﴾

سُورَةُ يسٓ

ترتيبها ٣٦ — آياتها ٨٣

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ
صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ
أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ
فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى
ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا
وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ
عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ
مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ
وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ
مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿١٢﴾

سُورَةُ يسٓ

[٧] ﴿لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ﴾ والله لقد ثبت ووجب العقاب. [٨] ﴿فَهُم مُّقۡمَحُونَ﴾ رافعو الرؤوس غاضّو الأبصار. [٩] ﴿سَدّٗا﴾ حاجزًا ومانعًا. ﴿فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ﴾ فألبسنا أبصارهم غشاوةً. [١٢] ﴿وَءَاثَٰرَهُمۡ﴾ ما سنّوه من حسنٍ أو سيّئ. ﴿أَحۡصَيۡنَٰهُ﴾ أثبتناه وحفظناه. ﴿إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾ أصلٍ بيّنٍ (اللوحِ المحفوظِ).

سُورَةُ يسٓ

[٥] ﴿تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾

قوله تعالى: ﴿تَنزِيلَ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر ويعقوب: (تنزيلُ) برفع اللام على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي هو، أو ذلك، أو القرآن.

وقرأ الباقون: (تنزيلَ) بنصب اللام، على المصدر، بفعل من لفظه.

قال الرازي: قرئ برفع «تنزيل» على أنه خبر مبتدأ مَنويّ كأنه قال: هذا تنزيل العزيز الرحيم لتنذر، ويحتمل وجهًا آخر، وهو أن يكون مبتدأ خبره لتنذر، كأنه قال: تنزيل العزيز الرحيم لتنذر، ويحتمل وجهًا آخر، وهو أن يكون مبتدأ خبره لتنذر، كأنه قال: تنزيل العزيز الرحيم للإنذار. وقرئ بالنصب، فيه وجهان:

أ- أنه مصدر فعل منويٍّ كأنه قال: نزل تنزيل العزيز الرحيم لتنذر، ويكون تقديره نزل القرآن الكريم، أو الكتاب الحكيم.

ب- أنه مفعول فعل منوي، كأنه قال: والقرآن الحكيم أعني تنزيل العزيز الرحيم، إنك لمن المرسلين لتنذر، وهذا ما اختاره الزمخشري.

=رئيس في الاقترانات التجويدية كما ذكرنا إضافة إلى الحروف التي انتشرت في كل مصر بناء على وجود الصحابة الذين انتشروا فيه، فكان العلماء يختارون من الأمصار الإسلامية قراء ليمثلوا الأحرف المنتشرة في كل مصر، ويأخذوا عن هذا القارئ الذي تمثل هذه الحروف قراءته، ونقصد بقراءته اقتراناته التجويدية وخياراته عن شيوخه، وربما بعض خياراته حسب ما شرحنا هي ما أُذِن به من لهجات وأساليب ولغات.

وربما اختار البعض أكثر من قارئ ليمثل أحرف المصر الواحد إذا كانت الأحرف فيه كثيرة. =

وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾
إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ
إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ
ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ
إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾
قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم
مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ
بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ
يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن
لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي
فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن
يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا
يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ
بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي
يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾

[١٣] ﴿ٱلۡقَرۡيَةِ﴾ أنطاكية. [١٤] ﴿فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ﴾ فقوّيناهما وشددناهما به. [١٨] ﴿تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡ﴾ تشاءمنا بكم. [١٩] ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ﴾ شؤمكم كفركم المصاحب لكم. ﴿أَئِن ذُكِّرۡتُم﴾ أئن وُعظتم تطيّرتم. [٢٠] ﴿يَسۡعَىٰ﴾ يسرعُ في مشيه لنصحِ قومه. [٢٢] ﴿فَطَرَنِي﴾ خلقني وأبدعني. [٢٣] ﴿لَّا تُغۡنِ عَنِّي﴾ لا تَدْفَعْ عنّي.

[١٤] ﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ﴾ قوله تعالى: ﴿فَعَزَّزۡنَا﴾

قرأ شعبة: (فعزَزْنا) بتخفيف الزاي الأولى من عزَّ: غلب فهو متعدٍ، أي: فغلبنا أهل القرية بثالث، ومنه: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ﴾ والمفعول محذوف، وهو المرسل إليهم، والتقدير: «فعززناهم بثالث» أي: «فغلبناهم بثالث».

وقرأ الباقون: (فعزَّزنا) بتشديد الزاي من عزَّ يعزُّ فهو لازم عُدِّيَ بالتضعيف، ومفعوله أيضًا محذوف، أي: فقوينا الرسولين برسول ثالث، فعزَّز بمعنى: قوَّى.

[١٩] ﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿أَئِن ذُكِّرۡتُم﴾

قرأ أبو جعفر: (أَأَن) بفتح الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينهما على حذف لام العلة، أي: لأن ذُكِّرتم عِلته فتطيرتم، هو المعلول لأن ذكرتم.

وقرأ الباقون: (أئن) بهمزتين، الأولى: للاستفهام، والثانية: مكسورة همزة «إن» الشرطية، وهم في الهمزتين على أصولهم: فقالون وأبو عمرو بتسهيل الهمزة الثانية مع الإدخال. وورش وابن كثير ورويس بالتسهيل مع عدم الإدخال. وهشام بالتحقيق مع الإدخال.

قوله تعالى: ﴿ذُكِّرۡتُم﴾

قرأ يعقوب: (ذُكِرتم) بتخفيف الكاف، أي: طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو نائب الفاعل، وهو

۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا
كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ
﴿٢٩﴾ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ
أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ
﴿٣٢﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا
فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ
وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ
وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى
خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ
وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ
فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ
ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ
عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ
ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾

[٢٩] ﴿ صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ صوتًا مُهْلِكًا مِنَ السَّماءِ. ﴿ خَٰمِدُونَ ﴾ ميِّتُون كما تخمُدُ النَّارُ. [٣٠] ﴿ يَٰحَسْرَةً ﴾ يا وَيْلاً. أَوْ يا تَنَدُّمًا. [٣١] ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ كثيرًا أهلكْنا. ﴿ٱلْقُرُونِ﴾ الأُمَمِ. [٣٢] ﴿لَّمَّا جَمِيعٌ﴾ إلا مَجْمُوعُونَ. ﴿ مُحْضَرُونَ ﴾ نُحضِرُهُمْ للحسابِ والجَزاءِ. [٣٤] ﴿ وَفَجَّرْنَا فِيهَا ﴾ شَقَقْنَا في الأرضِ. [٣٦] ﴿خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ﴾ الأصنافَ والأنواعَ. [٣٧] ﴿ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ نَنزِعُ مِنْ مكانِهِ الضَّوْءَ. [٣٩] ﴿ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ قدَّرْنا سَيْرَهُ في مَنازِلَ ومسافات. ﴿ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ كعُودِ عِذْقِ النَّخْلَةِ العَتِيقِ. [٤٠] ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ﴾ ولا آية الليل (القمر). ﴿ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ﴾ سابق آية النهار (الشمس). ﴿يَسْبَحُونَ﴾ يَسيرُونَ بانبساطٍ أو يدورون.

=والمراد من قول أتباع الرسل «أئن ذُكِرْتم»، أي أيكون ذكر الله لكم بإرساله الرسل إليكم سببًا لتطيركم وكفركم؟ وهو بمعنى القراءة الأخرى «ذكّرتم»، ولكن فيه فائدة بيان أنّ إرسال الرسل فضلٌ من الله على عباده، وذكرٌ منه لهم ينبغي الشكر عليه بالإيمان به وبرسله، ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى عمّن منعهم الهداية ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]، فسمّى تركهم بلا هداية نسيانًا لهم، فيكون إرسال الرسل الذي هو سبب الهداية ذكرًا لهم، والله أعلم.

[٢٩، ٥٣] ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ بالموضعين: ٢٩، ٥٣.

قرأ أبو جعفر: (صيحةٌ واحدةٌ) برفعهما فيهما على أن «كان» تامة، أي: «ما حدثت أو وقعت إلا صيحة» وكان الأصل عدم لحوق التاء في كانت نحو: ما قام إلا هند، فلا يجوز ما قامت إلا في الشعر، لكن جوَّزه بعضهم نثرًا على قلة.

وقرأ الباقون: (صيحةً واحدةً) بالنصب في الموضعين على أنها ناقصة واسمها مضمر، أي: إن كانت الأخذة إلا صيحة واحدة صاح بها جبريل عليه السلام.

[٣٢] ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ لَّمَّا ﴾

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وابن جماز: (لمَّا) بتشديد الميم. =

وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا
لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ
وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾
وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ
﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي
ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ
﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ
﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾
وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ
﴿٥١﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ
وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً
وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ
نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

[٤١] ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أولادهم وضعفاءهم. ﴿ٱلْمَشْحُونِ﴾ المَمْلُوءِ المُوقر. [٤٣] ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ فَلا مُغِيثَ لهمْ مِنَ الغَرَقِ. [٤٩] ﴿صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ نَفخة المَوْت. ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ يَختصِمُونَ في أمُورِهِمْ غافِلِينَ. [٥١] ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ نَفْخَةَ البَعْثِ. ﴿ٱلْأَجْدَاثِ﴾ القُبُورِ. ﴿يَنسِلُونَ﴾ يُسْرِعُونَ في الخُرُوجِ. [٥٣] ﴿صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ نَفْخَةَ البَعْثِ. ﴿مُحْضَرُونَ﴾ نُحضِرُهُمْ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

=وقرأ الباقون: (لمَا) بتخفيف الميم.

فالتخفيف على أن «ما» زائدة، و«اللام» للتأكيد دخلت على خبر «إن» للفرق بين الخفيف بمعنى «ما» والخفيفة من الثقيلة، والتقدير: «وإن كلًّا لجميع لدينا محضرون».

ومن شدد جعل «لمَّا» بمعنى «إلا وإن» والتقدير: وما كلٌّ إلا جميع لدينا محضرون»، فهو ابتداء وخبر، وقد قال الفراء في القراءة: إن «لمَّا» أصلها (لمن ما) أدغمت النون في الميم فاجتمع ثلاث ميمات حذفت ميم استخفافًا، وشبهه بقولهم: (علماء بنو فلان) يريدون (على الماء) فأدغم اللام في اللام، ثم حذفوا إحدى اللامين استخفافًا.

[٣٥] ﴿لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ قوله تعالى: ﴿عَمِلَتْهُ﴾

قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (عملتْ) بغير هاء موافقة لمصاحف أهل العراق لطول الاسم وهي مرادة مقدرة، والتقدير: وما عملته أيديهم.

وقرأ الباقون: (عملته) بالهاء موافقة للمصاحف غير العراقية و«ما» موصوفة، أو موصولة، أو نافية، فإن كانت موصولة فالعائد محذوف في القراءة الأولى، وكذا إن كانت موصوفة، أي: ومن الذي عملته أو شيء عملته، فالهاء لـ«ما» إن كانت نافية، فعلى الأولى: لا ضمير، وعلى الثانية: الضمير يعود على ثمر في قوله: ﴿لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ﴾.

[٣٩] ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ قوله تعالى: ﴿ٱلْقَمَرَ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وروح: (القمرُ) بالرفع على الابتداء.

وقرأ الباقون: (القمرَ) بالنصب بإضمار فعل الاشتغال، والتقدير: وقدَّرناه.

إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ
فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم
مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ
أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا
تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ
هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ
أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ
﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ
عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟
يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟
ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ
عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ
﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾
وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ
﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾

ربع الحزب ٤٥

[٥٥] ﴿شُغُلٍ﴾ نعيم عظيم يُلهيهم عمّا سواه. ﴿فَٰكِهُونَ﴾ مُتلذِّذون. أو فرحون. [٥٦] ﴿ٱلْأَرَآئِكِ﴾ السُّرُر في الحجال. [٥٧] ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ ما يتمنّونه. أو ما يطلُبونه. [٥٩] ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟﴾ تميَّزوا وانفردوا عن المؤمنين. [٦٠] ﴿أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ أوصيكم. أو أُكلّفكم. [٦٢] ﴿جِبِلًّا﴾ خلقًا. أو جماعة عظيمة. [٦٤] ﴿ٱصْلَوْهَا﴾ ادْخُلوها. أو قاسوا حرَّها. [٦٦] ﴿لَطَمَسْنَا﴾ لصيَّرناها ممسوحة لا يُرى لها شق. ﴿فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ﴾ ابتَدَروا الطَّريقَ ليَجُوزُوه. ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ فكيف يُبْصِرونَ الطَّريقَ؟ [٦٧] ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ في مكانِ معاصِيهم. [٦٨] ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ﴾ نُطِلْ عُمُرَه. ﴿نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ﴾ نَرُدُّه إلى أرذَلِ العُمُر.

[٤١] ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (ذريتهم) بحذف الألف التي بعد الياء وفتح التاء على الإفراد، وحجة ذلك أن الذرية تقع للواحد والجمع، ولا شيء أكثر من ذرية آدم عليه السلام، فلما صح وقوع الذرية للجمع استغنى بذلك عن الجمع.

وقرأ الباقون: (ذرياتهم) بالجمع، وحجة ذلك أنه لما كانت الذرية تقع للواحد أتي بلفظ لا يقع للواحد، فجمع لتخلص الكلمة إلى معناها المقصود إليه، لا يشركها فيه شيء وهو الجمع؛ لأن ظهور بني آدم استخرج منها ذريات كثيرة، لا يعلم عددهم إلا الله تعالى.

والقراءة الأولى تفيد لزوم الشكر لكل فرد على إنجاء الله ذريته سواء قلنا الذرية، بمعنى الأولاد أو الآباء، والقراءة الثانية تفيد لزوم الشكر العام على إبقاء الله للذريات، فإنّ الإنسان يأنس ببني جنسه، وبأهله، فالقراءتان متكاملتان تدلان على أنّ كل فرد ينبغي له شكر ربه على إنجاء ذريته هو، وعلى إنجاء الذريات عمومًا.

[٤٩] ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ =

أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا
مَـٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُوا۟
مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ
نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ
إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا
خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا
مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾
قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ
﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم
مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾
إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾
فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

سُورَةُ الصَّافَّات — ترتيبها ٣٧ — آياتها ١٨٢

[٧٢] ﴿ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ ﴾ صَيَّرْنَاها مُسخَّرَةً مُنْقَادَةً لهُمْ. [٧٥] ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾ وَالأَصْنَامُ جُنْدٌ معدُّونَ لِلْكُفار تُحضرُهُمْ مَعَهُم فِي النَّارِ لِعَذَابِهِمْ. [٧٧] ﴿ هُوَ خَصِيمٌ ﴾ مُبَالِغٌ فِي الخُصُومَةِ بالْبَاطِلِ. [٧٨] ﴿وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ بَالِيةٌ أَشَدَّ الْبلى. [٨١] ﴿ بَلَىٰ ﴾ هو قَادرٌ على خلقِ مثلِهِمْ. [٨٣] ﴿ مَلَكُوتُ ﴾ هُوَ المُلْكُ التَّامُّ.

=قرأ ورش وابن كثير: (يَخَصِّمون) بفتح الياء والخاء مع تشديد الصاد.

وقرأ ابن ذكوان وحفص والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (يَخِصِّمون) بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد.

وقرأ حمزة: (يَخْصِمون) بفتح الياء وسكون الخاء وتخفيف الصاد من خصم، أي: يخصم بعضهم بعضًا فالمفعول محذوف.

وقرأ أبو جعفر: (يَخْصِّمون) بفتح الياء وإسكان الخاء وتشديد الصاد، فيجمع بين ساكنين، وعليه العراقيون قاطبة.

وقرأ أبو عمرو: (يَخصِّمون) بفتح الياء وتشديد الصاد، وله في الخاء الفتح واختلاسها.

وقرأ هشام: (يَخَصِّمون - يَخِصِّمون) بفتح الياء وتشديد الصاد، وله في الخاء الفتح والكسر.

وقرأ شعبة: (يَخِصِّمون - يِخِصِّمون) بكسر الخاء وتشديد الصاد، وله في الياء الفتح والكسر.

وقرأ قالون: (يَخْصِّمون - يَخَصِّمون - يَخصِّمون) بفتح الياء وتشديد الصاد، وله في الخاء الإسكان والفتح والاختلاس.

[٥٥] ﴿إِنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿شُغُلٍ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: (شغْل) بإسكان الغين.

وقرأ الباقون: (شغُل) بضم الغين.

والإسكان والضم لغتان، والإسكان هو الأصل، وهو لغة تميم وأسد، والضم لغة الحجازيين.

وقراءة الضم تدل على عظيم مسرتها بألوان النعيم، وذلك لما يفيده ثقل حركة الضم، وقراءة السكون مع قراءة الضم يدلان على أنّ أهل الجنّة في سكونهم وحركاتهم في كامل النعيم. =

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٣﴾
إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ
ٱلۡمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفۡظٗا
مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ
مِن كُلِّ جَانِبٖ ﴿٨﴾ دُحُورٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنۡ خَطِفَ
ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ ﴿١٠﴾ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا
أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ ﴿١١﴾ بَلۡ عَجِبۡتَ
وَيَسۡخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُواْ لَا يَذۡكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوۡاْ ءَايَةٗ يَسۡتَسۡخِرُونَ
﴿١٤﴾ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا
أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلۡ نَعَمۡ وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ
﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ فَإِذَا هُمۡ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا
يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾
۞ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ
ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾

نصف الحزب ٤٥

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

[١] ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا﴾ قَسَمٌ بالجماعات تَصْطَفُّ للعبادة. [٢] ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا﴾ تزْجرُ عن المعاصي بالأقوال والأفعالِ. [٣] ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ تتْلُو آياتِ اللهِ للعِلْمِ والتَّعليم. [٧] ﴿شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ﴾ مُتَمَرِّدٍ خارجٍ عن الطاعة. [٨] ﴿وَيُقۡذَفُونَ﴾ يُرْجَمُونَ. [٩] ﴿دُحُورٗا﴾ إبْعادًا وطَرْدًا. ﴿عَذَابٞ وَاصِبٌ﴾ دائمٌ، لا يَنْقَطِعُ. [١٠] ﴿خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ﴾ اخْتَلَسَ الكلمةَ مُسارقةً بسُرْعةٍ. ﴿شِهَابٞ﴾ ما يُرى كالكوكَبِ مُنْقَضًّا من السَّماء. ﴿ثَاقِبٞ﴾ مُضِيءٌ. أو مُحْرِقٌ. [١١] ﴿طِينٖ لَّازِبِۭ﴾ مُلْتَزِقٍ بَعْضُهُ ببَعْضٍ. [١٢] ﴿وَيَسۡخَرُونَ﴾ وهُمْ يَهْزءون بتعجُّبِكَ. [١٤] ﴿يَسۡتَسۡخِرُونَ﴾ يُبالِغُونَ في سُخْرِيَتِهِمْ. [١٨] ﴿وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ﴾ صاغِرُونَ أذِلَّاءُ.

[١٩] ﴿زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾ صَيْحَةٌ واحِدَةٌ (نَفْخَةَ البَعْثِ). [٢٠] ﴿يَٰوَيۡلَنَا﴾ يا هلاكنا احضر. ﴿يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ يومُ الجزاءِ والحِسابِ. [٢٢] ﴿وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ أَشْباهَهُمْ. أوْ قُرَناءَهُمْ. [٢٤] ﴿وَقِفُوهُمۡ﴾ احْبِسُوهُمْ في مَوْقِفِ الحِسابِ.

=قوله تعالى: ﴿فَٰكِهُونَ﴾ و﴿فَٰكِهِينَ﴾ هنا والدخان: ٢٧، والطور: ١٨، والمطففين: ٣١.

قرأ أبو جعفر: (فكهون - فكهين) بلا ألف بعد الفاء فيها كلها، صفة مشبهة من فكه بمعنى فرح أو عجب أو تلذذ أو تفكه.

وقرأ حفص وابن عامر بخلف عنه: موضع المطففين: (فكهين) بلا ألف بعد الفاء، مثل قراءة أبي جعفر.

وقرأ حفص وابن عامر بخلف عنه: موضع يس: (فاكهون)، وموضعي الدخان والطور: (فاكهين) بالألف.

وقرأ الباقون: (فاكهون - فاكهين) بالألف في الجميع اسم فاعل بمعنى أصحاب فاكهة كَلَابِنٍ، وتَامِرٍ، ولَاحِمٍ، أي: أصحاب لبن، وتمر، ولحم.

[٥٦] ﴿هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ قوله تعالى: ﴿ظِلَٰلٍ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (ظُلَل) بضم الظاء وحذف الألف جمع ظلة، نحو غرفة وغرف وحلة وحلل. =

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾
قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ
بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾
فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ
﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا
لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ
لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾
فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ
﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ
﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ
ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ
بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾

٤٤٧

[٢٨] ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴾ من جهة الدِّين فتصُدُّونَنَا عنه. [٣٠] ﴿ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴾ مجاوزين الحد في العصيان. [٣١] ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا ﴾ ثبتَ ووجبَ علَيْنا. [٣٢] ﴿ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ ﴾ فَدعَوْناكُمْ إلى الغيِّ فاستجبتم. [٤٥] ﴿ بِكَأْسٍ ﴾ بخمْرٍ. أو بقَدحٍ فيه خَمْرٌ. ﴿ مِّن مَّعِينٍ ﴾ مِنْ شَرابٍ نَابعٍ من العيُون. [٤٧] ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ لَيْسَ فيهَا ضَرَرٌ مَّا كخمر الدنيا. ﴿ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ بسببها يَسْكَرُون وَتُنْزَعُ عُقُولهم. [٤٨] ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ حورٌ، لا يَنْظُرْنَ إلى غيْرِ أزْوَاجِهِنَّ. ﴿ عِينٌ ﴾ نُجلُ العيُونِ حِسَانُهَا. [٤٩] ﴿ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ مَصُونٌ مَسْتُورٌ لم يُصِبْهُ غُبارٌ.

=وقرأ الباقون: (ظِلال) بكسر الظاء وإثبات الألف، جمع ظلّ كذئب وذئاب أو جمع ظلّة كقلة وقلال.

[٦٢] ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ جِبِلًّا ﴾

قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر: (جِبِلًّا) بكسر الجيم والباء وتشديد اللام على أنه جمع جِبلّة وهي الخلق، جعله جمعًا بينه وبين واحده الهاء.

وقرأ أبو عمرو وابن عامر: (جُبْلاً) بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام.

وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ورويس وخلف العاشر: (جُبُلاً) بضمتين وتخفيف اللام: جمع جبيل وهو كرغيف ورغف.

وقرأ روح: (جُبُلًّا) بضم الجيم والباء وتشديد اللام.

وكل هذه القراءات لغات، معناها: الخلق وهو الجماعة من الناس، وقيل: جبلًا جمع جبيل، كرغف ورغيف.

[٦٨] ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ قوله تعالى: ﴿ مَكَانَتِهِمْ ﴾

قرأ شعبة: (مكاناتهم) بألف على الجمع فيها ليطابق المضاف إليه وهو ضمير الجماعة.

وقرأ الباقون: (مكانتهم) بالإفراد على إرادة الجنس.

وقراءة «مكاناتهم» بألف بعد النون على الجمع مناسب لتعدد الكفار وكثرتهم، ولكل واحد منهم مكانة، وقراءة حذف الألف على الإفراد محمولة على إرادة الجنس.

يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا
لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ
ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى
لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا
ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾
لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ
ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ
تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ
﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ
عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾
إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾
وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم
مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ
ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

[٥٣] ﴿لَمَدِينُونَ﴾ لَمجزِيُّون ومُحاسَبون. [٥٥] ﴿سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ وَسَطِها. [٥٦] ﴿إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ قارَبْتَ لَتهلكني بالإغواء. [٥٧] ﴿ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ لِلعَذابِ مِثْلك. [٦٢] ﴿خَيْرٌ نُّزُلًا﴾ ضيافَة وتَكرِمة ولذة. ﴿شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ شَجرةٌ من أخْبثِ الشجَر بتهامة. [٦٣] ﴿فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾ مِحْنَةً وعَذابًا لهم في الآخرة. [٦٤] ﴿أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾ قَعْرِ جهنم. [٦٥] ﴿طَلْعُهَا﴾ ثمرها الشبيه بطلع النخل. ﴿كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ تمْثِيلٌ لِتناهيه في البَشاعَةِ والقبح. [٦٧] ﴿لَشَوْبًا﴾ خلطًا ومِزاجًا. ﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾ ماءٍ بالغٍ غايةَ الحرارةِ. [٧٠] ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ يُزعَجُون ويُحثُّون على الإسْراعِ الشّديدِ على آثارِهِمْ.

[٦٨] ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ﴾
قوله تعالى: ﴿نُنَكِّسْهُ﴾

قرأ عاصم وحمزة: (نُنَكِّسه) بضم الأول وفتح الثاني وتشديد الثالث وكسره، مضارع نكَّس، للتكثير تنبيهًا على تعدد الرد من الشباب إلى الكهولة إلى الشيخوخة إلى الهرم.

وقرأ الباقون: (نَنْكُسه) بفتح الأول وإسكان الثاني وضم الثالث وتخفيفه، مضارع نكَسَه كنصره، أي: ومن نطل عمره نرده من قوة الشباب ونضارته إلى ضعف الهرم ونحولته، وهو أرذل العمر الذي فيه قواه حتى يعدم الإدراك، وقيل: المخفف أكثر استعمالًا من المشدد.

[٧٠] ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ قوله تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ﴾

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب: (لتنذر) بالخطاب للرسول ﷺ في الموضعين.

وقرأ الباقون: (لينذر) بالغيب، والضمير للقرآن أو للنبي ﷺ لأنه نذير لمن أنزل إليهم.

[٨١] ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ﴾

قوله تعالى: ﴿بِقَٰدِرٍ﴾ هنا والأحقاف: ٣٣.

قرأ رويس: (يَقْدِرُ) بياء تحتية مفتوحة وإسكان القاف بلا ألف وضم الراء فيها، مضارعًا من قَدَرَ كضرب.

=

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَـٰمٌ
عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ
عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَإِنَّ مِن
شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ
لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ
﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾
فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ
فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا
بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ
﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَـٰنًا فَأَلْقُوهُ
فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾
وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ
﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَـٰهُ بِغُلَـٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ
يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ
يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾

ربع الحزب ٤٥

[٨٣] ﴿ مِن شِيعَتِهِۦ ﴾ مِمَّن شَايَعَهُ عَلَى مِنهاجِهِ ومِلَّتِه. [٨٦] ﴿ أَئِفْكًا ﴾ أَكذِبًا وَباطِلًا؟ [٨٨] ﴿ فَنَظَرَ ﴾ تأمَّلَ تأمُّلَ الكامِلين. [٨٩] ﴿ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ يُريدُ أنَّه سَقِيمُ القَلبِ لِكُفْرِهِمْ. [٩١] ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ ﴾ فمالَ إلَيْها خِفْيَةً لِيُحطِّمَها. [٩٣] ﴿ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴾ يضرِبُهُم ضَرْبًا ملتبسًا بالقوَّةِ. [٩٤] ﴿ يَزِفُّونَ ﴾ يُسْرِعُونَ فِي مَشْيِهِمْ. [١٠٢] ﴿ بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ دَرَجَةَ العَمَلِ مَعَهُ فِي حَوَائِجِه.

=وقرأ روح موضع يس: (بِقَادِرٍ) بباء موحدة مكسورة وفتح القاف وألف بعدها وخفض الراء منونة، وقرأ موضع الأحقاف: (يَقْدِرُ) بياء تحتية مفتوحة وإسكان القاف بلا ألف وضم الراء.

وقرأ الباقون: (بِقَادِرٍ) بباء موحدة مكسورة وفتح القاف وألف بعدها وخفض الراء منونة، اسم فاعل.

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

[٦] ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾

قرأ شعبة: (بزينةٍ الكواكبَ) منونًا ونصب (الكواكب) فيحتمل أن تكون الزينة مصدرًا و«الكواكب» مفعولًا به، فأعملها في (الكواكب) كقوله تعالى: ﴿ أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ﴾ والفاعل محذوف، أي: بأن زين الله الكواكب في السماء في كونها مضيئة حسنة في أنفسها، أو أن الزينة اسم لما يزان به كالليقة اسم لما كان تلاق به الدواة، فالكواكب حينئذ بدل منها على المحل، أو نصب بأعني أو بدل من السماء الدنيا بدل اشتمال، أي: الكواكب السماء.

وقرأ حفص وحمزة: (بزينةٍ الكواكبِ) بالتنوين وجر «الكواكب» على أن المراد بالزينة ما يتزين به وقطعها عن الإضافة، و(الكواكب) عطف بيان أو بدل بعض، ويجوز أن تكون مصدرًا وجعلت «الكواكب» نفس الزينة مبالغة.

وقرأ الباقون: (بزينةِ الكواكبِ) بحذف التنوين على إضافة «زينة» للكواكب من إضافة الأعم إلى الأخص فهي للبيان كثوب خزٍّ، أو من إضافة المصدر إلى مفعوله، أي: بأن زينا الكواكب فيها كقوله: ﴿ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾ وكما مَرَّ أولًا، أو إلى فاعله، أي: بأن زينته الكواكب.

فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ
صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ
ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ١٠٦ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ١٠٧ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي
ٱلۡأٓخِرِينَ ١٠٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ١٠٩ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ
١١٠ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١١ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٢ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ ١١٣ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ
وَهَٰرُونَ ١١٤ وَنَجَّيۡنَٰهُمَا وَقَوۡمَهُمَا مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ
١١٥ وَنَصَرۡنَٰهُمۡ فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ١١٦ وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ
ٱلۡمُسۡتَبِينَ ١١٧ وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١١٨ وَتَرَكۡنَا
عَلَيۡهِمَا فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ١١٩ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ
١٢٠ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٢١ إِنَّهُمَا مِنۡ
عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٢٢ وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٢٣
إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ١٢٤ أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ
ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٢٥ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٢٦

[١٠٣] ﴿أَسۡلَمَا﴾ استسلما وانقادا لأمره تعالى. ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ أضجعه على جبينه على الأرض. [١٠٦] ﴿ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ﴾ الاختبارُ البَيِّنُ. أو المِحْنَةَ البَيِّنَةُ.
[١٠٧] ﴿بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ﴾ بكَبْشٍ يُذْبَحُ.
[١٢٥] ﴿أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا﴾ أتَعْبُدُونَ الصَّنم المُسمَّى بَعْلاً.

[٨] ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾

قوله تعالى: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (يسَّمَّعون) بتشديد السين والميم وفتحهما، والأصل: يتسمعون فأدغمت التاء في السين بعد قلبها سينًا وهو مستقبل تسمع الذي هو مطاوع سمع، ويقال: سمعت الكلام وأسمعته.

وقرأ الباقون: (يسْمَعون) بسكون السين وفتح الميم وبتخفيفها من سمع، لمعزولون ولم يقل: عن التسمع فهم يستمعون، ولكن لا يسمعون شيئًا، قال تعالى: ﴿فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا﴾ يدل على أنهم يستمعون الآن فيطردون. ولا يسمعون شيئًا.

[١٢] ﴿بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿عَجِبۡتَ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (عجبتُ) بتاء المتكلم المضمومة، أي: قل يا محمد: بل عجبت، أو أن هؤلاء من رأى مآلهم يقول: عجبت، لأن العجب لا يجوز عليه تعالى على الحقيقة، فهو انفعال النفس من أمر عظيم خفي سببه، وإسناده له تعالى الأحاديث فمؤول بصفة تليق بكماله مما يعلمه هو كالضحك والتبشيش ونحوهما، فاستحالة إطلاق ما ذكر عليه تعالى محمولة على تشبيهه بصفات المخلوقين، وحينئذ فلا إشكال في إبقاء التعجب هنا على ظاهره مسندًا إليه تعالى على ما يليق به منزهًا عن صفات المحدثين كما هو طريق السلف الأسلم. وقيل: إن ضم التاء على رد العجب إلى كل من بلغه إنكار المشركين للبعث من المقرين بالبعث، وعلى ذلك أتى قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ﴾ أي: فعجب قولهم عندكم وفيما تفعلون، وقد أنكر شريح وهو مقرئ الشام هذه القراءة وتأولها على رد الإعجاب إلى الله فأنكرها، وليس الأمر على ذلك، وإنما الإعجاب في القراءة بالضم إنما هو للمؤمنين مضافًا لكل واحد منهم.

=

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ
نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا
لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا
فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم
مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ
مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ
كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾
۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً
مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾
فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ
وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ
شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ
ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾

الحزب ٤٦

[١٢٧] ﴿ لَمُحْضَرُونَ ﴾ تُحضِرُهم الزَّبانيةُ في النار. [١٣٠] ﴿ إِلْ يَاسِينَ ﴾ إلْياس. أوْ إلْياس وأتباعه. [١٣٥] ﴿ فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ في الباقينَ في العَذاب. [١٣٦] ﴿ دَمَّرْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴾ أهْلَكْناهُمْ.

[١٣٧] ﴿ مُّصْبِحِينَ ﴾ داخِلين في وَقتِ الصَّباح.

[١٤٠] ﴿ أَبَقَ ﴾ هَرَب. ﴿ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ المَمْلُوءِ.

[١٤١] ﴿ فَسَاهَمَ ﴾ فقارَعَ مَنْ في الفُلْكِ. ﴿ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾ المَغْلُوبِين بالقُرْعَةِ.

[١٤٢] ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ ﴾ ابْتَلَعَهُ. ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ آتٍ بما يُلامُ عليه. [١٤٣] ﴿ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ الذاكرين الله كثيرًا بالتسبيح. [١٤٥] ﴿ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ ﴾ طرَحْناه بالأرْضِ الفضاءِ الواسعة.

[١٤٦] ﴿ يَقْطِينٍ ﴾ هُوَ القَرْعُ المَعْرُوفُ وقيل غيرُه.

[١٥١] ﴿ إِفْكِهِمْ ﴾ كَذِبِهِمْ على الله.

[١٥٣] ﴿ أَصْطَفَى ﴾ أختارَ؟ (استفهام توبيخ).

=وقرأ الباقون: (عجبتَ) بفتحها، والضمير للرسول ﷺ، أي: بل عجبت من قدرة الله تعالى أو من إنكارهم البعث من اعترافهم بالخالق.

[١٧] ﴿ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ أَوَءَابَآؤُنَا ﴾ هنا والواقعة: ٤٨.

قرأ قالون وابن عامر وأبو جعفر: (أوْ آباؤنا) بإسكان الواو على أنها العاطفة التي لأحد الشيئين.

وقرأ الباقون: (أوَ آباؤنا) بفتح الواو على أن العطف بالواو، أعيدت معها همزة الإنكار، و«آباؤنا» عليهما مبتدأ خبره محذوف، أي: مبعوثون، لدلالة ما قبله عليه، والزمخشري: جعله عطفًا على محل «أن واسمها» أو على ضمير (مبعوثون).

[٤٠، ٧٤] ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ بالموضعين: ٤٠، ٧٤.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب: (المخلِصين) بالكسر اسم فاعل، ومعناه: الذين أخلصوا أنفسهم ودينهم لله.

وقرأ الباقون: (المخلَصين) بفتح اللام منهما اسم مفعول، ومعناه: الذين أخلصهم الله لعبادته وكرامته.

[٤٧] ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يُنزَفُونَ ﴾ هنا والواقعة: ١٩.

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (يُنزِفون) بضم الياء وكسر الزاي في الموضعين من أنزف الرجل: ذهب عقله من السكر، أنفذ شرابه. =

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ
﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ
نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾
مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّآ إِلَّا
لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ
﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا
عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ
سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ
جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ
يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ
صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ
يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾
وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾

ترتيبها ٣٨ — سُورَةُ صٓ — آياتها ٨٨

[١٥٦] ﴿ سُلْطَٰنٌ ﴾ حجَّةٌ وبُرهَانٌ. [١٥٨] ﴿ ٱلْجِنَّةِ ﴾ الملائكةِ، أو الشَّياطين. ﴿ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ إنّ الكُفّارَ لمَحضَرون للنَّار. [١٦٢] ﴿ بِفَٰتِنِينَ ﴾ بمُضِلّينَ، أو مفسدين على الله أحدًا. [١٦٣] ﴿ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ داخِلُها. أو مُقاسٍ حرَّها. [١٦٥] ﴿ ٱلصَّآفُّونَ ﴾ أنْفُسَنا في مَقامِ العبادَةِ. [١٦٦] ﴿ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾ المُنَزِّهُون اللهَ تعالى عمَّا لا يليقُ بجلالِه. [١٧٧] ﴿ بِسَاحَتِهِمْ ﴾ بفِنَائِهم، والمُرادُ: بهم. [١٨٠] ﴿ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ ﴾ الغَلَبَةِ والقُدْرَةِ والبَطْش.

=وقرأ عاصم موضع الصافات: (يُنزَفون) بضم الياء وفتح الزاي. وقرأ موضع الواقعة: (يُنزِفون) بضم الياء وكسر الزاي.

وقرأ الباقون: (يُنزَفون) بضم الياء وفتح الزاي فيهما من نزف الرجل ثلاثيًا مبنيًا للمفعول، بمعنى: سكر وذهب عقله أيضًا، أو من قولهم: نزفت الركية: نزحت ماءها، أي: لا تذهب خمورهم بل هي باقية أبد.

[٩٤] ﴿ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿يَزِفُّونَ﴾

قرأ حمزة: (يُزفون) بضم الياء من أزفّ.

وقرأ الباقون: (يَزفون) بفتح الياء من زفّ، ومعناه: الإسراع.

[١٠٢] ﴿أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ قوله تعالى: ﴿تَرَىٰ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (تُري) بضم التاء وكسر الراء وبعدها ياء، أي: ماذا تريه من صبرك؟ أو أي شيء الذي ترينه؟ أي: ماذا تحملني عليه من الاعتقاد؟ فالمفعولان محذوفان، أي: ماذا تريناه؟.

وقرأ الباقون: (تَرى) بفتح التاء والراء وألف بعدها من رأى، أي: اعتقد أو أمر، لا من «رأى» أبصر، ولا علم، ويتعدى لواحد (فما) استفهام سبكت مع «ذا» مفعوله، أو بمعنى: «أي شيء» مبتدأ و«ذا» بمعنى «الذي» خبره «وترى» صلته والعائد محذوف، أي: أي شيء الذي تراه؟ وقيل: معنى فتح التاء: ماذا تأمر به؟ ومعنى ضمها: ماذا تشير به؟.

سُورَةُ صٓ

[٢] ﴿عِزَّةٍ﴾ حميَّةٍ وتكبُّرٍ عنِ الحقِّ. ﴿وَشِقَاقٍ﴾ مُشاقَّةٍ ومُخالفةٍ للهِ ولرسُولِه. [٣] ﴿لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ليسَ الوقْتُ وقتَ فرارٍ وخلاصٍ. [٦] ﴿ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾ الوجُوهُ مِنْ كُفارِ قُريْشٍ. [٧] ﴿ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾ دِينِ قُريْشٍ الذي هُمْ عليْهِ. ﴿ٱخْتِلَٰقٌ﴾ كذبٌ وافتِراءٌ منْهُ. [١٠] ﴿ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ المعَارِجِ إلَى السَّماءِ. [١١] ﴿جُندٌ مَّا﴾ هُم مُجتَمعٌ حقِيرٌ و«ما» زائِدةٌ. [١٢] ﴿ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾ الجُنُودِ. أو المَباني القَويَّتيْنِ. [١٣] ﴿وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ سُكَّانُ الغَيْضَةِ الكثِيفةِ المُلتَفَةِ الشَّجرِ (قوم شعيب). [١٥] ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ ما لَها توَقُّفٌ قدْرَ فَواقِ ناقَةٍ، وهُوَ ما بيْنَ حلْبَتيْهَا. [١٦] ﴿قِطَّنَا﴾ نَصِيبَنَا مِنَ العذابِ الذي أوعدته.

الجزء الثالث والعشرون — سورة ص ٣٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾
كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوٓا۟
أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾
أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ
مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾
مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ
عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ
﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم
مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾
جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ
لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ
فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا
مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾

٤٥٣

[١٠٥] ﴿قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قوله تعالى: ﴿ٱلرُّءْيَآ﴾

قرأ السوسي: (الرُّويَا) بالواو بدلًا من الهمزة مع تخفيف الياء.

وقرأ أبو جعفر: (الرُّيَّا) بالواو بدلًا من الهمزة مع تشديد الياء.

وقرأ الباقون: (الرُّؤيَا) بالهمزة مع تخفيف الياء، ووقف حمزة كالسوسي وأبو جعفر.

قراءة «الرُّيَّا»، وكذا قراءة «الرُّويَا»، ولعل وجه هذه القراءات بيان أنّ التكليف الذي كان في هذه الرؤيا كان ثقيلًا جدًا، وهو ما تدل عليه قراءة الهمز، وقراءة ترك الهمز أو قراءة تحويلها إلى ياء اللتان تدلان على التخفيف تفيدان أنّ إبراهيم عليه السلام قد فهم الأمر بذبح ابنه من غير أمرٍ صريح، بل لمبالغته في التصديق والاتباع نفّذ ما فهمه من الرؤيا.

[١٢٣] ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قوله تعالى: ﴿إِلْيَاسَ﴾

قرأ ابن عامر بخلف عنه: (الْيَاس) بوصل همزة «إلياس» فيصير اللفظ بلام ساكنة بعد أن، ويبتدئ بهمزة مفتوحة.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لابن عامر: (إِلْيَاس) بقطع الهمزة مكسورة بدءًا ووصلًا، ووجهها: أن إلياس اسم أعجمي سرياني تلاعبت به العرب فنطقت همزته تارة ووصلتها أخرى، والأكثر على وجه الوصل، قالوا: إن أصله (ياس) دخلت عليه (أل) المعرفة كما دخلت على اليسع، وينبني على الخلاف حكم الابتداء، فعلى الأول يبتدئ بهمزة مفتوحة، وهو الصواب كما في «النشر» قال: لأن وصل همزة القطع لا يجوز إلا ضرورة، ولنصبهم على=

اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾
إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ
مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ
وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ۞ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا
الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ
خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ
وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً
وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ
لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي
بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ
مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ
۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ
﴿٢٥﴾ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ
بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

ربع الحزب ٤٦ — سجدة

[١٧] ﴿ ذَا الْأَيْدِ ﴾ ذَا الْقُوَّةِ فِي الدِّينِ وَالْعِبَادَةِ. ﴿ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ رَجَّاعٌ إِلى اللهِ تَعالى وَطاعَتِه. [٢٠] ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾ قَوَّيْناهُ بِأَسْبابِ القُوَّةِ كلِّها. ﴿ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾ عِلْمَ فَصْلِ الخُصُوماتِ. [٢١] ﴿ الْخَصْمِ ﴾ ملكين في صورة إنسانين. ﴿ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ عَلَوْا سُورَ مُصَلاهُ وَنَزَلُوا إِلَيْه. [٢٢]﴿ بَغَىٰ بَعْضُنَا ﴾ تَعَدَّى وَظَلَمَ وجَار. ﴿ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ لا تَجُرْ في حُكْمِك. [٢٣] ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ غَلَبَنِي وقَهَرَنِي في المُحاجَّة. [٢٤] ﴿ الْخُلَطَاءِ ﴾ الشُّركاء. ﴿ فَتَنَّاهُ ﴾ ابْتَلَيْناهُ وامْتَحَنَّاهُ. [٢٥] ﴿ لَزُلْفَىٰ ﴾ لَقُرْبَةً وَمَكانَةً.

=الفتح دون غيره.

[١٢٦] ﴿ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ﴾

قرأ حفص وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (اللهَ ربَّكم وربَّ) بنصب الأسماء الثلاثة: فالأول: بدل من أحسن، و«ربكم» نعته، و«رب» عطف عليه.

وقرأ الباقون: (اللهُ ربُّكم وربُّ) برفع الثلاثة على أن لفظ الجلالة الكريمة مبتدأ، و«ربكم» خبره، و«رب» عطف عليه أو خبر هو.

وقراءة «الله ربّكم» بالنصب على البدل من قوله تعالى: ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ [الصافات: ١٢٥]، و«ربَّ» بالنصب على العطف، فكأنه قال أتدعون بعلًا وتذرون الله أحسن الخالقين الذي هو ربكم ورب آباءكم الأولين وقراءة « اللهُ ربُّكم وربُّ » بالرفع على أن قوله الله مبتدأ وخبره، «ربكم» وربُّ معطوف، والمعنى: أتدعون بعلًا وتذرون أحسن الخالقين كيف تفعلون ذلك، والله هو ربكم وربُّ أباءكم الأولين.

[١٣٠] ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ إِلْ يَاسِينَ ﴾

قرأ نافع وابن عامر ويعقوب: (ءَالِ ياسين) بفتح الهمزة وكسر اللام وألف بينهما وفصلها عما بعدها لأنها مفصولة في المصحف، فأضافوا «ءال» إلى «ياسين» فيجوز قطعها وقفًا، والمراد ولد ياسين وأصحابه، وهو اسم نبي سُلِّم على أهله لأجله، فهو داخل في الإسلام وأهله هم أهل دينه ومن آمن به.=

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ
فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ
﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟
ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ
﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ
أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾
رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا
سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ
لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾
فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ
كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا
عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ
مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ
بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾

[٣١] ﴿ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ﴾ الْخُيولُ الوَاقِفَةُ على ثلاثِ قوائم وطرف حافِر الرابعة. [٣٢] ﴿ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ غربت الشمسُ. أو غابَتِ الخيلُ عن بصَره لظلمة الليل. [٣٣] ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾ فَشَرَعَ يقطع سوقها وأعناقها بالسيف قربانًا لله تعالى وكان ذلك مشروعًا في ملته. [٣٤] ﴿ جَسَدًا ﴾ شِقَّ إِنْسَانٍ وُلِدَ لَهُ. [٣٦] ﴿ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ لَيِّنَةً، أو مُنْقَادَةً حَيْثُ أَرَادَ. [٣٧] ﴿ وَغَوَّاصٍ ﴾ في البَحْرِ لاسْتِخْرَاجِ نَفَائِسِه. [٣٨] ﴿ ٱلْأَصْفَادِ ﴾ الأَغْلالِ تجمَع الأيْدِي إلى الأعنَاق. [٤١] ﴿ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ بِتَعَبٍ ومشقة، وألَمٍ وضرٍّ. [٤٢] ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴾ اضْرِبْ بها الأَرْضَ. ﴿ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ ﴾ مَاءٌ تَغْتَسِلُ بِه فيه شِفَاؤُك.

=وقرأ الباقون: (إِلْياسين) بكسر الهمزة وسكون اللام بعدها على أنها كلمة واحدة في الحالين جمع إلياس المتقدم باعتبار أصحابه كالمهالبة في المهلب وبنيه، أو جعله اسمًا للنبي المذكور ﷺ، وهي لغة: كطور سيناء، وسينين، وهي حينئذ كلمة واحدة وإن انفصلت رسمًا فلا يجوز قطع إحداهما عن الأخرى، ويمتنع إتباع الرسم فيها وقفًا، ولم يقع لها نظير.

[١٥٣] ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ أَصْطَفَى ﴾

قرأ أبو جعفر وورش بخلف عنه: (اصطفى) بوصل الهمزة في الوصل على حذف همزة الاستفهام للعلم بها، والابتداء في القراءة بهمزة مكسورة.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لورش: (أَصطفى) بهمزة مفتوحة في الحالين على الاستفهام الإنكاري.

سُورَةُ صٓ

[١٥] ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ قوله تعالى: ﴿ فَوَاقٍ ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (فُواق) بضم الفاء، وهي: لغة تميم، وأسد، وقيس.

وقرأ الباقون: (فَواق) بفتح الفاء، وهي: لغة الحجاز وهو الزمان بين حَلْبَتي الحالب، ورَضْعَتَيِ الراضع، وقيل: الفتح بمعنى الإفاقة، والضم ما بين الحلبتين.

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ
﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ
نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ
أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى
ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ
إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ
وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ
﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾
۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ
ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ
لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا
فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾
هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾
قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾
قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾

نصف الحزب ٤٦

[٤٤] ﴿ ضِغْثًا ﴾ قُبضةً مِنْ قُضْبانٍ. أوْ عِثْكالِ النَّخْلِ بِشَماريخِهِ. [٤٥] ﴿ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى ﴾ أصْحابَ القُوَّةِ في الطاعة. [٤٦] ﴿ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ﴾ خصصْناهُمْ بخصْلةٍ لا شوْبَ فيها. [٥٢] ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ حورٌ لا ينْظُرْنَ إلى غيرِ أزْواجِهِنَّ. ﴿ أَتْرَابٌ ﴾ مستوياتٌ في الشّبابِ. [٥٤] ﴿ نَّفَادٍ ﴾ انقطاعٍ وفناءٍ. [٥٥] ﴿ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴾ لأسْوأ مُنْقلَبٍ ومَصيرٍ. [٥٧] ﴿ حَمِيمٌ ﴾ ماءٌ بالغٌ نهايةَ الحرارةِ. ﴿ وَغَسَّاقٌ ﴾ صديدٌ يسيلُ من أجْسامِهِم. [٥٨] ﴿ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ مِنْ مِثْلِهِ أصنافٌ في الفظاعةِ. [٥٩] ﴿ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ﴾ داخلٌ معَكُم النّارَ قهْرًا عنْهُ. [٦٠] ﴿ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾ فبئس المقرُّ للجميع جهنم.

[٢٩] ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ﴾

قرأ أبو جعفر: (لتدَبروا) بالتاء من فوق وتخفيف الدال على حذف إحدى التاءين على الخلاف فيها، أهي تاء المضارعة أم التالية لها؟ والأصل: لتتدبروا.

وقرأ الباقون: (ليدَّبروا) بياء الغيب وتشديد الدال، والأصل:ليتدبروا أدغمت التاء في الدال بعد قلبها.

[٤١] ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ قوله تعالى: ﴿ بِنُصْبٍ ﴾

قرأ أبو جعفر: (بنُصُب) بضم النون والصاد.

وقرأ يعقوب: (بنَصَب) بفتح النون والصاد.

وقرأ الباقون: (بنُصْب) بضم النون وإسكان الصاد.

وكل هذه القراءات لغات بمعنى واحد، وهو التعب والمشقة.

[٤٥] ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ عِبَٰدَنَآ ﴾

قرأ ابن كثير: (عَبْدَنا) بفتح العين وإسكان الباء بغير ألف على التوحيد والمراد الجنس، أو الخليل، و«إبراهيم» بدل منه، أو عطف بيان.

وقرأ الباقون: (عِبَادنا) بكسر العين وفتح الباء بالجمع على إرادة الثلاثة، وإبراهيم وما عطف عليه بدل أو عطف بيان.

وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَاهُمْ
سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ
النَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾
رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَأٌ
عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ
إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ
لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ
مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ
يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ
مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ
﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ
الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ
الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ
لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾

[٦٣] ﴿ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ مهْزُوءًا بِهِمْ في الدنيا فأخطأنا. ﴿ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴾ مالَت عَنْهُمْ فلم نعلم مكانهم. **[٦٩]** ﴿ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ ﴾ الملائكة. ﴿ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ في شأن آدم وخلقه وخلافته. **[٧٢]** ﴿ سَوَّيْتُهُ ﴾ أتممْتُ خلْقَه بالصُّورةِ الإنْسانيَة. ﴿ سَاجِدِينَ ﴾ تحية لهم وتكريمًا. **[٧٥]** ﴿ الْعَالِينَ ﴾ المُسْتحقِّين للعُلُوِّ والرِّفْعة، كلاَّ. **[٧٧]** ﴿ رَجِيمٌ ﴾ مطْرُودٌ من كلِّ خيْرٍ وكرامةٍ. **[٧٩]** ﴿ فَأَنظِرْنِي ﴾ أمْهلْني ولاَ تمتْني. **[٨١]** ﴿ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ وقت النفخة الأولى.

[٤٦] ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾

قوله تعالى: ﴿ بِخَالِصَةٍ ﴾

قرأ نافع وأبو جعفر وهشام بخلف عنه: (بخالصةِ) بغير تنوين مضافًا للبيان؛ لأن «الخالصة» تكون ذكرى وغير ذكرى كما في ﴿ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ ويجوز أن تكون مصدرًا كالعاقبة بمعنى الإخلاص، وأضيف لفاعله، أي: بأن خلصت لهم ذكرى الدار الآخرة، أو لمفعوله والفاعل محذوف، أي: بأن أخلصوا ذكرى، منصوبًا به، أو خبرًا لمحذوف، أو منصوبًا بأعني.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لهشام: (بخالصةٍ) بالتنوين على أن «ذكرى» بدلٌ منها على أن التقدير: إنا أخلصناهم بذكرى الدار، أي: بذكرهم لمعادهم، وقيل: لمعنى إنا أخلصناهم بأن يذكروا.

[٥٣] ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ تُوعَدُونَ ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (يوعدون) بالياء على الغيبة لتقدم ذكر المتقين وهو غيب.

وقرأ الباقون: (توعدون) بتاء الخطاب للمؤمنين على معنى: قل لهم يا محمد، هذا ما توعدون.

[٥٧] ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَغَسَّاقٌ ﴾ هنا والنبأ: ٢٥.

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (وغسّاق) بتشديد السين فيهما صفة كالضراب مبالغة؛ لأن فعالًا في الصفات أغلب منه في الأسماء فموصوفه محذوف، أي: «شراب غساق» والغساق: هو ما يجتمع من صديد أهل النار.

=

قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ
مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ
﴿٨٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الزُّمَرِ

ترتيبها ٣٩ — آياتها ٧٥

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ
ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا
لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ
مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ
فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ
كَفَّارٞ ﴿٣﴾ لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا
يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٤﴾
خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ
وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ
كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ﴿٥﴾

[٨٦] ﴿ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ﴾ المُتصنِّعينَ المُتقوِّلِينَ على اللهِ. [٨٨] ﴿نَبَأَهُۥ﴾ صدق أخباره.

سُورَةُ الزُّمَرِ

[٢] ﴿مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ مُمَحِّضًا لَهُ الطّاعَةَ والعِبادَةَ. [٣] ﴿زُلۡفَىٰٓ﴾ تقرُّبًا.

[٤] ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ تنْزيهًا له عن اتخاذِ الوَلدِ.

[٥] ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ﴾ يلُفُّهُ على النّهار لف اللباس على اللابس فيَسْتُرُهُ فتَظْهَرُ الظُّلْمَةُ.

=وقرأ الباقون: (وغَسَاق) بالتخفيف فيهما اسم للصديد لا صفة له؛ لأن فعالًا مخففًا في الأسماء كالعذاب أغلب منه في الصفات وهو الزمهرير، أو صديد أهل النار، أو القيح يسيل منهم فيسقونه.

[٥٨] ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ﴾

قوله تعالى: ﴿ءَاخَرُ﴾

قرأ أبو عمرو ويعقوب: (أُخر) بضم الهمزة مقصورة على جمع أخرى كالكبرى والكبر لا ينصرف للعدول عن قياسه والوصف، وهو مبتدأ و«من شكله» في موضع الصفة و«أزواج» بمعنى: أجناس خبر أو صفة، والخبر محذوف، أي: لهم «أزواج» مبتدأ و«من شكله» خبره، والجملة: خبر «آخر».

وقرأ الباقون: (آخر) بالفتح والمد على الإفراد اسم لا ينصرف أيضًا للوزن الغالب والصفة.

[٦٣] ﴿أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ قوله تعالى: ﴿أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ﴾

قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (اتخذناهم) بوصل الهمزة بما قبلها ويبتدأ لهم بكسر همزته على الخبر، وتكون الجملة في محل نصب صفة ثانية لرجالًا و«أم» منقطعة، أي: بل أزاغت، كقولك: إنها «لا» بل «أم» شاء، أي «بل» شاء، وقيل: إن «أم» إذا جعلت (اتخذناهم وما بعده صفة لرجال) تكون معادلة لمضمر محذوف تقديره، أمفقودون هم أم زاغت عنهم الأبصار؟.

وقرأ الباقون: (أَتخذناهم) بقطع الهمزة مفتوحة وصلًا وابتداء على الاستفهام الذي معناه التقريع والتوبيخ، وليس هو على جهة الاستخبار عن أمر لم يعلم، بل علموا أنهم فعلوا ذلك في الدنيا، معناه أنه يوبخ بعضهم بعضًا على ما فعلوه في الدنيا من استهزائهم بالمؤمنين، و«أم» هي المعادلة لهمزة الاستفهام.

خلقكم من نفس وحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم
من الأنعم ثمنية أزوج يخلقكم في بطون أمهتكم
خلقا من بعد خلق في ظلمت ثلث ذلكم الله ربكم له
الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون ٦ إن تكفروا فإن
الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه
لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم
فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور ٧
۞ وإذا مس الإنسن ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله
نعمة منه نسي ما كان يدعوا إليه من قبل وجعل لله أندادا
ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحب
النار ٨ أمن هو قنت ءاناء اليل ساجدا وقائما يحذر
الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألبب ٩ قل يعباد الذين
ءامنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة
وأرض الله وسعة إنما يوفى الصبرون أجرهم بغير حساب ١٠

ربع الحزب ٤٦

[٦] ﴿وَأَنزَلَ لَكُم﴾ أنشأ وأحدث لأجلكم.
﴿ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ ظلمة البطن والرحم والمشيمة. [٨] ﴿خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً﴾ أعطاه نعمة عظيمة تفضلا وإحسانا. ﴿أندادًا﴾ أمثالا يعبدها من دونه تعالى. [٩] ﴿هُوَ قَٰنِتٌ﴾ مطيع خاضع عابد لله. ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ ساعاته.

[٧٠] ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾

قوله تعالى: ﴿أَنَّمَآ﴾

قرأ أبو جعفر: (إِنما) بكسر الهمزة على الحكاية، أي: ما يوحى إليَّ إلا هذه الجملة، أو على أن يوحى فيها معنى القول دون حروفه وتكسر «إن» بعد القول.

وقرأ الباقون: (أَنما) بفتحها على أنها وما في حيزها نائب الفاعل، أي: ما يوحى إليَّ إلا الإنذار، أي: إلا كوني نذيرًا مبينًا، ويحتمل أن يكون نُصِبَ أو جُرَّ بعد إسقاط لام العلة ونائب الفاعل حينئذ الجار والمجرور أي ما يوحى إليَّ إلا للإنذار.

[٨٣] ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ قوله تعالى: ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب: (المخلِصين) بالكسر اسم فاعل، ومعناه: الذين أخلصوا أنفسهم ودينهم لله.

وقرأ الباقون: (المخلَصين) بفتح اللام اسم مفعول، ومعناه: الذين أخلصهم الله لعبادته وكرامته.

[٨٤] ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ قوله تعالى: ﴿فَٱلْحَقُّ﴾

قرأ عاصم وحمزة وخلف العاشر: (فالحقُّ) بالرفع على الابتداء و«لأملأن» خبره، أو قسمي أو يمين أو على الخبرية، أي: أنا الحق أو قوله الحق.

وقرأ الباقون: (فالحقَّ) بنصبها، فالأول: إما مفعول مطلق، أي: أحق الحق، أو مقسم به حذف منه حرف القسم فانتصب، و«لأملأن» جواب القسم ويكون قوله: والحق أقول معترضًا أو على الإغراء، أي: الزموا الحق، والثاني: منصوب بأقول بعده.

قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ
قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَا
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ
وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾
وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ
فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾
أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾
لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ
أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ
يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ
يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾

[١٦] ﴿ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ أطْباقٌ مِنها، كَثِيرَةٌ مُتَراكِمَةٌ. [١٧] ﴿ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ الأوْثَانَ والمَعْبُوداتِ الباطِلَةَ. ﴿وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾ رَجَعُوا إلى عبادته وحده. [١٩] ﴿حَقَّ عَلَيْهِ﴾ وَجَبَ وَثَبَتَ عليْهِ. [٢٠] ﴿لَهُمْ غُرَفٌ﴾ منازلُ رفيعةٌ عاليةٌ في الجنة. [٢١] ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ﴾ أدْخَلَهُ في عُيُونٍ ومَجَارٍ. ﴿يَهِيجُ﴾ يَيْبَسُ في أقصَى غايَته. ﴿يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا﴾ يُصَيِّرُهُ فُتاتاً هَشِيمًا مُتَكَسِّرًا.

سُورَةُ الزُّمَرِ

[٩] ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾

قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ﴾

قرأ نافع وابن كثير وحمزة: (أَمَن) بتخفيف الميم على أنها موصولة دخلت عليها همزة الاستفهام التقديري، ويقدر معادل عليه هل يستوي؟ أي: أمن هو قانت كمن جعل لله أندادًا؟ ولا بد من هذا الإضمار لأن التسوية تحتاج إلى اثنين وجملتين.

وقرأ الباقون: (أَمَّن) بتشديد الميم فهي «أم» المتصلة دخلت على «من» الموصولة أيضًا، والاستفهام المعادل محذوف قبلها، أي: هذا الكافر خير أم الذي هو قانت؟ لكن تعقبه أبو حيان: بأن حذف المعادل الأول يحتاج إلى سماع، ولذا قيل: إنها منقطعة، والتقدير: بل أم من هو قانت كغيره؟.

=لكن الذين دونوا كانوا قد تلقوا القراءات مشافهة سنداً إلى القراء الذين دونوا عنهم، ولم يكن يقبل هذا العلم من شخص إلا وقد تلقاه مشافهة، فكان الذي يعود سنده إلى مشايخ إقراء معروفين تزعموا القراءة والإقراء وعلماء مشهورين في ذاك المصر.

وكانوا على الغالب من ضمن القراء الذين يختارهم العالم المدون ليمثلوا هذه الحروف، القراء السبعة أو الثمانية أو التسعة وربما العشرة المعروفون اليوم حيث تزعموا مشيخة الإقراء في أمصارهم.

هدف العلماء الأوائل المدونين للقراءات في تدوينهم، وعلى ماذا بنوا عملهم: وكان القصد الرئيس للعلماء المدونين حصر القراءات ومنع تشعبها بما يسهل على الناس تناول القرآن دون التشعب في الخلافات من القراءات التي صحت.

=

أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيْلٌ
لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾
ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ
جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن
يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ
ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ
﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَلَعَذَابُ
ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى
هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ
شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ
﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

[٢٣] ﴿ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ أبلغه وأصدقه وأوفاه (القرآن). ﴿ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا ﴾ في إعجازه وهدايته وخصائصه. ﴿ مَّثَانِىَ ﴾ مكررًا فيه الأحكامُ والمواعظ والقصصُ وغيرُها. ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ ﴾ تضطربُ وترتعدُ من قوارعه. ﴿ تَلِينُ جُلُودُهُمْ ﴾ تسكن وتطمئنُّ ليِّنةً غير مُنْقَبِضَةٍ.

[٢٨] ﴿ عِوَجٍ ﴾ اخْتِلافٍ واخْتِلالٍ واضْطِرابٍ.

[٢٩] ﴿شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ مُتَنَازِعُون، شَرِسُو الطِّباعِ. ﴿لِّرَجُلٍ سَلَمًا﴾ خالصًا له من الشَّرِكَةِ والمُنازَعةِ.

[٢٩] ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ ﴾ قوله تعالى: ﴿سَلَمًا﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (سَالِمًا) بالألف وكسر اللام اسم فاعل، أي: خالصًا من الشركة.

وقرأ الباقون: (سَلَمًا) بفتح اللام بلا ألف مصدر وُصِفَ به مبالغة في الخلوص من الشركة.

=ثم هدفوا من هذا التدوين إلى كونه حاوياً القراءات التي حققت شروط القبول من أجل تجنيب المسلمين القراءة بما لا يصح.

وبنوا عملهم بشكل رئيس على حصر كل الخلافات في الكلمات بين الأمصار وفي المصر الواحد على الخلافات التي تتعلق بالمعنى؛ لأنها تمثل القرآن حسب ما أوضحنا، لكن كان المدون لا يثبت إلا ما قرأه بسند، لذلك تجد بعض اختلافات الكلمات لم تدون في البدء ثم استكمل في الطبقات التالية، وبالتالي اختار المدونون قراءات تمثل القراءات في كل مصر.

وبالتالي عمل العلماء المدونون على حصر القراءات وعدم تشعبها والاكتفاء بعدد محصور من القراءات ما دامت القراءات في كل مصر تمثل حروفاً واحدة ولا تختلف إلا بالاقترانات التجويدية اعتماداً على ما تم تلقيه مشافهة من شيخ كل مدون.

بدء تميّز واشتهار قراءات الأمصار الخمسة: وهنا ظهر أحد المصنفين وهو ابن جبير الكوفي الأنطاكي الذي رأى أن يقتصر في كتابه على الأمصار الإسلامية الخمسة التي انتشر فيها الصحابة: (المدينة، مكة، الكوفة، البصرة، الشام)، والتي أرسل لها مصحف قطعاً، فاختار قارئاً من كل مصر ليمثل أحرف هذا=

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ
إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى
جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾
لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾
لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم
بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ
عَبْدَهُۥ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ وَمَن يُضْلِلِ
ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ
أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ
أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ قُلْ حَسْبِىَ
ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟
عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾
مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾

[٣٢] ﴿ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ مأوى ومُقامٌ لهم.
[٣٨] ﴿ أَفَرَءَيْتُم ﴾ أخبِروني. ﴿ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ﴾ كافِيَّ في جميع أُموري. [٣٩] ﴿ مَكَانَتِكُمْ ﴾ حالتكمُ المتمكِّنينَ منها. [٤٠] ﴿ يُخْزِيهِ ﴾ يُذِلُّه ويُهينه. ﴿ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ ﴾ يجبُ عليه.

[٣٦] ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ قوله تعالى: ﴿ عَبْدَهُۥ ﴾

قرأ حمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر: (عباده) بالألف على الجمع على إرادة الأنبياء والمطيعين من المؤمنين.

وقرأ الباقون: (عبده) بغير ألف، أي: كافيك يا محمد أمر الكفار؛ فالمفعول الثاني فيهما محذوف.

[٣٨] ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ﴾ قوله تعالى: ﴿ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ﴾

قرأ أبو عمرو ويعقوب: (كاشفاتٌ ضرَّه - ممسكاتٌ رحمتَه) بتنوين «كاشفاتٌ، وممسكاتٌ» ونصب «ضرَّه» و«رحمتَه» اسم فاعل بشرطه، فيعمل عمل فعله، ويتعدى لواحد بنفسه وإلى آخر بعن، أي: عني.

وقرأ الباقون: (كاشفاتُ ضرِّه - ممسكاتُ رحمتِه) بغير تنوين فيهما وجر «ضرِّه» و«رحمتِه» على الإضافة اللفظية.

= المصر، وهذا سيمر شرحه بمكان آخر في الكتاب-وعندما أتى الإمام ابن مجاهد نهج على نهجه، ورأى أن الأحرف التي في الكوفة لا يكفي لتمثيلها قارئ واحد لكثرة الحروف والكلمات، كما أنه أراد أن يبلغ بعدد القراءات سبعة تيمناً بحديث الأحرف السبعة، وقد لامه العلماء فيما بعد على الاقتصار على هذا العدد، وكان اختيار ابن مجاهد للقراء السبعة المعروفين اختياراً موفقاً، فنلاحظ أنه اختار أشخاصاً تفرغوا للقراءة والإقراء، واشتهروا في الأمصار وهم من طبقة تابعي التابعين آخر الطبقات الثلاثة الأولى الخيرية.

وعن قراء هذه الطبقة أصبح الناس ينقلون القراءات دون خيارات كما كان يوجد في الطبقة السابقة.

إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ
فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم
بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي
لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ
وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ
لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ
قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤٣﴾
قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ
إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ
قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن
دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ
فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ
مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

[٤٢] ﴿يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ﴾ يقبضها عن الأبدان.
[٤٤] ﴿لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗا﴾ لا يشفع أحدٌ عنده إلا بإذنه. [٤٥] ﴿ٱشۡمَأَزَّتۡ﴾ نفرتْ وانقبضتْ عن التوحيد. [٤٧] ﴿يَحۡتَسِبُونَ﴾ يظنُّونَهُ ويتوقعونه.

[٤٢] ﴿فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾

قوله تعالى: ﴿قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (قُضِيَ - الموتُ) بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء مبنيًا للمفعول و«الموتُ» بالرفع نائب الفاعل.

وقرأ الباقون: (قَضَى - الموتَ) بفتح القاف والضاد مبنيًا للفاعل، و«الموتَ» بالنصب مفعوله.

سبب اختيار ابن مجاهد للقراء السبعة المعروفين: إن اختيار ابن مجاهد لهؤلاء القراء كان لأنهم من طبقة تابعي التابعين، وهي قريبة العهد بالنبوة، وعندها بدأت عهود الفصاحة بالانتهاء، ثم إن له سندًا يعود لهؤلاء القراء، وعهد ابن مجاهد كما ذكرنا قريب من عهد رواة هؤلاء القراء وتلامذتهم، فبينه وبين أغلب القراء رجلان أو ثلاثة، وهذا يعلل عدم اختيار القراء من طبقة مَنْ قبلهم إضافة إلى كون سنده يعود لهؤلاء القراء الذين كانوا يقرؤون بقراءة خاصة ابتداء، على أن عمله مبني أولاً على عمل واختيار ابن جبير، وربما قرأ بعض هذه القراءات، ثم عندما تخير سافر وأخذ باقي القراءات.

وأهم ما في هذه الطبقة أنه قل من كان بعدها مؤهلاً لتقبل خياراته الخاصة بعد الابتعاد عن لهجات العربية وظهور العهود التي لم يعد يستشهد بشعر شعرائها، ونحن نعرف أنه ربما كان للقراء خيارات من لغات القبائل كما شرحنا.

توجه الاهتمام للقراء السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد: وتوجه اهتمام أغلب من ألَّف كتب القراءات نحو هؤلاء السبعة وربما أغفل بعض المدونين أحدهم، واختار آخر من نفس المصر، إلى أن أتى الإمام الشاطبي رحمه الله، ونظم قصيدة حرز الأماني التي ملأت سمعتها البلاد لجزالتها واستيعابها وحصرها مسائل القراءات وتوجه اهتمام الناس إليها حتى ظن الناس أنه لا توجد قراءات ثابتة غير ما فيها.

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ
نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ
عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ ۚ
وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ
وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ
لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾
۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن
رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ
﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ
ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ
إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ
بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ
عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾

ربع الحزب ٤٧

[٤٨] ﴿ وَحَاقَ بِهِم ﴾ نزل. أو أحاط بهم. [٤٩] ﴿ خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً ﴾ أعطيناه إياها تفضلاً وإحساناً. ﴿ هِىَ فِتْنَةٌ ﴾ تلك النعمة امتحانٌ وابتلاءٌ. [٥١] ﴿ بِمُعْجِزِينَ ﴾ بفائتين من العذاب بالهرب. [٥٢] ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ يضيِّقه على من يشاء بحكمته. [٥٣] ﴿ أَسْرَفُواْ ﴾ تجاوزوا الحدَّ في المعاصي. ﴿لَا تَقْنَطُواْ﴾ لا تيأسوا. ﴿ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ إلا الشرك. [٥٤] ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ ارجعوا إليه بالتوبة والطّاعة. ﴿ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ ﴾ أخلصوا له عبادتكم. [٥٥] ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة. [٥٦] ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ﴾ يا ندامتي ويا حزني. ﴿ فَرَّطتُ ﴾ قصَّرْتُ. ﴿ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ في طاعته وأمره وحقه تعالى. ﴿ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ المستهزئين بدينه وكتابه وأهله.

[٥٦] ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ﴾ قوله تعالى: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ﴾

قرأ ابن جماز: (ياحسرتايَ) بألف بعد التاء وياء بعدها مفتوحة.

وقرأ ابن وردان: (ياحسرتايْ) بألف بعد التاء وياء بعدها ساكنة، وله وجه آخر مثل ابن جماز.

وقرأ الباقون: (ياحسرتَى) بالتاء المفتوحة وبعدها ألف بدل من ياء الإضافة.

بدء تبلور الشروط الثلاثة للقراءات مع ظهور الكتب: وضمن الفترة الزمنية هذه أي فترة ظهور كتب القراءات تبلورت الشروط الثلاثة لقبول القراءة بشكل مبدئي، وأكمل بلورتها فيما بعد ابن الجزري: من سند وموافقة لغة وموافقة رسم المصحف.

ولم تكن هذه الشروط ظاهرة عند البعض، وخاصة مسألة السند، هل يكفي السند الواحد للقراءة أو لا، حيث اهتم المدونون كما ذكرنا إما بإثبات كل ما وصل إليهم من حروف في هذا المصر، أو ما استفاض في هذا المصر أو ما اشتهر؛ ثم يختارون ممثلاً لهذه الحروف ممن اتصل بهم سنده.

فالأحكام التجويدية والاقترانات يثبتون منها ما يَثبُت عن القارئ الذي يختارونه ممثلاً لهذه الأحرف.

ما بعد الشاطبي والخلافات فيما يزيد على السبعة بعده، وما نقل عن السبعة ولم يثبته الشاطبي:

ونعود لنقول: إن الناس بعد الشاطبي أخذوا يظنون أن القراءات القرآنية محصورة فيما يوجد في التيسير=

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ
مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا
وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى
جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟
بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ
خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا
ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ
أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ
فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ
وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ
مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

[٥٨] ﴿ كَرَّةً ﴾ رجعةً إلى الدُّنْيا.

[٦١] ﴿ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ بفوزهمْ وظفرهِمْ بالبُغْيَةِ. [٦٣] ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ﴾ مفاتيحُ. أو خزائنُ. [٦٧] ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ ما عرفوهُ. أو ما عظَّموهُ. ﴿ قَبْضَتُهُۥ ﴾ مِلْكُهُ وفي مقدورِهِ وتصرفه. ﴿ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ بقُدْرَتِهِ كطَيِّ السِّجِلِّ لِلكُتُبِ.

[٦١] ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ ﴾ قوله تعالى: ﴿ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (بمفازاتهم) بالألف على الجمع لاختلاف أنواع ما ينجو منه المؤمن يوم القيامة؛ ولأنه ينجو بفضل الله وبرحمته من شدائد وأهوال مختلفة.

وقرأ الباقون: (بمفازتهم) بغير ألف على التوحيد؛ لأن المفازة والفوز واحد، فوحد المصدر لأنه يدل على القليل والكثير بلفظه.

[٦٤] ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ تَأْمُرُوٓنِّىٓ ﴾ قرأ نافع وأبو جعفر وابن ذكوان بخلف عنه: (تأمرونِي) بنون خفيفة على حذف النونين لاجتماع المثلين، وهو ضعيف يأتي في الشعر؛ لأنه إن حذف الأولى حذف علامة الرفع، وإن حذف الثانية حذف الفاصلة بين الفعل والياء، أي: نون الوقاية التي تقي الفعل من الكسر، والمختار مذهب سيبويه: أنها نون الرفع، وقيل: نون الوقاية وعلى كل حال هو ضعيف، كما تقدم.

وقرأ ابن عامر وهو الوجه الثاني لابن ذكوان: (تأمرونَنِي) بنونين خفيفتين مفتوحة فمكسورة على الأصل.

وقرأ الباقون: (تأمرونِّي) بنون مشددة أدغمت نون الرفع في نون الوقاية.

=والشاطبية، بل يظنون أنها هي الأحرف السبعة المقصودة في الحديث، كما إن العلماء الذين دونوا قراءات تزيد عن السبع قبل الشاطبية وبعدها اختلفوا في أحرف قراءات ثلاثة كانت منتشرة في المدينة والبصرة، وقد قام العلماء بتدوينها، ولم تكن هذه الأحرف مستفيضة، حيث كانت هذه الاستفاضة معبرة عن تواترها، فأصبح يقال عن الأحرف غير المستفيضة بأنها غير متواترة، فبدأ الخلاف يظهر حول هذه الأحرف الثلاثة، فتردد العلماء في قبولها وقد اختير ليمثل هذه الأحرف من قبل العلماء: أبو جعفر في المدينة، ويعقوب في البصرة، وخلف في الكوفة. =

وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ
إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ
٦٨ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ
بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ
٦٩ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ ٧٠
وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا
فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ
يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ
هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ
٧١ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى
ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٢ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى
ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ
خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣
وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ
نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ٧٤

[٦٨] ﴿ٱلصُّورِ﴾ القَرْنِ الذي يَنْفُخُ فيه إسْرافِيل. ﴿فَصَعِقَ﴾ ماتَ. وهيَ النَّفْخةُ الأُولى. [٦٩] ﴿وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ أُعْطِيَتْ صُحُفُ الأعمالِ لأرْبابِها. [٧١] ﴿زُمَرًا﴾ جَماعاتٍ مُتفرِّقَةً مُتَتابِعَةً. ﴿حَقَّتۡ﴾ وَجبَتْ وثبتت. [٧٣] ﴿طِبۡتُمۡ﴾ طَهُرْتمْ مِنْ دَنَسِ المعاصِي. [٧٤] ﴿صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ﴾ أنجزَنا ما وَعدَنا من النعيم. ﴿نَتَبَوَّأُ﴾ نَنزِلُ.

[٧١، ٧٣] ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ﴾

قوله تعالى: ﴿فُتِحَتۡ﴾ معًا هنا والنبأ: ١٩.

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (فتِحت) بتخفيف التاء من فتح الثلاثي يفتح.

وقرأ الباقون: (فتّحت) بالتشديد على التكثير من فتح المضعف.

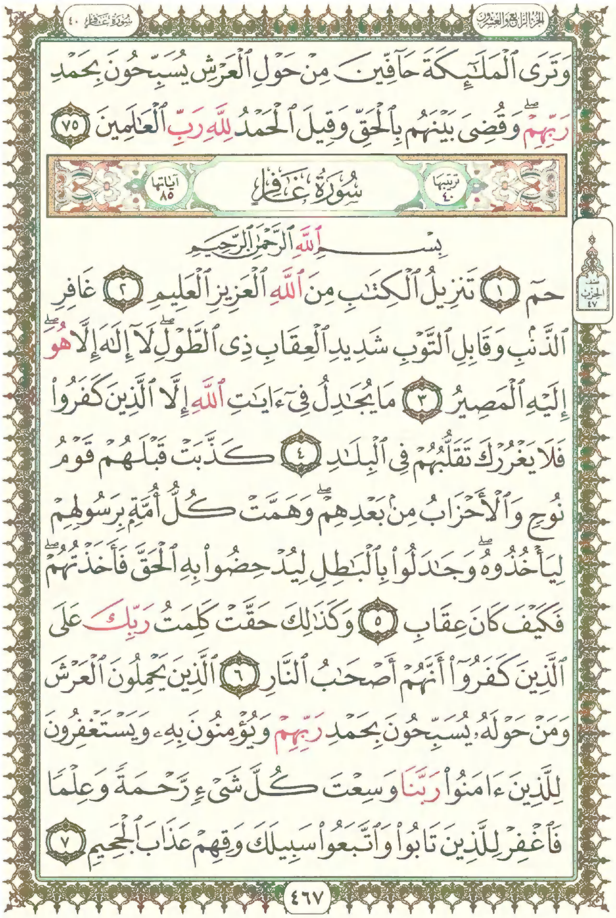
=ثم ظهر في الكتب عن القراء السبعة المعروفين نقول في الأحكام التجويدية من الأحرف تزيد عما في الشاطبية والتيسير، فاختلف العلماء أيضاً في قبولها، أي قبول القراءات التي تحوي أحرفاً أخرىٰ.

فالعلماء الذين عكفوا علىٰ هذا العلم كانوا يرون أن السلف المقرئين كانوا ينضبطون فقط بالسند، والتلقي عن العلماء الثقات والمشهورين، إضافة إلىٰ الرسم العثماني، فعندما كان أي طالب يقرأ علىٰ شيخ من التابعين أو من الصحابة أو ممن بعدهم لم يكن يسأل شيخه عن تواتر قراءته، ولم يكن يدرس تواترها، بل يهتم بأمانته واشتهار دقته في تقريء القرآن، بل كانت هناك قراءات عديدة في الأمصار يُقرأ بها تختلف عن التي وصلتنا بأحكام تجويدية أو حتىٰ في بعض الحروف، وكان علماء أجلاء يقرؤون بها، ولم يكن أحد يؤثم أحداً أو يخطؤه، فابن محيصن له حروف وأحكام خرج بها عن حروف وأحكام القراء السبعة، وكان يقرأ ويقرئ بها، وكذلك اليزيدي الذي له قراءة خاصة به، والأعمش والحسن البصري مع أن قراءتهم اعتبرت فيما بعد من القراءات الشاذة، حتىٰ إننا نجد أن بعض العلماء كان لا يجد غضاضة في الإقراء بما خرج عن الرسم ما دام أخذ القراءة عن شيوخ أثبات، مع أن علماء ذاك العصر اعتبروا الخروج عن الرسم شذوذاً من لدن عهد الصحابة مثلما ينقل عن ابن شنبوذ أنه كان يجيز القراءة بالشاذ ولو خرج عن الرسم ما دام ثبت عنده السند، ويذكر ابن الجزري أنه لم يثبت عن أحد الرفض والتهجم علىٰ قراءة ما إلا ما ينقل من عقد مجلس استتابة لابن شنبوذ، وهذا ذكره ابن=

[٧٥] ﴿ حَآفِّينَ ﴾ مُحْدِقِينَ مُحِيطِينَ.

سُورَةُ غَافِرٍ

[٣] ﴿ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ الغِنَى، أو الإنْعَامِ والتفضل، أو المَنِّ. [٤] ﴿ فَلَا يَغْرُرْكَ ﴾ فَلا يَخْدَعْكَ. ﴿ تَقَلُّبُهُمْ ﴾ تنقلُهُم سالمين غانمين فإنه استِدراجٌ. [٥] ﴿ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ لِيُبْطِلُوا وَيُزِيلُوا بالباطل الحقَّ. [٦] ﴿ حَقَّتْ ﴾ وَجَبَتْ وَثَبَتَتْ بالإهلاك. [٧] ﴿ سَبِيلَكَ ﴾ طريق الهدى (دين الإسلام). ﴿ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ احْفَظْهُمْ منه.


الجزء الرابع والعشرون — سورة غافر ٤٠

وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ غَافِرٍ — ترتيبها ٤٠ — آياتها ٨٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ
ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ
إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ
لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ
فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى
ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ
وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا
فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾

٤٦٧

=الجزري في منجد المقرئين، وذلك لأنه أجاز الإقراء بما خرج عن رسم المصحف.

أسباب نشوء الخلاف في شرط التواتر: ومن هنا نشأت الخلافات حول وجود شرط التواتر في القراءة وعدمه حتى تقبل، وكذلك نشأت الخلافات حول قبول قراءات عديدة مدونة في كتب قراءات معتبرة تختلف أو تزيد عن السبعة، وكذلك وجود نقول آحاد لأحكام واقترانات تجويدية بدأت تظهر وتنسب إلى السبعة.

حيث إن استفاضة أحرف وأحكام القراءات السبعة أصبح البعض يعتبرونها معبرة عن التواتر.

وجود شروط في قبول القراءات تزيد عن الثلاثة المعروفة من الناحية العملية عند مدوني القراءات: وهنا مسألة هامة: وهي أن الشروط الثلاثة يلمسها كل دارس لكتاب من كتب القراءات القديمة المعتبرة في القراءة، لكن من **الناحية العملية، تزيد الشروط عن الثلاثة في قبول القراءة** وهي التي دعت ابن الجزري إلى قبول القراءات الثلاثة، واعتبارها بمنزلة المتواترة، ثم رفض قراءات وصلت كاملة مثل القراءات الأربعة الشاذة المدونة اليوم.

إن الشروط التي سنذكرها ستساهم في حلِّ هذا الإشكال عند الدارس حول قبول الثلاثة تتمة العشرة واعتبار الأربعة المعروفة الشاذة شاذة برغم توافر الشروط في بعضها.

يمكن إجمال هذه الشروط فيما يلي. شروط قبول القراءة:

١- موافقة القراءة للرسم العثماني الثابت إلى الصحابة، والمتواتر قطعاً إليهم. =

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ
مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ
يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ
أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾
قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا
فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ
ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ
ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ
لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾
فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾
رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن
يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ
عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

[٩] ﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ المعاصي أو عقوباتها. [١٠] ﴿ لَمَقْتُ ٱللَّهِ ﴾ غضبُهُ الشَّديدُ وغضبه عليكم. [١٢] ﴿تُؤْمِنُوا۟﴾ تذعنوا وتقروا بالشرك. [١٣] ﴿يُنِيبُ﴾ يرجعُ إلى التَّفكُّرِ في الآياتِ. [١٥] ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ﴾ رافع السماوات بعضها فوق بعض. ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ ﴾ يُنْزِلُ الوحْيَ أو القرآن. أو جبريل. ﴿ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ يوْمَ الاجْتماعِ في المحشرِ. [١٦] ﴿ هُم بَٰرِزُونَ ﴾ خارِجُونَ مِنَ القُبُورِ ظاهِرُونَ لا يسترهم شيء.

=٢- وجود السند المتصل إلى القارئ.

٣- كون كل حرف منقول في القراءة له توجيه في العربية.

٤- مواصفات في القارئ: وهي كون القراءة مسندة إلى:

• شيخ مشهور بالإقراء معروف في أهل زمانه عند العامة والعلماء.

• معروف أن سنده متصل إلى الصحابة وبالتالي إلى رسول الله ﷺ.

• اشتهر أنه لا يُقرئ حرفاً يؤثر بالمعنى إلا بسند إلى شيوخه وهم إلى رسول الله ﷺ.

أما الحروف التي لا تؤثر في المعنى والأحكام التجويدية فكانوا يقبلونها ما دام القارئ من القرون الثلاثة الأولى أي قبل فساد الفصاحة، وفي هذه القرون كانت القبائل وحروف القبائل التي أذن الرسول بالقراءة بها ما تزال معروفة عند علماء ذاك العصر.

أمَّا بعد القرون الثلاثة الأولى فيجب أن يكون كل حرف قد أخذه القارئ عن شيخه سواء أكان الحرف يؤثر بالمعنى أو لا يؤثر أو حكماً تجويدياً.

أما الاقترانات التجويدية والحرفية المأخوذة فيقبل القيام بهذه الاقترانات ابتداء اعتماداً على الأحكام التي أخذوها عن شيوخهم، ولو كانوا من بعد القرون الثلاثة، وهذا شأن القراء يختارون اقترانات ليُقرؤوا بها حروفهم، لكن أصل هذه الاقترانات ثابت، أقصد أحكامها التجويدية وحروفها.

• عرف واشتهر هذا المقرئ بأنه لا يُقرئ إلا بالأحرف المستفيضة أو المشهورة في مصره سواء أكانت الحروف التي تؤثر في المعنى أم لا. =

ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ
ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ
لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ
يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾
وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ
بِشَيۡءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ۞ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي
ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ
كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ
بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ
كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ
قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا
وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ
فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ مِنۡ
عِندِنَا قَالُواْ ٱقۡتُلُوٓاْ أَبۡنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسۡتَحۡيُواْ
نِسَآءَهُمۡۚ وَمَا كَيۡدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿٢٥﴾

[١٨] ﴿يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ﴾ يومَ القيامةِ لقربها. ﴿ٱلۡحَنَاجِرِ﴾ التَّراقِي والحلاقيم. ﴿كَٰظِمِينَ﴾ ممسكين على الغمِّ المُمْتَلِئين مِنْه. ﴿حَمِيمٖ﴾ قَريبٍ مُشْفِقٍ يَهْتمُّ بهم. [١٩] ﴿خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ﴾ النَّظْرَةَ الخائنَةَ إلى ما لا يحلُّ. [٢١] ﴿وَاقٖ﴾ دافعٍ يَدْفَعُ عنهم العذابَ. [٢٥] ﴿وَٱسۡتَحۡيُواْ نِسَآءَهُمۡ﴾ اسْتبْقُوا بناتهم لِلْخِدْمةِ. ﴿ضَلَٰلٖ﴾ ضياعٍ وبُطْلانٍ ووَبالٍ. [٢٧] ﴿عُذۡتُ بِرَبِّي﴾ اعْتَصَمْتُ وَتحصَّنْتُ به تعالى. [٢٩] ﴿ظَٰهِرِينَ﴾ غالِبين عالِينَ. ﴿بَأۡسِ ٱللَّهِ﴾ عذابه ونقْمته. ﴿مَآ أُرِيكُمۡ﴾ ما أُشِيرُ عليْكم.

سُورَةُ غَافِرٍ

[٢٠] ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍ﴾ قوله تعالى: ﴿يَدۡعُونَ﴾

قرأ نافع وهشام وابن ذكوان بخلف عنه: (تدعون) بالخطاب للكفار أو على الالتفات أو إضمار قل.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لابن ذكوان: (يدعون) بالغيب لمناسبة ما قبله: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ أو ردوه على ما جرى من ذكر الفاء قبله في ﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَ﴾.

وقراءة: «يدعون» على الغيبة، إعراضٌ عن مخاطبة الكفار الذين يدعون من دون الله أندادًا، فهم لا يستحقون مخاطبة الله لهم، ومخاطبتهم - كما في قراءة التاء (تدعون)- إنما هو خطاب غضبٍ وسخطٍ لا خطاب رحمةٍ وإحسان، كما يفيد خطابهم كذلك التوبيخ والتهديد.

[٢١] ﴿كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ﴾ قوله تعالى: ﴿مِنۡهُمۡ﴾

قرأ ابن عامر: (منكم) بالكاف موضع الهاء للالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

وقرأ الباقون: (منهم) بضمير الغيب لمناسبة قوله: ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ﴾.

وقراءة «منهم» على سبيل الغيبة إعراضٌ عنهم لكفرهم وعدم استحقاقهم لمخاطبة الله لهم، وقراءة «منكم» على سبيل الخطاب للتبكيت والتهديد والتوبيخ، فهو خطاب غضبٍ وسخطٍ.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ
أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾
وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ
لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ
فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ
ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا
فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِي
يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ
لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ
بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ
أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّيٓ
أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ
وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾
وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ
مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾

[٣٠] ﴿ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ الأُمَمِ الماضيةِ المُتَحَزِّبَةِ علَى الأنبياءِ. [٣١] ﴿ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ عادَتهِمْ فِي الإقامَةِ علَى التَّكْذِيبِ. [٣٢] ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ يَوْمُ القِيامَةِ لِلنِّداءِ فيهِ إلى الحَشْرِ. [٣٣] ﴿ عَاصِمٍ ﴾ مانعٍ ودافعٍ.

[٢٦] ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾

قوله تعالى: ﴿ أَوْ أَن يُظْهِرَ ﴾

قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر: (وَأن يُظهِر في الأرض الفسادَ) بواو النسق و(يظهر) بضم الياء وكسر الهاء من أظهر معدًّى ظهر بالهمزة، وفاعله ضمير موسى عليه السلام والفساد: بالنصب على المفعول به.

وقرأ ابن عامر وابن كثير: (وَأن يَظهَر في الأرض الفسادُ) بواو النسق أيضًا، و«يظهر» بفتح الياء والهاء من ظهر لازم، و(الفساد) بالرفع فاعله.

وقرأ حفص ويعقوب: (أو أن يُظهِر في الأرض الفسادَ) أو أن بحرف أو وهو للعطف أيضًا، إلا أنه للتردد بين أمرين، أما الواو فللجمع بينهما. وتوجيه هذه القراءة مثل قراءة نافع ومن معه.

وقرأ الباقون: (أو أن يَظهَر في الأرض الفسادُ) أو أن و(يظهر) بفتح الياء والهاء من ظهر لازم و(الفساد) بالرفع فاعله.

=● أن يكون المقرئ قد نقل عنه أحرف ختمة كاملة مقترنة مع أحكامها التجويدية مع إثبات أحكامه التجويدية في كتاب فيما بعد حتى تقبل حروف قراءته.

ومن أجل تحقيق الأمور الأربعة الأولى، ومنعاً للخلاف في تحققها في شخص نجد أن شروطاً تقوم مقامها وتحققها هي ثابتة على أرض الواقع في زمان القارئ، فكان يسهل معاينة توافر الشروط المذكورة يشخصه:

- كون القارئ من القرون الثلاثة الأولى.
- أما إذا لم يكن القارئ من هذه القرون الثلاثة الأولى فلا تقبل حروف قراءته ابتداء، وبالتالي لا تقبل قراءته إلا إذا لم يخرج عن حروف أحد القراء الذين توافرت فيهم هذه الصفة وباقي الصفات المذكورة، مثل خلف حيث قبل ابن الجزري قراءته الخاصة به؛ لأنه لم يخرج عن حروف الكوفيين، وقد صرح ابن الجزري بعدم خروجه. =

وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ
مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ
مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ
أَتَىٰهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ
يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ
يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا
وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ
وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ
ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾
يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ
دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا
وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

[٣٤] ﴿مُّرْتَابٌ﴾ في دين الله شاكٌّ في وحدانيته. [٣٥] ﴿بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ﴾ بغيرِ بُرهانٍ وَحُجَّةٍ. ﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾ عَظُمَ جِدالُهُمْ بغير حجة بُغْضًا. [٣٦] ﴿صَرْحًا﴾ قصْرًا. أو بناءً عاليًا ظاهرًا. ﴿أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ﴾ الأبواب. أو الطرقَ. [٣٧] ﴿تَبَابٍ﴾ خُسْرانٍ وهلاكٍ. [٤٠] ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ بلا نهايةٍ من الرَّازقِ لِمَا يُعْطي.

[٣٥] ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ قوله تعالى: ﴿قَلْبِ﴾

قرأ أبو عمرو وابن عامر بخلف عنه: (قلبٍ) بالتنوين في الباء الموحدة على قطع قلب عن الإضافة، وجعل التكبر والجبروت صفته إذ هو منبعهما، ولأنه -أي: القلب- مدير الجسد، والنفس مركزه لا القلب خلافًا لمدعيه، لأنه إذا تكبر صاحب القلب تكبر القلب، والمعاني متداخلة غير متغايرة.

وقرأ الباقون: (قلبِ) بغير تنوين بإضافة قلب إلى ما بعده، أي: على كل قلب شخص متكبر، ففي الأول أضاف التكبر إلى القلب، وفي الثاني: أضاف التكبر إلى صاحب القلب.

وقراءة (على كل قلبٍ متكبر) بالتنوين على وصف القلب بالتكبر تفيد أنّ فعل الجوارح إنما مرجعها إلى فعل القلب نفسه، وقراءة (على كل قلبِ متكبر) بترك التنوين تفيد أنّ عمل القلب يؤثر على بقية الجوارح والأعضاء، فتصير النفس متصفة بما وصف به القلب.

[٣٧] ﴿أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ... وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ قوله تعالى: ﴿فَأَطَّلِعَ﴾

قرأ حفص: (فأطلعَ) بنصب العين، بتقدير: أن بعد الأمر في ابْنِ لِيَ، وقيل: في جواب الترجي في «لعلي» حملًا على التمني على مذهب الكوفيين؛ أما البصريون: فيمنعون.

وقرأ الباقون: (فأطلعُ) بالرفع عطفًا على (أبلغ).

قوله تعالى: ﴿وَصُدَّ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر: (وصَد) بالفتح على البناء للفاعل وهو فرعون. =

۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى
ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ
لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ
أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ
وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ
﴿٤٣﴾ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى
ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ
مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ
يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ
ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي
ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا
لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ
﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ
قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ
جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٩﴾

[٤٣] ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ حقَّ وثَبَت. أو لا مَحالة، أو حقّاً. ﴿ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ ﴾ مُسْتَجابة. أو استِجَابةُ دَعْوَةٍ. ﴿ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ رُجوعَنا بعد الموت إليه تعالى للجَزاء. [٤٥] ﴿ وَحَاقَ ﴾ أَحَاطَ. أو نَزَلَ. [٤٦] ﴿ غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا ﴾ صَباحًا ومساءً. أو دائمًا في البرزخ. [٤٧] ﴿ مُّغۡنُونَ عَنَّا ﴾ دافِعُونَ. أو حامِلُونَ عنَّا.

=وقرأ الباقون: (وصُد) بضم الصاد على ما لم يسم فاعله.

[٤٠] ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يَدۡخُلُونَ ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر ويعقوب: (يُدخَلون) بضم الياء وفتح الخاء. على البناء للمفعول، والواو نائب فاعل.

وقرأ الباقون: (يَدخُلون) بفتح الياء وضم الخاء. على البناء للفاعل، والواو فاعل.

وقراءة «يُدخَلون» بضم الياء وفتح الخاء تدل على أنّ دخولهم الجنّة إنما هو بإدخال الله لهم، لا سبيل لهم إلى الجنة إلا بفضل ربهم، وقراءة «يَدخُلون» بفتح الياء وضم الخاء تدل على أنهم إذا فتح لهم بابها يُقدمون على الدخول فيها راضين مشتاقين فرحين، بخلاف أهل النار الذين يدخلونها كارهين محزونين.

[٤٦] ﴿ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ أَدۡخِلُوٓاْ ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة: (ادخُلوا) بوصل همزة ادخلوا وضم الخاء أمرًا من دخل الثلاثي، و«الواو» ضمير آل فرعون، ونصب «آل» على النداء والابتداء بهمزة مضمومة.

وقرأ الباقون: (أدخِلوا) بقطع الهمزة المفتوحة في الحالتين وكسر الخاء أَمْرٌ للخزنة من أدخل رباعيًا معدًى لاثنين وهما آل وأشد.

وقراءة «ادخلوا» بهمزة الوصل تفيد أنّ الملائكة الذين أمروا بقوله تعالى: ﴿ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ ﴾ [غافر: ٤٦] يقولون ذلك لآل فرعون عند إدخالهم النار، ويحتمل أن يكون خطابًا لآل فرعون من ربهم، على=

قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ
بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ
﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا
وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ
وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى
ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدٗى
وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ
حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ
وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ
مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلۡبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ
خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾
وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

[٥١] ﴿ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴾ الملائكة والرسل والمؤمنون. [٥٢] ﴿مَعۡذِرَتُهُمۡ﴾ عذرهُمْ. أو اعتذارهم حينَ يعتذرون. [٥٥] ﴿بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ طرفَي النّهار. أو دائمًا.
[٥٦] ﴿ سُلۡطَٰنٍ ﴾ حُجّةٍ وبُرهانٍ. ﴿ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ﴾ ببالِغِي مُقْتَضَى الكِبْر والتّعاظُم.

=أنه خطاب سخطٍ وتوبيخ وطردٍ ولعنة، ولا شك أنّ النفس المخاطبةَ بهذا الخطاب يدخلها من الهمّ والغمّ والحزن ما الله به عليم.

[٥٢] ﴿ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡ ﴾

قوله تعالى: ﴿يَنفَعُ﴾

قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (ينفع) بالياء لكون ذلك التأنيث مجازيًا، ولفصل الفعل من الفاعل.

وقرأ الباقون: (تنفع) الفعل بتاء في أوله على أنها تاء التأنيث نظرًا إلى أن فاعله وهو معذرة مؤنث مجازي.

[٥٨] ﴿قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب: (يتذكرون) بالياء من تحت وتاء من فوق على الغيب لمناسبة قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ ﴾.

وقرأ الباقون: (تتذكرون) بتاءين من فوق على الخطاب التفاتًا لإظهار العنف الشديد والإنكار البليغ.

= 👍 كون القارئ تزعم وتصدر الإقراء في مصره في زمانه وعُرف بهذا بين الناس والذين حكموا بتصدره هم علماء ذلك العصر في ذاك المصر.

👍 إضافة إلى شرط كون القارئ من أحد الأمصار التي وصلها المصحف العثماني.

٥- مواصفات حول تدوين حروف قراءة هذا القارئ:

أن يكون الكتاب الذي أُخذت منه القراءة وحروفها من الكتب المعروفة والمشهورة المختصة بنقل القراءات القرآنية، وليست كتاب تفسير أو حديث أو غير ذلك. =

إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ
دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ
فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ
ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ
﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ
﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ
بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ
مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ۞ قُلْ
إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ
ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾

الحزب ٤٨

[٦٠] ﴿دَاخِرِينَ﴾ صَاغِرِينَ أَذِلَّاءَ. [٦٢] ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ فَكَيْفَ تُصْرَفُونَ عَنْ تَوْحِيدِهِ. [٦٣] ﴿يُؤْفَكُ﴾ يُصْرَفُ عَنِ التوحيد الحَقِّ. [٦٤] ﴿ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ مُسْتَقَرًّا تَعِيشُونَ فيهَا. ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ سَقْفًا مَرْفُوعًا كالقُبَّة فَوْقَكُم. ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾ تعالى أو تمجَّدَ. أو كَثُرَ خَيرُه. [٦٦] ﴿أَنْ أُسْلِمَ﴾ أن أنْقَادَ وأُخْلِصَ دِينِي.

[٦٠] ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾

قوله تعالى: ﴿سَيَدْخُلُونَ﴾

قرأ ابن كثير وأبو جعفر ورويس وشعبة بخلف عنه: (سيُدخلون) بضم الياء وفتح الخاء مبنيًا للمفعول من خل، والواو نائب فاعل. وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لشعبة: (سيَدخُلون) بفتح الياء وضم الخاء على البناء للفاعل والواو هي فاعل.

وقراءة «سيُدخَلون» بضم الياء وفتح الخاء تفيد أنّهم يدخلون النار رغمًا عنهم كارهين محزونين مغمومين، وقراءة «سيَدخُلون» بفتح الياء وضم الخاء تفيد أنّهم لا يملكون عند دخول النار تمنعًا ولا إفلاتًا ولا يحاولون ذلك أصلًا، بل ينقادون لملائكة الله التي تسوقهم إلى النار، والعياذ بالله.

= • أن تكون قراءة القارئ إجمالًا مدونة في عشرات الكتب، أي متواترة الثبوت إلى القارئ المذكور، وفي هذا ضمان ثبوت أصل القراءة للقارئ المنسوبة له.

• أن يكون المدوِّن تلقى كل القراءة المدونة حروفاً وأحكاماً مشافهة عن الشيوخ الذين دوَّن عنهم، أو أن يكون الكتاب الذي أخذ عنه المدوّن وربما عدة كتب توافرت فيهم هذه الصفة كما في النشر حيث اعتمد ابن الجزري كتباً لم يقرأ بمضمونها ختمة لكنه اعتمدها لتوافر هذا الشرط فيها، ويكون المدون قد التزم بالشروط الثلاثة المعروفة، السند، وموافقة اللغة، وموافقة الرسم.

• بالنسبة لتدوين تفاصيل القراءة: يجب أن تكون الكلمات المؤثرة بالمعنى للقراءة مدونة في عشرات الكتب أي متواترة الثبوت إلى مصدرها أي القارئ، أما ما انفرد به كتاب من حرف مؤثر بالمعنى عن القارئ فلم يقل، حيث لم ينقل إلينا شيء من هذا القبيل لأن الكلمات المؤثرة بالمعنى هي القرآن كما ذكرنا، ومعانيها تؤثر في بناء الدين إلا إذا وافق النقل عن هذا القارئ نقلاً متواتراً إلى قارئ آخر. =

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ
يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ
شُيُوخٗاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى
وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٦٧ هُوَ ٱلَّذِى يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَإِذَا
قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٦٨ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ
يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصۡرَفُونَ ٦٩ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ
بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ
٧٠ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِىٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ٧١
فِى ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ٧٢ ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ
مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ٧٣ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمۡ
نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٤
ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِى ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ
تَمۡرَحُونَ ٧٥ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ
مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٦ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ فَإِمَّا
نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ٧٧

[٦٧] ﴿ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ﴾ كمال عقلكم وقوّتكم. [٦٨] ﴿ قَضَىٰٓ أَمۡرٗا ﴾ أراد إيجاد أمر. [٦٩] ﴿ أَنَّىٰ يُصۡرَفُونَ ﴾ كيف يصرفون عن الآياتِ مع صدقها ووضوحها؟ [٧٢] ﴿ ٱلۡحَمِيمِ ﴾ الماء البالغ نهاية الحرارة. ﴿ يُسۡجَرُونَ ﴾ توقد. أو تملأ بهم. [٧٥] ﴿ تَفۡرَحُونَ ﴾ تبطرون وتأشرون. ﴿ تَمۡرَحُونَ ﴾ توسّعون في الفرح والبطر.

[٦٧] ﴿ ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ ﴾ قوله تعالى: ﴿ شُيُوخٗا ﴾

قرأ ابن كثير وابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي: (شِيوخًا) بكسر الشين لمناسبة الياء.

وقرأ الباقون: (شُيوخًا) بضم الشين على الأصل.

والضم والكسر لغتان.

=أما قراءة حرف بما لا يؤثر في المعنى أو الحكم التجويدي أو اقترانه التجويديّ فنقبل، ولو وردت في كتاب واحد من الكتب المحققة للشرطين السابقين، أي قبل بها السند الآحادي إلى القارئ، وهذا ما طبق من الناحية العملية.

وهذا الشرط- السند الآحاد- نجد أنه اعتمده ابن الجزري في النشر عملياً في الحرف غير المؤثر في المعنى المتعلق بلهجات ولغات القبائل إذا توافرت باقي الشروط، أما إذا لم تتوافر فلا تقبل ولم يُثْبت حرفاً مؤثراً في المعنى، أما ما ينفرد به كتاب من حرف يؤثر في المعنى فيجب أن يكون متواتر الثبوت إلى مصدره القارئ، أي نقلته عشرات الكتب في كل خلاف حرفي معنوي، أقصد تجاوزاً كل حرف مؤثر في المعنى (تعملون، يعملون) (كتابه، كتبه) وهو خلاف الكلمات الذي ذكرناه في بداية الكتاب، ولا يقبل أي حرف معنوي ما لم يتواتر إلى القارئ، وبالرغم من عدم التصريح بهذا الشرط، لكن هذا الشرط يمكن القول أنه وجد بعد عهد تدوين كتب القراءات، وكان واضحاً عند ابن الجزري عندما وضع عشرات الكتب من أمهات كتب القراءات، وبنى خلاصة قراءاته في النشر، وقد تناول أنواع هذه الكتب في منجد المقرئين، وربما قال قائل إن ابن الجزري لم يشترط التواتر في هذه الحروف التي تؤثر بالمعنى صراحة، وربما كان هذا صحيحًا، نظرياً لكن من الناحية العملية لا يوجد حرف مؤثر بالمعنى إلا تواتر في عشرات الكتب إلى القارئ وسيتضح هذا بشكل أكبر عند تناول القراءات الشاذة. =

الجزء الرابع والعشرون — سورة غافر ٤٠

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ
وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ
بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ
هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ
لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا
مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى
الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ
اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ
قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ
﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم
مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا
رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ
مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ
اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

٤٧٦

[٨٠] ﴿حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾ أمرًا ذا بالٍ تهتمُّون به. [٨٢] ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم﴾ فما دفع عنهم وما نفعهم. [٨٣] ﴿مِّنَ الْعِلْمِ﴾ بأمور الدُّنيا مستهزئين بالدِّين. ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ أحاط. أو نزلَ بهم. [٨٤] ﴿رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ عاينُوا شدة عذابنا في الدُّنيا. [٨٥] ﴿خَلَتْ﴾ مضَتْ.

= • أن يكون مؤلف الكتاب عالمًا معروفًا في علم القراءة والإقراء والقراءات في زمانه.

كيفية استنتاج هذه الشروط: والشروط المذكورة هي شروط استقرائية، وبعضها نص عليها، وسنذكر الأدلة عليها، وهي شروط موجودة عند مؤلفي الكتب وإن لم ينص مؤلف الكتاب عليها وهذا سنوضحه، على أن الجميع نصوا على الشروط الثلاثة المعروفة.

ومن أهمها المعطيات التي بين أيدينا:

- شرط استفاضة الحروف التي ذكرها ابن الجزري في منجد المقرئين والتي كان يعبر عنها بالتواتر.
- الاقتصار على طبقة تابعي التابعين في القراء.
- كون القراء كانوا شيوخ إقراء في أمصارهم حسب ما هو ثابت تاريخيًّا.
- عدم قبول قراءات حققت الشروط الثلاثة وهي قراءة (ابن محيصن واليزيدي).
- قبول السند الآحاد عند ابن الجزري في بناء الطيبة، وكذلك كل كتاب معتمد في القراءات يضيف حكماً تجويدياً أو حرفاً إلى القارئ ويقبل عنه.
- كون زيادات ابن الجزري في النشر والطيبة لم تتضمن حرفاً مؤثراً في المعنى على إجمال قراءات القراء بل أضاف ما لا يؤثر في المعنى وأحكاماً تجويدية، وكذلك الكتب المعتمدة في القراءات.
- كون كتب القراءات في نقلها لم تختلف في إجمال قراءة أي قارئ أو راوٍ ولا في حروف المعنى.
- عدم اعتبار العلماء للنقول الموجودة في كتب غير مختصة بالقراءات، والتي ألفها العلماء المعتبرون بالقراءات عبر الأزمان. =

سُورَةُ فُصِّلَتْ

[٥] ﴿ أَكِنَّةٍ ﴾ أَغْطِيَةٍ خِلْقِيَّةٍ تمنَعُ الفَهْمَ. ﴿ وَقْرٌ ﴾ صَمَمٌ وثِقَلٌ يمنَعُ السَّمْعَ. [٨] ﴿ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ غَيْرُ مَقْطُوعٍ عنهم. [٩] ﴿ أَندَادًا ﴾ أَمْثَالاً من مَخْلوقاتِهِ تَعبُدُونها. [١٠] ﴿ رَوَاسِيَ ﴾ جبالاً ثوابتَ تمنعها الميدان. ﴿ أَقْوَاتَهَا ﴾ أرزاقَ أَهْلِهَا ومَا يَصْلُحُ لمعايشِهِمْ. ﴿ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ في تتمة أربعة أيام. ﴿ سَوَاءً ﴾ استَوَتِ الأربعةُ اسْتِوَاءً (تَمَّت). [١١] ﴿ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ مُكَوَّنَةٌ مِمَّا يُشْبِهُ الدُّخانَ. ﴿ ائْتِيَا ﴾ افعلا ما أمرتكما به وجيئا به.



سُورَةُ فُصِّلَتْ

[١٠] ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ سَوَآءً ﴾

قرأ أبو جعفر: (سواءٌ) بالرفع خبر المبتدأ مضمر، أي: هي سواء.

وقرأ يعقوب: (سواءٍ) بالجر صفة للمضاف أو المضاف إليه.

وقرأ الباقون: (سواءً) بالنصب على المصدر بفعل مقدر، أي: استوت استواء، أو على الحال من ضمير (أقواتها).

= ▪ كون المنطق العقلي يدعو إلى التثبت القطعي من ثبوت القراءة إلى القارئ أولاً ثم من القارئ إلى رسول الله ﷺ.

▪ كون القراء دوماً من الأمصار التي وصلها مصحف عثمان حتى أصحاب القراءات التي اعتبرت شاذة.

▪ النقول الثابتة حول وجود خيارات من لغات ولهجات العرب التي أذن بها الرسول.

▪ كون خلف قبلت قراءته لأنه لم يخرج عن القراء بل حتى الكوفيين.

▪ اعتبار قراءة اليزيدي شاذة مع أنها حققت الشروط الثلاثة المعروفة وربما قراءة ابن محيصن أيضاً كما سنوضح لاحقاً.

المراحل التي تمحصها الشروط المذكورة: وهذه الشروط التي ذكرناها تتضمن دراسة خمس مراحل:

١- ثبوت حروف القراءة وأحكام القراءة إلى القارئ.

٢- مدى قبول بعض ما ينفرد به شيخ ما من حكم تجويدي أو حرف غير مؤثر بالمعنى إلى القارئ. =

فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ
وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ
ٱلۡعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ
عَادٖ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذۡ جَآءَتۡهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ
خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ
فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٞ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي
ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ
ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ
﴿١٥﴾ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ لِّنُذِيقَهُمۡ
عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ
لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى
ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ
﴿١٧﴾ وَنَجَّيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ
أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ
عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٠﴾

[١٢] ﴿فَقَضَىٰهُنَّ﴾ أحكم وأبدع خلقهن. ﴿وَأَوۡحَىٰ﴾ كوّن. أو دبّر في اليومين. ﴿وَحِفۡظٗا﴾ حفظناها حفظًا من الآفات. [١٣] ﴿أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ﴾ خوّفتكم عذابًا شديدًا مهلكًا. [١٦] ﴿رِيحٗا صَرۡصَرٗا﴾ شديدة السَّموم. أو البرد. أو الصَّوت. ﴿أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ مشئومات. أو ذات غبارٍ وتراب. ﴿أَخۡزَىٰ﴾ أشدُّ إذلالاً وإهانةً. [١٧] ﴿فَهَدَيۡنَٰهُمۡ﴾ بيّنا لهم طريقي الضلالة والهدى. ﴿ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ﴾ المهين. [١٩] ﴿فَهُمۡ يُوزَعُونَ﴾ يُحبس سوابقهم ليلحقهم تواليهم.

[١٦] ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ لِّنُذِيقَهُمۡ﴾ قوله تعالى: ﴿نَّحِسَاتٖ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (نحْسات) بإسكان الحاء للتخفيف.

وقرأ الباقون: (نحِسات) بكسر الحاء؛ لأنه صفة لأيام وهو قياسه فحمله على معنى النسب كأنه في التقدير: ذوات نحوس.

و«النحسات» الشديدة البرد، أو هي المشؤومة عليهم.

[١٩] ﴿وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ﴾

قرأ نافع ويعقوب: (نَحشُر) بنون العظمة المفتوحة وضم الشين مبنيًا للفاعل، و«أعداء» بالنصب مفعول به، أي: نحشر نحن.

وقرأ الباقون: (يُحشَر) بياء الغيب مضمومة مع فتح الشين مبنيًا للمفعول، و«أعداء» بالرفع على النيابة.

وقراءة «يُحشر» تدل على أنّ الملائكة تحشرهم قسرًا عنهم، وقراءة «نحشر» تدل على أنّ حشر الملائكة لهم إنما هو بإذن الله وأمره.

=٣- ضمان ثبوت القراءة أحكاماً وحروفاً إلى الصحابة.

ولاحظنا في ثبوت إجمال أحكام القراءة إلى القارئ: أنها متواترة الثبوت إلى القارئ بمعنى أن عشرات الكتب دونتها، أي أن حروفها المؤثرة في المعنى لا تختلف فيها بين الكتب وأحكامها الإجمالية متشابهة، والحروف غير المؤثرة في المعنى قريبة من بعضها بين الكتب.

ثم حروفها المؤثرة في المعنى متواترة إلى القارئ. =

[٢٢] ﴿ تَسْتَتِرُونَ ﴾ تسْتَخفونَ عِنْدَ ارْتِكابكم الفَواحِش. ﴿ أَن يَشْهَدَ ﴾ مَخافَةَ أنْ يَشْهَدَ. ﴿ ظَنَنتُمْ ﴾ اعْتَقَدْتُمْ عند استتاركم من الناس. ﴿ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ وهو ما عملتم خفيةً. [٢٣] ﴿أَرْدَىٰكُمْ﴾ أهْلَكَكُمْ. [٢٤] ﴿ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ ﴾ يطْلُبُوا رِضاءَ رَبِّهِمْ يومئذٍ. ﴿ مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴾ المُجابينَ إلى ما طَلَبُوا. [٢٥] ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ ﴾ سَبَّبْنا وهَيَّأْنا لهمْ. ﴿ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ ﴾ وَجَبَ وَثَبَتَ عليهم وعيدُ العَذابِ. [٢٦] ﴿ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ ﴾ ائْتُوا باللَّغْوِ والباطلِ عند قراءَته. [٢٩] ﴿ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ في الدرك الأسفل من النار.

وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ
أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾
وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ
وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ
﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم
مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن
يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ
قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ
ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ
كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ
وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا
شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ
أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ
﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ
وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

ربع الحزب ٤٨

[٤٧] ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ ﴾

قوله تعالى: ﴿ ثَمَرَٰتٍ ﴾

قرأ نافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر: (ثمرات) بالألف على الجمع لاختلافها وتنوعها.

وقرأ الباقون: (ثمرة) بغير ألف على التوحيد على إرادة الجنس.

وقراءة «ثمرة» على الإفراد تفيد أنّ كل الثمار ثمرةً ثمرةً لا تخرج إلّا بإذن الله ومشيئته، وقراءة الجمع تفيد أنّ الله بقدرته ربما أخرج ثمراتٍ متعددة من كمّ واحدٍ، كما تفيد بيان قدرة الله في إخراج الثمرات المتعددة الأنواع والألوان والطعوم.

=أما غير المؤثرة أو الأحكام أو الاقترانات التجويدية فقبل فيها السند الآحاد إذا توفرت باقي الشروط في الكتاب المدونة فيه، وفي المدوّن ما دامت لا تؤثر في المعنى والناقل موثوق.

أما ما بين القارئ والصحابة فإنه يتبين أن الشروط المذكورة في شخص القارئ أو فيما كان يقرؤه تحقق ما يلي:

-هذه الشروط تعادل التواتر وتقوم مقامه في إثبات القطعية إلى رسول الله ﷺ في الحروف المؤثرة في المعنى مادامت تنضبط بالرسم والعربية أيضاً إضافة لباقي الشروط.

- هذه الشروط تعادل التواتر وتقوم مقامه في إثبات القطعية إلى الصحابة والتابعين وتابعي التابعين بما أذن لهم الرسول أن يقرؤوا به في الأحكام التجويدية والحروف غير المؤثرة في المعنى ما دامت تنضبط بالرسم والعربية. =

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ
ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ
إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ
ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ
وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ
إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ
فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ
ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ
وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ
رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾

سجدة

[٣٠] ﴿ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾ على الحقِّ اعتقادًا وعملاً وإخلاصًا. [٣١] ﴿ مَا تَدَّعُونَ ﴾ ما تتمنَّوْنَهُ وتَطلُبُونَهُ. [٣٢] ﴿ نُزُلًا ﴾ رِزْقًا. أو ضِيافَةً وتكرمةً. أو منًّا. [٣٤] ﴿ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ صديق قريبٌ يَهْتمُّ لأَمْرِك. [٣٥] ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ ﴾ ما يُؤْتَى هذِهِ الخِصْلَة الشَّرِيفة. [٣٦] ﴿ يَنزَغَنَّكَ ﴾ يُصِيبَنَّكَ. أو يَصْرِفَنَّكَ. ﴿ نَزْغٌ ﴾ وَسْوَسَةٌ. أو صَارِفٌ. [٣٨] ﴿ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴾ لا يملُّون التسْبيحَ.

=لماذا لم نشترط التواتر بين القارئ والرسول ﷺ؟ وهنا يطرح سؤال: كيف نقول ضمن الشروط أنه يجب أن تكون القراءة الإجمالية وحروف المعنى متواترة الثبوت للقارئ حتى نؤكد أنها ثابتة إلى القارئ، بينما لم يشترط ذلك في القراءة بين القارئ والرسول؟

والجواب: إن اشتراط كون القارئ كان يُقرئ بالأحرف المستفيضة أو المشهورة في بلده إضافة إلى باقي الشروط يقوم مقام التواتر في ثبوت الأحرف المؤثرة في المعنى إلى الصحابة، وكذلك إثبات أصل الأحكام التجويدية التي كان يقرئ بها من وجود أصل المد والغنة وباقي الأحكام، وسبب عدم تتبع التواتر في السند هنا كما هي الحالة بعد عهد انتشار كتب القراءات هو:

١- أن قضية التواتر لم تكن واضحة في أهل ذاك الزمان تماماً إنما كان يهمهم الثبوت إلى رسول الله وفق معايير تناسبت مع زمنهم تضبط كون القراءة تعود للصحابة في حروف المعاني وأصول بنائها وهذه المعايير رأوها تتعلق بشخص المقرئ، ثم بقراءته وأحرفه، وقد أوضحناها فيما سبق وفي دراستنا نجد أنها تعادل التواتر في القطعية.

٢- لم تكن هناك كتب سابقة يعتمد عليها في دراسة تحقيق التواتر كما هي الحال في عهد ما بعد تأليف الكتب.

٣- قراءة القارئ في الكثير من الأحيان لا تعود لتابعي واحد ولا صحابي واحد لذلك وضعت المعايير الخاصة المذكورة لتحقيق الثبوت بما يحقق قطعية الثبوت المعادلة للتواتر بعكس عهد ما بعد تدوين الكتب حيث اعتمد دراسة القراءة إلى قارئ واحد.

تأكيد وجود الشروط المذكورة ولو لم ينص صراحة عليها: ونعلق هنا قائلين: بأن الشروط الثلاثة المشهورة كان يشترطها كل مدون، وتبلورت مع بدء عهد التدوين، أما قبلهم فربما كانت موجودة لكنها غير=

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ
ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن
يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ
إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ
وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ
لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾
وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ
وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ
فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ
بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا
فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾

علامة الهمزة المسهلة

[٣٩] ﴿ ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً ﴾ يابسةً مُتطامِنةً جَدْبَةً. ﴿ ٱهْتَزَّتْ ﴾ تحرّكتْ بالنّباتِ. ﴿ وَرَبَتْ ﴾ انْتَفختْ وعَلَتْ. [٤٠] ﴿ يُلْحِدُونَ ﴾ يَميلُونَ عَنِ الحقِّ والاسْتِقامة. [٤١] ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ خبرُ (إن) تقديره (لا يخفون علينا) أو (هالكون). [٤٤] ﴿ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا ﴾ بِلُغَةِ العَجَمِ كما اقترَحوا. ﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ﴾ هلاَّ بُيِّنَتْ آياته بلسان نعرفه. ﴿ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾ أقرآن أعْجَمِيٌّ ورَسُولٌ عربيٌّ. ﴿ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ ﴾ صَمَمٌ مَانعٌ مِن سَماعِه. ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ ظُلْمَةٌ وَشُبْهَةٌ مُسْتَوْلِيَةٌ عليهم. [٤٥] ﴿ مُرِيبٍ ﴾ مُوقِعٍ في الرِّيبَةِ والْقَلَقِ.

=متبلورة عند الجميع إلا أنه كان المدوّن يعتمد بشكل غير مباشر على شروط تزيد عنها وهي ما أوضحناه في الشرط الرابع حول شخص القارئ والخامس حول الشخص المدون للقراءة عندما اعتمد القراء المعروفين من طبقة تابعي التابعين أو من قبلهم، وهذه الشروط لا بد أنها كانت موجودة عند من اختار هؤلاء القراء وفي أذهان المدونين عندما كانوا يرفضون قراءات بزعم أن حروفها غير مستفيضة، أو يترددون في قراءات ثبتت فيما بعد مثل قراءة خلف وأبي جعفر، وعندما يبررون قبول قراءة خلف يعللون سبب قبولها بأنها لم تخرج عن أحرف الكوفيين ولا يبررون هذا لأبي جعفر ويعقوب، وهو من طبقة ما بعد طبقة القراء، بل نكاد نقول إن الشاطبي قد نص على هذه الشروط المذكورة بشكل غير مباشر عندما أكد أنهم قراء اشتهروا بالإقراء وذاع صيتهم وأنهم بدور اشتهرت في سماء قراءة القرآن وتزعموه، وكانوا لا يأخذون أجراً أو مالاً على إقرائهم.

وعندما أتي ابن الجزري ودرس القراءات وهو يعتبر ذروة فترة ما بعد عهد تدوين كتب القراءات الأولى، كان يدرس الخلاصة الموجودة في تلك الكتب اعتماداً عليها وعلى القراءات التي تلقاها، فكان لزاماً إثبات إجمال القراءة أولاً إلى القارئ، ثم الشروط الباقية الأربعة التي ذكرناها، ولذلك حكم برفض قراءة اليزيدي مع أنها لا تخرج عن الشروط الثلاثة المعروفة، وحتى قراءة ابن محيصن من الممكن القول أنها حققت الشروط الثلاثة المعروفة، ونحن اليوم عند دراسة القراءة نقع قطعاً بعد عهد التدوين، فعلينا=

۞ إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا
وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ أَيۡنَ
شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٖ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ
عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَدۡعُونَ مِن قَبۡلُۖ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ ﴿٤٨﴾
لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٞ
قَنُوطٞ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنَّا مِنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ
لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ
رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ
وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ
أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٖ
﴿٥١﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرۡتُم
بِهِۦ مَنۡ أَضَلُّ مِمَّنۡ هُوَ فِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمۡ
ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ
أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمۡ
فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ﴿٥٤﴾

[٤٧] ﴿أَكۡمَامِهَا﴾ أَوْعِيَتِهَا. ﴿ءَاذَنَّٰكَ﴾ أَخْبَرْناكَ وَأَعْلَمْناكَ. [٤٨] ﴿وَظَنُّواْ﴾ أيقنوا. ﴿مَّحِيصٖ﴾ مَهْرَبٍ وَمَفَرٌّ مِنَ العَذابِ. [٤٩] ﴿لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ لا يَمَلُّ وَلا يَفْتُرُ. ﴿دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ﴾ طَلَبِهِ العافِيَةِ وَالسَّعَةَ فِي النِّعْمَةِ. ﴿فَيَـُٔوسٞ قَنُوطٞ﴾ مِنْ فضل الله ورحمته. [٥٠] ﴿هَٰذَا لِي﴾ هذا حقِّي استحقُّه بعملي. ﴿عَذَابٍ غَلِيظٖ﴾ شَدِيدٍ لا يفتر عنهم. [٥١] ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ تَباعَدَ عَنِ الشُّكْرِ بِكُلِّيَّتِهِ تَكَبُّرًا. ﴿دُعَآءٍ عَرِيضٖ﴾ كَثِيرٍ مُسْتَمِرٌّ. [٥٢] ﴿أَرَءَيۡتُمۡ﴾ أَخْبِرُونِي. [٥٣] ﴿ٱلۡأٓفَاقِ﴾ أَقْطَارِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ. [٥٤] ﴿مِرۡيَةٖ﴾ شَكٌّ عَظِيمٍ.

=دراسة هذه الشروط كاملة. لذلك اشتبه الأمر على الشيخ عبد الفتاح القاضي رحمه الله عندما حكم في البدور الزاهرة بأنه كان يجب قبول القراءتين المذكورتين إذا اكتفينا بالسند الآحاد وهذا سيمر معنا، وبنى على هذا أن القراءات العشر متواترة دون أي دليل غيره، نعم هي متواترة بالإجمال إلى القارئ أما التفصيل فمنه ما هو آحاد ولكنه ينسب للقارئ، أما ما بين القارئ والرسول فقد أوضحنا الثبوت القطعي المعادل للتواتر لإجمال القراءة من حروف متعلقة بالمعنى وإجمال الأحكام التجويدية للقراءات، أما التفصيل فمنها ما هو آحاد السند ومنها ما منشؤه خيارات الصحابي أو التابعي أو القارئ بما أذن الرسول.

وسنتناول تفصيل هذه الشروط وأهميتها خاصة موافقة الرسم الذي يعتبر قطعي الثبوت إلى رسول الله.

القراءات في عهد ابن الجزري وتحقيقاته وزياداته، وبلورته للشروط: ونعود في تسلسل ظهور القراءات إلى عهد ابن الجزري الذي وقفنا عنده فنقول: عندما درس ابن الجزري وجد أن القراء السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد وأثبت قراءتهم الشاطبي في منظومته كانوا من الطبقة الثالثة وكانوا شيوخاً تزعموا الإقراء في أمصارهم، وهذا أدى لقبول قراءتهم وتدوينها: فقد وصلت إلى الشاطبي وابن مجاهد قبله عن هؤلاء القراء ختمة كاملة حروفاً وأحكاماً، ولهؤلاء سند متصل معروف إلى رسول الله يدل عليه تزعمهم للإقراء والازدحام للقراءة عليهم، ثم إن شيوخهم من التابعين معروفون وسندهم قصير بينهم وبين الصحابي=

ترتيبها ٤٢ — سُورَةُ الشُّورَىٰ — آياتها ٥٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ
ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ
ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى
ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟
مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ
﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ
حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى
ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ
مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾
أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ
عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ
إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

سُورَةُ الشُّورَىٰ

[٥] ﴿ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ يَتَشَقَّقْنَ مِن عظمته تعالى وجلاله. [٦] ﴿ أَوْلِيَآءَ ﴾ مَعْبُودَاتٍ يَزْعُمُونَ نُصْرَتَهَا لهم. ﴿ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ ﴾ رَقِيبٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ ومُجَازِيهِم. ﴿ بِوَكِيلٍ ﴾ بموكولٍ إليكَ أمرُهُمْ. [٧] ﴿ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ مَكَّةَ: أي أهلَها. [١٠] ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ إليه أرجعُ في كل الأمور.

سُورَةُ الشُّورَىٰ

[٣] ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ ﴾

قوله تعالى: ﴿يُوحِىٓ﴾

قرأ ابن كثير: (يوحَى) بفتح الحاء مبنيًا للمفعول فيوقف في قراءته على (قبلك) ويبتدأ (الله العزيز) والنائب إما «إليك» وإما ضمير يعود إلى ذلك لأنه مبتدأ، أي: مثل ذلك الإيحاء يوحى هو إليك كذا في «الدر» وجعله ضمير المصدر المقدر ضعيف، واسم الله تعالى فاعل بمقدر مفسر كأنه قيل: من يوحي؟ قيل: يوحي الله، وتالياه صفتاه.

وقرأ الباقون: (يوحِي) بكسر الحاء مبنيًا للفاعل وهو الله تعالى فلا يوقف إلا على (الحكيم)؛ لأنهم أسندوا الفعل دون فاعله، ولا على الفاعل دون نعته، و«إليك» في محل النصب، أي: مثل ما أوحي إلى الأنبياء المتقدمين -صلوات الله على نبينا وعليهم-، وقيل: في هذه السورة: أوحيت إلى كل نبي قبله.

=رجل واحد، ثم كونهم من القرون الثلاثة أدى إلى قبول خياراتهم في حروفهم غير المؤثرة في المعنى وكذلك أحكامها التجويدية حيث عهود الفصاحة مازالت في زمنهم، والقبائل التي أذن الرسول بالقراءة وفقها معروفة، وكذلك باقي حروف قراءتهم التي تؤثر في المعنى، ويدل على استفاضتها أنهم تزعموا الإقراء بين أهل هذه الأمصار، واتفق على تزعمهم بما يدل على أنهم لا يقرؤون إلا بما استفاض أو اشتهر بهذا المصر، وكانوا مشهورين بالتقى والصلاح ولا يأخذون أجراً على إقرائهم، وهذا أيضاً يدل عليه تزعمهم للإقراء بين علماء كل مصر.

إن كون القراء السبعة من القرون الثلاثة، ثم تزعمهم للإقراء بأمصارهم، ثم شهرتهم وتقاهم، دعت ابن مجاهد إلى اختيارهم من بين قراء الأمصار، إضافة إلى موافقة قراءتهم للرسم والعربية، إضافة لكون سنده يتصل بهم بل إنه=

فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا
وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًاۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ
وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ
يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾
۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ
إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ
وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِۚ ٱللَّهُ
يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا
تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ
أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾
فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْۖ
وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ
بَيْنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْۖ
لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَاۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

الحزب ٤٩

[١١] ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ يُكَثِّرُكُم بِسَبَبِ هذا التَّزْوِيج. [١٢] ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ﴾ مفاتيح. أو خزائن. ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ يُضَيِّقُهُ على مَنْ يَشاءُ بحِكْمَتِهِ. [١٣] ﴿ شَرَعَ لَكُم ﴾ بَيَّنَ وَسَنَّ لكم طَرِيقًا واضحًا. ﴿ مَا وَصَّىٰ ﴾ ما أَمَرَ بِهِ وأَلْزَمَ. ﴿ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ ﴾ دِينَ التَّوْحِيدِ، وهُوَ دِينُ الإِسْلام. ﴿ كَبُرَ ﴾ عَظُمَ وَشَقَّ. ﴿ يَجْتَبِىٓ ﴾ يَخْتارُ وَيَصْطَفي لِدِينِهِ. [١٤] ﴿ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ عَداوةً. أو طَلَبًا لِلدُّنْيا. ﴿ مُرِيبٍ ﴾ مُوقِعٍ في الرِّيبةِ والقَلَقِ. [١٥] ﴿ لَا حُجَّةَ ﴾ لا مُحَاجَّةَ ولا خُصُومةَ لظُهورِ الحقِّ.

=طلب القراءة التي سندها يتصل بهم بسبب اشتهارهم وتحقيقهم الشروط المطلوبة.

ثم سار الشاطبي على نهج ابن مجاهد وكذلك غيره، وبالتالي رأى ابن الجزري أنه ما من مبرر لرفض قراءة هؤلاء القراء الثلاثة الذين دونت قراءاتهم ووصلت ابن الجزري؛ لأن الصدر الأول كان فيه من القراءات العديدة التي تحقق الشروط نفسها.

هدف ابن الجزري من زيادته القراءات الثلاثة تتمة العشرة: لذلك هدف ابن الجزري بإضافته القراءات الثلاث إلى:

عدم توهم أن القراءات محصورة فيما ذكر في الشاطبية والتيسير.

عدم ظن أن الأحرف السبعة هي القراءات السبع أو أن القراءات القرآنية سبع لا غير.

أدت زيادته القراء الثلاثة إلى إيضاح سبب اختيار القراء السبعة، وإلى فهم الشروط التي يجب أن تتوافر في القارئ.

أدت زيادته إلى فهم سبب عدم قبول بعض القراءات التي دونت في كتب القراءات مع أنها تحقق الشروط الثلاثة المعروفة.

أدت إلى إيضاح مدى وجود الخيارات في القراءة التي كان يقرؤ بها وانتشرت في الصدر الأول، وهذا يساهم في فهم القراءات وماهيتها على نحو ما نهجنا به هنا.

أسباب اختيار ابن الجزري لقراءات (أبي جعفر، يعقوب، خلف العاشر): ونوضح سبب اختياره القراء الثلاثة تتمة العشرة لتحقيق ما ذكر فنقول: =

وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ
دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
﴿١٦﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ
أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾
ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ
﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن
كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن
نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ
مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ
وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ
لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

[١٦] ﴿ ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ ﴾ استجاب الناس وأذعنوا لدين الله. ﴿ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾ باطِلَة زائِلةٌ. [١٧] ﴿ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ العدْلَ والتّسْوِيَة في الحقوق. [١٨] ﴿ مُشْفِقُونَ مِنْهَا ﴾ خائِفُونَ منهَا مَعَ اعْتنائِهِمْ بهَا. ﴿يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ﴾ يُجادِلُونَ. أو يَشُكُّونَ فيهَا. [١٩] ﴿ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ ﴾ بَارٌّ رَفِيقٌ بهم. [٢٠] ﴿ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ ثَوابهَا الموْعُود. أو العمل لهَا. [٢١] ﴿ كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ ﴾ الحكم بتأخير العذاب للآخرة. [٢٢] ﴿ رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ﴾ مِحَاسِنِهَا وَمَلاَذِّهَا. أَو أطْيبِ بقاعها وأنزهها.

=إن القارئين أبا جعفر ويعقوب أثبتت قراءتهم عشرات كتب الإقراء، ووصلت إلى ابن الجزري مشافهة عن شيوخه ومن عشرات الكتب، وبالتالي فقراءتهم ثابتة إليهما، وهما من القرون الثلاثة الأولى تزعموا الإقراء في أمصارهم وذاع صيتهم، فالشروط المتحققة بهم هي نفس شروط القراء السبعة التي وصلت إلينا عنهم، وكما حققت قراءتهم الشروط الثلاث المعروفة.

في حرف أما خلف فهو من القرن الذي يلي القرون الثلاثة الأولى، لكن قبل ابن الجزري قراءته الخاصة لأنه لم يخرج في حرف من حروفه عن قراءة الكوفيين وصرح ابن الجزري بهذا في النشر، ثم إنه تزعم الإقراء في مصره ووصلت عنه قراءة كاملة حروفاً وأحكاماً.

وبالتالي توافرت في القراء الثلاثة الشروط نفسها التي في القراء السبعة السابقين مما دعا إلى قبول قراءتهم، إضافة إلى انضباط قراءتهم بموافقة الرسم والعربية.

فكأن ابن الجزري باختياره (أبي جعفر ويعقوب) أراد اختيار قارئين من القرون الثلاثة الأولى، وأشار بهذا إلى قبول خياراتهم في حروفهم غير المؤثرة بالمعنى، ولو كانت منهم ابتداء شأن القراء السبعة، أما باختياره قراءة خلف فأراد أن يشير إلى أنه يقبل قراءة القارئ بعد هذه القرون إذا وافقت حروفه القراء الذين من القرون الثلاثة.

وقد أدى باختياراته هذه إلى إيضاح معنى القراءة من أنها أسلوب أداء للرسم العثماني، أما القرآن فهو يتعلق بالمعاني.

ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ قُل لَّآ
أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ
لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
كَذِبًا فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ
بِكَلِمَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ
عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾
وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ
وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ
لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ
خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ
وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ
إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا
كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ
فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾

[٢٣] ﴿ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً ﴾ يَكْتَسِبُ طاعةً.

[٢٧] ﴿ لَبَغَوْا ﴾ لطغَوْا وتَجبَّرُوا. أو لتَظالموا.

﴿ يُنَزِلُ بِقَدَرٍ ﴾ بتقديرٍ حكيمٍ مُحكَمٍ.

[٢٨] ﴿ قَنَطُوا ﴾ يئِسُوا مِنْ نُزولِه.

[٢٩] ﴿ بَثَّ فِيهِمَا ﴾ فرَّقَ ونَشَرَ فيهما.

[٣١] ﴿ بِمُعْجِزِينَ ﴾ بفائِتِينَ مِنَ العَذابِ بالهَرَبِ.

[٢٥] ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾

قوله تعالى: ﴿ تَفْعَلُونَ ﴾

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر ورويس بخلف عنه: (تفعلون) بالتاء من فوق على المخاطبة فهي تعم الحاضر والغائب.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لرويس: (يفعلون) بالياء من تحت على الغيبة لمناسبة ما قبله وهو قوله تعالى: ﴿ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾ ... ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾.

وقراءة «ما يفعلون» بالياء على وجه الغيبة يحتمل أن تكون إخبارًا عن علم الله بأفعال المشركين الصادين عن سبيل الله، وهو مناسب لقوله قبلها ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [الشورى: ٢٤]، ويحتمل أن تكون إخبارًا عن علم الله بما يفعله المؤمنون الذين وعدهم بالتوبة عليهم في قوله ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الشورى: ٢٥]. فهي على الوجه الأول تهديد، وعلى الثاني تبشير، وقراءة «تفعلون» بالتاء فيها التفات وتحتمل كذلك ما تحتمله القراءة الأولى إلّا أن الالتفات على الوجه الأول يفيد التوبيخ والتهديد للمشركين وذلك بمخاطبتهم بأنّ الله عليمٌ بأفعالهم القبيحة وعلى الوجه الثاني تفيد التودد والتبشير للمؤمنين.

[٢٧] ﴿ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (ينْزِل) بسكون النون وتخفيف الزاي من (أنزَل) المتعدي بالهمزة. =

وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ
فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ
﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ
يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا
غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ
ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا
وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ
بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ
يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ
﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ
لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾

[٣٢] ﴿ٱلْجَوَارِ﴾ السُّفن الجارِيَة. ﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ كالجبالِ. أو القصُورِ العاليَة. [٣٣] ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ﴾ فيصرن ثوابتَ سواكِنَ [٣٤] ﴿يُوبِقْهُنَّ﴾ يُهْلِكْهُنَّ بالغرَقِ أي أهلَهُنَّ. [٣٥] ﴿مَّحِيصٍ﴾ مهْربٍ ومَخْلَصٍ مِنَ العذَابِ. [٣٧] ﴿وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾ ما عظُمَ قبْحُهُ مِنَ الذُّنوبِ. [٣٨] ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ﴾ يتشاورون ويتراجعُون فيهِ. [٣٩] ﴿أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ﴾ نالهُمُ الظُّلْمُ والعدوان. ﴿يَنتَصِرُونَ﴾ ينْتَقِمونَ مِمَّنْ ظلمهم ولا يعتدون.

=وقرأ الباقون: (يُنَزِّل) بفتح النون وتشديد الزاي مضارع (نزَّل) المتعدي بالتضعيف.

وقراءة «ينزِّل» بالتشديد تفيد كثرة الفعل وتكرره، كما تفيد التدرج فالشمس -بإذن الله- بحرارتها تبخر ماء البحر الذي يتكاثف في السماء عند برودة الجو فينزل المطر، وقراءة «ينْزل» بترك التشديد تفيد أنّ مجرد نزول المطر فيه خير وبركة وإغاثة وإن قلّ المطر النازل، والله أعلم.

[٣٠] ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ قوله تعالى: ﴿فَبِمَا﴾

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: (بما) بغير فاء على جعل «ما» في ما أصابكم، موصولة مبتدأ و(بما كسبت) خبره، وعلى جعلها شرطية تكون الفاء محذوفة نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ﴾ ولأنها كذلك في مصحف أهل المدينة والشام.

وقرأ الباقون: (فبما) بالفاء لأنها كذلك في مصاحف غير المدينة والشام فهي شرطية وهو الأظهر، أي: فهي بما كسبت، أو موصولة، والفاء تدخل في حيز الموصول إذا أجرى مجرى الشرط لما فيها من الإبهام الذي يشبه الشرط.

[٣٥] ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمَ﴾

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: (ويعلمُ) بضم الميم على القطع والاستئناف بجملة «فعلية»؛ لأن الجزاء وجوابه تم قبله فاستأنف ما بعد ذلك، وإن شئت رفعت و(يعلم) على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره، وهو يعلم.

وقرأ الباقون: (ويعلمَ) بنصب الميم، قال أبو عبيد، والزجاج: على الصرف، أي: صرف العطف على =

وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ
مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ
خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ
فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ ٤٥ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنۡ أَوۡلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم
مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ٤٦ ٱسۡتَجِيبُواْ
لِرَبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ مَا لَكُم
مِّن مَّلۡجَإٖ يَوۡمَئِذٖ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ ٤٧ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ
فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًاۖ إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ وَإِنَّآ إِذَآ
أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ فَرِحَ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ
بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَإِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ كَفُورٞ ٤٨ لِّلَّهِ مُلۡكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا
وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ٤٩ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ
وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ٥٠ ۞ وَمَا كَانَ
لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ
رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ٥١

[٤٥] ﴿ خَٰشِعِينَ ﴾ خاضعين متضائلين. ﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖ ﴾ يُسارقون النَّظر من شدَّة الخوف. [٤٧] ﴿ نَّكِيرٖ ﴾ إنْكارٍ لِذنوبكم. أو منكرٍ لعذابكم. [٤٨] ﴿ فَرِحَ بِهَا ﴾ بطِرَ لأجْلِها.

=اللفظ إلى العطف على المعنى، وذلك أنه لما لم يحسن عطف و«يعلم» مجزومًا على ما قبله إذ يكون المعنى: إن يشأ يعلم وهو جلَّ ذكره عَلِمَ بكل شيء، فلم يحسن العطف على الشرط، وجوابه لأنه غير واجب، وعِلْمُ الله واجب لذلك عدل إلى العطف على مصدر الفعل الذي قبله بإضمار أن، ليكون في تأويل مصدر، والكوفيون يجعلون الواو نفسها ناصبة، وجعله القاضي -تبعًا للزمخشري-: عطفًا على علة مقدرة مثل لينتقم ويعلم، وعلى هذا أجازوا: إن تأتني وتعطِيَني أكرمك، فنصبوا «وتعطيني» على الصرف المذكور.

[٣٧] ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ كَبَٰٓئِرَ ﴾ هنا والنجم: ٣٢.

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (كبير) بكسر الباء بلا ألف ولا همز بوزن قدير على التوحيد في الموضعين على إرادة الجنس.

وقرأ الباقون: (كبَائِر) بفتح الباء وألف بعدها ثم همزة مكسورة فيهما جمع كبيرة؛ لأنه لما رأى الله تبارك وتعالى ضمن غفران السيئات الصغائر باجتناب الكبائر، قرأ بالجمع في الكبائر إذ ليس باجتناب كبيرة واحدة يغفر الصغائر، وأيضًا فإن بعد الفواحش بالجمع.

[٥١] ﴿ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾ قوله تعالى: ﴿ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ ﴾

قرأ نافع وابن ذكوان بخلف عنه: (يرسلُ - فيوحِي) برفع اللام من «يرسل» وسكون الياء من «فيوحي» خبر، أي: هو يرسله، أو مستأنف، أو حال عطفًا على متعلق من ورائي، ووحيًا مصدر في موضع الحال عطف عليه ذلك المتعلق والتقدير: إلا موحيًا أو مسمعًا من وراء حجاب أو مرسلًا، «فيوحي» رفع تقديرًا بالعطف عليه.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لابن ذكوان: (يرسلَ - فيوحيَ) بنصبها بأن مضمرة، وهي ومدخولها عطف على «وحيًا» وهي حال، أي: إلا موحيًا أو مرسلًا و«فيوحِيَ» عطف عليه.

وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ
وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ
وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ
مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٥٣﴾

سُورَةُ الزُّخۡرُفِ (ترتيبها ٤٣ — آياتها ٨٩)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا
لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا
لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا
أَن كُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّسۡرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمۡ أَرۡسَلۡنَا مِن نَّبِيّٖ فِي
ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ
﴿٧﴾ فَأَهۡلَكۡنَآ أَشَدَّ مِنۡهُم بَطۡشٗا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلۡأَوَّلِينَ
﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ
خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ
مَهۡدٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠﴾

[٥٢] ﴿رُوحًا﴾ قرآنًا، أو نبوةً. أو جبريل. ﴿ٱلۡإِيمَٰنُ﴾ الشرائعُ التفصيليَّةُ التي لا تُعلَمُ إلاَّ بالوحي.

سُورَةُ الزُّخۡرُفِ

[٤] ﴿أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ اللَّوحِ المحفوظِ. أو العلمِ الأزليِّ. [٥] ﴿أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ﴾ أفنترك تذكيركُمْ وإلزامكم الحجَّة بإنزال القرآن. ﴿صَفۡحًا﴾ إعراضًا. أو معرضين عنكُم. [٦] ﴿فِي ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ في الأُممِ السَّابقةِ. [٨] ﴿بَطۡشٗا﴾ قوةً. ﴿مَثَلُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ صِفَتُهم. أو قصتهم العَجِيبةُ. [١٠] ﴿ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا﴾ فراشًا ممهَّدًا للاستقرار عليها. ﴿سُبُلٗا﴾ طرقًا تَسلُكونها أو معايش.

سُورَةُ الزُّخۡرُفِ

[٥] ﴿أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا أَن كُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّسۡرِفِينَ﴾ قوله تعالى: ﴿أَن﴾

قرأ نافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر: (إِن) بكسر الهمزة على أنها شرطية، وإن كان إسرافهم مخففًا على سبيل المجاز، كقول الأجير: إن كنت عملت كذا فوفني حقي، مع علمه وتحققه من عمله، وجوابه: مقدر يفسره: أفنضرب؟ أي: إن أسرفت نترككم، فهو أمر منتظر لم يقع، ونظيره قوله تعالى: ﴿أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ وقد مضى شرحها في «المائدة: ٢».

وقرأ الباقون: (أَنْ) بالفتح على العلة مفعولاً لأجله، أي: لأَنْ كنتم، فقد جعله أمرًا كان وانقضى، أي: من أجل أن كنتم.

القراءات الشاذة الأربعة: وقد اعتبر ابن الجزري قراءات ابن محيصن واليزيدي والحسن البصري والأعمش شاذة دون إيضاح سبب واضح، إلا أن الحسن والأعمش خالفا الرسم صراحة أما اليزيدي وابن محيصن فقد حققا الشروط الثلاثة المعروفة للقراءة إضافة إلى الشرط الرابع الذي ذكرناه من كونهما تزعما الإقراء بمصرهما، بل إن قراءة أبي عمرو أخذت عن اليزيدي.

لكن أهم الأسباب في ترك هذه القراءات: أن قراءة كلٍّ من هؤلاء لم تثبت في عشرات الكتب بما يؤكد نسبة القراءة إلى قارئها، مع أن هؤلاء القراء الأربعة تتوافر فيهم الشروط المذكورة. =

وَٱلَّذِي نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ
كَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ١١ وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ
لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ ١٢ لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ
ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ
ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ١٣ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا
لَمُنقَلِبُونَ ١٤ وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ
لَكَفُورٞ مُّبِينٌ ١٥ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَاتٖ وَأَصۡفَىٰكُم
بِٱلۡبَنِينَ ١٦ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحۡمَٰنِ مَثَلٗا
ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٌ ١٧ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي
ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ ١٨ وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ
ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ سَتُكۡتَبُ
شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ ١٩ وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۗ
مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ٢٠ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ
كِتَٰبٗا مِّن قَبۡلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسۡتَمۡسِكُونَ ٢١ بَلۡ قَالُوٓاْ
إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ٢٢

[١١] ﴿مَآءَۢ بِقَدَرٖ﴾ بتقديرٍ مُحكَمٍ. أو بمقدارِ الحاجةِ. ﴿فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ﴾ فأحيَيْنا بالماءِ. [١٣] ﴿لِتَسۡتَوُۥاْ﴾ لتستقرُّوا وتستعلُوا. ﴿سَخَّرَ﴾ ذلَّل. ﴿مُقۡرِنِينَ﴾ مُطيقِينَ وغالِبين. أوْ ضابطين. [١٦] ﴿وَأَصۡفَىٰكُم بِٱلۡبَنِينَ﴾ أخلصَكُم وآثرَكُمْ بهِم. [١٧] ﴿مَثَلٗا﴾ شبهًا ومُماثِلًا. ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ مملُوءٌ في قلْبِهِ غيظًا وغمًّا. [١٨] ﴿يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ﴾ يُربَّى في الزِّينةِ والنِّعْمةِ (البناتُ). ﴿فِي ٱلۡخِصَامِ﴾ المخاصَمةِ والجِدالِ. [٢٠] ﴿يَخۡرُصُونَ﴾ يكْذِبُونَ فِيما قالُوهُ. [٢٢] ﴿عَلَىٰٓ أُمَّةٖ﴾ على دِينٍ وطَرِيقةٍ تؤمُّ وتقصد.

[١٨] ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يُنَشَّؤُاْ ﴾ قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (يُنَشَّأ) بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين مضارع نشَّأ معدًى بالتضعيف مبنيًا للمفعول، أي: يربى وهو يتعدى في الأصل، لكن عداه إلى المضمر الذي قام مقام الفاعل، ومعناه: أو من يربى في الحلية، أي: في الحلي يعني النساء جعلوهن أولاد الله تعالى الله عن ذلك؛ فالمعنى: أجعلن من يربى في الحلي وهو لا يبين في الخصام بنات الله لأنهم جعلوا الملائكة بنات الله، تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا، وهو قوله: ﴿ وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًا ﴾.

وقراءة الباقون: (يَنْشَأُ) بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين من نَشَأ لازم مبني للفاعل من نشأ الغلام.

وقراءة «يُنَشَّأ» بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين للدلالة على أنّ الله قد هيأ النساء لذلك، بل وفطر ما حولهن من أهلٍ غيرهنّ على تهيأة ذلك لهنّ، وقراءة «يَنْشَأ» بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين تدل على أنهنّ فطرن على محبة ذلك والرغبة فيه والسعي إليه، لا أنّهنّ يكرهن ممّن حولهنّ على ذلك.

[١٩] ﴿ وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡ ﴾ قوله تعالى: ﴿ عِبَٰدُ ﴾ قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (عبادُ) بالألف بعد الموحدة المفتوحة ورفع الدال، جمع عبد، لقوله تعالى: ﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾ يعني: الملائكة وفي ذلك تسوية بين الملائكة

وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ
إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾
۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ
إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ
إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ
﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلۡ
مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ وَرَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿٢٩﴾
وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُواْ
لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمۡ
يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم
بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوۡلَآ
أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ
لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفٗا مِّن فِضَّةٖ وَمَعَارِجَ عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ ﴿٣٣﴾

[٢٦] ﴿إِنَّنِي بَرَآءٞ﴾ بَـــرِيءٌ. [٢٧] ﴿فَطَرَنِي﴾ خلقني وأَبْدعَني. [٢٨] ﴿كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ﴾ كلمة التوحيـد. أو البَـراءَة. ﴿فِي عَقِبِهِۦ﴾ ذُرِّيَّتِـهِ إِلَـى يَـوْمِ القِيامَـةِ. [٣١] ﴿مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ﴾ مِــن إحـدى القـريتين مكّـةَ والطّـائِفِ. [٣٢] ﴿سُخۡرِيّٗا﴾ مُسَخَّرًا فِي العَمَلِ، مُسْتَخْدَمًا فيهِ. [٣٣] ﴿أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ مُطبقةً على الكفر حبًّـا للـدنيا. ﴿وَمَعَارِجَ﴾ مَصَـاعِدَ مَراقِـيَ وَدرَجًـا مــن فِضَّـةٍ. ﴿يَظۡهَرُونَ﴾ يَصْـعَدُونَ وَ يَرْتَقُونَ.

=وقرأ الباقون: (عِنْدَ) بالنون الساكنة وفتح الدال بلا ألف ظرفًا. وعند: ليس يراد بها قرب المسافة فالله في كل مكان يعلمه كما قال: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ ولكن معنى (عند) في قراءة من قرأ ﴿عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ أنه أراد بها عندية شرف ورفعة، ومن جعله جمع عبد دل بذلك على نفي قول من جعل الملائكة بنات الله، لأنـه يخبر أنهم عباده، والوالد لا يكون عبد أبيه، فهي قراءة تدل على تكذيب من ادعى ذلك، ورد لقوله.

قوله تعالى: ﴿أَشَهِدُواْ﴾

قرأ نافع وأبو جعفر: (أَأُشْهِدوا) بهمزتين الأولى مفتوحة محققة والثانية مضمومة مسهلة مع إسكان الشين، وأصله أُشْهِدوا فعلًا رباعيًا مبنيًا للمفعول والواو نائب فاعل دخلت عليه همزة الاستفهام التوبيخي، كأنهم وَبِّخوا حين ادعوا ما لم يشهدوا، والمعنى: هل أُحْضِروا خلق الملائكة إناثًا، حتى ادعوا ذلك وقالوه.

وأدخل ألفًا بين الهمزتين أبو جعفر وقالون بخلف عنه.

وقرأ الباقون: (أَشَهِدوا) بهمزة واحدة مفتوحة محققة مع فتح الشين، وأصله شهدوا فعلًا ثلاثيًا مبنيًا للمعلوم والواو فاعل دخلت على الفعل همزة الاستفهام التوبيخي أيضًا.

[٢٤] ﴿قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ﴾ قوله تعالى: ﴿قَٰلَ﴾

قرأ حفص وابن عامر: (قَالَ) ماضيًا على الخبر، أي: قال لهم المتقدم ذكره في قولـه: ﴿مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ﴾ ثم أخبر الله جل ذكره بجوابهم للتقدير فقال عنهم: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ النذير.

قرأ الباقون: (قُلْ) بغير ألف على الأمر على الحكاية، أي: حكاية ما مر به النذير، أي: قل لهم كذا. =

وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن
كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا
فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ
بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ
إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ
ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾
فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى
وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ
إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ
وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ
أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ
رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾

٤٩٢

[٣٥] ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ ذهبًا. أو زينةً مُزَوَّقةً.

[٣٦] ﴿وَمَن يَعْشُ﴾ مَنْ يتَعامَ ويُعرِضْ ويتغافل.

﴿ نُقَيِّضْ لَهُۥ ﴾ نُسَبِّبْ. أو نُتِحْ لَهُ.

﴿ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ مُصَاحِبٌ لَهُ لا يُفارِقُهُ.

[٤٤] ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ ﴾ إن القرآن لَشَرَفٌ عظِيمٌ.

=قوله تعالى: ﴿ جِئْتُكُم ﴾

قرأ أبو جعفر: (جئناكم) بالنون موضع التاء والألف بعدها على الجمع، أي: أنا ومن قَبْلِي من الرسل.

وقرأ الباقون: (جِئْتُكُم) بتاء المتكلم له ﷺ وحده.

وأبو جعفر من الذين قرأوا (قل) بصيغة الأمر فيكون ضمير «جئناكم» عائدًا للنبي ﷺ المخاطب بفعل (قل) لتعظيمه ﷺ من جانب ربه تعالى الذي خاطبه بقوله (قل).

قلت: والأصح عندي – والله أعلم – أن يكون تعظيم النبي ﷺ على قراءة أبي جعفر «قل أولو جئناكم» في قوله «جئناكم» من جمع الضمير، فلم يقل «جاءكم الله ورسوله» ولا «جاءكم الرسول من عند الله»، بل قال «جئناكم» والمعنى: جاءكم الله بهديٍ اصطفاني لمجيئكم به.

[٣٣] ﴿لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾ قوله تعالى: ﴿سُقُفًا﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر: (سَقْفًا) بفتح السين وإسكان القاف بالإفراد على إرادة الجنس على معنى أن لكل بيت سقفًا.

وقرأ الباقون: (سُقُفًا) بضم السين والقاف على الجمع لمناسبة لفظ البيوت ولكل بيت سقف، فالجمع على اللفظ والمعنى كذلك.

[٣٥] ﴿ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ قوله تعالى: ﴿لَمَّا﴾

قرأ عاصم وحمزة وابن جماز وهشام بخلف عنه: (لمَّا) بتشديد الميم بمعنى: «إلا» و«إن» نافية.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لهشام: (لمَا) بتخفيفها، «فإنْ» هي المخففة و«اللام» فارقة كما مَرَّ، و«ما» مزيدة للتأكيد.

[٣٦] ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ قوله تعالى: ﴿ نُقَيِّضْ ﴾

وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَٰهُم
بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا
رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ
ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ
قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن
تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ
وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ
مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ
فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا
ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ
سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ
مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا
خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾
إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾

ربع الحزب ٥٠

[٥٠] ﴿يَنكُثُونَ﴾ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ بِالاهْتِدَاءِ. [٥٢] ﴿هُوَ مَهِينٌ﴾ ضَعِيفٌ حَقِيرٌ. ﴿يُبِينُ﴾ يُفْصِحُ الْكَلَامَ لِلُثْغَةٍ فِي لِسَانِهِ. [٥٣] ﴿مُقْتَرِنِينَ﴾ مَقْرُونِينَ بِهِ يُصَدِّقُونَهُ. [٥٤] ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ﴾ وَجَدَهُمْ خِفَافَ الْعُقُولِ. [٥٥] ﴿ءَاسَفُونَا﴾ أَغْضَبُونَا أَشَدَّ الْغَضَبِ بِأَعْمَالِهِمْ. [٥٦] ﴿سَلَفًا﴾ قُدْوَةً لِلْكُفَّارِ فِي اسْتِحْقَاقِ الْعِقَابِ. [٥٧] ﴿مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ مِنْ أَجْلِهِ يَضِجُّونَ وَيَصِيحُونَ فَرَحًا وَجَدَلًا. [٥٨] ﴿قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ لُدٌّ شِدَادُ الْخُصُومَةِ بِالْبَاطِلِ. [٥٩] ﴿مَثَلًا﴾ آيَةً وَعِبْرَةً عَجِيبَةً كَالْمَثَلِ السَّائِرِ. [٦٠] ﴿لَجَعَلْنَا مِنكُم﴾ بَدَلَكُمْ. أَوْ لَوَلَّدْنَا مِنْكُمْ.

=وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لشعبة: (نقيض) بنون العظمة إخبار من الله جَلَّ ذكره عن نفسه.

وقراءة (نقيض) بنون العظمة تفيد عظيم عزة الله وكبريائه وعدم احتياجه إلى عبادة العباد، وقراءة الياء تفيد تعيين الفاعل وأنه هو الله سبحانه.

[٣٨] ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى﴾ قوله تعالى: ﴿جَآءَنَا﴾

قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وشعبة وأبو جعفر: (جاءانا) بألف بعد الهمزة على التثنية، أي: العاشي والكافر.

وقرأ الباقون: (جاءنا) بغير ألف والضمير يعود على لفظ «من» وهو العاشي وحده.

[٥٣] ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ قوله تعالى: ﴿أَسْوِرَةٌ﴾

قرأ حفص ويعقوب: (أَسْوِرَة) بسكون السين بلا ألف، جمع سوار كأخمرة وخمار.

وقرأ الباقون: (أَسَاوِرَة) بفتح السين وألف بعدها وفتح الراء وبتاء التأنيث على جعله جمع الجمع كأسقية وأساقي جمع أساور بمعنى إسوار، والأصل: أساوير كإعصار وأعاصير، ويجوز أن يكون أساور جمع أسورة كأسقية وأساقي، ودخلت الهاء كما دخلت في: قشعم وقشاعمة فعوَّض عن الياء بتاء التأنيث.

[٥٦] ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾ قوله تعالى: ﴿سَلَفًا﴾

قرأ حمزة والكسائي: (سُلُفًا) بضم السين واللام جمع سليف كرغيف أو جمع سَلَف كأَسَد وأُسُد.

وقرأ الباقون: (سَلَفًا) بفتحهما جمعًا لسالف كخَادِم وخَدَم، وهو في الحقيقة اسم جمع لا جمعًا إذ ليس في أبنية التكسير صيغة فَعَل، أو على أنه مصدر يطلق على الجماعة من سلف الرجل يسلف سلفًا تقدم، وسلف الرجل أباؤه المتقدمون جمعه أسلاف وسلاف.

وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ
مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ
﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ
وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ
﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ
﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن
تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ
عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا
وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ
تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ
وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

[٦١] ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ يُعلَمُ قُرْبُها بنزولِه (عليه السلام). ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ فلا تَشُكُّنَّ في قيامِها. [٦٥] ﴿فَوَيْلٌ﴾ هلاكٌ. أو حسرةٌ. أو شِدّةُ عذابٍ. [٦٦] ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ هل ينتظرون. ﴿بَغْتَةً﴾ فجأةً. [٦٧] ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ﴾ الأحِبّاءُ في غيرِ ذاتِ اللهِ. [٧٠] ﴿تُحْبَرُونَ﴾ تُسَرُّونَ سُرورًا ظاهِرَ الأثَرِ. [٧١] ﴿وَأَكْوَابٍ﴾ أقداحٍ لا عُرى لها ولا خراطيم.

[٥٧] ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ قوله تعالى: ﴿يَصِدُّونَ﴾

قرأ نافع وابن عامر والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر: (يصُدون) بضم الصاد من صَدَّ يصُدُّ كمَدَّ يمُدُّ، أعرض.

وقرأ الباقون: (يصِدون) بكسرها كحَدَّ يحِدُّ.

وهما لغتان كما ورد في راء «يعرشون»، ومعنى الضم: يعدلون عما جئتم به، ومعنى الكسر يضجون أو يضحكون.

[٦٨] ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ﴾

قرأ يعقوب: (لا خوفَ) بفتح الفاء وحذف التنوين.

وقرأ الباقون: (لا خوفٌ) بالرفع والتنوين.

ويحتمل أن يقال هاهنا: معنى القراءتين واحد، باعتبار أنّه إذا كان المنفي، دلالةُ نفي أفراده كدلالة نفي جنسه كان الفتح والضم سواء، كما نقلنا عن ابن عاشور في سورة البقرة عند قوله تعالى: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ويحتمل أن يقال: قراءة «لا خوفٌ» بالضم مناسبة لوجود الخوف في عرصات يوم القيامة عند تطاير الصحف والمرور على الصراط وعند الميزان والحساب، وقراءة «لا خوفَ» بالفتح -على نفي الجنس- باعتبار أنّ مآلهم إلى دخول الجنة حيث لا خوف بالكلية، فالقراءة الأولى باعتبار ما يكون في أول يوم القيامة من الخوف والقلق، والثانية باعتبار ما يؤول إليه الأمر عند دخولهم الجنّة أو عند تبشيرهم بالنجاة.

[٧١] ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ قوله تعالى: ﴿تَشْتَهِيهِ﴾

قرأ نافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر: (تشتهيه) بهاء بعد الياء تعود على «ما» الموصولة، ولأنها بالهاء في مصاحفهم.

=

إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ
فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾
وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ
جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا
فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ
وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ
ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ
ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ
إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن
شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ
لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ
لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

[٧٥] ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾ لا يُخَفَّفُ عنهم. ﴿مُبْلِسُونَ﴾ ساكنون. أو حزينون من شِدةِ اليَأس. [٧٧] ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ لِيُمِتْنَا حتى نخلص من هذا العذاب. [٧٩] ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا﴾ بل أحكموا كيدًا له ﷺ. [٨٣] ﴿يَخُوضُوا۟﴾ يدْخلوا مَداخِلَ الباطِل. [٨٤] ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ﴾ هو معبودٌ في السماء. [٨٥] ﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى﴾ تعالى. أو تكاثر خَيْرُهُ وإِحْسَانُه. [٨٧] ﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ فكَيْفَ يُصْرَفُونَ عن عِبادَتِه تعالى. [٨٨] ﴿وَقِيلِهِۦ﴾ وعنده علم قولِ الرسولِ ﷺ. [٨٩] ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ فأَعرِضْ عنهم. ﴿سَلَٰمٌ﴾ أمري تسلمٌ ومُتارَكةٌ لكم.

=وقرأ الباقون: (تشتهي) بحذفها لأنه مفعول وعائده جائز الحذف، كقوله تعالى: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ﴾؟ أي: بعثه الله رسولًا.

[٨٣] ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿يُلَٰقُوا۟﴾ هنا والطور: ٤٥، المعارج: ٤٢.

قرأ أبو جعفر: (يَلْقَوْا) بفتح الياء وإسكان اللام وفتح القاف، مضارع لَقِيَ الثلاثي.

وقرأ الباقون: (يُلاقُوا) بضم الياء وألف بعد اللام وضم القاف على أنه مضارع لَاقَى على وزن فاعل من الملاقاة.

[٨٥] ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿تُرْجَعُونَ﴾

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ورويس وخلف العاشر: (يرجعون) بالغيب لمناسبة قوله تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟﴾.

وقرأ الباقون: (ترجعون) بالخطاب التفاتًا، أو على معنى قل لهم يا محمد: إلى الله ترجعون.

وقرأ يعقوب بالبناء للفاعل على قاعدته، والباقون بالبناء للمفعول.

وقراءة الياء على الغيبة إخبار عن هؤلاء الكفار الذين كفروا بالله وجعلوا له الولد، ولم يخاطبهم لأنهم بكفرهم استحقوا إعراض الله عنهم، وقراءة التاء تحتمل أن تكون خطابًا لهم على سبيل التوبيخ والتهديد، فهو خطاب سخطٍ وغضب لا خطاب رحمةٍ وإحسان، وتحتمل أن تكون خطابًا لجميع المكلفين، ففيها مع تهديد الكفار تبشير المؤمنين بإكرام الله لهم وإحسانه عند ورودهم إليه يوم القيامة.

سُورَةُ الدُّخَانِ

ترتيبها ٤٤ — آياتها ٥٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ
مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾
أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ
وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ
﴿٩﴾ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى
النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ
إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾
ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا
إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ
﴿١٦﴾ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ
كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾

الحزب ٥٠

سُورَةُ الدُّخَانِ

[٣] ﴿ لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ ليلةِ القَدْرِ من شهرِ رَمَضَانَ. [٤] ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ ﴾ يُفصَّلُ ويُبيَّنُ. ﴿ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ محكم مبرم. أو ملتبس بالحكمة. [١٠] ﴿ فَارْتَقِبْ ﴾ انْتَظِرْ بهؤلاءِ الشَّاكِّينَ. ﴿ بِدُخَانٍ ﴾ كِنَايةً عن إصابتهم بالجدب والمجاعة. [١١] ﴿ يَغْشَى النَّاسَ ﴾ يَشْمَلُهُم وَيُحيطُ بِهِم. [١٣] ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ﴾ كَيْفَ يَتَذَكَّرُونَ وَيَتَّعِظُونَ؟ [١٤] ﴿مُعَلَّمٌ﴾ يُعلِّمُهُ بَشَرٌ. [١٦] ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ﴾ يَوْمَ نَأْخُذُ بِشِدَّةٍ وَعُنْفٍ (يوم بدر أو يوم القيامة). [١٧] ﴿ فَتَنَّا ﴾ ابْتَلَيْنَا وامْتَحَنَّا. [١٨] ﴿ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾ سلِّمُوا إليَّ بَنِي إسْرَائِيلَ.

[٨٨] ﴿ وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَقِيلِهِ ﴾

قرأ عاصم وحمزة: (وقِيلِهِ) بخفض اللام وكسر الهاء مع الصلة بياء، عطف على الساعة، أي: وعنده علم قيله، أي: قول محمد أو عيسى عليهما السلام، والقول والقال والقيل مصادر بمعنى واحد.

وقرأ الباقون: (وقيلَهُ) بفتح اللام وضم الهاء وصلتها بواو عطفًا على محل الساعة، أي: وعنده أن يعلم الساعة ويعلم قيله كذا، أو عطفًا على سرهم ونجواهم، أو على مفعول يكتبون المحذوف، أي: يكتبون ذلك ويكتبون قيله، كذا أيضًا، أو على مفعول يعلمون ذلك، ويعلمون قيله: على أنه مصدر، أي: قال: قيلهن أو بإضمار فعل، أي: الله يعلم قيل رسوله محمد ﷺ.

[٨٩] ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (يعلمون) بالغيب لمناسبة قوله تعالى: ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ ﴾.

وقرأ الباقون: (تعلمون) بالتاء على الخطاب التفاتًا، أو لمناسبة لفظ قل قبله، والتقدير: قل لهم يا محمد سلام.

قال ابن عاشور: وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر وروح عن يعقوب (تعلمون) بالتاء (المثناة الفوقية) على أن «فسوف تعلمون» مما أمر الرسول بأن يقوله لهم، أي وقل سوف تعلمون. وقرأه الجمهور بياء

وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ
بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا
رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم
مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ
تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ
كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾
فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ
نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ
كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى
الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ
﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا
نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ
خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ
﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٣٨﴾
مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

[١٩] ﴿ بِسُلْطَانٍ ﴾ حُجَّةٍ وبُرْهانٍ علَى صِدْقِي. [٢٠] ﴿ تَرْجُمُونِ ﴾ تُؤْذُونِي. أَوْ تَقْتُلُونِي بالحِجارَةِ. [٢٤] ﴿ الْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ ساكِنًا. أو مُنْفَرِجًا مَفْتُوحًا. [٣١] ﴿ كَانَ عَالِيًا ﴾ مُتَكبِّرًا جَبَّارًا. [٣٢] ﴿ الْعَالَمِينَ ﴾ عالَمي زمانِهم. [٣٣] ﴿ فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴾ اخْتِبارٌ ظاهِرٌ. أو نِعمةٌ ظاهِرةٌ. [٣٥] ﴿ بِمُنشَرِينَ ﴾ بِمَبْعُوثِينَ بَعْدَ مَوْتَتِنا. [٣٧] ﴿ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ أبو كَرِب الحِمْيَرِيّ مَلِكُ اليَمَن.

سُورَةُ الدُّخَانِ

[٧] ﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ رَبِّ ﴾

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (ربِّ) بالخفض على البدل من ربك.

وقرأ الباقون: (ربُّ) بالرفع على الابتداء قطعوه مما قبله، والخبر الجملة هذه، وهي ﴿ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾.

وقال ابن عاشور: وقرأ الجمهور «ربُّ السماوات» برفع «رب» على أنه خبر مبتدأ محذوف، وهو من حذف المسند إليه لمتابعة الاستعمال في مثله بعد إجراء أخبار أو صفات عن ذات ثم يردف بخبر آخر، ومن ذلك قولهم بعد ذكر شخص: فتىً يفعل ويفعل: وهو من الاستئناف البياني إذ التقدير: إن أردت أن تعرفه فهو كذا. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف بجر «ربِّ» على أنه بدل من قوله «ربك».

وحذف متعلق «موقنين» للعلم به من قوله «رب السماوات والأرض وما بينهما» وجواب الشرط محذوف دل عليه المقام. والتقدير: إن كنتم موقنين فلا تعبدوا غيره، ولذلك أعقبه بجملة «لا إله إلا الله».

=وقد ألمح ابن الجزري لما ذكرنا في منجد المقرئين عندما ذكر أن هناك في كتب القراءات التي بين يديه من اشترط مدونوها الاستفاضة فيما يدونون، ومنهم من دون كل ما وصل إليه، وسنثبت هذا النقل مع شرحه، وقد ذكر ابن الجزري هذا في معرض كلامه عن القراءات الشاذة والمقبولة.

وسنفرد مناقشة القراءات الشاذة ضمن فقرة خاصة.

إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى
عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾
طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ
ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ
صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ
أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ
﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ
﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾
كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ
فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ
إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا
مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

ترتيبها ٤٥ — سُورَةُ الجَاثِيَة — آياتها ٣٧

[٤١] ﴿لَا يُغْنِى مَوْلًى﴾ لا يدفعُ قريبٌ . ولا صديق. [٤٣] ﴿شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ من أخبثِ الشَّجرِ تنبت في النار. [٤٥] ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ دُرْدِيِّ الزَّيْت. أَوِ المعدِنِ المذابِ. [٤٧] ﴿فَٱعْتِلُوهُ﴾ جُرُّوهُ بعُنْفٍ وقَهْرٍ. ﴿سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ وَسطِ النَّارِ. [٥٠] ﴿بِهِۦ تَمْتَرُونَ﴾ فيه تُجادلُونَ وتُمارُونَ. [٥٣] ﴿سُندُسٍ﴾ رَقِيقِ الدِّيباجِ. ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ غليظه. [٥٤] ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ قرنَّاهم بنِساءٍ بيضٍ مَخلوقاتٍ في الجنَّة واسِعاتِ الأعْيُنِ حِسَانِهَا. [٥٥] ﴿يَدْعُونَ فِيهَا﴾ يطلُبُونَ فيها. [٥٩] ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾ فانْتَظِرْ ما يَحِلُّ بهم. ﴿إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾ مُنْتَظِرونَ ما يَحِلُّ بكَ.

[٤٥] ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ﴾

قوله تعالى: ﴿يَغْلِى﴾

قرأ ابن كثير وحفص ورويس: (يغلي) بالياء على التذكير وفاعله يعود إلى الطعام.

وقرأ الباقون: (تغلي) بالتأنيث والضمير يعود على الشجرة.

[٤٧] ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ قوله تعالى: ﴿فَٱعْتِلُوهُ﴾

قرأ نافع وابن كثير وابن عامر ويعقوب: (فاعتُلوه) بضم التاء.

وقرأ الباقون: (فاعتِلوه) بكسرها، لغتان في مضارع عتله: ساقه بجفاء وغلظة.

[٤٩] ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ﴾

قرأ الكسائي: (أَنَّك) بفتح الهمزة على العلة، أي: لأنك أنت العزيز عند نفسك وهو تعريض به، ومعناه: الذليل المهين.

وقرأ الباقون: (إِنَّك) بكسرها على الاستئناف المفيد للعلة فيتحدان، أو محكي بالقول المقدر، أي: اعتلوه وقولا له ما كان يقوله عن نفسه في الدنيا من أنه عزيز كريم، والمخاطب بهذا هو أبو جهل اللعين، روي أنه كان يقول: أنا أَعَزُّ أهل الوادي وأمنعهم، فجاء التنزيل على حكاية ما كان يقوله في الدنيا وما يقال له.

[٥١] ﴿فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ قوله تعالى: ﴿مَقَامٍ﴾

=

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ
مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ
ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا
وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا
هُدًى ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾
۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن
فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى
ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٥٠

سُورَةُ الجَاثِيَةِ

[٤] ﴿يَبُثُّ﴾ يَنْشُرُ ويُفَرِّقُ. [٥] ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ تَقْلِيبِهَا في مهابِّها وأحوالِها. [٧] ﴿وَيْلٌ﴾ هَلاكٌ. أَوْ حَسْرَةٌ، أو شِدّةُ عَذاب. ﴿أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ كَذّابٍ كَثِيرِ الإثمِ. [٩] ﴿ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾ سُخْرِيَةً. أو مهزوءًا بها. [١١] ﴿رِّجْزٍ﴾ أَشَدِّ الْعَذَابِ.

=قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: (مُقام) بضم الميم اسم مكان من أقام، أو مصدر على تقدير حذف مضاف في موضع إقامة بمعنى الإقامة.

وقرأ الباقون: (مَقام) بالفتح اسم مكان من قام كأنه اسم للمجلس أو المشهد، وصفته بالأمن يدل على أنه اسم مكان، لأن المصدر لا يوصف به موضع الإقامة.

سُورَةُ الجَاثِيَةِ

[٤، ٥] ﴿وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾

قوله تعالى: ﴿ءَايَٰتٌ﴾ بالموضعين: ٤، ٥.

قرأ حمزة والكسائي ويعقوب: (آياتٍ) بكسر التاء اسم منصوب فيهما عطف على اسم «إن» أي: (وإن في خلقكم)، (وإن في اختلاف) والخبر قوله: ﴿وَفِى خَلْقِكُمْ﴾ وفي ﴿وَٱخْتِلَٰفِ﴾ أو كرر «آياتٍ» تأكيدًا للأول، أي: «إن في السماوات، وفي خلقكم، وفي اختلاف الليل لآيات» ويكون «وفي خلقكم» عطفًا على في السماوات، كرر معه حرف العطف توكيدًا لما طال الكلام.

وقرأ الباقون: (آياتٌ) برفعهما على الابتداء، الظرف قيل: هو الخبر وهو حينئذ جملة معطوفة على جملة مؤكدة بأن، ويحتمل أن تكون «آيات» عطفًا على محل «أن ومعموليها» وهو رفع بالابتداء إن عطفت عطف المفرد وبتقدير: إن عطفت عطف الجمل.

[٦] ﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص وأبو جعفر وروح: (يؤمنون) بالغيب، أي: كفار مكة، ولمناسبة قوله تعالى قبله: ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

وقرأ الباقون: (تؤمنون) بالخطاب لمناسبة قوله: ﴿وَفِى خَلْقِكُمْ﴾ على معنى: «قل لهم يا محمد» فبأي حديث بعد الله وآياته تؤمنون أيها الكافرون؟».

=

قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ
قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ
وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ١٥ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا
بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ
وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ وَءَاتَيۡنَٰهُم بَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِۖ
فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ
رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ
١٧ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ
أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨ إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ
شَيۡـٔٗاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ
١٩ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ
٢٠ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ
مَا يَحۡكُمُونَ ٢١ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ
وَلِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٢

[١٤] ﴿لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ لا يتوقعون وقائعه بأعدائه. [١٧] ﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ﴾ حسدًا وعداوةً بينهم. [١٨] ﴿شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ﴾ طريقةٍ ومنهاجٍ من أمر الدِّين. [١٩] ﴿لَن يُغۡنُواْ عَنكَ﴾ لن يدفعوا عنك. [٢٠] ﴿بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ﴾ بيِّناتٌ تُبصِّرُهم سبيلَ الفلاح.

=ويصح أن يقال: قراءة الياء إعراض عن خطابهم لعدم إيمانهم، فهم لا يستحقون مخاطبة الله لهم، وخطابهم - كما في قراءة التاء- إنما هو خطاب سخطٍ وغضبٍ.

[١٤] ﴿لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾

قوله تعالى: ﴿لِيَجۡزِيَ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب: (لِيَجـزِيَ) بالياء التحتية مبنيًا للفاعل، أي: ليجزي الله.

وقرأ أبو جعفر: (لِيُجزَى) بالياء المضمومة وفتح الزاي مبنيًا للمفعول مع نصب «قومًا» أي: ليجزى الخير والشر أو الجزاء.

وقرأ الباقون: (لِنَجزِيَ) بنون العظمة مبنيًا للفاعل، على معنى الإخبار من الله عز وجل عن نفسه بالجزاء فهو المجازي كلًا بعمله.

وقراءة «لنجزي» بنون العظمة تفيد عظيم عذاب الله للمجرمين وعظيم فضله ومنّته على المؤمنين، فهو يجزي كلًا بما كانوا يكسبون، وقراءة الياء مع كسر الزاي تفيد أنّ كل عاملٍ سيجازى بعمله، ولو قلّ، أو يكون متعلَّق القراءتين العمل نفسه، فمن أكثر من فعل الصالحات أو أكثر من فعل الموبقات، فسيجازيه الله، وذلك مناسب لقراءة النون «لنجزي»، ومن اقتصد في عمل الحسنات أو السيئات، فسيجازيه الله أيضًا، وذلك مناسب لقراءة الياء، فهما متكاملتان، والله أعلم.

[٢١] ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡ﴾ قوله تعالى: ﴿سَوَآءٗ﴾

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (سواءً) بالنصب على أنه حال من الضمير في (نجعلهم)، و(محياهم) فاعل (سواء) و(مماتهم) معطوف على (محياهم)، والمفعول الثاني (لنجعلهم) الكاف في قوله تعالى: (كالذين) فهي بمعنى مثل. =

أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ
وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ
إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ
عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن
كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ
ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ
﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ
مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا
ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا
مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم
مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾

[٢٣] ﴿أَفَرَءَيْتَ﴾ أخبرني. ﴿غِشَٰوَةً﴾ غطاءً حتَّى لا يُبْصِرَ الرُّشدَ. [٢٨] ﴿جَاثِيَةً﴾ بارِكةً على الرُّكَبِ لشِدَّةِ الهَوْلِ. ﴿كِتَٰبِهَا﴾ صحائف أعمالها. [٢٩] ﴿نَسْتَنسِخُ﴾ نأمُرُ الملائكةَ بِنَسْخِ.

=وقرأ الباقون: (سواءٌ) بالرفع على أنه خبر مقدم و(محياهم) مبتدأ مؤخر و(مماتهم) معطوف عليه. والتقدير: محياهم ومماتهم سواء في البعد من رحمة الله، والضميران في (محياهم ومماتهم) للذين اقترفوا السيئات.

[٢٣] ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ﴾

قوله تعالى: ﴿غِشَٰوَةً﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (غَشْوَة) بفتح الغين وسكون الشين بلا ألف.

وقرأ الباقون: (غِشَاوَة) بكسر الغين وفتح الشين وألف بعدها. وهما لغتان بمعنى غطاء.

[٢٨] ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿كُلُّ﴾

قرأ يعقوب: (كلَّ) بنصب «كل» الثانية على البدل من «كل أمة» الأولى بدل نكرة موصوفة من مثلها.

وقرأ الباقون: (كلُّ) بالرفع على الابتداء و«تدعى» خبرها.

[٣٢] ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّاعَةُ﴾

قرأ حمزة: (والساعةَ) بالنصب عطفًا على وعد الله.

وقرأ الباقون: (والساعةُ) بالرفع على الابتداء خبره «لا ريب فيها» أو عطفًا على «محل إن واسمها» أو على المرفوع في حق.

دراسة ابن الجزري للنقول المنسوبة للقراء السبعة والتي تزيد عما في الشاطبية: بعد قبول ابن الجزري للقراء الثلاثة المذكورين بسبب توافر شروط قبول قراءتهم وقف ابن الجزري على مسألة تتعلق بهؤلاء الثلاثة وكذلك السبعة المعروفين، هل يقبل كل نقل يثبت عن أحدهم؟ وقد شرحنا هذا ضمن الشروط التي ذكرناها في قبول القراءة، فهناك نقول آحاد عن القراء السبعة تزيد عما في الشاطبية والتيسير. هنا رأى ابن الجزري أن هذه الإضافات تتعلق بالاقترانات التجويدية وزيادة حكم تجويدي لقارئ ما أو حرف غير=

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾
وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا
لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ
ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾
فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ
ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

سُورَةُ الأَحْقَافِ

ترتيبها ٤٦ — آياتها ٣٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الجزء ٢٦ الحزب ٥١

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن
لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾

[٣٣] ﴿ وَحَاقَ بِهِم ﴾ نَزَلَ. أو أحاطَ بهم.
[٣٤] ﴿ نَنسَىٰكُمْ ﴾ نَتْرُكُكُم في العَذابِ.
[٣٥] ﴿ وَغَرَّتْكُمُ ﴾ خَدَعَتْكُم بِبَهْرَجِهَا. ﴿ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ يُطلَبُ مِنْهُمُ الرجوعُ إلى ما يُرضِي الله. [٣٧] ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ﴾ العظَمَةُ والمُلْكُ والجلالُ.

سُورَةُ الأَحْقَافِ

[٣] ﴿ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ بتَقْديرِ أجَلٍ مسمًّى وهو يومُ القيامَةِ. [٤] ﴿ أَرَءَيْتُم ﴾ أخْبِرُوني. ﴿ لَهُمْ شِرْكٌ ﴾ شَرِكَةٌ ونَصيبٌ معَ الله تعالى. ﴿ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴾ بَقيَّةٍ منْ عِلْمٍ عِنْدكم.

=مؤثر في المعنى برغم قلة الزيادة في الطيبة في الحروف غير المؤثرة مع الاتفاق على إجمال قراءته، وعلى الحروف المؤثرة بالمعنى فمادامت أن هذه الأمور لا تتعلق بالمعنى ولها سند صحيح إلى القارئ ضمن كتاب معروف فيجب قبولها، ولذلك فإن الطيبة لم تزد حرفاً مؤثراً في المعنى عن قارئ، فإما أنَّه يشارك قراءة بلده أو أنه يشارك أحد القراء الآخرين، ولا يوجد زيادة عن هذا إلا كلمة (النفّاثات) فزادت الطيبة (النافِثات) في رواية عن رويس إلا أنها لا تؤثر في المعنى، وهي زيادة كلمة إضافة لكون الرسم يحتملها، ومما دفع ابن الجزري لقبول هذه النقول أن كل كتاب من الكتب المعتبرة في الإقراء كان يزيد حكماً أو حرفاً، وكان الشيوخ عبر الأزمان يقرؤون ويُقرِؤون به.

خلاصة رأي ابن الجزري في قبول النقول عن القراء وسببها: ذكر ابن الجزري أنه يكفي السند الواحد المتصل إلى القارئ، وأثبت ما أثبته في طيبته بشرط أن يكون الحرف الذي ينقل عن القارئ موافقًا للرسم الذي يعتبر شرطاً ضابطاً يقوي السند الآحاد، وهو شرط وجد من عهد الصحابة، ثم إن كون الحرف له توجيه في العربية يؤكد هذه القطعية في قبول هذا النقل الآحاد طالما أنه لا يؤثر في المعنى، أما الحروف التي تؤثر في المعنى فذكرنا أنها من إجمال القراءة التي أثبتتها عشرات الكتب، والتي تعتبر متواترة إلى القارئ، ولم يوجد حرف مؤثر في المعنى إلا كان متواتراً إلى قارئه أي نقلته عنه عشرات الكتب.

وعلى ما يبدو فإن ابن الجزري نظر أيضاً لما ذكرنا من أنه عبر الأزمنة لم يكن تلميذ يسأل أستاذه هل قراءتك متواترة قبل أن يقرأ عليه أو يثبت عنه، وهذا كان شأن الأمة وكانت تقبل ما ينقل ما دام السند ثابتًا، ووافقت حروف القراءة الرسم وقبلت العربية هذا الحرف، كان كل ما يهم الطالب هومسألة=

وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا
تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا
سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ
لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى
وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ
وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠
إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ
وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ
فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ
إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا
ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

[٨] ﴿ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ تَنْـدَفعون فيـه طَعْنًـا وتَكْـذيبًا. [٩] ﴿ بِدْعًا ﴾ بَـدِيعًا مُنْفَـرِدًا فيمـا جئـتُ بـه. [١٠] ﴿ أَرَءَيْتُمْ ﴾ أخبرونـي مـاذا حالكم. [١١] ﴿ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ كَذِبٌ مُتَقَادِمٌ.

سُورَةُ الأَحْقَافِ

[١٢] ﴿ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾

قوله تعالى: ﴿ لِّيُنذِرَ ﴾

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب والبزي بخلف عنه: (لتنذر) بالتاء على الخطاب للنبي ﷺ كما قال: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ﴾ وقال: ﴿ لِتُنذِرَ بِهِۦ ﴾ وقال: ﴿ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم ﴾.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني للبزي: (لينذر) بالياء على الغيب أي: لينذر به محمد لتقدم ذكره في قولـه: ﴿ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ ويجـوز: رده بالياء على الكتاب لتقدم ذكره في قوله: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ كمـا قـال: ﴿ لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾ يريد به الكتاب المتقدم ذكره.

= موثوقية شيخه وشهرته وتقاه، وتفرَّد كلٌّ من التيسير أو الشاطبية أو غيرها من كفاية السبط وكامل الهذلي.. تفردوا بسند آحاد إلى القارئ وكان العلماء يقرؤون به، فالشاطبي أضاف زيادات على التيسير مما ثبت عنده وكذلك كل كتاب، كما ذكرنا أن كتب العلماء المدونين أجمعت على إجمال كل رواية عن القارئ مم تتركب وعلى حروف المعاني التي هي أهم ما يتلقى في كل منها عن الراوي أو القارئ.

وهكذا وصلت القراءات التي بين يدينا إلى عشر قراءات متواترة في حروف المعنى وإجمال القراءة إلى قرائها مع اختلافات في بعض التفاصيل.

قراءة كلمة أو حكم بين الكتب المدونة، والقول بتواترها مطلقاً خطأ أو تجاوزًا، إنما يجب أن يقيد التواتر بإجمال القراءة وبنسبتها لقارئها.

سبب انتشار رواية حفص اليوم: وقبل الانتقال لباقي المواضيع المتعلقة بالقراءات يُطرح سؤال ما دام التسلسل المذكور لتبلور القراءات العشر المعروفة قد تم إيضاحه وكيف تطور في كل مصر، فلماذا اليوم لم يعد هناك انتشار لبعض هذه القراءات أبداً في العالم الإسلامي، بل أصبح أغلب العالم الإسلامي يقرأ برواية حفص عن عاصم؟ =

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ
كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ
أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ
عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى
ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ
ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِى قَالَ
لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن
قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ
مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ
ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟
خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ
فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ
بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

[١٥] ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ أمرناه وألزمناه. ﴿كُرْهًا﴾ ذات كرهٍ ومشقّةٍ. ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ﴾ مدة حمله وفطامه من الرّضاع. ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ بلغ كمال قوّته وعقله. ﴿أَوْزِعْنِىٓ﴾ ألهمني ووفّقني ورغبني. [١٧] ﴿أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ كلمة تضجُّرٍ وتبرُّمٍ وكراهيةٍ. ﴿أَنْ أُخْرَجَ﴾ أُبعث من القبر بعد الموت. ﴿خَلَتِ ٱلْقُرُونُ﴾ مضت الأممُ ولم تُبعث. ﴿وَيْلَكَ﴾ هلكت والمرادُ حثّه على الإيمان. ﴿ءَامِنْ﴾ صدّقْ باللهِ وبالبعثِ. ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أباطيلهم المُسطّرةُ في كُتُبهم. [١٨] ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ وجب عليهم وعيد العذاب. ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ مضتْ وتقدّمتْ. [٢٠] ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ الهوان والذُّلّ.

[١٥] ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ﴾ قوله تعالى: ﴿إِحْسَٰنًا﴾

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (إِحْسَانًا) بزيادة همزة مكسورة فحاء ساكنة وفتح السين وألف بعدها مصدرًا، حذف عامله، أي: وصيناه أن يحسن إليهما إحسانًا، وقيل: مفعول به على تضمين وصيناه معنى «ألزمنا» فيتعدى لاثنين إحسانًا ثانيهما.

وقرأ الباقون: (حُسْنًا) بضم الحاء وسكون السين بلا ألف مفعول به على تقدير مضاف وموصوف أي: أمرًا ذا حسن، أي: ليأتي الحسن في أمرهما فحذف المنعوت، وقام النعت مقامه، وهو «ذا» ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه وهو حسن.

قوله تعالى: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ﴾.

قرأ يعقوب: (وفَصْله) بفتح الفاء وسكون الصاد بلا ألف.

وقرأ الباقون: (وفِصَاله) بكسر الفاء وفتح الصاد وألف بعدها، قيل: هما مصدران كالعظام والعظم، وهما لغتان.

[١٦] ﴿نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ قوله تعالى: ﴿نَتَقَبَّلُ﴾، ﴿أَحْسَنَ﴾، ﴿وَنَتَجَاوَزُ﴾.

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة وأبو جعفر ويعقوب: (يُتقبل - أحسنُ - يُتجاوز) بياء مضمومة في الفعلين على البناء للمفعول، ورفع (أحسن) على النيابة عن الفاعل. =

۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ
مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا
بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ
وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾
فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ
بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ
شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ
وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ
وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ
أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ ۖ
بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾

[٢١] ﴿ أَخَا عَادٍ ﴾ هـودًا عليه السلام. ﴿ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ وادٍ بيْنَ عُمان وأرض مَهْرة. [٢٢] ﴿ لِتَأْفِكَنَا ﴾ لِتَصْرِفَنا. أوْ لِتُزِيلنا بالإفكِ. [٢٤] ﴿ عَارِضًا ﴾ سَحابًا يَعْرِضُ في الأفُق. [٢٥] ﴿ تُدَمِّرُ ﴾ تُهْلِكُ. [٢٦] ﴿ مَكَّنَّٰهُمْ ﴾ أقْدرْناهُمْ وبَسطْنا لهُمْ. ﴿ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ ﴾ في الذي ما مَكَّنَّاكُمْ فيه. ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ﴾ فما دَفع عنهم. ﴿ وَحَاقَ بِهِم ﴾ أحاطَ، أوْ نَزلَ بهمْ. [٢٧] ﴿ وَصَرَّفْنَا ٱلْءَايَٰتِ ﴾ كرَّرْناها بأساليبَ مُخْتَلِفَةٍ. [٢٨] ﴿ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ ﴾ مُتقرَّبًا بهمْ إلى الله. ﴿ إِفْكُهُمْ ﴾ أثرُ كَذِبهم في اتِّخاذِها آلِهةً. ﴿ يَفْتَرُونَ ﴾ يَخْتَلِقونه في قوْلِهمْ إنَّها آلِهةٌ.

= وقرأ الباقون: (نَتقبل - أحسنَ - نَتجاوز) بالنون المفتوحة فيهما مبنيين للفاعل، (أحسن) بالنصب على المفعول به.

وقراءة النون تفيد عظيم فضل الله في قبول أعمال الصالحين، وأنه يضاعفها لهم، وكذا عظيم منّته في تجاوزه عن سيئاتهم مهما كبرت ما داموا تابوا وأنابوا، وقراءة الياء على البناء للمفعول تفيد التعميم، فالله يتقبل حسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم جميعًا، وكذلك الكون كله يحبهم ويفرح بحسناتهم ويرضى عنهم من أجلها ويفرح بتوبتهم، فهم مقبولون عند الله وعند خلقه، ومتجاوَزٌ عنهم كذلك عند الله وعند خلقه.

[١٩] ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمْ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب وهشام بخلف عنه: (وليوفيهم) بياء من تحت، وفاعله ضمير يعود على الله، وليناسب قوله: ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾.

وقرأ الباقون: (ولنوفيهم) بنون العظمة على الإخبار من الله ذِكْرُهُ عن نفسه.

وقراءة النون «نون العظمة» تفيد عظيم فضل الله وإحسانه إليهم حيث يوفي المحسنين أجورهم إحسانًا منه وفضلًا، كما تفيد عظيم قدرته وحكمته حيث يوفي الظالمين أعمالهم عدلًا منه وحكمة، كما تفيد عظيم شأن الجنّة والنار، وقراءة الياء تفيد تعيين الفاعل فهو الله الكريم الحكم العدل، فهي تدل على البشارة للمؤمنين وعلى أنه لن يظلم أحدًا شيئًا، ولو كان كافرًا، والله أعلم.

وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا
حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ
﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن
ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ
فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ
فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ بَلَىٰٓ
إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ
أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا
كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ
وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا
سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

سُورَةُ مُحَمَّدٍ — ترتيبها ٤٧ — آياتها ٣٨

[٢٩] ﴿صَرَفْنَآ إِلَيْكَ﴾ أملْنا ووَجَّهنا نحوك. ﴿أَنصِتُواْ﴾ اسكتوا واصْغَوْا لِنَسْمَعَهُ. ﴿قُضِيَ﴾ أُتِمَّ وفُرِغَ مِنْ قِراءَةِ القُرآنِ. [٣٢] ﴿فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ﴾ لله فائتٍ مِنهُ بِالهَرَبِ. [٣٣] ﴿وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ لَمْ يَتْعَبْ به. أو لم يعجز عنه. ﴿بَلَىٰ﴾ هو قادِرٌ على إحياءِ الموْتى. [٣٥] ﴿أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ﴾ ذَوُو الجِدِّ والثَّباتِ والصَّبْرِ. ﴿بَلَٰغٌ﴾ هذا تَبْلِغٌ منْ رَسولِنا ﷺ.

[٢٣] ﴿قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ﴾ قوله تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ﴾

قرأ أبو عمرو: (أُبْلِغكم) بسكون الباء وتخفيف اللام، من أبلغ.

وقرأ الباقون: (أُبَلِّغُكم) بفتح الباء وتشديد اللام، من بلّغ المضعف.

والقراءتان تدلان على أنّ رسول الله (هود) عليه السلام قد أبلَغ رسالة ربه وبالغ في ذلك واجتهد حتى أوصل مراد ربه إلى قومه، ففي ما أنذرهم به كفاية لو كانوا يعقلون إلّا أنّ قراءة التخفيف «أُبْلِغُكم» تدل على أصل المعنى، وقراءة «أُبلِّغُكم» بالتشديد تدل على وجود المبالغة والاجتهاد في ذلك بما لا مزيد عليه، والله أعلم.

[٢٥] ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ قوله تعالى: ﴿لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾

قرأ عاصم وحمزة ويعقوب وخلف العاشر: (يُرى - مساكنُهم) بياء من تحت مضمومة على البناء للمفعول «مساكنُهم» بالرفع نائب فاعل. والتقدير: لا يرى شيء إلا مساكنهم.

وقرأ الباقون: (ترى - مساكنَهم) بفتح التاء ومساكنَهم بالنصب مفعولًا به. والتقدير: لا ترى شيئًا إلا مساكنهم.

وقراءة «لا تَرَى» على أنه خطاب لرسول الله ﷺ أو خطاب لكل سامع، وفيه مزيد التذكير والتنبيه بتوجيه الخطاب للمراد وعظه وتذكيره، وإذا قلنا: الخطاب لرسول الله، فالمراد تسليته وتصبيره على إيذاء المشركين له ولأصحابه، وقراءة الياء على البناء لنائب الفاعل تفيد بيان هول ما أصابهم وتعميم إهلاكهم وعموم ظهوره لكل راءٍ، فهلاكهم قد اتضح لكل أحد.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن
رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَـٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ
ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَـٰلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ
إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ
أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَـٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم
بِبَعْضٍ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ
وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٩﴾ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ
كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَـٰفِرِينَ أَمْثَـٰلُهَا ﴿١٠﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾

نصف الحزب ٥١

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

[٢] ﴿ كَفَّرَ عَنْهُمْ ﴾ أزالَ وَمَحا عنهم. ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ حالَهُمْ وَشأنَهُمْ في الدِّينِ والدُّنيا. [٤] ﴿ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ فاضربوا الرقاب ضربًا. ﴿ أَثْخَنتُمُوهُمْ ﴾ أوسعْتموهُمْ قَتْلاً وَجِراحًا وأسْرًا. ﴿ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ ﴾ فَأَحْكِمُوا قَيْدَ الأَسارى منهم. ﴿ مَنًّا ﴾ بإطْلاقِ الأَسْرَى بِغَيْرِ عِوَضٍ. ﴿ فِدَآءً ﴾ بالمالِ أو بأسارى المسلمين. ﴿ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ آلاتِها وأثقالَها، والمرادُ حَتَّى تَنْقَضِيَ الحَرْبُ. ﴿ لِّيَبْلُوَا۟ ﴾ لِيَخْتَبِرَ فيمحص المؤمنين ويمحق الكافرين. ﴿ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ فلن يبطلها بل يوفيهم ثوابها. [٨] ﴿ فَتَعْسًا لَّهُمْ ﴾ فَهلاكًا. أو عِثارًا. أو شَقاءً لَهُمْ. [٩] ﴿ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ فَأَبْطَلَها لكراهتهم القرآن. [١٠] ﴿ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ أَطْبَقَ الهلاكَ عليهِمْ. [١١] ﴿ مَوْلَىٰ ﴾ وَلِيٌّ وناصِرٌ.

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

[٤] ﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ قوله تعالى: ﴿ قُتِلُوا۟ ﴾

قرأ أبو عمرو وحفص ويعقوب: (قُتِلوا) بضم القاف وكسر التاء بلا ألف مبنيًا للمفعول، فأخبر بذلك عمن قتل في سبيل الله أنه سيهديه إلى جنته ويصلح حاله بالنعيم المقيم الدائم وأنه لا يذهب عمله باطلًا، وفي هذه القراءة قوة وزيادة معنى، وذلك أن من قُتِلَ في سبيل الله لم يُقْتَلْ حتى قَاتَل فقد اجتمع له القتال في سبيل الله ثم قُتِلَ.

وقرأ الباقون: (قَاتَلوا) بفتح القاف وتخفيف التاء وألف بينهما من المفاعلة فهو إخبار كذلك عمن قاتل في سبيل أن الله لا يحبط عمله وأنه يهديه ويصلح حاله في الدنيا ويدخله الجنة بعد ذلك، ويقوي ذلك أن الإخبار بهذا لا يكون عن حَي لم يقتل فقاتل أو لأنه ممن قتل.

=قال الشيخ محمد الأمين: أولاً نقرر بأن القراءات المنتشرة اليوم في العالم الإسلامي هي:

رواية حفص الدوري عن أبي عمرو البصري: هي الرواية الأكثر ذيوعاً في السودان، وتشاد، ونيجيريا، وأواسط إفريقية بصفه عامة وتقرأ في أجزاء من اليمن. =

إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن
تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ
وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ
ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ
مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم ﴿١٤﴾ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ
ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ
يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ
وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ
وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴿١٥﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ
حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ
ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴿١٧﴾ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا
ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ
ذِكۡرَىٰهُمۡ ﴿١٨﴾ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ
وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴿١٩﴾

[١٣] ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ﴾ كثيرٌ من القُرَى. [١٥] ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ﴾ وصفُها ما تسمَعون. ﴿غَيۡرِ ءَاسِنٖ﴾ غيرِ مُتَغيِّرٍ ولا مُنْتِنٍ. ﴿عَسَلٖ مُّصَفّٗى﴾ مُنقّىً من جميعِ الشَّوائبِ. ﴿مَآءً حَمِيمٗا﴾ بالغًا الغايةَ في الحرارَةِ. [١٦] ﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ ماذا قال الآن. أو الساعة القريبة. [١٨] ﴿جَآءَ أَشۡرَاطُهَا﴾ علاماتُها ومِنْها مَبْعَثُهُ ﷺ. ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمۡ﴾ فكيفَ؟ أو من أينَ لهُمْ؟ ﴿ذِكۡرَىٰهُمۡ﴾ تذكُّرُهُمْ ما ضيَّعُوا مِن طاعةِ اللهِ. [١٩] ﴿يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ﴾ مُتصرَّفكم حَيْثُ تتحرَّكُونَ. ﴿وَمَثۡوَىٰكُمۡ﴾ مُقامكم حيْثُ تَسْتَقِرُّونَ.

[١٥] ﴿فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ﴾ قوله تعالى: ﴿ءَاسِنٖ﴾

قرأ ابن كثير: (أَسِنٌ) بالقصر للحال بغير مد بعد الهمزة صفة مشبهة من أَسِنَ الماء بالكسر كحذر يأسن فهو أسن، كحَذِر تغير.

وقرأ الباقون: (آَسِنٌ) بالمد على وزن ضارب اسم فاعل من آَسَنَ الماء بالفتح يأسن بالكسر والضم أُسونًا وهي: لغات، والمعنى: لم يتغير كذلك.

[١٦] ﴿قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ قوله تعالى: ﴿ءَانِفًا﴾

قرأ البزي بخلف عنه: (أَنِفًا) بقصر الهمزة.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني للبزي: (آنِفًا) بمد الهمزة.

والقراءتان لغتان بمعنى واحد.

=**رواية ورش المصري عن نافع المدني:** وهي الرواية المنتشرة في بلاد المغرب العربي (الجزائر والمغرب وموريتانيا) وفي السِنغال وبعض نواحي مصر وليبيا وتشاد وتونس. وهي الرواية التي كان لَها الانتشار في القرون الأولى في مصر، ومنها انتشرت إلى تلك البلدان.

رواية قالون عن نافع: شائعة في ليبيا وفي بعض القطر التونسي.

ذكر ذلك ابن عاشور التونسي في تفسيره "التحرير والتنوير" أن رواية قالون كانت موجودة في زمانه. =

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ
مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ
﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ
فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ
فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ
أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم
مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ
لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ
ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ
﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ
وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ
وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ
ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾

[٢٠] ﴿ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ﴾ مَنْ أصابَتْه الغَشْيَةُ والسَّكْرَةُ، ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ قارَبَهُمْ ما يُهْلِكُهُمْ، واللَّامُ مَزِيدَةٌ. أو العقابُ أحقُّ وأَوْلَى بهم. [٢١] ﴿طَاعَةٌ﴾ خيرٌ لَهُمْ. أو أمرنا طاعةٌ. ﴿عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ جَدَّ ولزمهم الجِهَادُ. [٢٢] ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ فَهَلْ يُتَوَقَّعُ مِنْكُمْ؟ (أي يُتَوقَّعُ). ﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾ الحكْمَ وكُنْتُمْ وُلاةَ أَمْرِ الأُمَّةِ. [٢٤] ﴿أَقْفَالُهَآ﴾ مَغَالِيقُهَا الَّتي لا تُفْتَحُ. [٢٥] ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾ زَيَّنَ وسَهَّلَ لهم خطَايَاهُم ومَنَّاهُم. ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ مَدَّ لهم في الأمانِي الباطِلَةِ. [٢٦] ﴿يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ إِخْفَاءَهُم كلَّ قَبِيح. [٢٩] ﴿أَضْغَٰنَهُمْ﴾ أَحْقَادَهُمُ الشديدة الكَامِنَةَ.

[٢٢] ﴿إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ﴾ قوله تعالى: ﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾

قرأ رويس: (تُوُلِّيتم) بضم التاء والواو وكسر اللام مبنيًا للمفعول، أي: وإن وليتم أمور الناس.

وقرأ الباقون: (تَوَلَّيتم) بالفتح فيهن «إما» بمعنى الأول، و«إما» بمعنى الإعراض.

قوله تعالى: ﴿وَتُقَطِّعُوٓاْ﴾

قرأ يعقوب: (وتَقْطَعوا) بفتح التاء وسكون القاف وفتح الطاء مخففة.

وقرأ الباقون: (وتُقَطِّعوا) بضم التاء وفتح القاف وكسر الطاء مشددة على التكثير.

[٢٥] ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ قوله تعالى: ﴿وَأَمْلَىٰ﴾

قرأ أبو عمرو: (وأُملِيَ) بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الياء مبنيًا للمفعول ونائب الفاعل يعود على الله، وقيل: ضمير الشيطان.

وقرأ يعقوب: (وأُملِي) كذلك لكنه بسكون ياء المضارع، أي: وأُمْلِي أنا لهم، أو ماضيًا سكنت ياؤه تخفيفًا.

وقرأ الباقون: (وأَمْلَى) بفتح الهمزة واللام، مبنيًا للفاعل وفاعله ضمير الشيطان، وقيل: للباري تعالى.

وقراءة «أُملي» بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الياء على البناء للمفعول، تفيد تعدد من فعل ذلك، فالله أملي لهم، والشيطان أملي لهم، وأنفسهم الأمارة بالسوء قد أملت لهم، وقراءة «أَمْلَى» بفتح الهمزة لبيان أنّ الشيطان سوّل لهم وأملى لهم، ولا تعارض بين القراءتين، فما أَملي الشيطان لهم إلّا بمشيئة الله وإرادته الكونية، وما ضلّوا إلّا=

وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي
لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٠ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ
ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ٣١ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ
لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٣٢
۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ
أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ
وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ٣٤ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ
وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٥ إِنَّمَا
ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤۡتِكُمۡ أُجُورَكُمۡ
وَلَا يَسۡـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ ٣٦ إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا فَيُحۡفِكُمۡ
تَبۡخَلُواْ وَيُخۡرِجۡ أَضۡغَٰنَكُمۡ ٣٧ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ
لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ
فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن
تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ٣٨

ربع الحزب ٥١

[٣٠] ﴿بِسِيمَٰهُمۡ﴾ بعلاماتٍ نَسِمُهُمْ بها. ﴿فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِ﴾ بفحوى وأسْلوبِ كلامِهم المُلْتَوي. [٣١] ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ﴾ لنختبرنَّكم بالتَّكاليفِ الشَّاقةِ. ﴿وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ﴾ نُظْهِرَها ونَكْشِفَها. [٣٥] ﴿فَلَا تَهِنُواْ﴾ فلا تَضْعُفوا عَنْ مُقاتلةِ الكُفَّار. ﴿ٱلسَّلۡمِ﴾ الصُّلْحِ والمُوادَعةِ. ﴿يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ يَنْقُصكم أجُورَها. [٣٧] ﴿فَيُحۡفِكُمۡ﴾ يُجْهِدْكُم بطَلَبِ كلِّ المال. ﴿أَضۡغَٰنَكُمۡ﴾ أحقادَكم الشديدة على الإسلام.

=باتباع أنفسهم الأمارة بالسوء لإملاء الشيطان، فهي التي استجابت لتسويل الشيطان وإملائه.

[٢٦] ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ﴾

قوله تعالى: ﴿إِسۡرَارَهُمۡ﴾

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (إِسْرَارَهم) بكسر الهمزة مصدر أَسَرَّ، على وزن أَفْعَلَ بمعنى: أخفى، والمصدر يدل بلفظه على القليل والكثير.

وقرأ الباقون: (أَسْرَارَهم) بالهمزة المفتوحة جمع سِرّ، على وزن فِعْل مثل عِدْل وأعدال، وذلك لاختلاف ضروب الإسرار من بني آدم.

[٣١] ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ﴾

قوله تعالى: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ﴾ - ﴿وَنَبۡلُوَاْ﴾.

قرأ شعبة: (وليبلونكم - يعلم - ويبلو) بالياء التحتية في الثلاثة والفاعل ضمير يعود على الله لمناسبة قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾.

وقرأ الباقون: (ولنبلونكم - نعلم - ونبلو) بنون العظمة.

وقرأ رويس: (ونبلو) بإسكان الواو للتخفيف. وباقي القراء يقرؤون بفتح الواو على الأصل.

وقراءة الياء تفيد تعيين الفاعل وتفيد كذلك إثبات ضرورة وقوع ذلك ولو بأقل درجة، وقراءة النون (نون العظمة) تفيد عظيم علم الله وقدرته. كما تفيد أنه ربما وقع ونزل بالمؤمنين بلاء عظيم زيادةً في ابتلائهم ورفعةً لدرجاتهم، والله أعلم.

ترتيبها ٤٨ — سُورَةُ الفَتۡحِ — آياتها ٢٩

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ﴿١﴾ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿٢﴾
وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٤﴾ لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ
جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنۡهُمۡ
سَيِّـَٔاتِهِمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوۡزًا عَظِيمٗا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ
ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ
بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ
وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرٗا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ
شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٨﴾ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُۚ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٩﴾

سُورَةُ الفَتۡحِ

[١] ﴿ فَتحًا مُبِينًا ﴾ هو صُلحُ الحُدَيْبِيَةِ عام ٦هـ. [٤] ﴿ ٱلسَّكِينَةَ ﴾ السُّكُونَ والطُّمأْنِينَةَ والثَّبَاتَ. [٦] ﴿ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ﴾ ظَنَّ الأَمْرِ الفَاسِدِ المَذْمُومِ. ﴿ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾ دُعَاءٌ عَلَيهِمْ بِالهَلاكِ والدَّمارِ. [٩] ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ ﴾ تَنْصُرُوهُ تعالى بِنَصْرِ دِينِه. ﴿ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ تُعظِّمُوه تعالى وتُبجِّلُوه. ﴿ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾ تُنَزِّهُوه عمّا لا يَلِيقُ بجَلالِه. ﴿ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ غُدْوَةً وعَشِيًّا، أو جميعَ النَّهار.

سُورَةُ الفَتۡحِ

[٩] ﴿ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴾

قوله تعالى: ﴿ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (ليؤمنوا – ويعزروه ويوقروه ويسبحوه) بالياء التحتية في الأربعة على لفظ الغيبة، أي: ليؤمن المرسل إليهم ويفعلوا كيت وكيت؛ لأن قوله: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ ﴾ يدل على أن ثم مرسلًا إليهم وهو غيب، فأتى بالياء إخبارًا عن الغيب المرسل.

وقرأ الباقون: (لتؤمنوا – وتعزروه وتوقروه وتسبحوه) بالخطاب فيها وهو ظاهر.

ووجه قراءة الياء أنّ المراد منه الإيمان بالرسول ﷺ وتعزيزه وتوقيره وتسبيح الله وهم جميع الخلق ويدخل فيهم الكفار، فناسب مجيء هذه الأفعال بالياء إعراضًا عن مخاطبة الكفار لكفرهم وشركهم، وأمّا قراءة التاء فوجه مخاطبة الكفار بذلك التوبيخ واللوم، ووجه مخاطبة المؤمنين بذلك مزيد التنبيه على لزوم ذلك، أو التنبيه على لزوم مزيد الاجتهاد في ذلك، فإنّ مراتب الإيمان، ومنازل الإحسان تتفاوت تفاوتًا بعيدًا.

[١٠] ﴿ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ قوله تعالى: ﴿ فَسَيُؤۡتِيهِ ﴾

قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ورويس وخلف العاشر: (فسيؤتيه) بالياء التحتية على الغيب لمناسبة ما قبله، وهو قوله: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ ﴾ وقوله: ﴿ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ ﴾.

وقرأ الباقون: (فسنؤتيه) بنون العظمة على الإخبار من الله جل ذكره نفسه وهو خروج من الغيبة إلى الإخبار ومن الإخبار عن واحد إلى الإخبار عن جمع؛ لأن النون للجمع.

وقراءة «فسنؤتيه» بالنون تفيد عظيم الأجر والمثوبة التي يمنّ بها الله على المؤمنين، وقراءة الياء تفيد تعيين المؤتي=

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْۚ
فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ
ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ
مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَاۚ يَقُولُونَ
بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ
شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢاۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ
أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ
وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ
أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ
يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ
مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟
كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُۖ
فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَاۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

[١٠] ﴿نَكَثَ﴾ نقض البَيْعة والعَهْد. [١١] ﴿ٱلْمُخَلَّفُونَ﴾ عن صُحْبَتك في عُمْرةِ الحُدَيْبية. [١٢] ﴿لَّن يَنقَلِبَ﴾ لن يَعُود إلى المَدِينة. ﴿قَوْمًۢا بُورًا﴾ هالِكِين. أو: فاسِدِين. [١٥] ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ اتْرُكونا نَخْرُجْ معكُم لِخَيْبَر. ﴿كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ حُكْمَه باخْتِصاص أهل الحُدَيْبِيَة.

=لذلك الثواب، وهو الله عزوجل.

[١١] ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢاۚ﴾ قوله تعالى: ﴿ضَرًّا﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (ضُرًا) بضم الضاد على أن المراد به سوء الحال كما قال: ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّۖ﴾ [الأنبياء:٨٤] فالمعنى: إن أراد بكم سوء حال أو حسن حال.

وقرأ الباقون: (ضَرًا) بفتحها على أن الضر الذي هو خلاف النفع، ودل عليه: أنه أتى بعد بنقيضه وهو قوله: ﴿نَفْعًا﴾ وقيل: هما لغتان، كالضَّعْف والضُّعْف.

[١٥] ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ﴾ قوله تعالى: ﴿كَلَٰمَ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (كلِم) بكسر اللام بلا ألف جمع كلمة اسم جنس من الجمع الذي بين واحده وجمعه «الهاء» كتَمْر وتَمرة، وبُسْر وبُسْرة، وحسن ذلك لأنهم قد نزلت فيهم كلمات فأرادوا أن يفعلوا خلافها فكان الجمع أولى.

وقرأ الباقون: (كلَام) بفتح اللام وألف بعدها على جعله اسمًا للجملة، أي: مصدرًا يدل على الكثرة من الكلام وهو قوله لنبيه ﷺ: ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣] ثم أخبر عنهم في هذه السورة، أنهم أرادوا الخروج معه ليبدلوا الكلام الذي قد أخبر الله به نبيه أنهم لن يخرجوا معه ولن يقاتلوا معه عدوًا فالكلام أولى به لهذا المعنى.

=**رواية حفص عن عاصم:** كانت رواية نادرة الوجود حتى نشرها الأحناف وبخاصة العثمانيون. وقد انتشرت في جميع المشرق، وغالب البلاد المصرية، والهند، وتركيا، والأفغان. والحنفية يتعصبون لرواية عاصم لأن أبا حنيفة كوفي أخذ عن عاصم. =

قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ
تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا
وَإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٦ لَّيْسَ
عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ
وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ١٧ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ
فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ١٨ وَمَغَانِمَ
كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٩ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ
مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِيَ
ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا
مُّسْتَقِيمًا ٢٠ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ٢١ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
لَوَلَّوُاْ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ٢٢ سُنَّةَ
ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ٢٣

[١٦] ﴿ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ أصحاب شِدَّةٍ وقُوَّةٍ في الحَرْبِ. [١٧] ﴿ حَرَجٌ ﴾ إِثْمٌ في التَّخَلُّفِ عَنِ الجِهَادِ. [١٨] ﴿ يُبَايِعُونَكَ ﴾ بيعة الرِّضْوانِ بالحُدَيْبِيَةِ. ﴿ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ فَتْحَ خَيْبَر عامَ سَبْعٍ. [٢١] ﴿ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ﴾ أعدَّها لكم، أو حفظها لكم.

[١٧] ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

قوله تعالى: ﴿ يُدْخِلْهُ - يُعَذِّبْهُ ﴾

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: (ندخله - نعذبه) بنون العظمة في السبعة.

وقرأ الباقون: (يدخله - يعذبه) بالياء فيهن على الغيبة ردًا لآخر الكلام على أوله لأن أوله لفظ غيبة.

وقراءة النون «ندخله، نعذبه» تفيد عظيم ثواب الله وعظيم عذابه، فثوابه وعذابه يليقان بعظمته وقدرته سبحانه، والقراءة بالياء على تعيين الفاعل، وذلك بعود الضمير إلى الله عزوجلّ.

=كانت الرواية المنتشرة في مصر منذ الفتح الإسلامي إلى أواخر القرن الخامس الهجري: هي قراءة أهل المدينة، خاصة برواية ورش عثمان بن سعيد المصري عن نافع المدني.

ثم حلت محلها قراءة أبي عمرو بن العلاء برواية الدوري، واستمر العمل عليها في قراءة الناس وكتابة المصاحف حتى منتصف القرن الثاني عشر الهجري.

ثم حلت محلها رواية حفص عن عاصم، فرواية حفص لم تنتشر في مصر إلا مع دخول العثمانيين في أوائل الربع الثاني من القرن العاشر الهجري (أوائل القرن السادس عشر الميلادي).

أما مناطق تركستان والهند فكانت تخضع لحكم المغول ومن تبعهم وقد كانوا من الحنفية، فلا يستغرب منهم تقديم قراءة عاصم.

لقد كان العمل خلال القرون الثلاثة المفضلة على أن من قرأ على شيخ واحد اتبعه في اختياره؛ لأن القراءة سنة متبعة ليس فيها مجال للرأي، ومن قرأ على أكثر من شيخ بقراءات مختلفة فإنه إما أن يتبع أحدهم، وإما أن يؤلف لنفسه قراءة يختارها من بين ما قرأ به على مشايخه، ولم تكن الاختيارات محصورة في اختيارات القراء السبعة ورواتهم، بدليل أن أبا جعفر الطبري المتوفى سنة [٣١٠هـ] كان له اختيار جمعه =

وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ
بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ
مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ
لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ
لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ
وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾
لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ
ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ
لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ
فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ
ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

[٢٤] ﴿ بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ بالحُدَيْبِيَةِ قُربَ مكَّةَ. ﴿ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ أظهَرَكم عليهم وأعْلاكُم. [٢٥] ﴿ وَٱلْهَدْىَ ﴾ البُدنَ التي ساقَها الرَّسولُ ﷺ. ﴿ مَعْكُوفًا ﴾ مَحبُوسًا. ﴿ مَحِلَّهُۥ ﴾ المكانَ الذي يَحِلُّ فيه نَحرُهُ. ﴿ تَطَـُٔوهُمْ ﴾ تُهلِكُوهُمْ مَعَ الكُفَّارِ. ﴿ مَّعَرَّةٌ ﴾ مَكْرُوهٌ ومَشَقَّةٌ. أو سُبَّةٌ. ﴿ تَزَيَّلُوا۟ ﴾ تميَّزُوا من الكُفَّارِ في مكَّةَ. [٢٦] ﴿ ٱلْحَمِيَّةَ ﴾ الأنَفَةَ والغَضَبَ الشَّديدَ. ﴿ سَكِينَتَهُۥ ﴾ الاطْمِئْنَانَ والوَقَارَ. ﴿ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ كلمةَ التَّوْحيدِ والإخلاصِ. [٢٧] ﴿ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ صلحَ الحُدَيْبِيَةِ، أَوْ فتحَ خيبَر. [٢٨] ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ ﴾ لِيُعْلِيَهُ ويُقوِّيَهُ.

[٢٤] ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾

قوله تعالى: ﴿ تَعْمَلُونَ ﴾

قرأ أبو عمرو: (يعملون) بياء الغيبة ردًّا على لفظ الغيب وهم الكافرون؛ لتقدم ذكرهم وصدهم المؤمنين عن المسجد الحرام.

وقرأ الباقون: (تعملون) بتاء الخطاب للمؤمنين لتقدم ذكرهم في قوله وصدوكم، وقوله: ﴿عَنكُمْ﴾ وقوله: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ﴾ و﴿أَنْ أَظْفَرَكُمْ﴾ فكله خطاب للمؤمنين.

وقراءة التاء خطابٌ للمؤمنين على سبيل التبشير لهم بأنّ الله يبصر أعمالهم وبذلهم في سبيل دين الله وسيجزيهم على ذلك أعظم الثواب، كما يفيد التحذير لهم من التجاوز لحدود الله لئلا يتعرضوا لعقابه سبحانه، وقراءة الياء على سبيل الإخبار عن الكفار الذين صدوا المؤمنين عن المسجد الحرام، ولم يخاطبهم لكفرهم وعدم استحقاقهم لخطاب الله لهم، ويحتمل أن يكون الخطاب في قراءة التاء شاملاً كذلك الكفار على سبيل التهديد لهم، فهو خطاب سخطٍ وغضبٍ لا خطاب رحمةٍ وإحسان.

=من بين اثنتين وعشرين قراءة قرأ بها وضمنها في كتابة القراءات، وكان من بين تلاميذ الطبري الذين قرؤوا عليه باختياره هذا ابن مجاهد نفسه (مسبع السبعة).

وفي القرون الأولىٰ كانت الاختيارات عديدة فأبو حاتم السجستاني روىٰ أربعًا وعشرين قراءة منها أربعٌ من القراءات السبع وعشرون قراءة أخرىٰ، وبعد هؤلاء روىٰ الإمام الهذلي في كتابه الكامل خمسين قراءة. وكل هذه القراءات =

[٢٩] ﴿سِيمَاهُمْ﴾ علامَـــتُهم. ﴿مَثَلُهُمْ﴾ وَصْـفُهم العَجِيب. ﴿أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ فِراخَـهُ المُتَفَرِّعَـةَ فِي جَوانِبِـهِ. ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ فقَـوَّى ذلـك الشَّـطْءُ الـزَّرْعَ. ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ فصَـارَ غَلِيظًـا. ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ فاسْتَقَامَ على قُضْبَانِهِ.

سُورَةُ الحُجُرَاتِ

[١] ﴿لَا تُقَدِّمُواْ﴾ لا تقطعُوا أمرًا وَتَجْزِموا بِـه. [٢] ﴿أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ﴾ كراهَـةَ أنْ تبْطُـلَ أعمـالُكُمْ. [٣] ﴿يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ﴾ يَخْفِضُـونها وَيُخَـافِتُون بهـا. ﴿ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ﴾ أَخْلَصَـها وَصَفَّاها. [٤] ﴿ٱلۡحُجُرَٰتِ﴾ حُجُراتِ زَوْجَاتِه ﷺ.

مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الحُجُرَاتِ — ترتيبها ٤٩ — آياتها ١٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ربع الحزب ٥٢

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤﴾

[٢٩] ﴿وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ﴾ قوله تعالى: ﴿شَطۡـَٔهُۥ﴾

قرأ ابن كثير وابن ذكوان: (شطَأه) بفتح الطاء.

وقرأ الباقون: (شطْأه) بإسكان الطاء.

وهما أختان كالسَّمْع والسَّمَع يقال: أشطأ الزرع،

أي: أخرج فراخه وهو سنبل يُخرج حوله السنبلة الأصلية، وأشطأت الشجرة إذا أخرجت أغصانها.

قوله تعالى: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾

قرأ ابن عامر بخلف عن هشام: (فأَزَرَه) بقصر الهمزة.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لهشام: (فآزَرَه) بمد الهمزة.

وهما لغتان، ووزن المقصور (فَعَله) والممدود (أَفْعَله) عند الأخفش وفَاعَلَه عند غيره، ومعنى: آزره ساواه، أي: آزر الشطأ الزرع أي ساواه، أي: كثرت فراخه حتى استوى معه في الطول والقوة، ففي (آزر) ضمير الشطء والهاء للزرع. وقيل: معنى فآزره: قواه وأعانه، أي: أعان الزرع الشطأ وقواه وكما سبق أن الأخفش جعله على وزن أفعله، وغيره يقول: إنه على وزن (فاعله) ولكن أفعل فيه أبين فيكون منقولًا بالهمز على قراءة من قرأ، فأزره بالقصر على وزن: ففعله، وليست الهمزة للتعدية، إنما هي كما في ألته وآلته، إذا نقصه، والشطء في هذا كناية عمن دخل في الإسلام فيقوى الإسلام به، وهو: مَثَلٌ ضربه الله لنبيه فقد بُعِثَ مفردًا كما تخرج السنبلة مفردة، ثم قوّى الله نبيه ﷺ بالصحابة كما تَقْوَى السنبلة بفراخها.

وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ
رَّحِيمٞ ٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ
أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦
وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ
ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧
فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨ وَإِن طَآئِفَتَانِ
مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا
عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ
فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ
٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ
عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا
مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ
ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١

[٧] ﴿لَعَنِتُّمۡ﴾ لأثمتم وهلكتم. [٩] ﴿بَغَتۡ﴾ اعتدت واستطالت وأبت الصلح. ﴿تَفِيٓءَ﴾ ترجع. ﴿وَأَقۡسِطُوٓاْ﴾ اعدلوا في كل أموركم. ﴿ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ العادلين فيحسن جزاءهم. [١١] ﴿لَا يَسۡخَرۡ﴾ لا يهزأ ولا ينتقص. ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ لا يعب ولا يطعن بعضكم بعضًا. ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِ﴾ لا تداعوا بالألقاب المستكرهة.

سُورَةُ الحُجُرَاتِ

[١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ قوله تعالى: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ﴾

قرأ يعقوب: (تَقَدَّموا) بفتح التاء والدال على حذف إحدى التاءين؛ وأصله تتقدموا.

وقرأ الباقون: (تُقدِّموا) بضم التاء وكسر الدال من قدَم يُقدِم.

[٤] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿ٱلۡحُجُرَٰتِ﴾

قرأ أبو جعفر: (الحُجَرات) بفتح الجيم.

وقرأ الباقون: (الحُجُرات) بضم الجيم. وهما لغتان في جمع حُجْرة وهي القطعة من الأرض المحجورة بحائط.

[١٠] ﴿فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿أَخَوَيۡكُمۡۚ﴾

قرأ يعقوب: (إِخْوتِكم) بكسر الهمزة وسكون الخاء وتاء مثناة من فوق مكسورة بالإضافة جمع تكسير، يشمل الأخ والأخت جميعًا.

وقرأ الباقون: (أَخَوَيْكم) بفتح الهمزة والخاء وياء ساكنة بعد الواو تثنية أخ وخص الاثنين بالذكر، لأنهما أقل من يقع بينهما الشقاق وبلفظ المذكر للتغليب.

= لا تخرج عن الأحرف السبعة، فعملية الاختيارات مثل التوافيق والتباديل في الرياضيات، فمثلاً لو كان في الآية ثلاث كلمات كل كلمة ثبت فيها عن النبي ﷺ ثلاثة أوجه في قراءتها، فبالتالي هذه الآية تحتمل أن تقرأ بسبع وعشرين قراءة حاصل ضرب ٣×٣×٣.

والذي حصل لحكمة يعلمها الله أن ابن مجاهد، وهو شيخ قراء زمانه، وهو تلميذ الطبري وشيخ الدارقطني ألف=

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ
وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن
يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ
رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ
شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ۞قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن
قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾
إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ
وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ
يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ
﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ
يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ
يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾

حزب ٥٢

[١٢] ﴿ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ ﴾ هو ظَنُّ السُّوءِ بأهْلِ الخَيْرِ. ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ لا تتّبِعُوا عَوْرَاتِ المسلمين. ﴿ فَكَرِهۡتُمُوهُ ﴾ فَقَد كَرِهْتُمُوهُ فلا تَفْعَلُوهُ. [١٤] ﴿ ءَامَنَّا ﴾ صَدَّقْنا بقلوبِنَا وألْسِنَتِنَا. ﴿لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ﴾ لَمْ تُصدِّقوا بقلوبِكُمْ. ﴿ أَسۡلَمۡنَا ﴾ اسْتَسْلَمْنا خَوْفًا. ﴿ لَا يَلِتۡكُم ﴾ لا يَنْقُصْكُمْ. [١٦] ﴿ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ﴾ أَتُخْبِرُونَهُ بِقَوْلِكُمْ آمنَّا.

[١٤] ﴿ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔا ﴾ قوله تعالى: ﴿يَلِتۡكُم ﴾

قرأ أبو عمرو ويعقوب: (يألتكم) بهمزة ساكنة بعد الياء وقبل اللام من ألَته بالفتح يألِته بالكسر كصَدَق يصدِق لغة غطفان.

وقرأ الباقون: (يلتكم) بكسر اللام من غير همز من لاته يليته كباعه يبيعه لغة الحجاز، وعليها صريح الرسم، وكلها بمعنى لا ينقصكم من أعمالكم شيئًا.

[١٨] ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ تَعۡمَلُونَ ﴾

قرأ ابن كثير: (يعملون) بياء الغيبة لتقدم ذكره في قوله: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْ ﴾.

وقرأ الباقون: (تعملون) بتاء المخاطب لتقدم ذكرها في قوله: ﴿ تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ ﴾ وقوله: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ ﴾.

والقراءة بالياء على الغيب، فائدتها تحذير الأعراب الذين ادعوا الإيمان، ولمّا يدخل الإيمانُ في قلوبهم، وفيها بالأولى تحذير الكفار والمنافقين الذين لم يسلموا أصلًا، والقراءة بالتاء على الخطاب، فائدتها تحذير جميع المكلفين بأنّ الله بصيرٌ بما يعملون وسيجازيهم عليه، ويحتمل أن يقال: الآية على كلتا القراءتين موجهة إلى الأعراب، فهي على قراءة التاء خطابٌ لهم، وعلى قراءة الياء إعراضٌ عن خطابهم لنقص إيمانهم، والله أعلم.

= كتاباً اقتصر فيه على سبع قراءات كانت وجهة نظره أنها أرجح القراءات، وكان تأليفه لهذا الكتاب سنة ٢٠٠هـ بالضبط، فسبحان الله، كأن لهذه السنة سراً معيناً في انتهاء عصر المتقدمين في القراءات كما انتهى في الحديث، فعكف تلاميذه على كتابه وقصرت الهمم، وحصل مثلما حصل من الاقتصار على المذاهب الأربعة، مثلما حصل في كتب السنة. =

سُورَةُ قٓ

مكية ٥٠ | آياتها ٤٥

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ (١) بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ
فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ (٢) أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ
رَجۡعُۢ بَعِيدٞ (٣) قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ
حَفِيظُۢ (٤) بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ
(٥) أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا
وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ (٦) وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ
وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ (٧) تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ
مُّنِيبٖ (٨) وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ
وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ (٩) وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ (١٠)
رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ (١١) كَذَّبَتۡ
قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ (١٢) وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ
لُوطٖ (١٣) وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ
(١٤) أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ (١٥)

سُورَةُ قٓ

[٣] ﴿ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ﴾ رُجوعٌ إلى الحياةِ غيرُ مُمْكِنٍ. [٥] ﴿ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ﴾ مُخْتَلِطٍ مُضْطَرِبٍ. [٦] ﴿ فُرُوجٖ ﴾ فُتوقٍ وشُقوقٍ. [٧] ﴿ رَوَٰسِيَ ﴾ جِبالاً ثوابِتَ تَمْنَعُها المَيَدانَ. ﴿ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴾ صِنْفٍ حَسَنٍ نَضِرٍ. [٨] ﴿ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ﴾ راجِعٍ إلينا مُذْعِنٍ بقُدْرَتِنا. [١٠] ﴿ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ ﴾ طِوالاً. أو حَوامِلَ. هُوَ ثَمَرُها ما دامَ في وِعائِه. ﴿ نَّضِيدٞ ﴾ مُتَراكِمٌ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ. [١٢] ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ ﴾ البِئْرِ؛ رَسُّوا نبيَّهم فيها فأُهْلِكوا. [١٤] ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ ﴾ سُكّانُ الغَيْضَةِ الكَثيفَةِ المُلْتَفَّةِ الشَّجرِ (قومُ شُعَيْب). ﴿ وَقَوۡمُ تُبَّعٖ ﴾ أبو كَرِبٍ الحِمْيَرِيِّ مَلِكِ اليَمَنِ. [١٥] ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ﴾ أَفَعَجِزْنا عَنْهُ كلاَّ. ﴿ فِي لَبۡسٖ ﴾ خَلْطٍ وشُبْهَةٍ وشَكٍّ.

=إنَّ الذي توصلت إليه من خلال النقول التي تجمعت لديّ حول السرد التاريخي لانتشار القراءات في الأمصار وانحسارها يتلخص فيما:

١. إلى عصر الإمام ابن مجاهد الملقب بـ (مُسبّع السبعة) والذي ألف كتابه سنة ٣٠٠هـ كانت القراءات السبع يقرأ بها في الأمصار، ولكن كان الغالب على أهل المدينة قراءة نافع، وعلى أهل مكة قراءة ابن كثير، وعلى أهل الشام قراءة ابن عامر، وعلى أهل البصرة قراءة أبي عمرو ويعقوب، وعلى أهل الكوفة قراءة عاصم وحمزة، قال مكي بن أبي طالب: وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب، وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم، وبالشام على قراءة ابن عامر، وبمكة على قراءة ابن كثير، وبالمدينة على قراءة نافع، واستمروا على ذلك فلما كان على رأس الثلاثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب ا.هـ. وسبب عدم إيراد ابن مجاهد لقراءة يعقوب في كتابه رغم أنها كانت القراءة الأغلب على أهل البصرة في زمنه أنه لم يكن لديه إسناد بها، فأورد بدلها قراءة الكسائي الكوفي رغم إيراده قارئين كوفيين هما عاصم وحمزة، ورغم أنها كانت أقل شهرة في الكوفة منهما لتوافر إسنادها لديه. =

وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ
مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ
﴿١٧﴾ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ
ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ
يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ ﴿٢١﴾ لَّقَدۡ
كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ
﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ
عَنِيدٖ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٖ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ فَأَلۡقِيَاهُ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ
وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ
إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٢٩﴾
يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ ﴿٣٠﴾ وَأُزۡلِفَتِ
ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٖ
﴿٣٢﴾ مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدۡخُلُوهَا
بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ﴿٣٥﴾

ربع الحزب ٥٢

[١٦] ﴿حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ عرقٍ كبيرٍ في العُنُق. [١٧] ﴿يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ﴾ يُثْبِتُ ويكْتُبُ الملكان. ﴿قَعِيدٞ﴾ ملَكٌ قاعِدٌ. [١٨] ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾ ملَكٌ حافظٌ لأقوالِه مُعدٌّ حاضِرٌ. [١٩] ﴿سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ﴾ شِدَّتُه وغمرَتُه الذَّاهِبةُ بالعقلِ. ﴿تَحِيدُ﴾ تَميلُ عنْه وتَفرُّ وتَهْرُبُ. [٢٢] ﴿غِطَآءَكَ﴾ حجابَ غفلَتِكَ في الآخرةِ. ﴿حَدِيدٞ﴾ نافذٌ قويٌّ. [٢٣] ﴿عَتِيدٌ﴾ مُعدٌّ حاضِرٌ مُهيَّأٌ لِلْعرْضِ. [٢٤] ﴿عَنِيدٖ﴾ شديدِ العنادِ والمجافاةِ للحقِّ. [٢٥] ﴿مُعۡتَدٖ﴾ ظالمٍ مُتجاوزٍ لِلْحدِّ. ﴿مُّرِيبٍ﴾ شاكٍّ في اللهِ وفي دينِه. [٢٧] ﴿مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ﴾ ما قهرْتُه على الطغيانِ والغوايةِ. [٣١] ﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ﴾ قرِّبَتْ وأُدْنِيَتْ. [٣٢] ﴿أَوَّابٍ﴾ رجَّاعٍ إلى اللهِ بالتَّوبةِ. ﴿حَفِيظٖ﴾ لِمَا اسْتَوْدَعهُ اللهُ مِنْ حقِّهِ. [٣٣] ﴿بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ﴾ مُخلِصٍ مُقبلٍ على طاعةِ اللهِ.

سُورَةُ قٓ

[٣٠] ﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ﴾ قوله تعالى: ﴿نَقُولُ﴾

قرأ نافع وشعبة: (يقول) بالياء على إخبار من الله جَلَّ ذكره لتقدم ذكره في قوله: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾.

وقرأ الباقون: (نقول) بالنون على أنه إخبار من الله عزوجل عن نفسه لتقدم لفظ الإخبار في قوله: ﴿لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ﴾ وقوله: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾.

والقراءة بنون العظمة، مناسبة لعظيم قدرة الله الذي أنطق كل شيءٍ، وهي مناسبة كذلك لعظيم غضب الجبار يوم القيامة - نسأل الله أن يعفو عنّا وأن يعافينا - وهي مناسبة - كذلك لعظيم عذاب الله، والقراءة بالياء لتعيين القائل وهو الله عزوجل.

[٣٢] ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ قوله تعالى: ﴿تُوعَدُونَ﴾

قرأ ابن كثير: (يوعدون) بالياء على لفظ الغيبة لتقدمه ذكر الغيبة في قوله: ﴿لِلۡمُتَّقِينَ﴾

وقرأ الباقون: (توعدون) بالتاء على المخاطبة، أي: قل لهم يا محمد: هذا ما توعدون. =

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى
ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ
لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا
مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ
وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ
﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا
نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ
عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ
وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

ترتيبها ٥١ — آياتها ٦٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾
فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴿٦﴾

[٣٦] ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ كثيرًا أهلكْنا. ﴿ قَرْنٍ ﴾ أمَّةٍ. ﴿ بَطْشًا ﴾ قوَّةً. أو أخذًا شديدًا في كل شيء. ﴿ فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾ طوَّفوا في الأرض حذَرَ الموتِ. ﴿ مَّحِيصٍ ﴾ مهْربٍ ومفرٍّ من الله. [٣٨] ﴿ لُّغُوبٍ ﴾ تعَبٍ وإعْياءٍ. [٤٠] ﴿ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ أعْقابَ الصَّلواتِ. [٤٤] ﴿ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ ﴾ تَنْفلِقُ وتتصدَّعُ. [٤٥] ﴿ بِجَبَّارٍ ﴾ بمُسلَّطٍ تجبرُهُمْ على الإيمانِ.

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

[١] ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴾ (قَسَمٌ) بالرِّياح تذْروا وتُفرِّقُ التُّرابَ وغيرَهُ ذرْوًا. [٢] ﴿ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴾ السُّحبَ تحمِلُ الأمطارَ حَمْلاً. [٣] ﴿ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴾ السُّفنِ تجري على الماءِ جرْيًا سَهْلاً. [٤] ﴿ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴾ الملائكةِ تقسِّمُ المُقدَّراتِ الرَّبانية.

= والقراءة بالتاء على أنه خطاب للمؤمنين، وإعلامٌ من الله لعباده في الدنيا بما أعده لهم يوم القيامة أو يكون خطابًا يُقال لهم عند دخول الجنّة من الملائكة أو من الله، وحذف فعل القول «يُقال لهم» مثلًا للدلالة على أنّ كل ما يرونه في الجنة شاهدٌ بهذا، فهذه ليست مجرد مقالة تقال لهم، أما القراءة بالياء على الغيب فعودًا على المتقين، فكأنه قال: هذا ما يوعد المتقون ليوم الحساب، وفائدتها تشويق النفوس إلى مصاحبتهم والعمل بعملهم من أجل اللحاق بهم في هذه الجنات.

[٤٠] ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَأَدْبَٰرَ ﴾

قرأ نافع وابن كثير وحمزة وأبو جعفر وخلف العاشر: (إِدْبار) بكسر الهمزة على أنه مصدر أدبر الماضي ونصب على الظرفيه بتقدير زمان، أي: وقت انقضاء السجود.

وقرأ الباقون: (أَدبار) بفتحها جمع دُبُر وهو آخر الصلاة وعقبها، وجمع باعتبار تعدد السجود.

=٢. في عصر ابن مجاهد قلّ انتشار رواية حفص عن عاصم بالكوفة،وكانت رواية شعبة عن عاصم هي أشهر رواية عن عاصم بالكوفة، بينما كانت قراءة حمزة أكثر شهرة من قراءة عاصم بالكوفة، كما يشهد لذلك قول ابن مجاهد: وإلى قراءة عاصم صار بعض أهل الكوفة، وليست بالغالبة عليهم. لأن أضبط من أخذ عن عاصم: أبو بكر بن عياش فيما يقال، فقد تعلمها منه خمساً خمساً. وكان أهل الكوفة لا يأتمّون=

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ
أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾
يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا
فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ
وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ
﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ
﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ
لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ
وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ
تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾
إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ
أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ
﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ
﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ
﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

[٧] ﴿ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ الطُّرق التي تَسيرُ فيها الكوَاكِبُ. [٩] ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ﴾ يُصْرفُ عن الحقِّ الآتي به الرَّسُولُ. [١٠] ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ لُعنَ وقُبح الكذّابون. [١١] ﴿غَمْرَةٍ﴾ جهالةٍ غامِرَةٍ بأمُور الآخِرَة. [١٣] ﴿يُفْتَنُونَ﴾ يُحْرقُون ويُعذَّبُون. [١٧] ﴿يَهْجَعُونَ﴾ ينامُون. [٢٥] ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ قالهُ في نَفْسِهِ لِغرِبَتِهِمْ. [٢٦] ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ ذَهَبَ إليهم في خِفْيَةٍ من ضَيْفِه. [٢٨] ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ﴾ فأحَسَّ في نَفْسِهِ منهم. ﴿بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ هُوَ هُنا إسْحاقُ عند الجمهور. [٢٩] ﴿صَرَّةٍ﴾ صَيْحَةٍ وضَجَّةٍ. ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ لَطمَتْهُ بيَدِها تعَجُّبًا.

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

[٢٣] ﴿إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾

قوله تعالى: ﴿مِّثْلَ﴾

قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر:

(مثلُ) بالرفع صفة لحق؛ لأنه نكرة ولا يضر تقدير إضافتها إلى معرفة، لأنها لا تتعرف بذلك لإبهامها، أو خبر ثان أو أنه مع ما قبله خبر واحد، نحو: «هذا حلو حامض».

وقرأ الباقون: (مثلَ) بالنصب على أنها حال من المتمكن في الحق لأنه من المصادر التي لا توصف، والعامل فيها (حق) أو الوصف لمصدر محذوف، أي: أنه لحق مثل نطقكم، وقيل: هو نعت (لحق) وبني على الفتح لإضافته إلى غير متمكن وهو «ما»: إن كانت بمعنى: شيء «وأن وما في حيزها» -إن جعلت مزيدة- للتأكيد.

[٤٤] ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿ٱلصَّٰعِقَةُ﴾

قرأ الكسائي: (الصعْقة) بحذف الألف وسكون العين وزن فعلة: أراد بها الصوت الذي يصحب الصاعقة.

وقرأ الباقون: (الصاعِقة) بالألف بعد الصاد وكسر العين، على إرادة النار النازلة من السماء للعقوبة.

والصعقة اسم مرة من الصعق، وتجيء أيضًا بمعنى الصاعقة، وتجيء كذلك بمعنى الصوت الذي يكون عن الصاعقة وتجيء بمعنى الغشية، وأمّا الصاعقة: فهي صيحة العذاب أو العذاب نفسه أو الموت، وتجيء كذلك بمعنى الصعقة.

[٤٦] ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ﴾ قوله تعالى: ﴿وَقَوْمَ﴾ =

۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ
مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ
لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا
فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ
الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ
مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ
فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ
الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾
وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ
وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا
فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ
فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾
وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾

[٣١] ﴿ فَمَا خَطْبُكُمْ ﴾ فما شَأنُكم الخطيرُ؟ [٣٤] ﴿ مُسَوَّمَةً ﴾ مُعلَّمَةً بِأَنَّهَا حِجَارَةُ عَذَابٍ. [٣٨] ﴿ وَفِي مُوسَىٰ ﴾ وَجَعَلْنَا فِي قِصَّةِ موسى آيَةً. [٣٩] ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ ﴾ فَأعْرَضَ فِرْعَونُ بِقُوَّتِهِ وَسُلْطَانِهِ عن الإيمان. [٤٠] ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ آتٍ بما يُلامُ عَلَيْهِ مِنَ الكُفْرِ. [٤١] ﴿ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ المُهلِكَةَ لهم، القاطعةَ لِنَسْلِهِمْ. [٤٢] ﴿ كَالرَّمِيمِ ﴾ كالشَّيء البالي المفتَّتِ الهالِكِ. [٤٤] ﴿ فَعَتَوْا ﴾ فاسْتَكْبَرُوا. ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ ﴾ أهلكتهم صيحةٌ. أو نارٌ من السَّماءِ. [٤٧] ﴿ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾ بقُوَّةٍ وقُدْرَةٍ. ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ لَقَادِرون. [٤٨] ﴿ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا ﴾ مهَّدناها وَبَسَطْنَاهَا كالفِراشِ للاسْتِقْرَارِ عَلَيْهَا. ﴿ فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴾ المُسَوُّونَ المُصلِحون. [٤٩] ﴿ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ صِنْفَين ونَوْعَينِ مُخْتَلِفَيْن. [٥٠] ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ فاهْرَبُوا مِنْ عِقابه إلى ثَوابه.

=قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (وقومِ) بجر الميم عطفًا على الهاء في ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً ﴾ كالتوابع أو على أحدها، وجعل في الأصل عطفه على ثمود أولى لقربه.

وقرأ الباقون: (وقومَ) بنصبها، أي: أهلكنا قوم نوح لأن ما قبله يدل عليه، أو اذكر، ويجوز أن يكون عطفًا على مفعول وأخذناه، أو على معنى: فأخذتهم، أي: فأهلكناهم وأهلكنا قوم نوح.

=في قراءة عاصم بأحدٍ ممن يثبتونه في القراءة عليه إلا بأبي بكر بن عياش. وكان أبو بكر لا يكاد يُمَكِّن من نفسه من أرادها منه، فقلَّتْ بالكوفة من أجل ذلك، وعَزَّ من يحسنها، وصار الغالب على أهل الكوفة إلى اليوم قراءة حمزة بن حبيب الزيات.

٣. في القرن الخامس الهجري كانت قراءة يعقوب هي الغالبة على أهل البصرة كما يستفاد ذلك من قول الإمام الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ٣٧١- ٤٤٤هـ قال أبو عمرو الداني: ائتم بيعقوب في اختياره عامة البصريين بعد أبي عمرو، وسمعت طاهر بن غلبون يقول: إمام الجامع بالبصرة لا يقرأ إلا بقراءة

كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ
﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ
بِمَلُومٖ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا
خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ
وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ
﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبٗا مِّثۡلَ ذَنُوبِ أَصۡحَٰبِهِمۡ فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ
﴿٥٩﴾ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

سُورَةُ الطُّورِ — ترتيبها ٥٢ — آياتها ٤٩

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ﴿٢﴾ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ﴿٣﴾ وَٱلۡبَيۡتِ
ٱلۡمَعۡمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ
عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ﴿٨﴾ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ
مَوۡرٗا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ﴿١٠﴾ فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ
﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٖ يَلۡعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ
جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾

[٥٣] ﴿ طَاغُونَ ﴾ مُتَجَاوِزُونَ الحَدَّ في الكُفْرِ.
[٥٩] ﴿ذَنُوبًا﴾ نَصيبًا مِنَ العَذابِ.

سُورَةُ الطُّورِ

[١] ﴿ وَٱلطُّورِ ﴾ (قَسَمٌ) بِجَبَلِ طُورِ سَيْنَاء الَّذي كلَّمَ اللهُ عِنْدَه مُوسى. [٢] ﴿ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ﴾ مكتُوبٍ على وَجهِ الانتِظَامِ. [٣] ﴿ رَقّٖ ﴾ ما يُكتَبُ فيهِ جِلْدًا أَوْ غَيْرَهُ. ﴿ مَّنشُورٖ ﴾ مَبسوطٍ غَيرَ مختُومٍ عَلَيْهِ. [٥] ﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ﴾ السَّمَاء. [٦] ﴿ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ﴾ الموقَدِ نارًا. [٩] ﴿ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ﴾ تَضْطَرِبُ وَتَدورُ كالرَّحَى. [١٢] ﴿خَوۡضٖ﴾ اندِفَاعٍ في الأباطيلِ والأكاذيبِ. [١٣] ﴿يُدَعُّونَ﴾ يُدْفَعُونَ بِعُنْفٍ وشِدَّةٍ.

= ٤. أما أهل الشام فاستمروا يقرؤون بقراءة ابن عامر إلىٰ نهاية القرن الخامس حتىٰ قدم عليهم أحد أئمة القراء وهو ابن طاوس فأخذ يعلم رواية الدوري عن أبي عمرو ويُقرئ بها أهل الشام، فأخذت في الانتشار التدريجي بالشام حتىٰ حلت محل قراءة ابن عامر، كما يستفاد هذا من قول ابن الجزري: وما زال أهل الشام قاطبة علىٰ قراءة ابن عامر تلاوة وصلاة وتلقينًا إلىٰ قريب الخمسمائة، وأول من لقن لأبي عمرو فيما يلي ابن طاوس.

٥. كان الإمام ورش شيخ الإقراء بالديار المصرية ورحل إلىٰ نافع فقرأ عليه أربع ختمات ثم رجع إلىٰ مصر، وأخذ ينشر قراءة نافع، وعنه انتشرت قراءة نافع في أرجاء المغرب العربي وكثير من البلاد الإفريقية، وهناك سبب آخر مهم لانتشار قراءة نافع في المغرب العربي وهي أنها قراءة إمامهم مالك بن أنس رحمه الله فكما أخذ المغاربة بفقه أهل المدينة أخذوا أيضاً بقراءتهم، غير أن أهل المغرب الأدنىٰ (ليبيا وتونس) وما حاذاها من البلاد الإفريقية كتشاد انتشرت فيهم رواية قالون عن نافع لسهولتها وخلوها من المدود الطويلة والإمالات التي في رواية ورش.

٦. رواية الدوري عن أبي عمرو غلبت علىٰ أهل العراق والحجاز واليمن والشام ومصر والسودان وشرق إفريقيا إلىٰ القرن العاشر الهجري، ويستفاد هذا من النقل التالي عن الإمام ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) قال: قال ابن مجاهد وحدثونا عن وهب بن جرير قال: قال لي شعبة تمسك بقراءة أبي عمرو فإنها ستصير للناس إسناداً وقال أيضاً حدثني محمد بن عيسىٰ بن حيان حدثنا نصر بن علي قال: قال لي أبي قال شعبة: انظر ما يقرأ أبو عمرو مما=

أَفَسِحۡرٌ هَٰذَآ أَمۡ أَنتُمۡ لَا تُبۡصِرُونَ ١٥ ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ
أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٦
إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَعِيمٖ ١٧ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ
وَوَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ١٨ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا
كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٩ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم
بِحُورٍ عِينٖ ٢٠ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا
بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ
رَهِينٞ ٢١ وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ٢٢ يَتَنَٰزَعُونَ
فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ٢٣ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ
لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ ٢٤ وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ
٢٥ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ٢٦ فَمَنَّ ٱللَّهُ
عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ٢٧ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ
نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ٢٨ فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ
رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ٢٩ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ
ٱلۡمَنُونِ ٣٠ قُلۡ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ ٣١

الحزب ٥٣

[١٦] ﴿ ٱصۡلَوۡهَا ﴾ ادْخلوها. أوْ قاسُوا حرَّها. [١٨] ﴿ فَٰكِهِينَ ﴾ مُتلَذِّذين ناعمين مَسْرورين. [٢٠] ﴿ بِحُورٍ عِينٖ ﴾ بنساءٍ بيضٍ نُجْلِ العيُون حِسانُها. [٢١] ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم ﴾ ما نقصناهم الآباءَ بهذا الإلْحاق. [٢٣] ﴿ يَتَنَٰزَعُونَ ﴾ يَتَجاذبُون ويَتَعاوَرون. ﴿ كَأۡسٗا ﴾ خمرًا. أو إناءً فيه خمرٌ. ﴿ لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ﴾ لا كلامٌ ساقطٌ في أثناءِ شُرْبِها ولا فِعْلٌ يُوجِبُ الإثْمَ. [٢٤] ﴿ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ ﴾ مَسْتورٌ مَصونٌ في أصْدافِه. [٢٦] ﴿ مُشۡفِقِينَ ﴾ خائفينَ من العاقبة. [٢٧] ﴿ عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ نارَ جهنَّمَ النَّافذةَ في المسامِّ. [٢٨] ﴿ هُوَ ٱلۡبَرُّ ﴾ المُحْسِنُ العَطوفُ، العظيمُ الرَّحمةِ. [٣٠] ﴿ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ﴾ صُروفَ الدَّهر المُهْلِكة.

سُورَةُ الطُّورِ

[٢١] ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ ﴾

قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم ﴾

قرأ أبو عمرو: (وأَتْبعْناهم) بقطع الهمزة مفتوحة وإسكان التاء والعين ونون فألف بعدها (ذُرِّياتِهم) بالجمع فيهما مع كسر التاء نصبًا على المفعولية، والفعل على هذه القراءة مسند إلى ضمير العظمة.

وقرأ ابن عامر ويعقوب: (واتَّبعَتْهم) بوصل الهمزة وتشديد التاء وفتح العين بعدها تاء فوقية ساكنة و(ذرياتُهم) بالجمع مع رفع التاء فاعل.

وقرأ الباقون: (واتَّبعَتْهم) كذلك لكن بالتوحيد في (ذريتُهم) وضم التاء فاعل.

قوله تعالى: ﴿ أَلَتۡنَٰهُم ﴾

قرأ ابن كثير بخلف عن قنبل: (أَلِتناهم) بكسر اللام من أَلَتَ يأْلِت، كعلم يعلم.

وقرأ قنبل وهو الوجه الثاني له: (لِتناهم) بإسقاط الهمزة، واللفظ بلام مكسورة كـ«بعناهم» يقال: لاته يليته، كباعه يبيعه.

وقرأ الباقون: (أَلَتناهم) بإثباتها مع فتح اللام. وكلها لغات ثابتة بمعنى: نقص.

[٣٢] ﴿ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ مُتجاوِزونَ الحدَّ في العِنادِ. [٣٣] ﴿ تَقَوَّلَهُۥ ﴾ اختلَقَ القرآنَ مِن تِلْقاءِ نفسِهِ. [٣٨] ﴿ لَهُمْ سُلَّمٌ ﴾ مَرقًى إلى السَّماءِ يَصْعَدُونَ بِهِ. [٤٠] ﴿مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ مِنَ التِزامِ غُرْمٍ مُتْعَبُون. [٤٢] ﴿ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴾ المَجْزِيُّون بكيْدِهِمْ ومَكْرِهِم. [٤٤] ﴿ كِسْفًا ﴾ قِطعةً عَظيمةً. ﴿ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ مجمُوعٌ بَعْضُه علَى بَعْضٍ يُمطِرُنا. [٤٥] ﴿ فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ يُهْلَكُونَ (يَومَ بَدْرٍ). [٤٦] ﴿ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ ﴾ لا يَدفَعُ عَنهُمْ. [٤٧] ﴿ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ عَذابًا قَبْلَ ذلك هو القَحطُ. [٤٨] ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ في حِفظِنَا وحِراسَتِنا. ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ نَزِّهْهُ تَعالى حامِدًا لَهُ. [٤٩] ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ وَقْتَ غَيْبَتِها بِضَوْءِ الصَّباحِ.

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ
بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ
﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ
رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَۜيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ
مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾
أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ
يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾
أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟
يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾

سُورَةُ النَّجْمِ — ترتيبها ٥٣ — آياتها ٦٢

[٢٣] ﴿ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾

قوله تعالى: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (لغوَ - تأثيمَ) بالفتح من غير تنوين.

وقرأ الباقون: (لغوٌ - تأثيمٌ) بالرفع والتنوين.

قال الشنقيطي: قرأه ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: «لا لغوَ» بالبناء على الفتح، «ولا تأثيمَ» كذلك لأنها، لا، التي لنفي الجنس فبنيت معها، وهي إن كانت كذلك نص في العموم، وقرأه الباقون «لا لغوٌ فيها ولا تأثيمٌ» بالرفع والتنوين؛ لأن (لا) النافية للجنس إذا تكررت كما هنا جاز إعمالها وإهمالها، والقراءتان في الآية فيهما المثال للوجهين: وإعمالها كثير، ومن شواهد إهمالها قراءة الجمهور في هذه الآية، وقول الشاعر:

وما هجرتك حتى قلتِ معلنةً لا ناقةٌ لي في هذا ولا جملُ

[٢٨] ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾ قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ﴾

قرأ نافع والكسائي وأبو جعفر: (أَنه) بفتح الهمزة على التعليل، أي: لأنه هو.

وقرأ الباقون: (إِنه) بالكسر على الاستئناف والابتداء و«إن» حرف للتأكيد؛ لأن الكسر فيه معنى الإلزام أنه برٌّ رحيم على كل حال بالمؤمنين، والفتح فيه معنى فعل شيء لأجل شيء آخر، لأن دعاءهم إياه كان لأنه برٌّ رحيم بالمؤمنين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنطِقُ
عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥)
ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨)
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (١٠)
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (١١) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ
نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ (١٤) عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (١٥)
إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧) لَقَدْ رَأَىٰ
مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ (١٨) أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ
الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ (٢٠) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ (٢١) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ
ضِيزَىٰ (٢٢) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ
اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ
وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ (٢٣) أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ (٢٤) فَلِلَّهِ
الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ (٢٥) ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي
شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ (٢٦)

نصف الحزب ٥٣

سُورَةُ النَّجْمِ

[١] ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ (قسمٌ) بالنَّجمِ إذا غَربَ وسَقطَ. [٢] ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ﴾ ما عَدلَ الرَّسولُ عن الحقِّ والهدى (جوابُ القَسَمِ). ﴿ وَمَا غَوَىٰ ﴾ ما اعتقدَ اعتقادًا باطلاً قَطُّ. [٥] ﴿ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ أمينُ الوَحْي جبريلُ عليه السلامُ. [٦] ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ قوَّةٍ. أو خلْقٍ حسَنٍ. أو آثارٍ بديعةٍ. ﴿ فَاسْتَوَىٰ ﴾ فاسْتقامَ على صُورتِه الخِلْقيَّةِ. [٨] ﴿ دَنَا ﴾ قَرُبَ جبْريلُ من النبيِّ ﷺ. [٩] ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ قدْرَ قوْسَينِ. أو ذِراعَيْنِ مِنَ النَّبي ﷺ. [١٠] ﴿ عَبْدِهِ ﴾ عبدِ اللهِ وَهو محمدٌ ﷺ. [١٢] ﴿ أَفَتُمَارُونَهُ ﴾ أتُكذِّبونَهُ فتُجادِلُونَهُ ﷺ. [١٣] ﴿ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ مرَّةً أُخرى في صُورتِه الخِلْقيَّةِ. [١٤] ﴿ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴾ التي إليها تنتهي علومُ الخلائقِ. [١٥] ﴿ جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴾ مُقامُ أرواحِ الشهداءِ. [١٦] ﴿ يَغْشَى السِّدْرَةَ ﴾ يُغطِّيها ويَسْترها. [١٧] ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ ﴾ ما مَال بصَرُهُ عمَّا أُمِرَ برؤْيَتِه. ﴿ مَا طَغَىٰ ﴾ ما جاوَزَهُ إلى ما لم يُؤمَرْ برؤْيَتِهِ. [١٩] ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ ﴾ فأخْبِروني أَلِهذهِ الأَصْنامِ قُدْرَةٌ. ﴿ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴾. [٢٠] ﴿ وَمَنَاةَ ﴾ أصنامٌ كانُوا يعبدُونها في الجاهلية. [٢٢] ﴿ قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ جائِرةٌ. أو عوْجاءُ.

[٣٧] ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ الْمُصَيْطِرُونَ ﴾ هنا والغاشية: ٢٢.

قرأ هشام: (المسيطرون) بالسين.

وقرأ خلف عن حمزة: (المصيطرون) بإشمام الصاد زايًا.

وقرأ خلاد بوجهين: (المصيطرون) بإشمام الصاد زايًا مثل خلف، والوجه الآخر بالصاد الخالصة.

وقرأ قنبل وابن ذكوان وحفص: (المسيطرون) بالسين والصاد.

وقرأ الباقون: (المصيطرون) بالصاد الخالصة.

وكل هذه القراءات لغات، والأصل: السين كما سبق.

[٤٥] ﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يُصْعَقُونَ ﴾

قرأ ابن عامر وعاصم: (يُصعقون) بضم الياء مبنيًا للمفعول، إما من صعق ثلاثيًا معدًى بنفسه من قوله: صعقته=

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾
وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ
الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن
سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا
بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ
إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ
وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ
بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ
﴿٣٤﴾ أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ
مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ
﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ
يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ
﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾

٥٢٧

[٣٢] ﴿ٱلْفَوَٰحِشَ﴾ ما عَظُمَ قُبْحُهُ من الكبائر. ﴿ٱللَّمَمَ﴾ صَغَائرَ الذُّنُوبِ. ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ فلا تَمْدَحُوها بحُسْنِ الأعمالِ.

[٣٤] ﴿أَكْدَىٰٓ﴾ قطعَ عطيَّتَه بُخْلاً.

[٣٨] ﴿لَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ﴾ لا تحمِلُ نَفْسٌ آثمة.

[٤٢] ﴿ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ المَصيرُ في الآخرةِ لِلْجزاءِ

=الصاعقة، أو من أصعق رباعيًا، يقال: أصعقه فهو مصعق، والمعنى أن غيرهم أصعقهم.

وقرأ الباقون: (يَصعقون) بفتحها مبنيًا للفاعل جعله مستقبل صَعِقَ كعلم، والصعق: العذاب وهو عند النفخة الأولى أو يوم القيامة.

سُورَةُ النَّجْمِ

[١١] ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾

قوله تعالى: ﴿كَذَبَ﴾

قرأ هشام وأبو جعفر: (كذَّب) بتشديد الذال، أي: ما رآه النبي ﷺ، و«ما» موصولة مفعول به والعائد محذوف جعل الفعل متعديًا بنقله إلى التشديد، فتعدى إلى «ما» بغير تقدير حذف حَرْفيه، والتقدير: ما كذب فؤاده لما رأت عيناه، بل صدقه.

وقرأ الباقون: (كذَب) بتخفيفها على جعله لازمًا معدًى بفي، و«ما» الأولى نافية، والثانية مصدرية، أو موصولة منصوبة بالفعل بعد إسقاط الجر، وقيل: متعدٍ لواحد أي: صدق قلب محمد ﷺ.

[١٢] ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ قوله تعالى: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وأبو جعفر: (أفتُمارونه) بضم التاء وفتح الميم وألف بعدها من ماراه يماريه مراءً، أي: جادله، والمعنى: أفتجادلونه فيما علمه ورآه، كما قال: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ﴾ وقد تواترت الأخبار بمجادلة قريش النبي ﷺ في أمر «الإسراء» لأن من جادل في إبطال شيء فقد جحده.

وقرأ الباقون: (أفتَمْرونه) بفتح التاء وسكون الميم بلا ألف من مريته إذا علمته وجحدته وعُدِّيَ بعلى لتضمنه معنى الغلبة.

[١٩] ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ قوله تعالى: ﴿ٱللَّٰتَ﴾

وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ
عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ
ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾
وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ
أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾
هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْـَٔازِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن
دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ
وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾ سجدة

سُورَةُ القَمَرِ

مكيّة ٥٤ — آياتها ٥٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟
وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ
وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ
مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ
﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾

[٤٦] ﴿ تُمْنَىٰ ﴾ تُدْفق في الرَّحِمِ.
[٤٨] ﴿ أَقْنَىٰ ﴾ أفْقَر. أو أرضَى بما أعْطَى.
[٤٩] ﴿ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾ كَوْكَبٌ معْرُوفٌ كانوا يَعْبدونه في الجاهلية. [٥٣] ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ ﴾ قُرَى قوم لُوطٍ. ﴿ أَهْوَىٰ ﴾ أسْقطها إلى الأرض بعْدَ رفْعِها. [٥٤] ﴿ فَغَشَّىٰهَا ﴾ ألبسَها وغطَّاها بأنْواعٍ منَ العذاب. [٥٥] ﴿ ءَالَآءِ رَبِّكَ ﴾ نِعمِه تعالى ومِنْها دلائلُ قدرتِهِ. ﴿ تَتَمَارَىٰ ﴾ تتشكك. [٥٧] ﴿ أَزِفَتِ ٱلْـَٔازِفَةُ ﴾ اقْتَربتِ السَّاعةُ ودنَتْ. [٥٨] ﴿ كَاشِفَةٌ ﴾ نَفْسٌ تَكْشِفُ أهْوالَها وَشدائدها.
[٦١] ﴿ سَٰمِدُونَ ﴾ لاهُونَ غافِلُونَ.

سُورَةُ القَمَرِ

[١] ﴿ ٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ قدِ انْفلقَ فلْقَتَيْنِ مُعجزة له ﷺ. [٣] ﴿ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ مُنْتهٍ إلى غاية يَستَقرُّ عليها. [٤] ﴿ مُزْدَجَرٌ ﴾ ازْدِجارٌ وانتهارٌ وردْعٌ عمَّا هم فيه منَ الكُفرِ والضَّلالِ. [٦] ﴿ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴾ مُنْكرٍ فظيعٍ (هَوْلِ القِيامَةِ).

= وقرأ الباقون: (اللّاتَ) بتخفيفها اسم صنم لثقيف بالطائف.

[٢٠] ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَمَنَوٰةَ ﴾

قرأ ابن كثير: (ومناءَة) بهمزة مفتوحة بعد الألف فيمد مدًا متصلًا.

وقرأ الباقون: (ومناة) بغير همزة. وهما لغتان، وقيل: الأولى من النوء، وهو المطر لأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركًا بها فوزنها حينئذ مفاعلة وألفها منقلبة عن واو وهمزتها أصلية وميمها زائدة، والثانية: مشتقة من مَنى يَمْنَى، صَبَّ يَصُبُّ دماء النحائر عندها، وهي صخرة على ساحل البحر تعبدها هذيل وخزاعة.

سُورَةُ القَمَرِ

[٣] ﴿ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ قوله تعالى: ﴿ مُّسْتَقِرٌّ ﴾

قرأ أبو جعفر: (مستقرٍّ) بكسر الراء، على أنه صفة لـ(أمر) وخبر (كل) محذوف، وتقديره بالغوه.

وقرأ الباقون: (مستقرٌّ) برفع الراء، على أنه خبر (كل).

الربع الحزب ٥٣

خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ٧
مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ٨ ۞ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ٩ فَدَعَا
رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ١٠ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ
١١ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ١٢
وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ١٣ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ
كُفِرَ ١٤ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ١٥ فَكَيْفَ كَانَ
عَذَابِى وَنُذُرِ ١٦ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ
١٧ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ١٨ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ١٩ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ
نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ٢٠ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ٢١ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ٢٢ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ٢٣ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا
مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ٢٤ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ
مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ٢٥ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ
ٱلْأَشِرُ ٢٦ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ٢٧

[٧] ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾ ذليلةً خاضعةً من شدّةِ الهَوْل. ﴿ٱلْأَجْدَاثِ﴾ القبور.[٨] ﴿مُّهْطِعِينَ﴾ مُسْرِعين مادّي أعناقِهم.[٩] ﴿وَٱزْدُجِرَ﴾ زُجِر عَنْ تَبْليغِ رِسالَتِهِ بالسَّبِّ.[١١] ﴿أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ﴾ السَّحاب. ﴿بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ مُنْصَبٍّ بشِدَّةٍ وغزارةٍ.[١٣] ﴿وَدُسُرٍ﴾ مَسامير تُشَدُّ بها الألْواحُ.
[١٤] ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ بحِفْظِنا. أوْ بمَرْأى مِنّا. أوْ بأمْرِنا.[١٥] ﴿مُّدَّكِرٍ﴾ مُعْتَبِرٍ، مُتَّعِظٍ بها.
[١٦] ﴿وَنُذُرِ﴾ إنْذاري.[١٩] ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ شَديدةَ السَّمُوم أو البرْدِ أو الصَّوْتِ. ﴿يَوْمِ نَحْسٍ﴾ شُؤْمٍ عليهم. ﴿مُّسْتَمِرٍّ﴾ دائمٍ نحسُهُ أو مُحكَمٍ أوْ بَشِعٍ.[٢٠] ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ﴾ تَقْلَعُهُمْ مِن أماكِنِهم وتَرْمِي بهم. ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ﴾ أصُولُه بلا رؤوسٍ. ﴿مُّنقَعِرٍ﴾ مُنْقَلِعٍ مِن قَعْرِه ومَغْرِسه.[٢٤] ﴿سُعُرٍ﴾ شِدَّة عَذابٍ ونارٍ أوْ جُنونٍ.[٢٥] ﴿كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾ بَطِرٌ مُتكبِّرٌ.

[٦] ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ﴾ قوله تعالى: ﴿نُّكُرٍ﴾

قرأ ابن كثير: (نكْر) بإسكان الكاف.

وقرأ الباقون: (نكُر) بضم الكاف.

والإسكان والضم لغتان، والإسكان هو الأصل، وهو لغة تميم وأسد. والضم لمجانسة ضم الحرف الأول، وهو لغة الحجازيين.

[٧] ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ قوله تعالى: ﴿خُشَّعًا﴾

قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (خَاشِعًا) بفتح الخاء وألف بعدها وكسر الشين مخففة، على وزن فاعل (موحدًا) لأنه لما رأى اسم الفاعل قد رفع فاعلًا بعده وهو ﴿أَبْصَٰرُهُمْ﴾ أجراه مجرى الفعل المتقدم على فاعله فوحده كما يوحد الفعل، ولم تلحقه علامة تأنيث الجمع لأن التأنيث فيه ليس بحقيقي.

وقرأ الباقون: (خُشَّعًا) بضم الخاء وحذف الألف وفتح الشين مشددة، على وزن فُعَّل. وحجته: أنه فرق بالاسم الرافع لما بعده وبين الفعل، فجمع مع الاسم، ووحد مع الفعل للفرق، وحسن فيه الجمع، لأن الجمع يدل على التأنيث، فصار فيه دلالته على التأنيث، بمنزلة قولك: ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾.

وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡۖ كُلُّ شِرۡبٖ مُّحۡتَضَرٞ ٢٨ فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ
فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ٢٩ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ٣٠ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ
صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ ٣١ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ
لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ٣٢ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطِۭ بِٱلنُّذُرِ ٣٣ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا
عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ٣٤ نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ
كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ ٣٥ وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم بَطۡشَتَنَا فَتَمَارَوۡاْ
بِٱلنُّذُرِ ٣٦ وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ
عَذَابِي وَنُذُرِ ٣٧ وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ ٣٨
فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ٣٩ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ
٤٠ وَلَقَدۡ جَآءَ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ ٱلنُّذُرُ ٤١ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذۡنَٰهُمۡ
أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٍ ٤٢ أَكُفَّارُكُمۡ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ أَمۡ لَكُم بَرَآءَةٞ
فِي ٱلزُّبُرِ ٤٣ أَمۡ يَقُولُونَ نَحۡنُ جَمِيعٞ مُّنتَصِرٞ ٤٤ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ
وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ٤٥ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ
٤٦ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ ٤٧ يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ
عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ٤٨ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩

[٢٨] ﴿كُلُّ شِرۡبٖ﴾ كلُّ نصيبٍ وحِصَّةٍ منَ الماء. ﴿مُّحۡتَضَرٞ﴾ يحضُرُه صاحِبُه في نَوْبَتِه. [٢٩] ﴿فَتَعَاطَىٰ﴾ فتَناوَلَ النَّاقةَ بسَيفِهِ اجْتِراءً مِنهُ. [٣١] ﴿كَهَشِيمِ﴾ كاليابس المُتفتِّتِ من شجر الحظيرة. ﴿ٱلۡمُحۡتَظِرِ﴾ صَانِع الحظِيرةِ (الزَّرِيبة) لِمَواشِيه مِنْ هذا الشَّجر. [٣٤] ﴿حَاصِبًا﴾ ريحًا ترْمِيهِمْ بالحصْباء. [٣٦] ﴿فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ﴾ فكذَّبوا بها متشاكِّينَ. [٣٧] ﴿رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ﴾ طلبُوا منْهُ تمكينَهمْ منْهُمْ. [٣٨] ﴿بُكۡرَةً﴾ أوّل النهَارِ. [٤٣] ﴿فِي ٱلزُّبُرِ﴾ في الكُتُبِ السَّماوِيَّةِ. [٤٤] ﴿مُّنتَصِرٞ﴾ مُمْتَنِعٌ، لا نُغْلَبُ. [٤٧] ﴿وَسُعُرٖ﴾ نِيرانٍ مسَعَّرةٍ أوْ جُنُونٍ. [٤٩] ﴿خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ بتَقْديرٍ سابقٍ أو مقدَّرًا مُحكَمًا.

[٢٦] ﴿سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ﴾

قوله تعالى: ﴿سَيَعۡلَمُونَ﴾

قرأ ابن عامر وحمزة: (ستعلمون) بتاء الخطاب على معنى: قل لهم ستعلمون غدًا.

وقرأ الباقون: (سيعلمون) بياء الغيبة لأن قبله لفظ غيبة وهو: ﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا﴾ وفي القراءتين معنى التهديد والتخويف والتهديد مع المخاطبة.

وقراءة الياء تفيد الإعراض عن خطابهم لكفرهم، فهم لا يستحقون أن يخاطبهم الله، وأنّ خطابهم -كما في قراءة التاء- إنما هو خطاب غضبٍ وسخطٍ لا خطاب رحمةٍ ومودة.

=يختار لنفسه فإنه سيصير للناس إسناداً، قال نصر: قلت لأبي: كيف تقرأ؟ قال: على قراءة أبي عمرو، وقلت: للأصمعي كيف تقرأ؟ قال: على قراءة أبي عمرو قال ابن الجزري: وقد صح ما قاله شعبة رحمه الله فالقراءة: التي عليها الناس اليوم بالشام والحجاز واليمن ومصر هي قراءة أبي عمرو، فلا تجد أحداً يلقن القرآن إلا على حرفه خاصة في الفرش وقد يخطئون في الأصول، ولقد كانت الشام تقرأ بحرف ابن عامر إلى حدود الخمسمائة فتركوا ذلك لأن شخصاً قدم من أهل العراق وكان يلقن الناس بالجامع الأموي على قراءة أبي عمرو، فاجتمع عليه خلق واشتهرت هذه القراءة عنه وأقام سنين كذا بلغني وإلا فما أعلم السبب في إعراض أهل الشام عن قراءة ابن عامر، وأخذهم بقراءة أبي عمرو، وأنا أعد ذلك من كرامات شعبة. =

وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ
أَشۡيَاعَكُمۡ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ
فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ
فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴿٥٥﴾

سُورَةُ الرَّحۡمَٰنِ

ترتيبها ٥٥ — آياتها ٧٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴿٣﴾
عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجۡمُ
وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ
﴿٧﴾ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ
وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ﴿١٠﴾
فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ
وَٱلرَّيۡحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ
ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ
مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾

[٥٠] ﴿إِلَّا وَٰحِدَةٞ﴾ كلمةٌ واحدةٌ، هي (كُن). [٥١] ﴿أَشۡيَاعَكُمۡ﴾ أمثالكم في الكُفر. [٥٣] ﴿مُّسۡتَطَرٌ﴾ مسطورٌ مكتوبٌ في اللَّوح المحفوظ.

سُورَةُ الرَّحۡمَٰنِ

[٢] ﴿عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ علَّمَ الإنسانَ القرآنَ.
[٥] ﴿بِحُسۡبَانٖ﴾ يجْريان بحسابٍ مُقدَّرٍ في بُروجهما. [٦] ﴿ٱلنَّجۡمُ﴾ النَّباتُ الذي ينجُمُ ولا ساقَ له. ﴿يَسۡجُدَانِ﴾ ينْقادان لله فيما خُلِقا له. [٩] ﴿بِٱلۡقِسۡطِ﴾ بالعدْلِ.
[١١] ﴿ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ﴾ أوْعِيةُ الثَّمرِ وهي الطَّلْعِ. [١٢] ﴿ذُو ٱلۡعَصۡفِ﴾ القِشْرِ أو التِّبْنِ أو الورقِ اليابسِ. ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾ النَّباتُ المشْمُومُ الطيِّبُ الرَّائحةِ. [١٣] ﴿ءَالَآءِ رَبِّكُمَا﴾ نِعمِهِ تعالى. [١٤] ﴿صَلۡصَٰلٖ﴾ طينٍ يابسٍ يُسْمَعُ له صلْصلَةٌ. ﴿كَٱلۡفَخَّارِ﴾ هُوَ الطِّينُ يُحْرَقُ حتَّى يَتحجَّرَ. [١٥] ﴿مَّارِجٖ﴾ لهَبٍ صافٍ لا دُخانَ فِيه.

سُورَةُ الرَّحۡمَٰنِ

[١٢] ﴿وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ﴾ قوله تعالى: ﴿وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ﴾

قرأ ابن عامر: (والحبَّ ذا العصفِ والريحانَ) بالنصب في الثلاثة على إضمار فعل، أي: أخص، أو خلق، أو عطفًا على الأرض و«ذو» صفة لحب.

وقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: برفع الأولين وجر الثالث: (والحبُ ذو العصفِ والريحانِ) عطفًا على (فاكهة) وجر (الريحان) عطفًا على (العصف). والتقدير: والحبّ ذو العصف؛ وذو الريحان.

وقرأ الباقون: (والحبُ ذو العصفِ والريحانُ) بالرفع في الثلاثة عطفًا على المرفوع قبله، أي: وفيها فاكهة وفيها (الحب) و(ذو) صفته.

=٧. في الوقت الذي انتشرت فيه رواية الدوري عن أبي عمرو في الأقطار المشار إليها في الفقرة السابقة وهي (العراق والحجاز واليمن والشام ومصر والسودان وشرق إفريقيا) كانت رواية حفص عن عاصم بدأت تنتشر لدى الأتراك، وبدأت الدولة العثمانية تبسط سلطانها على معظم أرجاء العالم الإسلامي، فصارت=

رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾
مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ
﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ﴿٢٦﴾ وَيَبۡقَىٰ
وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٢٨﴾ يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ
أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ
إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا
شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ
﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ
إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾

[١٩] ﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾ أرسلَ العذبَ والمِلْحَ في مجاريهما. [٢٠] ﴿بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ﴾ حاجزٌ أرضيٌّ أو مِنْ قُدرتِه تعالى. ﴿لَّا يَبۡغِيَانِ﴾ لا يَطْغى أحدُهما على الآخرِ بالمُمازجَة.

[٢٤] ﴿وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ﴾ السُّفنُ الجارية. ﴿ٱلۡمُنشَـَٔاتُ﴾ المرْفوعاتُ الشُّرُعِ (القلوع). ﴿كَٱلۡأَعۡلَٰمِ﴾ كالجبالِ الشَّاهقةِ. أو القُصُورِ.

[٢٦] ﴿فَانٖ﴾ هالِكٌ. [٢٧] ﴿ذُو ٱلۡجَلَٰلِ﴾ العظَمةِ والاسْتِغْناءِ المُطلَقِ. ﴿وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ الفضْلِ التَّامِّ. [٣١] ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ﴾ سَنَقْصِدُ لِمُحاسبَتِكُمْ بَعْدَ الإمْهالِ. ﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ الإنْسُ والجِنُّ. [٣٣] ﴿تَنفُذُواْ﴾ تخرجُوا هَرَبًا مِن قضائي. ﴿فَٱنفُذُواْ﴾ فاخْرُجوا (أمرُ تَعْجِيزٍ). ﴿بِسُلۡطَٰنٖ﴾ بقُوَّةٍ وقَهْرٍ، وهَيهاتَ..!

[٣٥] ﴿شُوَاظٞ﴾ لهَبٌ خالِصٌ لا دُخانَ فيه. ﴿وَنُحَاسٞ﴾ صِفرٌ مُذابٌ أوْ دُخانٌ بِلا لهَبٍ.

[٣٧] ﴿فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ﴾ كالوَرْدةِ في الحُمْرة. ﴿كَٱلدِّهَانِ﴾ كدُهْنِ الزَّيْتِ في الذَّوَبان.

[٢٢] ﴿يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾ قوله تعالى: ﴿يَخۡرُجُ﴾

قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب: (يُخرَج) بضم الياء وفتح الراء مبنيًا للمفعول.

وقرأ الباقون: (يَخرُج) بفتح الياء وضم الراء مبنيًا للفاعل على المجاز لأنه إذا أُخرِج فقد خرج.

[٢٤] ﴿وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ﴾ قوله تعالى: ﴿ٱلۡمُنشَـَٔاتُ﴾

قرأ حمزة وشعبة بخلف عنه: (المنشِآت) بكسر الشين اسم فاعل من أنشأ: أوجد أي: منشيء الموج أو السير، أي: المنشآت الموج أو السير على الاتساع، أو من أنشأ: شرع في الفعل، أي: المبتدآت أو الرافعات الشراع.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لشعبة: (المنشَآت) بفتح الشين اسم مفعول، أي: أنشأ الله أو الناس، أي: فُعِل بها الإنشاء، لأنها لم تفعل شيئًا بل غيرها أنشأ.

[٣١] ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ قوله تعالى: ﴿سَنَفۡرُغُ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (سيفرغ) بالياء على أنه مسند إلى ضمير اسم الله تعالى المتقدم في قوله ﴿وَجۡهُ رَبِّكَ﴾ =

يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ
﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ
تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ
زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ
بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ
وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ
وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ
ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا
عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾

[٤١] ﴿بِسِيمَٰهُمْ﴾ بسَوادِ الوُجُوه وزُرْقَة العُيُون. ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى﴾ بشُعُور مُقَدَّم الرُّؤُوس. [٤٤] ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ ماءٍ حارٍّ تَناهَى حَرُّهُ. [٤٦] ﴿جَنَّتَانِ﴾ بستانٌ داخِلَ القَصْرِ وآخَرُ خارِجَهُ. [٤٨] ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ أغصانٍ. أو أنْواعٍ منَ الثِّمارِ. [٥٠] ﴿عَيْنَانِ﴾ التَّسْنِيمُ والسَّلْسَبيلُ. [٥٢] ﴿زَوْجَانِ﴾ صِنْفانِ: مَعْرُوفٌ وغَريبٌ. [٥٤] ﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾ غليظِ الدِّيباجِ. ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ﴾ ما يُجنَى مِنْ ثمارِهما. ﴿دَانٍ﴾ قَريبٌ مِنْ يَدِ المُتَناوِلِ. [٥٦] ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ قَصَرْنَ أبْصارَهُنَّ على أزواجِهِنَّ. ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ لَمْ يَفْتَضَّهُنَّ قَبْلَ أَزْواجِهِنَّ. [٦٢] ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ أَعْلَى أَوْ أَدْنَى مِنَ السَّابقتَيْنِ. [٦٤] ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ خَضْرَوانِ شَديدَتا الخُضْرَة. [٦٦] ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾ فوَّارَتان بالمَاء لا تَنْقَطِعان.

=وقرأ الباقون: (سنفرغ) بالنون على أنه مسند للمتكلم العظيم، إخبار من الله جل ذكره عن نفسه، ومعنى الفراغ في الآية: القصد؛ وليس معناه الفراغ من الشغل، تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا.

وقراءة الياء تفيد الإعراض عن مخاطبة عصاة الجن والإنس، وقراءة النون تفيد عظيم قدرة الله وعظيم عذابه وانتقامه ممّن عصاه.

[٣٥] ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ قوله تعالى: ﴿شُوَاظٌ﴾

قرأ ابن كثير: (شِواظ) بكسر الشين.

وقرأ الباقون: (شُواظ) بضم الشين. وهما لغتان فيها، وهو: اللهب.

قوله تعالى: ﴿وَنُحَاسٌ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وروح: (ونحاسٍ) بخفض السين عطفًا على نار.

وقرأ الباقون: (ونحاسٌ) برفع السين عطفًا على شواظ.

=ترسل أئمة وقضاة ومقرئين أتراك إلى أرجاء العالم العربي، فانتشرت رواية حفص عن طريقهم، وكذا عن طريق المصاحف التي تنسخها الدولة العثمانية برواية حفص، فأخذت رواية حفص عن عاصم تحل تدريجياً محل رواية الدوري عن أبي عمرو، فآل الأمر إلى انحسار انتشار رواية الدوري فلم تبق إلا في اليمن=

فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخۡلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾
فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ
مَّقۡصُورَٰتٌ فِي ٱلۡخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾
لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٌ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٍ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ الوَاقِعَةِ

ترتيبها ٥٦ — آياتها ٩٦

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ربع الحزب ٥٤

إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ
﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾
فَكَانَتۡ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصۡحَٰبُ
ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ
ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾
فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ
﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوۡضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾

[٧٠] ﴿خَيۡرَٰتٌ﴾ خيِّراتُ الأخْلاقِ حِسَانُ الوجُوهِ. [٧٢] ﴿حُورٌ﴾ نِساءٌ بِيضٌ حِسَانٌ. ﴿مَّقۡصُورَٰتٌ فِي ٱلۡخِيَامِ﴾ مُخدَّراتٌ في بُيوتٍ مِنَ اللُّؤلُؤِ. [٧٦] ﴿رَفۡرَفٍ﴾ وسائدَ، أو فُرُشٍ مُرتفعةٍ. ﴿وَعَبۡقَرِيٍّ﴾ بُسُطٍ ذاتِ خَمْلٍ رَقيقٍ. [٧٨] ﴿تَبَٰرَكَ﴾ تعالى، أو كثُر خيرُهُ وإحْسانُه. ﴿ذِي ٱلۡجَلَٰلِ﴾ العظمَةِ والاسْتِغْناءِ المُطلَقِ. ﴿وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ الفضلِ التّامِّ والإحْسانِ.

سُورَةُ الوَاقِعَةِ

[١] ﴿وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ﴾ قامتِ القيامةُ بِنَفْخةِ البَعْثِ. [٢] ﴿كَاذِبَةٌ﴾ نَفْسٌ كاذِبَةٌ تُنْكِرُ وُقوعَها. [٣] ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ هِيَ خَافِضَةٌ للأَشْقِياءِ رَافِعَةٌ للسُّعَداءِ. [٤] ﴿رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾ زُلزِلَتْ وحُرِّكَتْ تَحْريكًا بِشِدَّةٍ. [٥] ﴿وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ﴾ فُتِّتَتْ كالسَّويقِ المَلتُوياتِ. [٦] ﴿هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ غبارًا مُتفرِّقًا مُنْتَشِرًا. [٧] ﴿أَزۡوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾ أصْنافًا.

[٨] ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾ اليُمْنِ والبركةِ أو ناحيةِ اليمينِ. [٩] ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ﴾ الشُّؤْمِ أو ناحيةِ الشِّمالِ. [١٣] ﴿ثُلَّةٌ﴾ هُمْ أُمَّةٌ مِنَ النّاسِ كثيرةٌ. [١٥] ﴿سُرُرٍ مَّوۡضُونَةٍ﴾ منسوجةٍ بالذَّهبِ بإحكامٍ.

[٥٦، ٧٤] ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٌ قَبۡلَهُمۡ﴾ قوله تعالى: ﴿يَطۡمِثۡهُنَّ﴾ بالموضعين: ٥٦، ٧٤.

قرأ الكسائي بخلف عنه: (يطمُثهن) بضم الميم.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني للكسائي: (يطمِثهن) بكسر الميم.

والضم والكسر لغتان في مضارع طَمَث كلمز، وأصل الطمث: دم الحيض، والمعنى: أن الإنسيات لم يمسهن إنس، والجنيات لم يمسهن جن، لأن الجن لهم قاصرات الطرف من نوعهم في الجنة، فنفى الافتضاض عن الإنسيات والجنيات، أي: لم يدمهن، وقال أبو عبيدة: معناه لم يمسسهن.

[٧٨] ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ قوله تعالى: ﴿ذِي﴾

قرأ ابن عامر: (ذو) بالواو صفة للاسم، وهذا مما يدل على أن الاسم هو المسمى وهو مذهب أهل السنة، ودليله قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ فكذلك هذا معناه هنا.

وقرأ الباقون: (ذي) بالياء صفة للرب فإنه هو الموصوف بذلك.

يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ
﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ
﴿٢٠﴾ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٞ ﴿٢٢﴾ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِٕ
ٱلۡمَكۡنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا
تَأۡثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا ﴿٢٦﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ
ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ﴿٢٨﴾ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴿٢٩﴾ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ
﴿٣٠﴾ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا
مَمۡنُوعَةٖ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴿٣٥﴾ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ
أَبۡكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ﴿٣٧﴾ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٞ مِّنَ
ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ
ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ﴿٤٢﴾ وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٖ
وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ
عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا
وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلۡ إِنَّ
ٱلۡأَوَّلِينَ وَٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجۡمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٥٠﴾

[١٨] ﴿ مِّن مَّعِينٖ ﴾ خمرٍ جاريةٍ من العيون.
[١٩] ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا ﴾ لا يصيبهُمْ صُداعٌ بشُربها. ﴿ وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ لا تَذْهَبُ عُقولُهم بسَببها. [٢٢] ﴿ وَحُورٌ عِينٞ ﴾ نِساءٌ بيضٌ واسِعاتُ الأعْين حِسَانُها. [٢٨] ﴿ فِي سِدۡرٖ ﴾ في شَجرِ النَّبْقِ يَتنعَّمونَ بِه. ﴿ مَّخۡضُودٖ ﴾ مَقطوعٍ شَوْكُهُ. [٢٩] ﴿ وَطَلۡحٖ ﴾ شَجرِ المَوْزِ أو مِثْلِه. ﴿ مَّنضُودٖ ﴾ نُضِّدَ بالحمْلِ مِن أسْفلِه إلى أعلاه. [٣٧] ﴿ عُرُبًا ﴾ مُتَحبِّباتٍ إلى أزْواجِهنَّ. ﴿ أَتۡرَابٗا ﴾ مُسْتَوياتٍ في السِّنِّ. [٤٢] ﴿ سَمُومٖ ﴾ ريحٍ شَديدةِ الحَرارَةِ تَدْخُلُ المَسَامَّ. [٤٣] ﴿ يَحۡمُومٖ ﴾ دُخانٍ شديدِ السَّوادِ أو نارٍ. [٤٦] ﴿ ٱلۡحِنثِ ﴾ الذَّنْبِ العَظيمِ (الشِّرْكِ).

سُورَةُ الوَاقِعَةِ

[٢٢] ﴿ وَحُورٌ عِينٞ ﴾

قوله تعالى: ﴿ وَحُورٌ عِينٞ ﴾

قرأ حمزة والكسائي وأبو جعفر: (حورٍ عينٍ) بالجر فيهما عطفًا على جنات النعيم كأنه قيل: هم في جنات وفاكهة ولحم وحور، أي: مصاحبة حور أو على بأكواب، إذ معنى يطوف إلخ ينعمون بأكواب.

وقرأ الباقون: (حورٌ عينٌ) برفعهما عطفًا على «ولدان» أو مبتدأ محذوف الخبر، أي: فيهم، أو لهم، أو خبراً لمضمر، أي: نساؤهم حور عين.

[٣٧] ﴿ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ﴾ قوله: ﴿ عُرُبًا ﴾

قرأ شعبة وحمزة وخلف العاشر: (عرْبًا) بإسكان الراء.

وقرأ الباقون: (عرُبًا) بضم الراء.

والإسكان والضم لغتان، والإسكان هو الأصل وهو لغة تميم وأسد، والضم لغة الحجازيين.

والعُرب: جمع عَرُوب، والعَرُوبُ: هي الحسنة أو المتحببة لزوجها.

=والسودان والقرن الإفريقي، وقد اطلعت عل كتب تجويد لعلماء يمنيين مؤلفة في حدود سنة ١٣٧٠هـ على وفق رواية الدوري، وفيها أنها الرواية المقروء بها في حضرموت وأنحاء كثيرة من اليمن حتى ذلك الوقت، ونظراً لضعف سلطان الدولة العثمانية على بلاد المغرب العربي، ولشدة تمسك أهله بمذهب مالك فقد=

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾
فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ
شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا
تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ
ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾
عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ
عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ
﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ
حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ
﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ
أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ
﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ
نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ
﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ
بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾

نصف الحزب ٥٤

[٥٢] ﴿ زَقُّومٍ ﴾ شجرٍ كريهٍ جداً في النَّار. [٥٥] ﴿ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ الإبلِ العِطَاشِ التي لا تُروى. [٥٨] ﴿ مَّا تُمْنُونَ ﴾ المنيَّ الذي تَقذِفونه في الأرحام. [٥٩] ﴿ تَخْلُقُونَهُۥٓ ﴾ تُصوِّرُونه بشرًا سويًّا. [٦٠] ﴿ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ بمغلوبينَ عاجزين. [٦٤] ﴿ تَزْرَعُونَهُۥٓ ﴾ تُنبِتُونه حتَّى يشتدَّ ويبلُغ الغاية. [٦٥] ﴿ حُطَٰمًا ﴾ هشيمًا مُتكسِّرًا لا يُنتَفعُ به. ﴿ تَفَكَّهُونَ ﴾ تتعجَّبون مِنْ سُوءِ حاله ومَصيره. [٦٦] ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ مُهلَكون بهلاكِ رِزْقِنا. [٦٩] ﴿ ٱلْمُزْنِ ﴾ السَّحابِ أو الأبيضِ مِنهُ. [٧٠] ﴿ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا ﴾ مِلحًا زُعاقًا أو مُرًّا لا يُمكنُ شربُهُ. [٧١] ﴿ تُورُونَ ﴾ توقدون. [٧٣] ﴿ وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ منفعةً للمُسافرين في القَواءِ (القفر) أو المحتاجين إليها. [٧٥] ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾ فأُقسِمُ، و(لا) مزيدةٌ للتأكيد.

[٥٥] ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾

قوله تعالى: ﴿ شُرْبَ ﴾

قرأ نافع وعاصم وحمزة وأبو جعفر: (شُرب) بضم الشين.

وقرأ الباقون: (شَرب) بفتح الشين.

وهما مصدر شَرِبَ، وقيل: الفتح المصدر، والضم الاسم.

[٦٠] ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ قَدَّرْنَا ﴾

قرأ ابن كثير: (قدَرنا) بتخفيف الدال.

وقرأ الباقون: (قدَّرنا) بتشديد الدال.

والقراءتان لغتان بمعنى التقدير وهو القضاء.

[٦٦] ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ إِنَّا ﴾

قرأ شعبة: (أَئِنا) بهمزتين على الاستفهام الإنكاري، فمعناه: أنهم ينكرون العذاب والهلاك الذي نزل بهم لكفرهم.

وقرأ الباقون: (إِنا) بهمزة واحدة على الخبر، والمعنى: تقولون إنا لمغرمون، أي: تندمون على ما سلف من ذنوبكم تقولون إنا لمعذبون أو مهلكون، ونظيره ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾.

إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا
ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ
أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوۡلَآ
إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ
إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ
﴿٨٦﴾ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ
﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ
ٱلۡيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ
ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ﴿٩٣﴾ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ
﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

سُورَةُ الحَدِيدِ

ترتيبها ٥٧ — آياتها ٢٩

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلۡكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٢﴾
هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

[٧٨] ﴿كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ﴾ مَسْتُورٍ مَصُونٍ عند الله في اللوحِ المحفُوظ من السُّوءِ. [٨١] ﴿أَنتُم مُّدۡهِنُونَ﴾ مُتهاوِنُونَ بِهِ. أو مُكَذِّبُونَ.

[٨٢] ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ﴾ شُكْرَكُمْ على الإنعامِ بِهِ. [٨٦] ﴿غَيۡرَ مَدِينِينَ﴾ غَيْرَ مَرْبُوبِينَ مَقْهُورِينَ. [٨٩] ﴿فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ﴾ فلهُ رحمَةٌ. أَوْ اسْتِرَاحَةٌ.

سُورَةُ الحَدِيدِ

[١] ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ نَزَّهَ اللهَ وَمَجَّدَهُ ودلَّ عليه. ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ القَادرُ الغَالِبُ على كلِّ شيءٍ.

[٣] ﴿ٱلۡأَوَّلُ﴾ السَّابِقُ عَلَى جَمِيعِ المَوْجُودَاتِ. ﴿وَٱلۡأٓخِرُ﴾ البَاقِي بَعْدَ فَنَائِهَا. ﴿وَٱلظَّٰهِرُ﴾ بِوُجُودِهِ وَمَصْنُوعَاتِه وتَدْبِيرِهِ. ﴿وَٱلۡبَاطِنُ﴾ بِكُنْهِ ذَاتِهِ عن العُقُولِ.

[٧٥] ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾

قوله تعالى: ﴿بِمَوَٰقِعِ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (بموْقع) بإسكان الواو بلا ألف مفردًا؛ لأنه مصدر يدل على القليل والكثير.
وقرأ الباقون: (بمواقع) بفتح الواو وألف على الجمع، لأن مواقع النجوم كثيرة، وذلك حيث يغيب كل نجم، وقيل: معناه مواقع القرآن حيث نزل منجمًا شيئًا بعد شيء حسب الوقائع والحوادث.

قال ابن عاشور: وقرأ الجمهور «بمواقع» بصيغة الجمع بفتح الواو وبعدها ألف وقرأه حمزة والكسائي وخلف «بموقع» بسكون الواو دون ألف بعدها بصيغة المفرد على أنه مصدر ميمي أي بوقوعها أي غروبها، أو هو اسم لجهة غروبها كقوله ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾.

وعلى هذا فتعلّق هذا القسم بالمقسم عليه بعده تعلقٌ بديع، أمّا على قراءة «موقع» بمعنى «وقوع» فهو أنّ النجم إذا وقع نتج عن ذلك -كما ثبت حديثًا- العديد من العناصر التي يحتاجها الخلق في معاشهم وصناعاتهم، فكما أنّ وقوع النجم ينجم عنه الخير الكثير، فكذلك القرآن الكريم في نزوله خيرٌ كثير وبركة عميمة، وأمّا على قراءة «مواقع» فكذلك لأنّ ما نراه في السماء -كما ثبت حديثًا- هو موقع النجم وليس النجم نفسه، والنجم إذا انفجر نجم عن ذلك العناصر الكثيرة ويبقى موقعه مضيئًا في السماء لأجل طويل، فلا يظهر موقع النجم إلّا بوقوعه، فهما قراءتان متكاملتان، ويحتمل أن يكون قوله «بموقع» دالًا على الجنس، فيكون بمعنى «مواقع».

هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ
عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ
﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم
مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾
وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ
أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ
ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ
لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ
وَقَٰتَلَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟
وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا
ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

[٤] ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ اسْتِواءً يَلِيقُ بِكَمالِهِ تعالى. ﴿مَا يَلِجُ﴾ ما يَدخلُ مِنْ مَطَرٍ وَغيرِهِ. ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ ما يَصْعَدُ إليها مِنَ الملائكةِ والأعمالِ. ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ بِعِلْمِهِ المُحيطِ بكلِّ شيْءٍ. [٦] ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ﴾ يُدْخِلُهُ. ﴿قَبْلِ ٱلْفَتْحِ﴾ فتحِ مكَّةَ. أوْ صُلْحِ الحُدَيْبِيَة.

[٨٩] ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾

قوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ﴾

قرأ رويس: (فَرُوح) بضم الراء، اسم مصدر بمعنى الرحمة.

وقرأ الباقون: (فَرَوح) بفتح الراء، مصدر.

ومعناه: الرحمة من الدنيا.

سُورَةُ الحَدِيدِ

[٨] ﴿لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ﴾

قوله تعالى: ﴿أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ﴾

قرأ أبو عمرو: (أُخِذَ ميثاقُكم) بضم الهمزة وكسر الخاء، بالبناء للمجهول وميثاقكم نائب الفاعل.

وقرأ الباقون: (أَخَذَ ميثاقَكم) بفتح الهمزة والخاء، بالبناء للمعلوم والفاعل ضمير يعود على الله.

وقراءة البناء للمفعول «أُخِذَ ميثاقكم» تفيد الدلالة على تعيين الفاعل وأنه لا يحتاج إلى النصّ عليه للعلم به، كما تفيد أنّ الله- وإن كان هو الآمر المشرِّع- إلّا أنّ رسول الله كذلك قد أخذ الميثاق على أتباعه بأمر الله، فناسب بناء الفعل للمفعول ليعمّ كل من قام بهذا الفعل، وقراءة «أَخَذَ» بفتح الهمزة تفيد التذكير بأنّ هذا الميثاق إنما أخذه الله وأمر رسوله بأخذه عليكم، فهو ميثاق عظيم الشأن.

[١٠] ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا﴾

قرأ ابن عامر: (وكلٌّ) برفع اللام على أنه مبتدأ ووعد الله الخبر والعائد محذوف، أي: وعده الله، قال أبو حيان: وقد أجازه الفراء وهشام، وورد في السنة فوجب قبوله، والبصريون: لا يجيزون هذا إلا في الشعر، قال السمين: لكن نقل ابن مالك إجماع الكوفيين والبصريين عليه إذا كان المبتدأ كلًا أو ما أشبهها في الافتقار للعموم.

وقرأ الباقون: (وكلًّا) بالنصب مفعولًا أول (لوعد) تقدم على فعله أو «وعد الله كلهم الحسنى» أي: الجنة.

[١٣] ﴿ٱنظُرُونَا﴾ انْتَظِرُونَـــا. ﴿نَقْتَبِسْ﴾ نُصِبْ وَنَأْخُذْ وَنَسْتَضِئْ. ﴿بِسُورٍ﴾ حَاجِزٍ بَيْنَ الجنَّـــةِ وَالنَّـــارِ (الأعْـــرَافِ). [١٤] ﴿فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ مِحَنْتُمُوهَـــا وَأَهْلَكْتُمُوهَـــا بالنِّفَـــاقِ. ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ انْتَظَـــرْتُم بِـــالمُؤْمِنِينَ النوائِـــبَ. ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ﴾ خَـــدَعَتْكُمُ الأَبَاطِيـــلُ. ﴿ٱلْغَرُورُ﴾ الشَّـيْطَانُ وَكلُّ خَادِعٍ. [١٥] ﴿هِيَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ النَّـــارُ أَوْلَى بِكُـــم. أَوْ نَاصِـــرُكم. [١٦] ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ أَلَـــمْ يَجِـــئْ. ﴿أَن تَخْشَعَ﴾ وَقْتَ أَنْ تَخْضَـعَ وَتَـرِقَّ وَتَلِـينَ. ﴿ٱلْأَمَدُ﴾ الأَجَلُ. أَو الزَّمانُ.

يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم
بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ
هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا
فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ
ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ
أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ
ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا
مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ
﴿١٥﴾ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ
وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ
فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾
ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟
ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٥٤

[١٣] ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾

قوله تعالى: ﴿ٱنظُرُونَا﴾

قرأ حمزة: (أَنظِرونا) بهمزة قطع وكسر الظاء على أنه فعل أمر من الإنظار وهو: التأخير والإمهال.

وقرأ الباقون: (انظُرونا) بهمزة وصل وضم الظاء، على أنه فعل أمر من النظر وهو الإبصار بالعين، أي انظروا إلينا.

[١٥] ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾ قوله تعالى: ﴿يُؤْخَذُ﴾

قرأ ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب: (تؤخذ) بالتاء من فوق لتأنيث نائب فاعله لفظًا.

وقرأ الباقون: (يؤخذ) بالياء من تحت لكونه مؤنثًا مجازيًا.

[١٦] ﴿أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قوله تعالى: ﴿نَزَلَ﴾

قرأ نافع وحفص ورويس: (نزَل) بتخفيف الزاي ثلاثيًا لازمًا مبنيًا للفاعل وهو الضمير العائد لـ«ما» الموصولة وهو القرآن.

وقرأ الباقون: (نزَّل) بتشديدها معدًى بالتضعيف مسندًا لضمير اسم الله تعالى.

وقراءة التشديد تفيد العتاب على عدم خشوع القلب مع تكرار نزول الآيات وتدرج نزولها.

وقراءة التخفيف تفيد العتاب على عدم خشوع القلب مع أن أي آية تنزل من شأنها أن تُحدث الخشوع.

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَكُونُوا۟﴾

قرأ رويس: (تكونوا) بتاء الخطاب، على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب؛ لأن المقام للغيبة، حيث المراد المؤمنون.

=

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ
عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ
بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ١٩ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ
ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرُۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ
وَٱلْأَوْلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ
مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًاۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ
مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ٢٠
سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ
وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ
ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ٢١ مَآ أَصَابَ
مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ
مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ٢٢ لِّكَيْلَا
تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْۗ وَٱللَّهُ
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ٢٣ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ
ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ٢٤

[٢٠] ﴿ وَتَكَاثُرٌ ﴾ مُباهاةٌ وتَطاوُلٌ بالْعَدَدِ والْعُدَدِ. ﴿ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ ﴾ راقَ الزُّرّاعَ. ﴿ يَهِيجُ ﴾ ييبَسُ في أقْصى غايَتِه. ﴿ يَكُونُ حُطَٰمًا ﴾ فُتاتًا هَشيمًا مُتَكَسِّرًا بعْدَ يُبْسِه. [٢١] ﴿ سَابِقُوٓاْ ﴾ سارِعوا مُسارَعَةَ المتسابقينَ في المِضْمارِ. [٢٢] ﴿ نَّبْرَأَهَآ ﴾ نَخْلُقَ هذهِ الكائناتِ. [٢٣] ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ ﴾ لِكَيْلا تَحْزَنوا حُزْنَ قُنوطٍ. ﴿ وَلَا تَفْرَحُواْ ﴾ فَرَحَ بَطَرٍ واخْتِيالٍ. ﴿ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ مُتَكَبِّرٍ مُباهٍ مُتَطاوِلٍ بما أوتِيَ.

= وقرأ الباقون: (يكونوا) بياء الغيبة، جريًا على السياق؛ لأن قبله قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ... ﴾.

[١٨] ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾

قوله تعالى: ﴿ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ ﴾

قرأ ابن كثير وشعبة: (المصَدقين والمصَدقات) بتخفيف الصاد فيهما من التصديق، أي: صدقوا الرسول ﷺ، أي: آمنوا بما جاء به.

وقرأ الباقون: (المصَّدقين والمصَّدقات) بالتشديد فيهما من تصدق: أعطى الصدقة، والأصل المتصدقين والمتصدقات أدغم التاء في الصاد.

[٢٣] ﴿ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ قوله تعالى: ﴿ ءَاتَىٰكُمْ ﴾

قرأ أبو عمرو: (أتاكم) بقصر الهمزة من الإتيان، أي: بما جاءكم، وفاعله ضمير «ما».

وقرأ الباقون: (آتاكم) بالمد من الإيتاء، أي: بما أعطاكم الله إياه، ففاعله ضمير اسم الله المتقدم، والمراد الفرح الموجب للبطر والاختيال، ولذا عقبه بقوله: ﴿ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾.

[٢٤] ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ قوله تعالى: ﴿ هُوَ ﴾

قرأ نافع وأبو عامر وأبو جعفر: بغير لفظ (هو) كذلك ثبت إسقاطها في مصحف المدينة والشام.

وقرأ الباقون: بزيادتها، وكذلك ثبت في مصاحف أهل الكوفة والبصرة ومكة، وإثبات (هو) أبين في التأكيد وأعظم في الأجر.

والآية على القراءتين تفيد الحصر بتعريف المبتدأ والخبر، و«هو» ضمير الشأن، وهو يفيد الفصل بين المبتدأ (اسم إنّ) والخبر حتى لا يظنّ أنّ الخبر وصفٌ للمبتدأ وليس خبراً، ولعلّ وجه قراءة ترك هذا الضمير هاهنا، هو=

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ
وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ
بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ
بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ
وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم
بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ
وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً
ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا
رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ
نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ
أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَأَنَّ
الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

[٢٥] ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ العَدْلَ وأَمَرْنا بِهِ. أو الآلة المَعْروفة. ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ خَلَقْناهُ. أوْ هَيَّأْناهُ للنَّاس. ﴿بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ قُوَّةٌ شَديدَة. [٢٧] ﴿قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم﴾ أَتْبَعْناهُمْ وبَعَثْنا بَعْدَهُمْ. ﴿الْإِنجِيلَ﴾ وَقَدْ حرَّفُوهُ بَعْدُ. ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ عَلى دِينِهِ الذي أُرْسِلَ به. ﴿رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ مَوَدَّةً ولِينًا، وَشَفَقَةً وَتَعَطُّفًا. ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾ مُغالاةً في التَّعَبُّدِ والتَّقَشُّفِ. ﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ ما فَرَضْناها عَلَيْهِمْ بَل ابْتَدَعُوها. ﴿فَمَا رَعَوْهَا﴾ بَل ضَيَّعُوها وكَفَرُوا بِدِينِ عيسى عليه السلام. [٢٨] ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾ نَصِيبَيْنِ (أَجْرَيْنِ). [٢٩] ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ﴾ لِيَعْلَمَ، و(لا) مَزِيدَة.

=الإشارة إلى إعراض الله عمّن بخل وتولّى عن الاستجابة لأمره له بالصدقة، حتى أنّه لَيُختَصر الكلامُ اختصارًا إعراضًا عن مخاطبة هذا البخيل المعرِض، والله أعلم.

=ظلت قراءة نافع هي السائدة به إلى اليوم، وذكر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير أن القراءات التي يُقرأ بها اليوم في بلاد الإسلام هي: قراءة نافع برواية قالون، في بعض القطر المصري، وفي ليبيا. وبرواية ورش في بعض القطر التونسي، وبعض القطر المصري، وفي جميع القطر الجزائري، وجميع المغرب الأقصى، وما يتبعه من البلاد والسودان. وقراءة عاصم برواية حفص عنه في جميع المشرق، وغالب البلاد المصرية، والهند، وباكستان، وتركيا، والأفغان، قال ابن عاشور: وبلغني أن قراءة أبي عمرو البصري يُقرأ بها في السودان المجاور لمصر.

٨.في الوقت الحاضر كما لا يخفى كان لوسائل الإعلام العصرية المرئية والمسموعة دور كبير في نشر رواية حفص في الأقطار التي ما زالت تقرأ برواية الدوري أو قالون أو ورش، وكذلك لانتشار المصاحف المطبوعة برواية حفص في تلك الأقطار، حتى كادت بقية الروايات عدا رواية حفص تنقرض، والأمر لله تعالى من قبل ومن بعد، وله في تقاديره الحكمة البالغة، غير أنه بحمد الله بدأت في السنوات الأخيرة بوادر صحوة علمية عظيمة تجاه القراءات القرآنية في العديد من الأقطار الإسلامية، وبدأ الشباب يقبلون على تعلم القراءات العشر وتعليمها وقراءتها والإقراء بها، وهي ظاهرة صحية مبشرة بالخير، والحمد لله رب العالمين.

=

سُورَةُ المُجَادَلَةِ

ترتيبها ٥٨ — آياتها ٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ
وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ
مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي
وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ
اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ
لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ
بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ
مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ
وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا
كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا
عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾

سُورَةُ المُجَادَلَةِ

[١] ﴿ تُجَادِلُكَ ﴾ تُحاوِرُكَ وتُراجِعُكَ الكلامَ. ﴿ تَحَاوُرَكُمَا ﴾ مُراجعتَكُما القَوْلَ. [٢] ﴿ يُظَاهِرُونَ ﴾ يُحرِّمُونَ نِساءَهُمْ تحريمَ أُمَّهاتِهِمْ. ﴿ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ ﴾ فَظِيعًا مِنْهُ يُنْكِرُهُ الشَّرْعُ والعقلُ. ﴿ وَزُورًا ﴾ كَذِبًا مُنْحَرِفًا عَنِ الحقِّ. [٣] ﴿ يَتَمَاسَّا ﴾ يَسْتَمْتِعَا بالوِقاعِ. أَوْ دَواعِيهِ. [٥] ﴿ يُحَادُّونَ ﴾ يُعَادُونَ وَيُشَاقُّونَ وَيُخَالِفُونَ. ﴿ كُبِتُوا ﴾ أُذِلُّوا أَوْ أُهْلِكُوا. أَوْ لُعِنُوا. [٦] ﴿ أَحْصَاهُ اللَّهُ ﴾ أَحَاطَ بِهِ عِلْمًا.

سُورَةُ المُجَادَلَةِ

[٢، ٣] ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم ﴾

قوله تعالى: ﴿ يُظَاهِرُونَ ﴾ بالموضعين: ٢، ٣.

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (يَظَّهَّرون) بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء وفتحها من غير ألف بعد الظاء، ووجهه: أنه مضارع تَظَهَّرَ وأصله تتظهر فأدغم.

وقرأ عاصم: (يُظَاهِرون) بضم الياء وفتح الظاء وألف بعدها وكسر الهاء مخففة، بوزن تقاتلون على أنه مضارع ظَاهَر.

وقرأ الباقون: (يَظَّاهَرون) بفتح الياء والهاء وتشديد الظاء وبعدها ألف على أنه مضارع تظاهر، والأصل: يتظاهرون أدغم التاء في الظاء.

ولعلّ وجه هذه القراءات هو بيان أنّ هذا هو حكم الظهار سواءٌ كان ظهارًا مغلظًا مؤكدًا تأكيدًا شديدًا، كما تدل عليه قراءة تشديد الظاء والهاء، أو ظهارًا من غير توكيد أصلًا. كما تدل عليه قراءة تخفيف الظاء والهاء، أو بين بين كما تدل عليه قراءة تشديد الظاء وتخفيف الهاء، والله أعلم.

=وأضاف بعضهم: إن ابن الجزري (الذي عاش في أيام تيمورلنك) يقول: إن القراءة في عصره بالشام والحجاز واليمن ومصر هي قراءة أبي عمرو. لم يذكر خراسان وتركيا، لكن لم تكن تلك البلاد مبرزة في القراءة لعجمة أهلها. لكن الزمخشري (ت ٥٣٨) خراساني كتب تفسيره على قراءة أبي عمرو. وكذلك فعل الواحدي، مما يدل على أنها كانت هي القراءة المنتشرة في المشرق كذلك. =

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ
مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ
وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم
بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ
نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ
وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ
بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ
جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا
تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟
بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ
مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا
إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِي ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ
ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

[٧] ﴿ نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾ تناجيهِمْ ومُسارَّتهم.

﴿ هُوَ مَعَهُمْ ﴾ بعِلْمِهِ المحيطِ بكلِّ شيءٍ.

[٨] ﴿ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ﴾ هلاّ يُعذِّبُنا. ﴿ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ كافِيهِمْ جهنَّمُ عذابًا. ﴿ يَصْلَوْنَهَا ﴾ يَدْخُلُونها. أوْ يقاسُونَ حرَّها. [١٠] ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ ﴾ المَنْهيُّ عنْها. ﴿ لِيَحْزُنَ ﴾ ليُوقِعَ في الْهَمِّ الشَّديدِ. [١١] ﴿ تَفَسَّحُوا۟ فِي ٱلْمَجَٰلِسِ ﴾ تَوَسَّعُوا فيها ولا تَضَامُّوا.

﴿ٱنشُزُوا۟﴾ انهضُوا للتَّوْسِعَةِ أَوْ لِعِبادَةٍ أَوْ خَيْرٍ.

[٧] ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ...وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ﴾

قوله تعالى: ﴿ يَكُونُ ﴾

قرأ أبو جعفر: (تكون) بالتاء للتأنيث.

وقرأ الباقون: (يكون) بالياء للتذكير، وذلك لأن لفظ (النجوى) يصح تذكيره وتأنيثه لأنه ليس مؤنثًا حقيقيًا.

قوله تعالى: ﴿ أَكْثَرَ ﴾

قرأ يعقوب: (أكثرُ) بالرفع عطفًا على محل (نجوى) لأنه مجرور بمن الزائدة للتأكيد.

وقرأ الباقون: (أكثرَ) بالفتح مجرورًا عطفًا على لفظ (نجوى).

[٨] ﴿ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَيَتَنَٰجَوْنَ ﴾

قرأ حمزة ورويس: (وينْتجُون) بنون ساكنة بعد الياء وضم الجيم بلا ألف من النجوى، وهو: السر، وأصلها ينتجيون على وزن (يفتعلون) نقلت ضمة الياء لثقلها إلى الجيم، ثم حذفت لسكونها مع سكون الواو.

وقرأ الباقون: (ويتَنَاجَوْن) بتاء ونون مفتوحتين وألف بعد النون وفتح الجيم من التناجي ومن النجوى أيضًا، وأصلها: يتناجيون على وزن (يتفاعلون) فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفًا ثم حذفت لسكونها وسكون الواو بعدها، وبقيت فتحة الجيم لتدل على الألف المحذوفة، ولولا ذلك لكانت مضمومة و«النجوى» مصدر كالدعوى والتقوى، ولذلك وقع الجمع ليدلَّ على القليل والكثير قال تعالى: ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ ﴾ و﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ ﴾ و﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾ وكله أتى مفرد اللفظ، والمعنى فيه الجمع: يفتعلون ويتفاعلون على وزن يختصمون ويتخاصمون ومعناهما واحد.

[٩] ﴿ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ تَتَنَٰجَوْا۟ ﴾

=

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ
صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ
١٢ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ
وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٣ ۞أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا
غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ
وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ١٥ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ
عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٦ لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ
شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٧ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ
ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ
إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ١٨ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ
ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ
١٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ٢٠
كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢١

[١٣] ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ﴾ أخفتم الفقر والعيلة. ﴿وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ خفف عنكم بنسخ حكمها. [١٤] ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ﴾ هم المنافقون. ﴿تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا﴾ اتخذوا اليهود أولياء. ﴿غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾ هم اليهود. [١٦] ﴿جُنَّةٗ﴾ وقاية لأنفسهم وأموالهم. [١٧] ﴿لَّن تُغۡنِيَ﴾ لن تدفع. [١٩] ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ﴾ استولى وغلب على عقولهم. [٢٠] ﴿يُحَآدُّونَ﴾ يعادون ويشاقون ويخالفون. ﴿ٱلۡأَذَلِّينَ﴾ الزائدين في الذلة والهوان. [٢١] ﴿عَزِيزٞ﴾ غالب على أعدائه غير مغلوب.

=قرأ رويس: (تنتجوا) بوزن (تنتهوا).

وقرأ الباقون: (تتناجوا) بتاءين خفيفتين ونون وألف وجيم مفتوحة، كما تقدم في آية:٨.

[١١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ قوله تعالى: ﴿ٱلۡمَجَٰلِسِ﴾

قرأ عاصم: (المجَالس) بالجمع لكثرة مجالس القوم، فهو وإن أريد به مجلس الرسول ﷺ، لكن لما كان لكل واحد ممن هو في مجلس الرسول مجلسٌ جمع.

وقرأ الباقون: (المجْلس) بالتوحيد مرادًا به مجلس الرسول ﷺ وهو الأصل؛ لأن المعنى كذلك.

قوله تعالى: ﴿ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾

قرأ نافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر وشعبة: (انشُزوا) بضم الشين فيهما.

وقرأ الباقون: (انشِزوا) بالكسر كذلك، وهما لغتان كيعكُف ويعكِف، ويحرِص ويحرُص، ومعنى: انشزوا: قوموا أو انضموا أو ارتفعوا.

=لكن متى انتشرت قراءة حفص وهي التي لم تشتهر إلا عند القراء؟ لم يذكر ابن الجزري عن العثمانيين في عصره قراءتهم بها، ولا عن أهل المشرق. فمتى انتشرت؟ لا شك أن ذلك تم خلال الحكم العثماني، لكن لا أعرف متى بالضبط بدأ. وابن عابدين الحنفي الدمشقي يذكر في حاشيته أن اختيار الحنفية في القراءات هو قراءتي حفص عن عاصم والدوري عن أبي عمرو، قال: ومشايخنا اختاروا قراءة أبي عمرو=

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ
حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ
أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ
الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٢٢

سُورَةُ الحَشْرِ

ترتيبها ٥٩ — آياتها ٢٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
١ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ
لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ
حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ
فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ
فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ٢ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ٣

[٢٢] ﴿ بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ بنورٍ يَقذِفه في قلوبهم، أوْ بالقرآنِ.

سُورَةُ الحَشْرِ

[١] ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ ﴾ نَزَّهَهُ ومَجَّدَهُ تعالى ودلَّ عليْهِ. [٢] ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ هم يهودُ بَنِي النَّضِيرِ قُربَ المَدينةِ. ﴿ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ في أوَّلِ إخْراجٍ وإجْلاءٍ إلى الشَّامِ. ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ فأتاهم أمْرُهُ وعِقابُه. ﴿ لَمْ يَحْتَسِبُواْ ﴾ لمْ يظنُّوا ولَمْ يَخطُرْ لهُمْ ببالٍ. ﴿ وَقَذَفَ ﴾ ألقى وأنْزَلَ إنْزالًا شديدًا. [٣] ﴿ ٱلْجَلَآءَ ﴾ الخُروجَ منَ الوَطَنِ بالأهْلِ والوَلَدِ.

سُورَةُ الحَشْرِ

[٢] ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ ﴾

قوله تعالى: ﴿ يُخْرِبُونَ ﴾

قرأ أبو عمرو: (يخَرِّبون) بفتح الخاء وتشديد الراء.

وقرأ الباقون: (يخْرِبون) بسكون الخاء وتخفيف الراء، وهما بمعنى عدَّى بالتضعيف من خرب وغيره بالهمزة من أخرب، لكن حكى عن بعضهم أن خرَّب بالتشديد هدم وأفسد، وأخرب ترك الموضع خرابًا وذهب عنه.

=وحفص عن عاصمٍ. مما يدل على استمرار قراءة أبي عمرو حتى ذلك العصر. ولا شك أن انحسارها عن مصر واليمن أخذ وقتاً أطول. والذي ذكره شيخنا أنها بقيت في حضر موت لما بعد سنة ١٣٧٠هـ. كما يستفاد من ابن عاشور بقاء قراءة نافع بشكل جزئي في مصر.

ومما ساهم في نشر قراءة حفص انتشار الجهل بشكل كبير وغياب العلماء. ويذكر الشيخ كريم راجح في مقابلة له مع قناة المجد أن كل علماء الشام ما كانوا يعرفون من أحكام التجويد إلا الإدغامات وبعض المدود على ما أذكر. ولا حتى قراءة حفص. حتى جاء مقرئ مصري نزل بمكة وكان متقناً، فأخذ عنه أهل الشام ومصر وهو عالم بالقراءات العشرة، لكن ربما في ذلك الزمن تحديداً تم تأكيد قراءة حفص كقراءة رسمية، وإلا فالمصاحف التي كانت توزعها الدولة العثمانية كانت على رسم حفص قبل ذلك العصر.

بقي المشرق. متى انتشرت قراءة حفص في تركستان والهند؟ بل حتى الشيعة صاروا يقرؤون بها مع أنه ليس عندهم إسناد متصل في القرآن، يعني عالة على أهل السنة. لم أظفر بأي كتابة عن هذا الموضوع. والله أعلم. انتهى.

=

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ
ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً
عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ
دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا
نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾
لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ
يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً
مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ
وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

[٤] ﴿ شَآقُّوا ﴾ عَادَوْا وَعَصَوْا وَحَادُّوا. [٥] ﴿ لِّينَةٍ ﴾ نَخْلَةٍ. أَوْ نَخْلَةٍ كَرِيمَةٍ. ﴿ عَلَىٰٓ أُصُولِهَا ﴾ عَلَى سُوقِهَا. [٦] ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ ﴾ وَمَا رَدَّ وَمَا أَعَادَ. ﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ فَمَا أَجْرَيْتُم عَلَى تَحْصِيلِه. ﴿ رِكَابٍ ﴾ مَا يُرْكَبُ مِنَ الإِبِلِ خَاصَّة. [٧] ﴿ دُولَةً ﴾ مِلْكًا مُتَدَاوَلاً بينهم خاصَّة. [٩] ﴿ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ ﴾ تَوطَّنُوا المَدِينَة وأَخْلَصُوا الإيمَانَ. ﴿ حَاجَةً ﴾ حَزَازَةً وَحَسَدًا. ﴿ خَصَاصَةٌ ﴾ فَقْرٌ واحْتِيَاجٌ. ﴿ وَمَن يُوقَ ﴾ مَنْ يُجَنَّبْ وَيُكْفَ. ﴿ شُحَّ نَفْسِهِۦ ﴾ بُخْلَهَا مَعَ الْحِرْص عَلَى المَنْع.

[٧] ﴿ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾

قوله تعالى: ﴿يَكُونَ﴾

قرأ أبو جعفر وهشام بخلف عنه: (تكون دولةٌ) بتاء التأنيث (دولة) بالرفع على أن «كان» تامة.

وقرأ هشام وهو الوجه الثاني له: (يكون دولة) بالتذكير، مع رفع أو نصب (دولة).

وقرأ الباقون: (يكون دولةً) بالتذكير مع نصب (دولة)، على الجمع، فهي جدر كثيرة يستتر وراء كل جدار فرقة منهم للقتال فجمع كذلك.

=**والخلاصة هي أن انتشار القراءات مر بمراحل:**

١- زمن ابن مجاهد وقبل ابن مجاهد كانت القراءات متعددة في كل مصر ولم يتميز مصر بقراءة واحدة خاصة بل القراءات كثيرة، لكن كل مصر كان فيه أحرف مستفيضة ومنتشرة حسب الصحابة الذين وصلوه، وكانت في الكوفة مثلاً قراءة حمزة أكثر القراءات انتشاراً في الكوفة كما نقلنا عن ابن مجاهد، وكانت رواية شعبة أشهر في الكوفة، وكانت قراءة يعقوب هي الأكثر انتشاراً في البصرة، واستمرت هكذا حتى القرن الخامس تقريباً.

٢- بعد ابن مجاهد حتى القرن الخامس الهجري، بدأت تتميز قراءة كل مصر من الأمصار وبدأ يتميز كل مصر حسب القارئ الذي اختاره ابن مجاهد، أما في مصر وباقي البقاع من العالم الإسلامي التي لم يتم اختيار قارئ منها فكان أغلبهم يقرؤون برواية نافع، لأن الناس كانوا يذهبون إلى المدينة ليأخذوا منها، وكذلك كان المقرئون ينتشرون من المدينة مركز العلم إلى مختلف أماكن الإسلام، وخاصة مصر حاضرة العالم الإسلامي=

وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا
وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا
غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى
ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ
ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ
أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ
﴿١١﴾ لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ
وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾
لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ
لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى
مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ
جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴿١٤﴾
كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ
أَلِيمٞ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ
قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾

الحزب ٥٥

[١٠] ﴿غِلًّا﴾ حقداً وبغضاً وغشاً.

[١٤] ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ﴾ قتالهم فيما بينهم.

﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ متفرقة لتعاديهم.

[١٥] ﴿وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ سوء عاقبة كفرهم.

[١٤] ﴿إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ﴾

قوله تعالى: ﴿جُدُرٍ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (جِدَار) بكسر الجيم وفتح الدال وألف بعدها، على الإفراد.

وقرأ الباقون: (جُدُر) بضم الجيم والدال من غير ألف بالجمع.

والجمع والإفراد يرجعان إلى معنى واحد.

=الجديدة، وإن استيطان ورش في مصر ساهم كثيراً في انتشار قراءته فيها، لكن بقي لرواية عاصم قوتها بسبب أن أبا حنيفة أخذ القرآن برواية حفص، كما يقول الأحناف في كتبهم الفقهية وهم يميلون لرواية حفص وروايات العراقيين، ومنها الدوري كما صرحوا في كتبهم، وهذا ساهم في انتشار روايتي الدوري وحفص.

٣- أصبح بعد هذا كل مقرئ مشهور يستوطن ببلد يختار رواية يفضلها، و يقرئ بها الناس.

٤- في القرن الخامس الهجري استوطن مقرئ مشهور في الشام هو ابن طاوس، وكان يقرئ برواية الدوري فانتشرت في الشام على حساب قراءة ابن عامر، ثم انتشرت من الشام إلى أماكن كثيرة في العالم الإسلامي، في العراق والسودان وليبيا وأماكن عديدة من العالم الإسلامي نتيجة اشتهار الشام بالإقراء، واستمرت سيطرة رواية الدوري إلى زمن ابن الجزري كما ذكر أعلاه في النقل عنه.

٥- الدولة العثمانية كانت متعصبة للمذهب الحنفي،فبعد استلامها مقاليد الخلافة تمسكت به وتمسك مفتوها بقراءة عاصم، وأصبح المصحف يطبع بما يسهل رواية حفص ويخدمها، وكذلك الدعاة الذين انتشروا، وبنفس الوقت في المشرق الإسلامي كانت الدولة المغولية حنفية المذهب تنهج نفس المنهج، وفتح العثمانيون مصر في القرن العاشر، وحينها بدأت رواية حفص تنتشر في مصر.

٦- الأماكن البعيدة عن سلطة الدولة العثمانية ظلت متمسكة بالقراءات التي وصلتها، وخاصة المغرب العربي الذي كان مالكياً، وكان مالك مدنياً يقرأ برواية أهل المدينة لذلك تمسك بها الشيوخ. =

فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ
ٱلظَّٰلِمِينَ (١٧) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ
نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ
(١٨) وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ (١٩) لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ
ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ (٢٠) لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا
ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ
ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ
(٢١) هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ
هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ
ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ
(٢٣) هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ
يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (٢٤)

سُورَةُ المُمْتَحَنَة

ترتيبها ٦٠ — آياتها ١٣

[١٩] ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ﴾ لَمْ يُراعوا أوامِرهُ ونَواهيهِ. ﴿فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡ﴾ فلَمْ يُقدِّموا لها ما ينْفعُها عنده. [٢١] ﴿خَٰشِعٗا﴾ ذَليلاً خاضِعاً. ﴿مُّتَصَدِّعٗا﴾ مُتشقِّقاً. [٢٣] ﴿ٱلۡمَلِكُ﴾ المالِكُ لِكُلِّ شيْءٍ المُتصرِّفُ فيه. ﴿ٱلۡقُدُّوسُ﴾ البَليغُ في النَّزاهةِ عنِ النَّقائِص. ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾ ذُو السَّلامةِ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ونَقْص. ﴿ٱلۡمُؤۡمِنُ﴾ المُصدِّقُ لِرُسُلِهِ بِالمُعْجِزاتِ. ﴿ٱلۡمُهَيۡمِنُ﴾ الرَّقيبُ على كُلِّ شيْءٍ. ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ القَويُّ الغالِبُ. ﴿ٱلۡجَبَّارُ﴾ القَهّارُ. أو العَظيمُ. ﴿ٱلۡمُتَكَبِّرُ﴾ البَليغُ الكِبْرياءِ والعَظمةِ. [٢٤] ﴿ٱلۡبَارِئُ﴾ المُبدِعُ المُخترِعُ. ﴿ٱلۡمُصَوِّرُ﴾ خالِقُ الصُّوَرِ على ما يُريدُ. ﴿ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ الدّالّةُ على محاسِنِ المَعاني.

=٧- في العصر الحديث ساهم طبع المصاحف في تسهيل رواية حفص والبناء في طباعة المصاحف على ما قام به العثمانيون في انتشار رواية حفص، وخاصة مصحف المملكة العربية السعودية.

ونلاحظ من هذه الخلاصة أن أموراً ساهمت في قوة انتشار كل رواية عبر العصور حسب تأثيرها التسلسلي:

- المذاهب الفقهية وتبنيها لقراءة ما.
- المذهب الذي تبنته الدولة المسلمة.
- نشاط شيوخ الإقراء وتبني كل شيخ قراءة ما وإقراؤه بها.

أوائل من جمع القراءات وكون عددها يزيد كثيراً عما يوجد اليوم: قلنا إنه بسبب تعدد وكثرة القراءات في العصور الأولى تصدى علماء لتمحيصها: وهنا نذكر بعض التفصيل الذي يوثق ما ذكر.

فقد كان أول من تصدر لهذا أبو عبيد القاسم بن سلام بكتاب جمع فيه القراءات الموجودة في أمصار المسلمين.

جمع فيه ما يقارب خمسة وعشرين قارئاً مع القراء السبعة المعروفين حسب ما ذكر ابن الجزري في النشر مما هو متداول ومستفيض، ومنها ما يقرأ به على نطاق محدود، وبعده أتى من انتقى منها وقللها منهم أحمد بن جبير بن محمد الكوفي نزيل أنطاكية، جمع كتاباً فيه خمس قراءات اختار من كل مصر واحداً كما ينقل ابن=

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ
إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ
وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي
وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ
وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١ إِن
يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم
بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ٢ لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣ قَدۡ
كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ
إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا
وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا
قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ
رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٤ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا
فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٥

سُورَةُ المُمْتَحَنَة

[١] ﴿أَوۡلِيَآءَ﴾ أعوانًا توادُّونهمْ وتُناصِحونَهمْ.
﴿أَن تُؤۡمِنُواْ﴾ لإيمانِكم. أوْ كراهةَ إيمانِكم.
[٢] ﴿يَثۡقَفُوكُمۡ﴾ يظفروا بكم. أوْ يُصادِفوكمْ.
﴿وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ﴾ يمُدُّوا إليكم. [٤] ﴿أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾ قدوةٌ حميدةٌ في التَّبرّي مِنَ الضّالّينَ.
﴿بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ﴾ أبرياءُ منكم. ﴿وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا﴾ إليكَ رجعنا تائبينَ. [٥] ﴿لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ﴾ مَفْتُونِينَ بهِم مُعذَّبينَ بأيْديهِم.

سُورَةُ المُمْتَحَنَة

[٣] ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡ﴾

قوله تعالى: ﴿يَفۡصِلُ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر: (يُفْصَل) بضم الياء وسكون الفاء وفتح الصاد مخففًا مبنيًا للمفعول، والنائب ضمير المصدر المفهوم من يفصل، أي: الفصل أو بينكم، لكنه مبني على الفتح لإضافته إلى مبني مثل ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ﴾ عند من فتح.

وقرأ ابن ذكوان: (يُفَصَّل) بضم الياء وفتح الفاء وفتح الصاد مشددة مبنيًا للمفعول أيضًا.

وقرأ هشام بوجهين: الأول كابن ذكوان: (يُفَصَّل) بضم الياءوفتح الفاء وفتح الصاد مشددة، والوجه الثاني كنافع ومن تبعه: (يُفْصَل) بضم الياء وسكون الفاء وفتح الصاد مخففًا.

وقرأ عاصم ويعقوب: (يَفْصِل) بفتح الياء وإسكان الفاء وكسر الصاد المخففة مبنيًا للفاعل، وهو الله تعالى، أي: يحكم أو يفرق وصلكم.

وقرأ الباقون: (يُفَصِّل) بضم الياء وفتح الفاء وكسر الصاد مشددة مبنيًا للفاعل أيضًا، أي: يفرق بإدخال المؤمن الجنة والكافر النار، والتشديد فيه معنى التكثير والتخفيف يحتمل التكثير والتقليل، والقراءة في هذا الحرف ترجع إلى معنى واحد وهو: أن الله هو الفاصل بينهم يوم القيامة.

=الجزري في النشر، وبالتالي هو أول من انتقى هذه الأمصار الخمسة التي منها القراء العشرة.

وتتابعت بعده العلماء والكتب، ومنهم القاضي إسماعيل المالكي الذي حوى كتابه عشرين قراءة، وكذلك ابن جرير الطبري حيث جمع نيفاً وعشرين قراءة إلى العديد من الكتب ومن هذه الكتب ما هو بين أيدينا اليوم.=

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ۚ
وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم
مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ
﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَـٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم
مِّن دِيَـٰرِكُمْ وَظَـٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ
مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ
فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم
مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ
وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ
ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ
شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ
أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

[٨] ﴿ تَبَرُّوهُمْ ﴾ تُحْسِنُوا إِلَيْهِم وَتُكْرِمُوهُمْ. ﴿ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ﴾ تفضُوا إِلَيْهِم بالقِسْطِ والعَدْلِ. [٩] ﴿ وَظَـٰهَرُوا۟ ﴾ عَاوَنُوا الَّذِينَ قَاتَلُوكُم وَأَخْرَجُوكُم. ﴿ تَوَلَّوْهُمْ ﴾ أَن تَتَّخِذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ. [١٠] ﴿ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ فَاخْتَبِرُوهُنَّ وَكَانَ ذَلِكَ بِالتَّحْلِيفِ. ﴿ أُجُورَهُنَّ ﴾ مُهُورَهُنَّ. ﴿ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾ بِعُقُودِ نِكَاحِ الْمُشْرِكَاتِ. [١١] ﴿ فَاتَكُمْ شَىْءٌ ﴾ انْفَلَتَ أَحَدٌ بِرِدَّةٍ. ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ فَغَزَوْتُمْ فَغَنِمْتُمْ مِنْهُمْ.

[١٠] ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾

قوله تعالى: ﴿ تُمْسِكُوا۟ ﴾

قرأ أبو عمرو ويعقوب: (تُمَسِّكوا) بفتح الميم وتشديد السين من مسّك.

وقرأ الباقون: (تُمْسِكوا) بسكون الميم وتخفيف السين من أمسك.

والقراءتان متواترتان متكاملتان، وتفيدان عدم جواز إمساك المسلم، ولا تمسكه بالكافرة سواءٌ أكان إمساكًا قويًا «تمسّكوا» أو خفيفًا «تمسِكوا».

=إلى أن أتى ابن مجاهد فقام بحصر هذا الأمر بسبعة قراء هم القراء المعروفون اليوم في الشاطبية: نافع المدني، ابن كثير المكي، أبو عمرو البصري، ابن عامر الشامي، عاصم وحمزة والكسائي (الكوفيون).

وبعد ابن مجاهد اقتفى الناس والمؤلفون أثره، وقلدوه، فقد وجدوا أنه أجاد باختياره، وبذلك انتشر بين الناس هؤلاء القراء السبعة الذين اهتمت بهم المؤلفات.

واستمر ظهور بعض الكتب التي تزيد وتنقص على هذا العدد أو من هؤلاء القراء، فذكر ابن الجزري أن ابن مهران ألف كتاب الشامل، والغاية في القراءات العشر، وكذلك ذكر أبا الفضل الخزاعي مؤلف المنتهى الذي قال عنه ابن الجزري أنه جمع فيه ما لم يجمعه من قبله، وهذا توفي سنة ٤٨٠هـ، وتتابعت كتب القراءات كل منهم يقتصر على عدد وعلى قراء، لكن كان هؤلاء القراء السبعة أكثر من تكتب قراءاتهم.

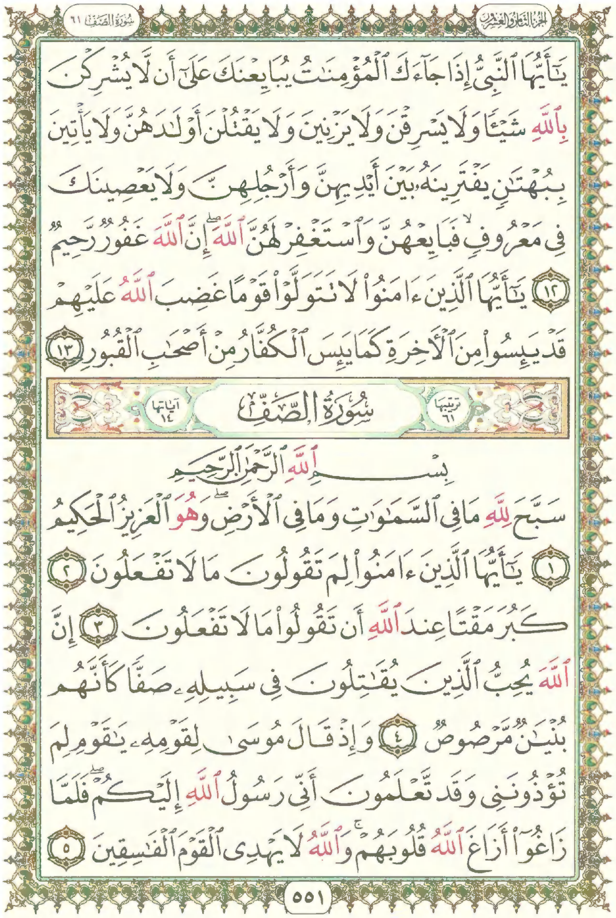
سبب اختيار ابن مجاهد القراء السبعة: قد ذكرنا سبب اختيار ابن مجاهد لهؤلاء السبعة لكننا نستطرد قائلين:

إن معرفة السبب الذي جعل ابن مجاهد يختار هؤلاء القراء السبعة يحتاج إلى نظرة تمعن في سيرة هؤلاء القراء وتراجمهم. =

[١٢] ﴿ يَفْتَرِينَهُۥ ﴾ يخْتَلِقْنَـــــهُ. [١٣] ﴿ لَا تَتَوَلَّوْا ﴾ لا تَتَّخِذُوا أوْلِيَاءَ.

سُورَةُ الصَّفِّ

[١] ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ ﴾ نَزَّهَــهُ ومَجَّـدَهُ تَعَـالَى ودَلَّ عَلَيْهِ. [٣] ﴿ كَبُرَ مَقْتًا ﴾ عَظُمَ بُغْضًا بَالِغَ الغَايَـةِ. [٤] ﴿ صَفًّا ﴾ صَـافِّينَ أنفُسَــهُمْ أَوْ مَصْفُوفِين. ﴿بُنْيَنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ مُتَلاصِقٌ مُحْكَمٌ لا فُرْجَةَ فيه. [٥] ﴿زَاغُوٓا﴾ مَـالُوا بِاخْتِيَـارِهِمْ عَنِ الحَقِّ.


الجزء الثامن والعشرون — سورة الصف ٦١

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ
بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ
فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
(١٢) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ
قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ (١٣)

سُورَةُ ٱلصَّفِّ — مدنية ٦١ — آياتها ١٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ
(١) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢)
كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) إِنَّ
ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم
بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ (٤) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ
تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا
زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ (٥)

٥٥١

=وسيصل الدارس إلىٰ أن أموراً توافرت في هؤلاء السبعة جعلت ابن مجاهد يقتصر عليهم وهي:

١- قصده أولاً ما قصده العلماء المدونون الأوائل من:

- حصر القراءات ومنع تشعبها بما يسهل علىٰ الناس أخذ القرآن اعتماداً علىٰ قراءات صحيحة ثابتة.
- تحديد القراءات التي حققت شروط القبول عند المدون حتىٰ يحدد للناس ما يقرؤون به.
- العمل علىٰ حصر الاختلافات التي تتعلق بتغيير المعنىٰ بين القراء في الأمصار من أجل منع دخول أي تحريف، فبها تتعلق القراءات القرآنية كما شرحنا بعكس ما لا يؤثر في المعنىٰ.

٢- إنه تعمد انتقاء سبع قراءات ليتوافق مع حديث إنزال القرآن علىٰ سبعة أحرف، مع أن ابن مجاهد لم يقل بأن الأحرف السبعة هي القراءات، لكنه تلمس الخير في التطابق مع الحديث يقول ابن الجزري في كتاب النشر نقلاً عن أبي العباس أحمد بن تيمية: لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن الأحرف السبعة التي ذكر النبي ﷺ أن القرآن أنزل عليها ليست قراءات القراء السبعة المشهورة، بل أول من جمع ذلك ابن مجاهد ليكون ذلك موافقاً لعدد الحروف التي أنزل عليها القرآن لا لاعتقاده واعتقاد غيره من العلماء أن القراءات السبع هي الحروف السبعة، أو أن هؤلاء السبعة المعنيين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءاتهم. ا.هـ عن النشر.

علىٰ أنه انتُقد ابن مجاهد من الكثيرين بعد في أنه لو كان زاد أو أنقص عن هذا العدد لكان أفضل؛ لأن انتقاءه هذا أدىٰ إلىٰ الاشتباه بين الأحرف السبعة والقراءات.. يقول ابن الجزري في النشر: =

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا
جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ
عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ
﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ
ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ
عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾
يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ
طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ
مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟
أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ
قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

[٨] ﴿نُورَ ٱللَّهِ﴾ الحقَّ الَّذي جاءَ بهِ الرسولُ ﷺ.
[١٤] ﴿لِلْحَوَارِيِّۦنَ﴾ أصْفِياءِ عِيسَى وَخواصِّهِ. ﴿فَأَيَّدْنَا﴾ قوَّيْنَا المحقِّينَ بالإيمانِ. ﴿ظَٰهِرِينَ﴾ غالِبينَ بالحُجَجِ والبيِّناتِ.

سُورَةُ الصَّفِّ

[٨] ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾

قوله تعالى: ﴿مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾

قرأ ابن كثير وحفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (متمُّ نورِه) متم بغير تنوين (نوره) بالخفض من إضافة اسم الفاعل.

وقرأ الباقون: (متمٌّ نورَه) بالتنوين والنصب على إعمال اسم الفاعل.

[١٤] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾

قوله تعالى: ﴿أَنصَارَ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر: (أنصارًا) منونـًا لله «بلام» الجر، و«اللام» إما مزيدة في المفعول للتقوية إذ الأصل: أنصار الله، أو غير مزيدة: ويكون الجار والمجرور نعتـًا للأنصار.

وقرأ الباقون: (أنصارَ) غير منون مضافًا إلى لفظ الجلالة بلا «لام» جر.

=ولذلك كره كثير من الأئمة المتقدمين اقتصار ابن مجاهد على سبعة من القراء وخطَّؤوه في ذلك، وقالوا ألا اقتصر على دون هذا العدد أو زاده أو بين المراد ليخلص من لا يعلم من هذه الشبهة. ا.هـ

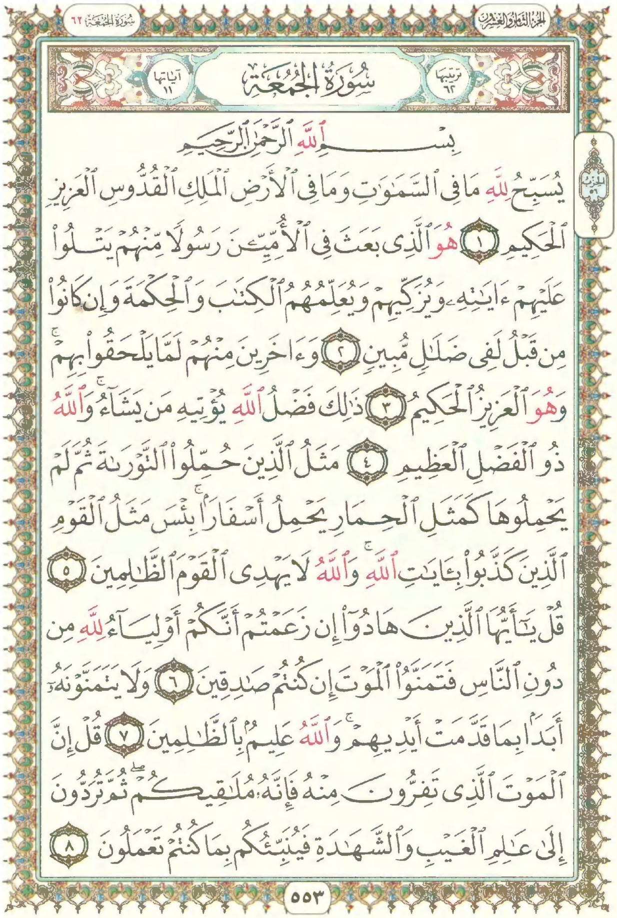
ولذلك فإن ابن الجزري كان من مقاصده في إتمام القراءات إلى العشرة الخروج من هذا الأمر الذي وقع به ابن مجاهد، وبالتالي فمن الخطأ الشائع أن يقال إن ابن مجاهد كان يقصد الأحرف السبعة إنما هي القراءات التي توافر فيها التواتر أو شروط القبول عنده، وهذا نجده عند العديد من الكتاب.

٣- تعمد ابن مجاهد أن يكون هؤلاء القراء من أمصار الإسلام التي توزع عليها الصحابة الذين اشتهروا بالإقراء، وتم إرسال المصاحف إليها وهي: مكة والمدينة ودمشق والبصرة والكوفة، وهو على ما يبدو تأثر بانتقاء أحمد بن جبير قبله الذي ذكرنا أنه جمع كتابًا فيه قراءات خمسة من أمصار الإسلام وهي هذه الأمصار.

٤- نلاحظ أن القراء السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد كانوا من طبقة واحدة، وهي طبقة تابعي التابعين،=

سُورَةُ الجُمُعَةِ

[١] ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾ يُنَزِّهُهُ ويُمَجِّدُهُ ويَدُلُّ عَلَيْهِ. ﴿ٱلْمَلِكِ﴾ مالِكِ الأشْياءِ كُلِّها. ﴿ٱلْقُدُّوسِ﴾ البَلِيغِ في النَّزاهَةِ عنِ النَّقائِصِ. ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ القَوِيِّ الغالِبِ القاهِرِ. [٢] ﴿ٱلْأُمِّيِّـۧنَ﴾ العَرَبِ المُعاصِرِينَ لَهُ ﷺ. ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يُطَهِّرُهُمْ مِنْ أدْناسِ الجاهِلِيَّةِ. [٣] ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ مِنَ العَرَبِ. ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ بَعْدُ وَسَيَلْحَقُونَ. [٥] ﴿حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ كُلِّفُوا العَمَلَ بِما فِيها (اليَهُودُ). ﴿يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ كُتُبًا عِظامًا ولا يَنْتَفِعُ بِها. [٦] ﴿هَادُوا۟﴾ تَدَيَّنُوا بِاليَهُودِيَّةِ.


الجزء الثامن والعشرون — سورة الجمعة ٦٢

سُورَةُ الجُمُعَةِ — ترتيبها ٦٢ — آياتها ١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ
ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟
عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟
مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ
وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ
ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ
يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ
ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾
قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن
دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ
أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ
ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ
إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

٥٥٣

=والسبب هو أن ابن مجاهد المولود عام (٢٤٥هـ) بنى انتقاءه على عمل العلماء الذين سبقوه، فكان أول إمام معتبر جمع القراءات أبو عبيد القاسم بن سلام وهو من الذين عاصروا الطبقة الثالثة (تابعي التابعين)، والرابعة أي التي بعدهم مباشرة، فنافع توفي عام (١٦٩هـ)، ابن كثير توفي عام (١٢٠هـ)، أبو عمرو توفي عام (١٥٤هـ)، ابن عامر توفي عام (١١٨هـ)، وهو أولهم وفاة، عاصم توفي عام (١٢٧هـ)، حمزة توفي عام (١٥٦هـ)، الكسائي توفي عام (١٨٩هـ).

وبهذا يكون أبو عبيد قد عاصر تلامذة رواتهم على أقل تقدير، وكذلك من كتب بعده (أحمد بن جبير بن محمد الكوفي المتوفي سنة ٢٥٨هـ) فابن مجاهد قام بالانتقاء من أولئك القراء الذين انتقاهم سابقوه بسبب القرب الذي هو سبب اختيار هذه الطبقة وليس قبلها.

وقد ذكرنا أن من أسباب اختيار طبقة تابعي التابعين وليس بعدها أنها آخر الطبقات التي كانت الفصاحة مازالت متوافرة فيها، وأحرف القبائل التي قرأ بها وأذن بها الرسول، وقرأ بها الصحابة ما زالت معروفة ثم انتهت بعدها، ولم يعد يستشهد بشعر شعرائها، وهي آخر طبقة تم قبول خياراتهم كما ذكرنا.

٥- قام ابن مجاهد بانتقاء هؤلاء القراء بالذات اعتماداً على شروط خاصة عنده في قبول القراءة وهي: السند، اللغة، موافقة الرسم أولاً.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ
فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ
تَعۡلَمُونَ ٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ
وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ
١٠ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ
مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١

سُورَةُ المُنَافِقُونَ

ترتيبها ٦٣ — آياتها ١١

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ
إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١
ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ
فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ٣ ۞ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ
وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ
صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٤

[٩] ﴿ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَ ﴾ اتْرُكُوهُ وَتَفَرَّغُوا لِذِكْرِ اللهِ. [١٠] ﴿ فَٱنتَشِرُواْ ﴾ تَفَرَّقُوا لِلتَّصَرُّفِ فِي حَوَائِجِكُمْ. [١١] ﴿ ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا ﴾ تَفَرَّقُوا عَنكَ قَاصِدِينَ إِلَيهَا.

سُورَةُ المُنَافِقُونَ

[٢] ﴿ جُنَّةٗ ﴾ وِقَايَةً لأَنفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ. [٣] ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ بِأَلْسِنَتِهِم لا غَيْرُ. ﴿ فَطُبِعَ ﴾ خُتِمَ بِسَبَبِ الكُفْرِ. ﴿ لَا يَفۡقَهُونَ ﴾ لا يَعْرِفُونَ حَقِيقَةَ الإيمَانِ. [٤] ﴿ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞ ﴾ إلى الحَائِطِ، أجسامٌ بِلا أحلامٍ. ﴿ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾ كَيْفَ يُصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ؟

سُورَةُ المُنَافِقُونَ

[٤] ﴿وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞ﴾ قوله تعالى: ﴿خُشُبٞ﴾

قرأ أبو عمرو والكسائي وقنبل بخلف عنه: (خُشْب) بسكون الشين.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لقنبل: (خُشُب) بضم الشين.

والإسكان والضم لغتان، والإسكان هو الأصل، وهو لغة تميم وأسد، والضم هو لغة الحجازيين، و(خُشْب - خُشُب) جمع خَشَبة، كما في أُسُد وأُسْد.

=٦-هؤلاء القراء حققوا الشروط التي ذكرناها في أشخاصهم من كونهم تزعموا الإقراء، ولم يكونوا يأخذون أجراً على قراءتهم، وكانوا في غاية الورع.

وهذه الشروط قد تم تناولها من قبل عندما ذكرنا التدرج في ظهور القراءات، لكن فصلنا هنا بعض المعلومات، ووثقنا بعض النقول الشاهدة لما ذكر.

يقول ابن مجاهد في مقدمته لكتاب السبعة في القراءات: فمن حملة القرآن من يعرب ولا يلحن ولا علم له بغير ذلك، فذلك كالأعرابي الذي يقرأ بلغته، ولا يقدر على تحويل لسانه فهو مطبوع على كلامه، ومنهم من يؤدي ما سمعه ممن أخذ عنه ليس عنده إلا الأداء لما تعلم، ولا يعرف الإعراب ولا غيره، فذلك الحافظ فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده، فيضيع الإعراب لشدة تشابهه وكثرة فتحه وضمه وكسره في الآية=

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ
وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ
أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ
ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ
لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ وَلِلَّهِ
خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ
﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ
مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ
أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم
مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ
إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن
يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

سُورَةُ التَّغَابُنِ — ترتيبها ٦٤ — آياتها ١٨

[٥] ﴿لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ﴾ عطفوها إعراضًا واستهزاء. [٧] ﴿حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾ كي يتفرقوا عنه ﷺ. [٨] ﴿رَّجَعْنَآ﴾ من غزوة بني المصطلق. ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ﴾ الأشد والأقوى يعنون أنفسهم. ﴿ٱلْأَذَلَّ﴾ الأضعف والأهون. يعنون: الرسول والمؤمنين. ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ﴾ الغلبة والقهر. [٩] ﴿لَا تُلْهِكُمْ﴾ لا تشغلكم وتصرفكم. ﴿ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ عبادته وطاعته ومراقبته. [١٠] ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ﴾ هلا أمهلتني وأخرت أجلي.

[٥] ﴿لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ﴾ قوله تعالى: ﴿لَوَّوْاْ﴾

قرأ نافع وروح: (لَوَوْا) بتخفيف الواو الأولى من لَوَى مخففًا.

وقرأ الباقون: (لَوَّوْا) بالتشديد على التكثير من لوّى الرباعي.

[١٠] ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾

قوله تعالى: ﴿وَأَكُن﴾

قرأ أبو عمرو: (وأكونَ) بالواو بعد الكاف ونصب النون عطفًا على «فأصدق» المنصوب بإضمار «أن» بعد جواب التمني وهو ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ﴾ فهو محمول على مصدر أخرتني، والكلام فيه كالكلام على ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾ في العلة والشرح فلو عطفته على لفظ ﴿أَخَّرْتَنِىٓ﴾ لاستحال المعنى، ولصرت تتمنى أن تكون من الصالحين، وليس المعنى كذلك إنما المعنى: أنه التزم الكون من الصالحين إن أخر .

وقرأ الباقون: (وأكنْ) بحذف الواو لالتقاء الساكنين وبجزم النون، قال الزمخشري: عطفًا على محل «فأصدق» المنصوب، لأن موضعه قبل دخول الفاء فيه جزم كما يجزم جواب الشرط لأنه غير واجب إذ يجوز أن يقع، ويجوز أن لا يقع كأنه قيل: إن أخرتني أصدق وأكن. وحكي عن سيبويه عن الخليل: أنه جزم على توهم الشرط الذي يدل عليه التمني، إذ لا محل هنا لأن الشرط ليس بظاهر، وإنما يعطف على محل حيث يظهر الشرط، وتقدير الكلام: أخرني فإن تؤخرني أصدق، فلما كان الفعل المنصوب في موضع فعل مجزوم كأنه جزاء الشرط حمل عليه وأكن، كقوله تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ﴾ فمن جزم عطف على موضع (فلا هادي) لأنه لو وقع هناك فعل لجزم، قال السمين: وهذا المشهور عند النحويين.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ
وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ
وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٣
يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ
عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٤ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ
فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ
رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْۚ وَّٱسۡتَغۡنَى
ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ٦ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي
لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ
وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٨ يَوۡمَ
يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ
صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا
ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩

سُورَةُ التَّغَابُنِ

[١] ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾ يُنَزِّهُهُ وَيُمَجِّدُهُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ. ﴿لَهُ ٱلۡمُلۡكُ﴾ التَّصَرُّفُ المطلقُ في كلِّ شيءٍ. [٣] ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ بالْحِكْمَةِ البالِغَةِ. ﴿فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ﴾ أتْقَنَها وأحْكَمَها. [٥] ﴿وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ﴾ سُوءَ عاقِبَةِ كُفْرِهِمْ في الدُّنيا. [٦] ﴿وَتَوَلَّواْ﴾ أعْرَضُوا عن الإيمانِ بالرُّسُلِ. [٨] ﴿وَٱلنُّورِ﴾ القرآن. [٩] ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِ﴾ في يَوْمِ القيامةِ حيث تجتمعُ الخلائقُ لِلْحسَابِ والجزاءِ. ﴿يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ يَظْهَرُ فيه غَبْنُ الكافِرِ بتركِه الإيمانَ وَغَبْنُ المؤمنِ بتقصيرِه في الإحسان.

[١١] ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿تَعۡمَلُونَ﴾ قرأ شعبة: (يعملون) بياء الغيبة، وذلك على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

وقرأ الباقون: (تعملون) بتاء الخطاب، على نسق ما قبله في الآية حيث هو الخطاب.

وقراءة الياء تفيد الإعراض عن مخاطبة المنافقين والمجرمين، وأنهم لا يستحقون أن يخاطبهم الله العظيم، وأنّ خطابهم -كما في قراءة التاء- إنما هو خطاب غضبٍ وسخطٍ، ويحتمل أن تكون قراءة التاء خطابًا للجميع، للمؤمنين على سبيل الوعظ والتذكير، وخطابًا للمنافقين والمجرمين على سبيل التهديد والتقبيح.

=الواحدة لأنه لا يعتمد علىٰ علم العربية، ولا به بصر بالمعاني يرجع إليه، وإنما اعتماده علىٰ حفظه وسماعه، وقد ينسىٰ الحافظ فيضيع السماع، وتشتبه عليه الحروف، فيقرأ بلحن لا يعرفه، وتدعوه الشبهة إلىٰ أن يرويه عن غيره، ويبرئ نفسه وعسىٰ أن يكون عند الناس مصَدقاً، فيحمل ذلك عنه، وقد نسيه ووهم فيه وجسر علىٰ لزومه والإصرار عليه، أو يكون قد قرأ علىٰ من نسي، وضيع الإعراب، ودخلته الشبهة، فيتوهم، فذلك يقلد القراءة ولا يحتج بنقله، ومن حملة القرآن من هو علىٰ مستوىٰ يؤهله إلىٰ معرفة إعراب القراءة ويبصره بمعانيها ولكنه لا يعرف القراءات ولا تاريخها مع جهله بمصادر الرواية وقد يحمله ذلك علىٰ أن يقرأ بحرف يجوز لغة وإعراباً، مع أنه لم يقرأ به أحد من السابقين، وهذا يوصله إلىٰ أن يبتدع قراءة جديدة، ومنهم من يعرف قراءته ويبصر المعاني ويعرف اللغات، ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار، فربما دعاه بصره بالإعراب إلىٰ أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد الماضين، فيكون بذلك مبتدعاً. ا.هـ =

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِن
مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِن
تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا
لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ
فِتْنَةٌ ۚ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ
وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن
يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا
اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ
حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

ترتيبها ٦٥ — سُورَةُ الطَّلَاقِ — آياتها ١٢

[١١] ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بإرادته وقضائه وقدره تعالى. ﴿يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ يوفقه لليقين والصبر والتسليم. [١٥] ﴿فِتْنَةٌ﴾ بلاءٌ ومحنةٌ واختبارٌ. [١٦] ﴿يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ يكفُّ بُخلَها الشديد مع حرصِها. [١٧] ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ احتسابًا بطيبة نفسٍ وإخلاصٍ.

سُورَةُ التَّغَابُنِ

[٩] ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ﴾ قوله تعالى: ﴿يَجْمَعُكُمْ﴾

قرأ يعقوب: (نجمعكم) بنون العظمة.

وقرأ الباقون: (يجمعكم) بالياء، والضمير راجع إلى الله في القراءتين.

قوله تعالى: ﴿يُكَفِّرْ - وَيُدْخِلْهُ﴾

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: (نكفر - ندخله) بنون العظمة.

وقرأ الباقون: (يكفر - يدخله) بالياء.

وقراءة النون في الكلمات الثلاثة «يجمعكم»، «يكفر»، «يدخله» تفيد التعظيم، فالنون نون العظمة، فقوله «نجمعكم» بالنون يفيد عظيم قدرة الله الذي يجمع جميع الخلائق من أول آدم إلى أن يرث الأرض ومن عليها، بل وما كان قبل آدم من مخلوقات، وقوله «نكفر»، «ندخله» بالنون يفيد عظيم فضل الله وإحسانه ومنته على عباده المؤمنين بتكفيره لسيئاتهم وإدخالهم الجنّة، كما يفيد أنّ الله سيغفر للمؤمنين الذين يعملون الصالحات وسيكفر عنهم سيئاتهم مهما تعاظمت ذنوبهم وكبرت، فالله أعظم وأرحم. وقراءة الياء تفيد تعيين الفاعل وأنّ ذلك كله بيد الله وحده، فهو الذي يجمع الخلائق، ويكفر عن المؤمنين سيئاتهم ويدخلهم الجنات.

=وهذا النقل فيه دلالة أولاً على ما ذكرناه من أسباب وجود قراءات وحروف مرفوضة، وكذلك يدل على اهتمام ابن مجاهد بشروط: اللغة والسند والرسم، دون النص على مسألة تواتر السند.

التوصيف الدقيق للقراءات العشر: والدقيق أن نقول كما قال العلماء السابقون: إن هؤلاء القراء هم قوم=

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ
ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ
وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ
ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ
ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ١ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ
بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ
وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ
بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ
مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ
بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ٣ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ
مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ
وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ
وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ٤ ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ
إِلَيۡكُمۡۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ٥

سُورَةُ الطَّلَاقِ

[١] ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ مُسْتَقْبِلاتٍ لِعِدَّتِهِنَّ (الطُّهر). ﴿وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾ اضْبِطُوها وأكْمِلوها ثلاثة قُرُوءٍ. ﴿بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾ بمعْصيةٍ كبيرةٍ ظاهرةٍ. [٢] ﴿بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ قارَبْنَ انقضاءَ عِدَّتِهنَّ. ﴿مَخْرَجًا﴾ مِنْ كُلِّ شِدَّةٍ وَضِيقٍ وَبَلاءٍ[٣]﴿لَا يَحْتَسِبُ﴾ لا يَخْطُرُ ببالِه ولا يكونُ في حِسابِهِ. ﴿فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ كافيهِ ما أهمَّهُ في جميعِ أُمُورِه. ﴿قَدْرًا﴾ أجلاً ينتهي إليه. أو تقديرًا أزلاً. [٤] ﴿يَئِسْنَ﴾ انْقَطعَ رجاؤُهُنَّ لِكِبَرِهِنَّ. ﴿وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ﴾ لِصِغَرِهِنَّ عِدَّتُهُنَّ ثلاثةُ أشْهُرٍ. ﴿يُسْرًا﴾ تَيْسيرًا وفَرَجًا.

سُورَةُ الطَّلَاقِ

[٣] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦۚ﴾

قوله تعالى: ﴿بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾

قرأ حفص: (بالغُ أمرِه) بغير تنوين و﴿أَمْرِهِۦ﴾ بالجر مضاف إليه من إضافة (بالغ) إلى (أمره) على التخفيف مثل ﴿مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾.

وقرأ الباقون: (بالغٌ أمرَه) بالتنوين والنصب في (أمرَه)، على الأصل في إعمال اسم الفاعل إذا كان بمعنى الاستقبال، أو الحال.

=تفرغوا للقراءة والإقراء بحيث شاع صيتهم وانتشر، وكان إقراءهم ابتغاء وجه الله تعالى لا غير كما يقول الإمام الشاطبي، وكانوا شيوخ إقراء معروفين، ولا يُقرئون إلا حرفاً ثابتاً، وقد حققت قراءاتهم شروط القبول، فتم انتقاؤهم من بين أهل ذلك العصر، ومن بين قراءات ذلك العصر من أجل حصر مسألة تعدد القراءات وانتشارها، ومن أجل حصر ما تحويه هذه القراءات، وعدم ضياع الناس بكثرتها، وقد تم اختيار قراءاتهم بحيث تحوي كافة الحروف المؤثرة في المعنى المنتشرة الثابتة.

القراءات الأربع الشاذة وسبب شذوذها: وهنا نشير إلى وجود أربع قراءات معروفة اليوم لكامل القرآن الكريم، ولها قواعد تجويدية معروفة، إلا أنها اعتبرت شاذة.

وهذه القراءات هي: قراءة ابن محيصن وراوياه (البزي، ابن شنبوذ)، واليزيدي وراوياه (ابن الحكم، ابن فرح)، والحسن البصري، وراوياه (البلخي، الدوري)، الأعمش، وراوياه (المطوعي، الشنبوذي). =

أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ
عَلَيۡهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ
فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖۖ وَإِن
تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ ٦ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ
وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا
إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ٧ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ
عَتَتۡ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبۡنَٰهَا حِسَابٗا شَدِيدٗا وَعَذَّبۡنَٰهَا
عَذَابٗا نُّكۡرٗا ٨ فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمۡرِهَا خُسۡرًا ٩
أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ
قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ١٠ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ
لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ
وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا
ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ١١ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ
سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ
ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢

٥٥٩

[٦] ﴿وُجۡدِكُمۡ﴾ وُسْعِكُم وطَاقَتِكم. ﴿وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم﴾ تشَاوروا في الأُجْرةِ والإرْضَاع. ﴿تَعَاسَرۡتُمۡ﴾ تَضَايقتُم وتَشَاحنتُم فيهما.
[٧] ﴿ذُو سَعَةٖ﴾ غِنًى وطاقَة. ﴿قُدِرَ عَلَيۡهِ﴾ ضُيِّقَ عليه. [٨] ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ﴾ كثيرٌ من أهل قرية. ﴿عَتَتۡ﴾ تجبَّرتْ وتكبَّرت وأعرضَتْ. ﴿عَذَابٗا﴾ مُنْكرًا شَنيعًا في الآخِرة.
[٩] ﴿وَبَالَ أَمۡرِهَا﴾ سُوءَ عاقبةِ عُتُوِّها.
[١٠] ﴿ذِكۡرٗا﴾ قرآنًا. [١١] ﴿رَّسُولٗا﴾ أرسل رسولاً. أوْ جبريل. [١٢] ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ﴾ يَجْري قضاؤه وقَدَره. أو تدبيره.

[٦] ﴿أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ﴾

قوله تعالى: ﴿مِّن وُجۡدِكُمۡ﴾

قرأ روح: (وِجدكم) بكسر الواو.

وقرأ الباقون: (وُجدكم) بضم الواو، والكسر والضم لغتان بمعنى الوسع.

[٨] ﴿فَحَاسَبۡنَٰهَا حِسَابٗا شَدِيدٗا وَعَذَّبۡنَٰهَا عَذَابٗا نُّكۡرٗا﴾ قوله تعالى: ﴿نُّكۡرٗا﴾

قرأ نافع وابن ذكوان وشعبة وأبو جعفر ويعقوب: (نكُرا) بضم الكاف.

وقرأ الباقون: (نكْرا) بإسكان الكاف.

والإسكان والضم لغتان، والإسكان هو الأصل وهو لغة: تميم وأسد، والضم لمجانسة ضم الحرف الأول، وهو لغة الحجازيين.

وقراءة ضم الكاف لإتباع الكاف حركة الضم التي على النون، وقراءة الإسكان للتخفيف لثقل توالي الضمتين، وهما استعمالان مشهوران عند العرب، ولعل وجههما -والله أعلم- هو بيان تفاوت عذاب الأمم المهلكة، فمن كان أشد كفرًا وتكذيبًا كان عذابه أعظم وهو ما تفيده قراءة «نُكُرًا» بضم الكاف، وقراءة الإسكان للدلالة على وجود أمم كافرة أقل تكذيبًا وكفرًا من أممٍ أخرى يكون عذابها أقل، وإن كان عذاب الله كله عظيمًا.

[١١] ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ﴾ قوله تعالى: ﴿يُدۡخِلۡهُ﴾ =

سُورَةُ التَّحْرِيمِ — ترتيبها ٦٦ — آياتها ١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ۚ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ۚ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ
وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا
فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ ۖ
فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ
﴿٣﴾ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ
فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ
بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا
خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ
ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ
لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

[١] ﴿مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ شُرْبَ الْعَسَلِ. ﴿تَبْتَغِي﴾ تَطْلُبُ. [٢] ﴿تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ تَحْلِيلَهَا بالكفَّارَةِ. ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ نَاصِرُكُم وَمُتَوَلِّي أُمُورِكُم. [٣] ﴿نَبَّأَتْ بِهِ﴾ أَخْبَرَتْ بِهِ غَيْرَهَا. ﴿وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ أطْلَعَهُ اللهُ تعالى على إفْشَائِهِ. [٤] ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ مَالَتْ عَنْ حَقِّهِ ﷺ عليكما. ﴿تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ تتعاونا عليه بما يسوؤُه. ﴿هُوَ مَوْلَاهُ﴾ وَلِيُّهُ وَنَاصِرُهُ. ﴿ظَهِيرٌ﴾ فَوْجٌ مُظَاهِرٌ مُعِينٌ لَهُ. [٥] ﴿قَانِتَاتٍ﴾ مُطِيعَاتٍ خَاضِعَاتٍ للهِ. ﴿سَائِحَاتٍ﴾ مُهَاجِرَاتٍ. أوْ صَائِمَاتٍ. [٦] ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ﴾ جَنِّبُوهَا بِالطَّاعَاتِ. ﴿غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ قُسَاةٌ أقْوِيَاءُ وَهُمُ الزَّبَانِيَةُ.

=قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: (ندخله) بنون العظمة.

وقرأ الباقون: (يدخله) بالياء فيهن على الغيبة، ردًا لآخر الكلام على أوله لأن أوله لفظ غيبة.

وقراءة النون «ندخله» بنون العظمة تفيد عظيم النعيم الذي أعده الله للمؤمنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وقراءة الياء تفيد أنّ ذلك بيد الله وحده، يمنّ على من يشاء والله ذو الفضل العظيم، ويعاقب بعدله، من يشاء وهو العزيز الحكيم.

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

[٣] ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ﴾ قوله تعالى: ﴿عَرَّفَ﴾

قرأ الكسائي: (عَرَف) بتخفيف الراء على معنى المجازاة أي: جازى على بعض وأعرض أي: وعفا عن بعض تكرمًا وحلمًا منه ﷺ والمجازاة على البعض هو الطلاق الرجعي.

وقرأ الباقون: (عَرَّف) بالتشديد فالمفعول الأول محذوف، أي: عَرَّف الرسول ﷺ حفصة بعض ما فعلت، فأخبرها أنها أفشت عليه سره، وأعرض عن بعض فلم يعرفها به تكرمًا كذلك منه.

[٤] ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾ قوله تعالى: ﴿تَظَاهَرَا﴾

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ
أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ
أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ
وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ
عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا
مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾
وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ
قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ
وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ
عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا
وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَـٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

[٨] ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ خالِصةً. أوْ صادِقةً. أوْ مَقْبُولةً. ﴿لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ﴾ لا يُذِلُّهُ بَلْ يُعِزُّهُ ويُكْرِمُه. [٩] ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ شَدِّدْ. أوِ اقْسُ عَلَيْهِمْ. [١٠] ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ بالنِّفَاقِ. أوِ النَّمِيمَةِ. ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا﴾ فَلَمْ يَدْفَعا ولَمْ يَمْنَعا عنهُما. [١٢] ﴿أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ عفَّتْ وَصَانَتْهُ مِنَ الرِّجَالِ. ﴿مِن رُّوحِنَا﴾ رُوحًا مِنْ خَلْقِنَا بِلا تَوَسُّطِ أَبٍ (عيسى عليه السلام). ﴿مِنَ ٱلْقَـٰنِتِينَ﴾ مِنَ القَوْمِ المُطِيعِينَ لِرَبِّهِمْ.

=وقرأ الباقون: (تظَّاهرا) بتشديد الظاء. فأدغمت تاء الافتعال في الظاء لشدة قرب المخرج.

وهما لغتان مشهورتان في كلام العرب تفيدان أنّ التظاهر سواءٌ عظم، كما تدل عليه قراءة «تظّاهرا» بتشديد الظاء، وذلك لما يفيده التشديد من ثقل، أو كان أقل من ذلك، كما تدل عليه قراءة تخفيف الظاء، فإنّ ذلك كلّه لن يُحدِث كبيرَ ضررٍ، فإنّ الله هو ولي رسوله يؤيده وينصره.

[٨] ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ قوله تعالى: ﴿نَّصُوحًا﴾

قرأ شعبة: (نُصوحًا) بضم النون مصدر نصح نُصحاً ونُصوحاً.

وقرأ الباقون: (نَصوحًا) بفتح النون صيغة مبالغة كضروب أسند النصح إليها مبالغة، وهو صفة التائب فإنه ينصح نفسه بالتوبة فيأتي بها على طريقتها ونصها في القراءة الأولى على المفعول له. أي: لأجل نصح صاحبها، أو نعتاً على الوصف بالمصدر. أي ذات نصح. عن ابن عباس رضي الله عنهما في تعريف التوبة النصوح: هي التيقن بالقلب، والاستغفار باللسان، والإقلاع بالجوارح، والاطمئنان على الترك.

[١٢] ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَـٰنِتِينَ﴾ قوله تعالى: ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾

قرأ أبو عمرو وحفص ويعقوب: (وكتبه) بالجمع: لكثرة كتب الله المنزلة، فحمل على المعنى، ولأن مريم آمنت بكل الكتب.

وقرأ الباقون: (وكتابه) بالتوحيد مصدراً أريد به الجمع، يدل على القليل والكثير بلفظه.

سُورَةُ المُلْكِ

ترتيبها ٦٧ — آياتها ٣٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ
ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ﴿٢﴾
ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن
تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ
يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ
ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ
ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ
﴿٦﴾ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ
مِنَ ٱلۡغَيۡظِ ۖ كُلَّمَآ أُلۡقِىَ فِيهَا فَوۡجٌ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٌ ﴿٨﴾
قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ
إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصۡحَٰبِ
ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقًا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٌ وَأَجۡرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

سُورَةُ المُلْكِ

[١] ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى ﴾ تعالى وتمجّد. أو تكاثر خيره. ﴿ بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ ﴾ له الأمرُ والنّهيُ والسُّلطانُ. [٢] ﴿ خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ ﴾ أوجده. أو قدّره أزلًا. ﴿ لِيَبۡلُوَكُمۡ ﴾ ليختبركم فيما بين الحياة إلى الموت. ﴿ أَحۡسَنُ عَمَلًا ﴾ أصوبه وأخلصه وأسرعه طاعةً. [٣] ﴿ طِبَاقًا ﴾ كلُّ سماءٍ مقبّبة على الأخرى. ﴿ تَفَٰوُتٍ ﴾ اختلافٍ وعدمِ تناسبٍ. ﴿ فُطُورٍ ﴾ شقوقٍ وصدوعٍ. أو خللٍ. [٤] ﴿ كَرَّتَيۡنِ ﴾ رجعتين رجعةً بعد رجعةٍ. ﴿ خَاسِئًا ﴾ صاغرًا لعدمِ وجدانِ الفطورِ. ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ كليلٌ من كثرةِ المراجعةِ. [٥] ﴿ بِمَصَٰبِيحَ ﴾ بكواكبَ عظيمةٍ مضيئةٍ. ﴿ رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ بانقضاضِ الشُّهبِ منها عليهم. [٧] ﴿ شَهِيقًا ﴾ صوتًا منكرًا كصوتِ الحميرِ. ﴿ تَفُورُ ﴾ تغلي بهم غليانَ القِدْرِ بما فيها. [٨] ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ ﴾ تتقطّعُ وتتفرّقُ وتنشقُّ. ﴿ فَوۡجٌ ﴾ جماعةٌ من الكفّارِ. [١١] ﴿ فَسُحۡقًا ﴾ فبعدًا من الرّحمةِ والكرامةِ.

سُورَةُ المُلْكِ

[٣] ﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ تَفَٰوُتٍ ﴾

قرأ حمزة والكسائي: (تفوُّت) بتشديد الواو بلا ألف تفوَّت الأمرُ تفوُّتًا وتفاوتًا.

وقرأ الباقون: (تفاوُت) بتخفيفها بعد الألف. وهما لغتان بمعنى التباين والاختلاف، كالتعهد والتعاهد.

[١١] ﴿ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقًا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ فَسُحۡقًا ﴾

قرأ ابن جماز والكسائي وابن وردان بخلفهما: (فسُحُقًا) بضم الحاء.

وقرأ الباقون: (فسُحْقًا) بإسكان الحاء.

والإسكان والضم لغتان، والإسكان هو الأصل، وهو لغة تميم وأسد، والضم لغة الحجازيين.

وقراءة السكون تدل على ما يكون فيه أهل السعير من ضياعٍ وخمودٍ وبوارٍ يناسب حركة السكون، وقراءة الضم تدل على ما يكونون فيه من العذاب الشديد الثقيل المؤلم يناسب ثقل الحركة.

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا
يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ
﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ
تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ
فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ
كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا
يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى
هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ
﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا فِى عُتُوٍّ
وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا
عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ
وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾

[١٥] ﴿ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ مُذَلَّلَةً لَيِّنَةً سَهْلَةً تَسْتَقِرُّونَ عليها. ﴿مَنَاكِبِهَا﴾ جوانبها. أوْ طُرُقِهَا وفِجَاجِهَا. ﴿وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ إليه تُبعثُون مِنَ القبُور. [١٦] ﴿يَخْسِفَ بِكُمُ﴾ يغُور بكم. ﴿هِىَ تَمُورُ﴾ تَرْتَجُّ وتَضْطَرِبُ فتعْلُو عليْكُمْ. [١٧] ﴿حَاصِبًا﴾ رِيحًا مِنَ السَّماء فِيها حَصْبَاءُ. [١٨] ﴿كَانَ نَكِيرِ﴾ إنْكارِى عليهِم بالإهْلاكِ. [١٩] ﴿صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ باسِطاتٍ أَجْنِحَتَهُنَّ فى الجوِّ عِنْدَ الطَّيَرانِ وَيَضْمُمْنَهَا إذا ضَرَبْنَ بها جُنُوبَهُنَّ. [٢٠] ﴿جُندٌ لَّكُمْ﴾ أَعْوانٌ لكُمْ ومَنَعَةٌ. ﴿غُرُورٍ﴾ خدِيعةٍ مِنَ الشَّيطانِ وَجُنْدِهِ. [٢١] ﴿لَّجُّوا فِى عُتُوٍّ﴾ تمَادَوْا فِي اسْتِكْبارٍ وعِنادٍ. ﴿وَنُفُورٍ﴾ شِرادٍ وتَباعدٍ عَنِ الحَقِّ. [٢٢] ﴿مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾ ساقِطًا عليْهِ لا يأمَنُ العِثُور. ﴿يَمْشِى سَوِيًّا﴾ مُسْتويًا مُنْتَصِبًا سالِمًا مِنَ العِثُور (مثلٌ للمُشْرِكِ والمُوحِّدِ). [٢٤] ﴿ذَرَأَكُمْ﴾ خلَقكم وبَثَّكم وفرَّقكم.

=وهذه القراءات لها أسانيد: **قراءة ابن محيصن** دونت في المبهج من طريق شبل، والمبهج أحد كتب ابن الجزري في النشر، وهذا ما ذكره الدمياطي في الإتحاف إلا أنها في الروضة أيضاً، وذكر عبد الفتاح القاضي مفردات الأهوازي، إلا أنني لم أقف على مفردات الأهوازي لأحقّق الأمر وهو ليس من كتب ابن الجزري في النشر.

قراءة الحسن البصري دونت في كتاب مفردات الأهوازي من طريق عيسى الثقفي.

قراءة اليزيدي في المنهج والمستنير من طرق أحمد بن فرح بن الحكم، وهذا ما ذكره الدمياطي والقاضي إلا أنها ليست في المستنير الذي هو في القراءات العشر.

وقراءة الأعمش في كتاب المبهج عن قدامة.

وكل قارئ عنه راويان.

وقد قال الشيخ عبد الفتاح القاضي في البدور الزاهرة في توجيه القراءات: إنها تعتبر مقبولة، وليست شاذة إذا تماشينا مع رأي ابن الجزري ومكي، لأنهم اكتفوا بسند واحد صحيح ولذلك فقراءاتهم حققت شروط القبول عندهم، فيما هي عند غيرهم ممن اشترطوا التواتر غير مقبولة، واستدل بهذا على أن التواتر شرط في قبول القرآن وإلا لم ترفض هذه القراءات؛ لأنها حققت الشروط الثلاثة حسب رأيه. =

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى
كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ
أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ
ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ
﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ ٱلْقَلَمِ

ترتيبها ٦٨ — آياتها ٥٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾
وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾
فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ
ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ
حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ
أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ
﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

ربع الحزب ٥٧

[٢٧] ﴿ رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ رأوا العذاب قريبًا منهم. ﴿ سِيٓـَٔتْ ﴾ كئبت واسودت غمًّا وذلًّا. ﴿ تَدَّعُونَ ﴾ تطلبون أن يعجل لكم استهزاء. [٢٨] ﴿ أَرَءَيْتُمْ ﴾ أخبروني. أو أروني. ﴿ يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ ينجيهم. أو يمنعهم. أو يؤمنهم. [٣٠] ﴿ غَوْرًا ﴾ غائرًا ذاهبًا في الأرض لا ينال. ﴿ بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ جارٍ أو ظاهر. سهل التناول.

سُورَةُ ٱلْقَلَمِ

[١] ﴿ وَٱلْقَلَمِ ﴾ قسمٌ بالقلم الذي يُكتب به. ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ والذي يكتبونه بالقلم. [٣] ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ غير مقطوع عنك. [٦] ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ في أي الفريقين منكم المجنون. [٩] ﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ ﴾ أحبوا أنْ تلاينهم وتصانعهم. ﴿ فَيُدْهِنُونَ ﴾ فهم يلاينونك ويصانعونك. [١٠] ﴿حَلَّافٍ﴾ كثير الحلف في الحقِّ والباطل. ﴿ مَّهِينٍ ﴾ حقير في الرأي والتمييز، أو كذّاب. [١١] ﴿هَمَّازٍ﴾ عيّاب، أو مُغتاب للنّاس. ﴿ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴾ بالسّعاية والإفساد بين النّاس. [١٣] ﴿ عُتُلٍّۭ ﴾ فاحش لئيم، أو غليظ جافٍ. ﴿ زَنِيمٍ ﴾ دعيٌّ مُلصق بقومه أو شرّير. [١٥] ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ أباطيلهم المسطّرة في كتبهم.

[٢٧] ﴿وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿تَدَّعُونَ﴾

قرأ يعقوب: (تدْعُون) بسكون الدال مخففة من الدعاء أي: تطلبون وتستعجلون.

وقرأ الباقون: (تدَّعُون) بالفتح والتشديد تفتعلون من الدعاء أيضًا، أو من الدعوى. أي: تدعون أنه لا جنة ولا نار. أي: تفرون وتختلفون.

[٣٠] ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ قوله تعالى: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾

قرأ الكسائي: (فسيعلمون) بالياء على الغيبة لمناسبة قوله تعالى: ﴿فَمَن يُجِيرُ﴾.

وقرأ الباقون: (فستعلمون) بالخطاب لمناسبة قوله تعالى: ﴿تَدَّعُونَ﴾.

وقراءة الياء تفيد الإعراض عن خطابهم لضلالهم وكفرهم، وقراءة التاء تحتمل أن تكون خطابًا لهم ولكنه على وجه التهديد والسخط والغضب، وتحتمل أن تكون خطابًا لكل أحد، لأنه ما من عبدٍ وإلّا وسيعلم الحق من الباطل إمّا في الحياة، وإمّا عند السكرات، وإمّا في قبره، وفي يوم القيامة.

سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ
لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ
وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوۡاْ مُصۡبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ
ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾
أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا
رَأَوۡهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل
لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقۡبَلَ
بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ
رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ
ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ
﴿٣٤﴾ أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمۡ
لَكُمۡ كِتَٰبٞ فِيهِ تَدۡرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمۡ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمۡ لَكُمۡ أَيۡمَٰنٌ
عَلَيۡنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمۡ لَمَا تَحۡكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلۡهُمۡ أَيُّهُم
بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَآءُ فَلۡيَأۡتُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾
يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

[١٦] ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ﴾ سَنُلْحِقُ بِهِ عَارًا لا يُفارِقُهُ كالوَسْمِ علَى الأنْفِ. [١٧] ﴿ٱلۡجَنَّةِ﴾ بُسْتَان بالقُرْبِ مِنْ صَنْعاءِ. ﴿لَيَصۡرِمُنَّهَا﴾ لَيَقْطَعُنَّ ثِمارَها بَعْدَ الاسْتِواءِ. [١٨] ﴿وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ﴾ حِصَّةَ المَساكِينِ مُخالِفِينَ لأَبِيهِمْ. [١٩] ﴿فَطَافَ عَلَيۡهَا﴾ أَحاطَ نازِلاً علَيْها. ﴿طَآئِفٞ﴾ بَلاءٌ وَعَذابٌ (نارٌ مُحْرِقَةٌ). [٢٠] ﴿كَٱلصَّرِيمِ﴾ كاللَّيْلِ الأسْوَدِ أو البُسْتانِ المَصْرُوم. [٢٣] ﴿يَتَخَٰفَتُونَ﴾ يَتَسارُّون بالحديثِ فيما بَيْنَهم. [٢٥] ﴿عَلَىٰ حَرۡدٖ﴾ على انْفِرادٍ عَنِ المَساكِينِ. [٢٦] ﴿إِنَّا لَضَآلُّونَ﴾ الطَّرِيقَ، وَما هذهِ جَنَّتُنا. [٢٨] ﴿أَوۡسَطُهُمۡ﴾ أَحْسَنُهُمْ رَأْيًا وَأَرْجَحُهُمْ عَقْلاً. [٣٨] ﴿لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ لِلَّذي تَخْتارُونَهُ وَتَشْتَهُونَهُ. [٣٩] ﴿لَكُمۡ أَيۡمَٰنٌ عَلَيۡنَا﴾ عُهُودٌ مُؤَكَّدَةٌ بالأَيْمانِ.

=إن ابن محيصن كان من العلماء المتضعلين في القراءات، وذكر أنه جمع الكثير.
والحسن كان بحراً في العربية كما ذكرنا سابقاً وعالماً كبيراً.
وابن محيصن من طبقة القراء تابعي التابعين، والحسن من طبقة التابعين، وهاتان الطبقتان قبلت خياراتهما، ويمكن القول إن قراءته لم تخرج عن الرسم.
أما اليزيدي فقد أخذ عن تابعي التابعين بشكل عام، وأشهرهم القارئ أبو عمرو البصري بغض النظر عن أن هناك نقول آحاد حول قراءته على بعض التابعين، فهو بذلك فَقَدَ شرط كونه من الطبقات التي ما زالت فيها الخيارات مقبولة، كما ذكرنا فيما قبل من خيارات حروف لا تؤثر في المعنى وأحكام تجويدية مما أذن به الرسول، لذلك روايته الصريحة عن أبي عمرو قبلت، أما قراءته وفق اختياره ابتداء فلم تقبل، برغم أن قراءته لم تخرج عن الرسم.
أما الحسن فإنه من الطبقات المقبولة أيضاً، لأنه من طبقة من قرأ على الصحابة، لكن قراءته خرجت عن الرسم، وذكرنا أنه كان له خيارات من لغة العرب خرجت عن الرسم.
أما الأعمش فهو ممن قرأ على التابعين فهو من طبقة القراء المقبولين، لكنه خرج عن الرسم في عدة مواضع.
ومن أمثلة خروج الحسن والأعمش قراءتهم في النساء: ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ النساء: ١٦٢ قرآ (والمقيمون)، وقرآ (والصابرون) بدل (الصابرين) في البقرة ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِ﴾ البقرة: ١٧٧.=

خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ
٤٣ فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ
لَا يَعۡلَمُونَ ٤٤ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ٤٥ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم
مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ٤٦ أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ ٤٧ فَٱصۡبِرۡ
لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ٤٨ لَّوۡلَآ
أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ٤٩ فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ
فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٥٠ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ
لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ٥١ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٥٢

سُورَةُ الحَاقَّة

ترتيبها ٦٩ — آياتها ٥٢

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡحَآقَّةُ ١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٣ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ
وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ٥ وَأَمَّا
عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ٦ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ
سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ
كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ٧ فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ ٨

[٤٣] ﴿ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ ﴾ ذَلِيلَةً مُنكَسِرَةً.
[٤٥] ﴿وَأُمۡلِي لَهُمۡ﴾ أُمْهِلُهُمْ لِيَزْدادُوا إِثمًا.
[٤٦] ﴿ مَّغۡرَمٖ ﴾ غَرامَةِ ذَلِكَ الأَجْرِ.
﴿ مُّثۡقَلُونَ ﴾ مُكلَّفُونَ حِملاً ثَقيلاً.
[٤٨] ﴿ مَكۡظُومٞ ﴾ مَمْلُوءٌ غَيْظًا فِي قَلبِه على قَوْمِه. [٤٩] ﴿ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ ﴾ لَطُرِحَ مِنْ بَطْنِ الحُوتِ بالأرضِ الفَضاءِ المُهلكةِ.
[٥١] ﴿ لَيُزۡلِقُونَكَ ﴾ لِيُزِلُّونَ قَدَمَكَ فَيَرْمُونَكَ.

سُورَةُ الحَاقَّة

[١] ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ﴾ السَّاعَةُ يَتَحقَّقُ فيها مَا أنكَرُوهُ.
[٤] ﴿ بِٱلۡقَارِعَةِ ﴾ بالقِيامَةِ تَقْرَعُ القُلُوبَ بأفْزاعِها. [٥] ﴿بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ بالصَّيْحَةِ المُجاوِزَةِ للحَدِّ في الشِّدَّةِ. [٦] ﴿ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ ﴾ شَدِيدَةِ السَّمُومِ أَوِ البَرْدِ أَوِ الصَّوْتِ. ﴿ عَاتِيَةٖ ﴾ شَديدَةِ العَصْفِ. [٧] ﴿ حُسُومٗا ﴾ مُتَتَابِعَاتٍ. أَوْ مَشْؤُومَاتٍ. ﴿خَاوِيَةٖ﴾ سَاقِطَةٍ. أَوْ فَارِغَةٍ. أَوْ بَالِيَةٍ.

سُورَةُ القَلَم

[٥١] ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ ﴾ قوله تعالى: ﴿لَيُزۡلِقُونَكَ﴾
قرأ نافع وأبو جعفر: (ليَزلقونك) بفتح الياء من زَلَقت الرجل يقال: زلقه وأزلقه أزال قدمه، ويقال: زلقه فزلق، وهو فعل يتعدى مفتوح العين لا مكسورها مثل حَزِن وحَزَنته.
وقرأ الباقون: (ليُزلقونك) بضم الياء من أزلقه معدى بالهمزة أي: أزلّ رجله، ومعنى ليزلقونك أي: ليصيبونك بالعين، أو لينظرون إليك نظر البغضاء، قيل: كانوا ينظرون إلى النبي ﷺ بالعداوة والبغض حتى كادوا يشقونه بنظرهم. وتقدم الكلام على ﴿يُبۡدِلَنَا﴾ في الكهف.

سُورَةُ الحَاقَّة

[٩] ﴿ وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ قَبۡلَهُۥ ﴾

وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوۡاْ رَسُولَ
رَبِّهِمۡ فَأَخَذَهُمۡ أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ
﴿١١﴾ لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ
نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴿١٤﴾
فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ
﴿١٦﴾ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ
﴿١٧﴾ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ
كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ
حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿٢٢﴾
قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ
ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ
﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغۡنَىٰ
عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ
صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ
كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿٣٤﴾

سكتة لطيفة عن هاء ماليه

[٩] ﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ﴾ قُرَى قَوْمِ لُوطٍ (أَهْلُهَا).
﴿بِٱلۡخَاطِئَةِ﴾ بالفَعَلاتِ ذَاتِ الخَطَإِ الجَسِيم.
[١٠] ﴿أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً﴾ زَائِدَةً فِي الشِّدَّةِ عَلَى الأَخَذَاتِ. [١١] ﴿ٱلۡجَارِيَةِ﴾ سَفِينَةِ نُوحٍ عليه السلام.
[١٦] ﴿وَاهِيَةٞ﴾ ضَعِيفَةٌ مُتَدَاعِيَةٌ بعد الإحكام. [١٧] ﴿عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَا﴾ جوانبها وَأَطْرَافِهَا. [١٨] ﴿يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ﴾ بَعْدَ النَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ لِلحِساب والجَزاءِ.
[١٩] ﴿هَآؤُمُ﴾ خُذُوا. أَوْ تَعَالَوْا. ﴿كِتَٰبِيَهۡ﴾ كِتَابِي، وَالهَاءُ لِلسَّكْتِ. [٢٣] ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ﴾ ثِمَارُهَا قَرِيبَةُ التَّنَاوُلِ إِذْ تُجْنَى. [٢٧] ﴿كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ﴾ المَوْتَةَ القَاطِعَةَ لأَمْرِي ولم أُبْعَثْ.
[٢٩] ﴿سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾ حُجَّتِي. أَوْ تَسَلُّطِي وَقُوَّتِي. [٣٠] ﴿فَغُلُّوهُ﴾ اجْعَلُوا الغُلَّ في يديه وعنقه. [٣٢] ﴿فَٱسۡلُكُوهُ﴾ فَأَدْخِلُوهُ فِيهَا.
[٣٤] ﴿وَلَا يَحُضُّ﴾ لا يَحُثُّ ولا يُحَرِّضُ.

[١٨] ﴿يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ﴾ قوله تعالى: ﴿تَخۡفَىٰ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (يخفى) بالياء من تحت؛ لأن التأنيث مجازي، وللفصل.

وقرأ الباقون: (تخفى) بالتاء للتأنيث اللفظي.

وقراءة التاء فيها مراعاة تأنيث لفظ «الخافية» وهي تدل بمفهومها على عدم غياب شيء، لأنّ الخافية إذا ظهرت فغيرها أولى، وأمّا قراءة الياء، فوجهها أنّ تأنيث «الخافية» غير حقيقي، كما تدل بنصها على عدم خفاء شيء؛ لأنّ المعنى لا يخفى منكم شيء، ولفظ شيء مذكر، فناسب أن يقول «يخفى» بالياء.

[٤١، ٤٢] ﴿قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿مَّا تُؤۡمِنُونَ﴾ - ﴿مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ بالموضعين: ٤١، ٤٢.

قرأ ابن كثير وهشام ويعقوب وابن ذكوان بخلف عنه: (يؤمنون - يذكرون) بالغيب لمناسبة قوله تعالى: ﴿ٱلۡخَٰطِـُٔونَ﴾ فهو لفظ غيبة وهو ظاهر.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لابن ذكوان: (تؤمنون - تذكرون) بالخطاب لمناسبة قوله تعالى: ﴿بِمَا تُبۡصِرُونَ﴾.

وقراءة الياء تفيد الإعراض عن خطابهم، وأنّهم لا يستحقون مخاطبة الله لهم، وأنّ الخطاب -كما في قراءة التاء- إنما هو خطاب عذاب وسخطٍ وغضبٍ لا خطاب رحمة. =

فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ
إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾
إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾
وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ
تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا
مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ المَعَارِج

ترتيبها ٧٠ — آياتها ٤٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ
ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى
يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ
﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾

[٣٥] ﴿ حَمِيمٌ ﴾ قريبٌ مُشْفِقٌ يَحْمِيه من العذاب. [٣٦] ﴿غِسْلِينٍ﴾ صَدِيدِ أهْلِ النَّار. [٣٨] ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ ﴾ أُقسِمُ. و« لا » مزيدةٌ. [٤٤] ﴿ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا ﴾ اخْتَلَقَ وافْتَرَى علينا. [٤٥] ﴿ بِٱلْيَمِينِ ﴾ بيمينِه. أوْ بالقُوَّةِ والقدرة. [٤٦] ﴿ ٱلْوَتِينَ ﴾ نِيَاطَ القَلْبِ. أوْ نُخَاعَ الظهْر. [٤٧] ﴿ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾ مَانِعِين الهلاكَ عَنْهُ.

سُورَةُ المَعَارِج

[١] ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌ ﴾ دَعَا داعٍ على نفسه وقومه. [٣] ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ ذِي السَّماوَاتِ مصاعد الملائكة. [٤] ﴿وَٱلرُّوحُ﴾ جِبْرِيلُ عليه السلام. ﴿فِى يَوْمٍ﴾ هو يومُ القِيامة. [٥] ﴿صَبْرًا جَمِيلًا﴾ لا شَكْوى فيه لغيرهِ تعالَى. [٨] ﴿ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾ كالمعْدِنِ المُذاب، أوْ دُرْدِيِّ الزيت. [٩] ﴿ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾ كالصُّوفِ المصبوغ ألْوانًا.

=قوله تعالى: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (تذكرون) بتخفيف الذال.

وقرأ الباقون: (تذّكرون) بتشديد الذال. وذلك على إدغام التاء في الذال، لأنهما متقاربان في المخرج.

سُورَةُ المَعَارِج

[١] ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ قوله تعالى: ﴿سَأَلَ﴾

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: (سال) بلا همز بوزن قال: وهي لغة قريش فهو من السؤال، أبدلت همزته على غير قياس عند سيبويه، والقياس بين بين، أو من السيلان فألفه عن ياء كباع، والمعنى سال: وادٍ في جهنم اسمه سائل بعذاب.

وقرأ الباقون: (سأل) بالهمز من السؤال فقط وهي اللغة الفاشية، والمعنى به أمكن؛ لأن الكفار سألوا تعجيل العذاب وقالوا: متى هو. وقد نزلت في «النضر بن الحارث» حين علم الله أنه سيقول: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢].

يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾
وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُو
مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾ ۞ إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا
﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا
الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي
أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ
بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ
رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ
ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ
﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ
﴿٣٤﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ
﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ
أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

ربع الحزب ٥٧

٥٦٩

[١١] ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ يُعَرَّفُ الأَحْمَاءُ أَحْمَاءَهُمْ. [١٣] ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾ عَشِيرَتِهِ الأَقْرَبِينَ المنفصل عنهم. ﴿تُئْوِيهِ﴾ تَضُمُّهُ فى النَّسَبِ. أَوْ عِند الشِّدَّة. [١٥] ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ جهَنَّمُ. أَوْ الدركة الثانية مِنْهَا. [١٦] ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ قلاعَةً للأَطْرَافِ أَو جِلْدِ الرَّأْسِ. [١٨] ﴿فَأَوْعَىٰ﴾ أَمْسَكَ مَالَهُ فى وِعَاءٍ حرصًا وتأميلاً. [١٩] ﴿هَلُوعًا﴾ سَرِيعَ الجَزَعِ، شَدِيدَ الحِرْصِ. [٢٥] ﴿وَالْمَحْرُومِ﴾ مِنَ العَطَاءِ لِتَعَفُّفِهِ عَنِ السُّؤَالِ. [٢٧] ﴿مُّشْفِقُونَ﴾ خَائِفُونَ استعظامًا لله تعالى [٣٦] ﴿مُهْطِعِينَ﴾ مُسْرِعِينَ، مادِّي أعناقِهِمْ إليك. [٣٧] ﴿عِزِينَ﴾ جماعَاتٍ مُتَفَرِّقِينَ. [٣٩] ﴿مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ مِنْ نُطَفٍ مَهِينَةٍ مَذِرَةٍ.

[٤] ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾

قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ﴾

قرأ الكسائي: (يعرج) بالياء على التذكير.

وقرأ الباقون: (تعرج) بالتاء على التأنيث، وهو ظاهر، وتقدم له نظائر كثيرة مثل: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ و(فناداه).

[١٠] ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْأَلُ﴾

قرأ أبو جعفر والبزي بخلف عنه: (يُسأل) بضم الياء مبنيًا للمفعول ونائبه ﴿حَمِيمٌ﴾ و﴿حَمِيمًا﴾ نصب بنزع الخافض، أي: لا يسأل قريب عن قريبه.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني للبزي: (يَسأل) بفتح الياء مبينًا للفاعل أي: لا يسأل قريب قريبًا عن حاله، ولا يسأله نصرة ولا شفقة؛ لعلمه أنه لا يجد ذلك عنده.

[١٦] ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ قوله تعالى: ﴿نَزَّاعَةً﴾

قرأ حفص: (نزاعةً) بالنصب على الاختصاص، أو حال مؤكدة.

وقرأ الباقون: (نزاعةٌ) بالرفع على أنه خبر لـ«إن» بعد خبر، أو خبر مبتدأ محذوف أي: هي نزاعة.

[٣٣] ﴿وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿بِشَهَادَاتِهِمْ﴾

فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرًا مِّنۡهُمۡ
وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي
يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ
﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

سُورَةُ نُوحٍ

ترتيبها ٧١ — آياتها ٢٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ
عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعۡبُدُواْ
ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ
إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ
﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ﴿٥﴾ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا
فِرَارٗا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ
فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا
﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ
لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ﴿٩﴾ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾

[٤٠] ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ ﴾ أُقْسِم . و «لا» مزيدة.

[٤١] ﴿ بِمَسۡبُوقِينَ ﴾ مَغْلُوبِينَ عَاجِزِينَ.

[٤٢] ﴿ يَخُوضُواْ ﴾ يَنْغَمِسُوا فِي بَاطِلِهِمْ.

[٤٣] ﴿ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ ﴾ مِنَ الْقُبُورِ. ﴿ سِرَاعٗا ﴾ مُسْرِعِينَ إلى الدَّاعِي. ﴿ نُصُبٖ ﴾ أحجارٍ عَظّمُوها في الجاهليّة. ﴿ يُوفِضُونَ ﴾ يُسْرِعُونَ.

سُورَةُ نُوحٍ

[٤] ﴿ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ ﴾ وَقْتَ مجيءِ عذابهِ إنْ لم تُؤْمِنُوا. [٦] ﴿ فِرَارٗا ﴾ تَبَاعُدًا وَنِفَارًا عَنِ الإيمانِ. [٧] ﴿ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ ﴾ بَالَغُوا في التغطي بها كراهةً لي. ﴿ وَأَصَرُّواْ ﴾ تَشَدَّدُوا وانهمكوا في الكُفْر.

=وقرأ الباقون: (بشهادتهم) بلا ألف على التوحيد على إرادة الجنس؛ ولأنه يدل على القليل والكثير.

[٤٣] ﴿ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ نُصُبٖ ﴾

قرأ ابن عامر وحفص: (نُصُب) بضم النون والصاد اسم مفرد جمعه أنصاب.

وقرأ الباقون: (نَصْب) بفتح النون وسكون الصاد وهو: ما نُصب ليعبد من دون الله تعالى. وقيل: هما لغتان كالضَعْف والضُعف.

=ومما خرج به الحسن: (اهدنا صراطاً مستقيماً) (لا ريباً فيه) (الصواقع) بدل الصواعق وهي إحدىٰ لغات العرب، وروى المطوعي عن الأعمش (ما جئتم به سحر) بدل: ﴿ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُ ﴾ يونس: ٨١.

وقرأ (القيّام) بدل (القيوم)، وقرأ الشنبوذي عن الأعمش ﴿ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ ﴾ آل عمران: ١٤٦، قرأها (فما وهنوا إلى ما أصابهم).

وأمثلة خروج الحسن والأعمش عديدة.

أما ابن محيصن فمما يمكن القول أنه خرج به عن الرسم قراءته (هـذي) بـدل (هـذه) في كل القرآن، لكن لا يمكن الجزم هنا بأنها خروج عن الرسم، لأنه يمكن القول إنها لهجة من لهجات القبائل كما هو شأن الإبدال في الهمز أو تسهيله.

يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴿١١﴾ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل
لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾
وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ
طِبَاقٗا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ﴿١٦﴾
وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ
إِخۡرَاجٗا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ﴿١٩﴾ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا
سُبُلٗا فِجَاجٗا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ
مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ
لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ
وَنَسۡرٗا ﴿٢٣﴾ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ﴿٢٤﴾
مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ أَنصَارٗا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ
دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا
كَفَّارٗا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ
مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا ﴿٢٨﴾

[١١] ﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ﴾ المطر الذي في السَّحاب. ﴿مِّدۡرَارٗا﴾ غزيرًا مُتتابعًا.
[١٣] ﴿لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا﴾ لا تعتقدون. أو لا تخافون عظمةَ اللهِ. [١٤] ﴿خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا﴾ مُدرجًا لكُمْ في حالاتٍ مُختلفةٍ.
[١٥] ﴿سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا﴾ كلُّ سماءٍ مقبيَّةٌ على الأُخْرى. [١٧] ﴿أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ أنْشأكم من طِينَتها. [٢٠] ﴿سُبُلٗا فِجَاجٗا﴾ طُرُقًا واسِعاتٍ. [٢١] ﴿خَسَارٗا﴾ ضلالاً في الدُّنْيا وعِقابًا في الآخرةِ. [٢٢] ﴿مَكۡرٗا كُبَّارٗا﴾ بالغَ الغايةِ في الكِبْرِ. [٢٣] ﴿وَدّٗا﴾ ﴿سُوَاعٗا﴾ ﴿يَغُوثَ﴾ ﴿وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا﴾ صنَامٌ عَبدُوها ثم انتقلت إلى العرب. [٢٦] ﴿دَيَّارًا﴾ أحدًا يَدُورُ ويَتحرَّكُ فى الأرْضِ. [٢٨] ﴿تَبَارَۢا﴾ هلاكًا ودمارًا.

سُورَةُ نُوحٍ

[٢١] ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا﴾ قوله تعالى: ﴿وَوَلَدُهُۥٓ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (وَوُلْده) بضم الواو الثانية وسكون اللام.

وقرأ الباقون: (وَوَلَده) بفتح الواو واللام على أنها اللغة المشهورة في الابن والابنة وهو ولد.

قيل: الفتح والضم لغتان، كالبُخْل والبَخَل، وقيل: المضموم: جمع المفتوح كأَسَدِ وأُسْد. وقيل الوَلَد بالفتح: الابن والابنة والوُلْد بالضم: الأهل.

[٢٣] ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا﴾ قوله تعالى: ﴿وَدّٗا﴾

قرأ نافع وأبو جعفر: (وُدًّا) بضم الواو.

وقرأ الباقون: (وَدًّا) بفتح الواو. وهما لغتان في اسم صنم في عهد نوح كانوا يعبدونه في الجاهلية، ويقال: إن كلبًا وهي فرع عظيم من قضاعة كانت تعبد هذا الصنم.

[٢٥] ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا﴾ قوله تعالى: ﴿خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ﴾

قرأ أبو عمرو: (خَطَاياهُم) بفتح الخاء والطاء وألف بعدها وبعد الألف ياء بعدها ألف مع ضم الهاء، مثل قضايا، وهي جمع خطيئة على الجمع والكسر.

=

سُورَةُ الجِنّ

ترتيبها ٧٢ — آياتها ٢٨

الحزب ٥٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا
عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾
وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ
يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ
وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ
مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ
ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا
شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن
يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ
بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ
وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ
ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ
ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

سُورَةُ الجِنّ

[١] ﴿ قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ عجيبًا بديعًا في بلاغته وفصاحته. ﴿ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ جلاله. أو سلطانه. أو غناه. [٤] ﴿ يَقُولُ سَفِيهُنَا ﴾ جاهلنا (إبليس اللعين). ﴿ شَطَطًا ﴾ قولاً مفرطًا في الكذب والضلال. [٦] ﴿ يَعُوذُونَ ﴾ يستعيذون ويستجيرون. ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ إثمًا. أو طغيانًا وسفهًا. [٨] ﴿ حَرَسًا شَدِيدًا ﴾ حرّاسًا أقوياء من الملائكة. ﴿ وَشُهُبًا ﴾ شعل نار تنقضّ كالكواكب. [٩] ﴿ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ راصدًا، مترقّبًا يرجمه. [١١] ﴿ طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ ذوي مذاهب متفرّقة مختلفة. [١٢] ﴿ ظَنَنَّآ ﴾ علمنا وأيقنّا الآن. [١٣] ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا ﴾ فلا يخشى نقصًا من ثوابه. ﴿وَلَا رَهَقًا﴾ غشيان ذلّة له.

=وقرأ الباقون: (خَطِيئَاتِهِم) بفتح الخاء وكسر الطاء وبعدها ياء ساكنة مدية، وبعدها همزة مفتوحة ممدودة، وبعدها تاء مكسورة مع كسر الهاء، جمعًا سالمًا لخطيئة أيضًا، فخفضوه بـ«من» و«ما» زائدة في«مما» فهو بمنزلة: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم ﴾ وقد قال ابن كيسان: إن «ما» نكرة في موضع خفض بـ«من (خطيئاتهم) بدل من«ما» كأنه قال: من عمل خطيئاتهم. وقراءة «خطيئاتهم» تدل على عقابهم ومؤاخذتهم على ذنوبهم ومخالفاتهم التي هي دون الشرك، وقراءة «خطاياهم»، تدل على عقابهم على شركهم، فالقراءتان متكاملتان تدل على مؤاخذة الكافر على الفروع، كما يُعاقب على الشرك.

سُورَةُ الجِنّ

[٣] ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ﴾ وما بعده، وجملته اثنا عشر إلى قوله: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ﴾ قرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (أنّه – ...) بفتح الهمزة فيهن عطفًا على مرفوع ﴿أُوحِيَ﴾ قاله أبو حاتم، وعورض بأن أكثرها لا يصح دخوله تحت معمول ﴿أُوحِيَ﴾ وهو ما كان فيه ضمير المتكلم نحو: لمسنا. وقيل: عطفًا على الضمير في «من» من ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ من غير إعادة=

وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾
وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ
فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ
ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ
يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ
بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى
لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا
مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ
خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ
مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ
مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا
يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ
يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟
رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾

[١٤] ﴿وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ الجائرون بكفرهم العادلون عن طريق الحق. [١٦] ﴿عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ طريقة الهدى «ملة الإسلام». ﴿مَّآءً غَدَقًا﴾ كثيرًا يتسع به العيش. [١٧] ﴿يَسْلُكْهُ﴾ يُدخله. ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾ شاقًا يعلوه ويغلبه فلا يطيقه. [١٩] ﴿عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ هو النبي ﷺ يعبد ربه. ﴿عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبًا. [٢٢] ﴿لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ﴾ لن يمنعني من عذابه إن عصيته. ﴿مُلْتَحَدًا﴾ ملجأً وحرزًا أركن إليه. [٢٥] ﴿أَمَدًا﴾ زمانًا بعيدًا. [٢٧] ﴿رَصَدًا﴾ حرسًا من الملائكة يحرسونه. [٢٨] ﴿أَحَاطَ﴾ علم علمًا تامًا. ﴿أَحْصَىٰ﴾ ضبط ضبطًا كاملًا.

=الجار على مذهب الكوفيين؛ وقواه مكي: بكثرة حذف حرف الجر مع «أن»، وجعله القاضي تبعًا للزمخشري عطفًا على محل ﴿بِهِۦ﴾ كأنه قال: صدقناه وصدقنا أنه تعالى، وأنه كان يقول كذا... البواقي.

وقرأ أبو جعفر: (أَنَّه) بفتح الهمزة في ثلاثة مواضع هي: (وأنه تعالى...) و(وأنه كان يقول...) و(وأنه كان رجال...)، وكسر في التسعة الباقية، وذلك جمعًا بين اللغتين.

وقرأ الباقون: (إِنَّه – ...) بالكسر فيها كلها عطفًا على قوله: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا﴾ فيكون الكل مقولًا للقول.

[٥] ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ قوله تعالى: ﴿تَقُولَ﴾

قرأ يعقوب: (تقَوَّل) بفتح القاف وتشديد الواو مضارع تقوّل: أي تكذب، والأصل: تتقول فحذف إحدى التاءين وانتصب ﴿كَذِبًا﴾ على المصدر، لأن التقول كذب، نحو: قعدت جلوسًا.

وقرأ الباقون: (تقُوْل) بضم القاف وسكون الواو مضارع، قال: وانتصب كذا بتقول، لأنه نوع من القول.

فالقراءتان تدلان على حرمة القول الكاذب على الله ورسوله وحرمة نسبة أقوال إلى الله ورسوله لم يقلها، وكلاهما لم تتوقع الجنّ صدورهما من الجنّ والإنس لعظيم فُحش الأمرين جميعًا.

[١٧] ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ قوله تعالى: ﴿يَسْلُكْهُ﴾

قرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (يسلكه) على لفظ الغيبة ردوه على الغيبة التي قبله في قوله تعالى: ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ﴾. =

سُورَةُ المُزَّمِّلِ
ترتيبها ٧٣ — آياتها ٢٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا
٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا
ثَقِيلًا ٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ٦ إِنَّ لَكَ فِي
ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ٧ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ٨
رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ٩ وَٱصۡبِرۡ
عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ١٠ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ
أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ١١ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ١٢
وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا ١٣ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ
وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا ١٤ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا
عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ
فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ١٦ فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ
ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ١٧ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ١٨
إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ١٩

سُورَةُ المُزَّمِّلِ

[١] ﴿ ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾ المتلفف بثيابه (النبي ﷺ). [٤] ﴿ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ اقرأه بتمهل، وتبيين حروف. [٥] ﴿ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ﴾ شاقًا على المكلفين (القرآن). [٦] ﴿ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ ﴾ العبادة التي تنشأ به وتحدث. ﴿ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا ﴾ ثباتًا للقدم ورسوخًا في العبادة. ﴿ وَأَقۡوَمُ قِيلًا ﴾ أثبت قراءة لحضور القلب فيها. [٧] ﴿ سَبۡحٗا ﴾ تصرفًا وتقلبًا في مهماتك. [٨] ﴿ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ ﴾ انقطع إلى عبادته؛ واستغرق في مراقبته. [١١] ﴿ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ ﴾ أرباب التنعم، وغضارة العيش. [١٢] ﴿ أَنكَالٗا ﴾ قيودًا شديدة ثقالًا. [١٣] ﴿ وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ ﴾ ذا نشوب في الحلق فلا ينساغ. [١٤] ﴿ كَثِيبٗا مَّهِيلًا ﴾ رملًا مجتمعًا– سائلًا منهالًا. [١٦] ﴿ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ﴾ شديدًا ثقيلًا وخيم العقبى. [١٨] ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ ﴾ شيءٌ منشقٌ في ذلك اليوم لهوله.

= وقرأ الباقون: (نسلكه) بالنون على العظمة وهو إخبار من الله جلّ ذكره عن نفسه، فهو خروج من غيبة إلى إخبار كما قال: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ ﴾ ثم قال: ﴿ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ ﴾ وقال: ﴿ وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ ﴾ فرجع إلى الإخبار.

وقراءة «نسلكه» بالنون تفيد عظم العذاب، فإنّ تعذيب العظيم عظيم، فالعذاب يتناسب مع القدرة والقوة، وقراءة الياء «يسلكه» تفيد بيان أنّ مرجع ذلك إلى الله وحده لا شريك له، يعذب من يشاء كما يرحم من يشاء.

[١٩] ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ ﴾

قرأ نافع وشعبة: (وإنه) بكسر الهمزة، عطفًا على قوله تعالى: ﴿ إِنَّا سَمِعۡنَا ﴾ فيكون من مقول القول.

وقرأ الباقون: (وأنه) بفتح الهمزة، عطفًا على قوله تعالى: (أنه استمع).

قوله تعالى: ﴿ لِبَدٗا ﴾

قرأ هشام بخلف عنه: (لُبَدًا) بضم اللام وهو جمع لُبدة بالضم نحو: غُرفة وغُرَف.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لهشام: (لِبَدًا) بكسرها جمع لِبدة بالكسر، أي: يركب بعضهم بعضًا لكثرتهم للإصغاء والاستماع لما يقوله ﷺ من القرآن.

[٢٠] ﴿لَّن تُحۡصُوهُ﴾ لن تطيقوا ضبط وقت قيامه. ﴿قَرۡضًا حَسَنٗا﴾ احتسابًا بطيبة نفس.

سُورَةُ المُدَّثِّرِ

[١] ﴿ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ المتغشي بثيابه (النبيُّ ﷺ).
[٥] ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾ اهجر المآثم الموجبة للعذاب. [٦] ﴿وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ﴾ لا تُعْطِ طالبًا الكثير عوضًا عنه. [٨] ﴿نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ نُفِخَ في الصور للبعث والنشور. [١٢] ﴿مَالٗا مَّمۡدُودٗا﴾ كثيرًا دائمًا غير منقطع عنه.
[١٣] ﴿وَبَنِينَ شُهُودٗا﴾ حضورًا معه، لا يفارقونه للتكسب لغناهم عنه. [١٤] ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ﴾ بسطت له النعمة والرياسة والجاه.
[١٦] ﴿لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا﴾ معاندًا جاحدًا. أو مجانبًا للحق. [١٧] ﴿سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ سأكلفه عذابًا شاقًا لا يطاق.

إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ
مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ
عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ
وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ
يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ
ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ
عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ٢٠

سُورَةُ المُدَّثِّرِ — ترتيبها ٧٤ — آياتها ٥٦

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤
وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ٧
فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ٨ فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ٩ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ
غَيۡرُ يَسِيرٖ ١٠ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ١١ وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا
مَّمۡدُودٗا ١٢ وَبَنِينَ شُهُودٗا ١٣ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ١٤ ثُمَّ يَطۡمَعُ
أَنۡ أَزِيدَ ١٥ كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا ١٦ سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا ١٧

[٢٠] ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا﴾

قوله تعالى: ﴿قُلۡ﴾

قرأ عاصم وحمزة وأبو جعفر: (قُلْ) بضم القاف وسكون اللام بلفظ الأمر حملًا على ما أتى بعده من لفظ الأمر في قوله: ﴿قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ﴾ قل: إني لن يجيرني.

وقرأ الباقون: (قال) بلفظ الماضي على الخبر عن عبد الله، وهو محمد ﷺ، وحملًا على ما قبله من الخبر في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ﴾.

[٢٨] ﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ قوله تعالى: ﴿لِّيَعۡلَمَ﴾

قرأ رويس: (ليُعلم) بضم الياء مبنيًا للمفعول.

وقرأ الباقون: (ليَعلم) بفتحها مبنيًا للفاعل، أي: ليعلم النبي الموحى إليه ﷺ.

وقراءة «ليَعلم» بفتح الياء معناها ليعلم الله علم وقوع بعد أن علمه تقديرًا وكتابةً، وعلى أساس علم الوقوع يحاسب الله عباده، وقراءة «ليُعلم» بضم الياء تدل على العموم، وتفيد أنّ ذلك يظهر لكل أحدٍ، وذلك لمبالغة الرسل في النصح لقومهم واجتهادهم في تبليغ الرسائل والشرائع على أكمل وجه.

إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ
﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ
يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ
مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ
﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا
وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى
مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا
وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى
ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ
نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ
﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ
ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ
ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾

[١٨] ﴿وَقَدَّرَ﴾ هيَّأ في نفسه قولاً طاعنًا في القرآن والرسول ﷺ. [١٩] ﴿فَقُتِلَ﴾ لُعن وعُذِّب، أو قُبِّح. [٢١] ﴿نَظَرَ﴾ تأمَّل فيما قدَّر وهيَّأ من الطعن. [٢٢] ﴿وَبَسَرَ﴾ اشتدَّ في العُبوس وكُلوح الوجه. [٢٤] ﴿سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ يُروى ويُتعلَّم من السَّحرة. [٢٦] ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ سأُدخله جهنّم. [٢٩] ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ مُسوِّدةٌ للجلود، مُحرِقةٌ لها. [٣٣] ﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ ولّى وذهب (قسَمٌ). [٣٥] ﴿لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ﴾ لإحدى الدواهي العظيمة (جوابه). [٣٨] ﴿بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ مرهونةٌ عنده تعالى بعملها. [٤٢] ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾ أيُّ شيءٍ أدخلكم؟

سُورَةُ المُزَّمِّل

[٦] ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾

قوله تعالى: ﴿وَطْـًٔا﴾

قرأ أبو عمرو وابن عامر: (وِطَاءً) بكسر الواو وفتح الطاء وألف ممدودة بعدها همزة بوزن قتال، مصدر واطأ لمواطأة القلب اللسان فيها، أو موافقته لما يراد من الإخلاص والخضوع، ولذا: فضلت صلاة الليل على صلاة النهار، وقال الفراء في معنى هذه القراءة: هي أشد علاجًا، فهي أعظم أجرًا لصعوبة مفارقة الراحة بالنوم.

وقرأ الباقون: (وَطْئًا) بفتح الواو وسكون الطاء بلا مد مصدر وطئ يطأُ وطْئًا، أي: أشد ثبات قدم وأبعد من الزلل، وأثقل من صلاة النهار، وأشد صلاة للمصلي؛ أو أشد قيامًا على الإنسان من قيام النهار، أو أثبت قيامًا، وقراءة؛ أو أثبت للعمل وأدوم لمن أراد الاستكثار من العبادة، فالليل أخلى للقلب، وأثبت في القيام، ولأن المصلي فيها يفهم ما يقرأ، وكثير من المفسرين على أن أشد وطئًا معناها: أشد مكابدة واحتمالاً من قول الرسول ﷺ: «**اللهم أشدد وطأتك على مضر**». رواه البخاري.

[٩] ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ قوله تعالى: ﴿رَّبُّ﴾

قرأ ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: (ربِّ) بخفضها صفة لربك، أو بدل، أو عطف بيان.

وقرأ الباقون: (ربُّ) بالرفع على الابتداء، والخبر جملة من (قوله لا إله إلا هو) أو خبر مضمر، أي: هو رب.

[٢٠] ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ قوله تعالى: ﴿ثُلُثَىِ﴾ =

فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ
﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ
كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ
ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾
وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ القِيَامَةِ

ترتيبها ٧٥ — آياتها ٤٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ
ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ
يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ
﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ
أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ
يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ
مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ
وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾

نصف الحزب ٥٨

[٥٠] ﴿حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ حُمرٌ وحشيَّةٌ، شديدة النِّفار. [٥١] ﴿قَسْوَرَةٍ﴾ أسد. أو الرُّماةِ.

سُورَةُ القِيَامَةِ

[١] ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾ أُقْسِمُ و«لا» مزيدَةٌ. [٢] ﴿بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ كثيرةِ اللَّوْمِ والنَّدمِ علَى ما فاتَ. [٤] ﴿نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ أطرافَ أصابعه فنَردَّ عظامها كما كانتْ على صِغرِها بقدرتنا فكيْفَ بكِبارِها. [٥] ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ ليَدومَ علَى فجُورِهِ مُدَّةَ عُمْرِهِ. [٧] ﴿بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ دهِشَ وتحيَّرَ فزَعًا مما رأى. [٨] ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾ ذَهَبَ ضَوْؤُهُ. [١١] ﴿لَا وَزَرَ﴾ لا ملْجأَ ولاَ منْجى له مِنَ اللهِ. [١٤] ﴿بَصِيرَةٌ﴾ حُجّةٌ بيِّنةٌ أوْ عَيْنٌ بَصيرةٌ. [١٥] ﴿أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ لو جاءَ بكلِّ عُذْرٍ لم ينفعه. [١٧] ﴿جَمْعَهُۥ﴾ في صدْرِك وحِفْظَكَ إيَّاهُ. ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾ أنْ تقرأهُ بلِسانِكَ متَى شئْتَ.

= قرأ هشام: (ثُلْثي) بإسكان اللام.

وقرأ الباقون: (ثُلُثي) بضم اللام.

والإسكان والضم لغتان، والإسكان هو الأصل، وهو لغة تميم وأسد، والضم لمجانسة ضم الحرف الأول، وهو لغة الحجازيين .

قوله تعالى: ﴿وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾

قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة الكسائي وخلف العاشر: (ونصفَهُ وثلثَهُ) بنصب الفاء والثاء وضم الهاءين عطفًا على أدنى المنصوب ظرفًا بتقوم.

وقرأ الباقون: (ونصفِهِ وثلثِهِ) بخفض الفاء والثاء وكسر الهاء عطفًا على ﴿ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ﴾ المجرور؛ أي: وأدنى من ثلثي الليل، أي: وأدنى من نصفه وأدنى من ثلثه. وكلا القراءتين حسن غير أن النصب أقوى لأن الفرض كان على النبي ﷺ قيام ثلث الليل، فإذا نصبت (ثلثه) أخبرت أنه كان يقوم بما فرض عليه وأكثر، فإذا خفضت (ثلثه) أخبرت أنه كان يقوم أقل من الفرض. لكن قوله : (ونصفِهِ) بالخفض، يجوز أن يكون معناه الثلث،=

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾
إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾
كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ
ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ
﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ
فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾
أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ
ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

سكتة لطيفة على النون

سُورَةُ الإِنسَان

ترتيبها ٧٦ — آياتها ٣١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾
إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا
بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾
إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ
ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

[٢٢] ﴿ نَّاضِرَةٌ ﴾ حَسَنَةٌ مُشْرِقَةٌ مُتَهَلِّلَةٌ.
[٢٤] ﴿ بَاسِرَةٌ ﴾ شَدِيدَةُ الكُلوحَةِ وَالعُبُوسِ.
[٢٥] ﴿ فَاقِرَةٌ ﴾ داهِيَةٌ عظيمةٌ تَقْصِمُ فقار الظَّهْرِ. [٢٦] ﴿ بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴾ وَصَلَتِ الرُّوحُ لأعالِي الصَّدْرِ. [٢٧] ﴿ مَنْ رَاقٍ ﴾ مَنْ يُداويه وينجيه من الموت؟ [٢٩] ﴿ ٱلْتَفَّتِ ﴾ التَوَت أو التَصَقَت. [٣٠] ﴿ ٱلْمَسَاقُ ﴾ سَوْقُ العبادِ لِلْجزاءِ. [٣٣] ﴿ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾ يتبختَرُ في مِشْيَتِه اخْتِيَالاً. [٣٤] ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ ﴾ قارَبَكَ ما يُهْلِكُكَ.

سُورَةُ الإِنسَان

[٢] ﴿ أَمْشَاجٍ ﴾ أخلاطٍ مُمْتَزِجَةٍ مُتَبايِنَةِ الصِّفاتِ. [٣] ﴿ هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ بَيَّنَّا له طريقَ الهدايةِ والضَّلالِ. [٥] ﴿ مِزَاجُهَا ﴾ ما تُمْزَجُ الكأسُ بهِ وتُخْلَطُ. ﴿ كَافُورًا ﴾ ماءً كالكافورِ في أحْسَنِ أوْصافِهِ.

=وأكثر منه فيكون قد قام بما فرض عليه فى القراءة بالخفض أيضًا، فالقراءه بالنصب أقوى لهذا المعنى؛ لأن فيها بيانًا أنه ﷺ قام بما فرض عليه وأكثر منه.

سُورَةُ المُدَّثِّر

[٥] ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ قوله تعالى: ﴿وَٱلرُّجْزَ﴾

قرأ حفص وأبو جعفر ويعقوب: (والرُّجز) بضم الراء لغه الحجاز.

وقرأ الباقون: (والرِّجز) بكسر الراء لغة تميم.

وقيل: الضم: اسم صنم، والكسر: اسم للعذاب، فالمعنى عليه: أنه أُمر أن يهجر ما يحِلُّ العذاب من أجله، والتقدير: وذا الرجز فاهجر: وهو الصنم، وحسن إضافة الصنم للعذاب؛ لأن عبادته تؤدى إلى العذاب. وقيل: هما صنمان كانا عند البيت «إساف ونائلة» (فإساف) صنم وضعه عمر بن لحي على «الصفا» و(نائلة) على «المروة» وكان يذبح عليهما تجاه الكعبه. وقيل: هما «إساف بن عمر، ونائلة بنت سهل» فَجَرَا في الكعبه، فمسخا حجرين، فعبدتهما قريش، انظر القاموس المحيط في هذا المعنى.

[٣٣] ﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ قوله تعالى: ﴿إِذْ أَدْبَرَ﴾ =

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ
يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا
وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا
﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ
ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا
﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾
وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ
مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾
وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا
﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا
﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ
خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا
طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا
نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ
مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٥٨

[٧] ﴿مُسْتَطِيرًا﴾ فاشيًا مُنْتَشِرًا غاية الانْتِشار.
[١٠] ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ شديدَ العُبُوسِ.
[١٣] ﴿زَمْهَرِيرًا﴾ بَرْدًا شديدًا أوْ قَمَرًا.
[١٤] ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا﴾ قُرِّبَتْ ثِمارُها لِمُتَناوِلِها. [١٥] ﴿قَوَارِيرَا۠﴾ كالزجاجات في الصَّفاء. [١٦] ﴿قَدَّرُوهَا﴾ جعلوا شرابها على قدر الرِّيِّ. [١٧] ﴿مِزَاجُهَا﴾ ما تمزج به وتخلط. [٢١] ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ ثيابٌ من ديباجٍ رقيقٍ. ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ ديباجٌ غليظٌ.
[٢٨] ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ أحكمْنا خَلْقَهمْ.

=قرأ نافع وحفص وحمزة ويعقوب وخلف العاشر: (إِذْ أَدْبر) بإسكان الذال من «إذ»، و«أَدْبر» بهمزة مفتوحه ودال ساكنة، ومعناه تولى.

وقرأ الباقون: (إِذَا دَبَر) بفتح الذال والدال، وحذف الهمزة، ومعناه جاء خلف النهار.

وقد قيل إن «أدبر» و«دبر» لغتان بمعنى واحد.

[٥٠] ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ قوله تعالى: ﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: (مستنفَرة) بفتح الفاء اسم مفعول أى: ينفرها القناص الأسد أو الرامي.

وقرأ الباقون: (مستنفِرة) بكسر الفاء، أي نفرت من قسورة.

[٥٦] ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ قوله تعالى: ﴿يَذْكُرُونَ﴾

قرأ نافع: (تذكرون) بالتاء على الخطاب، أي: وما تذكرون وما تتعظون به فتنتفعون بذلك إلا بمشيئة الله ذلك، أي: قل لهم يا محمد: ما تذكرون.

وقرأ الباقون: (يذكرون) بالياء على الغيبة لمناسبة ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ﴾ وقوله: ﴿يَخَافُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾.

وقراءة الياء تفيد الإعراض عن خطابهم كما قدمنا مرارًا كما تفيد أنّ هؤلاء الكفار لن يذكروا إلّا إذا شاء الله، وقراءة التاء تفيد أنّ جميع المخاطبين بهذا القرآن لا يشاؤون إلّا أن يشاء الله.

سُورَةُ القِيَامَةِ

وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ
هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحۡنُ
خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا
﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾
وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾
يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ﴿٣١﴾

سُورَةُ المُرۡسَلَاتِ

ترتيبها ٧٧ — آياتها ٥٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ﴿١﴾ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ﴿٣﴾
فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ﴿٤﴾ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٥﴾ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا
تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ﴿٧﴾ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ
﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ
﴿١٢﴾ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٤﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ
لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ
﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾

سُورَةُ المُرۡسَلَاتِ

[١] ﴿ وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ﴾ أَقْسَمَ اللهُ بِرِيَاحِ الْعَذَابِ مُتَتَابِعَةً كَعُرْفِ الفَرَسِ. [٢] ﴿ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ﴾ الرِّيَاحِ الشَّدِيدَةِ الهُبُوبِ المُهْلِكَة. [٣] ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ﴾ المَلائكةِ تنشُرُ أجنحتَها في الجوِّ عند النزولِ بالوَحْي. [٤] ﴿ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ﴾ الملائكةِ تأتي بالوحي فُرْقَانًا بَيْنَ الحَقِّ والبَاطِل. [٥] ﴿ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴾ الملائكةِ تُلْقِي الوَحْيَ إلى الأنبياء. [٨] ﴿ ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ﴾ مُحِيَ نورها وأُذْهِبَ ضَوؤُها. [٩] ﴿ ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ﴾ شُقَّتْ. أو فُتِحَتْ فكانَتْ أبوابًا. [١١] ﴿ ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴾ بَلَغتْ مِيقاتَها (يوم القيامة).

=قرأ ابن كثير بخلف عن البزي: (لأقسم) بهمزة بعد اللام من غير ألف على أنها «لام» قسم دخلت على (أقسم) وجعل (أقسم) حالًا، وإذا كان حالًا لم تلزمه النون المشددة إنما تدخل لتأكيد القسم.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني للبزي: (لا أقسم) بإثبات الألف بعد اللام على أن «لا» زائدة صلة كزيادتها في قوله: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ ﴾؟ وقوله: ﴿ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ والمعنى: أقسم بيوم القيامة ولا أقسم، «فلا» الثانية للنفي غير زائدة، والأولى: زائدة صلة، وفي زيادة «لا» في أول الكلام نظر لكن يجوز على تأويل «أن القرآن كله كالسورة الواحدة» ألا ترى أن الشيء يذكر في سورة أخرى؟ مثل قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ﴾ في «الحجر»؟ والجواب: ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ﴾ في «القلم»، وقيل: إن «لا» نفي لكلام متقدم في سورة أخرى، وأقسم كلام ابتدئ به غير منفي.

[٧] ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ﴾ قوله تعالى: ﴿ بَرِقَ ﴾

قرأ نافع وأبو جعفر: (بَرَق) بفتح الراء.

وقرأ الباقون: (برِق) بكسر الراء.

وهما لغتان في التحير والدهشة، وقيل: بَرَق بالفتح: لمع وشخص عند الموت أو عند البعث، وبَرِق: بالكسر حَارَ وفَزِعَ البصر عندئذ.

أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَـٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ
مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾
أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ
شَـٰمِخَـٰتٍ وَأَسْقَيْنَـٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾
ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَـٰثِ
شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ
كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَـٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾
هَـٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَـٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَـٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ
لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى
ظِلَـٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ
يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

[٢٠] ﴿ مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ منيٍّ ضعيفٍ حقيرٍ.

[٢١] ﴿ قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ مُتمكّنٍ، وهو الرَّحِمُ.

[٢٣] ﴿ فَقَدَرْنَا ﴾ فقدَّرْنا ذلكَ تقديرًا.

[٢٥] ﴿ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ وِعاءً تَضُمُّ الأحياءَ على ظَهْرِها. [٣٠] ﴿ ظِلٍّ ﴾ هُوَ دُخانُ جهنم. ﴿ ثَلَـٰثِ شُعَبٍ ﴾ فِرَقٍ ثلاثٍ كالذَّوائِب. [٣١] ﴿ لَّا ظَلِيلٍ ﴾ لا مُظلِّلٍ من الحرِّ. ﴿ لَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴾ لا يدفعُ شيئًا مِنْ حرِّهِ. [٣٢] ﴿ تَرْمِى بِشَرَرٍ ﴾ هُوَ ما تطايرَ مِنَ النَّارِ مُتفرِّقًا. ﴿ كَٱلْقَصْرِ ﴾ كل شررةٍ كالبِناءِ المُشيَّدِ في العِظَمِ والارْتِفاعِ. [٣٣] ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَـٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ كأنَّ الشَّررَ إبلٌ سُودٌ وتُسمّيها العربُ صُفْرًا في الكثْرةِ والتَّتابُعِ وسُرعة الحركة واللون.

[٣٩] ﴿ لَكُمْ كَيْدٌ ﴾ حيلةٌ لاتِّقاءِ العَذابِ.

[٢٠، ٢١] ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ تُحِبُّونَ ﴾ و﴿ وَتَذَرُونَ ﴾ بالموضعين: ٢٠، ٢١.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب: (يحبون - ويذرون) بالغيب مراعاة للضمير الراجع للإنسان المذكور قبل في قوله تعالى: ﴿ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ وجمع هنا، لأن المراد بالأول الجنس.

وقرأ الباقون: (تحبون - وتذرون) بالخطاب التفاتًا على معنى: قل لهم يا محمد: بل تحبون.

[٣٧] ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يُمْنَىٰ ﴾

قرأ حفص ويعقوب وهشام بخلف عنه: (يمنى) بالياء من تحت على جعل الضمير عائدًا على المني، أي: يصب، فالجملة محلها جر صفة «المني».

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لهشام: (تمنى) بالتاء من فوق على أن الضمير للنطفة.

سُورَةُ الإِنسَانِ

[٤] ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَلَـٰسِلَا۟ وَأَغْلَـٰلًا وَسَعِيرًا ﴾ قوله تعالى: ﴿ سَلَـٰسِلَا۟ ﴾

قرأ نافع والكسائي وأبو جعفر وهشام ورويس بخلف عنهما: (سلاسلًا) بالتنوين للتناسب لأن ما بعده منون منصوب، وقال الكسائي وغيره من الكوفيين: إن بعض العرب يصرفون جميع ما لا ينصرف إلا أفعل التفضيل، وعن الأخفش: يصرفون مطلقًا وهم بنو أسد؛ لأن الأصل في الأسماء الصرف، والوقف في هذه القراءة بالألف بدل التنوين.

=

سُورَةُ النَّبَإِ

ترتيبها ٧٨ — آياتها ٤٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ (١) عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ (٢) ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣)
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥) أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا (٦)
وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا (٨) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا
(٩) وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا (١١) وَبَنَيْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (١٣) وَأَنزَلْنَا
مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا (١٤) لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّٰتٍ
أَلْفَافًا (١٦) إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا (١٧) يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ
فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا (١٩) وَسُيِّرَتِ
ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِّلطَّٰغِينَ
مَـَٔابًا (٢٢) لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا (٢٣) لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا
(٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَآءً وِفَاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا۟
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا (٢٨) وَكُلَّ شَىْءٍ
أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا (٢٩) فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠)

سُورَةُ النَّبَإِ

[١] ﴿ عَمَّ ﴾ عَنْ أيِّ شَيْءٍ عظيم الشأن؟ [٢] ﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ عن القرآن أو البعث. [٦] ﴿ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴾ فِراشًا مُوطَّأً لِلاستقرار عليها. [٩] ﴿ نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ قطعًا لأعمالكم وراحة لأبدانكم. [١٠] ﴿ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ ساترًا لكم بظلمته كاللِّباس. [١٢] ﴿ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ سماوات قويَّات مُحكَمات. [١٣] ﴿ سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ مِصْباحًا منيرًا وقَّادًا (الشمس). [١٤] ﴿ ٱلْمُعْصِرَٰتِ ﴾ السَّحائِبِ التي حانَ لها أنْ تُمطِر. ﴿ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾ مُنْصَبًّا بكثرة مع التَّتابُع. [١٦] ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ بساتين مُلْتَفَّة الأشجار. [٢٠] ﴿ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ كالسَّراب الذي لا حقيقة له. [٢١] ﴿ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ مَوْضِعَ ترَصُّدٍ وتَرَقُّبٍ للكافرين. [٢٢] ﴿ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴾ مَرْجِعًا ومأوى لهم. [٢٣] ﴿ أَحْقَابًا ﴾ دُهُورًا مُتتابعةً لا نهايةَ لها. [٢٥] ﴿ حَمِيمًا ﴾ ماءً بالغًا نهايةَ الحرارة. ﴿ وَغَسَّاقًا ﴾ صديدًا يسيل من جلودهم. [٢٦] ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ جزيناهم جزاءً موافقًا لأعمالِهم.

=وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لهشام ورويس: (سلاسلَ) بالمنع من الصرف على الأصل بلا تنوين؛ لكونه جمع تكسير بعد ألفه حرفان: كمساجد.

[١٥-١٦] ﴿ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ (١٥) قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ ﴾ قوله تعالى: ﴿ قَوَارِيرَا۠ (١٥) قَوَارِيرَا۟ ﴾

قرأ نافع وشعبة والكسائي وأبو جعفر: (قواريرًا) بتنوينهما معًا لأنهما كسلاسل جمعًا وتوجيهًا غير أن (سلاسل) على مفاعل، و(قوارير) على مفاعيل، ووقفوا عليهما بالألف للتناسب مع (سلاسل).

وقرأ ابن كثير وخلف العاشر: (قواريرًا - قواريرا) بالتنوين في الأول وبدونه في الثاني.

وقرأ أبو عمرو وابن عامر وحفص وروح: (قواريرا) بغير تنوين فيهما، ووقفوا على الأول بالألف لكونه رأس آية بخلف عن روح في الوقف، ووقفوا على الثاني بغير ألف إلا هشامًا فله وجهان: الوقف بالألف وبدونها.

وقرأ حمزة ورويس: (قواريرا - قوارير) بغير تنوين فيهما أيضًا، ووقفًا بغير ألف عليهما.

ووجه من وقف بالألف: إثباتًا للرسم فهي في المصحف بالألف، ووجه من ينون: أنه أتى به على الأصل في صيغة منتهى الجموع.

[٢١] ﴿ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ﴾ قال تعالى: ﴿ عَٰلِيَهُمْ ﴾

قرأ نافع وحمزة وأبو جعفر: (عاليْهِم) بسكون الياء وكسر الهاء بمعنى الجمع؛ لأن الخبر جمعٌ ويجوز (ثياب سندس) خبر مقدم، و(عاليهم) مبتدأ، أو ثياب سندس خبر رفع بفعله وهو العلو وسد مسد الخبر خبر مقدم و(ثياب) مبتدأ مؤخر.

وقرأ الباقون: (عالِيَهُم) بفتح الياء وضم الهاء على أنه حال من الضمير المجرور في (عاليهم)، أو من الولدان، أو=

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا
دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً
حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ
مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ
إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن
شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ
يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴿٤٠﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

ترتيبها ٧٩ — آياتها ٤٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا
﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ
﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا
خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا
عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ
وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾

[٣١] ﴿مَفَازًا﴾ فوزًا وظفرًا بكل محبوب.
[٣٣] ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ فتيات ناهدات (نساء الجنّة).
﴿أَتْرَابًا﴾ مستويات في السنّ. [٣٤] ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ مُتْرَعة مليئة من خمر الجنّة.
[٣٨] ﴿ٱلرُّوحُ﴾ جبريل عليه السلام. [٣٩] ﴿مَـَٔابًا﴾ مَرْجعًا بالإيمان والطّاعة. [٤٠] ﴿كُنتُ تُرَٰبًا﴾ في هذا اليوم فلا أعذَّب.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

[١] ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾ (أقسم) الله بالملائكة تَنْزِعُ أرواح الكفّار من أقاصي أجسامهم. ﴿غَرْقًا﴾ نزعًا شديدًا مؤلمًا بالغ الغاية. [٢] ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ الملائكة تَسُلّ أرواح المؤمنين برفق. [٣] ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا﴾ الملائكة تنزل مُسْرعة لما أُمِرَتْ به.
[٤] ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا﴾ الملائكة تسبق بالأرواح إلى مُستقرّها نارًا أو جنّة. [٥] ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ الملائكة تنزل بالتّدبير المأمور به. [٧] ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ نفخة البعث التي تَرْدُفُ الأولى.
[٨] ﴿وَاجِفَةٌ﴾ مضطربة. أو خائفة وجلة.
[١٠] ﴿فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ إلى الحالة الأولى (الحياة).
[١٤] ﴿هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ هُمْ أحياءٌ على وجه الأرض.

= أو على الظرفية خبرًا مقدمًا لثياب كأنه قيل: فوقهم ثياب سندس.
قوله تعالى: ﴿خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾
قرأ نافع وحفص: (خضرٌ وإستبرقٌ) بالرفع فيهما، فرفع (خضر) على النعت لثياب وإستبرق، نسقًا على ثياب على حذف مضاف، أي: وثياب إستبرق.
وقرأ ابن كثير وشعبة: (خضرٍ وإستبرقٌ) بخفض الأول ورفع الثاني فـ(خضر) نعت لسندس وفيه وصف المفرد بالجمع، وأجازه الأخفش، وأجيب عنه بأنه اسم جنس وقيل: جمع سندسة واسم الجنس يوصف بالجمع، قال تعالى: ﴿ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾.
وقرأ أبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب: (خضرٌ وإستبرقٍ) بالرفع في (خضر) وخفض (إستبرق) فـ(خضر) صفة (لثياب) و(إستبرق) عطف نسق على (سندس)، أي ثياب خضر من سندس، ومن إستبرق.
وقرأ الباقون: (خضرٍ وإستبرقٍ) بخفضهما معا، فـ(خضر) نعت لـ(سندس) و(إستبرق) عطف نسق على (سندس).
[٣٠] ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ قوله تعالى: ﴿تَشَآءُونَ﴾
قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بخلف عنه: (يشاؤون) بالغيب لمناسبة قوله تعالى: ﴿خَلَقْنَٰهُمْ﴾.
وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لابن عامر: (تشاؤون) بالخطاب التفاتًا عن الغيبة في خلقناهم.
وقراءة «يشاؤون» بالياء تفيد الإعراض عن خطابهم لكفرهم، وأنّ خطابهم -كما في قراءة التاء- إنما هو خطاب=

إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾
فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ
ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ
فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ
﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا
﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾
وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾
وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ
ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ
لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ
هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ
﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا
﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ
مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

سُورَةُ عَبَسَ — ترتيبها ٨٠ — آياتها ٤٢

[١٧] ﴿ طَغَىٰ ﴾ عتا وتجبَّر وكفر بالله تعالى. [١٨] ﴿ تَزَكَّىٰ ﴾ تتطهَّر من الكُفْر والطُّغيان. [٢٠] ﴿ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ معجزة العصا واليد البيضاء. [٢٢] ﴿ يَسْعَىٰ ﴾ يجِدُّ في الإفساد والمُعارضة. [٢٣] ﴿ فَحَشَرَ ﴾ جمع السَّحرة، أو الجُنْد. [٢٥] ﴿ نَكَالَ ﴾ عقوبة. أو بعقوبة. [٢٨] ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا ﴾ جعل ثِخَنَها مُرْتَفِعًا جهة العُلُوِّ. ﴿ فَسَوَّىٰهَا ﴾ فجعلها مُستَويَة الخَلْق بلا عيب. [٢٩] ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ أظلمه. ﴿ وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴾ أبرز نهارها المضيء بالشَّمْس. [٣٠] ﴿ دَحَىٰهَآ ﴾ بسطها وأوسعها لِسُكْنى أهلها. [٣٤] ﴿ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ الدَّاهية العُظْمَى (القِيامةُ). [٣٦] ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ ﴾ أُظْهِرت إظْهارًا بيِّنًا. [٤٢] ﴿ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ متى يُقيمُها الله ويُثْبِتُها؟

=سخطٍ وغضبٍ.

سُورَةُ المُرْسَلَات

[٦] ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ قوله تعالى: ﴿ عُذْرًا ﴾

قرأ روح: (عذُرًا) بالضم على الأصل.

وقرأ الباقون: (عذْرًا) بالإسكان للتخفيف.

والإسكان والضم لغتان، والإسكان هو الأصل وهو لغة: تميم وأسد، والضم لمجانسة ضم الحرف الأول، وهو لغة الحجازيين.

قوله تعالى: ﴿ نُذْرًا ﴾

قرأ أبو عمرو وحفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (نذْرًا) بالإسكان للتخفيف.

وقرأ الباقون: (نذُرًا) بالضم على الأصل.

والإسكان والضم لغتان، والإسكان هو الأصل وهو لغة: تميم وأسد، والضم لمجانسة ضم الحرف الأول، وهو لغة الحجازيين.

[١١] ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ قوله تعالى: ﴿ أُقِّتَتْ ﴾

قرأ أبو عمرو: (وُقِّتت) بواو مضمومة مع تشديد القاف على الأصل لأنه من الوقت والهمز بدلًا من الواو.

وقرأ أبو جعفر بخلف عن ابن جماز: (وُقِتت) بالواو وتخفيف القاف على معنى جعل لها يوم القيامة وقتًا كما قال: ﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ ﴾

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لابن جماز: (أُقِّتت) بالهمز والتشديد، وكلها لغات.

[٢٣] ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ فَقَدَرْنَا ﴾

قرأ نافع والكسائي وأبو جعفر: (فقدَّرنا) بتشديد الدال، فعل ماض، من التقدير، كأنه مرة بعد مرة. =

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ٣ أَوۡ
يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ٤ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ٦
وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ٩ فَأَنتَ
عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ١٢ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ
١٣ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ١٤ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ١٥ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ١٦ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ
مَآ أَكۡفَرَهُۥ ١٧ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ١٨ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ١٩ ثُمَّ
ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ٢٢ كَلَّا لَمَّا
يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ٢٣ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ٢٤ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا
٢٥ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ٢٦ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ٢٨
وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ٣٠ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ٣١ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ
وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٢ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ٣٣ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤
وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ
يُغۡنِيهِ ٣٧ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ٣٩ وَوُجُوهٞ
يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ٤٠ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ٤١ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ٤٢

حزب ٥٩

سُورَةُ عَبَسَ

[١] ﴿عَبَسَ﴾ قطَّبَ وجْهَهُ الشَّريفَ ﷺ.
[٣] ﴿لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ يتطهَّرُ بتعليمِكَ من دنسِ الجهلِ. [٤] ﴿يَذَّكَّرُ﴾ يتَّعِظُ. [٦] ﴿لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ تتعرَّضُ لهُ بالإقبالِ عليهِ. [١١] ﴿إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ﴾ إنَّ آياتِ القرآنِ موعظةٌ وتذكيرٌ.
[١٣] ﴿فِي صُحُفٖ﴾ منتسخةٍ من اللوحِ المحفوظِ.
[١٤] ﴿مَّرۡفُوعَةٖ﴾ رفيعةِ القدرِ والمنزلةِ عنده تعالى.
[١٥] ﴿بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ﴾ ملائكةٍ ينسخونها من اللوحِ المحفوظِ. [١٧] ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ لُعِنَ الكافرُ. أو عُذِّبَ. [١٩] ﴿فَقَدَّرَهُۥ﴾ أطوارًا. أو هيَّأهُ لِما يصلُحُ لهُ. [٢٠] ﴿ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ سهَّلَ له طريقَي الهُدى والضَّلالِ. [٢١] ﴿فَأَقۡبَرَهُۥ﴾ أمرَ بدفنِهِ في قبرٍ تكرمةً لهُ. [٢٢] ﴿أَنشَرَهُۥ﴾ أحياهُ بعدَ موتِهِ. [٢٣] ﴿لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ لم يفعلْ ما أمرَهُ اللهُ بهِ بلْ قصَّرَ. [٢٨] ﴿وَقَضۡبٗا﴾ علفًا رطبًا للدوابِّ كالبرسيمِ. [٣١] ﴿وَأَبّٗا﴾ كلأً وعشبًا. أو هوَ التِّبنُ خاصَّةً. [٣٣] ﴿جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ الصَّيحةُ تُصِمُّ الآذانَ لِشدَّتِها (النَّفخةُ الثَّانيةُ). [٤١] ﴿تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ تغشاها ظُلْمةٌ وسوادٌ.

=وقرأ الباقون: (فقدَرنا) بالتخفيف من القدرة، وقيل: هما لغتان بمعنى واحد.

[٢٩] ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ﴾

قرأ رويس: (انطلَقوا) بفتح اللام من انطلق فعلًا ماضيًا على الخبر، كأنهم لما أمروا بالأول امتثلوا، إذ الأمر هناك ممتثل قطعًا.

وقرأ الباقون: (انطلِقوا) بكسرها أمرًا متكررًا بيانًا للمنطلق إليه.

[٣٣] ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ﴾ قوله تعالى: ﴿جِمَٰلَتٞ﴾

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (جِمالة) بكسر الجيم بلا ألف بوزن رسالة.

وقرأ رويس: (جُمالات) بضم الجيم وبألف بعد اللام، وهي: الحبال الغليظة من حبال السفينة.

وقرأ الباقون: (جِمالات) بكسر الجيم مع الألف على الجمع وهي: الإبل إما جمعًا لجمالة كالقراءة الأولى، أو لجمال فيكون جمع الجمع كرجالات في جمع رجال.

سُورَةُ النَّبَإِ

[٢٣] ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾ قوله تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ﴾

قرأ حمزة وروح: (لَبِثين) بلا ألف محملة على الصفة المشبهة، وهي تدل على الثبوت فاللبث الذي صار طبيعة وسجية كحذر وفرح.

=

سُورَةُ التَّكْوِيرِ

ترتيبها ٨١ — آياتها ٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ
سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ
﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا
الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ
﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ
أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾
الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ
ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ
﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾
فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن
يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الانفِطَارِ

ترتيبها ٨٢ — آياتها ١٩

سُورَةُ التَّكْوِيرِ

[١] ﴿ ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ أُزِيلَ ضِيَاؤُهَا. أو لُفَّتْ وَطُوِيَتْ. [٢] ﴿ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ تَسَاقطتْ وَتَهَاوتْ. [٤] ﴿ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ النُّوقُ الحَوامِلُ أُهْمِلَتْ بلاَ رَاعٍ. [٥] ﴿ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ جُمِعَتْ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ. [٦] ﴿ ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ أُوقِدَتْ فَصَارَتْ نَارًا تَضْطَرِم. [٧] ﴿ ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ قُرِنَتْ كُلُّ نَفْسٍ بِشَكْلِهَا. [٨] ﴿ ٱلْمَوْءُۥدَةُ ﴾ البِنْتُ التي تُدفَنُ حَيَّةً. [١١] ﴿ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾ قُلِعَتْ كما يُقْلَعُ السَّقفُ. [١٥] ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ ﴾ أُقْسِمُ و«لا» مزيدةٌ. [١٦] ﴿بِٱلْخُنَّسِ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ بالكواكبِ السَّيارةِ تختفي نَهارًا وَتَظْهَرُ لَيلاً. [١٧] ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾ أَقبلَ ظَلامُهُ أو أدبرَ. [١٨] ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ أَقبلَ أو أَضاءَ وَتَبلَّجَ. [١٩] ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ﴾ جبريل عن الله (جواب القسم). [٢٠] ﴿مَكِينٍ﴾ ذي مكانةٍ رفيعةٍ وشرفٍ. [٢٣]﴿ رَءَاهُ ﴾ رأى الرسولُ جبريلَ عليه السلام بصورته الخِلقيَّةِ. [٢٤] ﴿بِضَنِينٍ﴾ ببخيلٍ فيُقصِّرُ في تَبليغِهِ.

=وقرأ الباقون: (لابثين) بالألف اسم فاعل من لبث أقام من باب شرب ولقم، فهو أمر مقدر وقوعه فاسم الفاعل فاعل.

[٣٥] ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا﴾ قوله تعالى: ﴿وَلَا كِذَّٰبًا﴾

قرأ الكسائي: (كِذَابًا) بتخفيف الذال مصدر كاذب كقاتل قتالًا أو مصدر كذب، ككتب كتابًا.

وقرأ الباقون: (كِذَّابًا) بتشديدها مصدر كذب تكذيبًا وكذابًا وسيبويه يقول: إن لفظ التاء عوض من زوال لفظ التضعيف من المصدر.

[٣٧] ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ قوله تعالى: ﴿رَّبِّ - ٱلرَّحْمَٰنِ﴾

قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب: (ربِ - الرحمنِ) بخفض الباء، ونون (الرحمن) بدل من(ربك)، من قوله تعالى: (جزاء من ربك).

وقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (ربِ - الرحمنُ) بخفض الباء، ورفع نون (الرحمن) على أنه مبتدأ، والجملة التي بعده خبر، أو خبر لمبتدأ محذوف، أي هو الرحمن.

وقرأ الباقون: (ربُ - الرحمنُ) برفعهما على أنهما خبر لمبتدأ محذوف، أي هو رب، وهو الرحمن.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

[١١] ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ قوله تعالى: ﴿نَّخِرَةً﴾

قرأ شعبة وحمزة ورويس وخلف العاشر والكسائي بخلف عن الدوري: (ناخرة) بألف بعد النون على وزن فاعلة. =

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ
فُجِّرَتۡ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ﴿٤﴾ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ
وَأَخَّرَتۡ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِي
خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾
كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامٗا
كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ
ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴿١٤﴾ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ
﴿١٦﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ
﴿١٨﴾ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ

ترتيبها ٨٣ — آياتها ٣٦

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ﴿٢﴾
وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم
مَّبۡعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٥﴾ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾

سُورَةُ الانفطار

[١] ﴿ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ انشقّتْ عِنْد قيام السَّاعةِ. [٢] ﴿ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ﴾ تَساقطتْ مُتفرِّقةً. [٣] ﴿ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ﴾ شُقِّقتْ جوانبُها فصارتْ بحرًا واحدًا. [٤] ﴿ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ﴾ قلِبَ تُرابُها، وأُخرِجَ موتاها. [٦] ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ﴾ ما خدعَكَ وجرَّأكَ على عِصيانِه. [٧] ﴿فَسَوَّىٰكَ﴾ جَعَل أعْضاءَكَ سَويّةً سَليمةً. ﴿فَعَدَلَكَ﴾ جعلَكَ معتدلاً متناسبَ الخَلْقِ. [١٥] ﴿يَصۡلَوۡنَهَا﴾ يدخلُونَها. أوْ يُقاسُونَ حرَّها.

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ

[١] ﴿وَيۡلٞ﴾ عذابٌ. أو هلاكٌ. أو وادٍ في جهنم. ﴿لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾ المُنقِّصينَ في الكَيْلِ أو الوَزْنِ. [٢] ﴿ٱكۡتَالُواْ﴾ اشْتَرَوْا بالكيلِ، ومثلُه الوَزْنُ. [٣] ﴿كَالُوهُمۡ﴾ أعطَوْا غيرَهم بالكيلِ. ﴿وَّزَنُوهُمۡ﴾ أعطَوْا غيرَهم بالوزن. ﴿يُخۡسِرُونَ﴾ يَنْقُصُونَ الكَيْلَ والوزْنَ.

= وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني للدوري: (نَخِرَة) بحذف الألف التي بعد النون، على فعلة، وهما لغتان، بمعنى: بالية كأن الريح تنخر فيها، أي: يسمع لها صوت، ويجوز أن نخرة بمعنى: إنها صارت خلقًا تنخر الريح فيها أبدًا، وناخرة على معنى أنها صارت الريح تنخر فيها بعد أن لم تكن، وقيل: ناخرة بالية ونخرة: متآكلة.

[١٨] ﴿فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ قوله تعالى: ﴿تَزَكَّىٰ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر ويعقوب: (تزّكّى) بتشديد الزاي والأصل: تتزكّى فأدغموا التاء في الزاي بعد قلبها زايًا.

وقرأ الباقون: (تزكى) بتخفيفها على حذف التاء الأولى.

[٤٥] ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا﴾ قوله تعالى: ﴿مُنذِرُ﴾

قرأ أبو جعفر: (منذرٌ) بالتنوين و«من» مفعوله، قال الزمخشري: وهو الأصل والإضافة تخفيفًا.

وقرأ الباقون: (منذرُ) بإضافة الصفة لمعمولها تخفيفًا.

وقراءة «منذرُ» بالإضافة إذًا لبيان أنّ الرسول قد قام بالإنذار فعلًا، وقراءة «منذرٌ» بالتنوين لبيان أنّه لا يزال مستمرًا على ذلك مستقبلًا، فهما متكاملتان، فما أحلى القرءان!! وما أعظم كنوزه!!

سُورَةُ عَبَسَ

[٤] ﴿أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ﴾ قوله تعالى: ﴿فَتَنفَعَهُ﴾

قرأ عاصم: (فتنفعَه) بنصب العين بأن مضمرة بعد الفاء على جواب الترجي مثل «فاطلع» بـ«غافر» لكنه مذهب كوفي، وقيل: في جواب التمني المفهوم من (أو يذكر) قاله ابن عطية وأقره عليه السمين.

وقرأ الباقون: (فتنفعُه) بالرفع عطفًا على يذكر ويزكيك، والتقدير: فلعله تنفعه الذكرى.

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ
مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾
وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ
عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ
هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ
﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ
﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى
وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾
خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ
مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ
يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾
وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ
حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾

سكتة لطيفة على اللام

[٧] ﴿ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ ﴾ ما يُكتبُ من أعمالهم. ﴿ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ لمُثبَتٌ في ديوانِ الشرِّ. [٩] ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ بيِّنُ الكتابةِ. أو مُعلَّمٌ بعلامةٍ. [١٣] ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ أباطيلُهُم المسطَّرةُ في كتبهم. [١٤] ﴿ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ غلبَ وغطّى عليها. أو طبعَ عليها. [١٦] ﴿ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴾ لداخِلوها. أوْ لمقاسُو حرِّها. [١٨] ﴿ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ لمُثبتٌ في ديوانِ الخير. [٢٣] ﴿ ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ الأسِرَّةُ في الحِجالِ. [٢٤] ﴿ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ بهجتَه ورونَقَه وبهاءَه. [٢٥] ﴿ رَّحِيقٍ ﴾ أجوَدِ الخمرِ وأصفاه. ﴿ مَّخْتُومٍ ﴾ إناؤهُ حتى يفكّه الأبرارُ. [٢٦] ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ ختامُ إنائِهِ المسْكُ بدلَ الطينِ. ﴿ فَلْيَتَنَافَسِ ﴾ فليتسارَعْ. أو فليَستبقْ. [٢٧] ﴿ وَمِزَاجُهُۥ ﴾ ما يُمزَجُ بهِ ويُخلَطُ. ﴿ تَسْنِيمٍ ﴾ عينٍ عاليةٍ شرابُها أشرفُ شرابٍ. [٣١] ﴿ فَكِهِينَ ﴾ مُتلذِّذينَ باستخفافِهم بالمؤمنينَ.

[٦] ﴿ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴾ قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴾
قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر: (تصَّدّى) بتشديد الصاد، أدغموا التاء الثانية في الصاد تخفيفًا.
وقرأ الباقون: (تصَدّى) بالتخفيف فحذفوا التاء الأولى.
[٢٥] ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾ قوله تعالى: ﴿ أَنَّا ﴾
قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (أَنّا) بفتح الهمزة في الحالين على تقدير «لام العلة» أي: لأنا، وقيل: بدل اشتمال من طعامه بمعنى: أنَّ صَبَّ الماء سبب في إخراج الطعام فهو مشتمل عليه.
وقرأ رويس: (أَنّا) بفتحها في الوصل فقط.
وقرأ الباقون: (إِنّا) بكسرها مطلقًا على الاستئناف جعلوا الجملة تفسيرًا للنظر، أي: إلى حدوث الطعام كيف يكون؟.

سُورَةُ التَّكْوِيرِ

[٦] ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ قوله تعالى: ﴿ سُجِّرَتْ ﴾
قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (سجِرت) بالتخفيف على معنى إرادة وقوعه للقليل والكثير، ويقويه إجماعهم على تخفيف البحر المسجور ولم يقل المسجَّر.
وقرأ الباقون: (سُجِّرت) بالتشديد على إرادة التكثير.
[٩] ﴿ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾ قوله تعالى: ﴿ قُتِلَتْ ﴾
قرأ أبو جعفر: (قتّلت) بتشديد التاء على التكثير.
=

عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٣٥ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦

سُورَةُ الانْشِقَاقِ

ترتيبها ٨٤ — آياتها ٢٥

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ١ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ٢ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ
٣ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ٤ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ٥ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ٦ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ
كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ٨ وَيَنقَلِبُ
إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ٩ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ١٠ فَسَوۡفَ
يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ١١ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ١٣
إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ١٤ بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا ١٥ فَلَآ أُقۡسِمُ
بِٱلشَّفَقِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ١٨
لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ١٩ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٠ وَإِذَا قُرِئَ
عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ ۩ ٢١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ
٢٢ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ٢٣ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٤
إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ ٢٥

ربع الحزب ٥٩ — سجدة

سُورَةُ الانْشِقَاقِ

[٢] ﴿ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا ﴾ استَمعَتْ وانقادتْ لهُ تعالى. ﴿وَحُقَّتۡ﴾ حقَّ اللهُ عليها الاستماعَ والانْقِياد. [٣] ﴿ ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ﴾ بُسِطَتْ وَسُوِّيَتْ كَمَدِّ الأديم. [٤] ﴿ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا ﴾ لفظَتْ ما في جَوْفِها من الموتى. ﴿ وَتَخَلَّتۡ ﴾ خلتْ عنه غاية الخُلوّ. [٦] ﴿كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ جاهِدٌ في عملك إلى لقاءِ ربِّك. [١١] ﴿يَدۡعُواْ ثُبُورٗا﴾ يُنادي هلاكًا قائلاً يا ثُبوراه. [١٤] ﴿لَّن يَحُورَ﴾ لَنْ يَرْجِعَ إلى ربِّهِ تَكْذِيبًا بالبعث. [١٦] ﴿ بِٱلشَّفَقِ ﴾ بالحُمرةِ في الأُفقِ بعدَ الغروبِ. [١٧] ﴿ وَمَا وَسَقَ ﴾ ما ضَمَّ وَجمَعَ ما انتشر بالنهار. [١٨] ﴿ ٱتَّسَقَ ﴾ اجتمعَ وتكاملَ وتمَّ نورُهُ. [١٩] ﴿لَتَرۡكَبُنَّ﴾ لتلاقُنَّ أيُّها النَّاس (جواب القسم). ﴿ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴾ أحوالاً بَعْدَ أحوالٍ مُتطابقةً في الشدَّةِ. [٢٣] ﴿يُوعُونَ﴾ يُضْمِرُونَهُ. أو يجمعُونهُ من السيئات. [٢٥] ﴿ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ ﴾ غيْرُ مَقطوعٍ عنهمْ.

=وقرأ الباقون: (قتِلت) بتخفيفها على الأصل.

[١٠] ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ﴾

قوله تعالى: ﴿نُشِرَتۡ﴾

قرأ نافع وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب: (نُشِرت) بتخفيف الشين.

وقرأ الباقون: (نُشِّرت) بتشديدها على المبالغة كسابقتها.

[١٢] ﴿ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ﴾ قوله تعالى: ﴿سُعِّرَتۡ﴾

قرأ نافع وابن ذكوان وحفص وأبو جعفر ورويس وشعبة بخلف عنه: (سعِّرت) بتشديد العين للمبالغة.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لشعبة: (سُعِرت) بتخفيفها وهي في المعنى كسابقتها.

[٢٤] ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴾ قوله تعالى: ﴿بِضَنِينٖ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس: (بظنين) بالظاء المشالة، قيل: بمعنى مفعول من ظننت فلانًا اتهمته، ويتعدى لواحد، أي: وما محمد على الغيب وهو ما يوحي الله إليه بمتهم، أي: لا يزيد فيه ولا ينقص ولا يحرف.

وقرأ الباقون: (بضنين) بالضاد، بمعنى: بخل، أي ليس محمد ﷺ ببخيل في بيان ما أوحي إليه وكتمانه، بل يبثه ويبينه للناس.

سُورَةُ الانفِطَارِ

[٧] ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ فَعَدَلَكَ ﴾

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (فعدَلك) بتخفيف الدال، أي: عَدَل بعضك ببعض فكنت معتدل=

سورة البروج

ترتيبها ٨٥ — آياتها ٢٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ (١) وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ
(٣) قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ (٤) ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا
قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا۟
مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ (٨) ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ (٩) إِنَّ ٱلَّذِينَ
فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ
عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ (١٠) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ
جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ (١١) إِنَّ بَطْشَ
رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ (١٤)
ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ (١٥) فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٦) هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ
(١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨) بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ (١٩) وَٱللَّهُ مِن
وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ (٢٢)

سورة الطارق

ترتيبها ٨٦ — آياتها ١٧

سُورَةُ البُرُوجِ

[١] ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ﴾ (أقسم) الله بها وبما بعدها. ﴿ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ ذَاتِ المَنَازِلِ المَعْرُوفَةِ لِلْكَوَاكِبِ. [٢] ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴾ يَوْمِ القِيَامَةِ. [٣] ﴿ وَشَاهِدٍ ﴾ مَنْ يَشْهَدُ عَلَى غيرِهِ فيه. ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ مَنْ يَشْهَدُ عليهِ غيرُهُ فيه. [٤] ﴿ قُتِلَ ﴾ لَقَدْ لُعِنَ أَشَدَّ اللّعْنِ (جوابُ القَسَم). ﴿ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ الشَّقِّ العَظِيم؛ كالخَنْدَقِ. [٨] ﴿ وَمَا نَقَمُوا۟ ﴾ مَا كَرِهُوا وَمَا عَابُوا وَمَا أنكرُوا. [١٠] ﴿ فَتَنُوا۟ ﴾ عَذَّبُوا. أَوْ أحرَقُوا. [١٢] ﴿ بَطْشَ رَبِّكَ ﴾ أَخْذَهُ الجبَابِرَةَ والظَّلَمَةَ بالعَذَاب. [١٣] ﴿ هُوَ يُبْدِئُ ﴾ يَخْلُق ابْتِدَاءً بِقُدْرَتِه. ﴿ وَيُعِيدُ ﴾ يَبْعَثُ المَوْتَى يوْمَ القِيامَة بِقُدْرَتِه.

=الخلقة متناسبة، فلا تفاوت في خلقك، وقيل: معنى عَدَلك أي: شبه أبيك أو خالك أو عمك، أي: صرفك إلى شبه من شاء من قرابتك.

وقرأ الباقون: (فعدَّلك) بتشديدها مبالغة، أي: سوَّى خلقك في أحسن صورة وأكمل تقويم فجعلك قائمًا ولم يجعلك كالبهائم متطأطئًا.

[٩] ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾

قوله تعالى: ﴿ تُكَذِّبُونَ ﴾

قرأ أبو جعفر: (يكذبون) بالياء من تحت التفاتًا من الخطاب إلى الغيبة.

وقرأ الباقون: (تكذبون) بالتاء من فوق خطابًا للكفار.

وقراءة «يكذبون» بالياء تفيد الإعراض عن خطابهم لتكذيبهم بيوم الدين، فهم لا يستحقون مخاطبة الله، وأنّ خطابهم - كما في قراءة تكذبون- إنما هو خطاب غضب وسخطٍ.

[١٩] ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ قوله تعالى: ﴿ تَمْلِكُ ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (يومُ) برفع الميم خبرًا لمبتدأ مضمر، أي: هو يوم لا تملك نفس لنفس شيئًا، أي نفعًا ولا ضرًا.

وقرأ الباقون: (يومَ) بالنصب على الظرف حركة إعراب عند البصريين، ويجوز عند الكوفيين أن تكون حركة بناء، وعلى هذا التقدير يكون في موضع رفع خبرًا لمحذوف، أي: الجزاء يومُ لا تملك أو موضع نصب على الظرف، أي: يدنون يوم لا تملك، أو مفعول به، أي: أذكر يومَ ويجوز على رأي من بنى: أن يكون في موضع رفع خبرًا لمحذوف أي: هو يومٌ.

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ

[٢٤] ﴿ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ تَعْرِفُ ﴾

=

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ٣ إِن كُلُّ
نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ٤ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ٥ خُلِقَ مِن مَّآءٖ
دَافِقٖ ٦ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ٨
يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ١٠ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ١١
وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ١٢ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ١٤ إِنَّهُمۡ
يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ١٥ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ١٦ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ١٧

سُورَةُ الأَعْلَى

ترتيبها ٨٧ — آياتها ١٩

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ
٣ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ٥ سَنُقۡرِئُكَ
فَلَا تَنسَىٰٓ ٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ٧ وَنُيَسِّرُكَ
لِلۡيُسۡرَىٰ ٨ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ١٠
وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ١١ ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ
فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ١٣ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ١٥

سُورَةُ الطَّارِق

[١] ﴿ وَٱلطَّارِقِ ﴾ قسمٌ بالنَّجْمِ الثَّاقِبِ يَطْلُعُ لَيْلاً. [٣] ﴿ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ المُضيءُ المُتوهِّجُ. أو المُرْتَفِعُ العالى. [٦] ﴿ مَّآءٖ دَافِقٖ ﴾ مَصْبُوبٍ بِدَفْعٍ وَسُرْعَةٍ في الرَّحِمِ. [٧] ﴿ ٱلصُّلۡبِ ﴾ الظَّهْرِ. ﴿ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ عِظَامِ الصَّدرِ. [١٦] ﴿ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ﴾ أُجَازِيهِمْ عَلَى فِعْلِهِمْ بالاسْتِدْرَاجِ.

سُورَةُ الأَعْلَى

[١] ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ﴾ نزِّهْهُ ومَجِّدْهُ تعالى عمَّا لا يليقُ بهِ. [٣] ﴿ قَدَّرَ ﴾ جعلَ الأشياء على مقاديرَ مخصوصةٍ. [٥] ﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً ﴾ يابسًا هَشِيمًا مِنْ بَعْدُ كالغُثَاء. ﴿ أَحۡوَىٰ ﴾ أَسْوَدَ أو أسمرَ بعد الخُضْرَةِ.

=قرأ أبو جعفر ويعقوب: (تُعرَف) بضم التاء وفتح الراء مبنيًا للمفعول، و(نضرةُ) بالرفع نائب الفاعل.

وقرأ الباقون: (تَعرِف) بفتح التاء وكسر الراء مبنيًا للفاعل، و﴿ نَضۡرَةَ ﴾ بالنصب مفعوله، أي: تعرف يا محمد، أو كل من صح منه المعرفة.

وقراءة ضم التاء تدل على عظيم بهاء وجوههم، وأنّ النضرة تظهر عليها لكل أحدٍ ينظر إليهم؛ لأنّ البناء على ما لم يسمّ فاعله يدل على العموم.

[٢٦] ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ خِتَٰمُهُۥ ﴾

قرأ الكسائي: (خَاتَمه) بفتح الخاء وألف بعدها ثم تاء مفتوحة جعله اسمًا لما يختم به الكاس على معنى: «عاقبته وآخره مسك».

وقرأ الباقون: (خِتَامه) بكسر الخاء وبعدها تاء مفتوحة بعدها ألف بوزن فِعال على معنى: الختام الذي هو الطين الذي ختم به الشيء، جعل بدله المسك؛ وقيل: خلطه.

سُورَةُ الانشِقَاق

[١٢] ﴿ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَيَصۡلَىٰ ﴾

قرأ نافع وابن كثير وابن عامر والكسائي: (ويُصَلَّى) بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام مضارع صلَّى مبنيًا للمفعول معدًى بالتضعيف إلى مفعولين: الأول: الضمير الغائب، والثاني: سعيرًا.

وقرأ الباقون: (ويَصْلَى) بفتح التاء وسكون الصاد وتخفيف اللام من صَلَى مبنيًا للفاعل معدًى لواحد وهو (سعيرًا).

[١٩] ﴿ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴾ قوله تعالى: ﴿ لَتَرۡكَبُنَّ ﴾ =

بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿١٦﴾ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ
هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الغَاشِيَةِ

ترتيبها ٨٨ — آياتها ٢٦

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾
عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ﴿٣﴾ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ﴿٤﴾ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ﴿٥﴾
لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ﴿٦﴾ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ﴿٧﴾
وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ﴿٨﴾ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿١٠﴾
لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ﴿١١﴾ فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ﴿١٣﴾
وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ﴿١٦﴾
أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ
رُفِعَتۡ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ
سُطِحَتۡ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ﴿٢١﴾ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم
بِمُصَيۡطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ
ٱلۡأَكۡبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

سُورَةُ الغَاشِيَةِ

[١] ﴿ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴾ القِيامَةِ تَغْشَى النَّاسَ بأهْوَالِهَا. [٢] ﴿ خَٰشِعَةٌ ﴾ ذَلِيلَةٌ خَاضِعَةٌ مِنَ الْخِزْيِ. [٣] ﴿ عَامِلَةٞ ﴾ تجُرُّ السَّلاسِلَ وَالأغْلالَ فِي النَّارِ. ﴿ نَّاصِبَةٞ ﴾ تَعِبَةٌ مِمَّا تُلاقِيهِ فيهَا مِنَ الْعذَابِ. [٥] ﴿ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ﴾ بلَغَتْ أَنَاهَا (غَايتهَا) فِي الْحَرَارَةِ. [٦] ﴿ ضَرِيعٖ ﴾ شيءٍ فِي النَّارِ، كالشَّوْك مُرٌّ مُنْتِنٍ. [١١] ﴿ لَٰغِيَةٗ ﴾ لَغْوًا وَبَاطِلاً. [١٤] ﴿ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ﴾ أَقْدَاحٌ بينَ أَيْدِيهِم لِلشُّرْبِ مِنهَا. [١٥] ﴿ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ﴾ وَسَائِدُ وَمَرَافِقُ يُتَّكَأُ عَلَيْهَا موضوع بَعْضُهَا إلى جَنْبِ بَعْضٍ. [١٦] ﴿ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ﴾ بُسْطٌ فَاخِرَةٌ مَفَرَّقَةٌ فِي المجَالس. [٢٢] ﴿ بِمُصَيۡطِرٍ ﴾ بِمُتَسلِّطٍ جَبَّارٍ. [٢٥] ﴿ إِيَابَهُمۡ ﴾ رجوعهم بعد الموت بالبعث.

= قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (لتَرْكَبَنَّ) بفتح الباء على خطاب الواحد، وهو على الخطاب للنبي ﷺ على معنى: لتَرْكَبَنَّ يا محمد حالًا بعد حال، أمرًا بعد أمر، أو سماء بعد سماء، أو لتَرْكَبَنَّ يا محمد الآخرة بعد الأولى، وروعي في خطاب الإنسان المتقدم الذكر، أي: لتَرْكَبَنَّ هَوْلًا بعد هولٍ.

وقرأ الباقون: (لتركبُنَّ) بضمها على خطاب الجمع روعي فيها معنى الإنسان، إذ المراد به الجنس، وضمة الباء تدل على واو الجماعة، أي: لتركبُنَّ أيها الناس الآخرة بعد الأولى، أو هولًا بعد أهوالٍ، أو شدائد بعد شدائد، أو سنّةَ مَنْ كان قبلكم من الأمم، وإنما ضمة الباء إذا كانت خطابًا للجماعة تدل على الواو المحذوفة بعدها، وهي واو الجمع لسكونها، وسكون أول النون المشددة.

سُورَةُ البُرُوجِ

[١٥] ﴿ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ﴾ قوله تعالى: ﴿ ٱلۡمَجِيدُ ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (المجيدِ) بخفضها نعتًا: إما «للعرش» وإما «لربك» في ﴿ إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ ﴾.

وقرأ الباقون: (المجيدُ) برفعها خبرًا بعد خبر أو نعتًا لذو، و(المجيد): الكثير الشرف والعطاء؛ و(الكريم): ذو الكرم الكامل الكثير الخير.

والقراءتان متواترتان، ولا تعارض بينهما، فالعرش مجيدٌ مجدًا يليق بعظمة من خلقه، والرب كذلك مجيدٌ مجدًا يليق بصفة الرب، فالأول مجدٌ يليق بالمخلوق -العرش- والثاني هو مجدُ الخالق الذي لا يشبهه مجدٌ.

[٢٢] ﴿ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ﴾ قوله تعالى: ﴿ مَّحۡفُوظِۭ ﴾

قرأ نافع: (محفوظٌ) بالرفع نعتًا للقرآن، قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾. =

سورة الفجر
ترتيبها ٨٩ آياتها ٣٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ
﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ
﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾
وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾
الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ
عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا
الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ
﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾
كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ
الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾
وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا
دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ
بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾

سُورَةُ الفَجْرِ

[١] ﴿وَالْفَجْرِ﴾ أَقْسَمَ تَعَالَى بالوَقْتِ المَعْرُوفِ.
[٢] ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ العَشْرِ الأُوَلِ مِنْ ذِي الحِجَّةِ.
[٣] ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ يَوْمِ النَّحْرِ، وَيَوْمِ عرفَةَ.
[٤] ﴿إِذَا يَسْرِ﴾ إذا يَمْضِي وَيَذْهَبُ. أوْ يُسَارُ فيهِ.
[٥] ﴿لِذِي حِجْرٍ﴾ لذي عقل. [٦] ﴿بِعَادٍ﴾ قَوْمِ هُودٍ؛ سُمُّوا باسْمِ أَبِيهم. [٧] ﴿إِرَمَ﴾ هُوَ اسْمُ جَدِّهِمْ وَبِهِ سُمِّيَتِ القَبِيلَة. ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ الشِّدَّةِ. أَوِ الأبنية الرفيعةِ المحكمة بالعَمد. [٩] ﴿جَابُوا الصَّخْرَ﴾ قَطَعُوهُ وَنَحَتُوا فِيهِ بُيُوتَهُمْ. [١٠] ﴿ذِي الْأَوْتَادِ﴾ الجُيُوشِ الكثيرَةِ الَّتي تَشُدُّ مُلْكه. [١٨] ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ﴾ لا يَحُثُّ بَعْضُكُمْ بعضًا.
[١٩] ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ﴾ مِيرَاثَ النِّسَاءِ وَالصِّغارِ.
﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾ جَمْعًا بَيْنَ الحَلالِ وَالحرامِ.
[٢٠] ﴿حُبًّا جَمًّا﴾ كَثِيراً، مَعَ حِرْصٍ وَشَرَه.
[٢١] ﴿دُكَّتِ الْأَرْضُ﴾ دُقَّتْ وَكُسِرَتْ بالزَّلازِلِ.
﴿دَكًّا دَكًّا﴾ دَكّاً مُتَتَابِعًا حتَّى صَارَتْ هَبَاءً.
[٢٦] ﴿وَلَا يُوثِقُ﴾ لا يَشدُّ بالسَّلاسِلِ وَالأغلال.

=وقرأ الباقون: (محفوظٍ) بالكسر نعتًا لـ«لوح».

قال الألوسي: وقرأ الأعرج وزيد بن علي وابن محيصن ونافع بخلاف عنه «محفوظٌ» بالرفع على أنه صفة لقرآن و«في لوح» قيل متعلق به وقيل: صفة أخرى للقرآن، وتُعُقِّبَ بأن فيه تقديم الصفة المركبة على المفردة وهو خلاف الأصل، والمعنى عليه، قيل: محفوظ بعد التنزيل من التغيير والتبديل والزيادة والنقص كما قال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ وقيل: محفوظ في ذلك اللوح عن وصول الشياطين إليه، والله تعالى أعلم. قلتُ: قوله «الصفة المركبة» أي الجار والمجرور «في لوح»، والصفة المفردة أي «محفوظ».

سورة الطارق: [٤] ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ قوله تعالى: ﴿لَّمَّا﴾.

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر: (لمّا) بتشديد الميم، وهي بمعنى إلا، و(إنْ) نافية، أي ما كل نفس إلا عليها حافظ، فكل مبتدأ، وجملة (عليها حافظ) خبر.

وقرأ الباقون: (لمَا) بتخفيف الميم، على أن (إنْ) مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف واللام هي الفارقة، و(ما) زائدة و(كل) مبتدأ، وجملة (عليها حافظ) خبر المبتدأ، والجملة من المبتدأ والخبر خبر (إنْ) المخففة.

سورة الأعلى: [٣] ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ قوله تعالى: ﴿قَدَّرَ﴾

قرأ الكسائي: (قدَر) بتخفيف الدال من القدرة.

وقرأ الباقون: (قدّر) بتشديدها من القدر أو التقدير والموازنة بين الأشياء.

يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾
وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِيٓ
إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

سُورَةُ البَلَدِ
ترتيبها ٩٠ — آياتها ٢٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ
﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ
أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ
﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ
ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾
فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ
﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ
بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾

ربع الحزب ٦٠

سُورَةُ الشَّمْسِ
ترتيبها ٩١ — آياتها ١٥

سُورَةُ البَلَدِ

[١] ﴿بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ بمكة المكرمة. [٢] ﴿حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ حلالٌ لك ما تصنعُ به يومئذٍ. [٣] ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ آدمَ وجميعِ ذريتِه أو الصالحين منهم. [٤] ﴿كَبَدٍ﴾ نصَبٍ ومَشَقَّةٍ ومُكابدةٍ للشدائد. [٦] ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ كثيرًا في المكرماتِ مباهاة وتعاظمًا. [١١] ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ فهلاَّ جاهد نفْسَهُ في أعمال البرِّ. [١٣] ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ تخليصها من الرقِّ والعُبُوديةِ. [١٤] ﴿ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ مَجاعَةٍ. [١٦] ﴿مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ فاقةٍ شديدةٍ لَصِق منها بالتُّراب. [١٧] ﴿بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾ بالرحمة فيما بينهم. [٢٠] ﴿نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾ مُطبقةٌ مُغْلَقةٌ أبْوابُها.

[١٦] ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾

قوله تعالى: ﴿تُؤْثِرُونَ﴾

قرأ أبو عمرو: (يؤثرون) بالياء التحتية على الغيبة لمناسبة «الأشقى» لأنه للجنس فهو جمع.

وقرأ الباقون: (تؤثرون) بالتاء من فوق على الخطاب للخلق الذين جُبِلوا على محبة الدنيا وإيثارها.

وقراءة الياء تفيد الإعراض عن خطابهم لإيثارهم الدنيا على الآخرة، وأنّ خطابهم – كما في قراءة التاء – إنما هو خطاب غضب وسخط.

سُورَةُ الغَاشِيَةِ: [٤] ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ قوله تعالى: ﴿تَصْلَىٰ﴾

قرأ أبو عمرو وشعبة ويعقوب: (تُصْلَى) بضم التاء مبنيًا للمفعول من أصلاه الله تعالى، فعلًا رباعيًا لم يسم فاعله متعد لمفعولين ضميرًا في الفعل يعود على أصحاب الوجوه، والثاني: ﴿نَارًا﴾

وقرأ الباقون: (تَصْلَى) بفتحها مبنيًا للفاعل وهو الضمير العائد على أصحاب الوجوه.

[١١] ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾ قوله تعالى: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾

قرأ نافع: (لا تُسمعُ فيها لاغيةٌ) بالتاء من فوق مضمومة بالبناء للمفعول (لاغيةٌ) على النيابة، أي: كلمة لاغية، أو لغو فيكون مصدرًا كالعاقبة.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس: (لا يُسمع فيها لاغيةٌ) بياء تحتية مضمومة بالبناء للمفعول أيضًا (لاغيةٌ) بالرفع على ما تقدم.

وقرأ الباقون: (لا تَسمع فيها لاغيةً) بفتح التاء من فوق، ونصب ﴿لَٰغِيَةً﴾ على المفعولية، ويجوز أن تكون صفة على تقدير: «ولا تسمعُ فيها كلمةً لاغيةً» أي: كلمة لغو.

وقراءة «لا تُسمع» بضم التاء، و«لا يُسمع» بضم الياء على البناء للمفعول تدل على عدم وجود اللغو أصلًا، فربما وجد=

سُورَةُ الشَّمْسِ

[١] ﴿وَضُحَىٰهَا﴾ ضوئها إذا أشرقت. [٣] ﴿جَلَّىٰهَا﴾ أظهر الشمس للرائين. [٤] ﴿يَغۡشَىٰهَا﴾ يغطيها حين تغيب فتظلم الآفاق. [٦] ﴿وَمَا طَحَىٰهَا﴾ والذي بسطها ووطأها. [٩] ﴿مَن زَكَّىٰهَا﴾ طهرها وأنماها بالتقوى. [١٠] ﴿مَن دَسَّىٰهَا﴾ نقصها وأخفاها وأخملها بالفجور. [١٢] ﴿ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا﴾ قام مسرعًا يعقر الناقة. [١٣] ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا﴾ احذروا عقرها ونصيبها من الماء. [١٤] ﴿فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ﴾ أهلكهم وأطبق العذاب عليهم. [١٥] ﴿عُقۡبَٰهَا﴾ عاقبة هذه العقوبة.

سُورَةُ اللَّيْلِ

[١] ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ يغطي الأشياء بظلمته (قسم). [٤] ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ﴾ إن عملكم لمختلف في الجزاء (جواب القسم).
[١١] ﴿تَرَدَّىٰٓ﴾ هلك. أو سقط في النار.
[١٢] ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ﴾ الدلالة على الحق.
[١٤] ﴿نَارٗا تَلَظَّىٰ﴾ تتلهب وتتوقد.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ٣
وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا
٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨ قَدۡ
أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ
بِطَغۡوَىٰهَآ ١١ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ١٢ فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ
نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ
عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ١٤ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ١٥

سُورَةُ ٱللَّيۡلِ

ترتيبها ٩٢ — آياتها ٢١

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣
إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ٤ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦
فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ
٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ١٠ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ١١ إِنَّ عَلَيۡنَا
لَلۡهُدَىٰ ١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ١٣ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ١٤

=ولكن منع اللهُ الأسماع من إدراكه، فالإتيان بالفعل على البناء للمفعول يدل على عدم وجود ذلك أصلًا.

[٢٥] ﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ﴾ قوله تعالى: ﴿إِيَابَهُمۡ﴾

قرأ: أبو جعفر: (إِيَّابَهم) بتشديد الياء، وهو مصدر أَيَّبَ على وزن فيْعَلَ مثل بيطر، والأصل أَيْوَبَ فاجتمعت الياء والواو، وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء ثم أدغمت الياء في الياء وإيّاب على وزن فيعال، ومعنى إيّابهم: رجوعهم بعد الموت.

وقرأ الباقون: (إِيَابهم) بتخفيف الياء، مصدر آب يؤوب إيابًا بمعنى: رجع، على وزن قام يقوم قيامًا.

سُورَةُ الفَجۡرِ: [٣] ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ قوله تعالى: ﴿وَٱلۡوَتۡرِ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: (والوِتر) بكسر الواو.

وقرأ الباقون: (والوَتر) بفتح الواو.

والقراءتان لغتان: والفتح: لغة أهل الحجاز، والكسر: لتميم.

[١٦] ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ﴾ قوله تعالي: ﴿فَقَدَرَ﴾

قرأ ابن عامر وأبو جعفر: (فقدَّر) بتشديد الدال، لإرادة التكثير.

وقرأ الباقون: (فقدَر) بتخفيف الدال. والقراءتان لغتان: بمعني التضييق.

[١٧-٢٠] ﴿كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ﴾ قوله تعالي: ﴿تُكۡرِمُونَ﴾، ﴿تَحَٰٓضُّونَ﴾، ﴿وَتَأۡكُلُونَ﴾، ﴿وَتُحِبُّونَ﴾

قرأ أبو عمرو ويعقوب بخلف عن روح: (يكرمون - يَحُضُّون - ويأكلون - ويحبون) بالياء التحتية في الأربعة=

لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا
ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن
نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

سُورَةُ الضُّحَىٰ

ترتيبها ٩٣ — آياتها ١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾
وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا
فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ
﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

سُورَةُ الشَّرْحِ

ترتيبها ٩٤ — آياتها ٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نصف الحزب ٦٠

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ
أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ
مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾

سُورَةُ الضُّحَىٰ

[١] ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ أَقْسَمَ بِوَقْتِ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ. [٢] ﴿ سَجَىٰ ﴾ سَكَنَ. أَوِ اشْتَدَّ ظَلامُهُ. [٣] ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ﴾ مَا تَرَكَكَ مُنذُ اخْتَارَكَ (جواب القسم). ﴿ وَمَا قَلَىٰ ﴾ مَا أَبْغَضَكَ مُنْذُ أَحَبَّكَ. [٦] ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ ﴾ أَلَمْ يَعْلَمْكَ رَبُّكَ. [٧] ﴿ ضَآلًّا ﴾ غَافِلاً عَن أحكام الشَّرائع. [٨] ﴿ عَآئِلًا ﴾ فَقِيرًا عَدِيمًا. ﴿ فَأَغْنَىٰ ﴾ فرضَّاك بما أعطاك ومنحك. [٩] ﴿ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ فَلا تَغْلِبْهُ عَلى مَالِه وَلا تَسْتَذِلّه. [١٠] ﴿ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ فَلا تَزْجُرْهُ، وَارْفُقْ بِهِ.

سُورَةُ الشَّرْحِ

[١] ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ أَلم نُفْسِحْ بالحكمة والنبوة – قد أَفْسَحْنَا. [٢] ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ ﴾ خَفَّفْنَا عَنْكَ وَسَهَّلْنَا عَلَيْكَ. ﴿ وِزْرَكَ ﴾ حِمْلَكَ أَعْبَاءَ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالةِ. [٣] ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ أَثْقَلَهُ حَتَّى سُمِعَ له نَقِيضٌ «صَوْتٌ». [٧] ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ ﴾ مِنْ عبَادَةٍ أَدَّيتها. ﴿ فَٱنصَبْ ﴾ فَاجْتَهِدْ وَأَتْبِعْهَا بِعِبَادَةٍ أُخْرَى.

=حملًا علي معني الإنسان المتقدم.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لروح: (تكرمون - تَحُضُّون - تَحَاضُّون- وتأكلون - وتحبون) بالخطاب للإنسان المراد به الجنس التفاتًا.

قوله تعالي: ﴿تَحَٰضُّونَ﴾

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر: (تَحَاضُّون) بفتح الحاء وألف بعدها من المحاضة أي: يحض بعضكم بعضًا والأصل: تتحاضون حذفت التاء الثانية.

وقرأ الباقون: (تَحُضُّون) بغير ألف وبضم الحاء، جعلوه من حضَّ يحضُّ وهو في المعني كتحاضُّون.

[٢٥، ٢٦] ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ قوله تعالي: ﴿يُعَذِّبُ﴾ - ﴿يُوثِقُ﴾ بالموضعين: ٢٥، ٢٦.

قرأ الكسائي ويعقوب: (يعذَّب - يوثَق) بفتح الذال والمثلثة مبنيين للمفعول، والنائب ﴿أَحَدٌ﴾ أضاف الفعلين إلي الكافر المعذَّب الموثق.

وقرأ الباقون: (يعذِّب - يوثِق) بكسرها مبنيين للفاعل، والهاء لله تعالي، أي لا يتولي عذابه ووثاقه سواه، إذ الأمر كله له، أو للإنسان، أي: لا يعذِّب أحدٌ من الزبانية مثل ما يعذبونه.

سُورَةُ البَلَدِ: [٦] ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ قوله تعالي: ﴿لُّبَدًا﴾

قرأ أبو جعفر: (لُبَّدًا) بتشديد الباء، جمع لابد، مثل: ركع وراكع. =

سُورَةُ التِّينِ

[١] ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ (قسم) بمَنْبَتهما مِنَ الأَرْضِ المبارَكةِ. [٢] ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ جبَلِ المُناجاةِ لِلْكليمِ عليه السلام. [٣] ﴿ الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ مكّة المكرّمة. [٤] ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ﴾ (جواب القسم) بالأربعة قبله. ﴿ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ أكمَلِ تَعْديلٍ وَأَحْسَنِ صُورةٍ. [٥] ﴿ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ إلى النار. أو الهرَم وأرْذَلِ العُمُر. [٦] ﴿ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ غيْرُ مَقْطوعٍ عنهمْ. [٧] ﴿ بِالدِّينِ ﴾ بالجزاء بعد البَعْثِ والحساب.

سُورَةُ العَلَقِ

[٢] ﴿ عَلَقٍ ﴾ دمٍ جامدٍ استحال إليه المنيُّ. [١٥] ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ لَنسْحبَنَّه بناصيَته إلى النَّار. [١٧] ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ أهْلَ مَجْلسِهِ مِنْ قَوْمِه وعَشيرته. [١٨] ﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾ ملائكةَ العَذابِ لِجرِّهِ إلى النَّارِ.

سُورَةُ التِّينِ

ترتيبها ٩٥ — آياتها ٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ
﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

سُورَةُ العَلَقِ

ترتيبها ٩٦ — آياتها ١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ
الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ
الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ
الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ
بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن
لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ
﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾

سجدة

٥٩٧

=وقرأ الباقون: (لُبَدًا) بتخفيف الباء، جمع لُبْدة، مثل: لعبة ولعب.

والقراءتان بمعنى واحد.

[١٣، ١٤] ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾

قوله تعالى: ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ - ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ ﴾ بالموضعين: ١٣، ١٤.

قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر: (فكُّ رقبةٍ * أو إطعامٌ) برفع الكاف اسماً مصدراً و﴿ رَقَبَةٍ ﴾ بالجر مضافاً إليه أو (إطعام) بكسر الهمزة وألف بعد العين، ورفع الميم منونة، وفك خبر محذوف أي: (هو فك رقبة أو إطعام) علي معني الإباحة، وفي الكلام حذف مضاف دل عليه ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ ﴾ أي: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴾ و(العقبة): عتق رقبة أو إطعام يتيم ذي قرابة، ومسكين ذي فقر في يوم مجاعة.

وقرأ الباقون: (فكَّ رقبةً * أو أَطعمَ) بفتح الكاف فعلًا ماضيًا (رقبةً) بالنصب مفعوله و(أَطعم) بفتح الهمزة والميم فعلًا ماضيًا أيضًا، والفعل بدل من قوله اقتحم، فهو تفسير وبيان له كأنه قيل: فلا فك.

[٢٠] ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴾ قوله تعالى: ﴿ مُّؤْصَدَةٌ ﴾

قرأ أبو عمرو وحفص وحمزة ويعقوب وخلف العاشر: (مؤصدة) بالهمز من آصدت الباب أي: أطبقته.

وقرأ الباقون: (موصدة) بغير همز يحتمل أن يكون من أوصدت الباب أي: أطبقته، ففاء الفعل في هذه اللغة: واو، فلا يجوز همز اسم المفعول علي هذا إذ لا أصل له في الهمز، ويقوي ذلك إجماعهم علي قوله: ﴿ بِالْوَصِيدِ ﴾ بالواو، ولو كان بالهمز لقال: بالأصيد: ويجوز: أن يكون من أصد وأصله: الهمز وخفف بالإبدال واواً لانضمام ما قبلها علي أصل تخفيف الهمز الساكن.

سُورَةُ القَدْرِ

ترتيبها ٩٧ — آياتها ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾
لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

سُورَةُ البَيِّنَةِ

ترتيبها ٩٨ — آياتها ٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ
حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾
فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ
بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ
ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ
فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

سُورَةُ القَدْرِ

[١] ﴿ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ ابتدأنا إنزال القرآن العظيم. ﴿ لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ ليلةِ الشَّرَفِ وَالعَظمَةِ. [٤] ﴿ وَٱلرُّوحُ ﴾ جبْرِيلُ عليه السلام. ﴿ مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ بكل أمر من الخير والبركة. [٥] ﴿ سَلَٰمٌ هِىَ ﴾ علَى أَوْلِياءِ اللهِ وَأَهْلِ طاعَتْهِ.

سُورَةُ البَيِّنَةِ

[١] ﴿ مُنفَكِّينَ ﴾ مُزَايلينَ مَا هُمْ علَيْهِ من الدين. ﴿ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ الحُجَّةُ الوَاضِحَةُ وَهيَ الرَّسُولُ. [٢] ﴿ صُحُفًا ﴾ مكتُوبًا فيهَا القُرْآنُ العَظيمُ. ﴿ مُّطَهَّرَةً ﴾ مُنزَّهةً عن البَاطل والشُّبُهَاتِ. [٣] ﴿ فِيهَا كُتُبٌ ﴾ آيَاتٌ وأحكَامٌ مكْتُوبَةٌ. [٤] ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ﴾ في الرسول بين مؤمن وجاحد. ﴿ جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ بالهدى وكان الحق ألا يتفرقوا. [٥] ﴿ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ المِلّةِ المُسْتَقِيمَةِ. أو الكُتُبِ القيِّمَةِ.

سُورَةُ الشَّمْسِ : [١٥] ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾

قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَخَافُ ﴾

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: (فلا يخاف) بالفاء للمساواة بينه وبين ما قبله من قوله: ﴿ فَقَالَ لَهُمْ ﴾ .. ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ ووحّد في ﴿ فَلَا يَخَافُ ﴾ لأن العاقر كان واحداً، لكن نسب العقر لجميعهم لرضاهم بفعل ذلك الواحد.

وقرأ الباقون: (ولا يخاف) بالواو إما للحال من العاقر أي: فسواها غير خائف، أو الواو لاستئناف الإخبار.

سُورَةُ اللَّيْلِ : [٧، ١٠] ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾، ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ قوله تعالي: ﴿ لِلْيُسْرَىٰ ﴾، ﴿ لِلْعُسْرَىٰ ﴾

قرأ أبو جعفر: (لليسُرى - للعسُرى) بضم السين.

وقرأ الباقون: (لليسْرى - للعسْرى) بإسكان السين.

والقراءة بضم السين في كلمتي «اليسرى»، و«العسرى» على الأصل، بينما القراءة بسكون السين فيهما تخفيفًا، وهمالغتان معروفتان واستعمالان مشهوران عند العرب، ووجهما -والله أعلم- بيان اختلاف التيسير، فربما يسّر اللهُ اليسرى لعبدٍ، وهو يجد مشقةً في ذلك، وهو ما تدل عليه قراءة «لليسُرى» لما يفيده الضم من ثقل، وربما يسره الله لليسرى بلا مشقةٍ يجدها، وهو ما تدل عليه قراءة «لليسْرى» لما يفيده السكون من خفة، وكذا يُقال في كلمة «للعسرى».

سُورَةُ العَلَقِ : [٧] ﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ قوله تعالي: ﴿ رَّءَاهُ ﴾

قرأ قنبل بخلف عنه: (رأه) بقصر الهمزة بلا ألف.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لقنبل: (رآه) بالمد، وقد وُجِّهَ الحذف بأن بعض العرب يحذف لام مضارع رأي تخفيفًا، ومنه قولهم: أصاب الناس جهد ولو تر أهل مكة، فلما حذفت في تر لغير جازم حذفت في رأي كذلك وهو بعيد في القياس=

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

[٢] ﴿ أَثْقَالَهَا ﴾ كنوزها وموْتاها في النَّفْخَةِ الثَّانيةِ. [٤] ﴿ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ تدلُّ بحالِها على ما عُمِلَ عليْها. [٦] ﴿ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ ﴾ يخْرجُون منْ قُبُورِهِمْ إلى المَحْشَرِ. ﴿ أَشْتَاتًا ﴾ مُتَفرِّقِينَ.

سُورَةُ العَادِيَاتِ

[١] ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ﴾ (قسمٌ) بالخيْلِ تَعْدُو في الغَزْوِ. ﴿ ضَبْحًا ﴾ هُوَ صوْتُ أنْفاسِها إذا عَدَتْ. [٢] ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ المخرجات النار بصك حوافرها الأحجار. [٣] ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ المُباغِتَاتِ للْعَدُوِّ وَقْتَ الصَّباح. [٤] ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ هيَّجْنَ في الصُّبْحِ غُبارًا. [٥] ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ فتوسَّطْنَ فيهِ مِنَ الأعداءِ. [٦] ﴿ لَكَنُودٌ ﴾ لكَفُورٌ جحُودٌ. [٨] ﴿ ٱلْخَيْرِ ﴾ لأجْلِ حُبِّ المَالِ. [٩] ﴿ بُعْثِرَ ﴾ أُثِيرَ وأُخْرِجَ ونُثِرَ.

جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ — ترتيبها ٩٩ — آياتها ٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا
﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾
بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا
لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا
يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ العَادِيَاتِ — ترتيبها ١٠٠ — آياتها ١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا
﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ
لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ
ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾

ربع الحزب ٦٠

=والنظر والاستعمال بل قيل: إنها لغة عامة وحيث صحت الرواية به وجب قبوله.

وقراءة «رَأَه»، «رآه» بالمد وقصره، وجهان عند العرب، والقراءتان تدلان على طبائع مختلفة للبشر، فبعضهم بمجرد تمتعه بالنعم والغنى يظنّ أنّه قد استغنى عن ربه وتطغى نفسه، وهذا ما تدل عليه قراءة «رأه»؛ فإنّ قصر الممدود لا يستغرق زمنًا، وبعض البشر مع طول زمان تمتعه بالنعم والغنى يرى أنه قد استغنى، وهذا ما تدل عليه قراءة «رآه»؛ فإن الزمن الذي يستغرقه المدّ يدل على ذلك.

سُورَةُ القَدْرِ : [٥] ﴿ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ مَطْلَعِ ﴾

قرأ الكسائي وخلف العاشر: (مطلِع) بكسر اللام على أنه مصدر أو «اسم مكان» نادر أتى بالكسر وحقه الفتح كالمدخَل والمخرَج من دخل يدخل، وخرج يخرج، وقد أتت له نظائر بالكسر خارجة عن القياس نحو: المسجِد والمحِيض.

وقرأ الباقون: (مطلَع) بفتحها وهو القياس والكسر سماعي، وهما مصدران، أو المكسور «اسم زمان» والمفتوح «مصدر».

سُورَةُ البَيِّنَةِ : [٦، ٧] ﴿ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ بالموضعين: ٦، ٧.

قرأ نافع وابن ذكوان: (البريئة) معًا بالهمز، فهي فعيلة من برأ الله الخلق.

وقرأ الباقون: (البرية) من غير همزة.

قال الرازي: قرأ نافع البريئة بالهمز وقرأ الباقون بغير همز وهو من برأ الله الخلق والقياس فيها الهمز، إلا أنه تُرك همزة كالنبي والذرية والخابية، والهمزة فيه كالرد إلى الأصل المتروك في الاستعمال كما أنّ من همز النبي كان كذلك، وترك الهمز فيه أجود، وإن كان الهمز هو الأصل؛ لأن ذلك صار كالشيء المرفوض المتروك، وهمز من همز البرية يدل على فساد قول من قال إنه من البَرا الذي هو التراب.

سُورَةُ التَّكَاثُرِ : [٦] ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ لَتَرَوُنَّ ﴾

=

وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾

سُورَةُ ٱلْقَارِعَةِ

ترتيبها ١٠١ — آياتها ١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ
﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾
وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا
مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ
﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ
﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾

سُورَةُ ٱلتَّكَاثُرِ

ترتيبها ١٠٢ — آياتها ٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ
عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا
عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾

سُورَةُ القَارِعَةِ

[١] ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ القِيامةُ تقرعُ القُلوبَ بأهْوالِها.
[٤] ﴿ٱلْمَبْثُوثِ﴾ المُتفرِّقِ المُنْتَشِرِ. [٥] ﴿كَٱلْعِهْنِ﴾ كالصُّوفِ المَصبُوغِ بألوانٍ مُختلِفةٍ. ﴿ٱلْمَنفُوشِ﴾ المُفرَّقِ بالأصابعِ ونحوِها. [٩] ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ فمأْواهُ جهَنّمُ يَهْوِي فيها.

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

[١] ﴿أَلْهَىٰكُمُ﴾ شغَلَكُم عنْ طاعةِ ربِّكم. ﴿ٱلتَّكَاثُرُ﴾ التَّباهِي بكثْرةِ متاعِ الدُّنيا.
[٢] ﴿زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ متُّم ودُفِنتم في القبور.

=قرأ ابن عامر والكسائي: (لَتُرَوُنَّ) بضم التاء مبنيًا للمفعول مضارع أرى معدَّى رأي البصرية بالهمز لاثنين رُفِع الأول: على النيابة، وبقي الثاني وهو -الجحيم- منصوبًا؛ وأصله لترأيون كتكرمون نقلت حركة الهمزة إلى الراء فانقلبت الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم حذفت للساكنين ودخلت النون ثقيلة وحذفت نون الرفع، وحركت الواو للساكنين، ولم تحذف لأنها علامة جمع وقبلها فتحة، ولو كانت ضمة لحذفت نحو ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾.

وقرأ الباقون: (لَتَرَوُنَّ) بفتح التاء مبنيًا للفاعل مضارع رأى، وعلته وأصله كما ذكر مع التعليل في قراءة الضم.

وقراءة «لَتَرَوُنَّ» بفتح التاء تفيد نسبة الرؤية إلى العين وأنها سترى الجحيم، وقراءة ضم التاء تدل على أنّ المرأ إذا صرف بصره عن الجحيم لهوله، فإنّ الله يصرف بصره إليه، كما قال تعالى عن أصحاب الأعراف: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

سُورَةُ الهُمَزَةِ: [٢] ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾ قوله تعالى: ﴿جَمَعَ﴾

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر وروح وخلف العاشر: (جمَّع) بتشديد الميم على المبالغة وليوافق فعدَّدَه على معنى تكثير الجمع، أي: جمع شيئًا بعد شيء.

وقرأ الباقون: (جمَع) بتخفيفها في الأصل للفعل وقيل: التخفيف لما يجمع في قرب وبسرعة لوقت الجمع.

وقراءة «جمَّع» بالتشديد، و«جمَع» بتركه معناهما متقارب، والفرق أن «جمَّع» بالتشديد يفيد أنه جمعه من هاهنا وهاهنا، وأنه لم يجمعه في يوم واحد، ولا في يومين، ولا في شهر، ولا في شهرين، يقال فلان يجمِّع الأموال أي يجمعها من طرقٍ شتى، وأمّا «جمَع» بالتخفيف، فتدل على ذمّ ولومِ من جمع أموالًا قليلةً فاغتر بها وركن بسببها إلى الدنيا كما أنّ «جمَّع» تدل على ذمّ مَنْ اغتر بالأموال الكثيرة التي جمعها، فهما متكاملتان.

[٩] ﴿فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ﴾ قوله تعالى ﴿عَمَدٍ﴾ =

سُورَةُ العَصْرِ

[١] ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴾ (قسمٌ) بالدَّهْرِ. أو عصر النُّبوَّةِ.

[٣] ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ عن المعاصي وعلى الطاعات والبلاء.

سُورَةُ الهُمَزَةِ

[١] ﴿ وَيْلٌ ﴾ عذاب، أوْ هلاكٌ. أوْ وادٍ في جهنَّم.
﴿ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ طعَّانٍ غيَّابٍ عيَّابٍ للنَّاسِ

[٤] ﴿ لَيُنۢبَذَنَّ ﴾ ليُطْرحَنّ. ﴿ٱلْحُطَمَةِ﴾ جهنَّم. لِحطْمِهَا كلَّ ما يُلْقى فيها. [٧] ﴿ تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴾ تَغْشَى حرارتُها أوْساطَ القلوبَ. [٩] ﴿ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةِۭ ﴾ بأعْمِدةٍ مَمْدُودةٍ علَى أبْوابِها.

سُورَةُ الفِيلِ

[٢] ﴿ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ ﴾ سَعْيَهُم لتَخْريبِ الكَعْبَةِ.

[٣] ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ جماعاتٍ مُتفرِّقةً متتابعةً.

[٤] ﴿ سِجِّيلٍ ﴾ طينٍ مُتحجِّرٍ مُحرَّقٍ (آجرٌ). [٥] ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولِۭ ﴾ كتبْنٍ أكلَتْهُ الدَّوابُّ فَراثَتْهُ.

سُورَةُ العَصْرِ — ترتيبها ١٠٣ — آياتها ٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَصْرِ ١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ٣

سُورَةُ الهُمَزَةِ — ترتيبها ١٠٤ — آياتها ٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ٢
يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ٤
وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ
عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةِۭ ٩

سُورَةُ الفِيلِ — ترتيبها ١٠٥ — آياتها ٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ
فِى تَضْلِيلٍ ٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ٣ تَرْمِيهِم
بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولِۭ ٥

=قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر:
(عُمُد) بضم العين والميم جمع كرَسول ورُسُل، أو عِمَاد ككتَاب وكُتُب.

وقرأ الباقون: (عَمَد) بفتحتين فقيل: اسم جمع، وقيل: هو جمع لعمود كذلك.

سُورَةُ قُرَيْشٍ: [١] ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ قوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ﴾

قرأ ابن عامر: (لإلاف) بالهمزة من غير ياء مصدر أَلِفَ إلافًا ثلاثيًّا ككتب كتاب، يقال: ألف الرجل إلفًا وإلافًا.

وقرأ أبو جعفر: (ليلاف) بحذف الهمزة مصدر آلف إئلاف الرباعي فأبدلت الهمزة الثانية ياء من جنس حركة ما قبلها، وحذفت الهمزة الأولى على غير القياس.

وقرأ الباقون: (لإيلاف) بياء ساكنة وبهمز وذلك أنه لما أبدل الثانية ياء حذف الأولى من غير قياس.

[٢] ﴿ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ إِۦلَٰفِهِمْ ﴾

قرأ أبو جعفر: (إلافهم) بهمزة مكسورة بلا ياء كقراءة ابن عامر في الأولى فهو مصدر ثلاثيٌّ.

وقرأ الباقون: (إيلافهم) بالهمزة وياء ساكنه بعدها، وجمعًا بين اللغتين.

وسبق التوجيه في الآية السابقة.

سُورَةُ الكَوْثَرِ: [٣] ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ قوله تعالى: ﴿شَانِئَكَ﴾

قرأ أبو جعفر وقفًا: (شانيك) بالياء.

وقرأ الباقون: (شانئك) بالهمزة. =

سُورَةُ قُرَيْشٍ

ترتيبها ١٠٦ — آياتها ٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ
﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم
مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾

سُورَةُ المَاعُونِ

ترتيبها ١٠٧ — آياتها ٧

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى
يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾
فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ
﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾

سُورَةُ الكَوْثَرِ

ترتيبها ١٠٨ — آياتها ٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

٦٠٢

سُورَةُ قُرَيْشٍ

[١] ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ اعْجَبُوا لإيلافِهِمُ الرِّحْلَتَيْنِ، وتَرْكِهِم عِبادَةَ ربِّ البَيْتِ.

سُورَةُ المَاعُونِ

[٢] ﴿ يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ يَدْفَعُهُ دَفْعًا عَنِيفًا عَنْ حَقِّهِ.

[٣] ﴿ وَلَا يَحُضُّ ﴾ لا يَحُثُّ ولا يَبْعَثُ أَحَدًا.

[٤] ﴿ فَوَيْلٌ ﴾ عذابٌ. أوْ هلاكٌ. أوْ وادٍ في جهنمَ.

[٥] ﴿ سَاهُونَ ﴾ غافِلُونَ غيرُ مُبالِينَ بها.

[٦] ﴿ يُرَآءُونَ ﴾ يَقْصِدُونَ الرِّياءَ بأعمالِهِمْ.

[٧] ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ ما يتعاوَرُهُ النَّاسُ بينهم بُخْلاً.

سُورَةُ الكَوْثَرِ

[١] ﴿ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ نهرًا في الجنَّةِ. أوِ الخَيْرَ الكَثيرَ. [٢] ﴿ وَٱنْحَرْ ﴾ الأضاحِيَ نُسُكًا شُكْرًا للهِ تعالى. [٣] ﴿ شَانِئَكَ ﴾ مُبْغِضَكَ (أحد مشركي قريش). ﴿ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ المَقْطُوعُ الأَثَرِ. أوِ الخَيْرِ.

= والقراءة بالهمز «شانئك» وبالياء «شانيك» لغتان عند العرب، ووجههما –والله أعلم– أن يقال: «شانئك» بالهمز فيها ثقل وقوة، و«شانيك» بالياء فيها خفة، فالقراءتان تدلان على أنّ أيّ مبغضٍ لرسول الله ﷺ سواءٌ كان شديد البغض «شانئك» أو أقل من ذلك «شانيك» كليهما أمرهما إلى خسران ووبال.

سُورَةُ الكَافِرُونَ : [٦] ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ قوله تعالى: ﴿وَلِيَ﴾

قرأ نافع وهشام وحفص والبزي بخلف عنه: (وَلِيَ) بفتح الياء.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني للبزي: (وَلِيْ) بسكون الياء.

وقراءة «لِي دين» بتسكينها، هي على الأصل؛ فالياء مبنية على الإسكان، وأمّا قراءة «لِيَ دين» بفتح الياء، فوجهها أنّ الياء مبنية على الفتح من باب التخفيف، فالياء ثقيلة وبفتحها يخف نطقها على اللسان. والإسكان والفتح لغتان معروفتان عند العرب.

سُورَةُ المَسَدِ : [١] ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ قوله تعالى: ﴿لَهَبٍ﴾

قرأ ابن كثير: (لَهْب) بإسكان الهاء.

وقرأ الباقون: (لَهَب) بفتح الهاء.

والقراءتان لغتان: كنَهْر، ونَهَر، والفتح أكثر استعمالاً وإنما يكون هذا فيما كان حرف الحلق فيه عين الفعل أو لامه في هذا الوزن.

سُورَةُ الكَافِرُونَ

[٦] ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾ شِـرْكُكُمْ وَكُفْـرُكُمْ أَوْ جَـزَاؤُهُ. ﴿ وَلِيَ دِينِ ﴾ إخلاصِـي وتَوْحِيـدِي أَوْ جزَاؤُهُ.

سُورَةُ النَّصْرِ

[١] ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ عَوْنُـهُ لَـكَ عَلَـى الأَعْـدَاءِ. ﴿ وَٱلْفَتْحُ ﴾ فَـتحُ مكَّـةَ فِي السـنة الثامنـة للـهجرة. [٢] ﴿ أَفْوَاجًا ﴾ جَمَاعَـاتٍ جَمَاعَاتٍ كثيرةً. [٣] ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ فنزِّهْـهُ تعَـالى، حامِـدًا لَـهُ. ﴿ كَانَ تَوَّابًا ﴾ كثيرَ القَبُولِ لتوْبة عِبادِهِ.

سُورَةُ المَسَدِ

[١] ﴿ تَبَّتْ ﴾ هلكـت. أو خسـرت. أو خابـت. ﴿ وَتَبَّ ﴾ وَقَـدْ هلَـكَ. أَوْ خَسِـرَ. أو خَـاب. [٢] ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ ﴾ مَـا دَفَـعَ التَّبَـابَ عَنْـهُ. [٥] ﴿ فِي جِيدِهَا ﴾ عُنُقِهَا. ﴿ مِّن مَّسَدٍ ﴾ مِمَّا يُفْتَلُ قَوِيًّا مِنَ الْحِبالِ.

سُورَةُ الكَافِرُونَ

ترتيبها ١٠٩ — آياتها ٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾
وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾
وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

سُورَةُ النَّصْرِ

ترتيبها ١١٠ — آياتها ٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ
يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴿٣﴾

سُورَةُ المَسَدِ

ترتيبها ١١١ — آياتها ٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا
كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ
حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾

[٤] ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ حَمَّالَةَ ﴾

قرأ عاصم: (حمالةَ) بالنصب على الذم، أي: أَذُمُّ، أي: حمالة الحطب، لأنها كانت اشتهرت بالنميمة فجرت صفتها على الذم لها وهي: أم جميل زوجة أبي لهب. وقيل: على الحال من امرأته لأنها فاعل لعطفها عليه، و(حمالة) حينئذ نكرة حيث أريد بها الاستقبال، أي: حالها في النار.

وقرأ الباقون: (حمالةُ) بالرفع: خبر محذوف أو خبر امرأته و﴿ فِي جِيدِهَا ﴾ خبر ثان ومن يجعله صفة لامرأته قدّر المضي فيه؛ لأنه وقع على الحقيقة، فتعرَّف حينئذ بالإضافة، وجعلها بدلًا لكل منهما.

سُورَةُ الإِخْلَاصِ: [٤] ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ قوله تعالى: ﴿ كُفُوًا ﴾

قرأ حفص: (كفُواً) بإبدال الهمزة واوًا في الحالين، مع الضم الفاء.

وقرأ حمزة: (كفْئًا) بالهمزة وصلًا مع إسكان الفاء، وله وقفًا وجهان: الأول: نقل حركة الهمزة إلى الفاء وحذف الهمزة، والثاني: إبدال الهمزة واوًا على الرسم مع إسكان الفاء.

سُورَةُ الإخلاص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ
وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾

سُورَةُ الفَلَق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن
شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي
الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

سُورَةُ النَّاس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ
النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي
يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾

سُورَةُ الإخلاص

[٢] ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ هو وحده المقصود في الحوائج. [٤] ﴿ كُفُوًا ﴾ مُكافئًا ومُماثلاً ونظيرًا.

سُورَةُ الفَلَق

[١] ﴿ أعوذ ﴾ أعتصِمُ وأَسْتجير. ﴿ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ بربِّ الصُّبْح. أو الخَلْق كلِّهم.

[٣] ﴿ شَرِّ غَاسِقٍ ﴾ شرِّ الليْل. ﴿ وَقَبَ ﴾ دخل ظلامُه في كلِّ شيء. [٤] ﴿ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ النِّساء السَّواحِرِ ينفثن في عقد الخيط حين يسحرن.

سُورَةُ النَّاس

[٢] ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ مالِكهمْ مِلْكًا تامًّا.

[٣] ﴿ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴾ مَعْبُودِهِم الحقِّ.

[٤] ﴿ الْوَسْوَاسِ ﴾ الموَسْوِسِ جنِّيًا أوْ إنْسيًّا. ﴿ الْخَنَّاسِ ﴾ المُتواري المُخْتفي.

=وقرأ الباقون: (كفُوًا) بالهمزة مع ضم الفاء في الحالين أيضًا.

سُورَةُ الفَلَق: [٤] ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ النَّفَّاثَاتِ ﴾

قرأ رويس بخلف عنه: (النَّافِثات) بألف بعد النون وكسر الفاء مخففة: جمع نافثة.

وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لرويس: (النَّفَّاثات) بفتح النون وتشديد الفاء وفتحها وألف بعدها بلا ألف بعد النون: جمع نفَّاثة، الكل مأخوذ من النفث، وهو سبب النفخ يكون في الرقبة ولا ريق معه، فإذا كان معه ريق فهو: التفل.

وقراءة «النفاثات» على وزن «الفعَّالات» للدلالة على المبالغة، ففيها أمرٌ من الله لرسوله ﷺ بالاستعاذة بربه من شر الساحرات الماهرات في السحر المبالغات والمكثرات من تعاطيه، وقراءة «النافثات» على وزن «الفاعلات» تدل على التمكن من السحر، فإنّ اسم الفاعل يدل على تمكن الفاعل من الفعل، فالقراءتان متكاملتان.

دعاء ختم القرآن

اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِالقُرْءَانِ وَاجْعَلْهُ لِي إِمَامًا وَنُورًا وَهُدًى وَرَحْمَةً * اللَّهُمَّ ذَكِّرْنِي مِنْهُ مَا نَسِيتُ وَعَلِّمْنِي مِنْهُ مَا جَهِلْتُ وَارْزُقْنِي تِلَاوَتَهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ وَاجْعَلْهُ لِي حُجَّةً يَارَبَّ العَالَمِينَ * اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي وَاجْعَلِ الحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ المَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ * اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ فِيهِ * اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِيشَةً هَنِيَّةً وَمِيتَةً سَوِيَّةً وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزٍ وَلَا فَاضِحٍ * اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ المَسْأَلَةِ وَخَيْرَ الدُّعَاءِ وَخَيْرَ النَّجَاحِ وَخَيْرَ العِلْمِ وَخَيْرَ العَمَلِ وَخَيْرَ الثَّوَابِ وَخَيْرَ الحَيَاةِ وَخَيْرَ المَمَاتِ وَثَبِّتْنِي وَثَقِّلْ مَوَازِينِي وَحَقِّقْ إِيمَانِي وَارْفَعْ دَرَجَتِي وَتَقَبَّلْ صَلَاتِي وَاغْفِرْ خَطِيئَاتِي وَأَسْأَلُكَ العُلَا مِنَ الجَنَّةِ * اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَالغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ وَالفَوْزَ بِالجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ * اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُورِ كُلِّهَا وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ * اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهَا جَنَّتَكَ وَمِنَ اليَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا وَاجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنَّا وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا * اللَّهُمَّ لَا تَدَعْ لَنَا ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَّجْتَهُ وَلَا دَيْنًا إِلَّا قَضَيْتَهُ وَلَا حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ * رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الأَخْيَارِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تعريفٌ بهذا المصحف الشريف

ومُصطلحات رسمه وضبطه وعدِّ آيه

كُتبَ هذا المصحفُ الكريمُ، وضُبِطَ على ما يوافقُ روايةَ حفصِ بنِ سُليمان بنِ المغيرة الأسديِّ الكوفيِّ لقراءة عاصمِ بنِ أبي النَّجُود الكوفيِّ التَّابعيِّ عن أبي عبدِ الرحمن عبدِ الله ابنِ حبيب السُّلَميِّ عن عُثمان بنِ عفَّان، وعليِّ بنِ أبي طالبٍ، وزيدِ بنِ ثابتٍ، وأُبيِّ ابنِ كعبٍ عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ.

وأُخِذَ هجاؤُه ممَّا رواه عُلماءُ الرَّسمِ عن المصاحفِ الَّتي بعث بها الخليفةُ الرَّاشدُ عُثمانُ بنُ عفَّان «رضي اللهُ عنه» إلى مكَّة، والبصرةِ، والكوفةِ، والشَّامِ، والمُصحفِ الَّذي جعله لأهلِ المدينةِ، والمُصحفِ الَّذي اختصَّ بهِ نفسَهُ، وعن المصاحفِ المُنتسخةِ منها، وقد رُوعيَ في ذلك ما نقله الشَّيخان: أبو عمرٍو الدَّانيّ، وأبو داود سُليمانُ بنُ نجاحٍ مع ترجيحِ الثَّاني عند الاختلافِ غالبًا، وقد يُؤخذُ بقولِ غيرِهما.

هذا، وكلُّ حرفٍ من حُروفِ هذا المُصحفِ مُوافقٌ لنظيرِه في المصاحفِ العُثمانيَّةِ السَّابقِ ذكرُها.

وأُخذت طريقةُ ضبطه ممَّا قرَّره عُلماءُ الضَّبطِ على حسبِ ما وردَ في كتاب «الطِّراز على ضبطِ الخرَّاز» للإمام التَّنسيّ، وغيرِه من الكُتُب، مع الأخذِ بعلاماتِ

الخليل بن أحمد، وأتباعه من المشارقة غالبًا بدلًا من علامات الأندلسيين والمغاربة.

واتبعت في عد آياته طريقة الكوفيين عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي عن علي بن أبي طالب «رضي الله عنه» وعدد آي القرآن على طريقتهم «٦٢٣٦» آية.

وقد اعتمد في عد الآي على ما ورد في كتاب «البيان» للإمام أبي عمرو الداني و«ناظمة الزهر» للإمام الشاطبي، وشرحيها للعلامة أبي عيد رضوان المخللاتي والشيخ عبد الفتاح القاضي، و«تحقيق البيان» للشيخ محمد المتولي وما ورد في غيرها من الكتب المدونة في علم الفواصل.

وأخذ بيان أجزائه الثلاثين، وأحزابه الستين، وأنصافها وأرباعها من كتاب «غيث النفع» للعلامة الصفاقسي، وغيره من الكتب.

وأخذ بيان مكيه، ومدنيه في الجدول الملحق بآخر المصحف من كتب التفسير والقراءات.

ولم يذكر المكي، والمدني بين دفتي المصحف أول كل سورة اتباعًا لإجماع السلف على تجريد المصحف مما سوى القرآن الكريم، حيث نقل الأمر بتجريد المصحف مما سوى القرآن عن ابن عمر، وابن مسعود، والنخعي، وابن سيرين: كما في «المحكم» للداني، و«كتاب المصاحف» لابن أبي داود وغيرهما، ولأن بعض السور مختلف في مكيتها ومدنيتها، كما لم تذكر الآيات المستثناة من المكي والمدني، لأن الراجح أن ما نزل قبل الهجرة، أو في طريق الهجرة فهو مكي، وإن نزل بغير مكة، وأن ما نزل بعد الهجرة فهو مدني وإن نزل بمكة، ولأن المسألة فيها خلاف محله كتب التفسير وعلوم القرآن الكريم.

وَأُخِذَ بيانُ وُقوفِهِ مِمَّا قرَّرَتْهُ اللَّجنةُ المُشْرِفةُ على مُراجعةِ هذا المُصحفِ على حَسَبِ ما اقتضتهُ المعاني مُسترشدةً في ذلكَ بأقوالِ المفسِّرينَ وعُلماءِ الوقفِ والابتداءِ: كالدَّانيِّ في كِتابِهِ «المُكتفى في الوقفِ والابتِدا» وأبي جعفرٍ النَّحَّاسِ في كِتابِهِ «القطعِ والائتِنافِ» ومَا طُبِعَ من المصاحِفِ سابِقًا.

وَأُخِذَ بيانُ السَّجَداتِ، ومَواضِعِها من كُتُبِ الحديثِ والفقهِ على خِلافٍ في خَمسٍ منها بينَ الأئمَّةِ الأربعةِ، ولم تتعرَّضِ اللَّجنةُ لذكرِ غيرِهم وِفاقًا أو خِلافًا، وهي السَّجدةُ الثَّانيةُ بِسُورةِ الحجِّ، والسَّجداتُ الواردةُ في السُّوَرِ الآتيةِ: ص، والنَّجمِ، والانشِقاقِ، والعَلَقِ.

وَأُخِذَ بيانُ مَواضِعِ السَّكتاتِ عِندَ حفصٍ مِنَ «الشَّاطبيَّةِ» وشُرُوحِها وتُعرفُ كيفيَّتُها بِالتَّلقِّي مِنْ أفواهِ الشُّيوخِ.

اصطلاحات الضبط

وَضْعُ دائرةٍ خاليةِ الوسطِ هكذا «٥» فوقَ أحدِ أحرُفِ العِلَّةِ الثَّلاثةِ المَزيدةِ رَسمًا يدُلُّ على زيادةِ ذلكَ الحرفِ، فلا يُنطقُ به في الوصلِ ولا في الوقفِ نحو: (ءامنُوا) (يتلُوا صُحُفًا) (لأَاذْبَحنَّهُۥ) (أُولَٰٓئِكَ) (مِن نَّبَإِى ٱلْمُرسَلِينَ) (بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ).

ووَضعُ دائرةٍ قائمةٍ مُستطيلةٍ خاليةِ الوسطِ هكذا «٥» فوقَ ألفٍ بعدها متحرِّكٌ يدُلُّ على زيادتِها وصلًا لا وقفًا نحو: (أنا۠ خيرٌ مِّنهُ) (لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي) وأُهمِلَتِ الألفُ التي بعدها ساكنٌ نحو: (أنا ٱلنَّذيرُ) مِن وضعِ العلامةِ السَّابقةِ

فوقها ، وإن كان حكمها مثل التى بعدها متحرك فى أنها تسقط وصلًا ، وتثبت وقفًا لعدم توهم ثبوتها وصلًا .

وَوَضْعُ رَأْسِ خاءٍ صغيرة بدون نقطةٍ هكذا « ۡ » فوق أيّ حرفٍ يدلُّ على سكون ذلك الحرف وعلى أنه مظهر بحيث يقرعه اللسان نحو : (مِنْ خَيْرٍ) (أَوَعَظْتَ) (قَدْ سَمِعَ) (نَضِجَتْ جُلُودُهُم) (وَإِذْ صَرَفْنَآ)

وتعرية الحرف من علامة السكون مع تشديد الحرف التالى يدلُّ على إدغام الأول فى الثانى إدغامًا كاملًا بحيث يذهب معه ذات المدغم وصفته ، فالتعرية تدلُّ على الإدغام ، والتشديد يدلُّ على كماله ، نحو : (مِّن لِّينَةٍ) ، (مِّن رَّبِّكَ) (مِن نُّورٍ) (مِّن مَّآءٍ) (أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا) (عَصَواْ وَّكَانُواْ) (وَقَالَت طَّآئِفَةٌ) (بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ) وكذا قوله تعالى : (أَلَمْ نَخْلُقكُّم) .

وتعريته مع عدم تشديد التالى يدلُّ على إدغام الأول فى الثانى إدغامًا ناقصًا بحيث يذهب معه ذات المدغم مع بقاء صفته نحو : (مَن يَقُولُ) (مِن وَالٍ) ، (فَرَّطتُم) (بَسَطتَ) (أَحَطتُ) ، أو يدلُّ على إخفاء الأول عند الثانى ، فلا هو مظهر حتى يقرعه اللسان ، ولا هو مدغم حتى يقلب من جنس تاليه سواء أكان هذا الإخفاء حقيقيًا نحو : (مِن تَحْتِهَا) أم شفويًا نحو : (جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ) على ما جرى عليه أكثر أهل الأداء من إخفاء الميم عند الباء .

وتركيب الحركتين « حركة الحرف والحركة الدالة على التنوين » سواء أكانتا ضمتين ، أم فتحتين ، أم كسرتين هكذا (ـٌ ـً ـٍ) يدلُّ على إظهار التنوين نحو : (حَرِيصٌ عَلَيْكُم) (حَلِيمًا غَفُورًا) (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) .

وَتَتَابُعهما هكذا : (ٌ ً ٍ) مع تَشْدِيدِ التَّالى يدُلّ على الإِدْغامِ الكامِل نحو :
(لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) (مُّبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟) (يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ) .

وَتَتَابُعهما مع عدمِ تَشْدِيدِ التَّالى يدُلّ على الإِدْغام النَّاقِص نحو :
(رَحِيمٌ وَدُودٌ) (وَأَنْهَـٰرًا وَسُبُلًا) (فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ) أَوْ على الإِخْفَاءِ نحو :
(شِهَابٌ ثَاقِبٌ) (سِرَاعًا ذَٰلِكَ) (عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) .

فتركيبُ الحركتَيْن بِمنزلةِ وَضْعِ السُّكُونِ على الحرفِ ، وتَتابُعهما بمنزلةِ تعريتِهِ عنهُ
وَوَضْعُ ميمٍ صغيرةٍ هكذا : « م » بدَلَ الحركةِ الثَّانيةِ مِن المُنوَّنِ ، أَوْ فوق
النُّون السَّاكنةِ بدَلَ السُّكُونِ ، مع عدم تَشْدِيدِ الباءِ التَّاليةِ يدُلّ على قلب
التَّنوين أو النُّون السَّاكنةِ مِيمًا نحو : (عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) (جَزَآءًۢ بِمَا
كَانُوا۟) (كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ) (أَنۢبِئْهُم) (وَمِنۢ بَعْدُ) .

والحروفُ الصَّغيرةُ تدُلّ على أعيانِ الحروفِ المتروكةِ فى خَطِّ المَصاحِفِ
العُثمانيَّةِ مع وُجُوبِ النُّطقِ بها نحو : (ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ) (دَاوُۥدَ) ،
(يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم) (يُحْىِۦ وَيُمِيتُ) (إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا)
(إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ) (إِۦلَـٰفِهِمْ) (وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ) .

وكان عُلماءُ الضَّبطِ يُلحِقون هذه الأَحْرُفَ حمراءَ بقدرِ حروفِ الكتابةِ
الأصليَّةِ ولكن تعذَّر ذلك فى المطابعِ أوَّلَ ظهورها ، فاكتُفِىَ بتصغيرها
للدّلالةِ على المقصودِ للفرقِ بين الحرفِ المُلحقِ والحرفِ الأصلىّ .

والآن إلحاقُ هذه الأحرفِ بالحُمرةِ مُتيسّرٌ ولو ضُبطت المصاحفُ
بالحُمرةِ والصُّفرةِ والخُضرةِ وفق التَّفصيل المعروفِ فى علمِ الضَّبطِ لكان

لِذلكَ سلَفٌ صَحيحٌ مقبُول، فيَبقَى الضَّبطُ باللَّونِ الأسوَدِ لأنَّ المسلِمينَ اعتادُوا عليه.
وإذا كانَ الحَرفُ المترُوكُ لهُ بدلٌ فى الكِتابةِ الأصليّةِ عُوِّلَ فى النُّطقِ على الحرفِ الملحَق لا على البدَل نحو: (ٱلصَّلَوٰةَ) (كَمِشۡكَوٰةٍ) (ٱلرِّبَوٰاْ) (وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ).

ووضعُ السّين فوقَ الصّادِ فى قولهِ تعالى: (وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ) (فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗ) يدلُّ على قِراءتِها بالسِّينِ لا بالصّادِ لِحفصٍ مِن طَريقِ الشّاطِبيّةِ.

فإن وُضِعَتِ السّينُ تحتَ الصّادِ دلَّ على أنّ النُّطقَ بالصّادِ أشهرُ، وذلك فى كلِمةِ (ٱلۡمُصَۣيۡطِرُونَ). أمّا كلِمةُ (بِمُصَيۡطِرٍ) بسُورةِ الغاشيةِ فبالصّادِ فقط لِحفصٍ أيضًا مِن طَريقِ الشّاطِبيّةِ.

ووَضعُ هذهِ العلامةِ « ~ » فوقَ الحرفِ يدلُّ على لُزُومِ مدِّه مدًّا زائدًا على المدِّ الطّبيعيِّ الأصليِّ: (الٓمٓ) (ٱلطَّآمَّةُ) (قُرُوٓءٖ) (سِيٓءَ بِهِمۡ) (شُفَعَٰٓؤُاْ) (وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ) (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا) (بِمَآ أُنزِلَ) على تفصيلٍ يُعلَمُ مِن فنِّ التّجويدِ.
ولا تُستعمَلُ هذهِ العلامةُ لِلدّلالةِ على ألِفٍ محذوفةٍ بعدَ ألِفٍ مكتُوبةٍ مِثل: (آمنُواْ) كما وُضِعَ غلطًا فى بعضِ المصاحِفِ، بل تُكتَبُ (ءَامَنُواْ) بِهمزةٍ وألِفٍ بعدَها.

ووَضعُ هذهِ العلامةِ « ۡ » تحتَ الحرفِ بدلًا مِنَ الفتحةِ يدلُّ على الإمالةِ وهى المُسمّاةُ بالإمالةِ الكُبرى وذلكَ فى كلِمةِ (مَجۡرٜىٰهَا) بسُورةِ هُود.

ووَضعُ العلامةِ المذكورةِ فوقَ آخرِ الميمِ قُبيلَ النُّونِ المشدّدةِ مِن

قولِهِ تعالى (مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا) يدلّ على الإشمام ، وهو ضمّ الشفتين كمن يريد النُّطق بالضّمّة إشارةً إلى أنّ الحركة المحذوفة ضمّةٌ ، مِن غير أن يظهر لذلك أثرٌ في النُّطق .

فهذه الكلمة مكوّنةٌ مِن فعلٍ مضارعٍ مرفوعٍ آخِره نونٌ مضمومة ، لأنّ (لا) نافية و(نا) مفعولٌ به أوّله نونٌ فأصلها (تأمننا) بنونين ، وقد أجمع كُتّاب المصاحف على رسمها بنونٍ واحدةٍ ، وفيها للقرّاء العشرة ما عدا أبا جعفرٍ وجهانِ :

أحدهما : الإشمام - وقد تقدّم - والإشمام هنا مقارنٌ لسكون الحرف المدغم .

وثانيهما : الرَّوم ، والمراد به النُّطق بثلثي الحركة المضمومة ، وعلى هذا يذهب مِن النون الأولى عند النُّطق بها ثلث حركتها ، ويُعرف ذلك كلّه بالتلقّي ، والإشمام مقدّمٌ في الأداء .

وقد ضُبطت هذه الكلمة ضبطًا صالحًا لكلٍّ من الوجهين السّابقين .

ووضع هذه النقطة « • » مطموسة بدون الحركة مكان الهمزة يدلّ على تسهيل الهمزة بين بين ، وهو هنا النُّطق بالهمزة بينها وبين الألف . وذلك في كلمة (ءَا۬عْجَمِيٌّ) بسورة فصّلت .

ووضع رأس صادٍ صغيرةٍ هكذا « ص » فوق ألف الوصل (وتسمّى أيضًا همزة الوصل) يدلّ على سقوطها وصلًا .

والدائرة المحلّاة التي في جوفها رقمٌ تدلّ بهيئتها على انتهاء الآية ، وبرقمها

على عدد تلك الآيةِ فى السُّورة نحو: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ٣﴾ ولا يجوز وضعُها قبلَ الآيةِ ألبتّة.
فلذلك لا تُوجَدُ فى أوائلِ السُّورِ وتُوجَدُ فى أواخِرها.

وتدُلّ هذه العلامة «۞» على بدايةِ الأجزاء والأحزاب وأنصافِها وأرباعِها.

ووضعُ خطٍّ أُفُقِيّ فوقَ كلمةٍ يدُلّ على مُوجِبِ السّجدة.

ووضعُ هذه العلامة «۩» بعد كلمةٍ يدُلّ على موضع السّجدة نحو:
﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ٤٩ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ٥٠﴾

ووضعُ حرفِ السِّينِ فوقَ الحرفِ الأخيرِ فى بعضِ الكلماتِ يدُلّ على السّكتِ فى حالِ وصلهِ بما بعدَه سكتةً يسيرةً من غير تنفُّسٍ.

وورد عن حفصٍ عن عاصِمٍ السّكتُ بلا خلافٍ من طريق الشّاطبيّةِ على ألفِ (عِوَجَاۜ) بسُورةِ الكهفِ. وألِفِ (مَّرْقَدِنَاۜ) بسُورة يس. ونُونِ (مَنْۜ رَاقٍ) بسُورةِ القيامةِ. ولامِ (بَلْۜ رَانَ) بسُورة المطفِّفِينَ.

ويجوز له فى هاءِ (مَالِيَهْۜ) بسُورة الحاقّةِ وجهانِ:
أحدُهما: إظهارُها مع السّكتِ، وثانيهما: إدغامُها فى الهاءِ الّتى بعدَها فى لفظِ (هَلَكَ) إدغامًا كامِلًا، وذلك بتجريدِ الهاءِ الأُولى من السُّكون مع وضعِ علامةِ التّشديدِ على الهاءِ الثّانيةِ.

وقد ضُبِطَ هذا الموضعُ على وجهِ الإظهارِ مع السّكتِ، لِأنّه هو الّذى عليه أكثرُ أهلِ الأداءِ، وذلك بوضعِ علامةِ السُّكون على الهاءِ الأُولى مع تجريدِ

الهَاء الثّانيَةِ من علامَةِ التّشْديدِ ، للدّلالةِ على الإظهَار .

وَوضعُ حرفِ السّين على هَاءِ (مَاليَهْ) لِلدّلالَةِ على السّكتِ عليهَا سَكتةً يَسِيرَةً بدُون تنفّسٍ لأنّ الإظهَارَ لا يتحقّقُ وَصْلًا إلّا بالسّكتِ .

وَإلحاقُ واوٍ صغيرة بعْدَ هاءِ ضَمِير المفُرَد الغَائِب إذا كانت مضمُومةً يَدُلّ على صِلَةِ هٰذِه الهاءِ بواوٍ لَفظِيّةٍ فى حَال الوَصْل ، وَإلحاقُ ياءٍ صَغيرة مَرْدُودةٍ إلى خَلْف بعْدَ هَاءِ الضّمِير المذكُور إذا كانت مَكسُورةً يدُلّ على صِلَتِهَا بياءٍ لَفظيّةٍ فى حَالِ الوَصْلِ أيضًا .

وَتكونُ هٰذِه الصّلَة بنوعَيها من قَبيل المدّ الطّبيعىّ إذا لَم يكن بَعْدهَا همز فتُمَدّ بِمِقْدَار حَركتَين نحو قولِهِ تعَالى : (إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا) .

وَتكونُ مِن قبيل المدّ المنُفَصِل إذا كانَ بعْدَهَا همز ، فتُوضَع عليهَا علامَة المدّ وتُمَدّ بِمِقْدار أربَع حَركَاتٍ أو خَمس نحو قولِهِ تعَالىٰ : (وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ) وَقوله جَلّ وَعلَا : (وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ) .

وَالقَاعِدَة : أنّ حفصًا عَن عَاصم يَصِل كلّ هَاء ضَمِير للمُفرَد الغَائب بوَاوٍ لَفظِيّةٍ إذا كانَت مَضمُومة ، وَيَاءٍ لَفظِيّةٍ إذا كانت مَكسُورة بشرط أن يتحرّكَ مَاقبل هٰذِه الهَاءِ وَمَا بعْدهَا ، وتلكَ الصّلَة بنوعيهَا إنّمَا تكونُ فى حَالِ الوَصْل . وَقد استُثْنِى لِحَفْصٍ من هٰذِه القَاعدَةِ مَا يأتى :

(١) - الهَاءُ من لفظ (يَرْضَهُ) فى سُورَة الزّمَر فإنّ حفصًا ضَمّهَا بدُون صِلَة .

(٢) - الهَاءُ من لفظ (أرجِهْ) فى سُورَتى الأعْرَافِ وَالشّعَراءِ فإنّه سَكّنهَا .

(٣) - الهَاءُ من لفظ (فَألْقِهْ) فى سُورَة النّمل ، فإنّه سَكّنهَا أيضًا .

وإذا سكن ماقبل هاء الضمير المذكورة ، وتحرك مابعدها فإنه لا يصلها إلا في لفظ (فيهِۦ) في قوله تعالى: (وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا) في سورة الفرقان .

أما إذا سكن مابعد هذه الهاء سواء أكان ماقبلها متحركًا أم ساكنًا فإن الهاء لا توصل مطلقًا ، لئلا يجتمع ساكنان. نحو قوله تعالى: (لَهُ ٱلْمُلْكُ) (وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ) (فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ) (إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ) .

تنبيهات :

(١)-إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل الداخلة على لام التعريف جاز لحفص في همزة الوصل وجهان :

أحدهما : إبدالها ألفًا مع المد المشبع «أي بمقدار ست حركات».

وثانيهما : تسهيلها بين بين «أي بينها وبين الألف» مع القصر والمراد به عدم المد أصلًا .

والوجه الأول مقدم في الأداء وجرى عليه الضبط .

وقد ورد ذلك في ثلاث كلمات في ستة مواضع من القرآن الكريم :

(١)- (ءَآلذَّكَرَيْنِ) في موضعيه بسورة الأنعام .

(٢)- (ءَآلْـَٰٔنَ) في موضعيه بسورة يونس .

(٣)- (ءَآللَّهُ) في قوله تعالى : (قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ) بسورة يونس .

وفي قوله جل وعلا :(ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ) بسورة النمل .

كما يجوز الإبدال والتسهيل لبقية القراء في هذه المواضع، واختص أبو عمرو

وَأَبُو جَعْفَر بِهَٰذَيْنِ الوَجْهَيْنِ فِى قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : (مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ) بِسُورَةِ يُونُس .
عَلَىٰ تَفْصِيلٍ فِى كُتُبِ القِرَاءَاتِ .

(ب)- فِى سُورَةِ الرُّومِ وَرَدَتْ كَلِمَةُ (ضَعْفٍ) مَجْرُورَةً فِى مَوْضِعَيْنِ
وَمَنْصُوبَةً فِى مَوْضِعٍ وَاحِدٍ .

وَذَٰلِكَ فِى قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : (ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً) .

وَيَجُوزُ لِحَفْصٍ فِى هَٰذِهِ المَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ وَجْهَان :
أَحَدُهُمَا: فَتْحُ الضَّادِ . وَثَانِيهِمَا: ضَمُّهَا
وَالوَجْهَانِ مَقْرُوءٌ بِهِمَا ، وَالفَتْحُ مُقَدَّمٌ فِى الأَدَاءِ .

(ج)- فِى كَلِمَةِ (ءَاتَىٰنِۦَ) فِى سُورَةِ النَّمْلِ وَجْهَان وَقْفًا :
أَحَدُهُمَا: إِثْبَاتُ اليَاءِ سَاكِنَةً . وَثَانِيهِمَا: حَذْفُهَا مَعَ الوَقْفِ عَلَى النُّونِ سَاكِنَةً
أَمَّا فِى حَالِ الوَصْلِ فَتَثْبُتُ اليَاءُ مَفْتُوحَةً .

(د)- وَفِى كَلِمَةِ (سَلَٰسِلَاْ) فِى سُورَةِ الإِنْسَانِ وَجْهَان وَقْفًا :
أَحَدُهُمَا: إِثْبَاتُ الأَلِفِ الأَخِيرَة . وَثَانِيهِمَا: حَذْفُهَا مَعَ الوَقْفِ عَلَى اللَّامِ سَاكِنَةً .
أَمَّا فِى حَالِ الوَصْلِ فَتُحْذَفُ الأَلِفُ .

وَهَٰذِهِ الأَوْجُه الَّتِى تَقَدَّمَتْ لِحَفْصٍ ذَكَرَهَا الإِمَامُ الشَّاطِبِىُّ فِى نَظْمِهِ المُسَمَّىٰ : «حِرْزَ الأَمَانِى وَوَجْهَ التَّهَانِى» الشَّاطِبِيَّة .

هَٰذَا ، وَالمَوَاضِعُ الَّتِى تَخْتَلِفُ فِيهَا الطُّرُق ضُبِطَتْ لِحَفْصٍ بِمَا يُوَافِقُ طَرِيقَ الشَّاطِبِيَّة .

عَلَامَاتُ الوَقْفِ

م عَلامَةُ الوَقْفِ اللَّازم نَحو: (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ) .

لا علامةُ الوقفِ الممنوعِ ، نحو: (ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ).

ج عَلامَةُ الوَقْفِ الجَائِز جوازًا مُستوَى الطَّرفَيْنِ . نَحو:
(نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ) .

صلے عَلامَةُ الوَقْفِ الجَائِز مَعَ كَوْنِ الوَصْلِ أَوْلَى . نَحو:
(وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) .

قلے عَلامَةُ الوَقْفِ الجَائِز مَعَ كَوْنِ الوَقْفِ أَوْلَى . نَحو:
(قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ) .

∴ ∴ عَلامَةُ تعَانُقِ الوَقْفِ بِحَيثُ إِذَا وُقِفَ عَلَى أَحَدِ المَوضِعَيْنِ لا يَصِحُّ الوَقفُ عَلَى الآخَرِ . نَحو:
(ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) .

فهرس بأسماء السور وبيان المكي والمدني منها

السورة	رقمها	الصفحة	البيان
الفاتحة	١	١	مكية
البقرة	٢	٢	مدنية
آل عمران	٣	٥٠	مدنية
النساء	٤	٧٧	مدنية
المائدة	٥	١٠٦	مدنية
الأنعام	٦	١٢٨	مكية
الأعراف	٧	١٥١	مكية
الأنفال	٨	١٧٧	مدنية
التوبة	٩	١٨٧	مدنية
يونس	١٠	٢٠٨	مكية
هود	١١	٢٢١	مكية
يوسف	١٢	٢٣٥	مكية
الرعد	١٣	٢٤٩	مدنية
إبراهيم	١٤	٢٥٥	مكية
الحجر	١٥	٢٦٢	مكية
النحل	١٦	٢٦٧	مكية
الإسراء	١٧	٢٨٢	مكية
الكهف	١٨	٢٩٣	مكية
مريم	١٩	٣٠٥	مكية
طه	٢٠	٣١٢	مكية
الأنبياء	٢١	٣٢٢	مكية
الحج	٢٢	٣٣٢	مدنية
المؤمنون	٢٣	٣٤٢	مكية
النور	٢٤	٣٥٠	مدنية
الفرقان	٢٥	٣٥٩	مكية
الشعراء	٢٦	٣٦٧	مكية
النمل	٢٧	٣٧٧	مكية
القصص	٢٨	٣٨٥	مكية
العنكبوت	٢٩	٣٩٦	مكية
الروم	٣٠	٤٠٤	مكية
لقمان	٣١	٤١١	مكية
السجدة	٣٢	٤١٥	مكية
الأحزاب	٣٣	٤١٨	مدنية
سبأ	٣٤	٤٢٨	مكية
فاطر	٣٥	٤٣٤	مكية
يس	٣٦	٤٤٠	مكية
الصافات	٣٧	٤٤٦	مكية
ص	٣٨	٤٥٣	مكية

السورة	رقمها	الصفحة	البيان
الزمر	٣٩	٤٥٨	مكية
غافر	٤٠	٤٦٧	مكية
فصلت	٤١	٤٧٧	مكية
الشورى	٤٢	٤٨٣	مكية
الزخرف	٤٣	٤٨٩	مكية
الدخان	٤٤	٤٩٦	مكية
الجاثية	٤٥	٤٩٩	مكية
الأحقاف	٤٦	٥٠٢	مكية
محمد	٤٧	٥٠٧	مدنية
الفتح	٤٨	٥١١	مدنية
الحجرات	٤٩	٥١٥	مدنية
ق	٥٠	٥١٨	مكية
الذاريات	٥١	٥٢٠	مكية
الطور	٥٢	٥٢٣	مكية
النجم	٥٣	٥٢٦	مكية
القمر	٥٤	٥٢٨	مكية
الرحمن	٥٥	٥٣١	مدنية
الواقعة	٥٦	٥٣٤	مكية
الحديد	٥٧	٥٣٧	مدنية
المجادلة	٥٨	٥٤٢	مدنية
الحشر	٥٩	٥٤٥	مدنية
الممتحنة	٦٠	٥٤٩	مدنية
الصف	٦١	٥٥١	مدنية
الجمعة	٦٢	٥٥٣	مدنية
المنافقون	٦٣	٥٥٤	مدنية
التغابن	٦٤	٥٥٦	مدنية
الطلاق	٦٥	٥٥٨	مدنية
التحريم	٦٦	٥٦٠	مدنية
الملك	٦٧	٥٦٢	مكية
القلم	٦٨	٥٦٤	مكية
الحاقة	٦٩	٥٦٦	مكية
المعارج	٧٠	٥٦٨	مكية
نوح	٧١	٥٧٠	مكية
الجن	٧٢	٥٧٢	مكية
المزمل	٧٣	٥٧٤	مكية
المدثر	٧٤	٥٧٥	مكية
القيامة	٧٥	٥٧٧	مكية
الإنسان	٧٦	٥٧٨	مدنية

السورة	رقمها	الصفحة	البيان
المرسلات	٧٧	٥٨٠	مكية
النبإ	٧٨	٥٨٢	مكية
النازعات	٧٩	٥٨٣	مكية
عبس	٨٠	٥٨٥	مكية
التكوير	٨١	٥٨٦	مكية
الانفطار	٨٢	٥٨٧	مكية
المطففين	٨٣	٥٨٧	مكية
الانشقاق	٨٤	٥٨٩	مكية
البروج	٨٥	٥٩٠	مكية
الطارق	٨٦	٥٩١	مكية
الأعلى	٨٧	٥٩١	مكية
الغاشية	٨٨	٥٩٢	مكية
الفجر	٨٩	٥٩٣	مكية
البلد	٩٠	٥٩٤	مكية
الشمس	٩١	٥٩٥	مكية
الليل	٩٢	٥٩٥	مكية
الضحى	٩٣	٥٩٦	مكية
الشرح	٩٤	٥٩٦	مكية
التين	٩٥	٥٩٧	مكية
العلق	٩٦	٥٩٧	مكية
القدر	٩٧	٥٩٨	مكية
البينة	٩٨	٥٩٨	مدنية
الزلزلة	٩٩	٥٩٩	مدنية
العاديات	١٠٠	٥٩٩	مكية
القارعة	١٠١	٦٠٠	مكية
التكاثر	١٠٢	٦٠٠	مكية
العصر	١٠٣	٦٠١	مكية
الهمزة	١٠٤	٦٠١	مكية
الفيل	١٠٥	٦٠١	مكية
قريش	١٠٦	٦٠٢	مكية
الماعون	١٠٧	٦٠٢	مكية
الكوثر	١٠٨	٦٠٢	مكية
الكافرون	١٠٩	٦٠٣	مكية
النصر	١١٠	٦٠٣	مدنية
المسد	١١١	٦٠٣	مكية
الإخلاص	١١٢	٦٠٤	مكية
الفلق	١١٣	٦٠٤	مكية
الناس	١١٤	٦٠٤	مكية

الأزهر

مجمع البحوث الإسلامية

الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة

تم بعون الله وتوفيقه مراجعة هذا المصحف ا لشريف على أمهات كتب القراءات
والرسم والضبط والفواصل والوقف والتفسير.
تحت إشراف إدارة البحوث والتأليف والترجمة بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
الشريف بمعرفة لجنة مراجعة المصاحف برئاسة :

فضيلة الأستاذ الدكتور / عبدالكريم إبراهيم عوض صالح

(رئيس لجنة المصحف)

والشيخ / سيد على عبد المجيد عبد السميع - وكيلاً

والشيخ / حسن عبد النبى عبد الجواد عراقى - وكيلاً

وعضوية كلٍ من

الشيخ / سلامة كامل جمعة	الشيخ / على سيد شرف
الدكتور/ بشير أحمد دعبس	الشيخ / حسن عيسى حسن المعصراوى
الشيخ / محمد السيد عفيفي سلامة	الشيخ / أحمد زكى بدر الدين
الشيخ / محمد حسين سعد	الشيخ / عبد الرحمن محمد كساب
الشيخ / صبرى رجب كريم	الشيخ / محمد مصطفى علوة
الشيخ / أحمد خلف عبدالكريم	الشيخ / ياسر محمد أحمد الجندى

الشيخ / السيد محمد أحمد على

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهـــر
مجمـــع البحـــوث الاســلامية
الادارة العـــامة
للبحـــوث والتـــأليف والترجمـــة

AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
Ror Research, Writting & Translation

« ادارة المصـــاحف »

نموذج رقم (٤)

تصريح بتــداول مصحف

EGYPT مصر

رقم (٨٤) الصادر فى ٢٥/ ٦ / ٢٠١٥م

السـيد / مدير دار التقوى للطباعة

السـلام عليـكم ورحمـــة الله وبركاته ـــ وبعـــد :

فيسر « الأمانة العامة لمجمع البحوث الاسلامية » أن تفيـد سيادتكم بأنها قد وافقت على طلبكم الخاص بتداول مصحف مرسوم الآيات . مقاس ١٤×٢٠ سم (برواية حفص عن عاصم) المكتوب بالخط الكوفي المصري ... طبع مطبعــة دار التقوى ....
وعلى جواز نشره فى حدود الكمية المصرح لكم بطبعها وقدرها (أربعون ألف) نسخة ،
وذلك بناء على تقرير لجنة فحص المصاحف الصادر بتاريخ ٢٢/ ٦ / ٢٠١٥م

علما بأن هذا التصريح خاضع للقانون رقم ١٠٢ لسنة ١٩٨٥ الخاص بطبـع وتداول المصـاحف والأحاديث النبـوية الشريفة وكذلك قرار فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٤٧ لسنة ١٩٨٦ وقرار السيد وزير العدل رقم ١٦٣ لسنة ١٩٨٦ .

مع مراعاة الدقة التامة فى جمع وترتيب الصفحات والملازم والا ستضطر الادارة لسحب التصريح الذى يحمل هذا الرقم ومصادرة جميع النسخ اذا ظهر باحـداها خـلل ما طبقا للقانون ســالف الذكر .

علما بأن هذا التصريح صالح لمـدة أقصاها خمس سنوات تمضى من تاريخه .

ومرافق لهذا التصريح نسخة من المصحف المشار اليه ختمت فى جميع صفحاتها بخاتم الادارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة .

ادارة المصاحف

والســلام عليكم ورحمـــة الله وبركاته ،،،

تحريرا فى ٧ / رمضان / ١٤٣٦ هـ
٢٤ / يونيو / ٢٠١٥م

مدير عـــام
الادارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة

يعتمد ،،،
الأمين العام
لمجمع البحوث الاسلامية

٢٥ / ٦ / ٢٠١٥م

=أما اليزيدي فيمكن القول أنه خرج عن الرسم في قراءته (ورسولٍ إلى بني) بدل ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ آل عمران: ٤٩، وما يمكن أن يحتج به لقراءته هو أنها تشبه قراءة (سلاسلاً) التي يوقف بها (سلاسل) وهي من محتمل الرسم، لكن هذا لا يصح ولا يتوافق مع قواعد الرسم التي شرحناها، لأن الألف في سلاسلا اعتبرت ألف إطلاق لذلك جاز حذفها، أما هنا فلا يمكن اعتبارها ألف إطلاق.

ولا أذكر أيضاً إلا هذا الموضع لليزيدي.

وبالتالي فيمكن القول إن ابن محيصن لم يخالف الرسم، وكذلك اليزيدي إذا اعتبرنا هذا الموضع مختلفاً فيه.

لكن الاعتراض الأهم الذي يوجه إلى هذه القراءات، والذي هو السبب الرئيسي في رفضها اليوم ورفضها زمن ابن الجزري، واعتبارها شاذة، هو أن القراءة غير متواترة في الكتب إلى قرائها، وبالتالي فأصل نسبتها إلى قرائها الموصوفين لا يمكن القطع به، وقد ذكرنا أنه يجب أن يتواتر إجمال القراءة إلى كتب القراءات إلى القارئ الذي تحققت فيه المواصفات المطلوبة للقراءة والقارئ.

إن قول الشيخ الجليل عبد الفتاح القاضي إنه يصح كون التواتر غير متوافر في القراءة، لكن القصد إلى القارئ كما ذكرنا، إلا أنه لا يمكن التسليم بقوله: إن هذه القراءات لم تخالف الرسم، بل خالفته صراحة خاصة قراءتي الحسن والأعمش.

وهذه القراءات الشاذة ربما كانت موجودة في العصر الأول، لكن منها ما ترك بسبب مخالفته الرسم كما ذكرنا بالرغم من تواترها، ومنها ما ترك بسبب ضعف الاهتمام به برغم موافقته الرسم، ومع الوقت أصبح من الصعب الجزم بنسبته إلى مصدره بسبب انقطاع الأسانيد أو قلتها في إثبات أصل القراءة إلى هذا القارئ.

وهذا الذي شرحناه هو سبب عدم وصول العديد من القراءات التي ربما كانت متوافرة في الصدر الأول.

ويَذْكُرُ ابن الجزري في منجد المقرئين أن من العلماء المدونين من دوَّن في كتبه كل ما وصله سواء أكان ما يدونه مستفيضاً أم لا، ومن المدونين من لم يدون إلا ما كان مستفيضاً ومثل بالشاطبية والتيسير، وذَكَرَ هذا في تعليله لشذوذ بعض القراءات المنقولة، ويقصد بها الأربعة الشاذة، وربما التعبير ليس واضحاً لأنه بعد أسطر يذكر أن الاستفاضة لا تهم إنما التوافق مع الشروط الثلاثة المعروفة هو المعتمد في القول بهذا التواتر، كما أن الاستفاضة غير كافية أبداً لقبول القراءة، والاستفاضة سببها الرئيسي هو نشاط من أقرؤوا بهذه القراءة ونشروها، بل ربما غيرها مما لم يدون كانت استفاضته في العصر الأول معادلة لما استفيض فيما بعد.

إن ما قاله ابن الجزري من ذكره الاستفاضة صحيح، لكن ما يجب إيضاحه هو أن المدونين عندما دونوا القراءات كانت بعض القراءات غير مستفيضة، وذلك بسبب ما ذكرناه من مخالفة أحد الشروط الثلاثة وهذه القراءة كانت موجودة في الصدر الأول لكنها أهملت بسبب مخالفتها أحد هذه الشروط، ولذلك لم تعد مستفيضة في زمن من دون القراءات، أو أنها لم تلق الاهتمام الذي نالته القراءات العشر.

ويبقى هناك نقل غريب يذكره ابن الجزري في المنجد، وهو أن القراءات الشاذة كان يُقرأ بها في عهد الرسول، بل ربما قرأ بها الرسول وكانت موجودة، ومنها النقول المذكورة في الأحاديث (وله أخ أو أخت من أم) (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً).. وغيره من القراءات الشاذة، ثم يعللُ شذوذها بأنه كان فيما بعد مخالفتها للشروط التي اشترطت.

وهذا الذي يفهم من كلام ابن الجزري غريب جداً، فكيف هذا والصحابة دونوا في المصحف كل ما ثبت أن الرسول قرأه من الصحف التي كتبت بين يدي الرسول، ثم كما ذكرنا في النقول الآحاد في هذا الصدد لا يوجد دليل قطعي عليها، ولم تنقل ضمن ختمه كاملة، وهذا بالنسبة للقراءات الشاذة المتعلقة بالرسم، وكذلك بالنسبة لمخالفة العربية، فكيف يمكن أن توجد قراءة شاذة تخالف العربية، ولا يوجد لها وجه في العربية، والقرآن آياته صريحة في أنه قرآن عربي.

ما أظن حول هذا النقل عن ابن الجزري إلا اشتباهًا في التعبير يفهم منه ما ذكرنا، وأظن القصد: أن العديد من القراءات التي تعتبر لدينا شاذة اليوم بسبب قلة أسانيدها وعدم استفاضتها بالكتب كان يقرأ بها في الصدر الأول وكانت منتشرة، ما دامت تحقق شرط موافقة الرسم واللغة وصاحبها له سند في القراءة.

أشهر من كتب في القراءات الشاذة: وهنا نشير إلى أن أشهر الكتب التي اعتنت بالنقول التي تحويها آيات من القراءات الشاذة هو كتاب ابن جني في المفصل، ويعتبر مرجعاً في هذه النقول، لكن من الناحية العلمية فإن وصفَ كل نقل أنه قراءة ليس بدقيق لأن القراءة نقل لختمة كاملة للقرآن بحروفها الخاصة وأساليبها التجويدية كاملة، هذا عدا أن ثبوت هذه القراءة إلى مصدرها ليس قطعيًّا.

وقد جمع العلامة المتولي المصري القراءات الشاذة الأربع في منظومته الفوائد المعتبرة في القراءات الأربع تتمة العشرة.

التعامل مع النقول الآحاد لقراءات شاذة صحَّ سندها: ذكرنا سابقاً أن هذه النقول الموجودة في كتب الحديث أو التفسير أو غيرها مما خالف الرسم، والتي أتينا بأمثلة عديدة عليها لا يمكن اعتبارها قرآناً أبداً، إنما هي نقول آحاد تستخدم في بناء المسائل الظنية غير العقدية، فهي تعتمد كالحديث الآحاد في بناء المسائل الفقهية، وتأخذ مرتبة الحديث الآحاد في التعامل مثلما ذكرنا في قراءة (وله أخ أو أخت من أم).

وهنا نذكر نقلاً يذكره بعض الشيعة لقراءة ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ الكهف: ٥١، حيث يقول البعض إن فيها قراءة (وما كنت متخذ المضِلَّيْنِ عضدًا) -بالتثنية- ويقصدون بهذا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وهذا ليس بقرآن، أولاً لأنها كالنقول الآحاد التي توافق الرسم لكنها لم تقبل، لأنها لم تحقق شروط قبول القراءة وثبوتها، أما الزعم بأنها نقول آحاد تشبه قراءة (وله أخ أو أخت من أم) ويدعي هذا المغالي أنها تعامل كالحديث الثابت عنده، فنؤكد أن النقول الآحاد لا تبني عليها إلا المسائل الظنية مهما بلغت درجتها، أما أن نبني عليها مسألة غيبية يعتبرها صاحبها عقيدية وهي جديدة على فكر القرآن

وغير منتشرة فيه، فهذا أمر مرفوض، فهذه النقول الآحاد لا يمكن إعمالها في مجال بناء العقيدة شأن الآيات القرآنية القطعية لدينا.

التحريرات: إيضاح معني التحريرات: ولا بد هنا من إيضاح معني التحريرات، وهي تكثر جداً في أثناء جمع القراءات بمتن الطيبة، وذلك بسبب كثرة الكتب التي اعتمد عليها ابن الجزري في بنائها، بينما الشاطبي اعتمد على كتاب التيسير فقط، وما أضافه عن شيوخه (خاصة النفزي وابن هذيل) وثبت عنده مما حقق شروط القبول في الكتب، فالتحريرات في الشاطبية هي بين التيسير، وما أخذ عن شيوخه فقط (أي الشاطبي).

وأغلب تحريرات الشاطبية تنحصر في أحكام ورش المتعلقة بالتقليل والبدل ومد اللين وتحريرات حمزة في السكت على الساكن قبل الهمز مع الوقف على الكلمة المهموزة، وبعض ما يوجد عن قالون من تقليل وفتح التوراة مع التوسط والقصر...

ونحصر التحريرات بما يلي:

١- هي تتعلق بتصحيح بعض النقول التي يقوم بها علماء هذا الفن لنقل ذكره صاحب الكتاب أو المنظومة، وذكرنا أن اسمه الطريق لخطأ في النقل وقع به صاحب المنظومة، ويكون هذا نتيجة التحقيقات التي يقوم بها بالرجوع إلى الطرق التي اعتمد عليها صاحب المنظومة أو بدراسة النقد الذي وجه لحكم ما، وقد ذكرنا سابقاً أن هذه التفاصيل إذا انفرد بها صاحب كل كتاب تعتبر نقولاً آحادًا ليست قطعية، لكنها مقبولة ما دامت حققت الشروط الثلاثة المعروفة للقراءة، وهذه التصحيحات أو الانفرادات التي انفرد بها صاحب كتاب تكون في : حكم تجويدي، وفي الحروف غير المؤثرة في المعني، ولا تكون في الحروف المؤثرة في المعني، ومن أمثلة هذا:

(واللاء يئسن) ذكر في الشاطبية عن السوسي وجود الإظهار وعدمه عند إبدال الهمز ياءً ساكنة، لكن العلماء المحققين ذكروا أن المعول عليه هو الإدغام.

قراءة (هئتَ) في يوسف ذكرها الشاطبي بالهمز والفتح أو الضم عن هشام مع أن أبا عمرو في التيسير، وهو الكتاب الذي اعتمد عليه الشاطبي في بناء كتابه رفض وجه الفتح ولم يعتمده، إلا أن الشاطبي تحرى وبحث المسألة في الكتب ووجدها ثابتة عن هشام، وهو ما رجحه ابن الجزري وذكره أصحاب العديد من الكتب عن هشام من طريق الحلواني.

وكذلك مما يذكر في كلمة (هئت) انفراد الهذلي في كتابه النقل عن هشام أنه لم يهمز، وهذا لم ينقله غيره.

كذلك ما يذكره الشاطبي من عدم وجود روم وإشمام في هاء الضمير مع أن صاحب التيسير أثبتهما.

كذلك ما يذكر الشاطبي وصاحب التيسير في أن (يعذبْ من) فيها الإدغام والإظهار عن ابن كثير، وحقق ابن الجزري وغيره من العلماء أن هذا ليس من طريقيه عن راويي ابن كثير بل طريقيه فيهما الإظهار

فقط، وأخذهما الداني والشاطبي خروجاً عن طريقيهما؛ لأنه ثبت عند الداني من باقي الطرق.

(يأته) في سورة طه ظاهر النظم في الشاطبية يدل على أن هشام له الاختلاس والإشباع، لكن على التحقيق ليس له إلا الإشباع، وذلك ما ذكر في التيسير وفي سائر الكتب التي اعتمد عليها الشاطبي، ثم إن هذا لا يتماشى مع مذاهبه في هاء الكناية.

ذكر الشاطبي عن شعبة وجهين في (رأى القمر، رأى الشمس) الفتح والإمالة في الراء، لكن المعول عليه الإمالة بعد تحقيق المسألة في النشر وغيره.

كذلك في (وجبت جنوبها) لهشام ذكر الشاطبي أن له الإدغام وعدمه، لكن المعول عليه الإظهار من طريق الشاطبي.

(نأى) ذكر الشاطبي أن السوسي له الإمالة في النون، لكن عند التحقيق والبحث ليس له إلا الفتح.

وكذلك ذكر الشاطبي وجود وجه إسكان في نون ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ﴾ يونس: ٨٩ عن ابن ذكوان، وتتبعه ابن الجزري، وقال بخطئه؛ لذلك لا يقرأ به.

٢- النوع الثاني من التحريرات يتعلق باختلاف الطرق والكتب في الأحكام التجويدية والأحرف:

وسببها أن مؤلف الكتاب الذي تؤخذ عنه القراءات تلقى بعض الأحكام مقترنة مع بعضها من شيخ ما أو قرأ بها من كتاب ما على شيخه، أو أثبتها في كتابه عن كتاب اعتمده لتوافر شروط القبول به وبقراءاته، وقرأ هذه الأحكام مقترنة ببعضها بشكل آخر على شيخ آخر أو من كتاب آخر، فوضع الاثنين في كتابه، فبالرغم من أن الكيفيتين ثابتتان عن الراوي إلى القارئ إلا أنه في العادة يتم الالتزام بكل اقترانات أخذت عن كل شيخ أو كتاب مع بعضها:

وأمثله هذه التحريرات اليوم هي تحريرات الشاطبية، ونوضح منها ما يلي:

في رواية ورش في منظومة الشاطبية ذكر الشاطبي أنه في ذوات الياء من غير رؤوس الآي الإحدى عشرة يجوز التقليل والفتح، وفي البدل القصر والتوسط والطول.

أما التقليل في ذوات الياء فأخذه الشاطبي من الداني صاحب كتاب التيسير الذي بني الشاطبي منظومته عليها، وروايته في التيسير هي عن شيخه خلف بن إبراهيم بن محمد بن خاقان.

أما الفتح فهو زيادة من الشاطبي على ما في التيسير حيث ثبت عنده أنه أخذه الداني، وقرأ به على أبي الحسن ابن غلبون، وهو رواية عن الداني ثبتت عنده تخرج عن سند الداني في التيسير.

أما قصر البدل فكذلك أثبته الشاطبي، لأنه ثبت عنده من قراءة الداني على ابن غلبون من غير سنده المذكور في كتاب التيسير، وجزم ابن الجزري أنه أخذه من طريق الداني عن ابن غلبون.

أمَّا التوسط فهو ما أثبته الداني في التيسير.

والطول هو قراءة ثابتة عن ورش عبر العديد من الطرق، لذلك اختاره الشاطبي وأثبته.

وبالتالي فعندما يجتمع البدل مع ذات الياء في مقطع واحد فهناك أربعة احتمالات:

قصر البدل مع فتح ذات الياء؛ لأن قصر ذات الياء أخذه الشاطبي من طريق ابن غلبون وعليه يأتي الفتح عن ابن غلبون.

أما توسط البدل فيأتي عليه تقليل ذات الياء؛ لأن الشاطبي أخذ توسط البدل عن سند الداني عن التيسير، والتيسير فيه تقليل.

أما الطول فقد اختاره الشاطبي مما ثبت عند ورش عن شيوخ كثيرين، وبالتالي فهو اختيار منه دون تحديد طريق ثم طريقه في ذوات الياء الفتح والتقليل، ولذلك يأتي الفتح والتقليل على الطول.

وكذلك بالنسبة لمد اللين في كلمة (شيء): ذكر الشاطبي فيها التوسط وأخذه عن أبي عمرو بقراءته من طريق التيسير، وبقراءة أبي عمرو علي ابن غلبون أيضاً، أما الطول فأثبته الشاطبي لأنه ثبت عنده عن العديد من الشيوخ وتفصيلهم موجود في النشر فيمن أشبع (شيء).

وبالتالي فعندما يجتمع البدل مع كلمة (شيء) فإن الطريق التي اعتمد عليها الشاطبي في قصر البدل عن ابن غلبون يأتي عليها التوسط في شيء حسبما ذكرنا.

وكذلك الرواية التي اعتمد عليها الشاطبي في توسط البدل هي من التيسير، ويأتي في التيسير توسط (شيء) فقط.

أما رواية المد في البدل والتي أثبتها الشاطبي مما ثبت عنده، فيأتي عليها التوسط والطول في (شيء) لأنه هو مذهب الشاطبي فيها في منظومته (التوسط والمد).

وقد جرى بين الشيوخ الالتزام بهذه التحريرات فامتنعوا عن الإتيان بقصر البدل مع طول شيء أو التقليل مثلاً.

وهذه كلها تحريرات معتمدة على كتاب واحد تؤخذ منه القراءة حسب اختلاف أسانيد كل حكم إلى المؤلف.

خلاصة سبب نشوء الاختلافات بين القراءات:

يمكن حصر أسباب نشوء الخلافات بين القراءات القرآنية بما يلي:

١- اختلافهم في التقديرات (كما في المد مثلاً) وهذا ربما يكون عند الصحابي أو التابعي.

٢- قراءة الرسول بهذا وذاك، وسماع الصحابي واحداً منهما أو سماع الاثنين واختيار أحدهما.

٣-أذن الرسول للصحابة بالقراءة بلهجات العرب وأساليبها ولغاتها أو بعض القبائل، فأصبح الصحابة يتخيرون منها بما لا يخرج عن الرسم العثماني، واستمر هذا في طبقة القراء.

ما الهدف من اختلاف القراءات وأحرفها؟

وهنا يسأل سائل: لماذا تتنوع هذه الأحرف والقراءات؟ أي ألم يكن الالتزام بأحدها وتحديده من قبل

الرسول أفضل للأمة؟ بمعنى ما الهدف من هذه الخلافات؟

أما سبب اختلاف الكلمات والأحكام والحروف بالرغم من أن كله مصدره رسول الله، فقد أوضحناه قبل أسطر سابقًا ونؤكده:

- اختلافهم في التقديرات (كما في المد مثلًا) وهذا ربما يكون عند الصحابي أو التابعي.
- قراءة الرسول بهذا وذاك وسماع الصحابي واحدًا منهما أو سماع الاثنين واختيار أحدهما.
- أذن الرسول للصحابة بالقراءة بلهجات العرب وأساليبها ولغاتها أو بعض القبائل، فأصبح الصحابة يتخيرون منها ما لا يخرج عن الرسم العثماني، واستمر في طبقة القراء.

ولذلك نرى ابن الجزري يقول في طيبته:

وأصل الاختلاف أن ربنا أنزله بسبعة مهونًا

وقد أوضحنا سابقًا أن هذه القراءات ثابتة إلى رسول الله ﷺ إما بقراءته مباشرة، أو بإذنه للصحابة بقراءتهم بأحرف ولهجات قبائل عربية كما شرحنا سابقًا، وكما سيتم شرحه في الأحرف السبعة للتسهيل عليهم، وبالتالي فبعض الكلمات ربما قرأها الرسول ﷺ بأكثر من كيفية، لكن كل ما له تأثير في المعنى قرأه الرسول ﷺ بكيفيته قطعًا، وكما شرحنا سابقًا فإن الكيفيتين أو الثلاثة مقصودتان بما يعطي معنًى قصد إليه القرآن الكريم، وبما يوضح المسألة أو يعالجها بشكل أكبر.

وأوضحنا هذا القصد سابقًا، ونضرب مثالًا آخر بقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ الكهف: ٥١، فينفي الله سبحانه وتعالى كون الأنبياء منهم مضلين، وينسحب هذا إلى الصحابة الذين نشروا الدين، وقام الدين بهم بعد رسول الله، بينما تأتي قراءة أبي جعفر (وما كنت متخذ المضلين عضدًا) لتكون صريحة دون أي احتمال في تبرئة الصحابة من أي تهمة في عدالتهم ومنع أي حرج لهم، والمعنيان يصبان في معنًى إجمالي واحد، وهو حماية هذا الدين من التحريف، وكون من ينقلوه للبشرية ليسوا محرفين له وليسوا مضللين للناس، فالمعنى الإجمالي واحد دومًا، لكن التأثير يقع في المعنى التفصيلي، في تعميق معنًى ما أو التأكيد عليه.

وذكرنا سابقًا أن آية الوضوء بفتح كلمه (أرجلكم) أو ضمها تفيد معنى إجماليًا واحدًا، وهو وجوب الوضوء والتطهر من أجل الصلاة، وتحديد أماكن الوضوء في جسم الإنسان، أما التأثير التفصيلي للقراءتين فهو في كيفية التطهير.

وهذه المسألة تناولناها سابقًا.

وقد ذكر ابن الجزري وغيره العديد من فوائد تعدد القراءات، ونجمل ما ذكره ابن الجزري في نشره باختصار:

١- التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة.

٢- نهاية البلاغة وكمال الإعجاز وغاية الاختصار وجمال الإيجاز إذ كل قراءة بمنزلة الآية.
٣- عظيم البرهان وواضح الدلالة إذ هو مع كثرة التنوع والاختلاف لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف.
٤- سهولة حفظه وتيسير نقله على الأمة إذ هو على الصفة من البلاغة والوجازة، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل وأقرب إلى فهمه.
٥- إعظام أجور هذه الأمة من حيث أنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك واستنباط الأحكام.
٦- بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي.
٧- ما ادخره الله من المنقبة العظيمة والنعمة الجليلة الجسيمة لهذه الأمة الشريفة وإسناد كتاب ربها.. وبرفع ارتياب الملحد قطعًا بوصله، فلو لم يكن إلا هذه الفائدة الجليلة لكفت.
٨- ظهور سر الله تعالي في توليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان والتمييز.
وهذه الفوائد التي ذكرها ابن الجزري هي للقراءات كاملة بكل أطرافها.
وما يمكن انتقاده فيما ذكره ابن الجزري هو أنه كيف يكون من فوائد القراءات سهولة حفظه وتيسير نقله، بل إن البعض يجد في القراءات اليوم صعوبة أكثر من القراءة الواحدة، لذلك كان يجب تقييد التسهيل على أهل القرن الأول الذين قرأ كل منهم حسب لهجته ولغته بما يسهل عليه.
وهل إعظام أجر الأمة من أسباب وجود القراءات؟ إن هناك عبادات أخرى صريحة في الدين، فلا يمكن اعتبار إعظام أجر الأمة سببًا ابتداء، لكنه نتيجة لا شك فيها بسبب شغل البعض أوقاتهم في القراءات والقرآن ونقله.
لكن ما ذكره ابن الجزري هو أساس سنبني عليه للوصول لفوائد تعدد القراءات.
وقد سبق لابن الجزري أن ذكر في بداية كتاب النشر فوائد لوجود الأحرف السبعة للقرآن، وهي بدورها تتعلق بأحرف القرآن وهي:
- بيان حكم مجمع عليه كقراءة سعد بن أبي وقاص (وله أخ أو أخت من أم)..
- ترجيح لحكم اختلف فيه كقراءة (أو تحرير رقبة مؤمنة)
- الجمع بين حكمين مختلفين كقراءة (يطهرن) بالتخفيف والتشديد.
- إيضاح حكم يقتضي الظاهر خلافه كقراءة (فامضوا إلى ذكر الله..)
- تفسير كلمة لا تعرف مثل (الصوف المنقوش).
- الاحتجاج لأهل الحق.. كقراءة (وملكًا كبيرًا) للدلالة على رؤية الله في الآخرة.
- ترجيح قول بعض العلماء كقراءة (أو لمستم).
- ترجيح قول بعض أهل العربية كقراءة (والأرحام) بالخفض.
إن هذه الفوائد الأخيرة ربما لا تتعلق في بحثنا حول فوائد القراءات بقدر فوائد تعدد الأحرف خاصة أن

أغلبها لا يعتبر قرآنًا أصلًا، لأنها لم تثبت في قراءة ثابتة، وفيها مخالفة للرسم العثماني، بينما الأمور الأولى المتعلقة باختلاف القراءات تضم مجموعة من الفوائد الجيدة، وأرى أهمها أنها أدت إلى زيادة الاهتمام من قبل المسلمين والعناية منهم بضبط الأساليب التجويدية والقراءات مما أدى لحفظ القرآن الكريم حفظًا دقيقًا، وبوجود هذا العلم أصبح دليلًا على أن القرآن الكريم نال من العناية ما يمنع أي تحريف ولبس وهذا ذكرناه في أساليب الأداء التي خضعت لدقة عالية في نقلها، فكيف بالمعاني إذاً.

وقد ركز ابن الجزري كما ذكرنا على هذه الفائدة الجليلة من الرد على الملاحدة والمعاندين.

وأستطرد هنا فأقول: إن وجود هذه القراءات ساهم في وجود علم خاص دعم هذا الحفظ المذكور.

ثم إنه يمكننا القول بأن الرسول ﷺ لم يأمر الصحابة بكيفية أداء واحدة، لأن هذا ربما سيؤدي إلى توجيه الاهتمام بالأداء اللفظي والخلافات فيه على حساب المعاني والمقاصد القرآنية، بما يؤدي لتخطئة الناس بعضهم في أساليب الأداء نتيجة اعتبار كل شخص أنه أدق من الآخر، وفي هذا الإطار ورد عن ابن مسعود (لا تختلفوا في القرآن ولا تتنازعوا فيه، فإنه لا يختلف ولا يتساقط، ألا ترون أن شريعة الإسلام فيه واحدة؟ حدودها وقراءتها وأمر الله فيها واحد، ولو كان من الحرفين حرف يأمر بشيء ينهي عنه الآخر كان الاختلاف، ولكنه جامع ذلك كله، ومن قرأ على قراءة فلا يدعها رغبة عنها فإنه من كفر بحرف منه كفر به كله).

وهذا نقله ابن الجزري، وقال بعده قلت: وإلى ذلك أشار النبي ﷺ حيث قال لأحد المختلفين (أحسنت) وفي الحديث الآخر (أصبت) وفي الآخر (هكذا أنزلت) فصوب النبي ﷺ قراءة كل من المختلفين. ا. هـ.

وللأسف نرى اليوم خلاف هذا، فإن البعض يتمارون في القرآن، ويبالغون في طلب ما لا يطلب في المبالغة بإقراء ما لا يتصور أنه كان يقرئه الصحابة من التدقيقات الغريبة، بزعم التدقيق على مخارج الحروف، فيبقون القارئ في تشنج دائم أثناء القراءة دون دليل على ما يوجهون إليه، بل إنهم يخطئون الآخرين ويجعلون الفروع أصولًا هامة كبيرة بل سببًا للاستهزاء بهم مع أنه مر معنا أن في الأحكام ما هو متواتر وما هو آحاد، وأوضحنا كيفية نقل القراءات.

ونعود إلى بحثنا حول الهدف من القراءات: فنقول إنه لا يمكن الجزم بهدف واحد محدد لها، كما إن أغلب ما سبق يعتبر فوائد للقراءات والأحرف أكثر من كونه تعليلًا لحكمه وجودها، إلا إننا نقول: إن هذه القراءات هي ما ارتضاه الله تعالى للمسلمين لحكم نلمسها وأخرى الله أعلم بها، إلا إن إتيان القرآن بهذه الصفة فيه حكمة ودلالة في الرد على بعض من يريد يومًا أن ينتقد الدين الإسلامي والقرآن ويحاول أن يأخذ عليه مأخذًا فيقول: إن القرآن هو كتاب اختلقه قوم من العرب وأوجدوا طريقة لقراءته وحشوا فيه أفكارهم، فما هو إلا من وضع إنسان أو عدة أناس بهدف تمرير فكرهم أو الثورة على واقعهم فهنا نقول:

لو كان هذا صحيحًا فإن أي إنسان أو مجموعة أشخاص قاموا بابتداع هذا القرآن وقراءته لن يخطر ببالهم أن يجعل له قراءات متعددة يشتغل بها الناس وبل سيجعلهم على قراءة واحدة وضعها هو فمصدرها واحد وإلا أننا نجد أن القراءات تعددت دون أن يخطئ أحد الآخر وأتى حاويًا لأحرف عدة قبائل، بل عدَّد صاحب الإتقان (السيوطي) عشرات الكلمات التي ورد كل منها على لسان كل قبيلة، وهذا ينفي أي تواطؤ قوم ما على وضع هذا القرآن، بل القرشي يقرأ كلمة بلهجة تميم لأنها وردت في القرآن، والتميمي يقرأ بلهجة القرشي وهكذا، وبالتالي فإن هذا الوضع منع وجود أي مأخذ، فهو يتناسب مع سنن الكون في النقل بما يحيل الوضع والاختلاق مع وجود عناية إلهية خاصة.

إن بحث الإعجاز في القراءات، والفكرة الإعجازية للقراءات بحد ذاتها ربما يطول بحثها، ولكنها من الدلائل الهامة على كون القرآن كتابًا إلهيًا.

وقد وجدت أنه قد نُصَّ في عدة كتب على أن من أهداف القراءات التسهيل على القارئ وعلى المسلمين جميعًا، وتردد ابن الجزري في هذا، والحق إن تعليل القراءات بالتسهيل بشكل مطلق ليس صحيحًا كما ذكرنا، لأن القراءات والالتزام بها يصعب الأمر على الطالب، وخاصة فيما يتعلق بالتمييز بينها، والالتزام بقارئ بعينه، وتمييز اقتراناته، بل إن التميمي قد يجبر على أن يقرأ بلهجة القرشي وهذا يصعب عليه.

إن التسهيل على القارئ يجب تقييده بأهل العصور الأولى الذين أذن لهم الرسول أن يقرؤوا بلهجات العرب وهذا ظل مستمرًا حتى طبقة تابعي التابعين أي طبقة القراء التي اعتمدت، ثم أصبحت وظيفة من أتى بعدهم التقيد بما ينقلون فقط.

خلاصة فوائد وجود القراءات وعدم الاقتصار على قراءة واحدة: ويمكن أن نوضح إجمالاً خلاصة فوائد وجود القراءات وعدم الاقتصار على قراءة واحدة ضمن ستة فوائد:

أفادت في البناء الفكري الإسلامي.

ساهمت في الدلالة والتأكيد على كيفية فهم القرآن وتفسيره.

ساهمت في حفظ القرآن.

قدمت براهين ثبوت القرآن للأجيال.

سهلت على قرائه وحفاظه في ذاك العصر.

برهنت على نواحٍ إعجازية في القرآن.

أما الفوائد الفكرية فنوضحها فيما يلي:

فوائد يلمسها أولو الألباب من هذه القراءات بكافة أنواع الخلافات الموجودة بين القراءات.

أحكام تجويد، وحروف مؤثرة في المعنى وغير مؤثرة في المعنى، ففيها توجيه للمسلمين نحو التمسك باللباب وبالمضمون وعدم الضياع في الشكليات، وعدم الاختلاف والمغالاة فيها بما يفرق المسلمين، وذلك دون إهمال لها.

ومن هذه الأمور الفكرية زرع فكر التمييز بين المسائل الإجمالية الرئيسة والأصول، وبين المسائل الفرعية التي يجب ألا تكون سبباً في تفريق المسلمين، وهذا يتجلىٰ في اختلاف القراءات بالأحرف غير المؤثرة بالمعنىٰ والأحكام التجويدية، والتي أذن بها الرسول ﷺ، ضمن إطار لغة العرب وبين الأحرف التي تؤثر في المعنىٰ، والتي هي إجماليات وأساسيات القرآن التي يجب ألا يختلف بها، فلو أتىٰ القرآن علىٰ قراءة واحدة وشكل واحد في الأداء لأدىٰ هذا إلىٰ خلافات بين المسلمين السابقين واللاحقين في مسائل بسيطة تعتبر من الشكليات والمتممات التي لا تتعلق بلب معاني القرآن، وهذا الفكر أدىٰ إلىٰ قبول كيفيات الأداء هذه، وعدم الوقوع بهذه الخلافات التي كانت ربما تفاقمت لو كان القرآن علىٰ صورة واحدة، بحيث يعتبر كل شخص تفصيل ما يقرؤه هو الذي أتىٰ من الإله وغيره خطأ ربما أخرجه عن الدين.

وكذلك حثت المسلم علىٰ التمييز بين الأصول والإجماليات، وبين الفروع في المسائل الفكرية والفقهية والعقيدية، مثل مسألة نصب أو رفع كلمة (أرجلكم) فالآية صريحة في ضرورة الوضوء من أجل الصلاة، وأعضاء الوضوء لكن مسألة القدم تركتها محتملة، وفي هذا إشارة للمسلم لضرورة الرجوع إلىٰ فعل الرسول في بناء حكمه حول مسألة كهذه التي تعتبر تفصيلاً لإجمال نص عليه القرآن، فالآية عندما تنص علىٰ أمر صراحة يعتبر أصلًا لا يخرج عنه، أما ما تركته محتملاً فهو فرعي يرجع في بنائه إلىٰ فعل الرسول الذي لا غنىٰ عنه، فالآية تدفع المسلم صراحة للاعتماد علىٰ السنة النقلية في بناء الفرعيات التي لم ينص علىٰ تفصيلها في القرآن.

أما من ناحية الإفادة في الدلالة علىٰ كيفية فهم القرآن وتفسيره: فتكمن في أنها توجه المسلم إلىٰ أن القرآن هو كتاب عربي كما أشارت إليه العديد من الآيات صراحة، ويفهم بلغة العرب، وقامت قراءاته وأحرفه علىٰ لغة العرب وأساليبها في الخطاب والكلام، ولا يوجد أشخاص محددون يختصون بفهمه دون آخرين إنما من أجاد العربية وفنونها وأساليب العرب في الكلام فإنه يفهم القرآن، ففهم القرآن يجب أن يكون بعيداً عن الباطنية أو وجود رجال كهنوت أو غير ذلك يختصون بفهمه دون غيرهم، ويتجلىٰ هذا المعنىٰ عند دراسة توجيه كل حرف أو حكم أو قراءة حسب لغة العرب.

كما أن القراءات القرآنية ساهمت بشكل كبير في حفظ اللغة العربية، وأصبح العلماء يستدلون بها علىٰ كثير من الاستعمالات اللغوية والنحوية، وهذه بدورها ساهمت في فهم القرآن وتفسيره التفسير الصحيح القائم علىٰ اللغة العربية من مصادرها الأصلية.

أما مساهمة القراءات في حفظ القرآن ومنع الخطأ فيه وبسوره وكلماته فيكمن في:

تعدد القراءات في العصور الأولىٰ وكثرتها والاختلاف بها أدىٰ إلىٰ سرعة جمع وتدوين القرآن ضمن فترة زمنية قريبة جداً بعد وفاة الرسول، ومن المعروف ما لخطوة التدوين من أهمية في إثبات صحة نسبة القرآن إلىٰ مصدره بما لم يحظ به كتاب أي ديانة أخرىٰ، وهذه الفائدة من أهم الفوائد التي تتجلىٰ فيها

الحكمة الإلهية في وجود القراءات، ولو لم تتعدد هذه القراءات لما اضطر أهل العصور الأولى لتدوين المصحف ووضع الرسم العثماني الذي يضبط هذا التعدد.

أدى وجود القراءات وتعددها إلى الاهتمام بالأسانيد وتدوينها، لأن كل من يقرأ قراءة تظل قراءته موضعًا للشك إن لم يظهر لها سندًا لذلك أصبح الكل حريصين على ذكر سند قراءتهم وعمَّن أخذوها وهذا أسهم في استمرار الأسانيد إلى اليوم.

أدى وجود القراءات وتعددها إلى تدوين عشرات الكتب من كتب القراءات والإقراء، وضع كل عالم فيها ما تلقاه عن شيوخه، وهذا ساهم في وجود عدد متواتر من الأسانيد إلى كل قارئ كما تم شرحه حيث إن كل كتاب له سنده الخاص، إضافة إلى أن وجود عشرة قراءات للرسم العثماني أدى إلى تدوين عشرة أسانيد على الأقل إلى الصحابة ثم إلى رسول الله.

أما بالنسبة للمساهمة في البرهان على صحة القرآن لمختلف الأجيال:

فتكمن هذه المساهمة في: أن وجود عشرة قراءات للقرآن تتوافق مع الرسم العثماني ضمن سند واضح لكل منها يدل على تواتر الرسم العثماني وثبوته لمصدره.

إن الدراسة الاستقرائية للقراءات وما تتألف منه يؤدي إلى الفهم التاريخي لنقل القراءات وظهورها ونقل القرآن عبر الأجيال، وهذا التفصيل التاريخي لكيفية النقل والتدوين يدل الدارس على وجود اهتمام بالغ عبر العصور بنقل القرآن وتفصيله التاريخي، ويعطي فكرة للدارس تبرهن له على صحة نسبة القرآن لمصدره.

إن من يدرس علم القراءات يلمس صراحة وبداهة أن في القرآن من الأحكام وأساليب الأداء التي لا يمكن القيام بها لو درست نظرياً من الكتب إلا بالتلقي عن السابق عملياً، وهذا يبرهن على اتصال أسانيد القرآن عبر العصور.

كما أن الدارس لبراهين نسبة القرآن لمصدره يجد نفسه أمام اهتمام وتدقيق بالغ على أساليب الأداء فكيف الحال فيما يؤثر في المعنى، إن الإنسان عندما يسعى لضبط الغلاف الخارجي لكتاب ما ويهتم به، ويعتبر التغيير فيه خطرًا فكيف يكون الحال فيما يحتويه هذا الكتاب، ونقصد بالغلاف الأحكام التجويدية وأساليب الأداء، أما داخل الكتاب فنقصد به كلمات وسور القرآن.

كما إن الدارس للقراءات يجد أن كلمات القرآن لم تبنَ على لغة قبيلة خاصة، إنما على لغات عشرات القبائل، فكل القراءات التزمت بما رسم في المصحف، وهذا ينفي تواطؤ أي جماعة من أي قبيلة على ابتداع القرآن من عندهم سواء قريش أم غيرها.

أما الفوائد التسهيلية على من ينقله ويحفظه من أهل القرون الأولى، فيكمن في:

- الأحرف التي اختلفت بها القراءات والتي لا تؤثر في المعنى وبنيت على لغات العرب وقبائلها، وكذلك أحكام التجويد التي تأثرت بلهجة كل قبيلة بحيث يسهل على كل رجل في قرن الرسول ﷺ والذي بعده قراءة القرآن

بأحرف قبيلته بما لا يعسر عليه، وهذه الفائدة التسهيلية تتجلىٰ في العصور الأولىٰ التي كان من الصعب علىٰ البعض اعتماد لهجة أو لغة قبيلة أخرىٰ، فهذا الأمر ساعد علىٰ مشاركة الجميع في نشر القرآن.

أما فوائد القراءات التي تدل علىٰ النواحي الإعجازية في القرآن: فتكمن في:

- إن الذي يدرس القراءات يجدها تتعلق بشكل كبير باللغة العربية، فهي توجه نحو الاهتمام بالناحية الإعجازية اللغوية والبحث فيها، وذلك بدراسة سبب وجود كل حرف وكلمة وسيجد الباحث دقة في كل قراءة وكل آية تدعوه إلىٰ الاعتراف بإعجاز لغوي وبلاغي كبير.

إن القراءات القرآنية أدت في العديد من المواضع ولا سيما في خلافات أحرفها خاصة تلك المؤثرة في المعنىٰ إلىٰ تعميق معنىٰ فكري أو فقهي أو أخلاقي حث عليه القرآن بأسلوب فيه غاية من البراعة والدقة والإيجاز بدلاً من أن تتكرر الآية أكثر من مرة.

أضرب مثلاً بسيطاً هنا قوله تعالىٰ: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ الإسراء: ٢٣.

قرئت (إما يبلغانّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ) ومن المعروف في العربية أن زيادة المبنىٰ تدل علىٰ زيادة المعنىٰ وبالتالي فإن كلمة (يبلغانّ) تدل علىٰ الإيغال في الكبر أكثر من (يبلغن)، وكذلك كلمة (أفٍ) تدل علىٰ نوع من التضجر أكثر من (أفِ) غير المنونة، وبالتالي فتلاحظ كأن القراءة الثانية تقول لك إن أبويك إن طعنا أكثر في السن فيجب أن تزيد شفقتك عليهما وتحذر أكثر علىٰ تجنب كلمة (أفِ) التي هي أقل في التعبير عن التضجر من (أفٍ) عندما كانا في سن أقل من هذا، والمعنيان يتوجهان إلىٰ معنىٰ إجمالي واحد وهو الحرص علىٰ عدم إيذاء مشاعر الوالدين.

إنه بالرغم من أن القراءات فيها اختيارات لأحرف من لغات العرب حسبما أذن به الرسول، لكننا نقول إن ما وصلنا منها اليوم هو ما كان مراد الله أن يصلنا من القراءات، ولها إعجازها الخاص الذي يجب دراسته.

ثم إن عدم التعارض بينهما في أي موضع له دلالته التي يراها البعض إعجازًا بحد ذاته.

- إن إباحة الرسول ﷺ للصحابة قراءة القرآن بلغات العرب، ثم ظهور القراءات والفوائد التي نتجت عنها هو أمر إعجازي بحد ذاته، فمن يتهم النبي محمدًا ﷺ أنه أتىٰ بالقرآن من عنده نقول له: إن أي مؤلف لكتاب يدعي أنه إلهي حرصاً منه علىٰ عدم الاتهام بالاختلاف فيه سيقوم بحمل الناس علىٰ قراءته بكيفية محددة لمنع انتقاد كهذا، ولن يأتي بذهنه تلك الفوائد التي ستحصل من تعدد القراءات.

هذه هي فوائد القراءات حسبما أحصيت، وأظن أنه ربما يأتي غيري فيزيد علي، لكن هذه فوائد محسوسة تدل علىٰ حكمة عظيمة في وجود القراءات القرآنية خاصة من ناحية الحفظ التاريخي للقرآن عبر الأجيال.

إضافة إلىٰ أن القراءات القرآنية فتحت باباً للتعبد بتلاوة القرآن والاشتغال به، لكن لا يمكن اعتبار هذه الفائدة حكمة من حكم وجود القراءات ابتداءً؛ لأن هناك عبادات صريحة موجودة في بناء الإسلام.

وإن أغلب هذه النواحي المذكورة ربما لم توجد لولا وجود القراءات المتعددة، ونحن نقول إن الله على كل شيء قدير، ولا يعجز عن إظهار ما ذكرنا دون وجود قراءات، ولكن ما نتج عن القراءات يعتبر حكمه نلمسها أدت لما ذكر بما يتناسب مع الحياة وسنتها والله عليم حكيم.

أمور هامة تتعلق بالقراءات وطرقها والالتزام بها وخاصة الشاطبية والدرة والطيبة:

لقد ذكرنا السبب الذي أدى بابن مجاهد إلى اختيار هذه القراءات السبع ثم كيف أتت الشاطبية، وقد أوضحنا لماذا أضاف ابن الجزري ثلاث قراءات على السبع وهي الثلاثة المعروفة، ونوجز هنا باختصار ما ذكرناه من سبب وضع ابن الجزري للطيبة وجعل القراءات عشرًا.

ماهية الطيبة: نوضح أولاً ماهية النشر ومنظومته الطيبة فنقول في التعريف بها: هي منظومة حوت ما ثبت عند ابن الجزري من الطرق والروايات عن القراء السبع الذين اختارهم ابن مجاهد والشاطبي من بعده، وزاد فيها ابن الجزري ثلاث قراءات حققت شروط القبول فضُمّنا لمنظومة الطرق والروايات التي ثبتت عنده عن هؤلاء القراء الثلاثة، وقد وضع ابن الجزري في منظومته ما أثبته الشاطبي في منظومته عن السبعة وزاد أحكاماً عنهم ثبت عنده قبولها.

وقد أوضحنا سابقاً سبب اختيار ابن الجزري لأبي جعفر ويعقوب وخلف.

فبنى ابن الجزري النشر ومنظومته على ثمانية وخمسين كتاباً، وأقصد بهذا العدد الكتب الأمهات دون شروحها التي لم أعتبرها كتاباً بحد ذاته.

ما الذي هدف إليه ابن الجزري في وضعه للطيبة:

الذي هدف إليه ابن الجزري:

١-الخروج عما وقع فيه ابن مجاهد وذُم عليه من اختيار سبع قراءات مما أدى للاشتباه بينها وبين الأحرف السبعة التي وردت في الأحاديث وقد ذكرنا سابقاً النقول المتعلقة بهذا.

٢-عدم توهم أن القراءات والطرق إلى القراء محصورة فيما ذكر في الشاطبية والتيسير.

٣-أدت زيادته القراء الثلاثة إلى إيضاح سبب اختيار القراء السبعة، وإلى فهم الشروط التي يجب أن تتوافر في القارئ وكذلك مدى قبول السند الآحاد في القراءة، وكأنه هدف إلى هذا، أو أراد أن يترك أدلة تساعد من يبحث في هذا الموضوع.

٤-أدت زيادته إلى فهم سبب عدم قبول بعض القراءات التي دونت في كتب القراءات، مع أنها تحقق الشروط الثلاثة المعروفة فربما كان هذا قصداً منه.

٥-أدت إلى إيضاح مدى وجود الخيارات في القراءة التي كان يُقرِئ بها وانتشرت في الصدر الأول، وهذا يساهم في فهم القراءات وماهيتها على نحو ما نهجنا به هنا.

وقد أثبت ابن الجزري روايات وطرقًا عن هؤلاء القراء السبعة رحمهم الله ثابتة عنهم ومقبولة حسب

الشروط التي ذكرها ودرسها ابن الجزري، لكنها غير مثبتة في الشاطبية أو كتب أخرى في القراءات فقام بحصرها، وكذلك أثبت قراءات ثلاثًا حققت شروط القبول أكمل بها العشرة، فأخذ عن كل إمام من العشرة (ومنهم السبعة) راويين واقتصر عن كل راو بطريقتين: مغربية ومشرقية، مصرية وعراقية، مع ما اتصل إليهم من الطرق وتشعب عنهم من الفرق، فكل راو عنه أربع طرق رئيسية.

ولم يثبت في مصر من الأمصار عن هذه الطرق إلى هؤلاء الرواة شيء إلا حصره وأحصاه، وهذا كله ذكره في مقدمة النشر، ويقول في نهاية مقدمته للنشر:

وجمعتها - أي الطرق الأربعة السابقة - عن كل راو في كتاب يرجع إليه وسفر يعتمد عليه، لم أدع عن هؤلاء الثقات الأثبات حرفاً إلا ذكرته، ولا خلفاً إلا أثبته، ولا إشكالاً إلا بينته وأوضحته، ولا بعيداً إلا قربته، ولا مفرقاً إلا جمعته ورتبته، منبهاً على ما صح عنهم وشذ، وما انفرد به منفرد وفذ..، واشتمل على كل ما في الشاطبية والتيسير الذي فيهما عن السبعة أربعة عشر طريقاً، وأنت ترى كتابنا هذا حوى ثمانين طريقاً تحقيقاً، غير ما فيه من فوائد لا تحصى ولا تحصر..ا.هـ

وبالتالي فقد اقتصر ابن الجزري هنا عن كل راوٍ بأربعة طرق، وهنا نعود لنشير إلى أنه ربما يوجد في أمصار الإسلام أشياء لم يثبتها، وهذا يفهم من كلمته (اقتصرت) وهذه الأمور ربما من طرق أخرى غير ما تناولها لكنه أراد الاختصار مع تحقيق ما هدف إليه وطمح.

ويقول ابن الجزري: وإني لما رأيت الهمم قد قصرت، ومعالم هذا العلم الشريف قد دثرت، وخلت من أئمته الآفاق وأقفرت من موفق يقف على صحيح الاختلاف والاتفاق، وترك لذلك أكثر القراءات المشهورة، ونسي غالب الروايات الصحيحة المذكورة، حتى كاد الناس لم يثبتوا قرآناً إلا ما في الشاطبية والتيسير ولم يعلموا قراءات سوى ما فيهما من النذر اليسير، وكان من الواجب عليَّ التعريف بصحيح القراءات، والتوقيف على المقبول من منقول **مشهور الروايات**، فعمدت إلى إثْبَتِ ما وصل إليَّ من قراءاتهم، وأوثق ما صح لديَّ من رواياتهم من الأئمة العشرة قراء الأمصار واقتصرت عن كل إمام براويين..ا.هـ عن النشر.

وبالتالي فعن هؤلاء القراء السبعة، يوجد في الطيبة ست وخمسون طريقًا أتت من ثمان وعشرين طريق قبلها وهي أتت من أربعة عشر راويًا قبلها وهم من سبعة قراء، بينما الشاطبية حوت أربع عشرة طريقاً عن أربعة عشر راويًا.

أما القراء العشرة في الطيبة فتصبح الطرق عنهم ثمانين طريقاً عن أربعين طريق عن عشرين راو عن عشرة قراء.

أما في الشاطبية فعن كل راوٍ من الرواة الأربعة عشر طريق واحد من الطرق الأربعة التي اعتمدها ابن الجزري عن كل راوٍ في النشر، باستثناء قالون الذي يمكن أن نقول أن له طريقين.

وكذلك التيسير الذي هو أصل الشاطبية ذكر فيه أبو عمرو طريق واحد من الطرق الأربعة عن كل راوٍ

من الرواة الأربعة عشر للقراء السبعة.

أما تحبير التيسير الذي جمع فيه ابن الجزري كتاب التيسير، أضاف إليه القراءات الثلاث المتممة للعشر فقد اعتمد فيه طريقاً عن كل راو من الرواة الثلاثة حسبما ذكر لكن عند تحقيق الموضوع نجد أن الطرق ربما تزيد واحداً لابن وردان، وطريقاً لابن جماز، وطريقاً لروح، وطريقين لإسحاق.

وطرق الدرة هي طرق التحبير والله أعلم.

وقد ذكرنا أن ابن الجزري بنى النشر ومنظومته طيبة النشر على ثمانية وخمسين كتاباً.

بينما أشهر الكتب التي اعتمدها ابن الجزري للقراءات الثلاثة المتممة للعشرة في التحبير: الموضح والمفتاح لابن خيرون، المستنير لابن سوار، المهذب لأبي بكر الخياط، المبهج والكفاية لسبط الخياط، الإرشاد والكفاية لأبي العز القلانسي.

بينما بنى الشاطبي منظومته على التيسر - الذي أخذه عن شيخه ابن هذيل -، وما تلقاه من شيخه النفزي وما ثبت عنده من أسانيد مشافهة إلى الرواة.

سبب اختيار راويين عن كل قارئ: ويتبادر سؤال إلى ذهن القارئ لماذا جرت العادة بين العلماء على الاقتصار على راويين عن كل قارئ أو طريقين عن كل راو، وابن الجزري أخذ طريقين فرعيين عن كل طريق رئيس ثم في النهاية أخذ كل ما تتشعب عنه هذه الطرق الفرعية.

إن السؤال هنا يتوجه أكثر إلى سبب اعتماد راويين عن كل قارئ؛ لأنه على ما يبدو أن من أتى أولاً من العلماء المدونين، ومن دوَّن طريقين عن الراوي نهج منهج من اكتفى براويين عن كل قارئ، مع أننا نجد أن بعض العلماء اكتفى بطريق واحدة مثل الشاطبي.

إن ابن الجزري عندما ذكر اكتفاءه بطريقين أشار إلى أنها طريق مشرقية وأخرى مغربية، وكأنها إشارة إلى أنه أخذ عينة ممثلة لقراء الغرب من مصر وما بعدها، وأخذ ممثلاً عن قراء المشرق العراق والشام والحجاز.

لكن هذا التقسيم (مشرقية ومغربية) لا يمكن القول بوجوده في عصر القراء والرواة، وقد أوضحنا أن سبب اختيار القراء من الأمصار الإسلامية الخمسة هو كون المصحف العثماني الذي ضبطت به القراءة وصلهم يقيناً.

إن سبب الاقتصار على راويين له عدة أسباب احتمالية في العصر الأول:

- **الاحتمال الأول**: الاختصار والاكتفاء وعدم التشعب، وكون هذين الراويين ممن اشتهروا وعرفوا عن هذا القارئ، وكونهما يمثلان أحرف هذا القارئ وتجويده وأغلب ما نقل عنه، لكن يبقى سؤال لماذا اكتفي باثنين لا ثلاثة.

- **الاحتمال الثاني**: كون سند مَنْ دوَّن في البداية يعود إلى هذين الراويين فقط، إن هذا يمكن، والتسليم به في المتأخرين، لا يمكن الجزم به في الصدر الأول، وخاصة أن بعض القراء مثل حمزة راوياه أخذا من

شخص واحد هو سليم، ثم تم تعمد اختيار راويين، وكذلك اليزيدي الذي أخذ عنه الدوري والسوسي، وسبب اعتماد سليم وحده واليزيدي وحده كونهما تضلعا في قراءة حمزة وأبي عمرو ونقلا لطلابهم كل ما ثبت عنهما، واستفاض بين الناس أنهما هما أوثق المصادر لقراءته، وأصبحا بالتواتر والاستفاضة كأنهما يقومان مقام من يرويان عنهما، وقد صرح بهذا ابن الجزري عن سليم في غاية النهاية، السؤال هنا لماذا أخذ راويين عن كل من سليم واليزيدين وكأن العدد (اثنان) أمر رأي العلماء الاهتمام به.

-**الاحتمال الثالث:** أن يكون من بدأ بهذا الأمر رأي أن الراويين يقومان مقام شهادتين علىٰ قراءة القارئ ينقل سندهما عبر الأجيال شأن الشهادة الشرعية وهذا الأمر – وجود شاهدين – قام به الصحابة عندما جمعوا الصحف في عهد أبي بكر باشتراط وجود شاهدين علىٰ كل نسخة أنها كتبت بين يدي الرسول، وهذا العدد لقي استحساناً بين العلماء فيما بعد وأصبحوا يلتزمون به ويسعون نحوه دون وضوح السبب.

ومن الممكن أن تكون كل الاحتمالات السابقة مجتمعة ساهمت في الاهتمام بالعدد (اثنين) وهذا ما أراه، والله أعلم.

هل جمع الصحابة القراءات: **وأخيراً:** في بداية بحثنا طرحنا سؤالاً هو: **هل جمع الصحابة قراءات القرآن الكريم؟ أليس هذا أمراً أُدخل وابتدع؟** ولماذا يجمع طلاب العلم اليوم القراءات؟ وما هي النية السليمة التي يجب أن يتوجه إليها الجمع؟

دون شك لم يجمع الصحابة القراءات، مع أنهم كانوا يقرؤون علىٰ بعضهم، ولم يخطِّئوا بعضهم لأن هذا ما أخذوه من الرسول الكريم ورباهم عليه، ونهاهم عن الاختلاف في القرآن والتماري فيه، إلا أن مضمون هذه القراءات كان موجوداً كما ذكرنا بل أوسع منها وهي الأحرف السبعة، وهذه الأمور كانت كثيرة لا حصر لها، وبحكم قراءة الصحابة علىٰ بعضهم فمنهم من كان لديه إطلاع علىٰ أغلب ما يقرَأ، وقيل إن أول من جمع القراءات هو أبو عمر الدوري والقصد أنه جمع علىٰ عدة شيوخ أخذوا من عدة مشارب في أكثر من مصر، فقد قرأ علىٰ الكسائي في الكوفة، ثم علىٰ أبي عمرو البصري، وربما علىٰ غيرهم أيضاً، وبالتالي أصبح جمع القراءات متصوراً بعد تمايز مجموعة من العلماء اشتهروا في العالم الإسلامي وتفرغوا لإقراء القرآن، وهؤلاء هم القراء، سواء العشرة المعروفين أم غيرهم، وبالتالي فسبب التوجه نحو جمع القراءات وانتشاره هو:

- ظهور عدد محدود من القراءات في العالم الإسلامي تمايزت وانتشرت بعد أن كانت القراءات كثيرة.
- سعي الطلاب السابقين نحو حصر ما وصلهم من هذه القراءات المحدودة والخوف عليها من الضياع.
- نظر من تصدىٰ لهذا العمل أنه يقوم بقربة إلىٰ الله أولاً ببذل الأوقات في سبيل تعلم كتاب الله وقراءته ثم تعليمه ونقله للأجيال، ثم النظر إليه علىٰ أنه علم يقبع في ذروة العلم الشرعي لا بد من التضلع فيه من أجل التصدي لتصدر العلم وتدريسه.

- حماسة من ينتهي من حفظ القرآن بعد أن أنجز هذا العمل العظيم نحو التوسع وبلوغ أقصى درجات التضلع في القرآن الكريم إما تمايزاً على الآخرين، أو رغبة بمنزلة عند الله أو كليهما، أو رغبة بتحقيق هدف دعوي يساعد، تحصيل هذا العلم عليه.

- سعي من انتهى من حفظ القرآن إلى معرفة ماهية القراءات وكيف وصلت وكيف تطورت؟ بما يساعد في الحصول على الدراية الجيدة في كيفية وصول القرآن ويشبع التحصيل العلمي الشخصي لهذا الحافظ.

ويمكن القول إن هذه الأسباب المذكورة واحداً أو اثنين منها أو مجتمعة هي التي أدت وتؤدي إلى جمع القراءات، ومن الممكن أن ننظر إلى هذه الأسباب على أنها أسباب مقبولة عند الله تعالى، ومنها ما يمكن أن يؤجر عليه أكبر الأجر إلا أننا وجدنا فيها هدفاً ربما يكون غير مقبول عند الله وهو التمايز على الأقران لأهداف شخصية ونفسيه فقط، بينما باقي الأسباب تتراوح في الأجر وكلها فيها الخير بإذن الله تعالي، وبالتالي على طالب جمع القراءات تجنب هذه الأسباب المرفوضة شرعاً، والتوجه نحو ما يعطي الأجر الأكبر، على أن هدف التمايز هذا المرفوض يدخل على نفس الطالب هنا دخولاً خفياً خاصة في هذا العلم لما فيه من أثر كبير من السمعة الشخصية، فعلى الطالب أن يكون حكيم نفسه، ويبتعد عن هذه الدخيلة، بل إن لم يستطع فليتوقف قليلاً أو يعمل على إخفاء عمله، وأحب أن أنبه إلى أن شعور الطالب أن تحصيله لم يقدم له إلا معلومات في الأداء اللفظي للقراءات والمبالغات والمغالى فيها، فإن هذا له دلالة على وجود هذه الدخيلة.. نسأل الله تعالي الرعاية والعناية والإخلاص.. ولا بد في هذا المقام من لفت نظر طلاب هذا الفن ألا يكون تحصيل هذا العلم على حساب العلوم الشرعية الأساسية، ثم على حساب المساهمة في نشر القرآن والعمل الدعوي، ثم الشيء الأهم ألا يكون الوقت الطويل الذي يأخذه تحصيل هذا العلم مؤثراً على حياة الطالب الدنيوية ومعاشه وتحصيله العلمي الدنيوي، وأن يكون سباقاً في مجالات بناء الحياة التي يجب أن يكون المسلمون هم بناتها بحق.

ونعود لنقول: إن الأسباب السابقة ساهمت في انتشار جمع القراءات، لكن دون طريقة ثابتة سابقاً بين الشيوخ، إلى أن أتي ابن الجزري فأوجد طريقة الجمع الكبير التي ذكرناها والتي من أهدافها أنها: تختصر الوقت، وتؤدي إلى استحضار أحكام القراء كل جلسة بما يساهم في منع الخلط.

وأهم ما نقوله في هذا المقام: إنه برغم أن الصحابة لم يجمعوا القراءات، إلا أنه لا يمكننا اعتبارها بدعة أو علماً مرفوضاً، فهو علم نتج بسبب الضرورة له عبر العصور فعلم الفقه والحديث وأصول الحديث وما إلى ذلك كلها لم تكن في عصر الصحابة وفق الشكل الذي تطورت إليه بالرغم من وجودها في حياة الصحابة شأنها شأن علم القراءات لا تختلف عنه أبداً، فما دامت وجدت النية الصحيحة المقبولة عند الله في تحصيل هذا العلم حصل الأجر، وربما قال قائل: هل تحصيل هذا العلم والتوسع به أفضل أو غيره من العلوم الشرعية. دون تردد نقول: إن أفضلية تحصيل أي علم من قبل أي شخص يقاس بتأثيره وأثره بين الناس وهذا أمر يعود إلى الشخص الطالب للعلم واستفادته مما حصل، وأفادته ونشره ما فيه من خير وعرضه على الناس، فالعلم الواحد يختلف من شخص إلى

آخر وكذلك العلوم المختلفة.. نسأل الله إخلاصاً لوجهه الكريم.

الأحرف السبعة للقرآن الكريم: ورد ذِكرُ الأحرف السبعة للقرآن في حديث رسول الله ضمن عدة أحاديث: في الصحاح: حديث ابن عباس وحديث عمر وأبي.

وروى أحمد هذه الأحرف السبعة عن:

- أبي هريرة بحديث رجاله ثقات، وفيه عنعنة وفيه (المراء في القرآن كفر - ثلاثاً -).
- حديث أبي جهيم الأنصاري رجاله رجال الصحيح وبعض الكتب تذكره أبا جهم الأنصاري وأخرى أبا جهيم، وفيه أن رجلين اختلفا في آية من القرآن فسألا النبي فقال: القرآن يُقرَأ على سبعة أحرف فلا تماروا في القرآن فإن المراء في القرآن كفر.
- عبد الله بن مسعود بحديث رجال سنده ثقاة، إضافة لرواية أخرى عنه ضعيفة جداً.
- عمرو بن العاص بحديث سنده فيه لين وهو مرسل، وقد قال في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح إلا أنه مرسل، وفيه (فلا تماروا فيه فإن المراء فيه كفر).
- أبي بكرة بسند ضعيف فيه رجل سيئ الحفظ، وفيه (ما لم تختم آية رحمة بعذاب..).
- سمرة بن جندب بسند فيه لين وعنعنة، وقال في مجمع الزوائد عن رواية سمرة من رواية البزار رجاله رجال الصحيح، وبنفس السند روي: على ثلاثة أحرف.
- أم أيوب بسند فيه ضعف، وقال في مجمع الزوائد رواه الطبري ورجاله ثقات.
- حذيفة بسند فيه لين، لكن قال في مجمع الزوائد: فيه عاصم بن بهدلة وهو ثقة فيه كلام لا يضر، وفي رواية حذيفة : ألا يترك المسلم الحرف إلى غيره وأن يقرأ بما يعلم.
- عن أبي طلحة ورجاله ثقاة لكنه دون ذكر سبعة أحرف إنما يذكر فيه قصة عمر مع رجل آخر اختلفا في آية فحسَّن الرسول قراءتيهما، وقال الرسول: يا عمر كله صواب، ما لم يجعل مغفرةً عذاباً أو عذاباً مغفرةً.

هؤلاء إضافة للصحابة الذين أخرج عنهم في الصحاح وهم اثنا عشر صحابياً تسعة منها مقبولة السند.

- كما أخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد لكن السند فيه رجل متروك.
- وكذلك أخرجه الطبراني عن سليمان بن صرد لكن قال في مجمع الزوائد فيه رجل لم أعرفه.
- وكذلك أخرجه عن زيد بن أرقم وفيه متروك، وفي الحديث أن رجلاً قرأ على ثلاثة من الصحابة كل منهم يختلف عن الآخر فسأل الرسول وكان عنده عليّ فسكت الرسول، فقال عليّ: ليقرَأ كل إنسان كما عُلِّم فكلٌّ حسن جميل.
- كما أخرجه عن معاذ بسند رجاله ثقات حسب ما ذكر الهيثمي.

وهؤلاء الصحابة الذين ورد عنهم ذكر الأحرف السبعة في الكتب التسعة حسبما أحصينا.

ونقل ابن الجزري في النشر عن أبي عبيد القاسم بن سلام أنه متواتر وذكر، ابن الجزري في كتابه أنه تتبع

طرق هذا الحديث في جزء جمعه فذكر تسعة عشر صحابياً لكن لم نجد منهم سوىٰ ما ذكرت أي ستة عشر صحابياً، وقد زاد الزرقاني صحابيين هما: أبو بكر وسليمان بن صرد، وأظن أن هذا نتيجة اشتباه عليه بين أبي بكرة وأبي بكر ثم سليمان بن صرد الصحيح أنه روىٰ الحديث عن أُبيّ والرواية المذكورة عند الطبراني فيها متروك.

وكذلك ما يذكر عن أنس بن مالك من أنه روىٰ الحديث فإنه رواه عن أبيّ فلا يعتبر رواه ابتداء، فهو ينقل عن عبادة عن أبي، وكذلك عبادة، والله أعلم.

ثم نقل ابن الجزري أن الحافظ أبا يعلىٰ الموصلي رواه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه في خطبة خطبها وشهد كل من يسمع الخطبة ذلك إلا أن الحديث تُكُلِّم فيه وانتقد انتقادات كثيرة، ومنها أن فيه راوٍ لم يسمَ.

والخلاصة أن كامل العدد هو ستة عشر صحابيًّا أي إذا لم نعتبر رواية سليمان بن صرد ابتداء وكذلك لم نعتبر رواية أنس وعبادة واعتبرنا رواية عثمان، منها كحد أقصىٰ عشرة أسانيد مقبولة.

ويفهم من عبارات ابن الجزري أنه يميل إلىٰ تواتره بينما استبعد الزرقاني تواتره حيث ذكر أن التواتر في طبقة الصحابة لا يكفي، فيجب أن يتوافر التواتر في جميع طبقات السند، وقوله رحمه الله قول عام يفتقد تحديد مكان انقطاع التواتر بدقة هذا إن سلمنا بهذا بالتواتر المذكور توافره في طبقة الصحابة.

وعلىٰ أية حال الحديث حديث مشهور ومقبول السند بالرغم من أنه لا يمكن الجزم بتواتره، حيث إن أسانيده تعود حسب بحثنا إلىٰ عشرة صحابة، وليست الأسانيد إليهم كلها مقبولة، بل خمسة مقبولة السند.

وخلاصة حديث سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع صحابياً يقرأ القرآن علي أحرف تختلف عما قرأه عمر عن رسول الله فأخذ الصحابي إلىٰ رسول الله بعد أن أخذ الغضب عمر رضي لله عنه، فصوَّب رسول الله القراءتين وحسب الروايات المتعددة فإن الصحابي كان هشام بن العاص، وحديث أبي هو حديث مشابه له رضي الله عنهم أجمعين.

ونشير هنا إلىٰ أنه ورد في المستدرك ومسند أحمد حديث عن سمرة رضي الله عنه عن النبي: (أنزل القرآن علىٰ ثلاثة أحرف) وعلىٰ ما يبدو الحديث قوي برغم اتهام أحد رجال السند (الحسن بن سمرة) بالتدليس إلا أن الحاكم نوه إلىٰ أن البخاري خرج له أحاديث عن سمرة، وكذلك احتج مسلم بحماد بن سلمة وهو من رجال السند، وقد وافق الذهبي الحاكم في هذا .

وتوجد روايات: إنزال القرآن علىٰ أربعة أحرف، وخمسة أحرف وأخرىٰ عشرة وتسعة وكلها ضعيفة أو مردودة، ثم في أحاديثها تفصيل هذه الحروف من حرام وحلال ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وعظة وأمثال..

الآراء المتعلقة بالأحرف السبعة: واشتهر رأيان في الأحرف السبعة بالإضافة إلىٰ بعض الآراء الأخرىٰ:

- **الأول وهو الأشهر**: أنها لهجات ولغات سبعة قبائل، ثم اختلف في تحديد هذه القبائل.
- **الثاني**: أنها أنواع الخلافات التي اختلفت بها القراءات.

- ومن هذه الأقوال أن عدد سبعة لم يستعمل للحصر بل للتعبير عن تهوين الأمر وعدم التدقيق والتعقيد في أسلوب أداء القرآن، أو أن السبعة لم يستعمل للحصر إنما جواز استعمال لغات العرب حيث إن العرب عادة تعبر عن الآحاد المتعددة دون حصر بالسبع، وعن العشرات بالسبعين وعن المئات بالسبعمائة.. ويدعم هذين الرأيين حديث الأحرف الثلاثة المذكور وأحاديث باقي الأحرف.

- ومنها أن معاني القرآن تنقسم إلى سبعة مقاصد اختلف في تحديدها مثل الحرام والحلال، والمحكم والمتشابه وضرب الأمثال والأمر والزجر، والطلب، والدعاء، والتأويل.

وقد استشكلت هذه المسألة على ابن الجزري فقال: ولا زلت استشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر فيه من نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله علي بما يمكن أن يكون صواباً إن شاء الله ا.هـ عن النشر.

والذي جنح إليه ابن الجزري من هذه الآراء هو الخيار الثاني، وعدَّد أموراً تختلف بها القراءات عن بعضها هي:

١- اختلاف في الحركات بلا تغيير الصورة والمعني (البخْل، البخَل).

٢- اختلاف في الحركات مع تغيير المعني فقط (فتلقي آدمُ من ربه كلماتٍ) (فتلقي آدمَ من ربه كلماتٌ).

٣- اختلاف في الحروف مع تغيير المعنى لا الصورة (تتلوا، تبلوا).

٤- اختلاف الحروف مع تغيير الصورة دون المعني (بسطة، بصطة).

٥- اختلاف الحروف مع تغيير المعني والصورة (منهم، منكم).

٦- اختلاف في التقديم والتأخير (سكرة الموت بالحق) (سكرة الحق بالموت).

٧- الزيادة والنقصان (وأوصي، ووصي).

ولم يعتبر ابن الجزري اختلاف الأحكام التجويدية منها، لأنها تتعلق بالأداء حسب رأيه رحمه الله.

بينما الزرقاني في مناهل العرفان شن هجوماً شديداً مؤكداً على من يخالفه في كونها أنوع اختلاف القراءات، فالأحرف عنده هي نفس ما قاله ابن الجزري من أنها اختلاف القراءات، لكنه ذكر اختلافات أخرى بين القراءات اعتمدها عن أبي الفضل الرازي وهي:

١- اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث.

٢- اختلاف تصريف الأفعال من ماضٍ ومضارع وأمر.

٣-اختلاف وجوه الإعراب.

٤-الاختلاف بالزيادة والنقص.

٥-الاختلاف بالتقديم والتأخير.

٦-الاختلاف بالإبدال (حرف مكان حرف).

٧-اختلاف اللغات (يريد اللهجات) كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والإظهار والإدغام ونحو ذلك غير أن النقل كما ترى لم يشفع بتمثيل فيما عثرنا. ا.هـ

وعبارة (يريد اللهجات) هي تعليق من الزرقاني على قول أبي الفضل.

فالزرقاني اعتبر أن اختلاف اللهجات من هذه الأحرف، وهو ما لم يذكره ابن الجزري ولا ابن قتيبة، وعلى ما يبدو قصد الزرقاني من قوله (يريد اللهجات) أي اختلاف اللهجات الصوتي فقط، ويدل عليه أمثلته من فتح وإمالة وترقيق وتفخيم وإظهار وإدغام، واستدل الزرقاني لكون اللهجات الصوتية منها بأدلة تتركز بأنه لا مبرر لعدم اعتبارها منها خاصة أن من العلماء من اكتفى باللهجات في كونها الأحرف السبعة، ونذكر منها أن ابن قتيبة في المشكل حصر خلافات القراءات، بسبعة قراءات إلا أنه ذكر أن الرسول أمر أن تقرأ كل أمة بلغتها، وذكر ابن قتية أمثلة (حتى حين، عتى عين) وكسر تاء المضارعة والإشمام، وسيمر هذا النقل بعد أسطر، مما يدل على أنه إن لم يكن قد قال إن الأحرف هي اللهجات، فعلى الأقل يقول بإذن الرسول بقراءته بلغات ولهجات العرب.

وقد أكد الزرقاني أن تعدد الأقوال والاختلاف في تحديد الخلافات لا يعني خطأ هذا الرأي، وأكد أن من بين هذه الآراء لا بد أن يوجد خيار صحيح، كما أكد صحة خياره لعدة أسباب نلخص ما ذكره بما يلي:

- تؤيده عشرات الأحاديث المذكورة في هذا البحث.
- أنه هو الراجح في تلك الموازين التي مرت في كتابه، أما المذاهب الأخرى فيرى أن التوفيق لم يحالفها.
- أن هذا المذهب يعتمد على الاستقراء التام لاختلاف القراءات بخلاف غيره، فإن استقراءه ناقص أو في حكم الناقص.. واختلاف اللهجات هو اختلاف شكلي يرد إلى هذه الخيارات ولا يخرج عنها بخلاف الآراء الأخرى فإنه يتعسر ويتعذر الرجوع بالقراءات كلها إليها.
- أن هذا الرأي لا يمكن أن يوجه له انتقادات مثل التي ذكرها في كتابه للأقوال الأخرى.

الانتقادات التي توجه للآراء السابقة ولرأي الزرقاني رحمه الله:

وقد غاب عن الزرقاني رحمه الله أنه من الممكن حذف اثنين مما اختاره وتبقى الخلافات بين القراءات محصورة ضمن الخمسة المتبقية كحذف الاثنين الأولين من هذه الخيارات، أي خلاف الأسماء في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، واختلاف تصريف الأفعال وقد تشبث الزرقاني رحمه الله بأن عدد سبعة مقصود بعينه.

ثم أين موقع خلاف المدود إما ألا يعتبر الأداء أصلاً كما فعل ابن الجزري، أو لا يأخذ بجزء منه وهو اختلاف اللهجات بل يعبر عن الخيار باختلاف أساليب الأداء.

إن العلامة الزرقاني فسر قول الرازي اللغات بقصد اللهجات الصوتية فقط إذًا أين يقع اختلاف اللغات أو اللهجات البنائي الحركي ضمن الكلمة مثل: (خطْوات، خطُوات)؟.

والتقديم والتأخير هو من الأقوال التي في غاية الغرابة سواء في قوله أوفي قول ابن الجزري رحمه الله إلا إذا قصد التقديم والتأخير في الحرف الواحد من حروف الهجاء مع أن المثال المذكور لا يدل على هذا فلا

يوجد خلاف بين القراءات أصلاً في التقديم والتأخير، وإلا لرفضت هذه القراءة أصلاً بسبب مخالفتها للرسم العثماني، أمَّا يوجد في سورة آل عمران ﴿وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ﴾ آل عمران: ١٩٥، وقراءة (وقتلوا وقاتلوا) فليست من هذا الباب بقدر ما إنها تدخل في إطار محتمل الرسم وتغيير الحركة.

ولا يقبل قول التقديم والتأخير إلا إذا قصد منه القراءات المقبولة والشاذة معاً، فكأنهم اعتبروا أن ما ينقل من قراءات شاذة هي قراءة مقبولة، وقد ناقشنا سابقاً رأي ابن الجزري حول القراءات الشاذة وكون الرسول قرأ بها حسب رأيه.

ونذكر هذا الرد لأن ابن الجزري والزرقاني رحمهما الله اعتبرا أن أنواع اختلاف القراءات عن بعضها هو الأحرف.

وكذلك بالنسبة للزيادة والنقصان أيضاً أمر غريب جداً أن يذكر كنوع، فالزيادة والنقصان عن الرسم العثماني هو أمر مرفوض، ويدعو لاعتبار القراءة مرفوضة وشاذة بإجماع الصحابة بعد كتابة المصحف العثماني، والنقول الآحاد التي تُذكَرُ هنا وهناك هي ليست لقراءة كاملة للقرآن أصلاً حتىٰ تُعتبرَ قراءة ثابتة محققة لشروط القبول إلا ما نقلنا في بداية الكتاب من زيادة حرف لا غير من حروف المبني، والذي كان يقبل إن كان متواتراً، مع أن تمحيص هذه المسألة – زيادة حرف من حروف المبني – نستنتج منه أنه لا يوجد شيء كهذا أبداً، بل إنه يرفض ولو نص علىٰ هذا التقييد لكان مقبولاً نوعًا ما لأن هذه الأشياء نادرة جداً لا تتجاوز الآحاد وقد أحصيناها سابقاً، وقد أوضحنا أنه لا يمكن القول حتىٰ بوجود زيادة أو نقصان حرف واحد، وهذا أمر لم يوجد عملياً في القراءات.

وهذا الذي نذكره عن التقديم والتأخير ينسحب علىٰ كلام ابن الجزري والزرقاني وغيره من الذين يذكرونه، إلا أن ابن الجزري لم يجزم برأيه الذي جنح إليه كما فعل الزرقاني رحمه الله، وذكرنا أن ابن الجزري في بداية بحثه كان يرىٰ أن الأحرف السبعة من الأمور التي ما زالت تشكل عليه.

وكان ابن الجزري سابقاً يجنح كأغلب العلماء إلىٰ القول بأنها لهجات ولغات القبائل.

والذي أشكل علىٰ رأيه الأول هو أن الصحابي الذي اختلف معه عمر هو هشام بن العاص وهو قرشي، وله نفس لهجة عمر فكيف يكون خلاف الأحرف خلاف لهجات أو لغات.

وابن الجزري معه حق في هذا الاستشكال لكنه لا يبعد أن هشاماً كان يقرأ بلهجة أو لغة قبيلة أخرىٰ من القبائل التي خالطها أو قرأ بها الرسول ﷺ أو قرأ علىٰ الرسول بها، بل هذا احتمال قوي جداً.

خاصة أنه مهاجر هجر بلده، وهو مكي وسكان مكة كانوا يستقبلون كل القبائل في مواسم التجارة والحج ويسمعون منها.

كما أن الذي دعا الزرقاني لاستبعاد وإسقاط رأي أن الأحرف السبعة هي اللهجات أو اللغات - هو أن هناك عشرات الكلمات في القرآن من لهجات عشرات القبائل، وليس لهجة قريش فقط كما ذكر مثل:

(سامدون) بالحِميرية، (خمرًا) عمانية، (بعلًا) أي إلهاً بلغة أزد شنوءة، (لا يلتكم) أي لا ينقصكم وهي بلغة عبس، (باءَ) لغة جرهم.. إلى العديد من الكلمات المتوزعة على لهجات القبائل، وقد نقل الزرقاني في المقام ما ذكره الواسطي في كتابه في القراءات العشر أن هناك أربعين قبيلة عربية توزعت عليها كلمات القرآن، وقد فصل السيوطي في الإتقان توزع هذه الكلمات على القبائل.

واستدل الزرقاني أيضاً بأن أبا عبيد عندما تبنى رأي كون الأحرف هي اللهجات أو اللغات قال:

(ليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبع لغات بل اللغات السبع متفرقة فيه، فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة أهل اليمن وغيرهم قال: وبعض اللغات أسعد به من بعض وأكثر نصيباً).

إن الكلمات التي عددها الزرقاني متوزعة على أكثر من سبع قبائل يقيناً، وهذا يرد برأيه على الرأي الذي ذكره أبو عبيد.

ثم استكمل رده فقال: إن هذا يقتضي أن يكون القرآن أبعاضاً، منه ما هو بلغة قريش، ومنه ما هو بلغة هذيل، وهكذا، ولا شك أن هذا غير محقق لحكمة التيسير الملحوظ للشارع الحكيم.

ولا شك أن هذا رأي قوي يرد على أبي عبيد إلى حد ما، فقد قال أكثر العلماء إن أصول قبائل العرب تعود إلى سبعة، هذا نقله ابن الجزري في النشر، لكن لا يرد على رأي أن الأحرف هي اللهجات أو اللغات كما سيتم إيضاحه، إنما رده ينحصر فقط برأي أبي عبيد رحمه الله من أنها لغات ولهجات سبع قبائل متوزعة في القرآن، وهذا الرد من الزرقاني يدل على أن الرأي القائل بكون الأحرف هي اللهجات أو اللغات لم ينتبه الزرقاني لكل جوانبه واحتمالاته ويناقشه.

ماذا تعني عبارة لغات ولهجات العرب؟ وهل هناك فرق بينهما؟:

قبل إكمال مناقشة الأحرف السبعة يجب أن يكون مفهوم اللغات والأحرف واضحاً.

إن من أهم المراجع في لغات قبائل العرب وفقه اللغة التي تساعد الباحث في هذا:

المزهر للسيوطي، المحتسب لابن جني، الجمهرة لابن دريد، الصاحبي لابن فارس، شرح المفصل لابن يعيش، الكتاب لسيبويه، الكليات لأبي البقاء الكفوي، وكتب الأضداد مثل أضداد السجستاني، والأصمعي وابن السكيت والتوزي وأبي الطيب اللغوي.

ومن الكتب الحديثة: في لهجات العرب للدكتور إبراهيم أنيس، وكذلك كتابه الأصوات اللغوية، وكتاب (في علم اللغة العام) د. عبد الصبور شاهين، وله مجموعة مقالات في أمور اللهجات، والأصول د. تمام حسان، وعلم اللغة العربية د. محمود حجازي، ولغة هذيل د. عبد الفتاح المصري، واللهجات العربية د.محمد سالم المحيسن، واللهجات العربية د. أحمد علم الدين الجندي، واللهجات العربية في القراءات القرآنية د. عبده الراجحي، أصوات اللغة د. عبد الرحمن أيوب، وفي اللهجات العربية القديمة.د. إبراهيم السامرائي..

كما إن مقررات مجالس مجمع اللغة بمصر فيها العديد من المواضيع التي تعتبر مرجعاً في هذا الفن، ويبقى كتاب الدكتور إبراهيم أنيس (في اللهجات العربية) مرجعاً يجد فيه الباحث ما يحتاج.

عند الوقوف على مراجع هذا الفن والأمثلة التي فيها أننا نجد أنه لا يوجد تمييز نظري بين اللغة واللهجة، وإنما بينهما عموم وخصوص.

وفي كتاب لغة هذيل لعبد الفتاح المصري: كانت تعريفات اللغة عندهم - القدماء - (الكلام المصطلح عليه بين كل قبيلة) ونسميه اليوم لهجة، وهي في الاصطلاح العلمي الحديث (مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك فيها جميع أفراد هذه البيئة) - وهذا تعريف الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه (في اللهجات العربية) -، فاللغة عادة تشمل عدة لهجات، والعلاقة بين اللغة واللهجة علاقة العام بالخاص، ولكل من اللهجات ما يميزها وإن اشتركت واللغة الفصحى بمجموعة الصفات اللغوية والعادات الكلامية.

ويقول بعد أسطر: أما إذا قسنا لهجة ما إلى اللغة الفصيحة فيمكننا أن نرى فيها ضابطاً عاماً هو أن (اللهجة الواحدة يجب أن تخضع لقاعدة مطرودة في الكثرة الغالبة من صيغها).

وذكر المؤلف أن وجوه الاختلاف بين اللغات - أي لغات العرب - يقسم إلى أربعة أقسام:

- الجانب الصوتي (أصوات اللغة)
- الجانب الصرفي (بنية الكلمة)
- الجانب النحوي (بناء الجملة)
- الجانب الدلالي (معنى الكلمة)

وقد جمعت لجنة اللهجات العربية القديمة في مصر هذه اللهجات العربية، وصنفتها بطريقة تيسر على الباحثين الانتفاع بها حسب ما يقول الدكتور عبد الصبور شاهين في مقالة له - في المصطلحات اللغوية في اللهجات العربية القديمة - وقدمتها لجنة اللهجات وعرضت على مجلس المجمع في الدورة الحادية والأربعين بالجلسة الثلاثين في ١٤ فبراير ١٩٧٥، وعرضت على مؤتمر الدورة نفسها في الجلسة التاسعة من ٨ مارس ١٩٧٥ وقسمت اللهجات إلى:

- ما يتصل بالجانب الصوتي نحو التلتلة والعجعجة والكسكسة.
- ما يتصل بجانب الجغرافية اللغوية: أهل الحضر، أهل البادية، أهل السواد..
- ما يتصل بعيوب النطق نحو اللثغة، الفأفأة، التكتكة..
- ما يتصل بالأحكام التي أطلقها القدماء على الظواهر اللغوية للهجات نحو: لغة رديئة، لغة جيدة، لغة غالبة، لغة فصيحة..

ويقول الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه (في اللهجات العربية): وقد كان القدماء يعبرون عما نسميه اليوم

باللهجة بكلمة (اللغة) حيناً وباللحن حيناً آخر.

ويقول: أما الصفات التي تتميز بها اللهجة فتكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها، فالذي يفرق بين لهجة وأخرى هو بعض الاختلاف الصوتية في غالب الأحيان، فيروي لنا مثلاً أن قبيلة تميم كانوا يقرؤون (فزْتُ) (فزْدُ)، كما ينطقون بالهمز عيناً، كما يروي أن (الأجلح) وهو الأصلع ينطق بهاء (الأجله) عند بني سعد.. ثم بعد أسطر يقول: غير أن اللهجة قد تتميز أيضاً بقليل من صفات ترجع إلى بنية الكلمة ونسجها أو معاني بعض الكلمات، فيروي أن بني أسد كانوا يقولون في (سكرى) سكرانة، وأن بعضاً من تميم يقولون (مديون) بدلاً من (مدين)..

وذكر الدكتور إبراهيم عناصر يجب أن تشترك بها لغات الفصيلة الواحدة حتى تسمى لهجة، وإلا أصبحت لغة وهي:

١- الضمائر.

٢- الأعداد.

٣- أسماء الإشارة والموصول.

٤- الاشتراك في معاني نسبة كبيرة من الكلمات ذات الدلالة القديمة كالأرض والسماء وألقاب الأسرة كالأب والأم والأخ..

٥- أدوات الربط بين أجزاء الجملة.

٦- الاشتراك العام في كيفية تركيب الجمل.

وذكر في نفس الكتاب أن الصفات الصوتية التي تميز اللهجات تتلخص في :

١- اختلاف في مخرج بعض الأصوات اللغوية.

٢- اختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات.

٣- اختلاف في مقياس بعض أصوات اللين.

٤- تباين النغمة الموسيقية للكلام.

٥- اختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين تتأثر ببعضها البعض.

ويقصد بالأخير إدغام الأحرف أو إخفاءها أو قلبها وما إلى ذلك.

وقد ذكر أيضاً أن العرب القدماء كانوا يعبرون عن اختلاف اللغة في مصطلحنا اليوم باختلاف اللسان فيستخدمون كلمة (لسان) بدل (لغة) ربما لأن القرآن استعمله.

والخلاصة: إن العرب القدماء كانوا يعبرون عن اختلاف اللغة باختلاف اللسان وعن اختلاف اللهجة بـ (اختلاف اللغة) أو (اختلاف اللحن).

وخلاصة ما نصل إليه من النقول السابقة ومن كتب اللهجات واللغات: أن اختلاف اللهجات (أو

اللغات ولا فرق) يقسم إلى أربعة أقسام:
-الجانب الصوتي: ونمثل له من القراءات بالإمالة والإدغام والإخفاء والروم.. وما لم يرد في القراءات نمثل له بـ: الشنشنة، الكشكشة، الاستنطاء..، وفي هذا الجانب الصوتي يقع ما يتعلق بالجغرافيا اللغوية (حضر وبادية وسواد)، وكذلك يقع ما يتعلق بعيوب اللغة (اللثغة والفأفأة..)، وكذلك ما أطلق عليه من أحكام (لغة رديئة أو جيدة أو فصيحة أو عالية..).
- الجانب الصرفي (بنية الكلمة): وهو نوعان:
• جانب الحركات البنائية: ونمثل له من القراءات بـ (خُطْوات، خطُوات) (ميْت، ميّت) (ربّما، ربَما) (رِضوان، رُضوان) (فهْي، فهِي).. ومن غير القراءات نمثل بـ (إصبع) روي فيها عشر لهجات.
• جانب تغيير أحرف في الكلمة: وهو ليس في القرآن إلا بما لا يخالف الرسم (عقدت، عاقدت) (قسيّة، قاسية) (إبراهيم، إبراهام) ومن غير القرآن كثير نمثل بـ (العهن، القطن).
وضمن هذا الجانب الصرفي يقع أيضاً وصف (لغة رديئة، جيدة، فصيحة..).
• الجانب النحوي: ويذكر الدكتور إبراهيم أنيس أمثلة في كتابه: فالحجازيون ينصبون خبر ليس مطلقاً، ولكن بني تميم يرفعونه إذا اقترن بـ (إلا) حملاً لها على (ما)، وقسّم النحاة (ما) النافية إلى حجازية وتميمية وقرروا أن خبر (ما) يكون منصوباً، كما ينصب الخبر بعد (إنْ) النافية في لغة أهل العالية، وبنو أسد يصرفون ما لا ينصبون، وبنو تميم ينصبون تمييز (كم) الخبرية مفرداً، ولهجة غيرهم توجب جره وأجازوا إفراده وجمعه..أ.هـ.
ومن أمثلة القراءات على هذا النوع (لا خوفَ، لا خوفٌ) (ما فعلوه إلا قليلاً منهم، إلا قليلٌ منهم) ٦٦ النساء، (وكلاً وعد الله الحسنى، وكلٌ وعد الله الحسنى) الحديد ١١، ولا أذكر غيرها في القراءات العشر.
وفي هذا القسم أيضاً يأتي وصف (لغة فصيحة وجيدة ورديئة..).
- الجانب الدلالي: كوجود المترادفات والمتضادات والمشتركات اللفظية والمترادفات وهي ألفاظ مختلفة تعبّر عن نفس المعنى مثل (العيش): الطعام في لغة اليمن، السدفة: الضوء عند تميم، (المدية والسكين) (العهن، القطن) ولا يوجد منها في القراءات إلا بما لا يخالف الرسم (فتثبتوا، فتبينوا) وهناك جدل كبير حول وجود المترادفات أصلاً.
والمشترك اللفظي: هو اللفظ الواحد الذي يدل على عدة معاني مثل (البرج) صفة خاصة بالعين، أو تدل على التزيين، الهجرس هو القرد في الحجاز والثعلب عند تميم، الليث: الأسد ونوع من العناكب.
المتضادات: اللفظ الواحد يدل على معنيين متناقضين، ووجود المتضادات فيه جدل ويرفضه البعض وتوسع به بعض علماء العربية فألفوا به الكتب، ويمثلون عليه بكلمة (عسعس) وتعني ذهب أو أقبل، الند: المثل أو الضد.

ونلاحظ في كتب اللغة حين استخدمت كلمة لهجة غالباً ما يقصد منها الخلافات الصوتية كالطمطمانية والكسكسة والفحفحة، أما باقي الخلافات فيقال لها خلافات لغة مع، أنه لا فرق بينهما، وللوقوف على خلاف اللهجات الصوتية أُرجع القارئ إلى مقالة الدكتور عبد الصبور شاهين المذكورة نقلاً منه عن جلسات مجمع اللغة بمصر.

الاحتمالات التي تناولها القول بأن الأحرف السبعة هي اللغات أو اللهجات:

فالقول بأن الأحرف هي اللغات أو اللهجات الصوتية يقصد به عدة احتمالات علماً بأن اللغة هنا يقصد بها الاختلاف البنائي للكلمة سواء من ناحية الحركة أو الحرف:

✓ من قال هي اللغات واللهجات الصوتية معاً فقط:

- إما بمعنى أن القرآن أتى على اللغات واللهجات الصوتية لسبع قبائل وهي متوزعة في القرآن.
- أو أن الرسول أذن بقراءته على لغات ولهجات صوتية لسبعة قبائل.
- أو أن أقصى ما تقرأ به الكلمات وفق اللهجات الصوتية واللغات هو سبع كيفيات.
- أو أن كل كلمة تقرأ على سبع لغات ولهجات.

✓ من قال هي اللغات فقط:

- إما بمعنى أن كلمات القرآن موزعة على لغات سبع قبائل.. وهذا رأي أبي عبيد.
- أو أن الرسول أذن بأداء كلمات القرآن وفق لغات سبع من قبائل العرب.
- أو أن أقصى ما تقرأ به الكلمة على سبع لغات.
- أو أن كل كلمة تقرأ وفق سبع لغات.

✓ من قال هي اللهجات الصوتية فقط.

- إما أن أساليب أداء القرآن موزعة على اللهجات الصوتية لسبعة قبائل.. وهذا يحتمله النقل المذكور عن ابن قتيبة.
- أو أن الرسول أذن بأدائه على اللهجات الصوتية لسبعة قبائل.
- أو أن أقصى ما تقرأ به الكلمة على سبعة لهجات صوتية.
- أو أن كل كلمة تقرأ على سبعة لهجات.

إن رد الزرقاني على أن كون الأحرف تعني سبع لغات يتركز على كونها لغات سبع قبائل توزعت في القرآن، لكنه لا يرد أبداً على القول بأن الرسول أذن بقراءة القرآن على اللهجات الصوتية أو لغات القبائل أو كليهما.

أما القول بأن كل كلمة تُقرأ على سبع لغات أو لهجات فقد رد عليه الزرقاني وقال ابن الجزري: إنه أجمع العلماء على رفضه حيث لا تقرأ كل كلمة وفق سبعة أوجه.

أما أن أقصىٰ ما تصل إليه الكلمة هو سبعة أوجه فلا توجد كلمة في كل القراءات العشر وصلت إلىٰ سبع لغات، أما إن قصد اللهجات الصوتية فقط، فهناك كلمات تصل لأكثر من هذا مثل (آلآن) في يونس، وكذلك إن قصد اللغات واللهجات فهناك كلمات تصل لأكثر من هذا مثل احتمالات الوقف لحمزة علىٰ بعض الكلمات بالروم أو الإبدال وكلمة (آلآن) المذكورة.

أمَّا بالنسبة للتمييز بين اللهجات الصوتية واللغات فهو تمييز لا مبرر له، فلم تكن العرب تميز بينهما إنما كل منهما كانت العرب تسميه لغة فتقول لغة تميم ولغة هوازن ولغة حمير..

وهذا التمييز نستنتجه من الأمثلة التي نجدها في الكتب عن اختلاف اللغات سواء في مناهل العرفان أو الإتقان، دون تناول أمثلة عن اختلاف اللهجات الصوتية.

أمور هامة يجب أن يتنبه لها الباحث في قراره حول الأحرف السبعة:

يجب أن يتنبه الباحث لعدة أمور في قراره حول المقصود من الأحرف السبعة:

١- الخلافات بين الأحرف السبعة هي خلافات في أسلوب قراءة الآية بما لا يؤدي لتغيير المعنىٰ.. وإلا لحدثت فوضىٰ كبيرة واختلاف بين الصحابة، ولما اجتمعوا علىٰ القرآن الذي أثبتوه، ثم لشكوا أصلاً بنبوة الرسول ﷺ بحد ذاتها حيث يقرئهم مرة بمعانٍ ومرة بمعانٍ مختلفة.. إن الخلاف الشكلي في الأداء أدىٰ إلىٰ دَخَل في نفس سيدنا أبي كما في الحديث حتىٰ أذهبه نظر رسول الله إليه، فكيف بالمعاني.

٢- هي خلافات كانت منتشرة في كلام الصحابة ومعروفة ومفهومة المعنىٰ بين الصحابة بسبب تكرر الحادثة عدة مرات.

٣- هي أمور سبب وجودها التسهيل علىٰ الأمة المسلمة وخاصة قبائل العرب في تلاوة القرآن كما في صريح لفظ الأحاديث النبوية.

٤- إن هذه الحروف كانت مفهومة ومتصورة في ذهن الصحابة الذين أخبرهم الرسول بالحديث سواء عمر أو أبي أو غيرهم من الصحابة، ويدل علىٰ هذا أنهم لم يسألوا عن تفاصيلها بل بمجرد أن أخبرهم الرسول بنزول القرآن علىٰ سبعة أحرف سكتوا واستجابوا وفهموا قصده.

٥- ليس من المعقول أن الصحابة عندما نسخوا المصاحف وجمعوا القرآن قبلها أهملوا أموراً ذات معنىٰ متعلقة بهذه الحروف أو غير ذلك وهي مراد الله تعالىٰ للأمة المسلمة الخاتمة، ولم يدونوها فهذا يتعارض مع صريح آيات القرآن الثابتة التي ذكرناها والتي تنفي أي نقصان أو زيادة والتي تَكَفَّلَ فيها الله بحفظه.

٦- وجدت الخيارات من لغات ولهجات العرب بما لا يخرج عن الرسم العثماني في عهد الصحابة والتابعين القراء و(تابعي التابعين) وحتىٰ بعد فترة القراء بقليل وقد سقنا الأدلة علىٰ هذا سابقاً والقراءات التي بين أيدينا شاهدة عليها حيث بنيت عليها.

٧- ظنُ البعض في العصور الأولىٰ ومنهم بعض المفسرين الذين ذكرناهم سابقاً كالطبري أن خيارات

القراء تناولت حتى الحركة الإعرابية والخيارات النحوية لذلك انتقدوا بعض القراءات.

٨- اتفق الصحابة ومن بعدهم على رفض كل قراءة تخرج عن الرسم الذي بني على ما رسم بين يدي الرسول.

٩- الأحاديث الواردة في الأحرف السبعة ومنها قول عمر (حروف غير ما أقرأنيها رسول الله.. تدل على اختلاف أداء فقط، وإلا لقال بكلمات غير ما أقرأنيها الرسول، كما إن كلمة حرف في اللغة تعني وجه بل أبو عمرو الداني ينقل عنه ابن الجزري في النشر أن من عادة العرب تسمية اللغة حرفاً.

١٠- إن الخلاف في اللهجات بين قبائل العرب كان منتشراً في تلك الأيام وشائعًا.

ملاحظة هامة تتعلق بأهمية بحث الأحرف السبعة:

إلا أن هذه المسألة تحديد الأحرف السبعة ليست بتلك المسألة ذات التأثير العظيم والكبير في ديننا، إنما هي عبارة عن استطراد لفهم حديث ثبت ضمن شروط القبول دون تواتره كما ذكرنا وعلى فرض تواتره فإن عدم وضوح دلالته لا تجعله مسألة هامة حيث لا يبنى عليه أي حكم من قبل المسلم أو غيره.

والذي يهمنا نحن المسلمين أن هذا القرآن الكتاب العظيم الذي بين أيدينا هو كتاب معجز ومتواتر وعليه نبني أحكامنا العقيدية، وهو ثابت قطعاً بالتواتر إلى الرسول الكريم.

ولربما تخوف البعض من أنها مسألة ربما تقدح بالقرآن، وتوهم إخفاء جزء منه، أو القدح بالصحابة، فهؤلاء البعض تبنوا مناقشة المسألة وإيضاحها، إلا إننا نؤكد أن القرآن هو كتاب معجز لكل باحث ودارس ولا مناص من الاعتراف بأنه كتاب إلهي وهو يمثل مراد الله منا بغض النظر عن المراد بالأحرف التي في الحديث ولو أراد الله تعالى شيئاً من الأمة الإسلامية لأبلغه إلينا في القرآن الكريم، ولما استطاع أحد إخفاءه أو منع شيء منه من أن يصل إلينا.

خلاصة القول في تحديد الأحرف السبعة:

ونعود فنوضح أن القول بأن الأحرف هي القراءات هو أمر ليس بصحيح، لأنه يتعارض مع المسألة الرابعة حيث إن هذه القراءات لم تكن متصورة في عهد الصحابة وفي أذهانهم، وكذلك أعدادها التي وصلت إلى العشرات كما أسلفنا، واليوم بين يدينا عشر منها وأربع شاذة، وكانت القراءات تصل إلى العشرات في عصور الإسلام الأولى.

ثم إن انتقاداً قوياً يوجه إلى الرأي القائل بأنّها أنواع الاختلاف بين القراءات عن بعضها، بسبب أن القائلين بهذا اختلفوا في تحديد هذه الخلافات، بل ربما يمكن أن تصل إلى ما يزيد أو ينقص حسب المبدأ التقسيمي الذي يعتمده هذا القائل، كما أن هذه التقسيمات لم تكن متصورة بالقطع في ذهن الصحابي الذي سمع الحديث بين يدي الرسول، ولو كانت هي المقصود لاستفسر الصحابي عنها ولأوضحها له الرسول.

ونؤكد أن الخلاف في تصنيف اختلاف القراءات لا يحصر، ويمكن القدح في بعض ما ذكره الأقدمون كما ذكرنا في التقديم والتأخير، ثم إن السؤال الذي يطرح نفسه: أين التسهيل الذي ذكرته الأحاديث

ووصفت به الأحرف السبعة إن كانت هذه هي الأحرف؟.

أما القول بأن سبعة أحرف قصد منها التعبير عن التهوين وعدم التشديد في قراءة القرآن بما يؤدي للتماري فيه، والاختلاف بين المسلمين، فهو قول معقول، والذين انتقدوا هذا الرأي استدلوا بأن الرسول راجع ربه وطلب منه التخفيف عدة مرات حسب بعض الروايات حتىٰ سمح له بسبعة أحرف، وهذا يدل علىٰ أن رقم سبعة مقصود بذاته، وبالرغم من وجود هذا المأخذ إلا أن هذا الرأي يظل أقوىٰ من القولين السابقين بكثير ولا يتعارض مع المبادئ التي ذكرناها لفهم الأحرف السبعة، إضافة إلىٰ كون رواية ثلاثة أحرف هي رواية قوية أو علىٰ أقل تقدير مقبولة.

وتوجد أقوال في الأحرف السبعة أوصلها الزرقاني إلىٰ عشرة وربما أربعين إن تم تفصيلها، وكل منها عليه مأخذ من حيث التعارض مع أحد المبادئ الخمسة سالفة الذكر في فهم الأحرف، إلا أن الزرقاني كما ذكرنا لم يتناول الأحرف علىٰ أنها هي اللهجات أو اللغات وفق المفهوم المقصود منها.

وبقي القول بأن الرسول أَذِنَ بقراءة القرآن بلهجات العرب ولغاتها دن تغيير صورة الكلمة القرآنية.

وهذا القول لم يناقشه الزرقاني رحمه الله.

والإذن ليس مطلقاً إنما هو مقيد بالرسم، فهذا الرأي يتوافق مع هذه الأمور لأنه يسهل علىٰ كل عربي أن يقرأ بلهجته، وهذه الخلافات كانت معروفة ومتصورة في أذهان الصحابة، ولا تتعلق بالمعنىٰ إنما بالأداء فقط.

لكن نؤكد ثانياً أن هذا الإذن لم يكن مطلقاً، إنما تقيد بصورة الكلمة وفق ما نزلت، ولم يكن لأحد تغييرها لذلك اتخذ الرسول كُتَّاباً للوحي.

فاختلاف اللهجات إذًا انحصر في:

١- الاختلاف الصوتي في اللهجات: أي أسلوب لفظ كل قبيلة للكلمة مثل: الطمطمانية: قلب (أل) التعريف إلىٰ ميم: (البر) تصبح (امبر) وهي في لغة حمير، والكشكشة: هي إلحاق الشين بكاف الضمير المؤنث المخاطب (عليكِ، رأيتكِ) تصبح (عليكش) وهِي في ربيعة ومضر. أما الشنشنة: فهي إلحاق الشين في الكاف التي في آخر الكلمة مطلقاً (لبيش اللَّهُمَّ لبيش)، والاستنطاء: التي هي قلب العين إلىٰ نون إذا كان بعدها طاء مثل (أعطيني) تقرأ (أنطيني) في لغة سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار. وقبيلة هذيل تقلب الحاء قبل التاء عيناً وتسمىٰ فحفحة (حتىٰ) تصبح (عتىٰ)، وقبيلة أسد وبهراء وهي من تميم تكسر حروف المضارعة (تعلمون، تسود) تصبح (تِعلمون، تِسود)، أما قبيلة قضاعة فتجعجع بقلب الياء المشددة جيماً تقول (عربج) بدل (عربي)، وقبيلة تميم تهمز وقريش لا تهمز، وبعض القبائل تشم بعض الكلمات مثل (قيل، جيء)، وقبيلة تقوم بصلة لميم الجمع وأخرىٰ لا، وقبيلة تنقل الهمز للساكن قبله وقبيلة لا، وقبيلة تضم هاء (عليهم، إليهم) وأخرىٰ لا، وكذلك الإمالة والتقليل، ومنها تفخيم اللام بعد الطاء والصاد المفتوحين وترقيق الهمز بعد الكسر.. إنها عنعنة تميم وكشكشة ربيعة وتضجع قيس

وعجرفية ضبة وتلتلة بهراء ووهم كلب، وقطعة طيء.. إلى العديد من أساليب القبائل في الكلام وهي اللهجات، وعلى هذا ورد حديث الأعرابي الذي سأل الرسول ﷺ: (هل من امبر امصيام في امسفر) فأجابه ﷺ بلهجته (ليس من امبر امصيام في امسفر) وهي في لهجتنا العربية القرشية المعروفة اليوم (ليس من البر الصيام في السفر).

٢- والاختلاف الثاني بين اللهجات هو الاختلاف بين القبائل في البناء الصوتي للكلمة والحركات البنائية وليس الإعرابية ولا تؤثر في معنى للكلمة مثل: (خطْوات، خطُوات)، (ربّما، ربَما) (رِضوان، رُضوان) (تُرجَع، تُرجِع) (ميّت، ميْت) على خلاف في متى تستعمل الثانية لمن مات أم من لم يمت، (اثنا عَشَر، اثنا عَشْر) (أمانيّ، أمانيَ) (فهْي، فهِيَ) (حُسنا، حَسنا) (لا خوفٌ عليهم، لا خوفَ عليهم) وهذه تتعلق باللهجات إضافة للإعراب، وكذلك الخلاف الصرفي في أحرف الكلمة بما لا يغير الصورة (إبراهيم، إبراهام) (فتبينوا، فتثبتوا) (ننشزها، ننشرها) وربما لا يوجد غيرها.

٣- اختلاف في الأوجه النحوية التي تتعلق باللغات (لا خوفٌ، ولا خوفَ) (ما فعلوه إلا قليلاً، إلا قليلٌ) النساء٦٦ ، (وكلاً وعد الله الحسنى، وكلٌ) الحديد ١١.

أما اختلاف التقديم والتأخير والجمع والإفراد، وكل ما لم يكن متعلقاً بلغات العرب، فلم يؤذن به.

وعلى هذا فبحسب اختلاف اللهجات تقرأ الآية الواحدة حسب لهجة كل قبيلة وفق أسلوب خاص بالرغم من أن الرسم واحد.

وعلى ما يبدو هذا هو الخلاف الذي جرى بين بعض الصحابة بين يدي الرسول ﷺ فأجاز الرسول ﷺ الاثنين، وذُكر في الحديث إن هذه الخلافات تفيد التسهيل.. وطبعاً هذا يسهل على كل مسلم من أي قبيلة، فهو يقرأ وفق لهجته ما ثبت من القرآن.

وربما منع الرسول ﷺ بعض الخلافات، ووجه الصحابة لما يجوز منها عندما كانوا يقرؤون.

إلا أن الكلمات لم يسمح الرسول ﷺ بتغييرها أبداً سواء وردت بلهجة قبيلة هذا الصحابي أو الأعرابي أم ذاك.

لأنها هكذا أنزلت، فكلمة (العهن) التي تقرأ بلهجة قبيلة أخرى (القطن) لا يجوز لأحد تغييرها واستعمال (القطن) وإنما هي ثبتت في قراءة آحاد شاذة، تم رفضها لأنها خالفت الرسم وإن أثبتها من أثبتها.

وذكر ابن قتيبة في المشكل قولاً يتناول ما ذكرناه نقله ابن الجزري في النشر: فكان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه أن يقرئ كل أمة بلغتهم، وما جرت به عادتهم فالهذلي يقرأ (عتى عين) يريد (حتى حين) هكذا يلفظ بها ويستعملها، والأسدي يقرأ (يِعملون، ونِعلم، وتِسود، ألم إِعهد) بكسر حروف المضارعة في ذلك كله، والتميمي يهمز والقرشي لا يهمز، والآخر يقرأ (قيل لهم، وغيض الماء) بإشمام الضم مع الكسر و(بضاعتنا ردت إلينا) بإشمام الكسر مع الضم و(مالك لا تأمنا) بإشمام الضم مع الإدغام.

وقال فيما بعد: (ولو أراد كل فريق من هؤلاء أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً ويافعاً

وكهلاً لاشتد عليه ذلك وعظمت المحنة فيه، ولا يمكن إلا بعد رياضة للنفس طويلة..).

وقد نقل الزرقاني هذا الكلام بتمامه، لكنه أورده في إطار الاستدلال بأن خلاف اللهجات هو من ضمن التغايرات التي بين القراءات والتي يجب اعتبارها حرفاً من الأحرف السبعة.

وبالتالي فالحرف هنا هو لهجة القبيلة في قراءة الكلمات دون تغيير الكلمات إلىٰ كلمات أخرىٰ؛ لأن هذه الكلمات الواردة هكذا أنزلت وأوقفت ولو خالفت لهجة أي رجل من أي قبيلة فلا يجوز التحكم بها، وهذا ما أجمع عليه الصحابة، وهذه هي المسألة التي أشكلت علىٰ الزرقاني من أن هناك عشرات الكلمات القرآنية بلهجات عشرات القبائل.

فعندما جُمع القرآن لم يؤد هذا لإغفال أي حرف، إنما التميمي ظل بإمكانه أن يقرأ الرسم العثماني وفق لهجته والحميري كذلك.. كلهم حسب لهجته.

لكن عثمان رضي الله عنه أمر الصحابة الذين نسخوا المصحف إذا اختلفوا في كلمة أن يرسموها بحرف قريش، مثلاً هل ترسم كلمة (البر) هكذا باللام أم (أمبر) بالميم فيثبتوها حسب ما تلفظها قريش.. هذا علىٰ فرض أن هذه الكلمة اختلف في كيفية رسمها في النسخ المجموعة في عهد أبي بكر رضي الله عنه لأنهم التزموا بالصحف التي جمعت في عهد أبي بكر.

ثم هذا القول الذي أوضحناه من أن الأحرف هي اللهجات يتوافق مع المبادئ الخمسة المذكورة في فهم الحرف.

ولو قدر اليوم أن يوجد تميمي لقرأ القرآن من المصحف الذي بين أيدينا بلهجته والأسدي والقضاعي.. كذلك.

وأظن أن هذا الإيضاح يبين الذي وقع فيه الزرقاني رحمه الله من وجود كلمات علىٰ لهجة قبائل عديدة تزيد علىٰ السبعة غير قريش ، ودعاه ذلك لرفض كون الأحرف هي اللهجات، والسبب كما ذكرنا أنهم كانوا ملزمين بالقراءة بصورة ما أنزل.

وقد ذكرنا سابقاً في إيضاح سبب نتوج القراءات أن منها ما نتج عن خلاف اللهجات مثل تسهيل بعض الهمزات وإبدالها والإمالة والتقليل وما إلى ذلك وهي لهجات قبائل تقرأ نفس الكلمة بأساليب مختلفة ولذلك فإن أثر هذه الأحرف ما يزال موجوداً ضمن القراءات.

كما يدل علىٰ ما نقول:

-ما ذكرنا من أدلة عن وجود الخيارات السابقة.

-كذلك يدل عليه الروايات في الكتب عن قراءة بعض الآيات بلغة قبيلة ما مثل: (قد جعل ربش تحتش سريا) (إنا أنطيناك الكوثر).. وغيرها.

-إن بناء القراءات اليوم وكذلك القراءات في العصور الأولىٰ قام علىٰ خلاف هذه اللهجات من إدغامات وإمالات وإشمام وبناء صرفي للكلمة.

-ومما يدل علىٰ عدم السماح بتغيير صورة الكلمة النقول التي تذكر سؤال الصحابة بعضهم بعضاً عن

كلمات لا يعرفونها في لغاتهم مثل سؤال عمر عن كلمة (تخويفاً) (أبّاً) دون أن يغير أحد من الصحابة كلمة للغته، إضافة لما ذكرنا من إجماع الصحابة على الرسم العثماني.

-ويدل على ما نقول حديثا أبي بكرة وأبي طلحة (ما لم تختم أية رحمة بعذاب أو عذاب برحمة) مما يدل على أن الأحرف المسموح بها هي ما لا تؤثر في تغيير المعنى وهذا يكون في لغات العرب.

-الأحاديث الواردة تدل على أن مسألة الأحرف هي مسألة إذن من الرسول للصحابة، وليس توصيفًا لقراءات القرآن.

والخلاصة هي أن الأحرف السبعة هي خلافات القبائل في لفظ الكلمات القرآنية من ناحية اللهجة وبناء الحركات دون تغيير كلمة بأخرى ودن تأثير بالمعنى.

وقد ذكر الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه في لهجات العرب رأياً أوسع مما ذكرنا هنا، وهو أن المسلم أياً كانت لهجته وأياً كانت بيئته وأياً كانت تلك الصفات الكلامية التي نشأ عليها وتعودها ولم يقدر إلا عليها يستطيع أن يقرأ القرآن بالقدر الذي عودته عضلات صوته في نطقه بلهجته أو لغته، ويجب أن لا ننكر عليه أو نهزأ من قراءته، فقد حاول وبذل الجهد فله أجر اجتهاده وجميع الآراء التي صاحبت هذا الحديث تؤيد ما نذهب إليه من أن النبي لم يرد به إلا أن يمنع الناس من القدح في قراءة غيرهم وإنكارهم عليهم وقد نادى بمثل هذا الرأي بعض العلماء الأقدمين - حسب ما ذكر الدكتور إبراهيم-..

ثم ساق النقل الذي أثبتناه عن ابن قتيبة.

والحق إن كلامه لا يبعد، وهو محتمل، ويتشابه مع ما ذكرنا لكنه يتوسع في القول حتى يقول:

فليست تلك الحروف السبعة التي أجيز القراءة بها مقصورة على اللهجات العربية، بل لهجات المسلمين في بقاع الأرض، فإذا قرأ الهندي المسلم القرآن أمامنا، ولاحظنا بعض الخلافات الصوتية في نطقه وجب ألا ننكر عليه قراءته فهي غاية جهده ولا يقدر على غيرها.

وأكد الدكتور على أن إيصال الآراء في هذه المسألة لهذا العدد من الآراء التي يذكرها السيوطي هو أمر أدى إلى تعقيد المسألة.

وهناك حديث زيد بن أرقم من أنه أتى رسول الله ﷺ يسأله عن أن رسول الله أقرأه سورةً أقرأه إياها زيد وأبيّ فاختلفت قراءتهم، فسأل الرسول أيها يقرأ؟ فسكت الرسول ﷺ وكان عنده عليٌّ بن أبي طالب، فقال علي: ليقرأ كل إنسانٌ كما عُلِّمَ فإنه حسن جميل.

وهذه هي الرواية التي أوردها الدكتور دليلاً على ما ذكر.

إيضاح رأي ابن الجزري حول اعتباره العديد من نقولٍ تحوي ما قرئ شاذاً قراءةً، وسببه:

هنا لا بد من إيضاح رأي ابن الجزري فقد كان يقصد:

أن الرسم العثماني رسم وفق العرضة الأخيرة، وبذلك توجد أشياء من الأحرف السبعة من تقديم وتأخير

وزيادة ونقص في حرف لم يثبتها الرسم العثماني قرأ بها الرسول والصحابة قبل العرضة الأولى، لكنها ظلت مقروءة، وكذلك حركات إعراب الكلمات من هذه الأحرف برغم أنها لا تتعلق بالرسم لكن بعضها يؤثر في المعنى، ثم أتت القراءات القرآنية فحوت جزءًا من هذه الأحرف التي هي أمور تتعلق بالزيادة والنقص والتقديم والتأخير والحركات الإعرابية والتي نزلت في عرضات سابقة على العرضة الأخيرة على الرسول ﷺ.

وهذا التوضيح يلمسه الدارس بصراحة في بداية النشر عند مناقشة ابن الجزري كون القراءات حوت كامل الأحرف السبعة أم حرفاً واحداً، ثم مناقشة كون المصاحف العثمانية حوت الأحرف السبعة أم لا.

وهناك قال ابن الجزري: فلا شك عندنا في أنها متفرقة فيه بل وفي كل رواية وقراءة باعتبار ما قررناه.ا.هـ

وكذلك يظهر هذا في رأي ابن الجزري أن الرسول قرأ بالقراءات التي اعتبرت شاذة، وهو يقصد وإن كان شذوذها بمخالفتها الرسم.

هل القرآن الكريم اليوم يحوي الأحرف السبعة؟

أولاً: إن هذا السؤال لا يصح ؛ لأن اختلاف الأحرف هو اختلاف لهجات القبائل.

ولأن المقصود بالقرآن هنا هو المصحف الذي بين أيدينا والذي يحوي الرسم العثماني.

وهذا السؤال لا يكون صحيحاً إلا إذا فرضنا أن القراءات هي أنواع الخلاف بين القراءات- من تذكير وتأنيث وجمع وإفراد..- حسب ما ذكر ابن الجزري ومن سار على نهجه.

أما حسبما أوضحنا سابقاً من أن خلاف الأحرف هو خلاف كيفية أداء الكلمة اللفظي والصوتي والبنائي دون التأثير في المعنى فالقرآن الذي بين أيدينا لا يحوي هذه الأحرف كاملة في رسمه، ولا يصح القول بأن الرسم العثماني أهملها، لأن كل رجل من أي قبيلة بإمكانه أن يقرؤه وفق لهجته اعتماداً على الرسم العثماني.

ونؤكد أن المقصود من القرآن في السؤال السابق هو الرسم العثماني الموجود بين أيدينا بين دفتي المصحف، وهذا التعريف هو المقصود من السؤال بغض النظر عن التعاريف الفلسفية التي توجد في كتب العقيدة أو المتكلمين أو القراءات، وقد مر معنا أن القراءات والقرآن حقيقتان متغايرتان عند البنا الدمياطي وغيره، وبالتالي رسم المصحف شيء وأحرف المصحف الأدائية شيء آخر متعلق باللفظ، الرسم وُضِع حسب حرف واحد أي لفظ واحد هو ما اتفقت عليه لجنة عثمان مما بين أيديهم من الصحف التي جمعت في عهد أبي بكر، أما ما اختلفوا فيه فأثبتوه بحرف قريش وهذا أوضحناه في البداية، لكن هذا الرسم من الممكن لفظه وقراءته من قبل كل قبيلة حسب لهجتها وأسلوبها في الكلام.

ولو طرح السؤال على الشكل التالي لكان صحيحاً باعتبار أن الأحرف هي اللهجات واللغات:

هل القراءات القرآنية التي بين أيدينا اليوم حوت في تركيبها الأحرف التي كانت معروفة للقرآن الكريم وأذن بها الرسول؟

لأن القراءات شيء يتعلق أغلبه باللفظ، والحرف يتعلق باللفظ أيضاً، والإجابة: لم تحوها كلها لكن، على أقل تقدير هذه القراءات بنيت في تركيبها على هذه اللغات واللهجات.

وخلاصة القول (حول كون القراءات حوت الأحرف السبعة أم لا؟):

إن القراءات قامت في بنائها على هذه الأحرف أي لهجات ولغات العرب، والصحابة كانوا يُقرؤون ويُقرئون ضمن الأشياء التي أذن بها الرسول من هذه الأحرف التي تختلف باختلاف لهجة كل قبيلة ولم تحو القراءات كل الحروف التي كانت توجد عن قبائل العرب.

وابن الجزري عندما ذكر هذا السؤال في النشر قال:

وأما هل هذه الأحرف السبعة متفرقة في القرآن، فلا شك عندنا أنها متفرقة فيه، بل وفي كل رواية وقراءة باعتبار ما قررناه من كونها سبعة أحرف أي خياره في معنى الأحرف السبعة، لا لأنها منحصرة في قراءة ختمة وتلاوة رواية، فمن قرأ ولو بعض القرآن بقراءة معينة شملت الأحرف المذكورة.ا.هـ.

والسؤال الذي طرحه ابن الجزري يدل على أنه يقصد من كلمة (القرآن) قراءات القرآن وليس رسم القرآن.

إلا أن ابن الجزري طرح سؤالاً يدل على أنه يناقش كون رسم المصحف حوى الأحرف السبعة أم لا؟

وأجاب أن هناك رأيين وهو أنها حوت الأحرف السبعة، والأمة لا يمكنها أن تهمل شيئاً من كتاب الله.

والرأي الآخر، وهو رأيه أيضاً، أنها حوت فقط العرضة الأخيرة على رسول الله ﷺ.

وهذا الكلام مبني على أن الأحرف السبعة هي ما ذكر من اختلاف التقديم والتأخير والزيادة والنقصان والجمع والإفراد...

إلا أن هذا فيه قلب للصورة، فإننا نبدأ بفهم الأحرف السبعة اعتماداً على أن الرسم العثماني يستحيل أن يغفل شيئاً له معنى، ثم ننتقل إلى تحديد ماهية الأحرف السبعة، ابن الجزري هنا رحمه الله حدد الأحرف السبعة ذات الماهية غير الواضحة ثم انتقل إلى الرسم العثماني الواضح والثابت الذي لم يغفل شيئاً من معاني كتاب الله بإجماع العلماء والمسلمين ليناقش هل حوى هذه الأحرف.

ونقل ابن الجزري عن أبي عمرو الداني: أن الأحرف السبعة ليست متفرقة في القرآن كلها، ولا موجودة فيه في ختمة واحدة إلا بعضها.ا.هـ.

وهذا الرأي لأبي عمرو بناء على رأيه في أن الأحرف السبعة هي لهجات ولغات القبائل.

هل هناك أحرف كان يقرأ بها في الصدر الأول ولم تحوها القراءات اليوم؟

لكن السؤال الآن هو: إن خلاف الأحرف الذي بني على اللهجات والذي وصل إلينا من القرآن هو من النوع الثاني، أقصد: الخلاف المبني على الاختلاف الصرفي والبنائي للكلمة بين القبائل والذي لا يؤثر في المعني، فهل انحصر خلاف الأحرف السبعة التي أذن بها الرسول في هذا النوع الثاني؛ لأنه هو الذي وصل إلينا اليوم أو أنه شمل النوع الأول أيضاً من (الطمطمانية والكشكة والاستنطاء والشنشنة..) والتي لم

تعد تستعمل في قراءة القرآن اليوم.

إن الأمر الذي لا شك فيه أنه إن كان النوع الثاني فقط فإن القراءات القرآنية لم تستوعب كل تلك الخلافات التي بين لهجات القبائل في هذا النوع من الكلمات التي في القرآن، والتي تؤثر فيها لهجات القبائل فقد ذكرنا أن هناك عشرات القراءات التي كانت موجودة في الصدر الأول والتي كانت مبنية على هذه الاختلافات، كما تجد في القراءات الشاذة أحرفاً تعتمد على لهجات القبائل، لكنها لم تنقل في القراءات المقبولة، ولربما كانت هناك قراءة مقبولة تحتويها في الصدر الأول، وبالتالي القراءات القرآنية اليوم بنيت على هذا النوع من الخلافات لكنها لم تستوعب كل الخلافات التي ضمن هذا النوع، وهذا يرجع إلى اختيارات الصحابة التي تناولناها في بداية الكتاب والتي أذن الرسول لهم بها.

أما سؤال: هل النوع الأول من الخلاف بين أحرف ولهجات القبائل كان موجوداً، أو لا؟ فإنني أميل إلى الجزم بأنه كان موجوداً لأنه كان أمراً ملازماً للقراءة عند كل عربي من أي قبيلة، وهذه الكيفيات في القراءة لا تؤثر في المعني، ولا في تجويد القرآن، وتسهل على كل عربي قراءته للقرآن في عهد الرسالة، لكن مع الوقت، وبسبب الالتزام بأخذ اللاحق عن السابق تم الالتزام بالاختيارات التي اختارها الصحابة من هذه اللهجات.

ويدل على قولي هنا وجود بعض هذه الأشياء المتعلقة باللفظ في القراءات القرآنية التي بين أيدينا مثل: تسهيل وتخفيف الهمز، الإمالة والتقليل، صلة ميم الجمع، الإشمام.

لكن يمكن أن يطرح هنا رأي يقول: إن الخلافات التي وجدت بين القراءات القرآنية التي بين أيدينا هي الخلافات التي قبلت بين لهجات القبائل لا غير من تسهيل وإمالة وصلة وإدغام كبير وصغير وما إلى ذلك.

أي إن هذا الرأي يعني أن القراءات القرآنية حوت أنواع هذه الخلافات التي سمح بها، لكن الباقي لم يسمح به (كالشنشنة، والكشكشة والطمطمانية..).

سبب اعتماد ابن الجزري رأي كون الأحرف السبعة هي الاختلافات بين القراءات:

وعلى ما يبدو فإن سبب اعتماد ابن الجزري رأيه المذكور هو هذا التسلسل الذي سرنا به، وهو الذي دعاه إلى القول بأن الخلافات بين القراءات القرآنية هي المقصود بالأحرف السبعة، مع أنه كان يميل إلى كونها لهجات القبائل في بادئ الأمر.

فرأي ابن الجزري في بادئ الأمر أن اللهجات هي المقصودة من الأحرف، لكن القبائل لم تكن محددة بين يديه، وكان يرى أن القراءات القرآنية بنيت على هذه الأحرف السبعة أي لهجات القبائل، لكنه عندما استعرض الخلافات التي بين القراءات وجد خلافات تخرج عن لهجات القبائل مثل: الإفراد والتثنية والجمع (أمانتهم، أماناتهم)، الغيبة والخطاب (تعملون، يعملون)، زيادة حرف مبني ونقصانه (ووصى، وأوصى)، اختلاف تصريف الأفعال (باعِد، باعَدَ)، اختلاف إعرابي مع تأثير بالمعني (ذو العرش

المجيدِ، المجيدُ)، اختلاف إعرابي دون تأثير بالمعني (ولا يضارُ، ولا يضارَ) كما وجد قراءات شاذة تنقل بسند إلىٰ الرسول اعتبرت شاذة في تقديم وتأخير، وابن الجزري قال بصراحة في النشر والمنجد بأن القراءة الشاذة لا تعني أن الرسول لم يقرأ بها، بل قرأ بها لكن أجمع علىٰ تركها.

وهذه الأشياء تخرج عن لهجات القبائل ولا علاقة لها بها، ولا بد أنها سمعت من الرسول ﷺ مباشرة أو وافق عليها مباشرة دون لهجات القبائل، والأمور التجويدية التي أعطىٰ الرسول بها إذناً إجمالياً ثم تخير منها الصحابة ولم يعترض علىٰ خياراتهم الرسول الكريم ﷺ.

لذلك وجد أن هناك فروقاً بين القراءات تزيد علىٰ فروق اللهجات والتجويد، إضافة إلىٰ وجود قراءات شاذة اعتبرها ثابتة كان يقرأ بها في الصدر الأول، فأين موقع هذه الأشياء؟ لذلك وضع ابن الجزري خلافات اللهجات جانباً، وعكف علىٰ تقسيم خلافات القراءات إلىٰ سبعة أقسام، تتعلق بخلافات الإعراب والبناء الحرفي للكلمة سواء أكانت تؤثر في المعني أم لا.

لكن العلامة الزرقاني رحمه الله بدأ من حيث انتهىٰ ابن الجزري حيث عكف مباشرة علىٰ دراسة فروق سبعة بين القراءات؛ لأنه اقتنع مبدئياً بالرأي القائل إنها هي الخلافات بين لهجات القبائل، لذلك اعتبر أن خلاف اللهجات هو أحد هذه الحروف السبعة.

وأحببت ذكر هذا الإيضاح المطول من أجل تبيين سبب اختيار ابن الجزري لما ذكرنا بعد أن كان يقول إنها لهجات القبائل، وفي هذا توضيح لسبب عدم اعتبار ابن الجزري أن خلاف اللهجات والتجويد هو من ضمن الأحرف السبعة.

ما القبائل السبعة التي دارت حولها الأحرف؟

وبما ذكرنا أظن أن مسألة الأحرف السبعة أصبحت واضحة في ذهن القارئ إلا سؤالاً واحداً وهو: ما هذه القبائل السبعة التي دارت حولها اللهجات السبعة؟ هل من الممكن أن يذكر الرسول ﷺ لهجات قبائل دون تحديدها؟

الحق أن هذه المسألة مشكلة هنا، لكن لا يمنع هذا من جعل هذا القول هو المقصود، خاصة أنه تبين لنا في بحثنا أن خيارات الصحابة من لهجات القبائل وأساليب كلامها مما أذن به الرسول مما لا يؤثر في المعنىٰ، ولهجات القبائل هي التي ساهمت بشكل رئيسي في نتوج القراءات، وكذلك الاختيارات لطبقة التابعين برغم قلتها عند عهد الصحابة، ثم القراء الذين كانوا ما يزالون في عهود الفصاحة، وكانت الأحرف المأذون بها والقبائل معروفة لديهم علىٰ أن خياراتهم الرئيسة كانت ممَّا سمعوه من الصحابة أو التابعين، أما أن يختاروا هم ابتداء لكلمة ما أو حرف ما ممَّا أذن به الرسول الكريم فكان قليلاً جداً، لكنه وجد والله أعلم في القرون الثلاثة الأولىٰ.

كما أنه من المحتمل أن تكون هناك قبائل سبعة مشهورة ومعروفة بين العرب لا يختلف حولها العرب

هي أمهات القبائل، وقد نقل هذا ابن الجزري في النشر وهو قول العديد من العلماء، لكنها قبائل غابت عنا اليوم ومن الممكن أن تكون قبائل معروفة حول المدينة المنورة، وقد حدد كثير من العلماء الأقدمين هذه القبائل وذكرهم ابن الجزري وغيره في كتابه.

ومما يدعم هذا أنه أصبح من الصعب منذ قرون تمييز لهجة عن أخرىٰ بين قبائل العرب القديمة، فعندما نسمع بيت شعر علىٰ لهجة قبيلة لا يمكن نسبته إليها إلا إذا ذُكِرَ في كتب الأقدمين، وهذا ما يذكره علماء اللهجات في الكتب المذكورة في لهجات العرب، وهذا الضياع لهذه اللهجات وعدم تمييزها أدي إلىٰ غياب هذا المعنىٰ للأحرف.

ومن الممكن كما ذكرنا سابقاً القول بأن كلمة (سبعة) هي كلمة أطلقت لمنع التشدد بين الصحابة في القراءة علىٰ لهجات قبائل العرب وهذا هو القول الأقوىٰ؛ لأن السبعة تطلق عند العرب للدلالة علىٰ السعة بالشيء، ولا يمنع هذا الرأي حديث طلب الرسول من جبريل زيادة عدد الأحرف من حرف إلىٰ اثنين.. إلىٰ أن أذن له بسبعة أحرف؛ لأن المعنىٰ أنه أذن بلهجة قبيلة ثم قبيلتين ثم الأمر أصبح به سعة.

ويدعم هذا الرأي حديث إنزال القرآن علىٰ ثلاثة أحرف، ويذكر كثير من علماء اللهجات أن هذه القبائل السبعة للعرب تعود إلىٰ ثلاث قبائل ترجع إليها لهجات العرب، كما أن العديد من علماء اللغات واللهجات واللغة السابقين يقولون إن لغات العرب ولهجاتها تعود إلىٰ سبع قبائل وقد ذكر ابن الجزري هذا في النشر.

والذين يرفضون هذا علىٰ الغالب يرفضونه لأنهم يظنون أن هذا تساهل في نقل القرآن قبل أن يدرسوا المسألة بعمق!

الحق إن هذا ليس تساهلاً أبداً: لأن هذا الإذن من الرسول ﷺ بتلك الخيارات لا يعني إلا أداء لكلمات وآيات القرآن وفق لغة العرب دون تأثير علىٰ المعنىٰ ضمن إطار إجمالي للأحكام التجويدية اتفق عليه القراء نقلاً إلىٰ رسول الله ﷺ، وقد أوضحناه واتفق عليه الجميع سابقاً من أحكام تجويدية، وهذه الخيارات قد أذن بها رسول الله، علىٰ أننا ذكرنا أن أغلب هذه الخيارات قلت كثيراً بعد عصر الصحابة، ولم يكن يتجاسر علىٰ مثل ذلك إلا المتضلعون في لغة العرب كما ذكرنا عند الحسن البصري مثلاً، وأصبح الجميع يؤدون ما أخذوا عن الصحابة أو التابعين فقط، وأصبحت هذه الخيارات توقيفية بعد عصر القراء.

حقيقة الاختلاف بين القراءات وأثره في التفسير:

أشار العلماء إلىٰ أن الاختلاف الواقع بين القراءات، ما هو إلا اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضاد وتناقض، فكلام الله تعالىٰ محال أن يكون فيه شيء من ذلك؛ قال تعالىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء: ٨٢].

وخير من وضح طبيعة هذا الاختلاف الإمام ابن الجزري رحمه الله إذ قال: «وقد تدبرنا اختلاف

القراءات كلها فوجدناه لا يخلو من ثلاثة أحوال:

أحدها: اختلاف اللفظ، والمعنى واحد. الثاني: اختلافهما جميعًا مع جواز اجتماعهما في شيء واحد. الثالث: اختلافهما جميعًا مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد.

فأما الأول فكالاختلاف في (الصراط، وعليهم، ويؤوده، والقدس، ويحسب، ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات، فقط.

وأما الثاني فنحو (مالك، ملك) في الفاتحة لأن المراد في القراءتين هو الله تعالى لأنه مالك يوم الدين وملكه، وكذا ﴿يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]، ﴿يُكَذِّبُونِ﴾ [الشعراء: ١٢]لأن المراد بها هم المنافقون، وكذا ﴿نُنشِزُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] بالراء والزاي، لأن المراد بها هي العظام، وذلك أن الله أنشرها أي أحياها، وأنشزها أي رفع بعضها إلى بعض حتى قامت فضمن الله تعالى المعنيين في القراءتين.

وأما الثالث فنحو ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ [يوسف: ١١٠]، بالتشديد والتخفيف، وكذا ﴿وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦] بفتح اللام الأولى، ورفع الأخرى، وبكسر الأولى وفتح الثانية، وكذا ﴿لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ﴾ [النحل: ١١٠] بالتسمية والتجهيل، وكذا ﴿قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ﴾ [الإسراء: ١٠٢] بضم التاء وفتحها.

فإن ذلك كله وإن اختلف لفظًا ومعنًى وامتنع اجتماعه في شيء واحد فإنه يجتمع من وجه آخر يمتنع فيه التضاد والتناقض. فأما وجه التشديد في ﴿كُذِّبُواْ﴾ فالمعنى: وتيقن الرسل أن قومهم قد كذبوا، ووجه التخفيف: وتوهم المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به فالظن في الأولى يقين، والضمائر الثلاثة للرسل، والظن في القراءة الثانية شك، والضمائر الثلاثة للمرسل إليهم.

وأما وجه فتح اللام الأولى ورفع الثانية من ﴿لَتَزُولَ﴾ فهو أن تكون (إن) مخففة من الثقيلة أي: وإن مكرهم كان من الشدة بحيث تقتلع منه الجبال الراسيات من مواضعها، وفي القراءة الثانية (إن) نافية أي ما كان مكرهم وإن تعاظم وتفاقم ليزول منه أمر محمد ﷺ ودين الإسلام، ففي الأولى تكون الجبال حقيقة، وفي الثانية مجازًا.

وأما وجه ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ﴾ على (التجهيل) فهو أن الضمير يعود للذين هاجروا، وفي (التسمية) يعود إلى (الخاسرون).

وأما وجه ضم تاء ﴿عَلِمۡتَ﴾ فإنه أسند العلم إلى موسى حديثا منه لفرعون حيث قال: ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ٢٧﴾ [الشعراء: ٢٧]. فقال موسى عن نفسه: ﴿قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ﴾ [الإسراء: ١٠٢] فأخبر موسى عليه السلام عن نفسه بالعلم بذلك أي أن العالم بذلك ليس بمجنون، وقراءة فتح التاء أنه أسند هذا العلم إلى فرعون مخاطبة من موسى له بذلك على وجه التقريع لشدة معاندته للحق بعد علمه».

هذا فيما يتعلق بتعدد المعنى وتنوعه تبعًا لتعدد القراءات، أو عدم تعدده وبقائه على معنى واحد رغم اختلاف اللفظ.

ولا شك أن لتعدد المعني الناتج عن تنوع القراءات، صلة وثيقة بالتفسير، فالآية التي ترد بقراءتين أو أكثر، يترتب عليها أن تتعدد الأراء في تفسيرها تبعًا لتعدد هذه القراءات، لأن هذه القراءات، كثيرًا ما تضيف معاني جديدة مما ليس موجودًا في غيرها من القراءات الواردة في نفس الآية، فيترتب على ذلك أن يتبنى بعض المفسرين معنى للآية من خلال قراءة معينة، بينما يتبنى غيرهم معنى آخر أفادته قراءة أخرى، مما يؤدي إلى تنوع المعاني في تفسير الآية الواحدة، وتعدد آراء المفسرين حولها، بل واختلافهم فيما يذهبون إليه من تفسير، لذا وجدنا ابن جزي في مقدمة تفسيره (التسهيل لعوم التنزيل) حين عرض لأسباب الخلاف بين المفسرين، يذكر في مقدمة هذه الأسباب اختلاف القراءات القرآنية، وأشار إليه الشاطبي في الموافقات.

غير أن القراءات التي تحدث تعددًا واختلافًا في الأوجه التفسيرية، قد لا تكون في درجة واحدة في بعض الأحيان، كأن يكون بعضها متواترًا وبعضها شاذًّا، كما أنها تكون في كثير من الأحيان في درجة التواتر، ولكل حالة من هاتين الحالتين حكمها الخاص وقواعدها التي تضبط تعامل المفسرين معها.

وبناء عليه فإن صور الخلاف بين القراءات هي كالآتي:

- الخلاف بين قراءة متواترة وأخرى شاذة.
- الخلاف بين قراءتين متواترتين.

وهاتان الصورتان تتجهان إلى القراءة ذاتها، وأحيانًا تكون صورة الخلاف بين المفسرين بسبب القراءات، ليس راجعًا إلى القراءات ذاتها، وإنما إلى اعتبارات العلماء، وذلك مثل اختلافهم حول حكم الاحتجاج بالقراءة الشاذة، ومثل اختلافهم حول اشتراط التواتر في إثبات القرآنية أو عدم اشتراطه. فهاتان صورتان أخريان، يقع فيهما الخلاف بين المفسرين بسبب القراءات.

وكما علمنا فإنه ليس كل اختلاف بين هذه القراءات يسبب الاختلاف في أوجه التفسير، بل إنّ القراءات من هذه الناحية تنقسم إلى قسمين:

أحدهما: قراءات لا يؤثر اختلافها في التفسير بحال:

وذلك كاختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات من حيث المد والإمالات والتسهيل والتحقيق والجهر والهمس والغنة والإخفاء وما شابهها.

ومزية القراءات من هذه الجهة عائدة إلى أنها حفظت على أبناء اللغة العربية ما لم يحفظه غيرها، وهو تحديد كيفيات نطق العرب بالحروف في مخرجها وصفاتها، وبيان صفاتها، وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق، وهذا غرض مهم جدًّا لكنه لا علاقة له بالتفسير لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي.

ثانيهما: قراءات يؤثر اختلافها في التفسير:

ومثال ذلك ما ذكره ابن الجزري – رحمه الله تعالىٰ – في الوجهين الثاني والثالث من حقيقة اختلاف القراءات.

ومما يدل علىٰ أهمية القراءات في التفسير، وعلىٰ أنها من أسس التفسير التي لا يستغنىٰ عنها المفسر ما ملئت به كتب التفسير ومعاني القرآن وعلومه من القراءات القرآنية المتواترة وغير المتواترة، وحظيت بها توجيهًا وإعرابًا، وتفسيرًا لمعانيها، واستنباطًا للأحكام والدلالات منها وعناية بشأنها.

نشأة هذا العلم (التوجيه والاحتجاج بالقراءات):

بزغت بواكير هذه الفن في هيئة ملاحظات أولية تروىٰ عن بعض الصحابة والتابعين والقراء، مفرقة لا تستوعب قراءة بعينها ولا عددًا من القراءات، وإنما ترد عند الحاجة، وحين يدعو إليها اختيارهم وجهًا قرائيًا علىٰ آخر، وكانت تعتمد في الغالب علىٰ حمل لفظ القراءة علىٰ نظيره من القرآن الكريم، ثم أخذت تتجه مع ذلك إلىٰ شيء من التعليل والتفسير.

من ذلك ما يروىٰ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ت ٦٨هـ) أنه كان يقرأ (ننشرها) بالراء المهملة وضم النون من قول الله تعالىٰ: ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] يحتج لقراءته بقول الله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ [عبس: ٢٢]، وكانه يذهب بذلك إلىٰ أن معناها نُحييها.

وهما (ننشزها وننشرها) قراءتان متواترتان.

وورد عن ابن عبَّاس أيضًا أنه فسّر قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠)﴾ [يوسف: ١١٠] أن الرسل ظنت أنهم قد كُذبوا فيما وُعدوا من النصر، وكانوا بشرًا فضعفوا ويئسوا وظنوا أنهم قد أخلفوا كما قال تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾ [البقرة: ٢١٤] فإذا كان ذلك جاء نصر الله للرسل.

ونُقِلَ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها ردّت هذا التفسير.

قال ابن أبي مليكة: وأخبرني عروة عن عائشة أنها خالفت ذلك وأبته وقالت: ما وعد الله رسوله من شيء إلا علم أنه سيكون قبل أن يموت، ولكنه لم يزل البلاء بالرسل حتىٰ ظنوا أن من معهم من المؤمنين قد كذبوهم، وكانت تقرؤها: (وظنوا أنهم قد كذبوا) مثقلة للتكذيب.

وهما (التخفيف والتشديد) قراءتان متواترتان.

وروي أن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت في قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١١٢)﴾ [المائدة: ١١٢]. كان الحواريّون أعلم بالله من أن يقولوا: هل يستطيع ربُّك، إنما قالوا: هل تستطيع أنت ربَّك؟ هل تستطيع أن تدعوه؟

وفي الآية قراءتان متواترتان هما: ﴿هل يستطيعُ ربُّك﴾ و﴿هل تستطيعُ ربَّك﴾.

وكان أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) يقرأ الفعل ﴿يُصۡدِرَ﴾ بفتح الياء وضم الدال (يَصْدُرَ) من قول الله تعالىٰ: ﴿قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ [القصص: ٢٣] ويحتج لاختياره بأن: «المراد من ذلك حتىٰ ينصرف الرعاء عن الماء، ولو كان ﴿يُصۡدِرَ﴾ كان الوجه أن يذكر المفعول فيقول: (حتىٰ يصدر الرعاء ماشيتهم) فلما لم يذكر مع الفعل المفعول عل أنه غير واقع، وأنه (يَصْدُرَ الرعاءُ) بمعنىٰ ينصرفون عن الماء.

وهما قراءتان متواترتان.

وفي كتب اللغة والأصول وعلوم القرآن والتفسير ومعاني القرآن جملة وافرة من توجيه القراءات والاحتجاج لها، يتبلّغ به اللغويون إلىٰ الاستشهاد علىٰ بعض قواعدهم، أو إلىٰ ترجيح وجه لغوي علىٰ آخر، ويعتضد به الفقهاء في استنباط الأحكام، ويستعين به المفسرون علىٰ بيان المعاني التي تتضمنها الآي.

«فتجد الاستشهاد بالقراءات ولها مالئًا كتاب سيبويه (١٨٠هـ)، وتستطيع أن تعُدّ ذلك مذهب أستاذه الخليل، إذ كان سيبويه كثير النقل عنه والتأثر به، ولو وصلت إلينا كتب مَنْ قَبْلَهُ لرأينا الأمر مقاربًا.

ومن المحتمل أن يكون أُلف في المائة الثالثة رسائل في الاحتجاج للقراءات وإن لم يصل إلينا علم شيء منها».

ومن أوائل من تتبعوا القراءات القرآنية توجيهًا وبيانًا الإمام ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، وذلك من خلال تفسيره «جامع البيان» حيث اعتنىٰ رحمه الله بذكر وجوه القراءات المختلفة، وبيان حجة كل منها من حيث اللغة والاستشهاد لها بما يحضره من شواهد الشعر والنثر، ولكنه في أثناء ذلك فتح باب الاعتراض والرد لبعض وجوه القراءات الصحيحة، كما أنه كان يوجه القراءتين الصحيحتين ويختار إحداهما علىٰ الأخرىٰ، وقد بينا المشكلات التي وقع فيها بعض العلماء، كابن جرير ومكي وأبي علي الفارسي وغيرهم.

«وبعد الطبري يأتي ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) فيختار سبع قراءات لسبعة من مشاهير قراء الأمصار، ويُضمها كتابه (السبعة في القراءات)، ويذكر أن له كتابًا آخر في الشواذ من القراء، وأيًّا ما كان موقف العلماء من تسبيعة السبعة، فقد فتحت مكانة الرجل العلمية الباب لدراسات مستقلة في توجيه القراءات والاحتجاج لها، تمحورت حول ما في كتابيه من مرويات، فكانت الحجة لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) والحجة للفارسي (ت ٣٧٧هـ) والمحتسب لابن جني (٣٩٢هـ) والكشف لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) وغيرها، مما عرّج بالفتح من مرحلة الملاحظات الأولية أو المتفرقة إلىٰ مرحلة الاستقلال والنضج، فاتضحت بذلك معالمه وترسخت أصوله».

ولا يزال الباحثون إلىٰ يومنا هذا يتناولون موضوع توجيه القراءات بالدراسة والبحث، ويستعرضون كتب التوجيه هذه قديمًا وحديثًا.

* * *

فهرس القراءات للكلمات الفرشية المكررة في القرآن الكريم

الكلمة	الموضع الأول	رقم الصفحة	المواضع الأخرى
تُرۡجَعُونَ	البقرة (٢٨)	٥	﴿يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ﴾: هود (١٢٣)، ﴿تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾: البقرة (٢١٠)، آل عمران (١٠٩)، الأنفال (٤٤)، الحج (٧٦)، فاطر (٤)، الحديد (٥).
لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ	البقرة (٣٠)	٦	البقرة (٣٤)، الأعراف (١١)، الحجر (٢٨)، الإسراء (٦١)، الكهف (٥٠)، طه (١١٦)، سبأ (٤٠)، ص (٧١).
فَلَا خَوۡفٌ - لَا خَوۡفٌ	البقرة (٣٨)	٧	البقرة (٦٢)، (١١٢)، (٢٦٢)، (٢٧٤)، (٢٧٧)، آل عمران (١٧٠)، المائدة (٦٩)، الأنعام (٤٨)، الأعراف (٣٥، ٤٩)، يونس (٦٢)، الزمر (٦٨)، الأحقاف (١٣).
وَٰعَدۡنَا	البقرة (٥١)	٨	﴿وَوَٰعَدۡنَا﴾: الأعراف (١٤٢)، ﴿وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ﴾: طه (٨٠).
بَارِئِكُمۡ	البقرة (٥٤)	٨	﴿يَأۡمُرُكُمۡ﴾: البقرة (٦٧)، (٩٣)، (١٦٩)، (٢٦٨)، آل عمران (٨٠)، النساء (٥٨)، ﴿تَأۡمُرُهُم﴾: الطور (٣٢)، ﴿يَأۡمُرُهُم﴾: الأعراف (١٥٧)، ﴿يَنصُرۡكُمُ﴾: آل عمران (١٦٠)، التوبة (١٤)، محمد (٧)، الملك (٢٠)، ﴿يُشۡعِرُكُمۡ﴾: الأنعام (١٠٩).
هُزُوٗا	البقرة (٦٧)	١٠	حيثما وقعت في القرآن الكريم.
أَمَانِيَّ	البقرة (٧٨)	١٢	﴿أَمَانِيُّهُمۡۗ﴾: البقرة (١١١)، ﴿وَيُمَنِّيهِمۡۖ﴾: النساء (١٢٠)، ﴿بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ﴾: النساء (١٢٣)، ﴿فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾: الحج (٥٢)، الحديد (١٤).
تَظَٰهَرُونَ	البقرة (٨٥)	١٣	﴿تَظَٰهَرَا﴾: التحريم (٤).

الكلمة	الموضع الأول	رقم الصفحة	المواضع الأخرى
ٱلۡقُدُسِۗ	البقرة (٨٧)	١٤	البقرة (٢٥٣)، المائدة (١١٠)، النحل (١٠٢).
يُنَزِّلَ	البقرة (٩٠)	١٥	البقرة (١٠٥) وحيثما وقع مضارعًا مضموم الياء.
لِّجِبۡرِيلَ	البقرة (٩٧)	١٦	﴿وَجِبۡرِيلَ﴾: البقرة (٩٨)، التحريم (٤).
وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ	البقرة (١٠٢)	١٧	﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ﴾، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ﴾: الأنفال (١٧).
كُن فَيَكُونُ	البقرة (١١٧)	١٩	آل عمران (٤٧)، النحل (٤٠)، مريم (٣٥)، يس (٨٢)، غافر (٦٨).
إِبۡرَٰهِۧمَ	البقرة (١٢٤)	٢٠	في ثلاثة وثلاثين موضعًا في القرآن.
وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا	البقرة (١٢٨)	٢١	﴿أَرِنَا﴾: النساء (١٥٣)، فصلت (٢٩)، ﴿أَرِنِي﴾: البقرة (٢٦٠)، الأعراف (١٤٣).
لَرَءُوفٞ	البقرة (١٤٣)	٢٢	حيث وقع في القرآن.
تَطَوَّعَ	البقرة (١٥٨)	٢٤	البقرة (١٨٤).
ٱلرِّيَٰحِ - ٱلرِّيحُ	البقرة (١٦٤)	٢٥	الأعراف (٥٧)، إبراهيم (١٨)، الحجر (٢٢)، الإسراء (٦٩)، الكهف (٤٥)، الأنبياء (٨١)، الحج (٣١)، الفرقان (٤٨)، النمل (٦٣)، الروم (٤٨)، سبأ (١٢)، فاطر (٩)، ص (٣٦)، الشورى (٣٣)، الجاثية (٥).
خُطُوَٰتِ	البقرة (١٦٨)	٢٧	البقرة (٢٠٨)، الأنعام (١٤٢)، النور (٢١).
ٱلۡمَيۡتَةَ	البقرة (١٧٣)	٢٧	المائدة (٣)، النحل (١١٥)، يس (٣٣) ﴿مَّيۡتَةٗ﴾: الأنعام (١٣٩)، (١٤٥)، ﴿ٱلۡمَيِّتَ﴾: آل عمران (٢٧)، الأنعام (٩٥)، يونس (٣١)، الروم (١٩)، ﴿مَيۡتٗا﴾: الأنعام (١٢٢)، الفرقان (٤٩)، الزخرف (١١)، الحجرات (١٢)، ﴿مَّيِّتٖ﴾ الأعراف (٥٧).

الكلمة	الموضع الأول	رقم الصفحة	المواضع الأخرى
ٱضۡطُرَّ	البقرة (١٧٣)	٢٩	المائدة (٣)، الأنعام (١٤٥)، النحل (١١٥).
ٱلۡيُسۡرَ - يُسۡرًا - ٱلۡعُسۡرَ - عُسۡرًا - عُسۡرٍ	البقرة (١٨٥)	٣١	﴿يُسۡرًا﴾: الكهف (٨٨)، الذاريات (٣)، الطلاق (٤)، (٧)، الشرح (٥)، (٦)، ﴿عُسۡرًا﴾: الكهف (٧٣). ﴿عُسۡرٍ﴾: الطلاق (٧) الشرح (٥)، (٦).
ٱلۡبُيُوتَ - بُيُوتٍ - بُيُوتًا	البقرة (١٨٩)	٣٢	حيثما وقعت في القرآن الكريم.
ٱلسِّلۡمِ - لِلسَّلۡمِ	البقرة (٢٠٨)	٣٥	الأنفال (٦١)، محمد (٣٥)
لِيَحۡكُمَ	البقرة (٢١٣)	٣٦	آل عمران (٢٣)، النور (٤٨، ٥١).
ءَاتَيۡتُم	البقرة (٢٣٣)	٣٩	الروم (٣٩).
فَيُضَٰعِفَهُۥ - يُضَٰعِفُ	البقرة (٢٤٥)	٤١	البقرة (٢٦١)، آل عمران (١٣٠)، النساء (٤٠)، هود (٢٠)، الفرقان (٦٩)، الأحزاب (٣٠)، الحديد (١٨)، التغابن (١٧).
وَيَبۡصُۜطُ - بَصۜۡطَةً	البقرة (٢٤٥)	٤١	الأعراف (٦٩).
عَسَيۡتُمۡ	البقرة (٢٤٦)	٤٢	محمد (٢٢).
أَنَا۠	البقرة (٢٥٨)	٤٤	حيثما وقعت في القرآن الكريم.
جُزۡءًا - جُزۡءٌ	البقرة (٢٦٠)	٤٦	الزخرف (١٥)، الحجر (٤٤).
أُكُلَهَا - أُكُلَهُۥ - أُكُلٍ - ٱلۡأُكُلِ	البقرة (٢٦٥)	٤٧	حيثما وقعت في القرآن الكريم.

الكلمة	الموضع الأول	رقم الصفحة	المواضع الأخرى
وَلَا تَيَمَّمُواْ - تَعَاوَنُواْ	البقرة (٢٦٧)	٤٧	تشديد تاء الافتعال، أو عدم تشديدها. واحد وثلاثون موضعًا في القرآن الكريم.
فَنِعِمَّا - نِعِمَّا	البقرة (٢٧١)	٤٨	النساء (٥٨).
يَحْسَبُهُمُ - يَحْسَبُ	البقرة (٢٧٣)	٥٠	حيثما وقعت في القرآن الكريم.
وَرِضْوَانٌ - رِضْوَانَ	آل عمران (١٥)	٥٦	حيثما وقعت في القرآن الكريم.
زَكَرِيَّا	آل عمران (٣٧)	٥٨	آل عمران (٣٨)، مريم (٢)، (٧).
يُبَشِّرُكَ	آل عمران (٣٩)	٥٩	آل عمران (٤٥)، ﴿وَيُبَشِّرُ﴾: الإسراء (٩)، الكهف (٢)، الشورى (٢٣)، ﴿نُبَشِّرُكَ﴾: الحجر (٥٣)، مريم (٧)، ﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾: التوبة (٢١).
ٱلطَّيْرِ - طَيْرًا	آل عمران (٤٩)	٦٠	المائدة (١١٠).
قَرْحٌ - ٱلْقَرْحُ	آل عمران (١٤٠)	٦٧	آل عمران (١٧٢).
وَكَأَيِّن	آل عمران (١٤٦)	٦٨	يوسف (١٠٥)، الحج (٤٥)، (٤٨)، العنكبوت (٦٠)، محمد (١٣)، الطلاق (٨).
ٱلرُّعْبَ	آل عمران (١٥١)	٦٩	الأنفال (١٢)، الكهف (١٨)، الأحزاب (٢٦)، الحشر (٢).
مُتُّمْ - مِتْنَا	آل عمران (١٥٧)	٧١	آل عمران (١٥٨) حيثما وقعت في القرآن الكريم.
ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ - وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ	آل عمران (١٦٩)	٧٣	آل عمران (١٩٥)، ﴿قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ﴾: الأنعام (١٤٠)، ﴿ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ﴾: الحج (٥٨).

الكلمة	الموضع الأول	رقم الصفحة	المواضع الأخرى
وَلَا يَحْزُنكَ	آل عمران (١٧٦)	٧٤	﴿يَحْزُنُهُمُ﴾، ﴿لَيَحْزُنُنِيٓ﴾، ﴿لِيَحْزُنَ﴾ حيثما وقعت في القرآن.
وَلَا يَحْسَبَنَّ	آل عمران (١٧٨)	٧٥	آل عمران (١٨٠).
يَمِيزَ	آل عمران (١٧٩)	٧٥	﴿لِيَمِيزَ﴾: الأنفال (٣٧)
وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ	آل عمران (١٩٥)	٧٨	﴿فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَ﴾: التوبة (١١١).
يَغُرَّنَّكَ	آل عمران (١٩٦)	٧٩	﴿يَحۡطِمَنَّكُمۡ﴾: النمل (١٨)، ﴿يَسۡتَخِفَّنَّكَ﴾: الروم (٦٠)، ﴿نَذۡهَبَنَّ بِكَ - نُرِيَنَّكَ﴾: الزخرف (٤١، ٤٢).
ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ	آل عمران (١٩٨)	٧٩	الزمر (٢٠).
قِيَٰمًا	النساء (٥)	٨٠	المائدة (٩٧).
فَلِأُمِّهِ	النساء (١١)	٨١	﴿أُمِّهَا﴾: القصص (٥٩)، ﴿أُمِّ﴾: الزخرف (٤)، ﴿أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾: النحل (٧٨)، النور (٦١)، الزمر (٦)، النجم (٣٢).
يُوصِي	النساء (١١)	٨٢	النساء (١٢).
يُدۡخِلۡهُ	النساء (١٣)	٨٢	النساء (١٤)، ﴿يُدۡخِلۡهُ - يُعَذِّبۡهُ﴾: الفتح (١٧)، ﴿وَيُدۡخِلۡهُ﴾: التغابن (٩)، ﴿يُدۡخِلۡهُ﴾: الطلاق (١١).
وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا	النساء (١٦)	٨٣	﴿إِنۡ هَٰذَٰنِ﴾: طه (٦٣)، ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ﴾: الحج (١٩)، ﴿هَٰتَيۡنِ - فَذَٰنِكَ﴾: القصص (٢٧، ٣٢)، ﴿أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ﴾: فصلت (٢٩).
كَرۡهًاۖ	النساء (١٩)	٨٤	التوبة (٥٣)، الأحقاف (١٥).

الكلمة	الموضع الأول	رقم الصفحة	المواضع الأخرى
مُّبَيِّنَةٍۚ	النساء (١٩)	٨٤	الأحزاب (٣٠)، الطلاق (١).
ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ - مُحۡصَنَٰتٍ	النساء (٢٥)	٨٥	المائدة (٥)، النور (٤)،(٢٣).
مُّدۡخَلٗا	النساء (٣١)	٨٦	الحج (٥٩).
وَسۡـَٔلُواْ	النساء (٣٢)	٨٦	ونظائره.
بِٱلۡبُخۡلِ	النساء (٣٧)	٨٨	الحديد (٢٣).
لَٰمَسۡتُمُ	النساء (٤٣)	٨٩	المائدة (٦).
فَتَبَيَّنُواْ	النساء (٩٤)	٩٣	الحجرات (٦).
يَدۡخُلُونَ	النساء (١٢٤)	٩٨	مريم (٦٠)، فاطر (٣٣)، غافر (٤٠، ٦٠).
زَبُورٗا	النساء (١٦٣)	١٠٤	الإسراء (٥٥)، الأنبياء (١٠٥).
شَنَـَٔانُ	المائدة (٢)	١٠٦	المائدة (٨).
رُسُلُنَا	المائدة (٣٢)	١١٣	﴿رُسُلُهُمۡ﴾،﴿رُسُلُكُم﴾ حيثما وقعت في القرآن الكريم.
وَٱلۡأُذُنَ	المائدة (٤٥)	١١٥	﴿أُذُنٞۚ﴾ التوبة (٦١)، الحاقة (١٢)، ﴿أُذُنَيۡهِ﴾: لقمان (٧).
ٱلۡغُيُوبِ	المائدة (١٠٩)	١٢٦	المائدة (١١٦)، التوبة (٧٨)، سبأ (٤٨).
سِحۡرٞ مُّبِينٞ	المائدة (١١٠)	١٢٦	يونس (٢)، هود (٧)، الصف (٦).
نَحۡشُرُهُمۡ - نَقُولُ	الأنعام (٢٢)	١٣٠	سبأ (٤٠).
أَفَلَا تَعۡقِلُونَ	الأنعام (٣٢)	١٣٢	الأعراف (١٦٩)، يوسف (١٠٩)، يس (٦٨).
فَتَحۡنَا	الأنعام (٤٤)	١٣٣	الأعراف (٩٦)، القمر (١١).
بِٱلۡغَدَوٰةِ	الأنعام (٥٢)	١٣٣	الكهف (٢٨).

الكلمة	الموضع الأول	رقم الصفحة	المواضع الأخرى
يُنَجِّيكُم	الأنعام (٦٣)	١٣٦	الأنعام (٦٤)، ﴿نُنَجِّيكَ﴾: يونس (٩٢)، ﴿نُنَجِّي﴾: يونس (١٠٣)، مريم (٧٢)، ﴿نُنجِ﴾: يونس (١٠٣)، ﴿لَمُنَجُّوهُمْ﴾: الحجر (٥٩)، ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُۥ﴾: العنكبوت (٣٢)، ﴿مُنَجُّوكَ﴾: العنكبوت (٣٣)، ﴿وَيُنَجِّي﴾: الزمر (٦١)، ﴿تُنجِيكُم﴾: الصف (١٠).
وَخُفْيَةً	الأنعام (٦٣)	١٣٨	الأعراف (٥٥).
دَرَجَٰتٍ	الأنعام (٨٣)	١٣٩	يوسف (٧٦).
وَٱلْيَسَعَ	الأنعام (٨٦)	١٤٠	ص (٤٨).
ثَمَرِهِۦٓ	الأنعام (٩٩)	١٤٢	الأنعام (١٤١)، يس (٣٥).
قُبُلًا	الأنعام (١١١)	١٤٥	الكهف (٥٥).
كَلِمَتُ	الأنعام (١١٥)	١٤٥	يونس (٣٣، ٩٦)، غافر (٦).
لَّيُضِلُّونَ	الأنعام (١١٩)	١٤٧	﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ﴾: يونس (٨٨).
يَحْشُرُهُمْ	الأنعام (١٢٨)	١٤٩	يونس (٤٥)، الفرقان (١٧).
يَعْمَلُونَ	الأنعام (١٣٢)	١٤٩	هود (١٢٣)، النمل (٩٣).
مَكَانَتِكُمْ	الأنعام (١٣٥)	١٥٠	هود (٩٣، ١٢١)، الزمر (٣٩)، ﴿مَكَانَتِهِمْ﴾: يس (٦٧).
تَكُونُ	الأنعام (١٣٥)	١٥١	القصص (٣٧).
تَذَكَّرُونَ	الأنعام (١٥٢)	١٥٣	حيثما وقعت في القرآن الكريم.
تَأْتِيَهُمُ	الأنعام (١٥٨)	١٥٤	النحل (٣٣).
فَرَّقُواْ	الأنعام (١٥٩)	١٥٥	الروم (٣٢).
تُخْرَجُونَ	الأعراف (٢٥)	١٥٧	الروم (١٩)، الزخرف (١١)، الجاثية (٣٥).
يُغْشِى	الأعراف (٥٤)	١٦٠	الرعد (٣).

الكلمة	الموضع الأول	رقم الصفحة	المواضع الأخرى
بُشۡرَۢا	الأعراف (٥٧)	١٦١	الفرقان (٤٨)، النمل (٦٣).
أُبَلِّغُكُمۡ	الأعراف (٦٢)	١٦٣	الأعراف (٦٨)، الأحقاف (٢٣).
سَٰحِرٍ	الأعراف (١١٢)	١٦٥	يونس (٧٩).
تَلۡقَفُ	الأعراف (١١٧)	١٦٦	طه (٦٩)، الشعراء (٤٥).
يَعۡرِشُونَ	الأعراف (١٣٧)	١٦٧	النحل (٦٨).
يُلۡحِدُونَ	الأعراف (١٨٠)	١٧٥	النحل (١٠٣)، فصلت (٤٠).
يَتَّبِعُوكُمۡ	الأعراف (١٩٣)	١٧٦	﴿يَتَّبِعُهُمُ﴾: الشعراء (٢٢٤).
يَبۡطِشُونَ	الأعراف (١٩٥)	١٧٦	﴿يَبۡطِشَ﴾: القصص (١٩)، ﴿نَبۡطِشُ﴾: الدخان (١٦).
ٱثۡنَا عَشَرَ	التوبة (٣٦)	١٩١	﴿أَحَدَ عَشَرَ﴾: يوسف (٤)، ﴿تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾: المدثر (٣٠).
يَلۡمِزُكَ	التوبة (٥٨)	١٩٦	﴿يَلۡمِزُونَ﴾: التوبة (٧٩)، ﴿تَلۡمِزُوٓاْ﴾: الحجرات (١١).
ٱلسَّوۡءِۗ	التوبة (٩٨)	٢٠٢	الفتح (٦).
صَلَوٰتَكَ	التوبة (١٠٣)	٢٠٣	هود (٨٧).
يُشۡرِكُونَ	يونس (١٨)	٢١٠	النحل (١، ٣)، الروم (٤٠، ٤١).
يَعۡزُبُ	يونس (٦١)	٢١٥	سبأ (٣).
كُلٍّ	هود (٤٠)	٢٢٦	المؤمنون (٢٧).
يَٰبُنَيَّ	هود (٤٢)	٢٢٦	يوسف (٥)، لقمان (١٣، ١٦، ١٧)، الصافات (١٠٢).
يَوۡمِئِذٍۚ	هود (٦٦)	٢٢٩	النمل (٨٩)، المعارج (١١).
ثَمُودَاْ	هود (٦٨)	٢٢٩	الفرقان (٣٨)، العنكبوت (٣٨)، النجم (٥١).
سَلَٰمٌۖ	هود (٦٩)	٢٣٠	الذاريات (٢٥).
فَأَسۡرِ	هود (٨١)	٢٣١	الحجر (٦٥)، الدخان (٢٣)، ﴿أَنۡ أَسۡرِ﴾: طه (٧٧)، الشعراء (٥٢).

الكلمة	الموضع الأول	رقم الصفحة	المواضع الأخرى
يَٰٓأَبَتِ	يوسف (٤)	٢٣٥	يوسف (١٠٠)، مريم (٤٢، ٤٣، ٤٤)، القصص (٢٦)، الصافات (١٠٢).
غَيَٰبَتِ	يوسف (١٠)	٢٣٦	يوسف (١٥).
حَٰشَ لِلَّهِ	يوسف (٣١)	٢٣٩	يوسف (٥٢).
نُّوحِيٓ	يوسف (١٠٩)	٢٤٨	النحل (٤٣)، الأنبياء (٧)، (٢٥).
وَصُدُّواْ	الرعد (٣٣)	٢٥٣	﴿وَصُدَّ﴾: غافر (٣٧).
سُبُلَنَاۚ	إبراهيم (١٢)	٢٥٧	العنكبوت (٦٩).
خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ	إبراهيم (١٩)	٢٥٨	﴿خَلَقَ كُلَّ﴾: النور (٤٥).
لِّيُضِلُّواْ	إبراهيم (٣٠)	٢٥٩	الحج (٩)، لقمان (٦)، الزمر (٨).
وَعُيُونٍ	الحجر (٤٥)	٢٦٤	الشعراء (٥٧)، (١٣٤)، (١٤٧)، يس (٣٤)، الدخان (٢٥، ٥٢)، الذاريات (١٥)، القمر (١٢)، المرسلات (٤١).
يَقۡنَطُ	الحجر (٥٦)	٢٦٥	﴿يَقۡنَطُونَ﴾: الروم (٣٦)، ﴿لَا تَقۡنَطُواْ﴾: الزمر (٥٣).
قَدَّرۡنَآ	الحجر (٦٠)	٢٦٥	النمل (٥٧).
نُّسۡقِيكُم	النحل (٦٦)	٢٧٤	المؤمنون (٢١).
ضَيۡقٖ	النحل (١٢٧)	٢٨١	النمل (٧٠).
بِٱلۡقِسۡطَاسِ	الإسراء (٣٥)	٢٨٦	الشعراء (١٨٢).
لِيَذَّكَّرُواْ	الإسراء (٤١)	٢٨٧	الفرقان (٥٠).
وَنَـَٔا	الإسراء (٨٣)	٢٩١	فصلت (٥١).
كِسَفًا	الإسراء (٩٢)	٢٩٢	الشعراء (١٨٧)، الروم (٤٨)، سبأ (٩).

الكلمة	الموضع الأول	رقم الصفحة	المواضع الأخرى
لِمَهْلِكِهِم	الكهف (٥٩)	٣٠٢	﴿مَهْلِكَ﴾: النمل (٤٩).
نُّكْرًا	الكهف (٧٤)	٣٠٥	الكهف (٨٧)، الطلاق (٨).
يُبْدِلَهُمَا	الكهف (٨١)	٣٠٧	﴿أَن يُبْدِلَهُۥ﴾: التحريم (٥)، ﴿أَن يُبْدِلَنَا﴾: القلم (٣٢).
فَأَتْبَعَ	الكهف (٨٥)	٣٠٧	الكهف (٨٩، ٩٢).
بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ - سَدًّا	الكهف (٩٣)	٣٠٩	الكهف (٩٤)، يس (٩).
خَرْجًا	الكهف (٩٤)	٣١٠	المؤمنون (٧٢).
وَوَلَدًا	مريم (٧٧)	٣٢٣	مريم (٨٨)، (٩١)، (٩٢)، الزخرف (٨١).
تَكَادُ	مريم (٩٠)	٣٢٤	الشورى (٥).
يَتَفَطَّرْنَ	مريم (٩٠)	٣٢٤	الشورى (٥).
لِأَهْلِهِ	طه (١٠)	٣٢٥	القصص (٢٩).
طُوًى	طه (١٢)	٣٢٦	النازعات (١٦).
مَهْدًا	طه (٥٣)	٣٢٧	الزخرف (١٠).
وَرَبَتْ	الحج (٥)	٣٤٦	فصلت (٣٩).
مَنسَكًا	الحج (٣٤)	٣٥١	الحج (٦٧).
فَكَأَيِّن	الحج (٤٥)	٣٥٤	﴿وَكَأَيِّن﴾: الحج (٤٨).
مُعَٰجِزِينَ	الحج (٥١)	٣٥٥	سبأ (٥، ٣٨).
يَدْعُونَ	الحج (٦٢)	٣٥٧	لقمان (٣٠).
لِأَمَٰنَٰتِهِمْ	المؤمنون (٨)	٣٥٨	المعارج (٣٢).
لِلَّهِ	المؤمنون (٨٧)	٣٦٢	المؤمنون (٨٩).
سِخْرِيًّا	المؤمنون(١١٠)	٣٦٣	ص (٦٣).

الكلمة	الموضع الأول	رقم الصفحة	المواضع الأخرى
قَتَلَ	المؤمنون(١١٢)	٣٦٤	المؤمنون (١١٤).
رَأْفَةٌ	النور (٢)	٣٦٥	الحديد (٢٧).
مُّبَيِّنَٰتٍ	النور (٣٤)	٣٧٢	النور (٤٦)، الطلاق (١١).
تَشَقَّقُ	الفرقان (٢٥)	٣٨١	ق (٤٤).
لْـَٔيْكَةِ	الشعراء (١٧٦)	٣٧٤	ص (١٣).
سَبَإٍ	النمل (٢٢)	٣٩٠	سبأ (١٥).
سَاقَيْهَاۚ	النمل (٤٤)	٣٩٢	﴿بِٱلسُّوقِ﴾: ص (٣٣)، ﴿سُوقِهِۦ﴾: الفتح (٢٩).
تُسْمِعُ	النمل (٨٠)	٣٩٦	الروم (٥٢).
بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ	النمل (٨١)	٣٩٧	الروم (٥٣).
ٱلنَّشْأَةَ	العنكبوت (٢٠)	٤٠٤	النجم (٤٧)، الواقعة (٦٢).
تَعْمَلُونَ	الأحزاب (٢)	٤١٨	الأحزاب (٩).
ٱلظُّنُونَا۠	الأحزاب (١٠)	٤١٩	﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾، ﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾: الأحزاب (٦٦)، (٦٧).
أُسْوَةٌ	الأحزاب (٢١)	٤٢١	الممتحنة (٤، ٦).
أَلِيمٌ	سبأ (٥)	٤٢٨	الجاثية (١١).
صَيْحَةً وَٰحِدَةً	يس (٢٩)	٤٤٢	يس (٥٣).
فَٰكِهُونَ - فَكِهِينَ	يس (٥٥)	٤٤٦	الدخان (٢٧)، الطور (١٨)، ﴿فَكِهِينَ﴾: المطففين (٣١).
بِقَٰدِرٍ	يس (٨١)	٤٤٨	الأحقاف (٣٣).
أَوَءَابَآؤُنَا	الصافات (١٧)	٤٥١	الواقعة (٤٨).
ٱلْمُخْلَصِينَ	الصافات (٤٠)	٤٥١	الصافات (٧٤).
يُنزَفُونَ	الصافات (٤٧)	٤٥١	الواقعة (١٩).

الكلمة	الموضع الأول	رقم الصفحة	المواضع الأخرى
وَغَسَّاقٌ	ص (٥٧)	٤٥٧	النبأ (٢٥).
فُتِحَتْ	الزمر (٧١)	٤٦٦	الزمر (٧٣)، النبأ (١٩).
كَبَٰٓئِرَ	الشورى (٣٧)	٤٨٨	النجم (٣٢).
يُلَٰقُواْ	الزخرف (٨٣)	٤٩٥	الطور (٤٥)، المعارج (٤٢).
ءَايَٰتٌ	الجاثية (٤)	٤٩٩	الجاثية (٥).
ٱلْمُصَيْطِرُونَ	الطور (٣٧)	٥٢٦	﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾: الغاشية (٢٢).
يَطْمِثْهُنَّ	الرحمن (٥٦)	٥٣٤	الرحمن (٧٤).
يُظَٰهِرُونَ	المجادلة (٢)	٥٤٢	المجادلة (٣).
مَّا تُؤْمِنُونَ	الحاقة (٤١)	٥٦٧	﴿مَّا تَذَكَّرُونَ﴾: الحاقة (٤٢).
يُعَذِّبُ - يُوثِقُ	الفجر (٢٥)	٥٩٦	الفجر (٢٦).
ٱلْبَرِيَّةِ	البينة (٦)	٥٩٩	البينة (٧).

* * *

أهم المراجع والمصادر

- القرآن الكريم.
- تفسير كلمات القرآن مخلوف.
- تفسير الطبري.
- تفسير ابن كثير.
- مصحف معاني كلمات القرآن ياسر بيومي.
- مصحف القراءات العشر المتواترة محمد كريم راجح.
- مصحف القراءات العشر المتواترة مشرف الحمداني، توفيق النحاس.
- المصحف الجامع لعلوم القرآن ياسر بيومي.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن فؤاد عبد الباقي.
- الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة محمد الجمل.
- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة محمد سالم محيسن.
- المهذب في القراءات العشر وتوجيهها محمد سالم محيسن.
- طلائع البشر في توجيه القراءات العشر محمد صادق قمحاوي.
- شرح الهداية في توجيه القراءات أبي العباس المهدوي.
- الدرر الباهرة في القراءات العشر المتواترة هشام الزهيري.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية عبدو الراجحي.
- اللهجات العربية إبراهيم أنس.
- الإتقان السيوطي.
- تسهيل علم القراءات أيمن بقلة.
- النشر في القراءات العشر ابن الجزري.
- منجد المقرئين ابن الجزري.
- غاية النهاية ابن الجزري.
- مناهل العرقان الزرقاني.
- كتب السنة.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ/ صلاح شبانة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وإمام المتقين اصطفاه ربُّه لتلقِّي القرآن العظيم فنقله لأصحابه الطيبين الطاهرين، فحملوه للتابعين وكانوا عليه أمناء مخلصين، وهكذا يحمله في كل جيل أعدلُ المعلمين وأخلص المقرئين ومن اصطفاهم أرحم الراحمين ليتحقق بهم قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾ [سورة الحجر].

وقد جعل الله نبينا ﷺ رحمةً للعالمين ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾ [سورة الأنبياء]. ومن رحمته ﷺ أن دعا ربه أن يخفف عن الأمة فجاء القرآن على سبعة أحرف تخفيفًا وتيسيرًا على الأمة، وزيادة في معاني القرآن وأحكامه وبلاغته، فكان معجزًا في كلامه وبلاغته ونظمه وتشريعاته وقراءاته وهو معجزة نبينا صلوات الله وسلامه عليه كما جاء ذلك في سورة العنكبوت عندما طلب الكفار معجزة للنبي ﷺ فكان الرد:

﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥١) ﴾ [سورة العنكبوت].

فتلاوته منذ نزوله وإلى أن تقوم الساعة معجزة في ذتها مع كونه رحمةً وذكرى للمؤمنين، ومن باب بيان هذا الإعجاز والبيان والإعجاب كان كتاب فضيلة الشيخ الدكتور / ياسر بيومي المسمى بـ(مصحف توجيه القراءات العشر وكشف أسرارها البلاغية والإعجازية) إضافةً هامةً ورائعةً للمكتبة القرآنية، وكيف لا وقد سبقها بِعِدة مصاحف لبيان المتشابه وأسرار التكرار للكلمات والآيات، وبالمصحف الجامع المشتمل على التفسير والبلاغة والنحو والإعجاز اللفظي والتشريعي والعددي... وهكذا وفقه الله لدخول البحر الخضم للقراءات وما فيها من إعجاز وبلاغة وأحكام، وهذا ما عهدناه عليه خادمًا للقرآن الكريم وعلومه، ولا يسعنا إلا أن نقول لأهل القرآن هذا سفر كريم في موضوع كريم لكتاب كريم ينبغي الانتفاع به ونشره بين أهل القرآن والقراءات، وندعو الله لمن أعدّه أن يوفقه الله دائمًا لخدمة كتابه العزيز وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه/ **صلاح بن محمد شبانة**

المقرئ بالحرم النبوي الشريف

المدينة المنورة – ذي القعدة ١٤٣٦ هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد عبد الراضي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإنَّ القرآن الكريم معين لا ينضب للدراسات العربية والإسلامية، بل للدراسات الإنسانية بوجه عام، ينهل منه كل ناظر فيه، فيتناول ما يروق له من جوانب عظمته وإعجازه.

وها هو الأستاذ/ ياسر محمد مرسي، يطل علينا بمصحف جديد يضاف إلى ما أصدره قبل ذلك من مصاحف متعددة يتناول كل مصحف جانبًا أو أكثر من جوانب إعجاز كلام الله عز وجل.

وقد وجه الباحث في هذا المصحف عنايته إلى توجيه القراءات العشر مع عنايته بالنص القرآني أولًا، وقد لفت النظر إلى أصل كل قاريء وفرشه، والمقصود بأصل القاريء: ما يتبعه من قواعد عند التلاوة والأداء مما يتردد ويتكرر في القرآن كله: كالمد والقصر والإمالة والإدغام وحركة هاء الكناية وحركة التقاء الساكنين والوقف على الهمز والتقاء الهمزتين من كلمة أو كلمتين...

أمَّا المقصود بفرش القاريء فمواضع الخلاف بين القراء في كلمة معينة من كل سورة، ولم يفت الباحث أن يذكر عجالة سريعة حول علم القراءات ونشأته وتاريخه، كما لم يفت الباحث أن يلقي الضوء على معاني الألفاظ أو التراكيب التي يحتاج القاريء إلى توضيحها.

ولا شك أن هذا العمل جهد مشكور يستحق مني ومن كل قاريء الثناء عليه.

وأسأل الله تعالى أن يوفق الباحث إلى خدمة القرآن الكريم وإلى مزيد من الأعمال النافعة، كما أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل طلابه ومريديه.

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

بقلم الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد عبد الراضي
رئيس قسم النحو بكلية دار العلوم سابقًا
وأستاذ النحو والصرف والعروض
بكلية دار العلوم - جامعة الفيوم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ/ عز الدين حسين حسن دياب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فإنَّ من أوجه الإعجاز والتيسير في كتاب الله الكريم تَعَدُّدَ قراءاته، وتنوع وجوهها، والمُطَّلع على هذا العلم يزداد فهمًا لأسرار القرآن، وإيمانًا بإعجازه، وإيقانًا بأنه كتاب عزيز، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، ولذلك اهتم العلماء سلفًا وخلفًا بهذا العلم، وقدموا لطلابه ثمرة فهمهم لأسرار القراءة في كتاب الله، ووجوه الإعجاز فيها.

وعلى هذا الدرب العظيم جاء هذا المصحف المبارك من سلسلة المصاحف القيمة التي ما زال يقدمها الدكتور ياسر بيومي للمكتبة القرآنية، وهو مصحف القراءات الذي يَعرِض في هامشه تفسيرًا موجزًا لآيات القرآن، ثم بيانًا للقراءات المختلفة لكلماته، ويُتبِع ذلك بما اجتهد فيه العلماء من أوجه توجيه تلك القراءات، ثم يقدم نِتَفًا في تفسير معنى القراءة، وتاريخ نشوء علم القراءات.

ولقد شَرُفتُ بمراجعة هذا المصحف، فلمستُ فيه جهدًا كبيرًا في اختيار المادة وتنسيقها، وعرض الأفكار وترتيبها، وهذا دأبُ واضعه الشيخ ياسر في كل الأعمال التي أثرى بها مكتبة علوم القرآن.

أسأل الله أن يجعل عمله هذا خالصًا لوجه الله، وأن يجزيه عنه خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

وصلِّ اللهم وسلِّم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه/ عز الدين حسين حسن دياب

الباحث في العلوم الشرعية واللغوية

ماجستير في أدب الحديث النبوي الشريف

المصحف المفسر

لشرح موضوعات القرآن

التاريخ والقصص القرآني
أنبياء ذكروا في القرآن
محمد في القرآن
الأخلاق الحميدة والآداب العامة
الأخلاق الذميمة والأعمال المحرمة
الإنسان في القرآن
الجن والشيطان في القرآن

الدعوة إلى الله
أحكام الأسرة
حقوق الإنسان
الأعمال الصالحة
العقيدة
العبادات
الدعاء

الإعجاز العلمي في القرآن

حديث القرآن عن القرآن

مذيلا ب:

محور موضوعات الآيات
تفسير كلمات القرآن الكريم
فهرسة لسور وأجزاء القرآن

إعداد
خادم القرآن الكريم
الدكتور/ ياسر محمد مرسي بيومي
مدرس القرآن بالحرم النبوي الشريف

راجعه وقدم له نخبة من العلماء

الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد عبد الراضي
رئيس قسم النحو بكلية دار العلوم سابقا

الشيخ/ أحمد حامد عبد الحافظ
مدرس القرآن والقراءات العشر الصغرى والكبرى

الشيخ/ فرج عبد العال أحمد
مدرس القرآن والقراءات وعلوم القرآن

الشيخ/ عز الدين حسين حسن
ماجستير في أدب الحديث النبوي

الشيخ/ صلاح محمد شبانة
مدرس القرآن بالحرم النبوي الشريف

المصحف الجامع

لعلوم القرآن الكريم

مختصر تفسير الطبري
شرح أسماء الله الحسنى
أسباب النزول للسيوطي
فوائد بلاغية لاستخدام الألفاظ
في القرآن، فوائد لغوية
فوائد الأعمال الصالحة، فوائد
الجمع بين الآيات، فوائد وعظية

توجيه بلاغي لمتشابهات الألفاظ
توجيه بلاغي للقراءات العشر
إعجاز علمي وتشريعي
وتاريخي واقتصادي وعددي
نزول كل سورة وعدد حروفها
وكلماتها وترتيبها وآياتها وأسماؤها
ومواضيعها وفضلها

مع ملحق

مباحث في علوم القرآن — فهارس لموضوعات سور القرآن
فهارس لموضوعات القرآن — أحكام تجويد القرآن الكريم
مع استخدام فكرة الترميز اللوني لكل علم من علوم القرآن الكريم

إعداد
خادم القرآن الكريم
الدكتور ياسر محمد مرسي سوومي
مدرس القرآن بالحرم النبوي الشريف

راجعه وقدم له نخبة من العلماء

الشيخ/ صلاح محمد محمد شبانة
مدرس القرآن بالحرم النبوي الشريف

الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد محمد عبد الراضي
رئيس قسم النحو بكلية دار العلوم سابقا

الشيخ/ عز الدين حسين حسن
ماجستير في أدب الحديث النبوي

الشيخ/ فرج عبد العال أحمد
مدرس القرآن والقراءات وعلوم القرآن

الشيخ/ أحمد حامد عبد الحافظ
مدرس القرآن والقراءات العشر الصغرى والكبرى

فهرس توجيه فرش السور

سُورَةُ الفَاتِحَةِ ١
سُورَةُ البَقَرَةِ ٣
سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ٥٤
سُورَةُ النِّسَاءِ ٧٩
سُورَةُ المَائِدَةِ ١٠٦
سُورَةُ الأَنْعَامِ ١٢٩
سُورَةُ الأَعْرَافِ ١٥٦
سُورَةُ الأَنْفَالِ ١٧٨
سُورَةُ التَّوْبَةِ ١٨٨
سُورَةُ يُونُسَ ٢٠٨
سُورَةُ هُودٍ ٢٢٤
سُورَةُ يُوسُفَ ٢٣٥
سُورَةُ الرَّعْدِ ٢٤٩
سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ ٢٥٥
سُورَةُ الحِجْرِ ٢٦٢
سُورَةُ النَّحْلِ ٢٦٧
سُورَةُ الإِسْرَاءِ ٢٨٢
سُورَةُ الكَهْفِ ٢٩٣
سُورَةُ مَرْيَمَ ٣١٤
سُورَةُ طه ٣٢٥
سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ ٣٣٩
سُورَةُ الحَجِّ ٣٤٦
سُورَةُ المُؤْمِنُونَ ٣٥٨
سُورَةُ النُّورِ ٣٦٥
سُورَةُ الفُرْقَانِ ٣٧٨
سُورَةُ الشُّعَرَاءِ ٣٨٤
سُورَةُ النَّمْلِ ٣٨٨
سُورَةُ القَصَصِ ٣٩٩
سُورَةُ العَنْكَبُوتِ ٤٠٤
سُورَةُ الرُّومِ ٤٠٨
سُورَةُ لُقْمَانَ ٤١٤
سُورَةُ السَّجْدَةِ ٤١٦
سُورَةُ الأَحْزَابِ ٤١٨
سُورَةُ سَبَإٍ ٤٢٨
سُورَةُ فَاطِرٍ ٤٣٥
سُورَةُ يسٓ ٤٤٠
سُورَةُ الصَّافَّاتِ ٤٤٩
سُورَةُ صٓ ٤٥٥
سُورَةُ الزُّمَرِ ٤٦٠
سُورَةُ غَافِرٍ ٤٦٩
سُورَةُ فُصِّلَتْ ٤٧٧
سُورَةُ الشُّورَىٰ ٤٨٣
سُورَةُ الزُّخْرُفِ ٤٨٩
سُورَةُ الدُّخَانِ ٤٩٧
سُورَةُ الجَاثِيَةِ ٤٩٩
سُورَةُ الأَحْقَافِ ٥٠٣
سُورَةُ مُحَمَّدٍ ٥٠٧
سُورَةُ الفَتْحِ ٥١١
سُورَةُ الحُجُرَاتِ ٥١٦
سُورَةُ قٓ ٥١٩
سُورَةُ الذَّارِيَاتِ ٥٢١
سُورَةُ الطُّورِ ٥٢٤
سُورَةُ النَّجْمِ ٥٢٧
سُورَةُ القَمَرِ ٥٢٨
سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ ٥٣١
سُورَةُ الوَاقِعَةِ ٥٣٥

سُورَةُ الحَدِيدِ ٥٣٨
سُورَةُ المُجَادِلَةِ ٥٤٢
سُورَةُ الحَشْرِ ٥٤٥
سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ ٥٥٩
سُورَةُ الصَّفِّ ٥٥٢
سُورَةُ المُنَافِقُونَ ٥٥٤
سُورَةُ التَّغَابُنِ ٥٥٧
سُورَةُ الطَّلَاقِ ٥٥٨
سُورَةُ التَّحْرِيمِ ٥٦٠
سُورَةُ المُلْكِ ٥٦٢
سُورَةُ القَلَمِ ٥٦٦
سُورَةُ الحَاقَّةِ ٥٦٦
سُورَةُ المَعَارِجِ ٥٦٨
سُورَةُ نُوحٍ ٥٧١
سُورَةُ الجِنِّ ٥٧٢
سُورَةُ المُزَّمِّلِ ٥٧٦
سُورَةُ المُدَّثِّرِ ٥٧٨
سُورَةُ القِيَامَةِ ٥٧٩
سُورَةُ الإِنسَانِ ٥٨١
سُورَةُ المُرْسَلَاتِ ٥٨٤
سُورَةُ النَّبَإِ ٥٨٥
سُورَةُ النَّازِعَاتِ ٥٨٦
سُورَةُ عَبَسَ ٥٨٧
سُورَةُ التَّكْوِيرِ ٥٨٨
سُورَةُ الانفِطَارِ ٥٨٩
سُورَةُ المُطَفِّفِينَ ٥٩٠
سُورَةُ الانشِقَاقِ ٥٩١
سُورَةُ البُرُوجِ ٥٩٢
سُورَةُ الطَّارِقِ ٥٩٣
سُورَةُ الأَعْلَىٰ ٥٩٣
سُورَةُ الغَاشِيَةِ ٥٩٤
سُورَةُ الفَجْرِ ٥٩٥
سُورَةُ البَلَدِ ٥٩٦
سُورَةُ الشَّمْسِ ٥٩٨
سُورَةُ اللَّيْلِ ٥٩٨
سُورَةُ العَلَقِ ٥٩٨
سُورَةُ القَدْرِ ٥٩٩
سُورَةُ البَيِّنَةِ ٥٩٩
سُورَةُ التَّكَاثُرِ ٥٩٩
سُورَةُ الهُمَزَةِ ٦٠٠
سُورَةُ قُرَيْشٍ ٦٠١
سُورَةُ الكَوْثَرِ ٦٠١
سُورَةُ الكَافِرُونَ ٦٠٢
سُورَةُ المَسَدِ ٦٠٢
سُورَةُ الإِخْلَاصِ ٦٠٣
سُورَةُ الفَلَقِ ٦٠٤
دعاء ختم القرآن ٦٠٥
تعريف بهذا المصحف الشريف ومصطلحات
رسمه وضبطه ومدُّ آيه ٦٠٦
تنبيهات ٦١٥
علامات الوقف ٦١٧
فهرس بأسماء السور وبيان المكي والمدني
منها ٦١٨
لجنة مراجعة المصحف ٦١٩
فهرس القراءات للكلمات الفرشية المكررة
في القرآن الكريم ٦٦٣

فهرس توجيه أصول القراءات ومباحث علم القراءات

مقدمة المصحف .... أ
تراجم القراء العشرة ورواتهم .... و
توجيه الاستعاذة ١
كيفية الاستعاذة للقراء ٢
توجيه البسملة ٤
توجيه الإظهار والإدغام ٦٥
حكم ميم الجمع ٩٧
حكم هاء الكناية ٩٩
أحكام المدود ١٠٤
توجيه تخفيف الهمز ١١٠
حكم نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ١١٣
السكت على الساكن قبل الهمزة وغيره ١١٤
من أحكام النون الساكنة والتنوين ١٢١
حكم الوقف على جمع المذكر السالم والملحق به ١٢٢
توجيه الفتح والإمالة ١٢٤
توجيه إمالة هاء التأنيث وما قبلها في الوقف ١٢٨
توجيه ترقيق وإمالة الراءات ١٢٨
توجيه تغليظ وترقيق اللامات ١٢٩
الوقف على آخر الكلم ١٢٩
الوقف على مرسوم الخط ١٤١
توجيه الفتح والإسكان في ياءات الإضافة ١٨١
توجيه الإشمام وعدمه في لفظي (الصراط – صراط) ١٨٩
توجيه الإسكان والتحريك في لفظ (هو – هي) ١٩٠
توجيه الإشمام وعدمه في لفظ «قبل» وأخواتها ١٩٣
توجيه التكبير ١٩٤
تعريف الشاطبية ١٩٥

تعريف الدرة ١٩٧
تعريف الطيبة ١٩٨
القراءة والرواية والطريقة ١٩٨
أنواع الخلافات التي تختلف بها القراءات القرآنية عن بعضها ١٩٨
تحديد ماهية علم القراءات ٢٠٩
التمييز بين القرآن والقراءات والترتيل والتجويد ٢١٦
تعريف الرواية والطريقة ٢٢٢
سبب كثرة وتعدد القراءات ٢٢٣
التسلسل التاريخي لظهور القراءات ٢٢٣
الأصول التجويدية للقراءات مجودة في لغة العرب ٢٢٥
قراءات القرآن في عصر الصحابة ٢٣٢
أثر كل صحابي في القراءة التي انتشرت في المصر ٢٤١
انتشار القراءات في طبقة التابعين ٢٤٣
تدوين القرآن في المصحف ٢٤٤
مصاحف عثمان وما الذي فعلته لجنة عثمان ٢٤٥
أثر مصاحف عثمان في ضبط القراءات ٢٤٧
وجود الخيارات التي أذن بها الرسول ٢٥١
خروج كلمة ضمن قراءة أو رواية عن قاعدتها ٢٥٣
نُقول تدل على وجود الخيارات ٢٥٦
مرحلة تميُّز قراءات الأمصار حسب التابعي ٢٦٠
مدى وجود شرط اتصال السند مع وجود الخيارات ٢٦١
العدد الكبير للقراءات في عصر التابعين ٢٦٣
الانتقادات التي يوجهها بعض المفسرين لبعض القراءات ٢٦٣
تتمة في أدلة وجود الخيارات ٢٦٧
سبب بدء تميز قراءات لمصر معين في عصر التابعين ٢٧٠
القراءات في طبقة تابعي التابعين ٢٧١

اختصاص كل مصر بأحرف اشتهر بها في عصر تابعي التابعين ٢٧٣
هل الاختلاف في الحركة الإعرابية للكلمة وليس البنائي بما لا يؤثر في المعنى يندرج ضمن ما أذن به الرسول للصحابة من خيارات أو لا ٢٧٧
أثر اختلاف المعاني الناتج عن اختلاف الحركة الإعرابية بين القراءات ٢٨١
افتراضات تطرح حول تلقي القراءات تعارض ما ذكرنا ٤٢٥
التميُّز الذي انطبعت به قراءات كل مصر في عصر تابعي التابعين ٤٢٧
طبقة تابعي التابعين هي طبقة القراء العشرة ٤٣٨
طبقة ما بعد تابعي التابعين (طبقة الرواة) ٤٣٩
طبقة العلماء المدونين لقراءات الأمصار ٤٣٩
هدف العلماء الأوائل المدونين للقراءات في تدوينهم ٤٦٠
بدء تميّز واشتهار قراءات الأمصار الخمسة ٤٦١
سبب اختيار ابن مجاهد للقراء السبعة المعروفين ٤٦٣
توجه الاهتمام للقراء السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد ٤٦٣
بدءتبلور الشروط الثلاثة للقراءات مع ظهور الكتب ٤٦٤
ما بعد الشاطبي والخلافات فيما يزيد على السبعة بعده ٤٦٤
أسباب نشوء الخلاف في شرط التواتر ٤٦٧
وجود شروط في قبول القراءات تزيد عن الثلاثة المعروفة من الناحية العملية عند مدوني القراءات ٤٦٧
كيفية استنتاج هذه الشروط ٤٧٦
المراحل التي تمحصها الشروط المذكورة ٤٧٧
لماذا لم نشترط التواتر بين القارئ والرسول ٤٨٠
تأكيد وجود الشروط المكورة ولو لم ينص صراحة عليها ٤٨٠
القراءات في عهد ابن الجزري وتحقيقاته وزياداته ٤٨٢
هدف ابن الجزري من زيادته القراءات الثلاثة تتمة العشرة وأسباب اختيارها ٤٨٤
القراءات الشاذة الأربعة ٤٨٩
دراسة ابن الجزري للنقول المنسوبة للقراء السبعة ٥٠١

خلاصة رأي ابن الجزري في قبول النقول عن القراء وسببها........................... ٥٠٢
سبب انتشار رواية حفص اليوم.. ٥٠٣
انتشار القراءات مرَّ بمراحل ٥٤٦
أوائل من جمع القراءات وكون عددها يزيد كثيرًا عمَّا يوجد اليوم.................... ٥٤٨
سبب اختيار ابن مجاهد القراء السبعة ٥٥٠
التوصيف الدقيق للقراءات العشرة ٥٥٧
القراءات الأربع الشاذة وسبب شذوذها ٥٥٨
أشهر من كتب في القراءات الشاذة ٦٢٢
التعامل مع النقول الآحاد لقراءات شاذة صحَّ سندها ٦٢٢
التحريرات... ٦٢٣
خلاصة سبب نشوء الاختلافات بين القراءات ٦٢٥
ما الهدف مع اختلاف القراءات وأحرفها ٦٢٥
خلاصة فوائد وجود القراءات وعدم الاقتصار على قراءة واحدة....................... ٦٢٩
أمور هامة تتعلق بالقراءات ٦٣٣
ما هية الطيبة ٦٣٣
ما الذي هدف إليه ابن الجزري في وضعه للطيبة ٦٣٣
سبب اختيار روايين عن كل قارئ ٦٣٥
سبب الاقتصار على راويين ٦٣٥
هل جمع الصحابة القراءات... ٦٣٦
الأحرف السبعة للقرآن الكريم ٦٣٨
الآراء المتعلقة بالأحرف السبعة.. ٦٣٩
الانتقادات التي توجه لهذه الآراء... ٦٤١
ماذا تعني عبارة لغات ولهجات العرب ٦٤٣
الاحتمالات التي تناولها القول بأن الأحرف السبعة هي اللغات أو اللهجات............. ٦٤٧
أمور هامة يجب أن يتنبه لها الباحث في قراره حول الأحرف السبعة ٦٤٨
ملاحظة هامة تتعلق بأهمية بحث الأحرف السبعة ٦٤٩

خلاصة القول في تحديد الأحرف السبعة ٦٤٩
إيضاح رأي ابن الجزري حول اعتباره العديد من نقول تحوي ما قرئ شاذًا قراءةً وسببه .. ٦٥٣
هل القرآن الكريم اليوم يحوي الأحرف السبعة ٦٥٤
هل هناك أحرف كان يقرأ بها في الصدر الأول ولم تحوها القراءات اليوم ٦٥٥
سبب اعتماد ابن الجزري رأي كون الأحرف السبعة هي الاختلافات بين القراءات ٦٥٦
ما هي القبائل السبعة التي دارت حولها الأحرف ٦٥٧
حقيقة الاختلاف بين القراءات وأثره في التفسير ٦٥٨
نشأة هذا العلم (التوجيه والاحتجاج بالقراءات) ٦٦١
فهرس القراءات للكلمات الفرشية المكررة في القرآن الكريم ٦٦٣
أهم المراجع والمصادر ٦٧٥
مقدمات المشايخ على المصحف ٦٧٦

* * *

إصدارات مطبوعة للمعد ياسر بيومي غفر الله له ولجميع المسلمين

المصحف المفهرس لشرح موضوعات القرآن الكريم

التاريخ والقصص القرآني، أنبياء ذُكِروا في القرآن، محمد ﷺ في القرآن، الإعجاز العلمي في القرآن، حديث القرآن عن القرآن، الدعوة إلى الله، أحكام الأسرة، حقوق الإنسان، الأخلاق الحميدة والآداب العامة والأعمال الصالحة، الأخلاق الذميمة والأعمال المحرمة، العقيدة، الإنسان في القرآن، الجن والشيطان في القرآن،العبادات، الدعاء... وذكر ما في هذه الموضوعات من أحكام وفوائد ودروس وعبر...

مذيلاً بـ: محور موضوعات الآيات، تفسير كلمات القرآن الكريم، فهرسة لسور وأجزاء القرآن

مع استخدام الترميز اللوني للموضوعات المشروحة

المصحف المعلم ((لتيسير حفظ القرآن الكريم))

فكرة المصحف: تم تحديد كل مجموعة من الآيات عن طريق استخدام الترميز اللوني، ثم ذكر نبذة مختصرة عما تتحدث عنه هذه الآيات، ثم ذكر الآيات والألفاظ المتشابهات بهذه المجموعة من الآيات مع الترميز اللوني لها، ثم ذكر تفسير كلمات القرآن، وذلك كله لتسهيل عملية الحفظ، مع ملحق آداب أهل القرآن ونوايا حفظه...

المصحف الجامع لعلوم القرآن الكريم

يحتوي على أكثر من عشرة علوم من علوم القرآن الكريم

تفسير القرآن الكريم، شرح أسماء الله الحسنى، أسباب نزول القرآن، توجيه بلاغي للمتشابهات، فوائد لغوية وبلاغية لاستخدام الألفاظ في القرآن، فوائد الأعمال الصالحة، فوائد الجمع بين الآيات، فوائد وعظية، توجيه بلاغي للقراءات العشر، إعجاز علمي وتشريعي وتاريخي وعددي، نزول كل سورة وعدد حروفها وكلماتها وأسمائها ومواضيعها وفضلها، مع عدة ملاحق في: علوم القرآن، فهارس لموضوعات القرآن، فهارس لموضوعات سور القرآن، أحكام تجويد القرآن

مع استخدام الترميز اللوني لكل علم من علوم القرآن الكريم

مصحف التبيان في متشابهات القرآن "مختصر للمتشابهات"

مذيلاً بـ: الأحكام التي تراعى لحفص عند مد المنفصل وقصره، مع ذكر عدة ملاحق في فضائل القرآن الكريم وكيفية حفظه وآداب تلاوته وأحكام تجويده

مصحف معاني كلمات القرآن الكريم

مذيلاً بـ: شرح أسماء الله الحسنى، مع ملحق ثمار وأسرار معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، بيان للأسماء الحسنى والصفات وذكر قواعد لها، فتاوى خاصة بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى، معلومات عن كل سورة

مصحف التبيان المفصل لمتشابهات القرآن الكريم

مذيلاً بـ: عدة طرق لكيفية ضبط المتشابهات، مع ذكر فوائد تتعلق بتوجيه المتشابه من حيث التفسير، وملحق لمتشابهات كل سورة مع نفسها، ومتشابهات قصص الأنبياء

المصحف المفسر لأسرار التكرار في القرآن الكريم

تفسير وبيان لأسرار ما تشابه وتكرر والتبس من آيات القرآن الكريم، مع ذكر فوائد وحكم ومواعظ مستخرجة من الآيات القرآنية، وملحق إعجاز القرآن وتمييزه بالنظم المعجز عن سائر الكلام

المصحف المفهرس لمواضيع القرآن الكريم

يمكنك من خلاله استخراج مواضيع القرآن بدون عناء ولا مشقة، وذلك من خلال الفهرسة الموجودة بهامش المصحف

مصحف التفسير الموضوعي لآيات القرآن الكريم

مذيلاً بـ: محور موضوعات القرآن، وتفسير كلمات القرآن، وشرح موضوعات القرآن

مع ملحق فهرس لموضوعات القرآن الكريم

هذا المصحف يحتوي على شرح لموضوعات العقائد والعبادات والقصص وسيرة النبي ﷺ والأخلاق وحقوق الإنسان وأحكام الأسرة والإعجاز... وذكر ما في هذه الموضوعات من أحكام وفوائد ودروس...

مع استخدام الترميز اللوني للموضوعات المشروحة

مصحف توجيه القراءات العشر وكشف أسرارها البلاغية والإعجازية

مذيلاً بـ: مباحث خاصة بكل ما يخص علم القراءات القرآنية، وتفسير معاني كلمات القرآن الكريم

هذا المصحف يكشف الأسرار البلاغية والإعجازية للقراءات القرآنية من حيث تفسيرها

دليل المشتاقين إلى كيفية تعلم وحفظ القرآن الكريم

يحتوي هذا الكتاب على أحد عشر فصلاً في علوم القرآن الكريم مع خرائط ذهنية لكل فصل

التعريف بالوحي والقرآن، وفضائل القرآن وآداب قارئه ومتعلمه وحامله ومعلمه، والنيات في تلاوته وحفظه وتعليمه،

وقواعد لكيفية حفظه وتثبيته ومراجعته، ونماذج لحفاظه، والتعريف بسوره، وأحكام تجويده،

وأخطاء شائعة عند قراءته، وبدع قرائه، وفتاوى خاصة به، مع خرائط ذهنية.

الفتح الرباني في ضبط متشابه اللفظ القرآني

جمعت به الآيات المتشابهات الألفاظ بطريقة مختصرة

إصدارات تحت الطبع

مصحف معلم التجويد والقراءة الصحيحة

مذيلاً بـ: الأخطاء الشائعة عند قراءة القرآن الكريم

مصحف معلم القراءات العشر من طريق الشاطبية

يمكنك من خلال هذا المصحف إفراد كل قارئ على حدى أو جمع أكثر من قارئ أو جمع القراء العشرة

حيث يمتاز هذا المصحف باستخدام فكرة الترميز اللوني لكل قارئ وراوٍ

وأيضًا أستخدام نفس الفكرة في الأحكام التجويدية الخاصة بعلم القراءات

دليل الطالبين في ضبط متشابه ألفاظ القرآن الكريم

عبارة عن موسوعة متفردة في مادتها وجمعها تحتوي على: متشابهات كل سورة مع غيرها، متشابهات كل سورة مع نفسها،

متشابهات المواضع المتفردة في القرآن، متشابهات قصص الأنبياء، متشابهات الآيات المتكررة بنفس النص،

ذكر قواعد وطرق مختلفة لضبط المتشابهات، توجيه بلاغي للمتشابهات، فهرس هجائي للمتشابهات

جامع روائع المفسرين بهامش القرآن الكريم

مصحف الوجوه والنظائر في القرآن الكريم

مصحف الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم

مصحف اللطائف القرآنية